

جمهورية مصر العربية

وزارة الأوقاف

المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية

لجنة إحياء التراث الإسلامى

السيرة النبوية

سبل الهدى والرشاد

في سيرة خير العباد

للامام محمد بن يوسف الصالحى الشامى المنوفى سنة ٩٤٤هـ

الجزء الأول

بتحقيق

الدكتور مصطفى عبد الواحد

القاهرة

١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة المؤلف

قال سيدنا ومولانا وشيخنا شيخ الإسلام خاتمة المحدثين والأعلام ، أبو عبد الله محمد ابن يوسف الشامي ، رحمه الله تعالى ورحمنا به ، وجزاه خيرا عن تعبته ونصيبه . آمين .

الحمد لله الذي خصَّ سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم بأَسْنَى المناقب ، ورفعَهُ في الشرف إلى أعلى المراتب ، وأيده بالمعجزات الباهرات العجائب ، التي فاقت ضوء النيرين وزادت على عدد النجوم الثواقب ، وجعل سيرته الزكية أمناً لمن تمسك بها ونجاةً من المعاطب أحمدته سبحانه وتعالى حمداً أنال به رضاه وبلوغ المسارب ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ربُّ المشارق والمغارب ، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله المبعوث بالدين الواصب^(١) ، صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه الذين نالوا أشرف المناصب .

أمَّا بعد :

فهذا كتابٌ اقتضَيْتُهُ^(٢) من أكثر من ثلاثمائة كتاب ، وتحرَّيتُ فيه الصواب ، ذكرت فيه قطرات من بحار فضائل سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من مبدأ خلقه قبل خلق سيدنا آدم صلى الله عليه وسلم وأعلام نبوته وشماله وسيرته وأفعاله وأحواله وتقلباته ، إلى أن نقله الله تعالى إلى أعلى جناته ، وما أعدَّ له فيها من الإنعام والتعظيم ، عليه من الله أفضل الصلاة وأزكى التسليم .

ولم أذكر فيه شيئاً من الأحاديث الموضوعات ، وختمتُ كلَّ باب بإيضاح ما أشكل فيه وبعض ما اشتمل عليه من النفائس المستجدات ، مع بيان غريب الألفاظ وضبط المشكلات ، والجمع بين الأحاديث التي يظن بها أنها من المتناقضات .

(١) الواصب : الواجب طاعته .

قال في اللسان ٢/٢٩٧ : قال أبو إسحق : قيل في معناه : دائماً ، أي طاعته دائمة واجبة أبداً . قال سهل : ويجوز - والله أعلم - أن يكون « وله الدين واسباً » : أي له الدين والطاعة ، رضى العبد بما يؤمر به أو لم يرض به ، سهل عليه أو لم يسهل فله الدين وإن كان فيه الوصب ، والوصب شدة التعب . (٢) ص ت م : اقتضيته .

وإذا ذكرت حديثاً من عند أحد من الأئمة فإني أجمع بين ألفاظ رواته إذا اتفقوا ،
وإذا عزوته لمخرجين فأكثر فإني أجمع بين ألفاظهم إذا اتفقوا ، فلا يعترض على إذا
عزوت الحديث للبخاري ومسلم وذكرت معهما غيرهما ، فإن ذلك لأجل الزيادة التي عندهما
غالبها .

وإذا كان الراوى عن النبي صلى الله عليه وسلم صحابياً قلت : رضى الله تعالى عنه .
وإن^(١) كان تابعياً أو من أتباع التابعين قلت : رحمه الله تعالى .

وإذا أطلقت الشيخين : فالبخاري ومسلم ، أو قلت : متفق عليه : فما روياه ، أو الأربعة :
فأبو داود والترمذي وابن ماجه والنسائي ، أو الستة : فالشيخان والأربعة ؛ أو الخمسة
فالستة إلا ابن ماجه أو الثلاثة : فالأربعة إلا هو ؛ أو الأئمة : فالإمام مالك والإمام الشافعي
والإمام أحمد والستة والدارقطني .

ولم أقف على شئ من الأسانيد المخرجة للإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان رضوان الله
تعالى عليه ، فلذلك لم أذكره .

أو : الجماعة : فالإمام أحمد والستة . أو : أبو عمر^(٢) : فالحافظ يوسف بن عبد البر^(٣)
أو القاضي : فأبو الفضل عياض^(٤) ، أو الأمير : فالإمام الحافظ أبو نصر علي بن هبة الله ،
الوزيرى البغدادي المعروف بابن ماكولا^(٥) . أو السهيلي : فالإمام أبو القاسم عبد الرحمن بن

(١) ت م : فإن . (٢) ت م : أو أبو عمرو - محرفة .

(٣) ابن عبد البر : يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر الثوري القرطبي المالكي أبو عمر من كبار حفاظ الحديث ،
ويقال له حافظ المغرب ، ولد بقرطبة سنة ٣٦٨ هـ وولى قضاء لشبونة وشترين . وتوفى بشاطبة سنة ٤٦٣ هـ . ومن كتبه
« الاستيعاب » و « الدرر في اختصار المغازي والسير » و « جامع بيان العلم وفضله » و « بهجة المجالس » وغير ذلك .
انظر : بنية الملتبس ٤٧٤ . ووفيات الأعيان ٣٤٨/٢ . وجمهرة الأنساب ٢٨٥ .

(٤) القاضي عياض : أبو الفضل ، عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن اليحصبي السبكي ، عالم المغرب وإمام أهل
الحديث في وقته ولد بسبنة سنة ٤٧٦ هـ ، وولى قضاءها ثم قضاء غرناطة ، وتوفى بمراكش سنة ٥٤٤ هـ . ومن أشهر كتبه
« الشفا بتعريف حقوق المصطفى » و « مشارق الأنوار » و « الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع » ، وقد جمع
المقرئ سيرته وأخباره في كتاب : « أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض » .

وانظر : وفيات الأعيان ٣٩٢/١ . وقلائد العقيان ٢٢٢ ومفتاح السعادة ١٩/٢ . وأزهار الرياض ٢٣/١ .

(٥) ابن ماكولا : علي بن هبة الله بن علي بن جعفر ، من ولد أبي دلف الغبلي أصله من جرباذقان من نواحي
أصبهان ، ولد في عكبرا قرب بغداد سنة ٤٢١ هـ ، وسافر إلى الشام ومصر والجزيرة وما وراء النهر وخراسان . وقتله
غلمان له من الترك بخوزستان خارجاً من بغداد طمعا في ماله . من كتبه : « الإكمال » و « الوزراء » . انظر : فوات
الوفيات ٩٣/٢ ، وكشف الظنون ١٦٣٧ .

عبد الله الخثعمي^(١) . أو الروض . فالروض الأنف له . أو : أبو الفرج^(٢) : فالحافظ
عبد الرحمن بن الجوزي^(٣) . أو أبو الخطاب : فالحافظ عمر بن الحسن بن دحية^(٤) .
أو : أبو ذر : فالحافظ أبو ذر [مُصْعَب^(٥)] بن محمد بن مسعود الخُشْنِي^(٦) ، أو الإملاء :
فما أملاه على سيرة ابن هشام . أو زاد المعاد : فزاد المعاد في هدى خير العباد ، للإمام العلامة
أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن القيم^(٧) . أو أبو الربيع : فالثقة الثبت سليمان بن سالم
الكلاعي^(٨) ؛ أو الاكتفاء : فكتاب « الاكتفاء » له . أو : أبو الفتح : فالحافظ محمد

(١) السهيلي : عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد الخثعمي ، حافظ عالم باللغة والسير ، ولد في مالقة سنة ٥٠٨ هـ وعمره سبع عشرة سنة ، ينسب إلى سهيل من قرى مالقة ، وتوفي سنة ٥٨١ هـ .

ومن كتبه : « الروض الأنف » و « التعريف والإعلام فيما أهتم في القرآن من الأسماء والأعلام » . و « الأمل »
وغير ذلك . انظر : وفيات الأعيان ٢٨٠/١ ، ونكت الأعيان ١٨٧ ، والمغرب في حلى المغرب ٤٨٨/١ ، وتذكرة
الحفاظ ١٣٧/٤ . (٢) ت م : أو أبا الفرج .

(٣) ابن الجوزي : عبد الرحمن بن علي بن محمود بن علي بن عبد الله بن حماد ، القرشي التيمي البكري البغدادي ،
الفقيه الحنبلي ، الواعظ ، الملقب جمال الدين الحافظ . والجوزي : نسبة إلى فرضة الجوز ، أو إلى محلة الجوز بالبصرة .
ولد سنة ٥١٠ هـ ، واتجه إلى الوعظ منذ صغره كما برع في الحديث ولقب فيه الحافظ وصنف فيه الكثير ، وألفت في مختلف
فروع الثقافة الإسلامية وله ما يقرب من مائة وخمسين كتاباً ، أكثرها في الحديث والوعظ والتاريخ ، وتوفي ببغداد سنة ٥٩٧ هـ .
وانظر : شذرات الذهب ٣٢٩/٤ ، ووفيات الأعيان ٣٢١/٢ ، وتذكرة الحفاظ ١٣٥/٤ ، ومراة الزمان ٤٨١/٨ .

(٤) ابن دحية : عمر بن الحسن بن علي بن محمد ، أبو الخطاب ، ابن دحية الكلبي : حافظ مؤرخ أديب ، من أهل
بلنسية بالأندلس ولد سنة ٥٤٤ هـ . ورحل إلى الشام والعراق وخراسان واستقر بمصر ، وتوفي بها سنة ٦٣٣ هـ ، ومن كتبه
« التنوير في مولد السراج المنير » و « نهاية السؤل في خصائص الرسول » . وانظر : وفيات الأعيان ٣٨١/١ . ونفح
العليب ٣٦٨/١ ، وميزان الاعتدال ٢٥٢/٢ ولسان الميزان ٢٩٢/٤ ، وشذرات الذهب ١٦٠/٥ ، وحسن المحاضرة ٢٠١/١ .
(٥) زيادة من المراجع .

(٦) أبو ذر : مصعب بن محمد بن مسعود الخثي الجياني الأندلسي ، أصله من مدينة جيان ولد ونشأ فيها ، ولا تعرف
سنة مولده ، وولى القضاء في جيان أيام المنصور ، وتوفي بفاس سنة ٦٠٤ هـ . ومن كتبه : « شرح السيرة النبوية »
و « شرح الإيضاح » و « شرح الجمل » . انظر : خزائن الأدب للبغدادي ٥٢٩/٢ ، وتاج العروس ١٩٢/٩ ، وزاد
المسافر ١٠٥ .

(٧) ابن القيم ، أو ابن قيم الجوزية : محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي ، أبو عبد الله شمس الدين ،
ولد بدمشق سنة ٦٩١ هـ ، وتلمذ لشيخ الإسلام ابن تيمية ، وانتصر لأرائه ، وهذب كتبه ونشر علمه ، وسجن معه في قلعة
دمشق ، وأطلق بعد موته ، وتوفي ابن القيم بدمشق سنة ٧٥١ هـ . وله كتب كثيرة منها « إعلام الموقعين » و « شفاء الغليل »
و « زاد المعاد » و « طريق الهجرتين » وغير ذلك . انظر : الدرر الكامنة ٤٠٠/٣ ، وبنية الوعاة ٦٢/١ ترجمة رقم « ١١١ »
وجلاء العيين ٢٠ ، وشذرات الذهب ١٦٨/٦ ، والنجوم الزاهرة ٢٤٩/١٠ .

(٨) الكلاعي : سليمان بن موسى بن سالم بن حسان بن سليمان بن أحمد الحميري ، ينتهي نسبه إلى ذى الكلاع ، ويكنى
أبا الربيع ، ويعرف بابن سالم . ولد سنة ٥٦٥ هـ في بلنسية بالأندلس ، وأصله من ثغورها الشرقية : سمع من كبار
الشيوخ وطلب الحديث حتى صار من الحفاظ المبرزين في نقده ، تام المعرفة بطرقه ضابطاً لأحكام أسانيده . كما كان أديباً
كاتباً بليغاً شاعراً خطيباً بجامع بلنسية . وأكثر كتبه في الحديث ، وتوفي سنة ٦٣٤ هـ شهيداً في موقعة (أنيشة) ، وترجمته
في تذكرة الحفاظ ٢٠٩/٤ ، وطبقات الحفاظ ٥٦/٣ ، والديباج المذهب .

ابن محمد بن سيد الناس^(١) ؛ أو العيون : فعيون الأثر له . أو القطب : فالحافظ : قطب الدين الحلبي^(٢) ؛ أو المورد : فالمورد العذب له . أو الزهر : فالزهر الباسم . أو الإشارة : فالإشارة إلى سيرة سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كلاهما للحافظ علاء الدين مغلطاي^(٣) أو الإمتاع : فكتاب : إمتاع الأسماع للإمام العلامة مؤرخ الديار المصرية الشيخ تقي الدين المقرئ^(٤) . أو المصباح : فالمصباح المنير للإمام العلامة أبي العباس أحمد ابن محمد بن علي الفيومي^(٥) ، أو التقريب : فالتقريب في علم الغريب لولده محمود الشهير بابن خطيب الدهشة^(٦) . أو الحافظ : فشيخ الإسلام أبو الفضل أحمد بن علي

(١) ابن سيد الناس : محمد بن محمد بن محمد بن أحمد ، ابن سيد الناس ، البيهقي ، أبو الفتح ، فتح الدين : مؤرخ ومحدث ، أصله من أشبيلية ، ولد بالقاهرة سنة ٦٧١ هـ ، وتوفي بها سنة ٧٣٤ هـ . ومن كتبه : « عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير » جزآن وهو مطبوع ، ومختصره : « نور العيون » و « تحصيل الإصابة في تفضيل الصحابة » ، وترجمته في : فوات الوفيات ١٦٩/٢ ، وذيل تذكرة الحفاظ ١٦ ، ٣٥٠ ، والبداية والنهاية ١٦٩/١٤ ، والدرر الكامنة ٢٠٨/٤ .

(٢) قطب الدين الحلبي : عبد الكريم بن عبد النور بن منير الحلبي ، من حفاظ الحديث ، ولد بجلب سنة ٦٦٤ هـ ، وأقام بمصر وتوفي بها سنة ٧٣٥ هـ ، ومن كتبه : « شرح السيرة للحافظ عبد الغني » مجلدان و « الإهتمام بتلخيص الإسلام » في الحديث . وترجمته في حسن الحاضرة ٢٠٢/١ ، والبداية والنهاية ١٧١/١٤ ، والنجوم الزاهرة ٣٠٦/٩ .

(٣) مغلطاي بسكون الفين وفتحها : أبو عبد الله علاء الدين مغلطاي بن قليج بن عبد الله البكجري المصري الحنفى ، من حفاظ الحديث ، ومن المؤرخين والعارفين بالأنساب ، تركى الأصل ولد سنة ٦٨٩ هـ ، وولى تدريس الحديث بالمدرسة المظفرية بمصر ، وتوفي سنة ٧٦٢ هـ . ومن كتبه غير ما ذكر المؤلف : « شرح البخاري » عشرون مجلداً ، و « إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال » . وترجمته في شذرات الذهب ١٩٧/٦ ، والنجوم الزاهرة ٩/١١ ، والدرر الكامنة ٣٥٢/٤ . وذيل طبقات الحفاظ للسيوطي ٣٦٥ .

(٤) المقرئ : أحمد بن علي بن عبد القادر ، أبو العباس الحسيني البيهقي ، أصله من بلعبك ، وينسب إلى حارة المقارزة من حارات بلعبك في أيامه ، ولد بالقاهرة سنة ٧٦٦ هـ . وولى فيها الخطابة والإمامة والحسبة ، واتصل بالملك الظاهر برقوق . وتوفي بالقاهرة سنة ٨٤٥ هـ . ومن كتبه : المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار .

(٥) الفيومي : أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي ، أبو العباس ، لغوى ولد بالفيوم ونشأ بها ، ثم رحل إلى حجة فأقام بها ، وتولى الخطابة في جامع الدهشة الذى بناه الملك المؤيد إسماعيل . وقد اشتهر بكتابه « المصباح المنير » وفرغ من تأليفه سنة ٧٣٤ هـ . وتوفي حوالى سنة ٧٧٠ هـ . وترجمته في الدرر الكامنة ٣١٤/١ ، وبغية الوعاة ١٧٠ ، وكشف الظنون ١٧١٠ .

هذا وفي الأصل بعد الفيومي : الشهير بابن خطيب الدهشة . وهو خطأ ، إنما ذلك ابنه محمود . وقد نقلت هذه الجملة إلى موضعها الصحيح .

(٦) ابن خطيب الدهشة : محمود بن أحمد بن محمد الحمداني الفيومي الأصل ، الحموي الشافعى ، أبو النناء نور الدين ، مولده بحماة سنة ٧٥٠ هـ ، وولى قضاء حماة ، وكان من علماء الحديث ، وتوفي بحماة سنة ٨٣٤ هـ . ومن كتبه « تهذيب المطالع لترغيب المطالع » و « تحفة ذوى الأرب في مشكل الأسماء والنسب » وتكلمة شرح المنهاج للسبكي وشرح ألفية ابن مالك . وترجمته في الضوء اللامع ١٢٩/١٠ ، والرسالة المستطرفة ١١٨ ، والبدر الطالع للشوكاني ٢٩٣/٢ . وفي الأصل تحريف ينقل جملة « ابن خطيب الدهشة بعد كلمة « الفيومي » أبيه .

ابن حجر^(١) أو الفتح : ففتح الباري له . أو شرح الدرر^(٢) : فشرحه على ألفية السيرة لشيخه العراقي^(٣) . أو النور : فنور النبّراس للحافظ برهان الدين الحلبي^(٤) . أو القُرر : فالغرر المضية للعلامة محب الدين بن الإمام العلامة شهاب الدين ابن الهائم^(٥) أو السيّد : فشيخ الشافعية بطيّبة نور الدين السنهودة^(٦) أو : الشيخ ، أو : شيخنا : فحافظ الإسلام ببقية المجتهدين من الأعلام جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي^(٧) . رحمهم الله تعالى .

وحيث أطلقت الموحّدة : فهي ثلث الحروف . أو المثلثة : فهي الرابعة . أو التحتيّة : فهي آخر الحروف .

(١) ابن حجر : أحمد بن علي بن محمد الكناي العسقلاني ، أبو الفضل شهاب الدين ، أصله من عسقلان ومولده بالقاهرة سنة ٧٧٣ . ورحل إلى اليمن والحجاز وغيرها للسّماع من الشيوخ ، وعلت شهرته في الحديث فقصده الناس وأصبح حافظ الإسلام في عصره . وتوفي بالقاهرة سنة ٨٥٢ هـ . وله مصنفات جليلة انتشرت في حياته وتهادتها الملوك وكتبها الأكابر أشهرها : « فتح الباري في شرح صحيح البخاري » و « الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة » و « الإصابة في تمييز أسماء الصحابة » و « تهذيب التهذيب » و « تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة » و « بلوغ المرام من أدلة الأحكام » و « تبصرة المنتبه في تحرير المشتبه » و « إنباء الغمر بأبناء العمر » وغير ذلك . وقد ترجم له السخاوي في كتاب سماه « الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر » ، وترجمته أيضاً في : الضوء اللامع ٣٦/٢ . والبدر الطالع ٨٧/١ . والتبر المسبوك ٢٣٠ . (٢) في ص ت م : الدرر محرفة .

(٣) الحافظ العراقي : عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن أبو الفضل ، من كبار حفاظ الحديث ، أصله من الكرد ومولده في رازنان سنة ٧٢٥ هـ ، ثم تحول صغيراً مع أبيه إلى مصر فتعلم فيها ورحل إلى الحجاز والشام ، ثم عاد إلى مصر فتوفي في القاهرة سنة ٨٠٦ هـ . ومن كتبه : « المغني عن حمل الأسفار في الأسفار » في تخرّيج أحاديث إحياء علوم الدين . و « الألفية » في مصطلح الحديث ، و « نظم الدرر السنية » وهي ألفية السيرة التي يشير إليها المؤلف . و « القرب في محبة العرب » و « شرح التقريب » وغير ذلك .

(٤) برهان الدين الحلبي : إبراهيم بن محمد بن خليل ، الطرابلسي الأصل ، الشامي المولد والدار ، الشافعي ولد بحلب سنة ٧٥٣ هـ ، ونشأ بها وتلقى العلم عن جملة من الشيوخ منهم ابن العجمي الذي تلقى عنه الفقه ، ولذلك يقال له : « سبط ابن العجمي » ، وكتابه « نور النبّراس على سيرة ابن سيد الناس » في مجلدين ، وله كتب أخرى ، مات مطعوناً بحلب سنة ٨٤١ . انظر البدر الطالع ٢٨/١ ، وسير أعلام النبلاء ٢٠٥/٥ .

(٥) ابن الهائم : محمد بن أحمد بن محمد بن عماد ، أبو الفتح ، محب الدين ابن الهائم ، مصري الأصل ، ولا يعرف تاريخ مولده على وجه التحديد ، انتقل إلى بيت المقدس ، فأقام بها حتى مات سنة ٧٩٨ هـ . وكتابه : « الغرر المضية في شرح نظم الدرر السنية » ، وهو شرح لألفية العراقي في نظم السيرة النبوية ، ترجمته في شذرات الذهب ٣٥٥/٦ .

(٦) السنهودة : علي بن عبد الله بن أحمد الحسني الشافعي نور الدين أبو الحسن ، فقيه المدينة ومؤرخها ، ولد في سمهود بصعيد مصر سنة ٨٤٤ هـ ونشأ في القاهرة ثم رحل إلى المدينة المنورة سنة ٨٧٣ هـ ، وأقام بها إلى أن توفي سنة ٩١١ هـ . ومن أشهر كتبه : « وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى » و « خلاصة الوفا » و « الفتاوى » . ترجمته في الضوء اللامع ٢٤٥/٥ . والنور السافر ٥٨ ، ومعجم المطبوعات ١٠٥٢ .

(٧) السيوطي : عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضير السيوطي ، جلال الدين ، الإمام الحافظ ، =

وسميت هذا الكتاب : « سُبُلُ الْهُدَى وَالرَّشَادِ فِي سِيرَةِ خَيْرِ الْعِبَاد » ، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد .

وإذا تأملت هذا الكتاب^(١) علمت أنه نتيجة عُمُرِي وذخيرة دَهْرِي ، والله سبحانه وتعالى أسأل أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم ، وأن يَمُنَّ عَلَيَّ بالنظر إليه في دار النعيم ، وهو حسبي ونعم الوكيل ، ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

وقبل^(٢) الشروع في مقاصد الكتاب أثبت ما فيه^(٣) من الأبواب ، وهي نحو ألف باب . والله الهادي للصواب .

له ما يقرب من سِتِّمِة مصنف في مختلف فروع الثقافة الإسلامية ، ولد بالقاهرة سنة ٨٤٩ ونشأ بالقاهرة ، وأقبل على الدراسة والتحصيل ، ولما بلغ أربعين سنة اعتكف في روضة المقياس على النيل متخلياً عن الناس مقبلاً على الكتابة والتأليف ، وانصرف عن المناصب وتجاو عن الولاة ورد هدايا السلطان ، ولم يجب طلبه في حضوره إليه وبقي على ذلك إلى أن توفى سنة ٩١١ هـ . ومن أشهر كتبه : « الإتيقان في علوم القرآن » و « الأشباه والنظائر » في الفقه و « اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة » و « المزهرة » في علوم اللغة و « بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة » و « حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة » وغير ذلك كثير جداً .

(١) ص ت م : وإذا تأملته . وما أثبتته من ط .

(٢) لم يذكر في « ط » تراجم الأبواب ، وإنما الموجود منها في صدر الجزء الأول فهرس مفصل لأبواب هذا الجزء كتب سنة ١٢٢٠ هـ على يد محمد سليمان بن عبد الرحمن بن صالح ، وفي هذا الفهرس يذكر جماع الأبواب ثم عددها على وجه الإنجاء فيقول : وفيه أحد عشر باباً - مثلاً - ثم يقول : الباب الأول في كذا .

ويظهر الاختلاف بين النسخ : ص من جهة وت م من جهة أخرى في ترتيب الأبواب وفي عددها وراجعهما في بعض الأحيان .

جماع أبواب بعض الفضائل والآيات الواقعة قبل مولده صلى الله عليه وسلم

- باب : تشريف الله تعالى له بكونه أول الأنبياء خلقا صلى الله عليه وسلم .
- باب : خلق آدم وجميع المخلوقات لأجله صلى الله عليه وسلم .
- باب : تقدم نبوته على نفخ الروح في آدم عليهما السلام .
- باب : تقدم أخذ الميثاق عليه صلى الله عليه وسلم .
- باب : في كتابة اسمه الشريف محمد مع اسم الله تعالى على العرش وسائر ما في الملكوت وما وجد على الحجارة القديمة من نقش اسمه صلى الله عليه وسلم .
- باب : في أخذ الميثاق على الأنبياء ، آدم فمن دونه من الأنبياء أن يؤمنوا به وينصروه إذا بعث فيهم محمد صلى الله عليه وسلم .
- باب : في دعاء إبراهيم عليه السلام وعلى نبينا به وإعلام الله به إبراهيم وآله . صلى الله عليه وسلم .
- باب : في بعض ما ورد في الكتب القديمة من ذكر فضائله ومناقبه العظيمة صلى الله عليه وسلم .
- باب : فيما أخبر به الأحرار والرهبان والكهّان بأنه النبي المبعوث في آخر الزمان . صلى الله عليه وسلم .
- باب : بعض منامات رؤيت تدل على بعثته صلى الله عليه وسلم .
- باب : فيما وجد من صورة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم مقرونة بصور الأنبياء قبله صلى الله عليه وسلم .

جماع أبواب فضائل بلده المنيف
ومسقط رأسه الشريف صلى الله عليه وسلم

- باب : بدء أمر الكعبة المشرفة .
باب : عدد المرات التي بُنيها البيت .
باب : أسماء البيت الشريف .
باب : بعض فضائل دخول الكعبة والصلاة فيها وآداب ذلك .
باب : فضل النظر إلى البيت الشريف .
باب : بعض فضائل الحجر الأسود والمقام .
باب : بعض فضائل زمزم .
باب : تجديد حفر زمزم على يد عبد المطلب بن هاشم .
باب : بعض أسماء البلد والحرم المنيف .
باب : ذكر حرم مكة وسبب تحريمه .
باب : تعظيم مكة وحرمتها وتعظيم الذنب فيها .
باب : حج الملائكة وآدم والأنبياء وتعظيمهم للحرم .
باب : قصة إهلاك أصحاب الفيل .

جماع^(١) أبواب نسبه الشريف

صلى الله عليه وسلم

- باب : بعض فضائل العرب وحبهم .
باب : طهارة أصله وشرف محتده غير ما تقدم .
باب : سرد أسماء آبائه إلى آدم صلى الله عليه وسلم .
باب : شرح أسماء آبائه وبعض أحوالهم على وجه الاختصار .
باب : معنى قوله - صلى الله عليه وسلم : « أنا ابن العواتك والفواطم »

(١) ت م : ما فيها .

جماع أبواب مولده الشريف صلى الله عليه وسلم

- باب : سبب تزويج عبد المطلب ابنه عبد الله امرأة من بنى زهرة .
- باب : حمل آمنة برسول الله صلى الله عليه وسلم وما وقع في ذلك من الآيات .
- باب : وفاة عبد الله بن عبد المطلب .
- باب : تاريخ مولده صلى الله عليه وسلم ومكانه .
- باب : ما جاء في إخبار الأخبار وغيرهم ببليلة ولادته صلى الله عليه وسلم .
- باب : في وضعه والنور الذي خرج معه وتدلّى النجوم ونزوله صلى الله عليه وسلم ساجدا
يعتمدا على الأرض بيديه وما رأته قابيلته الشفاء أم عبد الرحمن بن عوف وما وقع
في ذلك من الآيات .
- باب : إنفلاق البرمة عنه حين وضع تحتها صلى الله عليه وسلم .
- باب : ولادته مختونا مقطوع السرة صلى الله عليه وسلم .
- باب : مناغاته للقمر في مهده ، وكلامه فيه . صلى الله عليه وسلم .
- باب : حزن إبليس وحجبه من السموات وما سمع من الهواتف لما ولد رسول الله عليه
السلام .
- باب : في انبثاق دجلة وارتعاس الإيوان وسقوط الشرفات وخمود النيران وغير ذلك
عما يذكر ليلة ولادته صلى الله عليه وسلم
- باب : فرح جده عبد المطلب وتسميته له محمدا صلى الله عليه وسلم .
- باب : أقاويل العلماء في عمل المولد الشريف واجتماع الناس له وما يحمد من ذلك وما يذم

جماع أبواب رضاعه صلى الله عليه وسلم

- باب : مرضعه صلى الله عليه وسلم ، جملة من قيل إنهن أرضعنه عشر نسوة .
- باب : إخوته من الرضاعة عليه السلام .
- باب : إيمان السيدة حليلة وزوجها رضى الله عنهما .
- باب : سياق قصة الرضاع وما وقع فيها من الآيات .

جماع أبواب أسمائه صلى الله عليه وسلم وكناه

باب : في فوائد كالمقدمة^(١) للأسماء الآتية :

باب : في الكلام على قوله صلى الله عليه وسلم : « لى خمسة أسماء » وبيان طرقه^(٢) .

باب : في ذكر ما وقفت عليه من أسمائه الشريفة وشرحها وما يتعلق بها من الفوائد .

باب : في كُناه صلى الله عليه وسلم وزاده فضلاً وشرفاً لديه .

جماع أبواب صفات جسده الشريف صلى الله عليه وسلم

باب : حُسنه صلى الله عليه وسلم .

باب : صفة لونه صلى الله عليه وسلم .

باب : صفة رأسه وشعره صلى الله عليه وسلم .

باب : صفة جبينه وحاجبيه صلى الله عليه وسلم .

باب : صفة عينيه صلى الله عليه وسلم وبعض ما فيهما من الآيات .

باب : في^(٣) سمعه الشريف صلى الله عليه وسلم .

باب : صفة أنفه وخديه صلى الله عليه وسلم .

باب : صفة فمه وأسنانه وطيب ريقه وبعض الآيات فيه صلى الله عليه وسلم .

باب : صفة لحيته الشريفة وشبيهه صلى الله عليه وسلم .

باب : صفة وجهه الأنور صلى الله عليه وسلم .

باب : صفة عنقه وبعده ما بين منكبيه وغلظ كتفيه صلى الله عليه وسلم .

باب : صفة ظهره صلى الله عليه وسلم وما جاء في صفة خاتم النبوة .

باب : صفة صدره وبطنه صلى الله عليه وسلم .

باب : ما جاء في شق صدره وقلبه الشريفين صلى الله عليه وسلم .

باب : صفة يديه وإبطيه صلى الله تعالى عليه وسلم .

باب : صفة ساقيه وفخذه وقدميه صلى الله عليه وسلم .

باب : ضخامة كراديسه صلى الله عليه وسلم .

(١) ص ت م : كالمقدمات .

(٢) ت م : وطرقه .

(٣) ص : باب الآية في سمعه الشريف .

- باب : طولُه واعتدال خُلُقِه ورَقَّة بشرته صلى الله عليه وسلم .
- باب : عرقه وطيب ريحه^(١) صلى الله عليه وسلم .
- باب : مشيه وأنه لم يكن يزي له ظل صلى الله عليه وسلم .
- باب : الآية في صوته وبلوغه حيث لا يبلغ صوته غيره . صلى الله عليه وسلم .
- باب : فصاحته صلى الله عليه وسلم .
- باب : معرفة أسماء الذين كانت صفات أجسادهم^(٢) تَقَرَّب من صفات جسده صلى الله عليه وسلم .

جماع أبواب الأمور الكائنة بعد مولده وقبل بعثته

صلى الله عليه وسلم

- باب : وفاة أمه آمنة بنت وهب وحضانة أم أيمن له صلى الله عليه وسلم .
- باب : كفالة عبد المطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعرفته بشأنه .
- باب : استسقاء أهل مكة بجَدِّه وهو معهم وسُقْيَاهم ببركته صلى الله عليه وسلم .
- باب : ما حصل له في سنة سَبْع من مولده صلى الله عليه وسلم .
- باب : وفاة عبد المطلب ووصيته لأبْنِي طالب برسول الله صلى الله عليه وسلم وما ظهر في ذلك من الآيات .
- باب : استسقاء أَبِي طالب برسول الله صلى الله عليه وسلم وعطش أَبِي طالب وشكواه ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم .
- باب : سَفَره صلى الله عليه وسلم مع عمه الزُّبَيْر بن عبد المطلب إلى اليمن .
- باب : سَفَره صلى الله عليه وسلم مع عمه أَبِي طالب إلى الشام .
- باب : في حفظ الله إِيَّاه في شبابه عما كان عليه أهل الجاهلية واشتغاره بالأخلاق الفاضلة والخصال الحميدة قبل بعثته ، وتعظيم قومه له ، صلى الله عليه وسلم .
- باب : شهوده صلى الله عليه وسلم حرب الفِجَار .
- باب : شهوده صلى الله عليه وسلم حِلْف الفضول .

(٢) ط : صفات أخبارهم

(١) ط : وطيبه .

- باب : رَغِيهِ ^(١) صلى الله عليه وسلم الغم .
- باب : سفره صلى الله عليه وسلم مرة ثانية إلى الشام .
- باب : نكاحه صلى الله عليه وسلم خديجة بنت خُوَيْلِد رضى الله تعالى عنها وأرضاها .
- باب : بنيان قريش الكعبة شرفها الله تعالى .

جماع أبواب مبعثه صلى الله عليه وسلم

- باب : بدء عبادة الأصنام والإشراك بالله تعالى .
- باب : باب إخبار الأحبار والرهبان والكهَّان بمبعث حبيب الرحمن صلى الله عليه وسلم وتقدمت في أوائل الكتاب وزادت هناك
- باب : حدوث الرِّجْم وَحَجَب الشَّيَاطِين من استراق السَّمْع عند مبعثه صلى الله عليه وسلم
- باب : بعض ما سُمِع من المواتف وتنكس الأصنام .
- باب : قَدَّر عُمره صلى الله عليه وسلم وقتَ بَعثته وتاريخها .
- باب : ابتدائه صلى الله عليه وسلم بالرؤيا الصادقة وسلام الحَجَر والشجرَ عليه ، زاده الله تعالى فضلا وشرفا لديه .
- باب : ما ذُكِرَ أَنَّ إِسْرَافِيلَ قُرِنَ بِهِ قَبْلَ جَبْرِيلَ ، صلى الله وسلم عليهم .
- باب : كيفية بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم .
- باب : كيفية إنزال الوحي ^(٢) إليه صلى الله عليه وسلم .
- باب : شدة الوحي وثقله عليه زاده الله فضلا وشرفا لديه .
- باب : أنواع الوحي إليه صلى الله عليه وسلم .
- باب : فترة الوحي وتشريف الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم ^(٣) بالرسالة بعد النبوة .
- باب : معنى الوحي والنبي والرسول ، والنبوة والرسالة .
- باب : مثله ومثل ما بعثه الله تعالى به من الهُدَى صلى الله عليه وسلم .
- باب : مثله ومثل الأنبياء من قبله صلى الله عليه وسلم .

(١) ص ت م : رعيته .

(٢) ت م : إزال القرآن . وص : إزال وحي القرآن . وما أثبت من ط .

(٣) كذا في ط . وفي ص ت م : وتشريف الله تعالى لنبيه محمد بالرسالة .

باب : الوقت الذى كُتب فيه نبياً صلى الله عليه وسلم .

باب : فى إعلام الوحش برسائله صلى الله عليه وسلم .

باب : شهادة الرضيع والأبكم برسائله صلى الله عليه وسلم .

جماع أبواب بعض الأمور الكائنة بعد بعثته

صلى الله عليه وسلم

باب : باب تعليم جبريل النبي صلى الله عليه وسلم الوضوء والصلاة .

باب : فى إسلام خديجة بنت خويلد وعلى بن أبى طالب وزيد بن حارثة وأبى بكر الصديق رضى الله عنهم أجمعين .

باب : ذكر متقدمى الإسلام من الصحابة رضى الله تعالى عنهم واختلاف الناس فيمن أسلم أولاً

باب : فى ذكر متقدمى الإسلام من الصحابة رضى الله عنهم تقدم على وزيد

باب : قصة إسلام أبى ذرٍّ وأخيه أنيس رضى الله عنهما

باب : سبب دخول النبي صلى الله عليه وسلم دار الأرقم بن أبى الأرقم واستخفاء المسلمين حال عبادتهم ربهم تبارك وتعالى .

باب : أمر الله تعالى رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم بإظهار^(١) الدعوة إلى الإسلام .

باب : مشى قريش إلى أبى طالب^(٢) ليكف عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم .

باب : إسلام حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنهم .

باب : إرسال قريش عتبة بن ربيعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ليعرض عليه أشياء ليكف عنهم .

باب : فى أسئلة المشركين رسول الله صلى الله عليه وسلم أنواعاً من الآيات وخرق العادات على وجه العناد لاعلى وجه الهدى والرشاد ، فلماذا لم يجابوا إلى كثير مما سألوا

باب : امتحانهم إياه بأشياء لا يعرفها إلا نبي .

باب : سبب نزول قوله تعالى : « ولا تجهر بصلاتك » الآية .

(١) ط : بإظهار الإسلام .

(٢) ص ت م : لأبى طالب . وما أثبتته من ط .

- باب : اعتراف أبي جهل وغيره بصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم .
- باب : تحيير الوليد بن المغيرة فيما^(١) يصف به القرآن والآيات التي نزلت فيه .
- باب : عدوان المشركين على المستضعفين ممن أسلم بالأذى والفتنة .
- باب : الهجرة الأولى إلى الحبشة وسبب رجوع من هاجر إليها من المسلمين في شهر رجب سنة خمس من المبعث .
- باب : إسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه .
- باب : دخول بني هاشم وبني المطلب ابنى عبد مناف الشعب وكتابة قریش الصحيفة الظالمة .
- باب : إ في رجوع القادمين من الحبشة إليها وإ الهجرة الثانية إلى أرض الحبشة وفيه مكتوب النبي صلى الله عليه وسلم إلى النجاشي وأسماء الذين هاجروا الهجرة الثانية .
- باب : إرادة أبي بكر رضي الله عنه الهجرة إلى الحبشة أو إلى^(٢) المدينة .
- باب : نقض الصحيفة الظالمة .
- باب : إسلام الطفيل بن عمرو الدوسي رضي الله عنه .
- باب : قصتي^(٣) الأراشي^(٤) والزبيدي اللذين ابتاع أبو جهل إبلهما .
- باب : وفد النصاري الذين أسلموا .
- باب : سبب نزول أول سورة « عبس » .
- باب : سبب نزول « قل يا أيها الكافرون » .
- باب : سبب نزول أول سورة « الروم » .
- باب : وفاة أبي طالب ومشي قریش إليه ليكف عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم .
- باب : وفاة أم المؤمنين خديجة الكبرى رضي الله عنها .
- باب : في بعض ملاقاته رسول الله صلى الله عليه وسلم من قریش بعدموت أبي طالب .
- باب : سفر النبي صلى الله عليه وسلم إلى الطائف .

(٢) ط : إلى المدينة .

(١) ص ت م : بما .

(٤) ص ت م : الأواسي محرفة . وما أثبت من ط .

(٣) ص ت م : قصة . وما أثبت من ط .

- باب : في إيمان^(١) الجن به صلى الله عليه وسلم .
- باب : عَرَضَ النبي نفسه الكريمة على القبائل لِيُؤْووه وينصروه ودعائه الناس إلى التوحيد
- باب : خبر بعض المستهزئين برسول الله صلى الله عليه وسلم وكيف كان هلاكهم .

جماع أبواب معراج صلي الله عليه وسلم

- باب : تفسير^(٢) قوله تعالى : « سبحان الذي أسرى بعبده » الآية .
- باب : تفسير أول سورة « والنجم » .
- باب : اختلاف العلماء في رؤية النبي لربه تبارك وتعالى ليلة المعراج .
- باب : في أيّ زمان ومكان وقع الإسراء .
- باب : كيفية الإسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم وهل تكرر أم لا .
- باب : دفع شبه أهل الزيغ في استحالة المعراج .
- باب : أسماء الصحابة الذين رووا القصة عن النبي صلى الله عليه وسلم .
- باب : سياق القصة .
- باب : تنبيهات على بعض فوائد تتعلق بقصة المعراج .
- باب : صلاة جبريل عليه السلام بالنبي الجليل صلى الله عليه وسلم يوم ليلة الإسراء وكيفية فرض الصلاة .

جماع أبواب بدء إسلام الأنصار رضى الله تعالى عنهم أجمعين

- باب : نسبهم رضى الله تعالى عنهم
- باب : فضلهم وحبهم والوصية بهم والتجاوز عن مُسيئتهم والنهي عن بغضهم .
- باب : بدء إسلامهم رضى الله تعالى عنهم .
- باب : ذكر يوم بُعَاث .
- باب : بيعة العقبة الأولى وكانت في رجب .
- باب : بيعة العتمة الثانية .
- باب : إسلام سعد بن مُعَاذ وأُسَيْد بن حُضَيْر رضى الله تعالى عنهما .

(٢) ط : في بعض فوائد قوله تعالى .

(١) ط : في إسلام الجن .

باب : بيعة العقبة الثانية .

باب : إسلام عمرو بن الجموح - بفتح الجيم وبالحاء المهملة - رضى الله عنه .

جماع أبواب الهجرة إلى المدينة الشريفة

باب : إذن النبي صلى الله عليه وسلم في الهجرة إلى المدينة للمسلمين .

باب : سبب هجرته ^(١) بنفسه الكريمة وكفاية الله ورسوله مكرّ المشركين حين أرادوا به ما أرادوا .

باب : قدر إقامة رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة بعد البعثة ورؤياه صلى الله عليه وسلم الأرض التي يهاجر إليها ^(٢) .

باب : هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه الكريمة وما وقع في ذلك من الآيات .

باب : تلقى أهل المدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزوله بقباء وتأسيسه لمسجد قباء .

باب : قدومه صلى الله عليه وسلم باطن المدينة وسكنه بدار أبي أيوب .

جماع أبواب بعض فضائل المدينة الشريفة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام

جماع أبواب بعض فضائل المدينة الشريفة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام

باب : بدء نشأتها ^(٣) .

باب : سرد أسماها مرتبة على حروف العجم .

باب : النهى عن تسميتها يثرب .

باب : في محبته صلى الله عليه وسلم ودعائه لها ولأهلها ورفع الوباء عنها بدعائه .

باب : عصمتها من الدجال والطاعون ببركته صلى الله عليه وسلم .

باب : الحث على الإقامة بها والموت بها والصبر على لأوائها ونفيها الخبث والذنوب واتخاذ الأصول بها والنهي عن هدم بنيانها .

باب : وعيد من أحدث بها حدثاً أو آوى بها مُعْذِناً أو أرادها وأهلها بسوء أو أخافهم والوصية بهم .

(١) ت م : هجرة النبي . (٢) ص : الذي هاجر إليها . (٣) ص : بدء نشأتها .

باب : تفضيلها على البلاد بحلوله صلى الله عليه وسلم بها .

باب : تحريمها على لسانه صلى الله عليه وسلم .

باب : ذكر بعض خصائصها شرفها الله تعالى .

جماع أبواب بعض حوادث من السنة الأولى والثانية من الهجرة

باب : صلاته الجمعة ببنى سالم بن عوف . صلى الله عليه وسلم .

باب : بناء مسجده الأعظم صلى الله عليه وسلم .

باب : بنائه حُجْرَ نسائه صلى الله عليه وسلم .

باب : بدء الأذان .

باب : مؤاخاته صلى الله عليه وسلم بين الصحابة^(١) .

باب : قصة تحويل القبلة

جماع أبواب أمور دارت بين رسول الله صلى الله عليه وسلم

وبين اليهود والمنافقين . ونزول صدر سورة البقرة وغيرها^(٢) من القرآن في ذلك

باب : أخذ الله تعالى العهد عليهم في كتبهم أن يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم إذا

جاءهم ، واعتراف جماعة منهم بنبوته ، ثم كُفّر كثير منهم بغياً وعناداً به

صلى الله عليه وسلم .

باب : إسلام عبد الله بن سلام رضى الله تعالى عنه .

باب : موادعته اليهود وكتبه بينه وبينهم كتاباً بذلك ونصّبهم العداوة له ولأصحابه

حسدا وعدوانا ونقضهم العهد .

باب : سؤال اليهود عن الروح رسول الله صلى الله عليه وسلم .

باب : تحيّرهم في مدة مكث هذه الأمة لما سمعوا الحروف المقطعة في أوائل السور .

باب : سبب نزول سورة الإخلاص .

باب : إرادة شأس^(٣) لإيقاع الفتنة بين الأوس والخزرج .

(٢) م : وغيره .

(١) ت م : بين أصحابه .

(٣) الأصل : شأس بن القيس . والتصويب من ابن هشام .

- باب : سبب نزول قوله تعالى ؛ « لقد سَمِعَ الله قولَ الذين قالوا إن الله فقير . الآية .
- باب : سؤالهم إياه عن أشياء لا يعرفها إلا نبي ، وجوابه لهم وتصديقهم إياه .
- باب : اخبارهم إياه بأنه أصاب ، وتمردهم عن الإيمان به صلى الله عليه وسلم .
- باب : رجوعهم إليه في عقوبة الزاني منهم وما ظهر في ذلك من كتمانهم ما أنزل الله عز وجل في التوراة من حكمه وصفة نبيه صلى الله عليه وسلم .
- باب : سؤالهم أن يتمنوا الموت إن كانوا صادقين في دعاوى ادَّعَوْها .
- باب : سحرهم إياه وإعلام الله له بذلك وإنزال^(١) سورة الفلق والناس .
- باب : معرفة صفات المنافقين الذين انضافوا^(٢) ليهود وبعض أمور دارت بين النبي صلى الله عليه وسلم وبينهم .

جميع أبواب المغازي التي غزا^(٣) فيها صلى الله عليه وسلم بنفسه الكريم صلى الله عليه وسلم

- باب : الإذن بالقتال^(٤) ونسخ العفو عن المشركين وأهل الكتاب .
- باب : اختلاف الناس في عدد المغازي التي غزا فيها بنفسه الشريفة صلى الله عليه وسلم
- باب : غزوة الأبواء وهي ودَّان .
- باب : غزوة بواط .
- باب : غزوة سَفْوَان ، وهي بَدْر الأولى .
- باب : غزوة العشيرة .
- باب : غزوة بَدْر الكبرى .
- باب : غزوة بني سُلَيْم ويقال لها قَرْقَرَة الكُدُر .
- باب : غزوة السَّوِيق .
- باب : غزوة غَطَفَان ، وهي ذُوأَمَر .
- باب : غزوة القُرْع .

(٢) ص : لما انضافوا .

(٤) ت م : في القتال .

(١) ت م : ونزول .

(٣) ت م : التي غزاها .

- باب : غزوة بني قَيْنَقَاع .
- باب : غزوة أُحُد .
- باب : غزوة حمراء الأسد .
- باب : غزوة بني النَّضِير .
- باب : غزوة بَدْر المَوْعِد .
- باب : غزوة دَوْمَة الجَنْدَل .
- باب : غزوة الخندق ، وهي الأحزاب .
- باب : غزوة بني المصْطَلِق وهي المُرَيْسِع .
- باب : غزوة بني قُرَيْظَة .
- باب : غزوة بني لَحْيَان .
- باب : غزوة الحُدَيْبِيَّة .
- باب : غزوة ذِي قَرْد وهي الغابة .
- باب : غزوة خيبر ووادي^(١) القُرَى .
- باب : غزوة ذات الرُّقَاع .
- باب : غزوة عمرة القَضِيَّة .
- باب : غزوة الفتح الأعظم فتح مكة شرفها الله تعالى .
- باب : غزوة حُنَيْن وهي هَوَازَن .
- باب : غزوة الطائف .
- باب : غزوة تبوك .

جماع أبواب بعض سراياه وبعوثه وبعض فتوحاته صلى الله عليه وسلم

- باب : عدد سراياه وبعوثه ومعنى السَّرية .
- باب : أي وقت كان يبعث سراياه ووداعه إياهم ومشييه مع بعضهم وهو راكب إلى خارج المدينة صلى الله عليه وسلم ، ووصيته للأمير السرايا .

(١) ص : وهي وادي القرى .

- باب : عذره عن تخلفه عن صُحبة السرايا .
- باب : سرية عُبيدة بن الحارث بن المطلب رضى الله عنه إلى بطن رابغ .
- باب : سرية حمزة بن عبد المطلب إلى سيف البحر^(١) .
- باب : سرية سعد بن أبي وقاص إلى الخرار .
- باب : سرية سعد بن أبي وقاص أيضا إلى بنى كنانة .
- باب : سرية أمير المؤمنين المجذع في الله ، عبد الله بن جحش إلى نخلة .
- باب : بعث عمير بن عبد الخطمي رضى الله عنه إلى عصماء بنت مروان .
- باب : بعث سالم بن عمير رضى الله عنه إلى أبي عفك اليهودى .
- باب : سرية محمد بن مسلمة رضى الله عنه إلى كعب بن الأشرف .
- باب : سرية زيد بن حارثة إلى القردة .
- باب : سرية أبي سلمة عبد الله بن عبد الأسد رضى الله عنه إلى [ذى^(٢)] قطن .
- باب : بعثه عبد الله بن أنيس رضى الله عنه إلى سفیان بن خالد الهذلى .
- باب : سرية مرثد بن أبي مرثد الغنوى رضى الله عنه إلى الرجيع .
- باب : سرية المنذر بن عمرو رضى الله عنه إلى بئر معونة ، وهى سرية القراء .
- باب : سرية محمد بن مسلمة رضى الله عنه إلى القرطاء .
- باب : سرية عكاشة بن محصن رضى الله عنه إلى غزو مرزوق .
- باب : سرية محمد بن مسلمة إلى بنى معاوية وبنى عوال بذي القصة .
- باب : سرية أبي عبيدة بن الجراح إلى ذى القصة أيضا .
- باب : سرية زيد بن حارثة رضى الله عنه إلى بنى سليم بالجُموم .
- باب : سرية زيد أيضا إلى العيص .
- باب : سرية زيد أيضا إلى الطراف^(٣) .
- باب : سرية زيد أيضا إلى حُسمى .

(١) هناك اختلاف في ترتيب الأبواب بين نسخة « ص » ونسختي « ت م » في هذا الموضع .

(٢) ت م : إلى الطوق .

(٣) زيادة من الباب نفسه .

- باب : سرية زيد أيضا إلى وادى القرى^(١) .
- باب : سرية عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه إلى دومة الجندل .
- باب : سرية زيد بن حارثة إلى مدين .
- باب : سرية أمير المؤمنين على بن أبى طالب إلى بنى سعد بن بكر بفدك .
- باب : سرية أبى بكر الصديق رضى الله عنه إلى بنى فزارة بناحية وادى القرى .
- باب : سرية زيد بن حارثة رضى الله عنه إلى بنى فزارة .
- باب : سرية عبد الله بن عتيك رضى الله عنه إلى أبى رافع بن الحقيق .
- باب : سرية عبد الله بن رواحة رضى الله عنه إلى أسير^(٢) بن رزام بخيبر .
- باب : سرية كرز بن جابر أو سعيد بن زيد رضى الله عنه إلى العرنيين .
- باب : بعثه صلى الله عليه وسلم عمرو بن أمية الضمري رضى الله عنه ليفتك بأبى سفيان .
- باب : سرية أبان بن سعيد رضى الله عنه قبل نجد .
- باب : سرية أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه إلى تربة .
- باب : سرية أمير المؤمنين أبى بكر الصديق رضى الله عنه إلى بنى كلاب بنجد .
- باب : سرية بشير بن سعد رضى الله تعالى عنه إلى بنى مرة بفدك .
- باب : سرية غالب بن عبد الله رضى الله عنه إلى ميفعة^(٣) .
- باب : سرية بشير بن سعد إلى يمن وجبار^(٤) .
- باب : سرية الأحزم بن أبى العوجاء السلمى رضى الله عنه إلى بنى سليم .
- باب : سرية غالب بن عبد الله رضى الله عنه إلى بنى الملوّح بالكديد .
- باب : سرية غالب بن عبد الله أيضا إلى مصاب أصحاب بشير بن سعد بفدك .
- باب : سرية شعجاع بن وهب رضى الله عنه إلى بنى عامر .
- باب : سرية كعب بن عمير الغفارى رضى الله عنه إلى ذات أطلاق .

(١) هذا الباب مؤخر فى الكتاب عن هذا الموضع .

(٢) أو يسير بن رزام كما فى موضعه من الكتاب .

(٣) فى القاموس بفتح الميم وقال شارحه : قال السهيلي فى الروض : قيده زواة السيرة بكسر الميم والقياس الفتح لأنه

اسم موضع من البقاع وهو المرتفع من الأرض .

(٤) جبار : ضبطه الزرقانى بفتح الجيم وضبط فى معجم البلدان بضمها .

- باب : سرية^(١) مؤتة من عمل البلقاء .
- باب : سرية عمرو بن العاص رضى الله عنه إلى ذات السلاسل .
- باب : سرية أبي عبيدة بن الجراح رضى الله عنه إلى حَيٍّ من جهينة ، وتعرف بسرية الخبط .
- باب : سرية أبي قتادة الأنصاري إلى خضيرة وقصة ابن أبي حذَرْد .
- باب : سرية أبي قتادة أيضا رضى الله عنه إلى بطن إضَم .
- باب : بعث أسامة بن زيد رضى الله عنهما إلى الحرقات .
- باب : سرية خالد بن الوليد رضى الله عنه لهدم العُزَّى .
- باب : سرية عمرو بن العاص لهدم سَوَاع .
- باب : سرية سعيد بن زيد الأشهلي رضى الله عنه لهدم مَنَاة .
- باب : سرية خالد بن الوليد إلى بني جذيمة بناحية يلملم .
- باب : سرية أبي عامر الأشعري إلى أوطاس .
- باب : سرية الطفيل بن عمرو الدوسي لهدم ذى الكفئين .
- باب : سرية قيس بن سعد بن عبادة إلى ناحية اليمن لصداء .
- باب : سرية عيينة بن حصن الفزاري إلى بني تميم .
- باب : بعثه صلى الله عليه وسلم عبد الله بن عَوْسَجَة رضى الله عنه إلى بني حارثة بن عمرو .
- باب : سرية قُطَبة بن عامر رضى الله عنه إلى خَنَعَم .
- باب : سرية الضحَّاك بن سُفْيَان الكلابي رضى الله عنه إلى بني كِلَاب .
- باب : سرية عُلُقَمَة بن مَجَزَز المدلجي رضى الله عنه إلى الحبشة .
- باب : سرية أمير على بن أبي طالب لهدم الفُلس^(٢) .
- باب : بعث عُكَّاشَة بن مِخْصَن رضى الله عنه إلى الجباب .
- باب : سرية خالد بن الوليد رضى الله عنه إلى أُكَيْدَر بن عبد الملك .

(١) ص : غزوة مؤتة . وما أثبتته من ت م .

(٢) الأصل : لهدم الفليس ، محرفة ، والتصويب من الباب نفسه في الكتاب . والفلس بضم الفاء واللام وهو ما رجحه ياقوت نقلا عن الجمهرة عن ابن الكلبي فيما رواه السكري عن حبيب عنه : صنم لطيف ، وضبطه القاموس بكسر الفاء وسكون اللام .

باب : بعثه صلى الله عليه وسلم أبا سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة لهدم الطاغية .
باب : بعثه صلى الله عليه وسلم أبا موسى الأشعري ومعاذ بن جبل قَبْلَ حِجَّةِ الوداع إلى اليمن المرة الثانية .

باب : بعثه صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد إلى بنى عبد المَدَن بنجران .
باب : سرية المقداد بن الأسود رضى الله عنه إلى ناس من الغرب .
باب : بعثه صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد إلى همدان ثم بَعَثَهُ عليا إليهم .
باب : سرية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه إلى اليمن المرة الثانية .
باب : سرية بنى عبس إلى قریش .
باب : بعثه صلى الله عليه وسلم سرية إلى رَغِيَةِ السَّحِيمِ الجهنى .
باب : بعثه صلى الله عليه وسلم أبا أمامة صَدِيقَ بن عَجْلان إلى باهلة .
باب : سرية جرير بن عبد الله البجلي رضى الله عنه إلى ذى الخلصة .
باب : بعثه صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب وخالد بن سعيد بن العاص إلى اليمن .
باب : بعثه صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد إلى خَثْعَم .
باب : بعثه صلى الله عليه وسلم عمرو بن مرة الجهنى إلى أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب قبل إسلامه .

باب : سرية أسامة بن زيد رضى الله عنهما إلى أهل^(١) مؤتة بناحية البلقاء .

باب : ذكر بعض ما فتحه صلى الله عليه وسلم من البلاد .

جماع أبواب بعض الوفود إليه صلى الله عليه وسلم

باب : الكلام على بعض فوائد سورة النصر .
باب : تجملته صلى الله عليه وسلم للوفود وإجازتهم^(٢) ، ومعنى الوفود .
باب : وفود أحمرس إليه .
باب : وفود أزد شنوءة إليه صلى الله عليه وسلم .
باب : وفود أزد عمان إليه صلى الله عليه وسلم .

(١) سيرد في الكتاب : إلى أبني وهى أرض الشراة بناحية البلقاء .

(٢) ت م : وإجازة بعضهم .

- باب : وفود بنى أسد إليه صلى الله عليه وسلم .
- باب : وفود أشجع إليه صلى الله عليه وسلم .
- باب : وفود الأشعريين إليه صلى الله عليه وسلم .
- باب : وفود أعشى بن مازن^(١) عليه .
- باب : وفود أعشى بن قيس عليه .
- باب : وفود بارق إلى النبي صلى الله عليه وسلم .
- باب : وفود باهلة إليه .
- باب : وفود بنى البكاء إليه صلى الله عليه وسلم .
- باب : وفود بنى بكر بن وائل إليه .
- باب : وفود بليّ إليه صلى الله عليه وسلم .
- باب : وفود بَهْرَاء إليه صلى الله عليه وسلم .
- باب : وفود تَجِيب^(٢) إليه صلى الله عليه وسلم .
- باب : وفود بنى ثعلبة إليه صلى الله عليه وسلم .
- باب : وفود بنى تميم إليه صلى الله عليه وسلم .
- باب : وفود بنى ثَقِيف إليه صلى الله عليه وسلم .
- باب : وفود ثُمَالَة والحُدَّان إليه صلى الله عليه وسلم .
- باب : وفود الجارود بن المعلّى إليه .
- باب : وفود جُدَام إليه صلى الله عليه وسلم .
- باب : وفود جرْم إليه صلى الله عليه وسلم .
- باب : وفود جرير بن عبد الله إليه صلى الله عليه وسلم .
- باب : وفود جَعْدَة إليه صلى الله عليه وسلم .
- باب : وفود جُعْفَى إليه صلى الله عليه وسلم .
- باب : وفود جُهَيْنَة إليه صلى الله عليه وسلم .

(١) ت ، م : قدم أعشى بن مازن .

(٢) في القاموس : بالضم ويفتح ز بطن من كندة

- باب : وفود جَيْشَانِ إِلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .
- باب : وفود الحارث بن حسان إِلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .
- باب : وفود بنى الحارث بن كعب إِلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .
- باب : قدوم الحجّاج بن علاط وما وقع في ذلك من الآيات .
- باب : وفود حضرموت إِلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .
- باب : وفود الحكم بن حَزْمٍ إِلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .
- باب : وفود حِمِيرٍ إِلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .
- باب : وفود بنى حَنِيفَةَ إِلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .
- باب : وفود خُصَاف بن نَضْلَةَ إِلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .
- باب : وفود خَثْعَمٍ إِلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .
- باب : وفود خَوْلَانٍ إِلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .
- باب : وفود خُشَيْنٍ إِلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .
- باب : وفود الداريين إِلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .
- باب : وفود دَوْسٍ إِلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .
- باب : وفود ذباب [بن الحارث]^(١) عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .
- باب : وفود الرهاويين إِلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .
- باب : وفود بنى رؤاس بن كلاب إِلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .
- باب : وفود زَبِيدٍ إِلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .
- باب : وفود بنى سَحِيمٍ إِلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .
- باب : وفود بنى سعدٍ إِلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .
- باب : وفود سَكُوسٍ إِلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .
- باب : وفود بنى سَلَامَانَ إِلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .
- باب : وفود بنى سليمٍ إِلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

(١) من أسد الغابة ١٣٦/٢ .

- باب : وفود بني شيبان إليه صلى الله عليه وسلم .
- باب : وفود صدّاء إليه صلى الله عليه وسلم .
- باب : وفود الصّدف إليه صلى الله عليه وسلم .
- باب : وفود أبي صُفْرة إليه صلى الله عليه وسلم .
- باب : وفود ضِمَاد بن ثعلبة إليه صلى الله عليه وسلم .
- باب : وفود طارق إليه صلى الله عليه وسلم .
- باب : وفود طيّء إليه صلى الله عليه وسلم .
- باب : وفود بني عامر بن صَعَصعة إليه صلى الله عليه وسلم .
- باب : وفود عبد الرحمن بن أبي عقيل إليه صلى الله عليه وسلم .
- باب : وفود بني عبد بن عدّى إليه صلى الله عليه وسلم .
- باب : وفود عبد القيس إليه صلى الله عليه وسلم .
- باب : وفود عدى بن حاتم إليه صلى الله عليه وسلم .
- باب : وفود بني عَبَس إليه صلى الله عليه وسلم .
- باب : وفود بني عُدْرة إليه صلى الله عليه وسلم .
- باب : وفود بني عقيل إليه صلى الله عليه وسلم .
- باب : وفود عمرو بن مَعْدَى كرب إليه صلى الله عليه وسلم .
- باب : وفود عَنَزَة إليه صلى الله عليه وسلم .
- باب : وفود عنس ، بالنون ، إليه صلى الله عليه وسلم .
- باب : وفود غافق إليه صلى الله عليه وسلم .
- باب : وفود غامد^(١) إليه صلى الله عليه وسلم .
- باب : وفود غسان إليه صلى الله عليه وسلم .
- باب : وفود قاصد قَرْوة بن عمرو^(٢) إليه صلى الله عليه وسلم .
- باب : وفود قَرْوة بن مسيك إليه صلى الله عليه وسلم .

(١) تم : عامر

(٢) ص : ابن عامر ، محرقة ، وانظر أسد الغابة ١٧٨/٤ .

- باب : وفود فزارة إليه صلى الله عليه وسلم .
- باب : وفود بني قرة بن عَبَسَ إليه صلى الله عليه وسلم .
- باب : وفود قُدَد بن عَمَّار إليه صلى الله عليه وسلم ^(١) .
- باب : وفود بني قُشَيْر إليه صلى الله عليه وسلم .
- باب : وفود قيس بن عاصم إليه صلى الله عليه وسلم .
- باب : وفود بني كِلَاب إليه صلى الله عليه وسلم .
- باب : وفود بني كلب إليه صلى الله عليه وسلم .
- باب : وفود بني كِنَانَة إليه صلى الله عليه وسلم .
- باب : وفود بني كِنْدَة إليه صلى الله عليه وسلم .
- باب : وفود لَقَيْط بن عامر إليه صلى الله عليه وسلم .
- باب : وفود محارب إليه صلى الله عليه وسلم .
- باب : وفود بني مرة إليه صلى الله عليه وسلم .
- باب : وفود مُزَيْنَة إليه صلى الله عليه وسلم .
- باب : وفود معاوية بن حَيَّدة إليه صلى الله عليه وسلم .
- باب : وفود مهرة إليه صلى الله عليه وسلم .
- باب : وفود نافع بن زيد الحِمَيْرِي إليه صلى الله عليه وسلم .
- باب : وفود نجران إليه صلى الله عليه وسلم .
- باب : وفود النَّخَع إليه صلى الله عليه وسلم .
- باب : وفود بني هلال بن عامر إليه صلى الله عليه وسلم .
- باب : وفود همدان إليه صلى الله عليه وسلم .
- باب : وفود وائل بن حُجْر إليه صلى الله عليه وسلم .
- باب : وفود وائلة بن الأَسْقَع إليه صلى الله عليه وسلم .
- باب : وفود الجن إليه صلى الله عليه وسلم .

(١) هذا الباب غير موجود في الكتاب في موضعه ، وليس فيه إلا الترجمة . وفي الأصل : قرد بن عامر . والتصويب من أسد الغابة ٢٠٠/٤ . وهو قدد بن عامر السلمي .

- باب : ما قيل في اجتماع الياس به ، إن صح الخبر بذلك صلى الله عليه وسلم .
- باب : ما روى من اجتماع الخضر به ، إن صح الخبر صلى الله عليه وسلم .
- باب : ما روى من قدوم هامة بن الهميم^(١) بن لاقيس بن إبليس وإسلامه إن صح الخبر .
- باب : وفود السباع إليه صلى الله عليه وسلم .
- جماع أبواب صفاته المعنوية عليه الصلاة والسلام .

- باب : وفور عقله عليه السلام .
- باب : حسن خلقه^(٢) صلى الله عليه وسلم .
- باب : حلمه وعفوه مع القدرة .
- باب : حياته صلى الله عليه وسلم .
- باب : مداراته وصبره على ما يكره .
- باب : برة وشفقته ورحمته صلى الله عليه وسلم .
- باب : تواضعه صلى الله عليه وسلم .
- باب : كراهيته للإطراء وقيام الناس له .
- باب : شجاعته وقوته عليه السلام .
- باب : كرمه وجوده صلى الله عليه وسلم .
- باب : خوفه وتضرّعه عليه السلام .
- باب : استغفاره وتوبته صلى الله عليه وسلم .
- باب : قصر أمله عليه السلام .
- باب : إعطائه القود من نفسه الكريمة .
- باب : بكائه عليه السلام .
- باب : زهده وورعه صلى الله عليه وسلم .
- باب : اقتناعه باليسير .
- باب : ما جاء أنه صلى الله عليه وسلم كان لا يدخر شيئاً لغد . وما جاء أنه كان يدخر قوت سنة لعياله صلى الله عليه وسلم .

(٢) ت م : حسن عقله .

(١) ت م : بن هميم

باب : نفقته صلى الله عليه وسلم .

باب : صفة عيشه في الدنيا .

باب : ہیبتہ و وقارہ .

باب : مزاحه ومداعبتہ .

باب : ضحکہ و تبسمہ .

باب : معرفة رضاد وسخطه .

جماع أبواب سيرته في كلامه وتحريك يده حين يتكلم أو يتعجب ونكته في الأرض بعود ،
وتشبيكه أصابعه وتسبيحه وتحريكه رأسه ، وعضه لشفته ، وضربه يده على فخذيه عند التعجب
صلى الله عليه وسلم

باب : صفة كلامه وفيه أنواع .

باب : تكلمه بغير لغة العرب عليه السلام .

باب : تحريك يده حين يتكلم أو يتعجب ، وتسيحه ، وتحريك رأسه وعض شفته وضربه يده على فخذيه عند التعجب ، ونكته الأرض بعود ومسحه الأرض بيده وإشارته بإصبعه السبابه والوسطى وتشبيكه أصابعه صلى الله عليه وسلم .

باب : بعض ما ضرب به من الأمثال صلى الله عليه وسلم .

باب : قوله صلى الله عليه وسلم لبعض أصحابه : وَيَحْكُ وِيَدُكَ وَتَرَبَّتْ يَدَاكَ وَلِلَّهِ دَرَّ أَبْيَكْ
وغير ذلك مما يُذَكِّرُ عَنْهُ صلى الله عليه وسلم .

جماع أبواب سيرته صلى الله عليه وسلم في السلام والاستئذان والمصافحة والمعانقة والتقبيل

باب : آدابہ صلی اللہ علیہ وسلم فی الاستئذان والمصافحة .

باب : آدابہ صلی اللہ علیہ وسلم فی السلام .

باب : آدابہ صلی اللہ علیہ وسلم فی مصافحتہ ومعاذتہ وتقبیلہ .

جماع أبواب سيرته صلى الله عليه وسلم في جلوسه واركائه وقيامه ومشيه

باب : فی آدابہ فی جلوسہ واتکائہ .

باب : آدابہ علیہ السلام فی قیامہ .

باب : آدابہ فی مشیہ صلی اللہ علیہ وسلم .

جماع أبواب سيرته في أكله وذكر مأكولاته عليه الصلاة والسلام

- باب : آداب جامعة وفيه أنواع .
- باب : صفة خبزِه وأمره بإكرام الخبز ونهيه عن إلقائه .
- باب : ما أكله صلى الله عليه وسلم من لحوم الحيوانات وفيه أنواع .
- باب : ما أكله صلى الله عليه وسلم من أطعمة مختلفة وفيه أنواع .
- باب : ما أكله صلى الله عليه وسلم من الفواكه والقلويات^(١) وفيه أنواع .
- باب : ما أكله صلى الله عليه وسلم من الخضراوات وفيه أنواع .
- باب : فيما كان أحب الطعام إليه صلى الله عليه وسلم وفيه أنواع .
- باب : ما كان يعافه صلى الله عليه وسلم من الأطعمة وفيه أنواع .

جماع أبواب سيرته صلى الله عليه وسلم في مشربه وذكر مشروباته

- باب : ما جاء أنه كان يُستعذب له الماء ، وذكر الآبار التي شرب منها وبصق فيها ودعا فيها بالبركة وفيه أيضا أنواع .
- باب : الآنية التي شرب منها^(٢) . وفيه أنواع .
- باب : شربه قاعدا أو قائما . وفيه أنواع .
- باب : آدابه صلى الله عليه وسلم في شربه .
- باب : ذكر مشروباته صلى الله عليه وسلم وفيه أنواع .

جماع أبواب سيرته صلى الله عليه وسلم في نومه وانتباهه

- باب : سيرته قبل نومه وفيه أنواع .
- باب : ما كان رسول الله يقول ويفعله إذا أراد النوم .
- باب : ما كان صلى الله عليه وسلم يقول إذا أصبح وإذا أمسى .
- باب : ما كان يقول ويفعله إذا استيقظ .

(١) ص : والنيونات . والقلويات لعلها جمع قلوى . والقلو : شيء يتخذ من حريق الحمض .

(٢) ت م : فيها .

جماع أبواب سيرته صلى الله عليه وسلم في الرؤيا وذكر بعض مناماته .

- باب : تفسيره عليه السلام الرؤيا وأن الرؤيا الصالحة جزء من أجزاء من النبوة وأنها من المبشرات وما يتعلق بذلك من الآداب وفيه أنواع .
- باب : ما عبر رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرؤيا أو عبر بين يديه وأقره .
- باب : ذكر بعض مناماته .

جماع أبواب سيرته في لباسه وذكر ملبوساته صلى الله عليه وسلم

- باب : آدابه صلى الله عليه وسلم في لباسه وفيه أنواع .
- باب : سيرته صلى الله عليه وسلم في العمامة والعذبة والتلحي وفيه أنواع .
- باب : قلنسوته عليه السلام .
- باب : تقنعه وقنّاعه صلى الله عليه وسلم .
- باب : قميصه وإزاره وجيبه .
- باب : لبسه الجبة وفيه نوعان .
- باب : لبسه الحُلّة وفيه نوعان .
- باب : لبسه العباء وفيه نوعان .
- باب : إزاره وكسائه وردائه وبرّده وخميصته وشملتته صلى الله عليه وسلم .
- باب : سراويله صلى الله عليه وسلم .
- باب : أنواع من ملابسه غير ما تقدم وفيه أنواع .
- باب : ألوان الثياب التي لبسها صلى الله عليه وسلم وفيه أنواع .
- باب : ما كرهه صلى الله عليه وسلم من الألوان والملابس .
- باب : خُفّيه ونَعْلَيْه صلى الله عليه وسلم وفيه نوعان .

جماع أبواب سيرته صلى الله عليه وسلم في خاتمه الذي في يـ

- باب : في أمر الله تعالى له باتخاذ الخاتم إن صح الخبر بسبب اتخاذ الخاتم .
- باب : في لبسه صلى الله عليه وسلم خاتم الذهب ثم تركه له وتحريم لبسه .
- باب : في أيّ يد كان يتختم صلى الله عليه وسلم .

- باب : فيما روى في أى جهة من يده صلى الله عليه وسلم كان يجعل فص خاتمه .
 باب : فيما قيل إنه صلى الله عليه وسلم إنما لبس الخاتم يوماً واحداً ثم تركه .
 باب : في آداب تتعلق بالخاتم .

جماع أبواب سيرته في زينته وخصال الفطرة

- باب : خاتمه صلى الله عليه وسلم وفيه أنواع غير ما تقدم .
 باب : استعماله صلى الله عليه وسلم الطيب ومحبه له وفيه أنواع .
 باب : خضابه صلى الله عليه وسلم وفيه نوعان .
 باب : استعماله صلى الله عليه وسلم المشط وأدھانه ونظره في المرأة واكتحاله .
 باب : قصه ظفره وشاربه وكذا أخذه من لحيته الشريفة إن صح الخبر وسيرته في شعر رأسه .
 باب : تفلية أم حرام رضى الله عنها رأسه صلى الله عليه وسلم .
 باب : استعماله الثَّوْرَةَ صلى الله عليه وسلم .

جماع أبواب آلات بيته صلى الله عليه وسلم وزاده تشريفاً وفضلاً

- باب : سريره وكرسیه صلى الله عليه وسلم .
 باب : حصيره وفراشه ولحافه وقطيفته ووسادته صلى الله عليه وسلم .
 باب : كراهيته صلى الله عليه وسلم ستر الجدار أو الباب^(١) بشئ فيه صورة حيوان .
 باب : آنيته وأثاثه صلى الله عليه وسلم .

جماع أبواب آلات حروبه صلى الله عليه وسلم

- باب : قسيه صلى الله عليه وسلم وفيه نوعان .
 باب : سيوفه صلى الله عليه وسلم وفيه نوعان .
 باب : رماحه صلى الله عليه وسلم وحرابه وعنزته ومخجنه وقضيبه ومخصرته وعصاه^(٢) وفيه أنواع^(٣) .

(١) ت م : وكذا الباب .

(٢) ت م : وعصاته

(٣) ت م : وفيه نوعان .

- باب : دِرْعُهُ وَمَغْفَرُهُ وَبَيْضَتُهُ وَمِنْطَقَتُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .
- باب : أَتْرَاسُهُ وَجَعْبَتُهُ وَسَهَامُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .
- باب : أَلْوِيَّتُهُ وَرَايَاتُهُ وَفُسْطَاطُهُ وَقُبَّتُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .
- باب : سَرَجُهُ وَإِكَافُهُ وَمِثْرَتُهُ^(١) وَغَرَزُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .
- جماع أبواب سيرته صلى الله عليه وسلم في ركوبه

- باب : آدَابُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي رُكُوبِهِ وَفِيهِ أَنْوَاعٌ .
- باب : حَمْلُهُ مَعَهُ عَلَى الدَّابَّةِ وَاحِدًا خَلْفَهُ وَآخَرَ أَمَامَهُ .
- باب : مَعْرِفَةُ مَنْ أَرْدَفَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَاءَهُ .
- جماع أبواب دوابه صلى الله عليه وسلم

- باب : مَحَبَّتُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْخَيْلَ وَإِكْرَامُهُ لَهَا وَمَدْحُهَا وَوَصِيَّتُهُ بِهَا وَنَهْيُهُ عَنْ جَزِّ نَوَاصِيهَا وَأَذْنَابِهَا وَمَا حَمَدَهُ أَوْ ذَمَّهُ مِنْ صِفَاتِهَا وَفِيهِ أَنْوَاعٌ .
- باب : رَهَانُهُ عَلَيْهَا وَمُسَابَقَتُهُ بِهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .
- باب : عَدَدُ خَيْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِيهِ نَوْعَانِ .
- باب : بَغَالُهُ وَحَمِيرُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِيهِ نَوْعَانِ .
- باب : لِقَاحُهُ وَرِكَائِبُهُ وَجِمَالُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِيهِ أَنْوَاعٌ .
- باب : شِيَاهُهُ وَمَنَاقِحُهُ وَفِيهِ نَوْعَانِ .
- باب : دِيكُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِيهِ أَنْوَاعٌ .

جماع أبواب سيرته صلى الله عليه وسلم في السفر والرجوع منه

- باب : الْيَوْمَ الَّذِي كَانَ يَخْتَارُهُ لِلْسَّفَرِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا كَانَ يَقُولُهُ إِذَا أَرَادَ السَّفَرَ وَإِذَا رَكِبَ دَابَّتَهُ .
- باب : صِفَةُ سَيْرِهِ وَشَفَقَتِهِ عَلَى الضَّعِيفِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .
- باب : مَا كَانَ يَقُولُهُ إِذَا أَدْرَكَهُ اللَّيْلُ فِي السَّفَرِ وَمَا كَانَ يَقُولُهُ وَيَفْعَلُهُ إِذَا نَزَلَ مِنْزَلًا وَصِفَةُ قَوْمِهِ فِي السَّفَرِ وَمَا كَانَ يَقُولُهُ فِي السَّحَرِ وَفِيهِ أَنْوَاعٌ .

(١) المييرة : هنة كهيمة المرفقة تتخذ للسرّج كالصفة .

باب : ما كان يقوله ويفعله إذا رجع من سفره ، وما كان يفعله إذا قدم ، وما كان يقوله إذا دخل على أهله صلى الله عليه وسلم .

باب : آداب متفرقة تتعلق بالسفر ، وفيه أنواع .

جماع أبواب سيرته صلى الله عليه وسلم في الطهارة للصلاة^(١)

باب : المياه التي توضع أو اغتسل منها صلى الله عليه وسلم وفيه أنواع .

باب : آدابه صلى الله عليه وسلم عند قضاء الحاجة وفيه أنواع .

باب : إزالته النجاسة وفيه أنواع .

باب : سواكه صلى الله عليه وسلم وفيه أنواع .

باب : آدابه صلى الله عليه وسلم في وضوئه وفيه أنواع .

باب : مسحه على الخفين والجباير وفيه أنواع .

باب : تيممه صلى الله عليه وسلم وفيه أنواع .

باب : غسله صلى الله عليه وسلم وفيه أنواع .

باب : استمعاؤه بما بين السرة والركبة من امرأته الحائض واستخدامه ومجالسته لها .

جماع أبواب سيرته صلى الله عليه وسلم في صلاة الفرائض^(٢)

باب : اختلاف العلماء فيما كان يتعبد^(٣) به قبل البعثة : هل كان يشرع من تقدم أم لا ؟

باب : مواقيت صلواته الفرائض صلى الله عليه وسلم وفيه أنواع .

باب : امتناعه صلى الله عليه وسلم من الصلاة في الأوقات المكروهة .

باب : ما جاء أنه صلى الله عليه وسلم كان يصلي بعد العصر ركعتين .

باب : سيرته في الأذان والإقامة .

باب : ما ورد أنه صلى الله عليه وسلم أذن مرة وذكر مؤذنية وما كان يقوله إذا سمع الأذان

والإقامة وآدابه في ذلك وفيه أنواع .

باب : آدابه صلى الله عليه وسلم المتعلقة بالمساجد وفيه أنواع .

(١) ن : والصلاة

(٢) ت م : متعبدا .

(٣) ت م : في صلاة الفرض .

- باب : صلاته صلى الله عليه وسلم في الكعبة ومرايض الغنم ومحفته الصلاة في الحيطان .
- باب : آدابه صلى الله عليه وسلم قبل الدخول في الصلاة وفيه أنواع .
- باب : ما كان يصلي عليه وإليه صلى الله عليه وسلم وفيه أنواع .
- باب : سيرته صلى الله عليه وسلم في استقبال القبلة وهو يصلي وفيه أنواع .
- باب : صفة صلاته صلى الله عليه وسلم وفيه فروع .
- باب : أحاديث جامعة لأوصاف من أعمال صلاته غير ما تقدم وفيه أنواع .
- باب : آدابه بعد السلام وفيه أنواع .
- باب : صلاته صلى الله عليه وسلم في الفرض قاعدا لعذر وإيمائه في النفل إن صح الخبر .
- باب : أذكاره ودعواته بعد صلواته من غير تعيين صلاة .
- باب : ما كان يقوله ويفعله بعد الصبح والعصر والمغرب .
- باب : آداب صلوات منه صلى الله عليه وسلم تتعلق بالصلاة غير ما مر .
- باب : سيرته صلى الله عليه وسلم في صلاة الجماعة وفيه أنواع .
- جماع أبواب سيرته صلى الله عليه وسلم في السجادات التي ليست بركن
- باب : سجوده للسهو وفيه أنواع .
- باب : بيان سجدياته للتلاوة على سبيل الإجمال .
- باب : بيان عدد سجدياته على سبيل التفصيل .
- باب : سجوده صلى الله عليه وسلم لقراءة غيره إذا سجد القارئ ، وتركه السجود إذا لم يسجد القارئ ، وسجوده للتلاوة في الصلاة المكتوبة وما كان يقوله في سجود التلاوة
- باب : سجوده صلى الله عليه وسلم سجدة الشكر وصلاته ركعتين لذلك .
- جماع أبواب سيرته صلى الله عليه وسلم في يوم الجمعة وليلته
- باب : آدابه صلى الله عليه وسلم قبل الصلاة وفيه أنواع .
- باب : وقت صلاته الجمعة والنداء لها .
- باب : موضع خطبته وفيه أنواع .
- باب : سيرته صلى الله عليه وسلم في خطبته وما وقفت عليه من خطبه صلى الله عليه وسلم وفيه أنواع .

باب : سنيته صلى الله عليه وسلم في صلاة الجمعة وفيه نوعان .

باب : سيرته بعد الخروج من الصلاة صلى الله عليه وسلم .

جماع أبواب سيرته في صلاة الفرض في السفر^(١) صلى الله عليه وسلم

باب : إباحته صلى الله عليه وسلم القصر وأنه رخصة .

باب : تقديره مسافة القصر وابتدائه والقصر^(٢) مع الإقامة ببلد الحاجة .

باب : جمعه صلى الله عليه وسلم بين الصلاتين وفيه أنواع .

باب : صلاته صلى الله عليه وسلم النوافل في السفر وفيه نوعان .

جماع أبواب سيرته صلى الله عليه وسلم في صلاة الخوف

باب : بيان عدد المرات والكييفيات التي صدرت منه صلى الله عليه وسلم لصلاة الخوف على سبيل الإجمال .

باب : صلاته صلى الله عليه وسلم النوافل في السفر وفيه نوعان .

باب : كيفية صلاته صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف .

باب : كييفيات صلاته صلى الله عليه وسلم لصلاة الخوف على سبيل التفصيل .

باب : فوائد وتنبيهات تتعلق بصلاته صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف .

جماع أبواب سيرته صلى الله عليه وسلم في صلاة النوافل التي لم تشرع لها الجماعة

باب : صلاته صلى الله عليه وسلم السنن المقرونة بالفرائض وفيه نوعان .

باب : صلاته صلى الله عليه وسلم الصبح ومحافظة عليها .

باب : صلاته قبل الظهر والعصر وبعدهما .

باب : صلاته بعد المغرب والعشاء وفيه أنواع .

باب : صلاته صلاة الاستخارة .

باب : أحاديث جامعة لرواتب مشتركة .

باب : صلاته صلى الله عليه وسلم الوتر وفيه أنواع .

(١) ص : في صلاة السفر .

(٢) ت م : وابتدائه القصر .

جماع أبواب سيرته صلى الله عليه وسلم في صلاة الليل

- باب : شدة اجتهاده في العبادة .
- باب : إيتماظه أهله لصلاة الليل .
- باب : وقت قيامه لصلاة الليل وقدره وقدر نومه وصفة قراءته .
- باب : افتتاحه صلاة الليل ودعائه قبل تهجده .
- باب : صفة صلاته بالليل .
- باب : بيان عدد ركعات صلاته بالليل .
- باب : دعائه صلى الله عليه وسلم بعد تهجده .
- باب : قيامه الليل بآية يرددها ، وقضائه له إذا تركه .
- باب : قيامه صلى الله عليه وسلم في شهر رمضان^(١) .

جماع أبواب سيرته في صلاة الضحى وصلاة الزوال

- باب : استنباط صلاة الضحى من القرآن وبعض ما ورد في فضلها والأمر .
- باب : صلاته صلاة الضحى وفيه نوعان .
- باب : الجواب عما ورد أنه لم يصلها .
- باب : فوائد تتعلق بصلاة الضحى .
- باب : صلاته صلى الله عليه وسلم قبيل^(٢) الزوال وبعده^(٣) .

جماع أبواب سيرته صلى الله عليه وسلم في صلاة العيدين

- باب : آدابه قبل الصلاة وفيه أنواع .
- باب : آدابه صلى الله عليه وسلم في صلاة العيدين وفيه أنواع .
- باب : آدابه صلى الله عليه وسلم في خطبة العيدين وفيه أنواع .
- باب : آدابه في رجوعه وفيه أنواع .
- باب : آداب متفرقة تتعلق بالعيدين وفيه أنواع .

(٢) ت : قبل الزوال .

(١) ت م : في غير رمضان .

(٣) ص : وعنده .

جماع أبواب سيرته صلى الله عليه وسلم في صلاة الكسوف

باب : آداب متفرقة .

باب : بيان كيفية صلاته صلى الله عليه وسلم صلاة الكسوف .

باب : صفة قراءته في كسوف الشمس وفيه نوعان .

باب : صلاته صلى الله عليه وسلم في خسوف القمر^(١) .

جماع أبواب سيرته في الاستسقاء والمطر والريح والسحاب والرعد والصواعق

باب : آدابه صلى الله عليه وسلم قبل الصلاة وفيه أنواع .

باب : استسقاؤه صلى الله عليه وسلم بخطبتين على المنبر وصلاة ركعتين بلا أذان وبلا إقامة وفيه أنواع .

باب : استسقاؤه صلى الله عليه وسلم في خطبة الجمعة وباللحاء بغير صلاة .

باب : استسقاؤه لأهل إقليم آخر [باللحاء من غير صلاة^(٢)] .

باب : سيرته صلى الله عليه وسلم في المطر والسحاب والريح والرعد والصواعق .

جماع أبواب سيرته في المرضى والمختضرين والموتى

باب : سيرته في عيادة المرضى .

باب : سيرته في المختضرين .

باب : حزنه وبكائه إذا مات أحد من أصحابه .

باب : سيرته في غسل الميت وتكفينه وفيه نوعان .

باب : سيرته صلى الله عليه وسلم في الجنازة وفيه أنواع .

باب : سيرته في الصلاة على الميت وفيه أنواع .

باب : من كان يعلى عليه وفيه أنواع .

باب : من ترك الصلاة عليه وفيه أنواع .

باب : سيرته في دفن الميت وما يلتحق بذلك وفيه أنواع .

(١) ت م : لخسوف القمر .

(٢) زيادة من الباب نفسه .

باب : سيرته في زيارة القبور وفيه أنواع .

باب : سيرته في الشهداء والموتى .

جماع أبواب سيرته صلى الله عليه وسلم في الصدقة

باب : بعثه العمال لأخذها من الأغنياء وردها على الفقراء ووصيته عماله بالعدل .

باب : وصيته لأرباب الأموال ودعائه لمن أحسن وعلى من أساء في الصدقة .

باب : في الحول .

باب : أفضضة الزكاة المالية وأنواعها على التعيين وفيه أنواع .

باب : أخذه الزكاة ممن عجلها .

باب : سيرته صلى الله عليه وسلم في زكاة الفطر .

باب : سيرته في المدد والصاع والوسق .

باب : من حُرِّم الصدقة ومن أُحِلَّت^(١) له وفيه أنواع .

باب : حثه على صدقة التطوع إذا نظر المحتاج .

باب : تصدّقه بقليل وكثير .

باب : أوقافه وصدقاته صلى الله عليه وسلم .

باب : سيرته في السائلين وفيه أنواع .

جماع أبواب سيرته في الصوم والاعتكاف

باب : ابتداء فرضه ودعائه ببلوغ رمضان وبشارة أصحابه^(٢) بقبضه .

باب : فرحه^(٣) صلى الله عليه وسلم برؤية الهلال وما كان يقول إذا رآه وصومه بشهادة عدل واحد .

باب : وقت إفطاره وما كان يُفطر عليه وما كان يقول عند إفطاره وما كان يقول إذا أفطر

عند أحد وسحوره وإتمامه للصوم إذا رأى الهلال يوم الثلاثين نهارا .

باب : ما كان يفعله صلى الله عليه وسلم وهو صائم وفيه أنواع .

باب : إفطاره صلى الله عليه وسلم في السفر وصومه فيه .

(١) ت م : ومن أحلها له .

(٢) ت م : وبشارة الكافة .

(٣) ت م : باب صيامه .

باب : صومه صلى الله عليه وسلم التطوع وفيه أنواع .

باب : سيرته صلى الله عليه وسلم في الاعتكاف .

جماع أبواب حجّه وعمره صلى الله عليه وسلم

باب : بيان أي وقت فُرض الحج ، وسبب تأخيره صلى الله عليه وسلم الحج إلى السنة العاشرة

باب : بيان عدد حجّاته قبل الهجرة وعمره وفيه نوعان .

باب : بيان حجة الوداع .

باب : تنبيهات وفوائد تتعلق بحجة الوداع .

جماع أبواب سيرته صلى الله عليه وسلم في قراءة القرآن

باب : قراءة كان كثيراً ما يقرأ بها .

باب : آدابه صلى الله عليه وسلم في تلاوة القرآن وفيه أنواع .

باب : محبته صلى الله عليه وسلم لسماع القرآن من غيره .

باب : قراءته على أبيّ بن كعب سورة « لم يكن الذين كفروا » بأمر الله تعالى .

باب : عَرْضُه القرآن على جبريل في شهر رمضان في كل سنة مرة وفي آخر رمضان صامه عرضه مرتين .

جماع أبواب أذكاره ودعواته صلى الله عليه وسلم

باب : آدابه في الدعاء .

باب : ما كان يقوله إذا طلع الفجر وإذا طلعت الشمس .

باب : ما كان يقوله ويفعله إذا أوى إلى فراشه .

باب : استعاذاته المطلقة صلى الله عليه وسلم .

باب : أذكاره ودَعَوَاتُه المقتربة بالأسباب غير ما سبق في الأبواب المتقدمة .

باب : أذكاره ودعواته المطلقة صلى الله عليه وسلم .

جماع سيرته في المعاملات وما يلتحق بها

- باب : الكلام على النقود التي كانت تُستعمل في أيامه صلى الله عليه وسلم . -
- باب : شرائه وبيعه وفيه أنواع .
- باب : إيجاره واستئجاره وفيه نوعان^(١) .
- باب : استعارته وإعارته وفيه نوعان^(٢) .
- باب : مشاركته صلى الله عليه وسلم .
- باب : وكالته وتوكيله .
- باب : شرائه بالثمن الحال والمؤجل .
- باب : استدائنه برهن وبغيره .
- باب : ضمانه وفيه أنواع .

جماع أبواب سيرته في الهدايا والعطايا والإقطاعات

- باب : سيرته في الهدية وفيه أنواع .
- باب : سيرته في العطايا وفيه أنواع .
- باب : سيرته صلى الله عليه وسلم في الإقطاع وفيه أنواع .

جماع أبواب سيرته في النكاح والطلاق والإيلاء

- باب : آداب متفرقة وفيه أنواع .
- باب : سيرته في الصداق وفيه أنواع .
- باب : سيرته في الولائم وفيه أنواع .
- باب : طلاقه وإيلائه .
- باب : محبته صلى الله عليه وسلم للنساء .
- باب : عدله صلى الله عليه وسلم بين نسائه .
- باب : حُسن خلقه معهن ومدارته لهن وحُبه على برهن والضبر عليهن .

(١) ت م : وفيه أنواع .

(٢) ت م : وفيه أنواع .

باب : محادثته لمن وسَّره معهن .

باب : آدابه عند الجماع وقوته على كثرة الوطء وفيه أنواع .

جماع أبواب سيرته في الصيد والذبائح

باب : آدابه في الذبائح وما أرشد إليه منها .

باب : صيد البر والبحر والسهم والحيوان .

باب : إباحته اقتناء كلب الصيد والحراسة .

باب : ما أباح قتله من الحيوان وما نهى عن قتله .

باب : سيرته في الهدى وفيه أنواع .

باب : سيرته في الأضحية وفيه أنواع .

باب : سيرته في العقيقة وفيه أنواع .

جماع أبواب سيرته في الإيمان والنذور

باب : ألفاظ حلف رسول الله (صلى الله عليه وسلم) غيره بها وتحذيره المحالف من اليمين

الفاجرة وألفاظ حلف هو بها ، وما نهى عن الحلف به .

باب : استثنائه في يمينه ونقضه يمينه ورجوعه عنها وكفارته وفيه أنواع .

باب : آداب جامعة تتعلق بالإيمان وفيه أنواع .

باب : سيرته في النذور وفيه أنواع .

جماع أبواب سيرته في الجهاد وما يلحق به

باب : آداب متفرقة وفيه أنواع .

باب : مصالحته المحاربين وهذنته وأمانته ووفائه بالعهد والذمة لهم .

باب : قسمة الغنائم بين الغانمين وتنفيذه بعضهم على بعض وفيه أنواع .

باب : صرفه الخمس والفقراء .

باب : نهيه عن الغلول وتركه أخذ المغلول من الغال إذا جاء به بعد القسمة ، وتركه

الصلاة على الغال وإحراقه^(١) متاع الغال وإكفائه قدور لحم نهبت من الغنيمة

وفيه أنواع .

(١) ص : وتركه .

باب : أخذته الجزية من أبى الإسلام .

جماع أبواب سيرته في العلم وذكر بعض مروياته وفتاويه

باب : آدابه في العلم وفيه أنواع .

باب : بعض ما فسرّه من القرآن .

باب : بعض مروياته عن ربه تبارك وتعالى ، وتسمى الأحاديث القدسية .

باب : روايته عن أبيه إبراهيم الخليل عليه السلام .

باب : روايته عن بعض أصحابه قصة مشاهدة الدجال والدابة .

جماع أبواب سيرته في أحكامه وأقضيته وفتاويه

باب : أحكامه وأقضيته في المعاملات وما يتعلق بها وفيه أنواع .

باب : أحكامه وأقضيته في الفرائض والوصايا .

باب : أحكامه وأقضيته في النكاح والطلاق والخلع والرجعة والإيلاء والظهار واللعان

وإلحاق الولد ، وغير ذلك مما يُذكر وفيه أنواع .

باب : أحكامه وأقضيته في الحدود وفيه أنواع .

باب : أحكامه في الجنايات والقصاص والديات والجراحات وفيه أنواع .

باب : سيرته في الدعاوى والبيّنات وفصل الخصومات^(١)

باب : أحكامه وأقضيته في قضايا شتى غير ما سبق .

باب : فتاويه صلى الله عليه وسلم وفيه أنواع .

جماع أبواب سيرته في الشعر عليه الصلاة والسلام

باب : مدحه لحسنه وذمه لقبیحه وتنفيذه من الإكثار منه .

باب : استماعه شعر بعض أصحابه في المسجد وخارجه .

باب : أمره بعض أصحابه بهجاء المشركين .

باب : ما تمثّل به من الشعر .

باب : ما طلب إنشاده من غيره صلى الله عليه وسلم .

(١) ت م : الخاصات .

جماع أبواب هديه وسمته ودله غير ما سبق

- باب : استحبابه صلى الله عليه وسلم التَّيَّامُنُ^(١) .
- باب : محبته للفأل الحسن وتركه الطَّيِّرة .
- باب : سيرته في الأسماء والكنى وتسميته بعض أولاد أصحابه وتغييره الاسم القبيح . وفيه أنواع .
- باب : آدابه عند العطاس والبزاق والتثاؤب .
- باب : سيرته في الأطفال ومحبته لهم ومداعبته^(٢) إياهم وسيرته في النساء غير نسائه صلى الله عليه وسلم وفيه أنواع .
- باب : سيرته عند الغضب وفيه أنواع .
- باب : شفاعته والشفاعة إليه وفيه أنواع .
- باب : زيارته أصحابه وإصلاحه بينهم .
- باب : سؤاله الدعاء من بعض أصحابه وتأمينه على دعاء بعضهم .
- باب : تهنئته وفيه أنواع .
- باب : سيرته في الاعتذار والعذر وفيه أنواع .
- باب : سيرته في دخوله بيته وخروجه منه ومخالطته للناس وفيه أنواع .
- باب : وفائه بالعهد والوعد صلى الله عليه وسلم .
- باب : إكرامه من يستحق إكرامه وتألفه أهل الشرف .
- باب : ربطه الخيط في إصبعه أو خاتمه إذا أراد أن يتذكر حاجة إن صح الخبر .
- باب : احتياطه في نفى التهمة عنه .
- باب : خروجه لبساتين بعض أصحابه ومحبته لرؤية الخضره وإعجابه النظر للأثرج والحمام الأحمر . إن صح الخبر .
- باب : عومه عليه السلام .
- باب : مسابقته على الأقدام بنفسه .

(١) ص : التيمن .

(٢) ت م : وملاعبته .

- باب : جلوسه على شفير البئر وتدلّيته رجله وكشفه عن فخذه .
باب : آداب متفرقة صدرت منه غير ما تقدم وفيه أنواع .

جماع أبواب معجزاته السماوية صلى الله عليه وسلم

- باب : الكلام على المعجزة والكرامة والسحر .
باب : إعجاز القرآن، واعتراف المشركين بإعجازه وأنه لا يشبه شيئاً من كلام البشر، ومن أسلم لذلك وفيه أنواع .
باب : سؤال قريش رسول الله أن يريهم آية فأراهم انشقاق القمر .
باب : حبس الشمس له صلى الله عليه وسلم .
باب : ردّ الشمس بعد غروبها بدعائه صلى الله عليه وسلم .
باب : استسقائه ربه عز وجل لأُمَّته حين تأخّر عنهم المطر وكذلك استصحّاه

جماع أبواب معجزاته في المياه وعذوبة ما كان منها مالحاً

- باب : نبع الماء الطهور من بين أصابعه صلى الله عليه وسلم .
باب : تكثيره ماء الميضة والقَدَح .
باب : تكثيره ماء عين تبوك .
باب : تكثيره ماء بئر بقباء .
باب : تكثيره ماء بئر باليمن .
باب : تكثيره ماء قطيعة بُرْهَاط اليمن .
باب : تكثيره ماء بئر الحديبية .
باب : تكثيره ماء بئر أنس بن مالك رضى الله عنه .
باب : تكثيره ماء بئر غريس .
باب : تكثيره ماء المزدتين .
باب : عذوبة ماء بئر باليمن ببركته .
باب : نبع الماء له من الأرض صلى الله عليه وسلم .

جماع معجزاته صلى الله عليه وسلم في الأطعمة

- باب : تكثيره صلى الله عليه وسلم اللبن في القدح .
- باب : تكثيره صلى الله عليه وسلم لبن الشاة .
- باب : معجزاته في عكّة أم سليم وأم أوس البهزية وأم شريك الدوسية ونخى حمزة الأسلمي وأم مالك البهزية .
- باب : تكثيره صلى الله عليه وسلم الشعير .
- باب : تكثيره صلى الله عليه وسلم التمر .
- باب : تكثيره صلى الله عليه وسلم البيض .
- باب : تكثيره صلى الله عليه وسلم اللحم .
- باب : تكثيره صلى الله عليه وسلم طعام أبي طلحة رضى الله تعالى عنه .
- باب : تكثيره صلى الله عليه وسلم طعام جابر بن عبد الله رضى الله عنهما .
- باب : تكثيره صلى الله عليه وسلم حيس أم سليم رضى الله عنها .
- باب : تكثيره صلى الله عليه وسلم طعام أبي أيوب رضى الله عنه .
- باب : تكثيره صلى الله عليه وسلم طعام ابنته فاطمة رضى الله عنها .
- باب : تكثيره صلى الله عليه وسلم فضلة أزواد أصحابه رضى الله عنهم .
- باب : تكثيره صلى الله عليه وسلم أطعمة مختلفة غير ما تقدم .
- باب : قصة الذراع .
- باب : تكثيره صلى الله عليه وسلم سواد البطن .
- باب : الطعام الذى أتاه صلى الله عليه وسلم من السماء .
- باب : تسبيح الطعام والشراب بين يديه صلى الله عليه وسلم .

جماع أبواب معجزاته صلى الله عليه وسلم في الأشجار

- باب : حنين الجذع شوقاً إليه صلى الله عليه وسلم .
- باب : انقياد الشجر له صلى الله عليه وسلم .
- باب : نزول العنق من الشجرة له ومشى شجرة أخرى إليه وشهادتهما له .

باب : إعلام الشجرة بمجيء الجن إليه وسلام شجرة أخرى عليه زاده الله فضلا وشرفا لديه .
باب : الآية في النخل الذي غرسه صلى الله عليه وسلم لسلمان رضى الله تعالى عنه لما كاتب سيده عليه .

جماع أبواب معجزاته صلى الله عليه وسلم في الجمادات

باب : تسبيح الحصا في كفه صلى الله عليه وسلم .
باب : تكثيره الذهب الذى دفعه لسلمان .
باب : تأمين أسكفة الباب وحوائط البيت على دعائه عليه الصلاة والسلام .
باب : تحرك الجبل فرحاً به صلى الله عليه وسلم .
باب : تنكيس الأصنام حين أشار إليها صلى الله عليه وسلم .
باب : تحرك المنبر حين أمعن^(١) في وعظه الناس عليه .
باب : في إلانة الصخرة التي عجز الناس عنها له صلى الله عليه وسلم .
باب : سلام الأحجار عليه زاده الله تعالى فضلا وشرفا لديه .

جماع أبواب معجزاته صلى الله عليه وسلم في الحيوانات

باب : انقياد الإبل له .
باب : سجود الإبل له وشكواها إليه .
باب : بركته في جمل جابر وناقة الحكم بن أيوب وناقة رجل آخر .
باب : بركته في ظهر المسلمين في غزوة تبوك .
باب : سجود الغنم له صلى الله عليه وسلم .
باب : شهادة الذئب له صلى الله عليه وسلم بالرسالة .
باب : خشية الوحش الداجن إياه صلى الله عليه وسلم .
باب : خدمة الأسد لسفينة مولاه صلى الله عليه وسلم .
باب : استجارة الغزالة به وشهادتها له بالرسالة صلى الله عليه وسلم .
باب : شهادة الضب له بالرسالة صلى الله عليه وسلم .

(١) ت م : أدن .

- باب : شكوى الحُمْرة إليه صلى الله عليه وسلم .
- باب : قصة مجيء الشاة في البرية إليه صلى الله عليه وسلم .
- باب : قصة الكلب الأسود معه صلى الله عليه وسلم .
- باب : بركته في فرس جُعِيل وفرس أبي طلحة رضي الله عنهما .
- باب : بركته في حماري عصمة بن مالك وأبي طلحة رضي الله عنهما .
- باب : قصة الطائر الذي حلق بإحدى خفيه صلى الله عليه وسلم .
- باب : ازدلاف البُذُنات إليه لما أراد نحرهن .

جماع أبواب معجزاته في رؤيته المعاني في صورة المحسوسات

- باب : رؤيته الرحمة والسكينة وإجابة الدعاء .
- باب : رؤيته الحمى وسماع كلامها .
- باب : رؤيته الفتن .
- باب : رؤيته الدنيا وسماع كلامها .
- باب : رؤية الجمعة والساعة^(١) .

جماع أبواب معجزاته صلى الله عليه وسلم في انقلاب الأعيان له

- باب : انقلاب الماء لبناً وزُبْداً ببركته صلى الله عليه وسلم .
- باب : انقلاب العصا سيفاً ببركته صلى الله عليه وسلم .
- باب : انقلاب العُرْجون سيفاً ببركته صلى الله عليه وسلم .

جماع أبواب معجزاته في تجلي ملكوت السموات والأرض وإطلاعه على أحوال البرزخ والجنة والنساء وأحوال يوم القيامة

- باب : تجلي ملكوت السموات والأرض له صلى الله عليه وسلم .
- باب :- ما اطلع عليه من أحوال البرزخ في الجنة والنار .
- جماع أبواب معجزاته^(٢) في إحياء الموتى وإبراء المرضى

- باب : معجزاته في إحياء الموتى وسماع كلامهم .

- باب : معجزاته في إبراء الأعشى والأرمد ومن فقئت عينه .
- باب : معجزاته في إبراء الأبكم والرئة واللقوة .
- باب : معجزاته في إبراء القرحة والسلعة والحرارة والدميلة .
- باب : معجزاته في إبراء الحرق .
- باب : معجزاته في إبراء وجع الضرس والرأس .
- باب : معجزاته في إبراء الجراحة والكسر .
- باب : معجزاته في إذهاب التعب وحصول القوة في الرمي .
- باب : معجزاته في ذهاب النسيان وحصول العلم والفهم وإذهاب البذاء وحصول الحياء .
- باب : معجزاته في إبراء الجنون .
- باب : معجزاته في إبراء أمراض شتى .

جماع أبواب معجزاته في أثر يده الشريفة وريقه الطيب غير ما تقدم

- باب : بركة يده صلى الله عليه وسلم في شياہ أبي قرصافة .
- باب : بركة يده الشريفة في نبات الشعر والشعر الذى لم ينبت .
- باب : بركة يده الشريفة في مسحه وجه بعض أصحابه .
- باب : تبرك أصحابه رضى الله عنهم بكل شئ منه أو اتصل به ومحافظتهم على ذلك كله واغبتابهم به وتعظيمهم له صلى الله عليه وسلم .
- باب : بركة ريقه الطيب صلى الله عليه وسلم .
- باب : بركة يده صلى الله عليه وسلم .

جماع أبواب معجزاته في إضاءة العرجون والعصا والأصابع والبرقة

- باب : معجزاته صلى الله عليه وسلم في إضاءة العرجون .
- باب : معجزاته في إضاءة العصا .
- باب : معجزاته في إضاءة الأصابع .
- باب : معجزاته صلى الله عليه وسلم في البرقة التى برقت للحسن والحسين .

جماع أبواب معجزاته في رؤية بعض أصحابه الجن والملائكة وسماع كلامهما

باب : معجزاته في رؤية بعض أصحابه الملائكة وسماع كلامهم إكراما له صلى الله عليه وسلم

باب : معجزاته في رؤية بعض أصحابه الجن وسماع كلامهم إكراما له .

جماع أبواب معجزاته في إخباره رجالاته بما حدثوا به أنفسهم وغير ذلك

باب : إخباره من حدث نفسه بالفتك به صلى الله عليه وسلم .

باب : إخباره من حدث نفسه بأنه ليس في القوم أحد خير منه وما وقع في ذلك من الآيات .

باب : إخباره وابصة بن معبد بأنه جاء يسأل عن البر والإثم .

باب : إخباره الثقفى والأنصارى بما جاء يسألان عنه .

باب : أمره صلى الله عليه وسلم أبا سعيد الخدرى بالاستعفاف لما أراد أن يسأله شيئا من الدنيا وما وقع في ذلك من الآيات .

باب : إخباره من قال في نفسه شعرا به .

باب : إخباره بالشاة التي أخذت بغير إذن أهلها .

باب : إخباره بنزول جماعة بالجابية وأخذ الطاعون إياهم فكان كما أخبر .

باب : إخباره شداد بن أوس بأنه يعافى من مرضه وأنه يسكن الشام . فكان كما قال ^(١) صلى الله عليه وسلم .

باب : إخباره من أرسله إلى ابنته بما حبسه .

باب : إخباره صلى الله عليه وسلم عمن قاتل الكفار قتالا شديدا أنه من أهل النار، فقتل نفسه .

باب : إخباره بسبب اللحم الذي صار حجرا .

باب : إخباره بما سحر به صلى الله عليه وسلم .

باب : إخباره معاذًا بأن ناقته تبرك بالجند .

باب : إخباره من سأل أهل رجل عن حاله بما سأل ^(٢) عنه .

(٢) م : بما يسأله .

(١) ت م : فكان كذلك .

- باب : إخباره بأن الأرضة أكلت الصحيفة الظلمة التي كتبت بها قريش .
- باب : إخباره قريشا ليلة الإسراء بصفة بيت المقدس ، ولم يكن رآه قبل ليلة الإسراء .
- باب : إخباره نوفل بن الحارث بماله الذي خبأه بجدة .
- باب : إخباره بقتل الحارث بن نوفل مُجَدِّدَ بن زياد .
- باب : إخباره بقتل أصحابه يوم الرجيع .
- باب : إخباره بقتل أصحابه يوم بئر معونة .
- باب : إخباره بأن خبير تفتح على يد علي بن أبي طالب كرم الله وجهه .
- باب : إخباره عن رجل قاتل^(١) الكفار قتالا شديدا أنه من أهل النار فمات فوجدوه قد غلَّ من الغنيمة وما في ذلك من الآيات .
- باب : إخباره بقتل من قُتل في غزوة مُوتة يوم أُصيبوا .
- باب : إخباره بكتاب حاطب إلى أهل مكة .
- باب : إخباره الانتصار بما قالوه يوم غزوة الفتح .
- باب : إخباره عثمان بن طلحة بأنه سيصير مفتاح البيت إليه يضعه حيث شاء .
- باب : إخباره شيبه بن عثمان بأنه لم يسلم بعد .
- باب : إخباره عُيَيْنَةَ بن حِصْن بما قال لأهل^(٢) الطائف .
- باب : إخباره بقتل كسرى يوم قُتل .
- باب : إخباره صلى الله عليه وسلم بأن جعل بأُس هذه الأمة بينها .
- باب : إخباره صلى الله عليه وسلم عبد الله بن بُسر أنه يعيش قرنا .
- باب : إخباره صلى الله عليه وسلم أبا ركانة بما^(٣) ...
- باب : إخباره بأناس يُسمّون الخمر بغير اسمها .
- باب : إخباره أن الأذان في آخر الزمان يليه سَفَلَة الناس ويرغب عنه ساداتهم .
- باب : إخباره أن الأمر سيعود في حمير .
- باب : إخباره بحال الدجال .

(٢) ت م : بما قال أهل الطائف .

(١) ص : بمن قاتل الكفار .

(٣) بياض بالأصل .

- باب : إخباره بأنّه لا يبقى أحدٌ من أصحابه بعد المائة من الهجرة .
- باب : إخباره بمن أخذ بكشّح المرأة بما فعل .
- باب : إخباره صلى الله عليه وسلم بأنّه لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان .
- باب : إخباره صلى الله عليه وسلم أنّا ثَقِيف بما جاء يسأل عنه .
- باب : إخباره صلى الله عليه وسلم بأنّ الأرض لا تقبل الرجل الذي كان يكتب له ويغيّر ما يأمر^(١) به .

جماع أبواب معجزاته فيما أخبر به من الكوائن بعد ، فكان كما أخبرت ، غير ما تقدم

- باب : إخباره صلى الله عليه وسلم بما يُفتح على أصحابه وأُمته من الدنيا وأنه سيكون لهم أنماط وأنهم يتحاسدون ويقتتلون .
- باب : إخباره بفتح الحيرة .
- باب : إخباره بفتح اليمن والعراق والشام .
- باب : إخباره بفتح بيت المقدس وما معه .
- باب : إخباره بفتح مصر وما يحدث فيها .
- باب : إخباره بغزاة البحر وأنّ أم حرام منهم .
- باب : إخباره بقتال خوز وكرمان وقوم نعالهم الشعر .
- باب : إخباره بغزو الهند وفتح فارس والروم .
- باب : إخباره بهلاك كسرى وقيصر وإنفاق كنوزهما^(٢) وأنه لا يكون بعدهما كسرى ولا قيصر فكان ذلك .
- باب : إخباره بالخلفاء بعده وبالمملوك .
- باب : إخباره بخلفائه الأربعة رضى الله عنهم .
- باب : إخباره بولاية معاوية رضى الله عنه .
- باب : إخباره بولاية يزيد وأنه أول من يغير أمر هذه الأمة .
- باب : إخباره بولاية بنى أمية .

(٢) ص : وأنهما

(١) ت : ما أمر به .

- باب : إخباره بولاية بنى العباس .
- باب : إخباره بأن التزكّ تسلب الأمر من قريش إذا لم يقيموا الدين .
- باب : إخباره يقوم يأخذون الملك يقتل بعضهم بعضا .
- باب : إخباره بالشهادة لعمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه .
- باب : إخباره بالشهادة لثابت بن قيس بن شماس .
- باب : إخباره بأن جزيرة العرب لا تُعبد فيها الأصنام أبدا .
- باب : إخباره صلى الله عليه وسلم بالردّة بعده .
- باب : إخباره بأن سُهَيْل بن عمرو يقوم مقاماً حسناً .
- باب : إخباره بأن البراء بن مالك لو أقسم على الله لأبره .
- باب : إخباره الأقرع بن صَيْقٍ بأنه يُدفن بالرّبوة من أرض فلسطين .
- باب : إخباره بأن عمر بن الخطاب رضى الله عنه من المحدثين .
- باب : إخباره بأول أزواجه لحوقاً به عليه السلام .
- باب : إخباره بكتابة المصاحف .
- باب : إخباره بأويس القرنى رضى الله عنه .
- باب : إخباره بحال أبى ذرّ رضى الله عنه .
- باب : إخباره بقتل الأعرابي قبل أن يتخرّق سقاؤه .
- باب : إخباره برجل من أمته يدخل الجنة في الدنيا .
- باب : إخباره بمحمد بن الحنفية رحمه الله تعالى .
- باب : إخباره بصلة بن أشيم رحمه الله ووهب والقُرطى وغَيْلان والوليد .
- باب : إخباره بالطاعون الذى وقع بالشام وبأن فناء أمته بالطعن والطاعون .
- باب : إخباره أم ورقة بالشهادة .
- باب : إخباره بأن عبد الله بن بُسر يعيش قرناً .
- باب : إخباره بعالم المدينة المنورة .
- باب : إخباره صلى الله عليه وسلم بعالم قريش .

- باب : إخباره بحال زيد بن صوحان وجندب بن كعب .
- باب : إخباره بعمى زيد بن أرقم رضى الله عنه .
- باب : إخباره بعُمر جماعة وانخرام القرن .
- باب : إخباره بالشهادة للنعمان بن بشير .
- باب : إخباره بتغيير الناس في القرن الرابع .
- باب : إخباره بأن الدنيا لا تذهب حتى تصير للكعب بن لكع .
- باب : إشارته إلى حال^(١) الوليد بن عقبة .
- باب : إخباره بحال ابن عباس رضى الله عنهما .
- باب : إخباره بحال أبي هريرة رضى الله عنه .
- باب : إخباره بأشياء تتعلق بعمر بن الحمق رضى الله عنه فكان كما أخبر .
- باب : إخباره ميمونة رضى الله عنها بأنها لا تموت بمكة .
- باب : إخباره أبا ريحانة بما غيَّبته .
- باب : إخباره صلى الله عليه وسلم بكلام الميت بعده .
- باب : إخباره بمن يردُّ سنته ولا يحتج بها ومن يجادل ويحتج بمتشابه القرآن .
- باب : إخباره الانتصار بأنهم سَيَلْقُون بعده أثره .
- باب : إشارته إلى دولة عمر بن عبد العزيز رحمه الله .
- باب : إشارته إلى وجود الإمام أبي حنيفة والإمام مالك والإمام الشافعى .
- باب : إخباره بقوم يأتون بعده يحبونه حبا شديدا .
- باب : إخباره بالنار التي تخرج من أرض الحجاز تضيء لها أعناق الإبل ببصرى .
- باب : إخباره بحال قيس بن مطاطية .
- باب : إخباره بأنه سيكون قوم في هذه الأمة يَعْتَدُونَ في الطهور والدعاء .
- باب : إخباره بحال قيس بن خرشة رضى الله تعالى عنه .
- باب : إخباره باتخاذ أُمته الخصيان .

(١) ص : في حال .

- باب : إخباره بأن طائفة من أمته لا تزال على الحق حتى تقوم الساعة لا يردّها عنه شئ .
- باب : إخباره بمن يجدد لهذه الأمة أمر دينها كل مائة سنة .
- باب : إخباره بأنه لا يأتى زمان إلا والذي يليه شرّ منه .
- باب : إخباره بأن الخطباء يغفلون عن ذكر الدجال على المنابر .
- باب : إخباره بالكذابين بعده وبالحجاج .
- باب : إخباره بكذابين فى الحديث وشياطين يحدثون الناس .
- باب : إخباره بأول الأرض خرابا وأول الناس هلاكا .
- باب : إخباره بظهور المعدين بأرض^(١) بنى سليم .
- باب : إخباره بصفة رجال ونساء يكونون فى آخر الزمان .
- باب : إخباره بأقوام يأكلون بالسنتهم كما تأكل البقر .
- باب : إخباره بذهاب العلم والخشوع وعلم الفرائض ورفع الأمانة .
- باب : إخباره بأن محمد بن مسلمة لا تضره الفتنة .
- باب : إخباره بموت أبى الدرداء قبل الفتنة .
- باب : إخباره بفتح القسطنطينية وأنها تفتح قبل رومية .
- باب : إخباره بحال القراء فى آخر الزمان فكان كما أخبر .
- باب : إخباره بأن المساجد والبيوت ستزخرف والمباهاة بها .
- باب : إخباره صلى الله عليه وسلم عن مكان سيصير سوقا .
- باب : إخباره بإتيان قوم يقرأون القرآن يسألون به الناس .
- باب : إخباره بزخرفة البيوت .
- باب : إخباره بأنه سيكون فى أمته رجال نساؤهم على رعوسهن كآسنمة البُخت كاسيات عاريات .
- باب : إخباره بأن السلطان والقرآن سيفترقان .

(١) ت م : فى أرض .

باب : إخباره بحال الولاية بعده .

باب : ما أخبر به صلى الله عليه وسلم على سبيل الإجمال .

جماع أبواب معجزاته في إخباره بالفتن والملاحم الواقعة بعده

باب : إخباره بالفتن وإقبالها ونزولها كمواقع القطر والظلل ومن أين تجيء، وفيه أنواع .

باب : إخباره عن بدء دوران رحى الإسلام .

باب : إخباره بأن الرجل يمرّ بقبر أخيه فيقول : « ياليتنى مكانك » من كثرة الفتن .

باب : إخباره بأنه ستكون فتن النائم فيها خير من اليقظان والقاعد فيها خير من القائم وفي ذلك أنواع .

باب : إخباره بمن^(١) يبيع دينه في الفتنة بعرض يسير .

باب : إخباره صلى الله عليه وسلم بكثرة الهرج .

باب : إخباره بأن مبدأ الفتنة قتل عمر رضى الله عنه .

باب : إخباره بقتل عمر رضى الله عنه .

باب : إخباره بقتل عثمان رضى الله عنه .

باب : إخباره بوقعة الجمل وصفين والنهروان وقتال عائشة والزبير عليا رضى الله تعالى عنهم وبعث الحكيم .

باب : إخباره بقتل عمار بن ياسر رضى الله عنه .

باب : إخباره بقتل علي رضى الله عنه .

باب : إخباره بأن الحسن بن علي سيد يصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين .

باب : إخباره بقتل الحسين بن علي رضى الله عنهما .

باب : إخباره بأغيلة من قريش وبرأس الستين وبأن هذا الحى من مضر لا يدع مصليا إلا قتله^(٢) .

باب : إخباره بقتل أهل الحيرة .

باب : إخباره بالمقتولين ظلما بعدراء من أرض دمشق .

(٢) في م في موضع الباب من الكتاب : إلا قتله .

(١) ت : عن من يبيع

- باب : إخباره بقتل عمرو بن الحمق رضى الله عنه .
- باب : إخباره بأئمة^(١) يصلُّون الصلاة في غير وقتها فكان كما قال^(٢) وذلك في زمن بنى أمية .
- باب : إخباره بالخوارج فكان كما أخير .
- باب : إخباره بالرافضة والقدرية والمرجئة والزنادقة .
- باب : إخباره بافتراق أمته على ثلاث وسبعين فرقة .
- باب : إخباره بأن الناس يُغْرَبُونَ ويتغير حالهم .
- باب : إخباره بأن الله تعالى جعل بأس هذه الأمة بينها .
- باب : إخباره بظهور كنز الفرات^(٣) .
- باب : إخباره بنقض عرى الإسلام^(٤) وأنه سيعود غريبا كما بدأ وأنه يدرس كما يدرس .
وشئ الثوب .
- باب : إخباره باحراق البيت العتيق .
- باب : إخباره بأن الإيمان بالشام حين تقع الفتن^(٥) .
- باب : إخباره بملاحم الروم وتواترها وأن الساعة لا تقوم حتى تكون الروم ذات قرون
وتداعى الأمم على أهل الإسلام .
- باب : إخباره بتكليم السباع الإنس وغير ذلك مما يذكر .
- باب : إخباره بأنه ستكون هجرة بعد هجرة إلى مهاجر إبراهيم عليه السلام .
- باب : إخباره بأنه لا تقوم الساعة حتى لا يحج البيت ويرتفع الركن والمقام .
- باب : إخباره بأن أمته تفتح عليهم مشارق الأرض ومغاربها .
- باب : إخباره بأن مجيء الفتن من قبل المشرق .
- باب : في بعض ما أخبر به من الشدائد والفتن .

(١) ص : بمن يصلون . (٢) ت م : فكان كما أخبر .

(٣) في م ، في موضع الباب من الكتاب : « كنز القرآن » ، محرفة .

(٤) ت م : عرى الإيمان . (٥) ت م : الفتنة .

جماع أبواب معجزاته في بعض ما أخبر به من علامات الساعة وأشراتها غير ما تقدم

- باب : أحاديث جامعة لأشراط الساعة أخبر بها صلى الله عليه وسلم وجد غالبها وفيه أنواع .
باب : إخباره بخروج المهدي عليه السلام .
باب : إخباره بخروج الدجال وفيه أنواع .
باب : إخباره بنزول عيسى ابن مريم عليه السلام .
باب : إخباره بخروج يأجوج ومأجوج وفيه أنواع .
باب : إخباره صلى الله عليه وسلم بأن الحبشة تهدم الكعبة .
باب : إخباره صلى الله عليه وسلم بخروج الدابة وفيه أنواع .
باب : إخباره بطلوع الشمس والقمر من المغرب .
باب : إخباره بأنه سيقع في هذه الأمة مسخ وخسف وقذف وإرسال صواعق وشياطين وغير ذلك مما يذكر وفيه أنواع .

- باب : إخباره بما يصير إليه أمر المدينة الشريفة .
باب : إخباره بالريح التي تقبض أرواح المؤمنين في آخر الزمان ورفع القرآن .
باب : إخباره بمن تقوم عليه الساعة وأنها تقوم نهاراً وأنها لا تقوم على أحد يقول في الأرض الله وأنها لا تقوم حتى تعبد الأوثان وأنه لا يُعرف معروف ولا ينكر منكر وفيه أنواع .

جماع أبواب معجزاته في إجابة دعواته لأقوام بأشياء فحصلت لهم

- باب : إجابة دعائه لآله رضى الله عنهم .
باب : إجابة دعائه لابنته فاطمة رضى الله عنها .
باب : إجابة دعائه لعلى رضى الله عنه .
باب : إجابة دعائه لعمر بن الخطاب رضى الله عنه .
باب : إجابة دعائه لسعد بن أبي وقاص رضى الله عنه .
باب : إجابة دعائه لغلام من تعجب رضى الله عنه .
باب : إجابة دعائه للناطقة رضى الله عنه .

- باب : إجابة دعائه لعبد الله بن عقبة^(١) رضى الله عنه .
- باب : إجابة دعائه لثابت بن يزيد^(٢) رضى الله عنه .
- باب : إجابة دعائه للمقداد بن الأسود رضى الله عنه .
- باب : إجابة دعائه لعمر بن الحَمِق رضى الله عنه .
- باب : إجابة دعائه لأولاد أبي سبرة رضى الله عنه .
- باب : إجابة دعائه لضمرة بن ثعلبة رضى الله عنهما .
- باب : إجابة دعائه لأبي بن كعب رضى الله عنه .
- باب : إجابة دعائه لابن عباس رضى الله عنهما .
- باب : إجابة دعائه لأنس بن مالك رضى الله تعالى عنه .
- باب : إجابة دعائه لبهثة بنت عبد الله البكرية رضى الله عنهما .
- باب : إجابة دعائه لأم أبي هريرة وأخته رضى الله تعالى عنهما .
- باب : إجابة دعائه للسائب بن يزيد رضى الله عنه .
- باب : إجابة دعائه لعبد الرحمن بن عوف رضى الله عنهما .
- باب : إجابة دعائه لعروة البارقي رضى الله عنه .
- باب : إجابة دعائه لمعاوية بن أبي سفيان .
- باب : إجابة دعائه لأم قيس رضى الله عنها .
- باب : إجابة دعائه لرجل من اليهود .
- باب : إجابة دعائه لأبي زيد^(٣) عمرو بن أخطب الأنصارى رضى الله عنه .
- باب : إجابة دعائه صلى الله عليه وسلم لحَمَل أم سليم رضى الله عنها .
- باب : إجابة دعائه لعبد الله بن هشام رضى الله عنه .
- باب : إجابة دعائه لحكيم بن حزام رضى الله عنه .
- باب : إجابة دعائه لجريز بن عبد الله رضى الله عنه .
- باب : إجابة دعائه للسوداء التي كانت تُصْرَع رضى الله عنها .

(١) ت م : ابن عتبة .

(٢) ت م : لأبي زيد بن عمرو .

باب : إجابة دعائه لأُمته في بكورها .

باب : إجابة دعائه بالمحبة بين رجل وامرأته كانا متباغضين .

باب : إجابة دعائه بإقبال أهل اليمن وأهل الشام على الإسلام^(١) .

باب : إجابة دعائه لأبي أُمامة رضى الله عنه وأهل بيته .

باب : إجابة دعائه لبُكير بن شُداخ^(٢) الليثي رضى الله عنه .

باب : إجابة دعائه لثعلبة بن حاطب .

باب : إجابة دعائه للزبير بن العوام رضى الله عنه .

باب : إجابة دعائه لمن بلغ سنَّته من أُمته .

باب : إجابة دعائه لَلقيط بن أَرطاة رضى الله عنه .

باب : إجابة دعائه للوليد بن قيس رضى الله عنه .

باب : إجابة دعائه لرجل من الأنصار رضى الله عنهم .

باب : إجابة دعائه في إذهاب الحر والبرد .

باب : إجابة دعائه في إذهاب الغيرة .

باب : إجابة دعائه لحنظلة بن حُذيم رضى الله عنه .

جماع أبواب معجزاته في إجابة دعواته على أقوام بأشياء فحصلت لهم

باب : إجابة دعائه على من يأكل بشماله .

باب : إجابة دعائه على قيس بن^(٣) ...

باب : إجابة دعائه صلى الله عليه وسلم بأن لايشبع بطن معاوية رضى الله عنه .

باب : إجابة دعائه على من كفَّ شعره عن التراب في الصلاة .

باب : إجابة دعائه على رجل أن تُضرب عنقه .

(١) ت م : إلى الإسلام .

(٢) في أسد الغابة ٢٠٤/١ : بكر بن شداخ الليثي وقيل بكير .

(٣) كذا بالأصل . وقد ورد كذلك في أسد الغابة ٢٢٩/٤ غير منسوب ونصه : « وقيس غير منسوب أورده جلفر

مفردا أخرجه أبو موسى وقال : لا أدري ، لعله بعض من تقدم . روت أم نائلة الخزاعية عن بريدة أن النبي صلى الله عليه وسلم سأل عن رجل يقال له قيس فقال : « لا أقرقه الأرض » فكان إذا دخل أرضا لم يستقر بها . أخرجه أبو موسى مختصرا » .

- باب : إجابة دعائه على عُتْبَةَ بن أَبِي هُب .
- باب : إجابة دعائه على رجلٍ خالفه في الصلاة .
- باب : إجابة دعائه على من احتكر طعاما .
- باب : إجابة دعائه على شَعْرٍ رجل عبث به في الصلاة .
- باب : إجابة دعائه صلى الله عليه وسلم على أَبِي ثُرْوَانَ .
- باب : إجابة دعائه بالحمى على بنى عَصِيَّة .
- باب : إجابة دعائه على لَيْلَى بنت الخطيم رضى الله عنها .
- باب : إجابة دعائه على امرأة كانت ترمى الشر بين أزواجه .
- باب : إجابة دعائه صلى الله عليه وسلم على قريش بالسنة .
- باب : إجابة دعائه على رجل من شهد هوازن بأن يخيس سهمه .
- باب : إجابة دعائه على بنى حارثة بن عمرو .
- باب : إجابة دعائه على سُرَاقَةَ بن مالك بن جُعْشَم .
- باب : إجابة دعائه على أَبِي القَيْن^(١) .
- باب : إجابة دعائه على هُب بن أَبِي هُب .
- باب : إجابة دعائه على الحكم بن أَبِي العاص .
- باب : إجابة دعائه على معاوية بن جَيْدَةَ قبل إسلامه .
- باب : إجابة دعائه على من مرَّ بين يديه أن يُقطع أثره .
- باب : إجابة دعائه على كسرى حين مزق كتابه .
- باب : إجابة دعائه على محمَّد بن جُثَامَة .

جماع أبواب ما علمه لأصحابه من الدعوات والرفى فظهرت آثاره

- باب : ما علمه صلى الله عليه وسلم لعائشة لما وعكت .
- باب : ما علمه صلى الله عليه وسلم لعائشة في قضاء^(٢) الدين .

(١) هو الحضرمي قيل اسمه نصر بن دهر . انظر أسد الغابة ٢٨٠/٥

(٢) ت.م: لقضاء الدين .

- باب : ما علمه صلى الله عليه وسلم لخالد بن الوليد رضى الله عنه لما كاده بعض الجن .
- باب : ما علمه لبعض أصحابه ليأمن من لدغة العقرب .
- باب : ما علمه لخالد بن الوليد رضى الله عنه لما حصل له الأرق .
- باب : ما علمه صلى الله عليه وسلم لرجل أدبرت عنه الدنيا .
- باب : ما علمه لأُمته للأمان من السرقة .
- باب : ما علمه لفاطمة الزهراء رضى الله عنها .
- باب : ما علمه لأبي بكر الصديق .
- باب : ما علمه لأبي مالك الأشعري رضى الله عنه .
- باب : ما علمه لأبي بن كعب رضى الله تعالى عنه .
- باب : ما علمه لبعض بناته رضى الله عنهن .

جماع أبواب آيات في منامات رؤيت في عهده صلى الله عليه وسلم

- باب : ما رآه عبد الله بن عمر رضى الله عنهما .
- باب : ما رآه عبد الله بن سلام رضى الله عنه .
- باب : ما رآه ابن زُمَيْل الجُهَنى رضى الله عنه .
- باب : ما رآه طلحة بن عُبَيْد الله رضى الله عنه .
- باب : ما رآه أبو سعيد الخُدْرى رضى الله عنه .
- باب : ما رآه زيد بن ثابت رضى الله عنه .
- باب : ما رآه الطفيل بن عمرو رضى الله عنه .
- باب : ما رآه سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه .
- باب : ما رآه رجال من الصحابة رضى الله عنهم في شأن ليلة القدر .

جماع أبواب بعض آيات وقعت لأصحابه وأتباعهم فهي من معجزاته صلى الله عليه وسلم

- باب : وجوب اعتقاد إثبات كرامات الأولياء رحمهم الله .
- باب : فوائد تتعلق بكرامات الأولياء رحمهم الله .

- باب : بعض آيات وقعت لأُمير المؤمنين أبي بكر الصديق رضى الله عنه وفيه أنواع .
- باب : بعض آيات وقعت لأُمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه .
- باب : بعض آيات وقعت لأُمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه .
- باب : بعض آيات وقعت لأُمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضى الله عنه .
- باب : بعض آيات وقعت لسيدنا الحسين بن علي بن أبي طالب رضى الله عنهما .
- باب : بعض آيات وقعت لسعد بن أبي وقاص رضى الله عنه .
- باب : بعض آيات وقعت لعبد الله بن جحش رضى الله عنه .
- باب : بعض آيات وقعت لسيدنا العباس رضى الله عنه .
- باب : بعض آيات وقعت لخبيب بن عدي رضى الله عنه .
- باب : بعض آيات وقعت لأبي بن كعب رضى الله عنه .
- باب : بعض آيات وقعت لأبي الدرداء رضى الله عنه .
- باب : بعض آيات وقعت لسلمان الفارسي رضى الله عنه .
- باب : بعض آيات وقعت لأهبان بن صيفي رضى الله عنه .
- باب : بعض آيات وقعت للعلاء بن الحضرمي رضى الله عنه .
- باب : بعض آيات وقعت لعامر بن فهيرة رضى الله عنه .
- باب : بعض آيات وقعت لعاصم بن ثابت رضى الله عنه .
- باب : بعض آيات وقعت لزيد بن حارثة رضى الله عنه .
- باب : بعض آيات وقعت للبراء بن مالك رضى الله عنه .
- باب : بعض آيات وقعت لأنس بن مالك رضى الله عنه .
- باب : بعض آيات وقعت لتميم الداري رضى الله عنه .
- باب : بعض آيات وقعت لأبي أمامة رضى الله عنه .
- باب : بعض آيات وقعت لجنادة بن أبي أمية رضى الله تعالى عنه .
- باب : بعض آيات وقعت لأبي ريحانة رضى الله عنه .
- باب : بعض آيات وقعت لحُجْر بن عديٍّ أو قيس بن مكشوح^(١) رضى الله عنهما .
- (١) كذا بالأصل وفي أسد الغابة ٢٢٧/٤ : ابن المكشوح أبو شداد . واختلف في اسم أبيه .

- باب : بعض آيات وقعت لحمزة بن عمر رضى الله عنه .
- باب : بعض آيات وقعت لعمران بن حصين رضى الله عنه .
- باب : بعض آيات وقعت لخالد بن الوليد رضى الله عنه .
- باب : بعض آيات وقعت لسفيينة رضى الله عنه .
- باب : بعض آيات وقعت لعمار بن ياسر رضى الله عنه .
- باب : بعض آيات وقعت لأبي قرصافة رضى الله عنه .
- باب : بعض آيات وقعت لعقبة بن نافع رضى الله عنه .
- باب : بعض آيات وقعت لرجل من أهل اليمن .
- باب : بعض آيات وقعت لأبي مسلم الخولاني وعثمان .
- باب : بعض آيات وقعت لحبيب بن مسلمة رضى الله عنه .
- باب : بعض آيات وقعت لأُم المؤمنين عائشة رضى الله عنها .
- باب : بعض آيات وقعت لأُم مالك رضى الله عنها .
- باب : بعض آيات وقعت لأُم أيمن رضى الله عنها .
- باب : بعض آيات وقعت لامرأة مهاجرة رضى الله عنها .
- باب : بعض آيات وقعت لامرأة من الأنصار رضى الله عنها .
- باب : بعض آيات وقعت للربيع بنت معوذ رضى الله عنها .
- باب : بعض آيات وقعت لعمر بنت عبد الرحمن رحمهما الله .
- باب : بعض آيات وقعت لحبيب رضى الله عنه .
- باب : بعض آيات وقعت لأويس القرني وطلب عمر منه الدعاء .
- باب : بعض آيات وقعت لعامر بن ربيعة رضى الله عنه .
- باب : بعض آيات وقعت للطفيل رضى الله عنه .
- باب : بعض آيات وقعت لأحمد بن أبي الحواري رحمه الله تعالى .
- باب : بعض آيات وقعت لبعض الصحابة رضى الله عنهم أجمعين .
- باب : بعض آيات وقعت لذيب بن كلب .

جماع أبواب معجزاته عليه الصلاة والسلام في عصمته من الناس

- باب : كفاية الله تعالى رسوله أمر المستهزئين والكلام على قوله « واللّٰهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ »
- باب : عصمته صلى الله عليه وسلم من أبي جهل .
- باب : عصمته صلى الله عليه وسلم من العوراء بنت حرب .
- باب : عصمته صلى الله عليه وسلم من المخزوميين .
- باب : عصمته صلى الله عليه وسلم من دعثور بن الحارث الغطفاني .
- باب : عصمته صلى الله عليه وسلم من النضر بن الحارث .
- باب : عصمته صلى الله عليه وسلم من غَوْرَث بن الحارث .
- باب : عصمته صلى الله عليه وسلم من سُراقَة بن مالك قبل إسلامه .
- باب : عصمته صلى الله عليه وسلم من اليهود حين أرادوا الفتك به .
- باب : عصمته صلى الله عليه وسلم من أريد وعامر بن الطفيل .
- باب : عصمته صلى الله عليه وسلم ممن أراد الفتك به .
- باب : عصمته صلى الله عليه وسلم من شيبة بن عثمان قبل أن يُسلم .
- باب : عصمته صلى الله عليه وسلم من المنافقين حين أرادوا الفتك به .
- باب : عصمته صلى الله عليه وسلم ممن قصد أذاه^(١) من الشياطين .
- باب^(٢) : دفع أذى الهوامّ عنه صلى الله عليه وسلم .

جماع أبواب موازنة الأنبياء في فضائلهم بفضائل نبينا صلى الله عليه وعليهم وسلم

- باب : فوائد جلية تتعلق بالكلام على ذلك .
- باب : موازاته ما أتته آدم عليه السلام .
- باب : موازاته ما أُوتيه إدريس عليه السلام .
- باب : موازاته ما أُوتيه نوح عليهما الصلاة والسلام .
- باب : موازاته ما أُوتيه هود عليه السلام .
- باب : موازاته ما أُوتيه صالح عليه السلام .

(١) ت م : ممن أراد الفتك به من الشياطين . (٢) في ت م : أدمج هذا الباب فيما قبله .

- باب : موازاته ما أُوتيه إبراهيم عليه السلام .
 باب : موازاته ما أُوتيه إسماعيل عليه السلام .
 باب : موازاته ما أُوتيه يعقوب عليه السلام .
 باب : موازاته ما أُوتيه يوسف عليه السلام .
 باب : موازاته ما أُوتيه موسى عليه السلام .
 باب : موازاته ما أُوتيه هارون عليه السلام .
 باب : موازاته ما أُوتيه يُوشَعَ عليه السلام .
 باب : موازاته ما أُوتيه داود عليه السلام .
 باب : موازاته ما أُوتيه سليمان عليه السلام .
 باب : موازاته ما أُوتيه يحيى بن زكريا عليه السلام .
 باب : موازاته ما أُوتيه عيسى بن مريم عليه السلام .
 جماع أبواب خصائصه عليه أفضل الصلاة والسلام

- باب : فوائد تتعلق بالكلام على الخصائص الشريفة .
 باب : ما اختص به عن الأنبياء في ذاته في الدنيا وما يتصل بذلك وفيه مسائل .
 باب : ما اختص به عن الأنبياء في شرعه وأُمَّته .
 باب : ما اختص به عن الأنبياء صلى الله عليه وسلم عليه وعليهم في ذاته في الآخرة .
 باب : ما اختص به في أُمَّته في الآخرة وفيه مسائل .
 باب : ما اختص به عن أُمَّته من الواجبات وفيه نوعان .
 باب : ما اختص به عن أُمَّته من المحرمات وفيه نوعان .
 باب : ما اختص به عن أُمَّته من المباحات والتخفيفات وفيه نوعان .
 باب : ما اختص به عن أُمَّته من الفضائل والكرامات وفيه نوعان .

جماع أبواب فضائل آل رسول الله والوصية بهم ومحبتهم والتحذير من بغضهم
 وذكر أولاده صلى الله عليه وسلم وأولادهم رضى الله عنهم

- باب : بعض فضائل قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ونفعها والحث على محبتهم .
 باب : بعض فضائل أهل بيت رسول الله وفيه أنواع .

- باب : عدد أولاده ومواليدهم وما اتفق عليه منهم وما اختلف فيه ، وفيه أنواع .
- باب : ذكر سيدنا القاسم ابن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم .
- باب : بعض مناقب سيدنا إبراهيم ابن سيدنا رسول الله عليه السلام وفيه أنواع .
- باب : بعض مناقب السيدة زينب بنت سيدنا رسول الله وفيه أنواع .
- باب : بعض مناقب السيدة رقية بنت سيدنا رسول الله وفيه أنواع .
- باب : بعض مناقب السيدة أم كلثوم بنت سيدنا رسول الله وفيه أنواع .
- باب : بعض مناقب السيدة فاطمة بنت سيدنا رسول الله وفيه أنواع .
- باب : في بعض مناقب سيدى شباب أهل الجنة أبي محمد الحسن وأبي عبد الله الحسين سبطى رسول الله صلى الله عليه وسلم على سبيل الاشتراك وفيه أنواع .
- باب : بعض ماورد مختصا بالحسين رضى الله عنه وفيه أنواع .
- باب : بعض ماورد مختصا بالحسن رضى الله عنه وفيه أنواع .

جماع أبواب بيان أعمامه وعماته وأولادهم وأحواله صلى الله عليه وسلم

- باب : ذكر أعمامه وعماته صلى الله عليه وسلم على سبيل الإجمال .
- باب : بعض مناقب حمزة رضى الله عنه وفيه أنواع .
- باب : بعض مناقب العباس رضى الله عنه وفيه أنواع .
- باب : بعض مناقب جعفر بن أبي طالب رضى الله عنه وفيه أنواع .
- باب : بعض مناقب عبد الله بن جعفر رضى الله عنه .
- باب : بعض مناقب عقيل بن أبي طالب رضى الله عنه وفيه أنواع .
- باب : بعض مناقب الإناث من أولاد أبي طالب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم .
- باب : بعض مناقب الفضل بن العباس رضى الله عنهما وفيه أنواع .
- باب : بعض مناقب عبيد الله بن العباس رضى الله عنه .
- باب : بعض مناقب قثم بن العباس .
- باب : بعض مناقب ترجمان القرآن عبد الله بن عباس وفيه أنواع .
- باب : بعض مناقب بنى العباس غير من تقدم وفيه أنواع .

باب : في بعض مناقب أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وفيه أنواع .

باب : في بعض مناقب نوفل بن الحارث بن عبد المطلب وفيه أنواع .

باب : بعض مناقب بقية أولاد الحارث بن عبد المطلب .

باب : معرفة أولاد الزبير بن عبد المطلب وخمزة وأبي لهب على سبيل التفصيل

باب : أخواله صلى الله عليه وسلم .

جماع أبواب ذكر أزواجه صلى الله عليه وسلم

باب : الكلام على أزواجه اللاتي دخل بهن صلى الله عليه وسلم على سبيل الإجمال وترتيب زواجهن وفيه أنواع .

باب : بعض فضائل أم المؤمنين خديجة بنت خويلد وفيه أنواع .

باب : بعض فضائل أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق وفيه أنواع .

باب : بعض فضائل أم المؤمنين حفصة بنت عمر بن الخطاب وفيه أنواع .

باب : بعض فضائل أم المؤمنين أم سلمة وفيه أنواع .

باب : بعض فضائل أم المؤمنين حبيبة بنت أبي سفيان وفيه أنواع .

باب : بعض فضائل أم المؤمنين سودة بنت زمعة وفيه أنواع .

باب : بعض فضائل أم المؤمنين زينب بنت جحش وفيه أنواع .

باب : بعض فضائل أم المؤمنين زينب بنت خزيمة الهلالية وفيه أنواع .

باب : بعض فضائل أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث وفيه أنواع .

باب : بعض فضائل أم المؤمنين جويرية بنت الحارث الخزاعية ثم المصطلقية وفيه أنواع

باب : بعض فضائل أم المؤمنين صفية بنت حيي وفيه أنواع .

باب : ذكر سراريه صلى الله عليه وسلم .

باب : ذكر من خطبها ولم يعقد عليها صلى الله عليه وسلم .

باب : ذكر من عقد عليها ولم يدخل بها صلى الله عليه وسلم .

جماع ذكر أبواب العشرة الذين شهد لهم رسول الله بالجنة وبعض فضائلهم

باب : بعض فضائلهم على سبيل الاشتراك وفيه أنواع .

باب : بعض فضائلهم على سبيل التفصيل وفيه أنواع .

- باب : بعض فضائل الخلفاء الأربعة على سبيل الاشتراك وفيه أنواع .
- باب : بعض فضائل أبي بكر وعمر رضى الله عنهما على سبيل الاشتراك .
- باب : بعض فضائل أمير المؤمنين أبي بكر الصديق على سبيل الانفراد وفيه أنواع .
- باب : بعض فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وفيه أنواع .
- باب : بعض فضائل أمير المؤمنين عثمان بن عفان وفيه أنواع .
- باب : بعض فضائل أمير المؤمنين أبي الحسن على بن أبي طالب وفيه أنواع .
- باب : بعض فضائل طلحة بن عبيد الله وفيه أنواع .
- باب : بعض فضائل الزبير بن العوام وفيه أنواع .
- باب : بعض فضائل عبد الرحمن بن عوف وفيه أنواع .
- باب : بعض فضائل سعد بن^(١) مالك وفيه أنواع .
- باب : بعض فضائل سعيد بن^(٢) زيد وفيه أنواع .
- باب : بعض فضائل أبي عبيدة بن الجراح وفيه أنواع .

جماع أبواب ذكر القضاة والفقهاء والمفتين وحفاظ القرآن في أيامه عليه الصلاة والسلام
وذكر وزرائه وأمرائه وعماله على البلاد وخلفائه على المدينة المنورة إذا سافر صلى الله عليه وسلم

- باب : ذكر قضاة صلى الله عليه وسلم .
- باب : ذكر المفتين في زمانه عليه السلام .
- باب : ذكر حفاظ القرآن في حياته من أصحابه صلى الله عليه وسلم .
- باب : ذكر وزرائه صلى الله عليه وسلم .
- باب : ذكر سيرته صلى الله عليه وسلم في الإمارة .
- باب : ذكر تأميره أبا بكر الصديق على الحج .
- باب : ذكر تأميره^(٣) صلى الله عليه وسلم على بن أبي طالب [الأخماس باليمن والقضاء بها]^(٤)

(١) هو سعد بن أبي وقاص ، واسم أبي وقاص مالك بن وهيب وقيل أهيب . أنظر أسد الغابة ٢/٢٩٠

(٢) هو سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل .

(٣) كذا ولعلها توليته .

(٤) زيادة من الباب نفسه وهو مضطرب في الأصل .

- باب : ذكر تأميره صلى الله عليه وسلم بإذان بن ساسان على اليمن كله .
- باب : ذكر تأميره صلى الله عليه وسلم شهر بن باذان على صنعاء اليمن وأعمالها .
- باب : ذكر تأميره خالد بن العاص على صنعاء بعد قتل شهر .
- باب : ذكر تأميره المهاجر بن أبي أمية المخزومي على كِنْدَةَ والصدف .
- باب : تأميره زياد بن لبيد على حضرموت .
- باب : (١) تأميره أبا موسى الأشعري على زبيد وزمعة والساحل .
- باب : (٢) تأميره معاذ بن جبل على الجند .
- باب : تأميره أبا سفيان بن الحارث (٣) على نجران .
- باب : (٤) تأميره زيد بن أبي سفيان على تيماء .
- باب : تأميره عتّاب بن أسيد على مكة وإقامة المواسم والحج بالمسلمين .
- باب : تأميره عمرو بن العاص على عمان .
- باب : ذكر خلفائه على المدينة إذا سافر صلى الله عليه وسلم .
- باب : ذكر بعض تراجم أمرائه على السرايا .

جماع أبواب ذكر رسله إلى الملوك ونحوهم وذكر بعض مكاتباته وما وقع في ذلك من الآيات

- باب : أي وقت فعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم .
- باب : إرساله الأقرع بن حابس بن عبد الله الحميري إلى ذي مرّان (٥) .
- باب : إرساله أبيّ بن كعب إلى سعد هذلي .
- باب : إرساله صلى الله عليه وسلم جرير بن عبد الله رضى الله عنه إلى ذي الكّلاع وذو رُعَيْن .
- باب : إرساله حاطب بن أبي بلتعة إلى المقوقس .

(١) ليس لهذا الباب وجود في نسخة «م» ولم يرد منه إلا الترجمة .

(٢) لم يرد هذا الباب في نسخة «م» وليس هناك إلا الترجمة .

(٣) ت م : أبا سفيان بن حرب .

(٤) لم يرد هذا الباب في موضعه في نسخة «م» وليس هناك إلا ترجمته . ولم أجده زيد بن أبي سفيان هذا ، ولعل في العبارة تحريفاً .

(٥) لم يرد هذا الباب في موضعه في نسخة «م» وليس هناك إلا ترجمته .

- باب : إرساله حسان بن سلمة إلى قيصر مع دحية .
- باب : إرساله الحارث بن عمير إلى ملك الروم وقيل إلى صاحب بُضرى .
- باب : إرساله خُرَيْث بن زيد الخيل إلى يحنة بن رُؤبة الأيلي .
- باب : إرساله حرملة بن حريث رضى الله عنه إلى يحنة .
- باب : إرساله خالد بن الوليد إلى نَجْران .
- باب : إرساله دِحْيَة بن خليفة الكلبي إلى قيصر .
- باب : إرساله رفاعة بن زيد الجُدَامِي إلى قومه .
- باب : إرساله زياد بن حنظلة إلى قيس بن عاصم والزُّبَرْقان بن بدر .
- باب : إرساله سليط بن عمرو إلى هوزة وثامة بن أثال .
- باب : إرساله السائب بن العوام إلى مُسَيْلَمَة .
- باب : إرساله شُجَاع بن وهب الأسدي إلى الحارث بن أبي شمر .
- باب : إرساله أبا أُمَامَة صَدِىّ بن عَجْلان إلى جَبَلَة بن الْأَيْهَم^(١) .
- باب : إرساله الصلصل بن شرحبيل إلى صفوان بن أمية .
- باب : إرساله ضرار بن الأزور إلى الأسود وظليحة .
- باب : إرساله ظبيان بن مَرْثَد إلى بني بكر بن وائل .
- باب : إرساله عبد الله بن حُذَافَة إلى كسرى .
- باب : إرساله عبد الله بن بُدَيْل إلى اليمن .
- باب : إرساله عبد الله بن عبد الخالق رضى الله عنه إلى الروم . -
- باب : إرساله عبد الله بن عَوْسَجَة رضى الله عنه إلى سمعان .
- باب : إرساله العلاء بن الحضرمي رضى الله عنه إلى المنذر بن ساوى .
- باب : إرساله عمرو بن العاص رضى الله عنه إلى ملكي عمان .
- باب : إرساله عمرو بن أمية الضَّمْرِي رضى الله عنه إلى التَّجَاشِي .
- باب : إرساله عمرو بن حزم رضى الله عنه إلى اليمن .
- باب : إرساله أبا هريرة رضى الله عنه مع العلاء بن الحضرمي إلى هَجَرَ .

(١) لم يرد هذا الباب كذلك .

- باب : إرساله عبد الله^(١) بن ورقاء رضى الله عنه مع أخيه إلى اليمن .
- باب : إرساله عتبة بن عمرو رضى الله عنه إلى صنعاء .
- باب : إرساله عيَّاش بن أبي ربيعة رضى الله عنه إلى اليمن .
- باب : إرساله فرات^(٢) بن حيان رضى الله عنه إلى ثماله بن أثال .
- باب : إرساله قدامة بن مظعون إلى المنذر بن ساوى .
- باب : إرساله قيس بن نمط إلى أبي زيد قيس بن عمرو .
- باب : إرساله معاذ بن جبل رضى الله عنه إلى اليمن .
- باب : إرساله مالك بن مرارة مع معاذ بن جبل رضى الله عنهما إلى اليمن .
- باب : إرساله مالك بن عبد الله إلى اليمن .
- باب : إرساله مالك بن عقبة أو عقبة بن مالك مع معاذ إلى اليمن .
- باب : إرساله المهاجر بن أبي أمية رضى الله عنه إلى الحارث بن عبد كلال .
- باب : إرساله نعيم بن خرشة رضى الله عنه إلى ثقيف .
- باب : إرساله نعيم بن مسعود الأشجعي إلى ذى الكَلْبَةِ .
- باب : إرساله وائلة بن الأسقع مع خالد بن الوليد إلى أكيدر .
- باب : إرساله وبرة وقيل وبر بن بحيس^(٣) إلى ذاذويه .
- باب : إرساله الوليد بن بحر الجرهمي إلى أقيال اليمن .
- باب : إرساله أبا أمامة صدى بن عجلان إلى قومه باهلة .

جماع أبواب ذكر كتابه وأن منهم الخلفاء الأربعة وطلحة بن عبيد الله
والزبير بن العوام وتقدمت تراجمهم في تراجم العشرة وأبو سفيان بن حرب
وعمر بن العاص ويزيد بن أبي سفيان وخالد بن الوليد وتقدمت تراجمهم في
الأمراء رضى الله عنهم أجمعين

- باب : است كتابه صلى الله عليه وسلم أبان بن سعيد بن العاص رضى الله عنه .
- باب : است كتابه أبي بن كعب رضى الله عنه .

(١) ص : عبد الرحمن . (٢) ت م : عمران بن حيان .

(٣) الأصل : ابن يحنس . محرفة . والتصويب من أسد الغابة ٨٣/٥ . وفيه أن النبي صلى الله عليه وسلم أرسله إلى ذاذويه
وفيروز الديلمي وحشيش الديلمي ليقتلوا الأسود المعنى الذى ادعى النبوة .

- باب : استكتابه الأرقم بن أبي الأرقم رضى الله عنه .
- باب : استكتابه بُرَيْدَة بن الحصين رضى الله عنه .
- باب : استكتابه صلى الله عليه وسلم ثابت بن قيس .
- باب : استكتابه جُهَيْنَم بن أَبِي الصَّلْت رضى الله عنه^(١) .
- باب : استكتابه جهنم بن سعد رضى الله عنه .
- باب : استكتابه حنظلة بن الربيع رضى الله عنه .
- باب : استكتابه حُوَيْطَب بن عبد العزى رضى الله عنه .
- باب : استكتابه الحُصَيْن بن عمير رضى الله عنه .
- باب : استكتابه حاطب بن عمرو رضى الله عنه .
- باب : استكتابه حُذَيْفَة بن اليمان رضى الله عنه .
- باب : استكتابه خالد بن زيد أبا أيوب رضى الله عنه .
- باب : استكتابه خالد بن سعيد رضى الله عنه .
- باب : استكتابه خالد بن الوليد رضى الله عنه .
- باب : استكتابه زيد بن ثابت رضى الله عنه .
- باب : استكتابه سعيد بن سعيد بن العاص رضى الله عنه^(٢) .
- باب : استكتابه السَّجَل رضى الله عنه .
- باب : استكتابه شَرْحِبِيل بن حَسَنَة رضى الله عنه .
- باب : استكتابه عامر بن فُهَيْرَة رضى الله عنه .
- باب : استكتابه عبد الله بن الأرقم رضى الله عنه .
- باب : استكتابه عبد الله بن عبد الله بن أَبِي بن سَلُول رضى الله تعالى عنه .
- باب : استكتابه عبد الله بن رَوَاحَة رضى الله عنه .
- باب : استكتابه عبد الله بن زيد رضى الله عنه .
- باب : استكتابه عبد الله بن سعد بن أَبِي سَرْح رضى الله عنه .

(١) من هنا إلى قوله : باب استكتابه حاطب بن عمرو ليس منه إلا الترجمة فقط في نسخة م .

(٢) لم يرد من هذا الباب إلا الترجمة في نسخة م .

- باب : استكتابه عبد الله بن أسد رضى الله عنه .
- باب : استكتابه العلاء بن الحضرمي رضى الله عنه .
- باب : استكتابه العلاء بن عتبة رضى الله عنه .
- باب : استكتابه عبد العزى بن حنظل قبل ارتداده .
- باب : استكتابه محمد بن مسلمة رضى الله عنه .
- باب : استكتابه معاوية بن أبي سفيان رضى الله عنه .
- باب : استكتابه معتيق بن أبي فاضمة رضى الله عنه .
- باب : استكتابه المغيرة بن شعبه رضى الله عنه .
- باب : استكتابه رجلا من بني النجار ارتد فهلك فآلقتهم الأرض ولم تقبله .

جماع أبواب ذكر خطبائه وشعرائه وحداته وحراسه وسيافه ومن كان يضرب الأعناق
بين يديه ومن كان يلي نفقائه وخاتمه وسواكه ونعله وترجله ، ومن كان يقود
به في الأسفار ، ورعاة إبله وشياهه وثقله والآذن عليه صلى الله عليه وسلم

- باب : ذكر خطيبه صلى الله عليه وسلم ثابت بن قيس رضى الله عنه .
- باب : ذكر شعرائه صلى الله عليه وسلم .
- باب : ذكر حدّاته صلى الله عليه وسلم .
- باب : ذكر حُرّاسه صلى الله عليه وسلم .
- اب : ذكر سيّافه ومن كان يضرب الأعناق بين يديه صلى الله عليه وسلم .
- باب : ذكر من كان يلي نفقته وخاتمه وسواكه ونعله والآذن عليه صلى الله عليه وسلم .
- باب : ذكر رعاة إبله وشياهه صلى الله عليه وسلم .
- باب : ذكر من كان على ثقله ورّخله ومن كان يقوده به في الأسفار صلى الله عليه وسلم .
- جماع أبواب ذكر عبيده وإمائه وخدمه من غير مواله صلى الله عليه وسلم

- باب : ذكر عبيده صلى الله عليه وسلم .
- باب : ذكر إمائه صلى الله عليه وسلم .
- باب : ذكر خدمه صلى الله عليه وسلم من غير مواله .

جماع أبواب ذكر دوابه ونعمه وغير ذلك مما يذكر

باب : عدد خيله صلى الله عليه وسلم .

باب : عدد بغاله وحميره صلى الله عليه وسلم .

باب : نعاجه وركابه وجماله صلى الله عليه وسلم .

باب : شياهه صلى الله عليه وسلم .

باب : ذكر ديكه صلى الله عليه وسلم .

جماع أبواب ذكر ما يجب على الأنام من حقوقه عليه الصلاة والسلام

باب : وجوب^(١) الإيمان به صلى الله عليه وسلم .

باب : وجوب طاعته صلى الله عليه وسلم .

باب : وجوب اتباعه صلى الله عليه وسلم وامتثال سنته والأخذ^(٢) بهديه صلى الله عليه وسلم .

باب : التحذير من مخالفة أمره وتبديل سنته .

باب : لزوم محبته وثوابها وبعض ما ورد عن السلف في ذلك صلى الله عليه وسلم .

باب : وجوب مناصحته صلى الله عليه وسلم .

باب : وجوب تعظيم أمره صلى الله عليه وسلم وتوقيره وبرّه ، وبعض ما ورد عن السلف

في ذلك .

باب : كون حرمة بعد موته وتوقيره وتعظيمه لازماً كما كان في حال حياته .

باب : سيرة السلف رحمهم الله تعالى في تعظيم رواة حديثه صلى الله عليه وسلم .

باب : من برّه وتوقيره صلى الله عليه وسلم : برّ آله وذريته .

باب : من برّه وتوقيره صلى الله عليه وسلم : توقير أصحابه وبرّهم ومعرفة حقوقهم وحسن

الثناء عليهم والاستغفار لهم والإمساك عما شجر بينهم .

باب : من إعظامه وإجلاله صلى الله عليه وسلم لإعظام جميع أصحابه^(٣) وأشباهه .

باب : إكرام مشاهدته وأمكنته وما لمسه وما عُرف به صلى الله عليه وسلم .

(١) ت م : باب فرض .

(٢) ت م : والاقتداء .

(٣) ت م : جميع أتباعه .

جماع أبواب الكلام على النبي والرسول والملك وعصمتهم وما يعرف به
كون النبي نبيا صلى الله عليه وسلم

- باب : الكلام على النبي والرسول غير ما تقدم .
باب : ما يُعرف به كونُ النبي نبياً .
باب : عصمته ^(١) قبل النبوة وبعدها .
باب : فوائد كالمقدمة للأبواب الآتية .
باب : عصمته من الشيطان صلى الله عليه وسلم .
باب : حكم عقْد ^(٢) قلب النبي صلى الله عليه وسلم من وقت نبوته .
باب : عصمته في أقواله البلاغية ^(٣) .
باب : عصمته في جوارحه صلى الله عليه وسلم .

جماع أبواب الكلام على السهو والنسيان هل يصدران منه أم لا

- باب : الردّ على من أجاز على الأنبياء الصغائر .
باب : الكلام على الآيات والأحاديث التي تمسّك بها من قال بعدم عصمتهم .
باب : الكلام على الملائكة وفيه أنواع .

جماع أبواب ما يخصه من الأمور الدنيوية ويطرأ عليه من العوارض البشرية
وكذا سائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام

- باب : حاله في جسمه صلى الله عليه وسلم .
باب : حكم عقْد قلبه صلى الله عليه وسلم في الأمور الدنيوية .
باب : حكم عقد قلبه في أمور البشر الجارية على يديه ومعرفته المحق من المبطل وعليه
المصلح من المفسد .
باب : حكم أقواله الدنيوية من إخباره عن أحواله وأحوال غيره وما يفعله أو فعله صلى
الله عليه وسلم .
باب : حكم أفعاله الدنيوية صلى الله عليه وسلم .
باب : الحكمة في إجراء الأمراض وشدتها عليه وكذا سائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام .

(١) ت م : باب عصمة النبي .

(٢) ت م : عقل النبي .

(٣) لم يرد هذا الباب وما بعده إلى قوله : باب الرد على من أجاز على الأنبياء الصغائر في الكتاب وليس منها إلا الترتيب .

جماع أبواب حكم من سبه أو انتقصه وكذا سائر الأنبياء عليهم السلام

- باب : ذكر فوائد كالمقدمة للأبواب الآتية .
- باب : بيان ما هو في حقه سب من المسلم .
- باب : بيان ما هو في حقه صلى الله عليه وسلم سب من الكافر .
- باب : بيان قتل الساب إذا كان ممن يدعى الإسلام ولم يتب .
- باب : الكلام على توبة المسلم واستتابته .
- باب : انتقاض عهد الذمي إذا ذم^(١) المقام الشريف ووجوب قتله والنص على ذلك .
- باب : عدم قبول توبته إذا سب مع بقاءه على كفره .
- باب : الخلاف في توبته هل هي بالإسلام صحيحة مسقط للقتل أم لا ؟ وهل يستتاب بالإسلام ويدعى الندم .
- باب : الخلاف في أن حكم الحاكم بسقوط القتل عن الساب مع بقاءه على الكفر صحيح أم لا ؟ .

جماع أبواب بعض الحوادث الكائنة بالمدينة في سني الهجرة غير ما تقدم

- باب : مبدأ التاريخ الإسلامي .
- وأسقطت ذكر بقية الأبواب لكثرتها .

جماع أبواب سيرته صلى الله عليه وسلم في الرقي والتائم

- باب : إذنه صلى الله عليه وسلم في الرقي المفهومة المعنى .
- باب : نهيه صلى الله عليه وسلم عن التائم .
- باب : سيرته صلى الله عليه وسلم في لدغة العقرب بالرقية .
- باب : سيرته صلى الله عليه وسلم في رقية النملة .
- باب : سيرته صلى الله عليه وسلم في رقية الحية .
- باب : سيرته صلى الله عليه وسلم في رقيه القرحة والجرح .
- باب : سيرته صلى الله عليه وسلم في رقي عامة .

(١) ت م : إذا سب .

- باب : سيرته صلى الله عليه وسلم في علاج داء الحريق وإطفائه .
- باب : سيرته صلى الله عليه وسلم في علاج الفزع والأرق المانع من النوم .
- باب : سيرته في علاج حرّ المصيبة .
- باب : سيرته في علاج الكرب والهم والحزن .
- باب : سيرته في علاج الصّرع .
- باب : سيرته في علاج الغيّراء .

جماع أبواب سيرته صلى الله عليه وسلم في الطب

- باب : فوائد كالمقدمة للأبواب الآتية وفيه أنواع .
- باب : أمره بالتداوى وإخباره بأن الله جعل لكل داء دواءً إلا الهرم والموت .
- باب : نهيه عن التداوى بالخمير وغيرها مما يذكر .
- باب : سيرته صلى الله عليه وسلم في التطبّب .
- باب : سيرته صلى الله عليه وسلم في حفظ الصحة بالصوم والسفر ونفي الهموم وتعديل الغذاء والطيب .
- باب : سيرته صلى الله عليه وسلم في الحجّة .
- باب : سيرته صلى الله عليه وسلم في تدبير المأكول والمشروب وفيه أنواع .
- باب : سيرته صلى الله عليه وسلم في تدبير الحركة والسكون البدنيين .
- باب : سيرته صلى الله عليه وسلم في تدبير الحركة والسكون النفسانيين .
- باب : سيرته صلى الله عليه وسلم في تدبير النوم واليقظة .
- باب : سيرته صلى الله عليه وسلم في تدبير النكاح .
- باب : سيرته صلى الله عليه وسلم في تدبير فصول السنة .
- باب : سيرته صلى الله عليه وسلم في تدبير أمر المسكن .
- باب : أمره صلى الله عليه وسلم باختيار البلدان الصحيحة التربة وتوقّي الوبيئة .
- باب : سيرته صلى الله عليه وسلم في الجلوس في الشمس .
- باب : إرشاده لدفع مضار الأغذية بالحركة والأشربة .

- باب : إرشاده إلى استعمال المعاجين والجوارش .
- باب : إرشاده إلى تعهد العادات .
- باب : سيرته في الصداق والشقيقة .
- باب : سيرته في السعوط واللدود .
- باب : سيرته في الحجامه والقصد والقسط [البحري^(١)] .
- باب : سيرته في الإسهال والقيء .
- باب : سيرته صلى الله عليه وسلم في الكئي وفيه أنواع .
- باب : سيرته صلى الله عليه وسلم في الحمى .
- باب : سيرته صلى الله عليه وسلم في المغيثون^(٢) وفيه أنواع .
- باب : سيرته صلى الله عليه وسلم في المجذومين .
- باب : علاج البدن المقمل وكذا الرأس .
- باب : علاجه صلى الله عليه وسلم البخر .
- باب : علاجه في الرمد وضعف البصر .
- باب : علاجه من عرق الكلبة .
- باب : علاجه المفوود^(٣) صلى الله عليه وسلم .
- باب : علاجه صلى الله عليه وسلم عرق النساء .
- باب : علاجه البثرة صلى الله عليه وسلم .
- باب : علاجه صلى الله عليه وسلم الباسور .
- باب : علاجه الورم .
- باب : علاجه الخنازير .
- باب : علاجه الدوخة .
- باب : علاجه العذرة^(٤) .
- باب : علاجه العشق .

(١) زيادة من الباب نفسه .
 (٢) المميون : الذي أصابته العين .
 (٣) المفوود : الذي أصيب بفواده فهو يشتكيه .
 (٤) العذرة : وجع في الحلق يعثرى الصبيان غالبا .

- باب : علاجه وجع الصدر .
- باب : علاجه ذات الجنب .
- باب : علاجه الاستسقاء والمعدة ويبس الطبيعة .
- باب : علاجه الإسهال .
- باب : علاجه القولنج .
- باب : علاجه الدود في الجوف .
- باب : علاجه الباه .
- باب : علاجه السل^(١) .
- باب : علاجه الجراح .
- باب : علاجه الخراج والكحة ونحوهما .
- باب : علاجه الكسر والخلع والوثنى .
- باب : علاجه الخدران الكلى^(٢) .
- باب : إرشاده إلى دفع مضرات السموم بأضدادها .
- باب : سيرته في السم .
- باب : سيرته في لدغ الهوام .
- باب : سيرته في الزكام .
- باب : علاجه الشوكة^(٣) .
- باب : علاجه بعض^(٤) أمراض الفم .
- باب : سيرته في الأسنان .
- باب : علاجه الديبيلة .
- باب : سيرته في غمز الظهر في السقطة والقدمين من الإعياء .
- باب : سيرته في الإعياء من^(٥) شدة المسى .

(١) لم يرد هذا الباب في موضعه وليس به إلا الترجمة .

(٢) لم يرد هذا الباب في موضعه وليس منه إلا الترجمة .

(٣) الشوكة : حمرة تعلو الوجه . (٤) في الباب نفسه : باب علاجه أمراض الفم .

(٥) ت م : في علاجه الإعياء .

- باب : علاجه الحائض والمستحاضة والنفساء .
- باب : إطعامه المزورات^(١) للناقه .
- باب : تغذيته المريض بالطف ما اعتاده من الأغذية .
- باب : بعض فوائد تتعلق بالأبواب السابقة .
- باب : الكلام على بعض المفردات التي جاءت على لسانه صلى الله عليه وسلم .

جماع أبواب مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم ووفاته

- باب : كثرة أمراضه صلى الله عليه وسلم .
- باب : نعى الله تعالى إلى رسوله صلى الله عليه وسلم نفسه .
- باب : عرضه صلى الله عليه وسلم القرآن على جبريل في العام الذي مات فيه مرتين ونعيه نفسه لأصحابه .
- باب : ما جاء أنه خير بين أن يبقى حتى يرى ما يفتح على أمته وبين التعجيل واستغفاره صلى الله عليه وسلم لأهل البقيع .
- باب : ابتداء مرضه وسؤال أبي بكر أن يمرّضه في بيته .
- باب : ما جاء أنه كان يدور على بيوت أزواجه في مرضه صلى الله عليه وسلم .
- باب : اشتداد الوجع عليه صلى الله عليه وسلم .
- باب : أمره أن يُصبّ عليه الماء لتقوى نفسه فيعهد إلى الناس .
- باب : ما روى أنه طلب من أصحابه القود من نفسه .
- باب : مدة مرضه واستخلافه أبا بكر في الصلاة بالناس .
- باب : إرادته أن يكتب لأبي بكر كتابا فلم يكتب .
- باب : إرادته أن يكتب لأصحابه كتابا ثم اختلفوا فلم يكتب .
- باب : إخراج شئ من المال كان عنده وعثى عبيده .
- باب : إعلامه ابنته فاطمة رضي الله عنها بموته صلى الله عليه وسلم .
- باب : وصيته بالأنصار رضي الله عنهم عند موته .

(١) كذا بالأصول . والوارد في الباب نفسه أنه صلى الله عليه وسلم أطعم عليا السلق والشعير حين كان ناقها .

- باب : جمعه أصحابه في بيت عائشة ووصيته فمضى رضي الله عنهم
- باب : وصيته بالصلاة وغيرها من أمور الدين وأنه لم يؤص بشيء من أمور الدنيا .
- باب : تحذيره أن يتخذ قبره مسجدا .
- باب : بعض ما يؤثّر عنه صلى الله عليه وسلم من ألفاظه في مرض موته وآخر ما تكلم به .
- باب : آخر صلاة صلاها بالناس صلى الله عليه وسلم
- باب : استعماله السّواك قبل موته صلى الله عليه وسلم .
- باب : معاتبته صلى الله عليه وسلم نفسه على كراهة الموت .
- باب : ما جاء أنه قبض ثم أرى مقعده من الجنة ثم رُدّت إليه روحه ثم خيّر .
- باب : تردد جبريل إلى الله واستئذان ملك الموت عليه وزيارة إسماعيل صاحب سماء الدنيا له صلى الله عليه وسلم وعليهم وقبض روحه الشريفة وصفة خروجها وصفة الثياب التي قبض فيها .
- باب : إخبار أهل الكتاب بموته صلى الله عليه وسلم يوم مات وهم باليمن .
- باب : بيان معنى قوله صلى الله عليه وسلم « حياتي خير لكم وموتي خير لكم » .
- باب : عظم المصيبة وما نزل بالمسلمين بموته والظلمة التي غشيت المدينة ، وتغيير قلوب الناس وأحوالهم ، وبعض ما رُئي به من الشر .
- باب : بلوغ هذا الخطب الجسم إلى الصديق الكريم وثباته في هذا الأمر .
- باب : اختيار الله تعالى له بأن يجمع له مع النبوة الشهادة صلى الله عليه وسلم .
- باب : تاريخ وفاته صلى الله عليه وسلم .
- باب : مبلغ سنّه صلى الله عليه وسلم .
- باب : عدم استخلافه أحداً بعينه وأنه لم يؤص لأحد بعينه .
- باب : ذكر خبر السقيفة وبيعة أبي بكر رضي الله عنه بالخلافة بعد موته صلى الله عليه وسلم .

جماع أبواب غسله وتكفينه ووضع الصلاة عليه ودفنه وموضع قبره
والاستسقاء به وفضل ما بين القبر وما بين المنبر وفضل مسجده ، وحياته
في قبره وعرض أعمال أمته عليه ، وحكم تركته وما خلف صلى الله عليه وسلم

باب : غسله ومن غَسَّله وما وقع في ذلك من الآيات .

باب : صفة كفنه عليه الصلاة والسلام .

باب : الصلاة عليه .

باب : دَفَنه وَمَنْ دَفَنه .

باب : ذكر من كان آخر الناس عهداً به صلى الله عليه وسلم في قبره .

باب : ذكر ما سُمع من التعزية به صلى الله عليه وسلم .

باب : موضع قبره الشريف وصفته وصفة حُجْرته وبعض أخبارها .

باب : الاستسقاء بقبره الشريف صلى الله عليه وسلم .

باب : فضل ما بين قبره ومنبره عليه الصلاة والسلام .

باب : فضل مسجده صلى الله عليه وسلم غير ما تقدم .

باب : حياته في قبره وكذا سائر الأنبياء عليهم السلام .

باب : صلاته في قبره وكذلك سائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام .

باب : عرض أعمال أمته عليه زاده الله فضلاً وشرفاً لديه .

باب : حكم تَرْكته وما خَلَّف صلى الله عليه وسلم .

جماع أبواب زيارته صلى الله عليه وسلم بعد موته

باب : فضل زيارته صلى الله عليه وسلم .

باب : الردّ على من زعم أن شَدَّ الرَّحْلِ لزيارته صلى الله عليه وسلم معصية .

باب : آداب زيارته صلى الله عليه وسلم .

جماع أبواب التوسل به بعد موته صلى الله عليه وسلم

باب : مشروعية التوسل به إلى الله تعالى .

باب : ذكر من توسَّل به قبلَ خَلْقِهِ من الأنبياء صلى الله عليه وسلم .

باب : ذكر من توسَّل به في حياته من الإنس .

باب : ذكر من توسل به في حياته من الحيوانات .

باب : ذكر من توسل به بعد موته صلى الله عليه وسلم^(١) .

جماع أبواب الصلاة والسلام عليه زاده الله فضلا وشرفا لديه

باب : فوائد تتعلق بالآية الكريمة في ذلك .

باب : الأمر بالصلاة والسلام عليه .

باب : التحذير من ترك الصلاة والسلام عليه .

باب : فضل الصلاة والسلام عليه .

باب : كيفية الصلاة والسلام عليه .

باب : المواطن التي يستحب فيها الصلاة والسلام عليه وفيه أنواع .

جماع أبواب بعثه وحشره وأحواله يوم القيامة صلى الله عليه وسلم

باب : ما جاء أنه أول من يفيق من الصُّعْقَةِ وأول من يقوم من قبره واختصاصه بركوب

البراق يومئذ وكيفية حشره صلى الله عليه وسلم .

باب : كسوته صلى الله عليه وسلم في الموقف ومكانه وأمته وكون لواء الحمد ولواء الكرم

بيده صلى الله عليه وسلم .

باب : كونه أول من يُدعى يوم القيامة صلى الله عليه وسلم .

باب : اختصاصه صلى الله عليه وسلم بالسجود يومئذ .

باب : طمأنينته إذا جرى بجهنم وفرغ غيره صلى الله عليه وسلم .

باب : شفاعته العظمى لفُضْلِ القضاء والإراحة من طول الوقوف .

باب : الكلام على المقام المحمود والكلام على بقية شفاعته صلى الله عليه وسلم .

باب : دخوله صلى الله عليه وسلم جهنم لإخراج أناس من أمته^(٢) .

باب : الكلام على حوضه صلى الله عليه وسلم .

باب : ما جاء أنه أول من يَجُوز على الصراط وأن مفاتيح الجنة بيده صلى الله عليه وسلم .

(١) ليس هنا موضع التحقيق العلمي في هذه المسائل ، ومكانه في موضعه من الكتاب .

(٢) كذا ولم يرد هذا الباب في موضعه وليس منه إلا الترجمة .

باب : ما جاء أنه أول من يستفتح باب الجنة وأنه أول من يدخلها وقيام خازن الجنة له صلى الله عليه وسلم .

باب : ما جاء أن جنة عدن مسكنه ، وعلو منزلته في الجنة ، وتزويج الله له مريم بنت عمران وكلثوم^(١) أخت موسى وآسية امرأة فرعون ، وكثرة خدمه صلى الله عليه وسلم وغير ذلك . مما يذكر إن شاء الله تعالى وبالله تعالى التوفيق

هذا جميع ما تضمنه الكتاب من الأبواب

والله المستول في التوفيق في ذلك كله للصواب

(١) ت م : وكلثم .

جَمَاعُ أَبْوَابِ بَعْضِ الْفَضَائِلِ وَالْآيَاتِ ٢
الْوَاقِعَةُ قَبْلَ مَوْلِدِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

الباب الأول

في تشريف الله تعالى له صلى الله عليه وسلم بكونه أول الأنبياء خلقاً

روى أبو إسحاق الجوزجاني^(١) - بجيمين الأولى مضمومة وبينهما زاي مفتوحة ، وقبل ياء النسب نون - في تاريخه ، وابن أبي حاتم ، في تفسيره عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كنت أول الأنبياء خلقاً وآخرهم بعثاً^(٢) » . وروى ابن إسحاق عن قتادة مرسلاً قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كنت أول الناس في الخلق وآخرهم في البعث^(٣) » .

وروى أبو سعد النيسابوري في « الشرف »^(٤) ، وابن الجوزي في « الوفا »^(٥) عن كعب الأحبار ، قال : لما أراد الله سبحانه وتعالى أن يخلق محمداً صلى الله عليه وسلم أمر جبريل أن يأتيه بالطينة التي هي قلب الأرض وبهاؤها ونورها ؛ فهبط جبريل في ملائكة الفردوس وملائكة الرفيق الأعلى ، فقبض قبضة رسول الله صلى الله عليه وسلم من موضع قبره الشريف ، وهي بيضاء نيرة ، فعجن بماء التسنيم في معين أنهار الجنة ، حتى صارت كالذرة البيضاء لها شعاع عظيم ، ثم طافت بها الملائكة حول العرش والكرسي والسموات والأرض ، فعرفت

(١) هو إبراهيم بن يعقوب بن إسحاق السعدي الجوزجاني . أبو إسحق محدث الشام وأحد الحفاظ المصنفين المخرجين الثقات ، ينسب إلى جوزجان ، بخراسان ، له كتاب في الجرح والتعديل وكتاب في الضعفاء . توفي سنة ٢٥٩ هـ . وترجمته في تذكرة الحفاظ ١١٧/٢ والبداية والنهاية ٣١/١١ وتهذيب ابن عساكر ٣١/٢ . ومعجم البلدان ١٦٧/٣ .

(٢) الخصائص الكبرى ٩/١ .

(٣) ذكره ابن كثير عن أبي نعيم في « دلائل النبوة » بإسناد متصل ، عن قتادة عن الحسن عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى : « وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم » قال : « كنت أول النبيين في الخلق وآخرهم في البعث » ثم قال ابن كثير : وقد رواه من طريق سعيد بن أبي عروبة وشيبان ، عن قتادة قال : ذكر لنا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : مثله . وهذا أثبت وأصح . سيرة ابن كثير ٣١٩/١ .

(٤) هو كتاب « شرف المصطفى » لأبي سعد عبد الرحمن بن الحسن الأصبهاني الأصل ، النيسابوري ، الحافظ المتوفى سنة ٣٠٧ هـ .

(٥) هو كتاب « الوفا بأحوال المصطفى » المطبوع بالقاهرة سنة ١٣٨٦ هـ .

الملائكةُ محمداً صلى الله عليه وسلم قبل أن تعرف آدمَ أبا البشر، ثم كان نور محمد صلى الله عليه وسلم يرى في غُرّة جَبْهَةِ آدم ، وقيل له : يا آدم هذا سيّد ولدك من المرسلين . فلما حملت حواء بشيث انتقل النور عن آدم إلى حواء ، وكانت تلد في كل بطن ولدين إلا شيثاً فإنها ولدته وحده كرامةً لمحمد صلى الله عليه وسلم ، ثم لم يزل النور ينتقل من ظاهر إلى ظاهر إلى أن ولد صلى الله عليه وسلم^(١) .

وفي كتاب الأحكام للحافظ الناقد أبي الحسن ابن القَطّان : روى على بن الحسين ، عن أبيه عن جده مرفوعاً : « كنتُ نوراً بين يدي ربّي عز وجل قبل أن يُخلَقَ آدم بأربعة عشر ألف عام^(٢) » .

وروى الحافظ محمد بن عمر العدني شيخ مسلم في مسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما أن قريشاً - أي المُسعدة بالإسلام - كانت نوراً بين يدي الله تعالى قبل أن يخلق آدم بألّفي عام يسبح ذلك النور وتسبح الملائكة بتسبيحه^(٣) .

قال ابن القَطّان : فيجتمع من هذا مع ما في حديث عليّ : أن النور النبوي جُسم بعد خلقه باثني عشر ألف عام وزيد فيه سائر قريش وأنطق بالتسبيح . انتهى .

وقد أشار عمّه العباس رضي الله تعالى عنه إلى ذلك فيما رواه الطبراني أن سيدنا العباس رضي الله تعالى عنه قال : يا رسول الله إني أريد أن أمتدحك . فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : قل : لا يَفْضُضُ الله فاك . فقال رضي الله تعالى عنه :

مِنْ قَبْلِهَا طِبْتَ فِي الظَّلَالِ وَفِي مُسْتَوْدَعٍ حَيْثُ يُخَصِّفُ الْوَرَقُ
ثُمَّ هَبَطْتَ الْبِلَادَ لَا بَشَرٌ أَنْتَ وَلَا مُضْغَةٌ وَلَا عَلَقُ
بَلْ نُظْفَةِ تَرْكَبُ السَّفِينِ وَقَدْ أَلْجَمَ نَسْراً وَأَهْلَهُ الْفَرْقُ
وَرَدَّتْ نَارَ الْخَلِيلِ مُكْتَتِمًا تَجُولُ فِيهَا وَلَيْسَ تَحْتَرِقُ
تُنْقَلُ مِنْ صَالِبٍ إِلَى رَحِمٍ إِذَا مَضَى عَالَمٌ بِإِذَا طَبِقَ

(١) الوفا ٣٤١/١ وقد قال الزرقاني في شرح المواهب ٤٢/١ : قال بعض العلماء . « وهذا لا يقال من قبل الرأي . يعني فهو إما عن الكتب القديمة لأنه - أي كعب - خبرها ، أو عن المصطفى بواسطة ، فهو مرسل . وتضعيف بعض المتأخرين جداً له باحتمال أنه من الكتب القديمة وقد بدلت غير مسموع فإن التضعيف إنما هو من جهة السند » .

(٢) لم يرد هذا الحديث في شيء من الكتب المعتمدة في الحديث .

(٣) الشفا للقاضي عياض ص ٦٣ (ط العثمانية) والخصائص الكبرى للسيوطي ٩٦/١ وشرح المواهب ٤٩/١ .

حتى احتوى بيتك المهيم من خندف علياء تحتها نطق
وأنت لما ولدت أشرقت الأرزض وضأت بنورك الأفق
ونحن في ذلك الضياء وفي النور وسبل الرشاد نخترق^(١)

وروى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي وابن عساكر ، عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لما خلق الله تعالى آدم خبره ببنيه ، فجعل يرى فضائل بعضهم على بعض ، فرأى نوراً ساطعاً في أسفلهم ، فقال : يارب من هذا ؟ قال : هذا نبيك أحمد وهو أول وهو آخر » .

ولفظ سعيد والبيهقي : « هو أول من يدخل الجنة . فقال : الحمد لله الذي جعل من ذريتي من يسبقني إلى الجنة ولا أحسده » .

ويرحم الله تعالى صالح بن الحسين الشافعي رحمه الله تعالى حيث قال في قصيدته :
وكان لدى الفردوس في زمن الرضا وأثواب شمل الأنس محكمة السدى
يشاهد في عدن ضياء مشعشعاً يزيد على الأنوار في النور والهدى
فقال : إلهي ما الضياء الذي أرى جنود السماء تغشوا إليه تردداً
فقال نبي خير من وطئ الثرى وأفضل من في الخير راح أو اغتدى
تخيرته من قبل خلقك سيداً وأبسته قبل النبيين سؤداً

تنبيهات

الأول : قال الغزالي في كتاب النفخ والتسوية : في قوله صلى الله عليه وسلم : « كنت أول النبيين خلقاً » : إن المراد بالخلق هنا التقدير دون الإيجاد فإنه قبل أن ولدته أمه لم يكن موجوداً ، ولكن الغايات والكمالات سابقة في التقدير لاحقة في الوجود . وبسط الكلام على ذلك . ورد عليه السبكي بكلام شاف يأتى في الباب الثالث ، ولم يقف على أثر كعب السابق وهو أقوى من الأدلة التي استدل بها .

الثاني : في بيان غريب ما سبق :

(١) الوفا ٣٥/١ والخصائص الكبرى ٩٧/١ باختلاف .

« التَّسْنِيم » : قال العزيزي رحمه الله تعالى : يقال هو أرفع شراب أهل الجنة . ويقال : تَسْنِم : عين تجرى من فوقهم تَسْنُمُهم في منازلهم أى تنزل عليهم من عالٍ . ويقال تَسْنِمُ الفحلُ الناقة إذا علاها .

وضياء مُشْعَشَع : أى منتشر .

وقول سيدنا العباس : « من قَبَلها » الضمير فيه إمّا للدنيا ، أو للنبوّة ، أو للولادة « الظلال » : جمع ظِلّ . والمراد به هنا : ظل الجنة .

« مستودع » : بفتح الدال المهملة .

« حيث يُخَصِّف الورق » : أشار إلى قوله تعالى : « وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ »^(١) .

وأشار إلى كونه في صُلب آدم كما كان نُطْقَة في صُلب سام بن نوح ، وهو في السفينة حين أغرق الله تعالى نَسْراً .

المضغة : قطعة لحم قَدَر ما يُمَضَّغ في الفم . والعلق : جمع علقَة ، وهى قطعة من دم غليظ . وإنما جمع العلق هنا لأجل القافية أو للتعظيم .

والسَّفِين : جمع سفينة كما في الصَّحاح . ونَسْر^(٢) : هو المذكور في سورة نوح . ونسر وَيَغُوث وَيَعُوق وَوَدَّ وَسَوَاع : أسماء لجماعة عبّاد كانوا بنين لآدم ، فماتوا فحزن عليهم أهل عصرهم فصوّر لهم إبليس اللعين أمثالهم من صُفْر^(٣) ونحاس ليستأنسوا بهم ، فجعلوها في مؤخر المسجد ، فلما هلك أهل ذلك العصر قال اللعين لأولادهم : هذه آلهة آبائكم فعبدوهم . ثم إن الطوفان دَفَنها فأخرجها اللعين للعرب فكانت وَدَّ لكلب يدُومَة^(٤) الجَنْدَل ، وسَوَاع لهذيل بساحل البحر ، وَيَغُوث لغُطَيْف من مُراد ، وَيَعُوق لهَمْدَان ، ونَسْر لذي الكَلْع من حِمير .

« وتُنْقِل » بضم المثناة الفوقية أوله . « ومن صالب » : أى من صُلب يقال صُلب وصُلب وصالب ثلاث لغات . « وإذا مضى عالم » بفتح اللام . « بدا » بترك الهمزة .

(١) سورة الأعراف ٢٢ .

(٢) الصفر : نوع من النحاس .

(٣) بضم الدال وفتحها وقد أنكر ابن دريد الفتح وعده من أغلاط المحدثين (ياقوت)

أى ظهر . و « الطَّبَّق » بفتح الطاء والموحدة . والمعنى : إذا مَضَى قَرْنٌ بدأ قرن . وقيل للقرن طَبَّقَ لأنه طَبَّقَ الأرض . ويطلق الطَّبَّق أيضا على الجماعة من الناس .

و « خِنْدِف » بكسر الخاء وسكون النون وكسر الدال المهملة بعدها فاء : من الخَنْدِفَة وهى فى الأصل مِشِيَة كالهَرْوَلَة ثم سُميت بها ليلي امرأة الياس بن مُضَر .

و « النَّطْق » بضم النون والطاء المهملة جمع نِطَاق : حِبَال يُشَدُّ بعضها فوق بعض يشدُّ بها أوساط الناس ، يعنى أنه صلى الله عليه وسلم مرتفع ومتوسِّط فى عشيرته صلى الله عليه وسلم حتى جعلهم تحته بمنزلة أوساط الحبال .

والمراد ببيته صلى الله عليه وسلم شَرْفُه ، أى حتى احتوى شَرْفَكَ الشاهد بفضلِكَ على مكان من بيت خندف .

والأفُق بضم الهمزة والفاء وسكون الفاء أيضا وهو الناحية .

وسُبُل الرِشَاد : طُرُقُه وهو مجرور عطفاً على ما قبله .

الباب الثاني

في خلق آدم وجميع المخلوقات لأجله صلى الله عليه وسلم

عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال : أوحى الله تعالى إلى عيسى : « آمِنْ بِمُحَمَّدٍ . صلى الله عليه وسلم وأمر أُمَّتَكَ أَنْ يُؤْمِنُوا بِهِ ، فَلَوْلَا مُحَمَّدٌ مَا خَلَقْتُ آدَمَ وَلَا الْجَنَّةَ وَلَا النَّارَ ، وَلَقَدْ خَلَقْتُ الْعَرْشَ عَلَى الْمَاءِ فَاضْطَرَبَ فَكَتَبْتُ عَلَيْهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ فَسَكَنَ » .

رواه أبو الشيخ في طبقات الأصبهانيين ، والحاكم وصححه ، وأقره السبكي في شفاء السقام ، والبُلُقَيْنِيُّ في فتاويه . وقال الذهبي : في سنده عمرو بن أَوْس لا يُدْرَى مَنْ هُوَ انْتَهَى . ولبعضه شاهد من حديث عمر بن الخطاب رواه الحاكم وسيأتي . قال الإمام جمال الدين محمود بن جُمْلَةَ : ليس مثل هذا للملائكة ولا لمن سواه من الأنبياء .

وما عجبُ إكرامُ ألفٍ لواحدٍ لعَيْنِ تُفَدِّي ألفَ عَيْنٍ وتُكْرِمُ

وروى الدَّيْلَمِيُّ في مسنده عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أَنَا نِي جَبْرِيلُ فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ لَوْلَاكَ مَا خَلَقْتُ الْجَنَّةَ ، وَلَوْلَاكَ مَا خَلَقْتُ النَّارَ » .

ويروى عن سَلْمَانَ رضي الله تعالى عنه قال : « هَبَطَ جَبْرِيلُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : إِنَّ رَبَّكَ يَقُولُ لَكَ : إِنَّ كُنْتُ اتَّخَذْتُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا فَقَدْ اتَّخَذْتُكَ حَبِيبًا ، وَمَا خَلَقْتُ خَلْقًا أَكْرَمَ عَلَى مَنْكَ ، وَلَقَدْ خَلَقْتُ الدُّنْيَا وَأَهْلَهَا لِأَعْرِفَهُمْ كِرَامَتَكَ وَمَنْزِلَتَكَ ، وَلَوْلَاكَ مَا خَلَقْتُ الدُّنْيَا » .

رواه بن عساكر وسنده واه جَدًّا ^(١) .

(١) قال في اللآلئ المصنوعة ١٤١/١ بعد أن أورد هذا الحديث بطوله :

«موضوع : أبو السكين وإبراهيم ويحيى البصري ضعفاء متروكون . وقال الفلاس : يحيى كذاب يحدث بالموضوعات » .

وفي فتاوى شيخ الإسلام البُلُقَيْنِيَّ أَنَّ فِي مَوْلِدِ الْعَزْفِيِّ ^(١) - بعين مهملة وزاى مفتوحتين وقبل ياء النسب فاء - و « شِفَاءُ الصُّدُورِ » لابن سبع ، عن علي رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم عن الله عز وجل أنه قال : « يا محمد وعزتي وجلالي لولاك ما خلقتُ أَرْضِي ولا سَمَائِي ، ولا رفعتُ هذه الخضراء ، ولا بسطتُ هذه الغبراء » .

قال : وذكر المصنفان المذكوران في رواية أخرى ، عن علي رضي الله تعالى عنه أَنَّ الله تعالى قال لنبيه صلى الله عليه وسلم : من أجلك أبطح البطحاء وأمّوج الماء وأرفع السماء وأجعل الثواب والعقاب والجنة والنار .

ولله دَرَّ العارف بالله سيدي علي بن أبي الوفا ^(٢) نفعنا الله تعالى بهم حيث قال :

| | |
|---|--|
| سَكَنَ الْفُؤَادَ فَعِشْ هَنِيئًا يَا جَسَدُ | هذا النعيم هو المقيم إلى الأبد |
| رُوحُ الْوُجُودِ حَيَاةٌ مِنْهُ وَاحِدٌ | لولاه ما تَمَّ الوجودُ لمن وجَدُ |
| عِيسَى وَآدَمُ وَالصُّدُورُ جَمِيعُهُمْ | هم أَعْيُنُ هُوَ نورها لَمَّا وَرَدُ |
| لَوْ أَبْصَرَ الشَّيْطَانُ طَلْعَةَ نَوْرِهِ | في وجه آدم كان أولَ من سَجَدُ |
| أَوْ لَوْ رَأَى ^(٣) النَمْرُودُ نَوْرَ جَمَالِهِ | عَبَدَ الْجَلِيلَ مع الخليل وما عَنَدُ |
| لَكِنْ جَمَالَ اللَّهِ جَلٌّ فَسَلًا يُرَى | إلا بتوفيقٍ من الله الصَّمَدُ |

(١) العزفي ؛ عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد بن أحمد أبو القاسم بن أبي طالب العزفي الحمصي أصله من سبته ولد سنة ٦٨٥ هـ . وتوفي بفاس سنة ٧١٧ هـ . وله كتاب في التراجم اسمه « الإشارة بذكر المشتهر من المتأخرين بالإفادة » . والعزفي نسبة إلى جدله يعرف بابن أبي عزقة من بني نحم من سلالة النعمان بن المنذر انظر أزهار الرياض ٣٥٦/٢ ، ٣٧٤ .

(٢) له ترجمة طويلة في طبقات الشعراء ٢٠/٢ .

(٣) ت م : أو لو أرى .

الباب الثالث

في تقدّم نبوته صلى الله عليه وسلم على نفخ الروح في آدم صلى الله عليهما وسلم .

عن عبد الله بن عمرو رضى الله تعالى عنهما ، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال :
« إن الله عز وجل كتب مقادير الخلق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة .
وكان عرشه على الماء » .

رواه^(١) مسلم . زاد صاحب اللطائف : ومن جملة ما كتب في الذكر وهو أم الكتاب :
أن محمدا صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين .

وعن العرياض - بكسر العين - ابن سارية رضى الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إني عند الله في أم الكتاب لخاتم النبيين ، وإن آدم لمنجدل في طينته » .
رواه الإمام أحمد^(٢) والحاكم وصححه .

قال الطيبي^(٣) في « شرح المشكاة » : « انجدل » مطاوع جدله إذا ألقاه على الأرض ،
وأصله الإلقاء على الجدالة - بفتح الجيم والdal المهملة - وهى الأرض الصلبة وهذا على
سبيل إنابة فعل مناب فعل ، يعنى لا يجوز إجزاء منجدل على أن تكون مطاوعا لجدل
لما يلزم منه أن يكون آدم منفصلا من الأرض الصلبة ، بل هو ملقى عليها . والطينة :
الخلقة من قولهم : طأنه الله على طينتك . والجار الذى هو « فى » ليس بمتعلق بمنجدل ،
لما يلزم منه أن يكون آدم مطروفاً فى طينته ، إنما هو خبر ثان لأن ، والواو وما بعدها
فى محل نصب على الحال من المكتوب ، والمعنى : كُتِبَتْ خاتم الأنبياء فى الحال الذى آدم
مطروح على الأرض حاصل فى أثناء تخلقه لما يُفرغ من تصويره وإجراء الروح .

(١) صحيح مسلم كتاب القدر حديث ١٦ .

(٢) رواه أحمد فى مسنده ٦٦/٤ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ٥٩/٥ ، ٣٧٩ . وأبو نعيم فى دلائل النبوة ٨٧/٤ .
وابن الجوزى فى الوفا ٣٣/١ .

(٣) الطيبي : الحسين بن محمد بن عبد الله شرف الدين الطيبي ، توفى سنة ٥٧٤٣ وشرح المشكاة : هو شرح « مشكاة
المصابيح » فى الحديث . انظر الدرر الكامنة ٦٨/٢ والبدر الطالع ٢٢٩/١ .

وقال الحافظ أبو الفرج ابن رجب رحمه الله تعالى في اللطائف : المقصود من هذا الحديث أن نبوة النبي صلى الله عليه وسلم كانت مذكورة معروفة من قبل أن يخلقه الله تعالى ويخرجه إلى دار الدنيا حياً ، وأن ذلك كان مكتوباً في أم الكتاب من قبل نفخ الروح في آدم صلى الله عليه وسلم ، وفسر أم الكتاب باللوح المحفوظ وبالدُّكر في قوله تعالى : « يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب »^(١) .

وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه سأل كعباً عن أم الكتاب فقال : علم الله ما هو خالق وما خلقه عاملون ، فقال لعلمه كن كتاباً . فكان كتاباً .

ولاريب أن علم الله تعالى قديم أزلى لم يزل عالماً بما يُحدثه من خلقه ، ثم إن الله تعالى كتب ذلك في كتاب عنده قبل أن يخلق السموات والأرض كما قال تعالى : « ما أصاب من مُصيبةٍ في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتابٍ من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير »^(٢) . وفي صحيح البخارى عن عمران بن حصين رضى الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « كان الله ولا شيء قبله »^(٣) ، وكان عرشه على الماء ، وكتب في الذكر كل شيء . ثم خلق^(٤) السموات والأرض .

وقوله في هذا الحديث : « إننى عند الله في أم الكتاب » ليس المراد به - والله أعلم - أنه حينئذ كتب في أم الكتاب ختمه للنبيين وإنما المراد الإخبار عن كون ذلك مكتوباً في أم الكتاب في ذلك الحال قبل نفخ الروح في آدم وهو أول ما خلق من النوع الإنسانى .

وجاء في أحاديث أخر أنه في تلك الحالة وجبت له صلى الله عليه وسلم النبوة . وهذه مرتبة ثالثة وهو انتقاله صلى الله عليه وسلم من رتبة العلم والكتابة إلى رتبة الوجود العینى الخارجى . فإنه صلى الله عليه وسلم استخرج من ظهر آدم ونبي فصار نبوته موجودة في الخارج بعد كونها كانت مكتوبة مقدرة في أم الكتاب .

فمن ميسرة - بفتح الميم وسكون المثناة التحتية - الفجر - بفتح الفاء وسكون الجيم - رضى الله تعالى عنه قال : « قلت : يا رسول الله ، متى كنت نبياً ؟ قال : وآدم بين الروح والجسد » .

(٢) سورة الحديد ٢٢ .

(١) سورة الرعد ٣٣ .

(٣) في صحيح البخارى كتاب « بدء الخلق » ولم يكن شيء غيره .

(٤) البخارى : « وخلق السموات والأرض » . صحيح البخارى كتاب بدء الخلق الباب الأول .

رواه الإمام أحمد والبخارى فى تاريخه والحاكم وصححه (١).

قال الإمام أحمد فى رواية منها: وبعضهم يرويه: متى كتبت من الكتابة؟ قال: كتبت نبينا وآدم بين الروح والجسد. فتحمل هذه الرواية مع حديث العرياض السابق على وجوب نبوته صلى الله عليه وسلم وثبوتها وظهورها فى الخارج، فإن الكتابة إنما تستعمل فيما هو واجب إما تشريعا (٢) كقوله تعالى «كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ» (٣) أو قدرا كقوله تعالى: «كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي» (٤).

وعن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال: «قالوا يا رسول الله متى وجبت لك النبوة؟ قال: وآدم بين الروح والجسد».

رواه الترمذى (٥) وحسنه.

وعن الصنابحي مرسلاً - وهو بضم الصاد المهملة وفتح النون وكسر الموحدة ومهملة - عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه أنه قال: «يا رسول الله متى جعلت نبيا؟ قال: وآدم بين الروح والجسد».

رواه أبو نعيم (٦).

وروى الآجرى فى كتاب الشريعة، عن سعيد بن أبى راشد قال: سألت عطاء رحمه الله تعالى: هل كان النبى صلى الله عليه وسلم نبيا قبل أن يُخلق الخلق؟ قال: إى والله وقبل أن تُخلق الدنيا بألفى عام.

قال الحافظ ابن رجب: عطاء هذا الظاهر أنه الخراسانى، وهذا إشارة إلى ما ذكرناه من كتابة نبوته صلى الله عليه وسلم فى أم الكتاب عند تقدير المقادير. ويرحم الله القائل حيث قال:

سَبَقَتْ نُبُوتُهُ وَآدَمُ طِينَةً فَلَهُ الْفَخَارُ عَلَى جَمِيعِ النَّاسِ
سَبْحَانَ مَنْ خَصَّ النَّبِيَّ مُحَمَّدًا بِفَضَائِلٍ تُتْلَى بِغَيْرِ قِيَاسِ

(٢) ت م: إما شرعا.

(٤) سورة المجادلة ٢١.

(٦) دلائل النبوة لأبى نعيم ص ١٧.

(١) الوفا ٣٣/١. ومسند أحمد ٩٥/٥.

(٣) سورة البقرة ١٨٣.

(٥) صحيح الترمذى ٢٨٢/٢.

نَبِيَّهَا

الأول : ما اشتهر على الألسنة بلفظ : « كنت نبياً و آدم بين الماء والطين » قال ابن تيمية والزركشي والشيخ وغيرهم من الحفاظ : لا أصل له . وكذا : « كنت ولا آدم ولا ماء ولا طين » .

الثاني : قال الإمام العلامة الحافظ شيخ الإسلام تقي الدين السبكي قدس الله تعالى روحه : لم يُصَبَّ من فسرَّ قوله صلى الله عليه وسلم : « كنت نبياً و آدم بين الروح والجسد » [بآنه] سيصير نبيا ، لأنَّ عِلْمَ الله تعالى محيط بجميع الأشياء ، ووصف النبي صلى الله عليه وسلم بالنبوة في ذلك الوقت ينبغي أن يُفهم منه أنه أمرٌ ثابت له في ذلك الوقت ، ولو كان المراد بذلك مجرد العلم بما سيصير إليه في المستقبل لم تكن له خصوصية بآنه نبي و آدم بين الروح والجسد ، لأنَّ جميع الأنبياء يعلم الله نبوتهم في ذلك الوقت وقبله ، فلا بد من خصوصية للنبي صلى الله عليه وسلم لأجلها أخبر أمته الخبر إعلاما لأمنته ، ليعرفوا قدره عند الله . ثم قال : فإن قلت : النبوة وصف لازم أن يكون الموصوف به موجودا ، وإنما يكون بعد بلوغ أربعين سنة ، فكيف يوصف به قبل وجوده وقبل إرساله ، وإن صح ذلك فغيره كذلك ؟

قلت : قد جاء أن الله خلق الأرواح قبل الأجساد ، فقد تكون الإشارة بقوله « كنت نبيا » إلى روحه الشريفة أو إلى حقيقة من الحقائق ، والحقائق تقصر عقولنا عن معرفتها وإنما يعلمها خالقها ومن أمده الله بنور إلهي ، ثم إن تلك الحقائق يؤتى كل حقيقة منها ما يشاء في الوقت الذي يشاء ، فحقيقة النبي صلى الله عليه وسلم قد تكون من قبل خلق آدم آتاه الله ذلك الوصف بأن يكون خلقها ، مهية لذلك فأفاضه عليه من ذلك الوقت فصار نبيا وكتب اسمه على العرش وأخبر عنه بالرسالة ليُعَلِّم ملائكته وغيرهم كرامته عنده ، فحقيقته موجودة في ذلك الوقت وإن تأخر جسده الشريف المتَّصف بها .

وانتصاف حقيقته بالأوصاف الشريفة المضافة عليه من الحضرة الإلهية إنما يتأخر البعث والتبليغ وكل ماله من جهة الله تعالى ومن جهة تأهل ذاته الشريفة صلى الله عليه وسلم وحقيقته معجل لا تأخر فيه ، وكذا استنبأؤه وإيتاؤه الحكم والنبوة ، وإنما المتأخر تكونه وتنقله إلى أن ظهر صلى الله عليه وسلم . انتهى ملخصا .

وأثر كعب السابق أول الباب الأول يؤيد ما قاله .

وقال بعض العارفين : لما خلق الله الأرواح المدبّرة للأجسام عند وجود حركة الفلك أول ما خلق الزمان بحركة ، كان أول ما خلق روح محمد صلى الله عليه وسلم ، ثم صدرت الأرواح عن الحركات الفلكية^(١) فكان لها وجود في عالم الغيب دون عالم الشهادة ، وأعلمه بالنبوة وآدم لم يكن ، كما قال : « بين الروح والجسد » فافتضى قوله : « كنت نبياً وآدم بين الروح والجسد » أن يكون حقيقة ، فإنه لا يكون العدم بين أمرين موجودين لانحصاره ، والمعلوم لا يوصف بالخصر في شيء ، ثم انتهى الزمان إلى وجود جسمه صلى الله عليه وسلم وارتباط الروح به ، فظهر سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بكليته جسماً وروحاً ، فكان له الحكم أولاً باطناً في جميع ما ظهر من الشرائع على يدي الأنبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهم ، ثم صار له الحكم ظاهراً فنسخ كل شرع وإن كان الشرع واحداً وهو صاحب الشرع ، فإنه قال : « كنت نبياً » ما قال : كنت إنساناً ولا كنت موجوداً ، وليست النبوة إلا بالشرع المقرر من عند الله تعالى ، فأخبر صلى الله عليه وسلم أنه صاحب النبوة قبل وجود الأنبياء في الدنيا .

(١) هذه دعوى لا يقيمها دليل من كتاب ولا سنة . وهي يكلام الفلاسفة أشبه .

الباب الرابع

في تقدّم أخذ الميثاق عليه زاده الله تعالى شرفاً وفضلاً لديه

روى ابن سعد عن الشَّعْبِيِّ مرسلًا قال : قال رجل : يا رسول الله متى استُنْبِشَ ؟ قال :
« وآدم بيّن الروح والجسد حين أخذ منى الميثاق ^(١) » .

وروى أبو سهل القطّان في أماليه ، عن سهل بن صالح الهمداني : قال : سألت أبا جعفر محمد بن علي : كيف صار محمد صلى الله عليه وسلم يتقدم الأنبياء وهو آخر من بُعث ؟ قال : إن الله لما أخذ من بني آدم من ظهورهم ذُرِّيَّاتهم وأشهدهم على أنفسهم : ألست بربكم ؛ كان محمد صلى الله عليه وسلم أول من قال بلى . ولذلك صار يتقدم الأنبياء وهو آخر من بُعث .

قال الحافظ ابن رجب في اللطائف : ونخبر الشَّعْبِيُّ يدل على أنه من حين صور آدم طيناً استخرج وأخذ منه صلى الله عليه وسلم ونبيُّ وأخذ منه الميثاق ، ثم أُعيد إلى ظهر آدم حتى يخرج وقت خروجه الذي قد رأيت خروجه فيه ، فهو أولهم خلقاً وآخرهم بعثاً ، وهو آخر النبيّين باعتبار أن زمانه تأخّر عنهم .

لا يقال : خلق آدم قبله ، لأن آدم كان حينئذ هواءً لا روح فيه ، ومحمد صلى الله عليه وسلم كان حيّاً حين استخرج ونبيُّ وأخذ منه الميثاق ، ولا يقال إن استخراج ذرية آدم منه كان بعد نفخ الروح فيه ، كما دل عليه أكثر الأحاديث والذي تقرر أنه استخرج ونبيُّ قبل نفخ الروح في آدم ، لأنّه صلى الله عليه وسلم خُصَّ باستخراجه من ظهر آدم قبل نفخ الروح فيه فإن محمداً صلى الله عليه وسلم هو المقصود من خلق النوع الإنساني ، وهو عينه وخُلاصته . ويستدل بخبر الشَّعْبِيِّ وغيره مما تقدم في الباب السابق على أنه صلى الله عليه وسلم وُلِدَ نبياً ، فإنَّ نُبوّته وجبت له حين أخذ الميثاق حيث استخرج

(١) طبقات ابن سعد ٩٥/١ .

ص ٢٦-١ من صلب آدم فكان نبيًا حينئذ ، لكن كانت مدة خروجه إلى الدنيا متأخرة عن ذلك .
وذلك لا يمنع كونه نبيًا كمن تولى ولاية ويؤمر بالتصرف فيها في زمن مستقبل . فحكم
الولاية ثابت له من حين ولايته ، وإن كان تصرفه يتأخر إلى حين مجيء الوقت . والأحاديث
السابقة في باب تقدم نبوته صلى الله عليه وسلم صريحة في ذلك . والله سبحانه وتعالى أعلم .

الباب الخامس

في كتابة اسمه الشريف مع اسم الله تعالى على العرش وسائر ما في الملكوت ،
وما وجد على الحجارة القديمة من نقش اسمه صلى الله عليه وسلم

قال الإمام العلامة خالد بن محمود بن جملة رحمه الله تعالى : لم يشب أن غيره صلى الله عليه وسلم أثبت اسمه على العرش .

روى الحاكم والطبراني عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لما اقترف آدم الخطيئة قال : يارب أسألك بحق محمد كما غفرت لي . قال وكيف عرفت محمدًا ؟ قال : لأنك لما خلقتني بيدك ونفخت في من روحك رفعت رأسي فرأيت على قوائم العرش مكتوبًا : لا إله إلا الله محمد رسول الله . فقلت : إنك لم تضيف إلى اسمك إلا أحب الخلق إليك . قال : صدقت يا آدم . ولولا محمد ما خلقتك »^(١) .

قال الإمام الزاهد الشيخ إبراهيم الرقي رحمه الله تعالى : لو لم يتب عليه لبقى هو وذريته في دار السخط أبد الأبد .

فما ظنك برجل واحد شمل العالمين كلهم بركته ، حتى صولح به المتمردون^(٢) ورزق به المحرومون وجبر به المنكسرون وأنقذ به المعذبون ، ومن العجب أن ننتظر شفاعته في القيامة وقد سبقت شفاعته فينا وفي آيينا من أول دنيانا ، فهو مظهر الباطن والظاهر مبارك الأول والآخر .

وروى ابن أبي عاصم^(٣) في المسند وأبو نعيم عن أنس رضى الله تعالى عنه أن الله سبحانه

(١) الوفا ٣٣/١ . وسيرة ابن كثير ٣٢٩/١ . قال ابن كثير : قال البيهقي : « تفرد به عبد الرحمن بن زيد بن أسلم . وهو ضعيف » .

(٢) ت م : المطرودون .

(٣) ابن أبي عاصم : أحمد بن عمرو بن أبي عاصم الضحاك بن غلد الشيباني ، ولد سنة ٢٠٦ هـ ، وهو من أهل البصرة وولى قضاء أصبهان ، له مصنفات عدة منها : « المسند الكبير » وجمع فيه نحو خمسين ألف حديث ، وتوفي سنة ٢٨٧ هـ وانظر تذكرة الحفاظ ١٩٣/٢ والبداية والنهاية ٨٤/١١

وتعالى قال لموسى : يا موسى إِنَّ من لقينى وهو جاحد بمحمد صلى الله عليه وسلم أدخلته النار . فقال : من محمد ؟ قال يا موسى وعزى وجلالى ما خلقت خلقاً أكرم على منه ، كتبت اسمه مع اسمى فى العرش قبل أن أخلق السموات والأرض والشمس والقمر بألفى سنة^(١) . وروى ابن المنذر ، عن محمد بن على بن الحسين ، عن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه : أن آدم لما أكل من الشجرة عظم كثره واشتد ندمه علمه جبريل أن يقول دعاء ومنه : اللهم إنى أسألك بجاه محمد عندك وكرامته عليك أن تغفر لى خطيئتى . ففعل آدم ، فقال الله : يا آدم من علمك هذا ؟ قال : يارب إنك لما نفخت فى الروح . فذكر نحو الحديث الأول .

وروى ابن الدنيا عن سعيد بن جبير رحمه الله تعالى قال : اختصم ولد آدم : أى الخلق أكرم على الله ؟ فقال بعضهم : آدم خلقه الله بيده وأسجد له ملائكته . وقال آخر : بل الملائكة الذين لم يعصوا الله . فذكروا الكلام لآدم فقال : لما نفخ فى الروح لم تبلغ قدمى . فاستويت جالسا فبرق العرش فنظرت فيه : محمد رسول الله . فذاك أكرم الخلق على الله عز وجل .

وروى ابن الجوزى بسند جيد لابأس به ، عن ميسرة رضى الله تعالى عنه قال : « قلتم يا رسول الله ، متى كنت نبيا ؟ قال : لما خلق الله الأرض واستوى إلى السماء فسوآن سبع سموات وخلق العرش كتب على ساق [العرش^(٢)] : محمد رسول الله خاتم الأنبياء . وخلق الله تعالى الجنة التى أسكنها آدم وحواء ، فكتب اسمى على الأوراق والأبواب والقياب والخيام ، وآدم بين الروح والجسد ، فلما أحياه الله تعالى نظر إلى العرش فرأى اسمى ، فأنخبر الله تعالى أنه سيد ولدك . فلما غرهما الشيطان تابا واستشفعا باسمى إليه^(٣) . »

وقال ابن أبى الدنيا : حدثنا محمد بن يونس القرشى ، حدثنا قریش بن أنس ، حدثنا كلثب أبو وائل قال : غزونا فى صدر هذا الزمان الهند ، فوقع فى غيضة فإذا فيها شجر عليه ورد أحمر مكتوب فيه بالبياض : لا إله إلا الله محمد رسول الله . وروى ابن عساكر عن كعب الأحبار قال : إن الله أنزل على آدم عصيا بعدد الأنبياء

(١) أخرجه أبو نعيم فى الحلية ، وهو فى الخصائص الكبرى ٣٣/١ .

(٢) الوفا ٣٣/١ .

(٣) من الوفا .

والرسل ، ثم أقبل على ابنه شيث فقال : يا بني أنت خليفتي من بعدى ، فخذها بعمارة التقوى والعروة الوثقى ، وكلما ذكرت الله فاذكر إلى جنبه اسم محمد صلى الله عليه وسلم ، فإنى رأيت اسمه مكتوباً على ساق العرش وأنا بين الروح والطين ، ثم طُفَّت في السموات فلم أرَ في السموات موضعاً إلا رأيت اسمَ محمد مكتوباً عليه ، وإن ربي أسكننى الجنة فلم أرَ في الجنة قصراً ولا عُرفة إلا واسمَ محمد مكتوب عليه ، ولقد رأيت اسمَ محمد على نُحُور الحور العين وعلى ورق قَصَب آجام الجنة ، وعلى شجرة طُوبَى وعلى ورق سِدْرَةِ المنتهى ، وعلى أطراف الحُجب وبين أعين الملائكة ، فأَكْثِرُ ذكره فإن الملائكة تذكره في كل ساعاتها .

وروى ابن عساكر في تاريخ دمشق وابن العديم^(١) في تاريخ حلب ، عن أبي الحسين على بن عبد الله الهاشمي الرقي ، رحمه الله تعالى قال : دخلت بلاد الهند فرأيت في بعض قراها شجر ورد أسود فيفتح عن وردة كبيرة طيبة الرائحة سوداء مكتوب عليها بنخط أبيض : لا إله إلا الله محمد رسول الله . أبو بكر الصديق . عمر الفاروق . فشككت في ذلك وقلت إنه معمول ، فعمدت إلى حبة لم تفتح فرأيت فيها كما رأيت في سائر الورد ، وفي البلد منه شيء كثير وأهل تلك القرية يعبدون الحجارة^(٢) .

وفي مسالك الأبصار ذكر ابن سعيد المغربي أنه أخبره من دخل الهند رأى في غيضة بنواحي بالكين ، وهي قصبة الهند ، شجرة عظيمة لها ورد أحمر فيه مكتوب ببياض : لا إله إلا الله محمد رسول الله .

ونقل القاضي عن السمطاي رحمه الله تعالى أنه شاهد في بعض بلاد خراسان مولوداً ولد على أحد جنبه مكتوب : لا إله إلا الله ، وعلى الآخر : محمد رسول الله .

(١) ابن العديم : عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جراحة المقيط ، من أصحاب التاريخ والحديث ولد بحلب سنة ٥٨٨ هـ وتوفي بالقاهرة سنة ٦٦٠ هـ ، وكتابه هذا : « بغية الطلب في تاريخ حلب » كبير جداً اختصره في كتابه الذي سماه زبدة الحب في تاريخ حلب « طبع منه جزء . انظر فوات الوفيات ١٠١/٢ والنجوم الزاهرة ٢٠٨/٧ وشذرات الذهب ٣٠٣/٥ .

(٢) الخصائص الكبرى ٢٠/١ عن ابن عساكر وابن النجار في تاريخهما وهذا الخبر من الغرائب التي لا ترجع إلى أصل صحيح ، وليس فيها مغزى يستحق الاحتفاء به ، فإن دلائل نبوة محمد صلى الله عليه وسلم الثابتة الصحيحة تغني عن هذا التزيد والميل إلى التعجب .

وقال الشيخ عبد الله اليافعي في كتاب « رَوْضُ الرِّياحِين » قال بعض الشيوخ : دخلتُ بلادَ الهند فدخلتُ مدينةَ رأيتُ فيها شجرةً تحملُ ثمرًا يشبه اللُّوز له قِشْران ، فإذا كُسر خرج منه ورقة خضراء مكتوب عليها بالحُمْرة : لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . كتابةً جَلِيَّةً ، وهم يتبرَّكون بها ويستسقون بها إذا مُنعوا من الغيث . فحدثتُ بها أبا يعقوب الصيَّاد فقال لي : ما أَسْتَظْهَرُ هذا ، كنتُ أصطاد على نهر الأُبُلَّة فاصطدتُ سمكةً مكتوب على جنبها الأيمن : لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . وعلى جنبها الأيسر : محمد رسول الله . فلما رأيتها قذفتها في الماء احتراماً لها .

الأُبُلَّة بضم الهمزة والباء الموحدة وتشديد اللام : بلد معروف قُرب البصرة .

وروى الخطيب في تاريخه ، عن عبد الرحمن بن هارون المغربي رحمه الله تعالى قال : ركبْتُ بحرَ المغرب فوصلنا إلى موضع يقال له السوطون ، وكان معنا غلام صِقلِيٍّ ومعه سنارة فدلَّاهَا في البحر فصاد سمكة قَدْرُ شِبِير ، فنظرنا فإذا مكتوب على أذنِها الواحدة : لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . وفي قفاها وخلف أذنِها الأخرى : محمد رسول الله . وكان أبين من نقشٍ على حجر ، وكانت السمكة بيضاء والكتابة سوداء كأنها كتابة بحجر . فقذفناها في البحر ^(١) وروى أبو الشيخ في العظمة عن جعفر بن عرفة رحمه الله تعالى قال : كنت في البحر في مركب فظهرتْ لنا سمكة بيضاء وإذا على قفاها مكتوب بسوادٍ أشد سواداً من الجَبَر : لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ محمد رسول الله .

وروى ابن عساكر من طريق الحسن عن سلمان قال : قال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه لكعب : أخبرنا عن فضائل رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مولده . قال : نعم يا أمير المؤمنين قرأتُ ^(٢) أن إبراهيم الخليل وجد حجراً مكتوباً عليه أربعة أسطر :

الأول : أنا الله لا إِلَهَ إِلَّا أنا فاعبدني ^(٣) . والثاني : أنا الله لا إِلَهَ إِلَّا أنا محمد رسولي طوبى لمن آمن به واتبعه . والثالث : إني أنا الله لا إِلَهَ إِلَّا أنا من اعتصم بي نجى . والرابع : إني أنا الله لا إِلَهَ إِلَّا أنا الحرم لي والكعبة بيتي ، من دخل بيتي آمن من عذابي ^(٤) .

وروى أبو نُعَيْم عن طلحة رضي الله تعالى عنه قال : وجد في البيت حجر منقور في

(١) ليس في تاريخ بغداد ترجمة إلا لعبد الرحمن بن سعيد بن هارون وليس فيه هذا الخبر .

(٢) الخصائص فرأيت فيما قرأت .

(٣) الخصائص : فاعبدوني .

(٤) الخصائص الكبرى ٩٠/١ عن ابن عساكر .

الهدمة الأولى ، فدُعِيَ رجل فقرأه فإذا فيه : عبدى المنتخب المتوكل المنيب المختار ،
مَوْلده بمكة ومهاجره طيبة ، لا يذهب حتى يقيم السنة العوجاء ويشهد أن لا إله إلا الله ،
أُمته الحمادون يحمدون الله بكل أكمة يأتزرون على أوساطهم ويظهرون أطرافهم^(١) .

وروى البيهقي عن عمر رضى الله تعالى عنه قال : بلغنى فى قول الله تعالى : (وكان تحته
كنز لهما^(٢)) أن الكنز كان لَوْحاً من ذهب مكتوب فيه : عجبا لمن أيقن بالموت كيف
يفرح ، عجبا لمن أيقن بالحساب كيف يضحك ، عجبا لمن أيقن بالقدر كيف يحزن ،
عجبا لمن يرى الدنيا وزوالها وتقلبها بأهلها كيف يطمئن لها ، لا إله إلا الله محمد رسول^(٣)
الله .

وروى البزار عن أبي ذر نحوه ، ولهذا تنمة فى باب شرح أسمائه صلى الله عليه وسلم .
والله أعلم .

(١) الوفا ١/١٤٦ .

(٢) سورة الكهف : ٨٢ .

(٣) الخصائص الكبرى ٢٠/١ نحوه من أبي ذر ثم قال السيوطى : ورد مثله عن عمر وعلى وأخرجهما البيهقي وعن
ابن مهلب أخرجه الخرائطى فى كتاب « قع الحرص » .

الباب السادس

في أخذ الميثاق على النبيين ، آدم فمن دونه من الأنبياء ،
أن يؤمنوا به صلى الله عليه وسلم وينصروه إذا بُعث فيهم

قال الله تعالى :

و (إِذْ) نُصِبَ بِمَصْدَرٍ مَحْذُوفٍ (أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ) عَهْدَهُمْ (لَمَّا) بَفْتَحَ اللّٰهُ
لِلْإِبْتِدَاءِ أَوْ دَخَلَ لِتَوْكِيدِ مَعْنَى الْقِسْمِ ، لِأَنَّ أَخْذَ الْمِيثَاقِ قِسْمٌ فِي الْمَعْنَى . وَبِكُسْرِهَا مُتَعَلِّقَةٌ
بِأَخْذٍ ، وَمَا مَوْصُولَةٌ عَلَى الْوَجْهِينِ أَيْ الَّذِي (آتَيْنَاكُمْ) وَفِي قِرَاءَةٍ : آتَيْنَاكُمْ (مِنْ كِتَابٍ
وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ) مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ ، وَهُوَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (لِتُؤْمِنُوا بِهِ وَلْتَنْصُرُنَّهُ) جَوَابُ الْقِسْمِ ، أَيْ إِنْ أَدْرَكْتُمُوهُ ، وَأُثْمِمَهُمْ تَبَعَ لَهُمْ فِي
ذَلِكَ .

قال تعالى لهم : (أَأَقْرَرْتُمْ) بِذَلِكَ (وَأَخَذْتُمْ) قَبْلْتُمْ (عَلَى ذَلِكَ) إِصْرِي (عَهْدِي
(قَالُوا أَأَقْرَرْنَا . قَالَ فَاشْهَدُوا) أَيْ فَلْيَشْهَدْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ بِالْإِقْرَارِ . وَاشْهَدُوا : خُطَابٌ
لِلْمَلَائِكَةِ (وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ) عَلَيْكُمْ وَعَلَيْهِمْ (فَمَنْ تَوَلَّى) أَعْرَضَ (بَعْدَ ذَلِكَ) الشُّبُهَاتِ
(فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ^(١)) ، أَيْ الْخَارِجُونَ عَنِ الطَّاعَةِ .

روى ابن أبي حاتم عن السُّدِّيِّ فِي الْآيَةِ قَالَ : لَمْ يَبْعَثِ اللَّهُ نَبِيًّا قَطُّ مِنْ لَدُنْ نُوحٍ
إِلَّا أَخَذَ مِيثَاقَهُ لِيُؤْمِنَنَّ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَنْصُرَهُ إِنْ خَرَجَ^(٢) وَهُمْ أَحْيَاءُ^(٣) .

وروى ابن جرير ، عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه فِي الْآيَةِ قَالَ : لَمْ يَبْعَثِ
اللَّهُ نَبِيًّا ، آدَمَ فَمِنْ بَعْدِهِ ، إِلَّا أَخَذَ عَلَيْهِ الْعَهْدَ فِي مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لِئَنْ يُبْعَثَ
وَهُوَ حَيٌّ لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ وَلِيَنْصُرُنَّهُ ، وَأَمْرُهُ بِأَخْذِ الْعَهْدِ عَلَى قَوْمِهِ ..

وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قَالَ : مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا قَطُّ إِلَّا أَخَذَ عَلَيْهِ الْعَهْدَ :

(١) سورة آل عمران ٨١ ، ٨٢ . (٢) ت م : إِنْ أَخْرَجَ . (٣) الخصائص ٢٢/١ .

لئن بُعث محمد صلى الله عليه وسلم وهو حيٌّ لَيُؤْمِنَنَّ به وَلَيَنْصُرَنَّه ، وأمره بأخذ الميثاق على أُمته إِنْ بُعث محمد صلى الله عليه وسلم وهم أَحياءَ لَيُؤْمِنَنَّ به وَلَيَنْصُرَنَّه .

رواه البخارى فى صحيحه^(١) . كما نقله الزركشى فى شرح البردة ، والحافظ ابن كثير فى تاريخه وأول كتابه جامع المسانيد ، والحافظ فى الفتح فى باب حديث الخضر مع موسى ، ولم أظفر به فيه ، ورواه ابن عساكر بنحوه .

قال الإمام العلامة الحافظ شيخ الإسلام تقي الدين السبكي قدس الله تعالى روحه : فى هذه الآية من التَّنْويه بالنبي صلى الله عليه وسلم وعظيم قدره ما لا يَخْنى أَنه على تقدير مجيئه فى زمانهم يكون مُرسلاً إليهم : فتكون نبوته ورسالته عامة لجميع الخلق من زمن آدم إلى يوم القيامة وتكون الأنبياء وأئمتهم كلهم من أُمته ، ويكون قوله صلى الله عليه وسلم : « بُعثت إلى الناس كافة » لا يختص به الناس فى زمانه إلى يوم القيامة بل يتناول مَنْ قَبْلَهُمْ أيضاً .

وإنما أخذ الموثيق على الأنبياء ليتعلموا أَنه المقدم عليهم وَأَنه نبيهم ورسولهم . وفى « أخذ » وهى فى معنى الاستخلاف ، ولذلك دخلت لأم القَسَم فى « لَتُؤْمِنَنَّ به و لَتَنْصُرَنَّه » لطيفة أخرى ، وهى كأنها البيعة التى تؤخذ للخلفاء ولعل أيمان الخلفاء أخذت من هذا ، فانظر إلى هذا التعظيم العظيم للنبي صلى الله عليه وسلم من ربه .

فإذا عرفتَ هذا فالنبي صلى الله عليه وسلم نبيُّ الأنبياء ، ولهذا أظهر ذلك فى الآخرة جميعُ الأنبياء تحت لوائه . وفى الدنيا كذلك ليلة الإسراء صلى بهم . ولو اتفق مجيئه فى زمن آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى وجب عليهم وعلى أئمتهم الإيمان به صلى الله عليه وسلم ونُصْرته . وبذلك أخذ الله الميثاقَ عليهم : فنبوته صلى الله عليه وسلم ورسالته إليهم معنى حاصل له . وإنما أمره يتوقف على اجتماعهم معه . فتأخر الأمر راجع إلى وجودهم لا إلى عدم اتصافه بما يقتضيه . وفرق بين توقّف الفعل على قبول المَحَلّ وتوقّف أهلية الفاعل ، فهنا لا توقّف من جهة الفاعل ولا من جهة ذات النبي صلى الله عليه وسلم الشريفة ، وإنما هو من جهة وجود العصر

(١) لم أجده فى صحيح البخارى كما أشار إلى ذلك المصنف بعد فى قوله : ولم أظفر به فيه ، وهو مروي عن علي ابن أبي طالب كما رواه ابن جرير .

المشتمل عليه ، فلو وجد في عصرهم لزمهم أتباعه بلا شك ، ولهذا يأتي عيسى صلى الله عليه وسلم في آخر الزمان على شريعته صلى الله عليه وسلم ، وهو نبي كريم ، لا كما يظن بعض الناس أنه يأتي واحدا من هذه الأمة ، نعم هو واحد من هذه الأمة لما قلنا من اتباعه للنبي صلى الله عليه وسلم ، وإنما يحكم بشريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بالقرآن والسنة ، فكل ما فيهما من أمر ونهى فهو متعلق به كما يتعلق بسائر هذه الأمة ، وهو نبي كريم على حاله لم ينقص منه شيء ولذلك لو بُعث النبي صلى الله عليه وسلم في زمانه أو زمان موسى وإبراهيم ونوح وآدم كانوا مستمرين على نبوتهم ورسالتهم إلى أمهم ، والنبي صلى الله عليه وسلم نبي الله ورسوله إلى جميعهم ، فنبوته ورسالته أعم وأشمل وأعظم ، ويتفق مع شرائعهم في الأصول لأنها لا تختلف ، وتقدم شريعته فيما عساه يقع الاختلاف فيه من الفروع ، إما على سبيل التخصيص وإما على سبيل النسخ أولا نسخ ولا تخصيص بل تكون شريعة النبي في تلك الأوقات بالنسبة إلى تلك الأمم مما جاءت به أنبيائهم ، وفي هذا الوقت بالنسبة إلى هذه الأمة الشريفة ، والأحكام تختلف باختلاف الأشخاص والأوقات . انتهى كلامه رضى الله تعالى عنه وأرضاه .

فإن قيل : قال الله سبحانه وتعالى : « أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده »^(١).

فالجواب : بأن هداهم من الله وهو شرعه صلى الله عليه وسلم ، أى الزم شرعك الذى ظهر به نوابك ، من إقامة الدين وعدم التفرقة فيه ولم يقل الله « بهم اقتده » وكذا قال تعالى : « ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم حنيفاً » وهو الدين ، فهو صلى الله عليه وسلم مأمور باتباع الدين ، فإن أصل الدين إنما هو من الله تعالى لا من غيره ، وأين هذا من قوله صلى الله عليه وسلم : لو كان موسى حياً ما وسعته إلا أن يتبعني « فأضاف الاتباع إليه » وأمر هو صلى الله عليه وسلم باتباع الدين لا باتباع الأنبياء ، فإن السلطان الأعظم إذا حضر لا يبقى ل نائب من نوابه حكم إلا له ، فإذا غاب حكم النواب بمراسيمه ، فهو الحاكم في الحقيقة هيئة وشهادة .

فإنك شمسُ والملوك كواكبُ إذا ظهرت لم يبدُ منها كوكبُ^(١)

وقد أشار إلى ذلك المعنى البوصيري^(٢) ، وتوفي قبل مولد السبكي رحمهما الله تعالى :

وكلُّ آيٍ أتى الرُّسلُ الكرامُ بها فإنما اتصلت من نوره بهم

فإنه شمسُ فَضلي هم كواكبها يُظهرن أنوارها للناس في الظلم

(١) ديوان النابغة ؛ ١٨ (ط . بيروت)

(٢) ت م : الأبو صيري .

الباب السابع

في دعاء إبراهيم عليه الصلاة والسلام به صلى الله عليه وسلم وإعلام الله به إبراهيم وآله

قال الله سبحانه وتعالى حاكياً عن إبراهيم : « رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً ^(١) » أى في جماعة الأمة المسلمة من أولادهما ^(٢) ، أو هم أهل مكة (رَسُولاً مِنْهُمْ) من أنفسهم يعنى محمداً صلى الله عليه وسلم (يَتْلُو) يقرأ (عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ) كتابك يعنى القرآن (وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ) أى القرآن (وَالْحِكْمَةَ) أى مواظبته وما فيه من الأحكام ، أو هى العلم والعمل (وَيُزَكِّيهِمْ) يطهرهم من الذنوب ويشهد لهم بالعدالة إذا شهدوا للأنبياء بالبلاغ (إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ) الغالب (الْحَكِيمُ) فى صنعه .

روى ابن جرير عن أبى العالية رحمه الله تعالى قال : لَمَّا قَالَ إِبْرَاهِيمُ : (رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْهُمْ) قِيلَ لَهُ قَدْ : اسْتَجِيبَ لَكَ ، وَهُوَ كَائِنٌ فِي آخِرِ الزَّمَانِ ^(٣) .

وروى الإمام أحمد والحاكم عن العريضا بن سارية رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَنَا دَعْوَةُ [أَبِى] إِبْرَاهِيمَ وَبِشَارَةُ عِيسَى ^(٤) » .

وروى ابن عساکر عن عبادة بن الصامت رضى الله تعالى عنه قال : قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنَا عَنْ نَفْسِكَ . قَالَ : « نَعَمْ أَنَا دَعْوَةُ أَبِى إِبْرَاهِيمَ ، وَكَانَ آخِرُ مَنْ بَشَّرَ بِي عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ » .

وروى الإمام أحمد وابن سعد والطبرانى وابن مردويه عن أبى أمامة رضى الله تعالى عنه

(١) سورة البقرة ١٢٩ .

(٢) أولادهما : أى إبراهيم وإسماعيل .

(٣) تفسير الطبري ٨٦/٣ .

(٤) الوفا ٣٦/١ .

قال : قلت : يا رسول الله ما كان بدء أمرك ؟ قال : دعوة أبي إبراهيم ، وبشّرني عيسى ابن مريم^(١) .

وروى ابن سعد عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال : لما أمر إبراهيم بإخراج هاجر حمّل على البراق ، فكان لا يمر بأرض عذبة سهلة إلا قال : أنزل هاهنا يا جبريل ؟ فيقول : لا . حتى أتى مكة فقال جبريل : انزل يا إبراهيم . قال : حيث لا ضرع ولا زرع ؟ قال : نعم ، ها هنا يخرج النبي الذي من ذرية ابنك [إسماعيل]^(٢) الذي تتم به الكلمة العليا^(٣) . وروى أيضا عن محمد بن كعب القرظي رحمه الله تعالى قال : لما خرجت هاجر بابنها إسماعيل تلقاها مُتَلَقٌ فقال : يا هاجر إن ابنك أبوشعوب كثيرة ، ومن شعبه النبي الأُمّي ساكن الحرم^(٤) .

(١) طبقات ابن سعد ٩٦/١ .

(٢) ليست في طبقات ابن سعد .

(٣) الطبقات ١٠٧/١ .

(٤) الطبقات ١٠٧/١ .

الباب الثامن

في بعض ما ورد في الكتب القديمة من ذكر فضائله صلى الله عليه وسلم ومناقبه العظيمة .

قال الله تعالى : « الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ ^(١) » .

وعن عبدالله بن عمر رضي الله تعالى عنهما قال ^(٢) : إنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم الموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن : يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَحِزْزًا لِلْأُمِّيِّينَ ، أَنْتَ عَبْدِي وَرَسُولِي سَمِيتُكَ الْمُتَوَكَّلَ ، لَيْسَ بِفِظٍّ وَلَا غَلِيظٍ وَلَا سَخَّابٍ فِي الْأَسْوَاقِ ، وَلَا يَجْزِي بِالسَّيْئَةِ السَّيْئَةَ ، وَلَكِنْ يَغْفُو وَيَصْفَحُ ، وَلَنْ يَقْبِضَهُ اللَّهُ حَتَّى يَقِيمَ بِهِ الْمِلَّةَ الْعَوْجَاءُ بِأَنْ يَقُولُوا : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . وَيَفْتَحُ بِهِ أَعْيُنًا عُمَيَّا وَقُلُوبًا غُلْفًا وَأَذَانًا صُمًّا » .

رواه الإمام أحمد والبخاري ^(٣) . وروى نحوه ابن عساكر وابن الجوزي عن عبد الله بن سلام ، والدرايم عن كعب ^(٤) .

« شاهدًا » حال مقدرة من الكاف أو من الفاعل ، أي مقدراً أو بمقدّرين شهادتك على من بُعِثَتْ إليهم ، أي مقبولا قولك عند الله فيهم وعليهم ، كما يُقْبَلُ قولُ الشاهد العَدْلُ في الحكم .

« حِرْزًا » بالمهملة المكسورة فالراء الساكنة فالزاي — أي حِفْظًا « لِلْأُمِّيِّينَ » أي للعرب لأن الكتابة عندهم قليلة . وَالْأُمِّيُّ مَنْ لَا يُحَسِّنُ الْكِتَابَةَ . وليس لليهود أن يتمسكوا بقوله « حِرْزًا لِلْأُمِّيِّينَ » على ما زعموا أنه صلى الله عليه وسلم مبعوث إلى العرب خاصة ، لأن

(١) سورة الأعراف ١٥٧ .

(٢) ط : وقال .

(٣) صحيح البخاري « ١٢/٢ » كتاب البيوع باب كراهية السخب في الأسواق .

(٤) تهذيب ابن عساكر ٣٤٠/١ والوفا ٣٨/١ . وسنن الدارمي كتاب فضائل القرآن الباب الأول .

قوله : « حتى يقيمَ الملة العُوجاء » يشملهم لأنهم بدلوا وحرفوا وغيروا ، فأرسل صلى الله عليه وسلم إليهم لِيُقيمَ عِوَجَهُمْ ، وهل أحدٌ أولى منهم بإقامة عوجهم ؟

« ليس بلفظ » أى سبى الخلق « ولا غليظ » أى شديد القول « ولا سَخَاب » بالسين المهملّة والخاء المعجمة المشددة من السَّخْب وهو لغة ربيعة فى الصَّخْب ، وهو رفع الصوت ، أى ولا كثيره بل ولا قليله ، إذ المراد نفيه مطلقا .

« الملة العُوجاء » يعنى ملة إبراهيم ، لأن العرب غيرتها عن استقامتها فصارت كالعوجاء . « غُلُفا » بضم الغين المعجمة وسكون اللام جمع أغلف وهو الشيء فى غلاف وغِشاء بحيث لا يوصل إليه .

وعن رجل من الأعراب رضى الله تعالى عنه قال : قدِمَت المدينةَ حياةَ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت لأَلْقَيْنُ هذا الرجل فلاسمعن منه . فتلقاني بين أبى بكر وعمر يمشون ، فتبعتهما حتى أتوا على رجل من اليهود ناشر التوراة يقرؤها يعزى بها نفسه عن ابن له فى الموت كان من أحسن الفتيان وأجملهم ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أنشدك بالذى أنزلَ التوراة هل تجد فى كتابك صفتى ومخرَجى » ؟ فقال برأسه هكذا .. أى لا . فقال ابنه : والذى أنزل التوراة إنا لنجد فى كتابنا صفتك ومخرجك ، أشهد أن لا إله إلا الله وأَنَّكَ رسول الله . فقال : أقيموا اليهود عن أخيكم . ثم ولى كفنه والصلاة عليه . رواه الإمام أحمد (١) .

وعن عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل كنيسةً فإذا هو بيهودى يقرأ عليهم التوراة ، فلما أتوا على صفة النبي صلى الله عليه وسلم أمسكوا وفى ناحيتها مريض ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : بما لكم أمسكتم ؟ فقال المريض : إنهم أتوا على صفة نبي فأمسكوا . ثم جاء المريض حتى أخذ التوراة فقرأ حتى أتى على صفة النبي صلى الله عليه وسلم فقال : هذه طففتك وصفة أمّتك ، أشهد أن لا إله إلا الله وأَنَّكَ رسول الله . ثم مات ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « لُوا أخاكم » . رواه الإمام أحمد (٢) .

(١) الخصال الكبرى ٤٢/١ وقال : وأخرج البيهقي نحوه من حديث أنس وابن مسعود .

(٢) الوفا ١٤٢/١ .

وقال يعقوب بن سفيان : حدثنا فيض البجلي^(١) ، حدثنا سلام بن مسكين ، عن مقاتل ابن حيان ، رحمه الله تعالى قال : أوحى الله تعالى إلى عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام : جِدْ في بني إسرائيل ولا تهزل واسمع وأطع يا ابن الطاهرة البكر البتول ، إِنِّي خَلَقْتُكَ مِنْ غَيْرِ فَحُلْ فَجَعَلْتُكَ آيَةً لِلْعَالَمِينَ ، فَإِيَّايَ فَاعْبُدْ وَعَلَى فَتَوَكَّلْ ، فسر إلى أهل سورانية ، بَلِّغْ مَنْ بَيْنَ يَدَيْكَ أَنِّي أَنَا اللَّهُ الْحَيُّ الْقَائِمُ^(٢) الَّذِي لَا يَزُولُ ، صدَّقوا النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الْعَرَبِيَّ صَاحِبَ الْجَمَلِ وَالْمِدرعة والعمامة ، وهى التاج ، والنعلين والهرآوة وهى الْقَضِيبُ ، الجعد^(٣) الرأس ، الصَّلْتُ^(٤) الجبين ، المقرن الحاجبين ، الأكحل العينين ، الأَفْنَى^(٥) الأنف ، الواضح الخدين ، الكَثَّ اللحية ، عَرَقُهُ في وجهه كاللؤلؤ ، رِيحُ الْمِسْكِ يَنْفُحُ مِنْهُ ، كَانَ عَنْقُهُ لِإِبْرِيْقِ فِضَّةٍ ، وَكَانَ الذَّهَبُ يَجْرِي فِي تَرَاقِيهِ ، لَهُ شَعْرَاتٌ مِنْ لَبَنَةٍ إِلَى سُرَّتِهِ تَجْرِي كَالْقَضِيبِ لَيْسَ عَلَى صَدْرِهِ وَلَا عَلَى بَطْنِهِ شَعْرٌ غَيْرُهُ ، شَتْنُ^(٦) الْكَفَّيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ إِذَا جَامَعَ النَّاسُ غَمَرَهُمْ ، وَإِذَا مَشَى كَأَنَّمَا يَتَقَلَّعُ^(٧) مِنَ الصَّخْرِ وَيَتَحَدَّرُ^(٨) فِي صَبَبٍ^(٩) ذُو النَّسْلِ الْقَلِيلِ .

« غمرهم » أى علامهم شرفا . وقوله : « ذُو النَّسْلِ الْقَلِيلِ » أراد الذكور من صُلبه صلى الله عليه وسلم .

وروى البيهقي عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : قَدِمَ الْجَارُودُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ فَاسْأَلَهُ وَقَالَ : وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَقَدْ وَجَدْتُ وَصَفَكَ فِي الْإِنْجِيلِ ، وَلَقَدْ بَشَّرَكَ ابْنُ الْبَتُولِ . وَسَمَّيْتُ مَرْيَمَ بِذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِمْ : امْرَأَةٌ بَتُولٌ أَى مُنْقَطَعَةٌ عَنِ الرِّجَالِ لَا شَهْوَةَ لَهَا فِيهِمْ .

وعن أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ النَّجَاشِيَّ يَقُولُ : أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَأَنَّهُ الَّذِي بَشَّرَ بِهِ عِيسَى ، وَلَوْلَا مَا أَنَا فِيهِ مِنْ أَمْرِ الْمَلِكِ وَمَا تَحَمَّلْتُ مِنْ أَمْرِ النَّاسِ لَأَتَيْتُهُ حَتَّى أَحْمِلَ نَعْلَيْهِ .

رواه أَبُو دَاوُدَ^(١٠) .

(١) ص ت م : النجلى . (٢) ت م : القامع .

(٣) الجعد الرأس : كذا في هذا الخبر وفي حديث أنس بن مالك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل الشعر ليس بالسبط ولا الجعد القطط . والقطط : الشديد الجمودة . والجعد : خلاف السبط . أو القصير من الشعر .

(٤) الصلت : الواسع . (٥) والأفنى : الذى فى أنفه قن : وهو أن يكون فى عظم الأنف احداث فى وسطه .

(٦) شتن الكفين والقدمين : غليظ أصابعهما .

(٧) التقلع : رفع الرجل من الأرض بهمة وقوة ، لامع اختيال وتقارب خطى .

(٨) يتحدّر : يهبط . (٩) الصبب : ما انحدر من الأرض . (١٠) سنن أبي داود كتاب الجنائز باب رقم ٥٦ .

وروى الترمذی فی الثمائل عن کعبٍ رحمه الله تعالى قال : نَجِدُ نَعْتَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي التَّوْرَةِ : مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ يُؤَلِّدُ بِمَكَّةَ وَيُهَاجِرُ إِلَى طَابَةَ ، وَيَكُونُ مَلِكَهُ بِالشَّامِ ، وَلَيْسَ بِفَحَّاشٍ وَلَا سَخَابٍ فِي الْأَسْوَاقِ وَلَا يَكْفِي بِالسَّيْئَةِ السَّيْئَةَ ، وَلَكِنْ يَغْفِرُ وَيَغْفِرُ ، أَمَّتْهُ الْحَمَّادُونَ يَحْمَدُونَ اللَّهَ فِي كُلِّ أَمْرٍ^(١) وَيَكْبِرُونَ اللَّهَ عَلَى كُلِّ نَجْدٍ ، وَيُوضُّوْنَ أَطْرَافَهُمْ وَيَأْتِزُّوْنَ فِي أَوْسَاطِهِمْ ، يَصُفُّوْنَ فِي صَلَاتِهِمْ كَمَا يَصِفُّوْنَ فِي قِتَالِهِمْ ، دَوِيَّتِهِمْ فِي مَسَاجِدِهِمْ كَدَوِيَّ النَّحْلِ يُسْمَعُ مُنَادِيهِمْ فِي جَوْ السَّمَاءِ^(٢) .

النَّجْدُ : مَا ارْتَفَعَ مِنَ الْأَرْضِ .

وروى أَبُو نُعَيْمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ قَالَ : رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنْ مُوسَى لَمَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِ التَّوْرَةُ وَقَرَّأَهَا فَوَجَدَ فِيهَا ذِكْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ قَالَ : يَا رَبِّ إِنِّي أَجِدُ فِي الْأَلْوَحِ أُمَّةَ هُمُ الْمُسْتَجِيبُونَ الْمُسْتَجَابَ لَهُمْ فَاجْعَلْهُمْ أُمَّتِي . قَالَ : تِلْكَ أُمَّةٌ أَحْمَدُ . قَالَ : يَا رَبِّ إِنِّي أَجِدُ فِي الْأَلْوَحِ أُمَّةً أَنَا جِيلُهُمْ فِي صُدُورِهِمْ يَقْرَأُونَهُ ظَاهِرًا ، فَاجْعَلْهَا أُمَّتِي . قَالَ : تِلْكَ أُمَّةٌ أَحْمَدُ . قَالَ : يَا رَبِّ إِنِّي أَجِدُ فِي الْأَلْوَحِ أُمَّةً يَأْكُلُونَ الْفَيْءَ فَاجْعَلْهَا أُمَّتِي قَالَ : تِلْكَ أُمَّةٌ أَحْمَدُ . قَالَ : يَا رَبِّ إِنِّي أَجِدُ فِي الْأَلْوَحِ أُمَّةٌ يَجْعَلُونَ الصَّدَقَةَ فِي بَطُونِهِمْ يُؤْجِرُونَ عَلَيْهَا فَاجْعَلْهَا أُمَّتِي . قَالَ : تِلْكَ أُمَّةٌ أَحْمَدُ قَالَ : يَا رَبِّ إِنِّي أَجِدُ فِي الْأَلْوَحِ أُمَّةً إِذَا هُمْ أَحَدُهُمْ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةٌ وَاحِدَةٌ ، وَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ لَهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ ، فَاجْعَلْهَا أُمَّتِي . قَالَ : تِلْكَ أُمَّةٌ أَحْمَدُ . قَالَ : يَا رَبِّ إِنِّي أَجِدُ فِي الْأَلْوَحِ أُمَّةً إِذَا هُمْ أَحَدُهُمْ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا لَمْ تَكُتَبْ ، وَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ عَلَيْهِ بِسَيِّئَةٍ وَاحِدَةٍ ، فَاجْعَلْهَا أُمَّتِي قَالَ : تِلْكَ أُمَّةٌ أَحْمَدُ . قَالَ : يَا رَبِّ إِنِّي أَجِدُ فِي الْأَلْوَحِ أُمَّةٌ يُوْتُونَ الْعِلْمَ الْأَوَّلَ وَالْعِلْمَ الْآخِرَ ، فَيَقْتُلُونَ قَرْنَ الضَّلَالِ^(٣) الْمَسِيحَ الدَّجَالَ فَاجْعَلْهَا أُمَّتِي قَالَ : تِلْكَ أُمَّةٌ أَحْمَدُ . قَالَ :

(١) ط : فِي كُلِّ سَرَى .

(٢) الوفا ١ / ٣٨ . نحوه . وَالَّذِي فِي ثَمَائِلِ التَّرْمِذِيِّ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا قَالَتْ : « لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاحِشًا وَلَا مَتَفَحِّشًا وَلَا ضَغَابًا فِي الْأَسْوَاقِ وَلَا يَجْزَى بِالسَّيْئَةِ السَّيْئَةَ وَلَكِنْ يَغْفِرُ وَيَصْفَحُ » جَمَعَ الْوَسَائِلُ فِي شَرْحِ الثَّمَائِلِ . ١٩٤/٢ .

(٣) ط : قَرْنَ الضَّلَالَةِ .

يارب فاجعلني من أمة أحمد ، فأعطى عند ذلك خَصْلَتَيْن . قال : « يا موسى إني اصطفتُكَ على الناس برسالاتي وبكلامي فخذُ ما آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ » قال له قد رَضِيتُ^(١) .

وروى ابن سعد عن محمد بن كعب القرظي قال أوحى الله تعالى إلى يعقوب عليه الصلاة والسلام : أَنِّي أَبْعَثُ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ مُلُوكًا وَأَنْبِيَاءَ حَتَّى أَبْعَثَ النَّبِيَّ الْحَرَمِيُّ الَّذِي تَبْنِي أُمَّتَهُ هَيْكَلُ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ وَهُوَ خَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ وَاسْمُهُ أَحْمَدُ^(٢) .

وروى أيضا عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : أوحى الله تعالى إلى بعض أنبياء بني إسرائيل : اشْتَدَّ غَضَبِي عَلَيْكُمْ مِنْ أَجْلِ مَا ضَيَّعْتُمْ مِنْ أَمْرِي ، فَإِنِّي حَلَفْتُ أَلَّا يَأْتِيَكُمْ رُوحُ الْقُدُسِ حَتَّى أَبْعَثَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ مِنْ أَرْضِ الْعَرَبِ الَّذِي يَأْتِيهِ رُوحُ الْقُدُسِ .

وروى أبو نُعَيْمٍ عن كعب رحمه الله تعالى قال : كَانَ أَبِي مِنْ أَعْلَمِ النَّاسِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى مُوسَى ، وَكَانَ لَمْ يَدْخُرْ عَنِّي شَيْئًا مِمَّا كَانَ يَعْلَمُ ، فَلَمَّا حَضَرَهُ الْمَوْتُ دَعَانِي فَقَالَ لِي : يَا بَنِيَّ إِنَّكَ قَدْ عَلِمْتَ أَنِّي لَمْ أَدْخُرْ عَنْكَ شَيْئًا أَعْلَمَهُ إِلَّا أَنِّي قَدْ حَبَسْتُ عَنْكَ وَرَقَتَيْنِ فِيهِمَا نَبِيٌّ يُبْعَثُ قَدْ أَظْلَمَ زَمَانُهُ ، فَكْرَهْتُ أَنْ أُخْبِرَكَ بِذَلِكَ ، فَلَا آمَنْ عَلَيْكَ أَنْ يَخْرُجَ بَعْضُ هَؤُلَاءِ الْكَذَّابِينَ فَيَطْبِيعَهُ ، وَقَدْ جَعَلْتُهُمَا فِي هَذِهِ الْكُؤَةِ الَّتِي تَرَى وَطَبِئْتُ عَلَيْهِمَا فَلَا تَتَعَرَّضُ^(٣) لهما وَلَا تَنْظُرْ فِيهِمَا حِينَكَ هَذَا ، فَإِنَّ اللَّهَ إِنْ يُرِذُّ بِكَ خَيْرًا وَيُخْرِجَ ذَلِكَ النَّبِيَّ تَبِعْتَهُ .

ثُمَّ إِنَّهُ مَاتَ فَدَفَنَاهُ ، فَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَنْظُرَ فِي الْوَرَقَتَيْنِ ، فَفَتَحْتُ الْكُؤَةَ ثُمَّ اسْتَخَرْتُ الْوَرَقَتَيْنِ فَوَاضَا فِيهِمَا : مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ خَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ ، لَا نَبِيَّ بَعْدَهُ ، مَوْلَاهُ بِمَكَّةَ وَمُهَاجَرُهُ بِطَبِيعَةِ ، لَا قُظَ وَلَا غُلِيطَ وَلَا سَخَابَ فِي الْأَسْوَاقِ ، وَيَجْزَى بِالْسَيْئَةِ الْحَسَنَةَ ، وَيَغْضُو وَيَصْفَحُ أُمَّتَهُ الْحَمَّادُونَ الَّذِينَ يَحْمَدُونَ اللَّهَ عَلَى كُلِّ حَالٍ ، تُذَكِّلُ أَلْسِنَتُهُمُ بِالْتَّكْبِيرِ ، وَيُنْصَرُّ نَبِيُّهُمْ عَلَى كُلِّ مَنْ نَاوَاهُ ، يَغْسِلُونَ فُرُوجَهُمْ وَيَأْتِزُّوْنَ عَلَى أَوْسَاطِهِمْ ، أَنْاجِيْلَهُمْ فِي صُدُورِهِمْ ، وَتَرَاخُمُ بَيْنَهُمْ كَتَرَاخِمْ بَنِي الْأُمَمِ ، وَهُمْ أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْأُمَمِ .

فَمَكَّنْتُ مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ بَلَغَنِي أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ خَرَجَ بِمَكَّةَ ، فَأَخَذْتُ

(١) دَلَالَةُ النَّبُوَّةِ لِأَبِي نُعَيْمٍ ص ٣٠ وَالْوَفَا ٣٩/١ قَالَ أَبُو نُعَيْمٍ : « وَهَذَا الْحَدِيثُ مِنْ غَرَائِبِ حَدِيثِ سَهِيلَ ، وَلَا أُعْلَمُ مِنْ رَوَاهِ مَرْفُوعًا إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ . تَفَرَّدَ بِهِ الرَّبِيعُ بْنُ النُّعْمَانِ وَبِغْيَرِهِ مِنَ الْأَحَادِيثِ عَنْ سَهِيلَ ، وَفِيهِ لَيْنٌ » .

(٢) ط : تَعَرَّضُ .

(٣) طَبِيقَاتُ ابْنِ سَعْدٍ ١٠٧/١ .

أَسْتَثْبِتُ ثُمَّ بَلَغَنِي أَنَّهُ تُوفِّي وَأَنَّ خَلِيفَتَهُ قَدْ قَامَ مَقَامَهُ ، وَجَاءَتْنا جَنُودُهُ ، فَقُلْتُ : لَا أَدْخُلُ فِي هَذَا الدِّينِ حَتَّى أَنْظُرَ سِيرَتَهُمْ وَأَعْمَالَهُمْ ، فَلَمْ أَزَلْ أَدَافِعُ ذَلِكَ وَأَوْخِرُهُ لِأَسْتَثْبِتَ حَتَّى قَدِمَ عَلَيْنَا عُمَالُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، فَلَمَّا رَأَيْتَهُمْ رَأَيْتُ وَفَاءَهُمْ بِالْعَهْدِ وَمَا صَنَعَ اللَّهُ لَهُمْ عَلَى الْأَعْدَاءِ ، فَعَلِمْتُ أَنَّهُمْ هُمُ الَّذِينَ كُنْتُ أَنْتَظِرُ .

فَوَاللَّهِ إِنِّي ذَاتَ لَيْلَةٍ فَوْقَ سَطْحِي فَإِذَا رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَتْلُو قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا » ^(١) الْآيَةَ فَلَمَّا سَمِعْتُ هَذِهِ الْآيَةَ خَشِيتُ أَنْ لَا أَصْبِحَ حَتَّى يُحَوَّلَ وَجْهِي فِي قَفَايَ ، فَمَا كَانَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنَ الصَّبَاحِ ، فَغَدَوْتُ ^(٢) فِي الْمُسْلِمِينَ ^(٣) .

نَاوَاهُ : أَيَّ نَاهِضَةٍ وَعَادَاهُ .

وَرَوَى ابْنُ سَعْدٍ عَنْ سَهْلِ مَوْلَى عَثْمَةَ ^(٤) أَنَّهُ كَانَ نَضْرَانِيًّا وَكَانَ يَتِيمًا فِي حَجَرِ أُمِّهِ وَعَمِّهِ ، وَأَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ الْإِنْجِيلَ قَالَ : فَأَخَذْتُ مُصْحَفًا لَعَمِي فَقَرَأْتُهُ حَتَّى مَرَّ بِي وَرَقَةٌ فَأَنْكَرْتُ كَثَافَتَهَا ^(٥) حِينَ مَرَّتْ بِي ، وَمَسَسْتُهَا بِيَدِي وَنَظَرْتُ فَإِذَا فَضُولُ الْوَرَقَةِ مُلَصَّقَةٌ بَعْرًا ^(٦) قَالَ فَفَتَشْتُهَا ^(٧) فَوَجَدْتُ فِيهَا نَعْتَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنَّهُ لَا قَصِيرَ وَلَا طَوِيلَ أَبْيَضَ ذُو ضَفِيرَتَيْنِ بَيْنَ كَتِفَيْهِ خَاتَمُ النَّبُوَّةِ ، يُكْثِرُ الْإِحْتِبَاءَ ^(٨) ، وَلَا يَقْبَلُ الصَّدَقَةَ ، وَيَرْكَبُ الْحِمَارَ وَالْبَعِيرَ وَيَحْلُبُ الشَّاةَ ، وَيَلْبَسُ قَمِيصًا مَرْقُوعًا ، وَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ بَرِيءٌ مِنَ الْكِبَرِ ، وَهُوَ مِنْ ذُرِّيَةِ إِسْمَاعِيلَ ، اسْمُهُ أَحْمَدُ .

قَالَ سَهْلٌ : فَلَمَّا انْتَهَيْتُ إِلَى هَذَا مِنْ ذِكْرِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَاءَ عَمِّي فَلَمَّا رَأَى الْوَرَقَةَ ضَرَبَنِي وَقَالَ لِي : مَا لَكَ وَفَتَحَ هَذِهِ الْوَرَقَةَ وَقَرَأْتَهَا ؟ ! فَقُلْتُ : فِيهَا نَعْتُ النَّبِيِّ أَحْمَدَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَقَالَ : إِنَّهُ لَمْ يَأْتْ بَعْدُ ^(٩) .

وَرَوَى أَيْضًا عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ جَعْفَرٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : كَانَ الزُّبَيْرُ بْنُ بَاطِلًا ، وَكَانَ

(٢) ط : فغدوت على المسلمين .

(١) سورة النساء ٤٧ .

(٣) الخصائص الكبرى ٣٦/١ عن أبي نعيم . قال السيوطي : وأخرجه ابن عساكر من طريق المسيب بن رافع وغيره

عن كعب . (٤) ت م : مولى حثمة . محرقه والتصويب ق ط . وفي الوفا ؛ مولى عثيمة وفي الخصائص : مولى عثيمة .

(٥) ت م : كتابتها . (٦) الفراء : ما لصق به . كالفراء . (٧) الخصائص : ففتقتها .

(٨) الإحتباء : الإشتال بالثوب ، أو أن يجمع بين ظهره وساقيه بعمامة ونحوها . والإسم : الحبوة .

(٩) الخصائص ٤٠/١ والوفا ٦٠/١ وتهذيب ابن عساكر ٣٤١/١ .

أَعْلَمُ يَهُودٌ يَقُولُ : إِنِّي وَجَدْتُ سِفْرًا كَانَ أَبِي يَخْتُمُهُ عَلَيَّ فِيهِ ذَكَرَ أَحْمَدُ حَتَّى يَخْرُجَ بِأَرْضِ الْقَرْطِ^(١) ، صِفَتُهُ كَذَا وَكَذَا ، فَتَحَدَّثَ بِهِ الزَّبِيرُ بَعْدَ أَبِيهِ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يُبْعَثْ ، فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ سَمِعَ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ خَرَجَ بِمَكَّةَ عَمَدَ إِلَى ذَلِكَ السَّفَرِ فَمَحَاهُ وَكَتَمَ شَأْنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقَالَ : لَيْسَ بِهِ^(٢) .

الزَّبِيرُ ، بَفَتْحِ الزَّايِ كَمَا هُوَ ظَاهِرُ كَلَامِ الْقَامُوسِ .

وَرَوَى أَيْضًا عَنْ وَهَبِ بْنِ مُنَبِّهٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى قَالَ : أَوْحَى اللَّهُ إِلَى شُعْبَا : إِنِّي بَاعْتُ نَبِيًّا أُمِّيًّا أَفْتَحَ بِهِ آذَانَا صُمًّا وَقُلُوبَنَا غُلْفًا وَأَعْيُنَا عُمَيَّا ، مَوْلَدُهُ بِمَكَّةَ ، وَمُهَاجِرُهُ بِطَبِيبَةَ ، وَمُلْكُهُ بِالشَّامِ ، عَبْدِي الْمُتَوَكِّلُ الْمُصْطَفَى الْمَرْفُوعُ ، الْحَبِيبُ الْمُنْتَخَبُ الْمُخْتَارُ ، لَا يَجْزِي بِالسَّيْئَةِ السَّيْئَةَ وَلَكِنْ يَعْفو وَيَصْفَحُ وَيَغْفِرُ ، رَحِيمًا بِالْمُؤْمِنِينَ ، يَبْكِي لِلْبَهِيمَةِ الْمُثْقَلَةِ ، وَيَبْكِي لِلْيَتِيمِ فِي حَجَرِ الْأَرْمَلَةِ ، لَيْسَ بِفُظٍّ وَلَا غُلِيزٍ وَلَا سَخَابَ فِي الْأَسْوَاقِ وَلَا مَتَزِينَ بِالْفَحْشِ وَلَا قَوَالَ بِالْخَنَا لَوْ يَمُرُّ إِلَى جَنْبِ السَّرَّاجِ لَمْ يَطْفِئْهُ مِنْ سَكِينَتِهِ ، وَلَوْ يَمْشِي عَلَى الْقَصَبِ الرَّغْرَاعِ ، يَعْنِي الْيَابِسِ ، لَمْ يُسْمَعْ مِنْ تَحْتِ قَدَمَيْهِ ، أَبْعَثَهُ مَبْشَرًا وَنَذِيرًا ، أَسَدُّهُ لِكُلِّ جَمِيلٍ وَأَهْبُّ لَهُ كُلِّ خُلُقٍ كَرِيمٍ ، أَجْعَلِ السَّكِينَةَ لِبَاسِهِ وَالْبِرَّ شِعَارَهُ ، وَالتَّقْوَى ضَمِيرَهُ وَالْحِكْمَةَ مَعْقُولَهُ ، وَالصَّدْقَ وَالْوَفَاءَ طَبِيعَتَهُ ، وَالْعَفْوَ وَالْمَغْفِرَةَ وَالْمَعْرُوفَ خُلُقَهُ ، وَالْعَدْلَ سِيرَتَهُ وَالْحَقَّ شَرِيعَتَهُ ، وَالْهُدَى إِمَامَهُ ، وَالْإِسْلَامَ مِلَّتَهُ وَأَحْمَدَ اسْمَهُ ، أَهْدَى بِهِ بَعْدَ الضَّلَالَةِ وَأَعْلَمَ بِهِ بَعْدَ الْجَهَالَةِ ، وَأَرْفَعَ بِهِ بَعْدَ الْخَمَالَةِ ، وَأَسَمَّى بِهِ بَعْدَ النُّكْرَةِ ، وَأَكْثَرَ بِهِ بَعْدَ الْقِلَّةِ ، وَأَغْنَى بِهِ بَعْدَ الْعَيْلَةِ وَأَجْمَعَ بِهِ بَعْدَ الْفُرْقَةِ ، وَأَوَّلَفَ بِهِ بَيْنَ قُلُوبٍ وَأَهْوَاءٍ مُتَشَتَّةٍ وَأُمَمٍ مُخْتَلِفَةٍ ، وَأَجْعَلِ أُمَّتَهُ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ، أَمْرًا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهْيًا^(٣) عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَتَوْحِيدًا لِي وَإِيمَانًا بِي وَإِخْلَاصًا لِي ، وَتَصَدِيقًا بِمَا^(٤) جَاءَتْ بِهِ رُسُلِي ، وَهُمْ رُعَاةُ الشَّمْسِ ، طُوبَى لَتِلْكَ الْقُلُوبِ وَالْوُجُوهِ وَالْأَرْوَاحِ الَّتِي أَخْلَصَتْ لِي ، أَلْهَمَهُمُ التَّسْبِيحَ وَالتَّكْبِيرَ وَالتَّحْمِيدَ وَالتَّوْحِيدَ فِي مَسَاجِدِهِمْ وَمَجَالِسِهِمْ وَمَضَاجِعِهِمْ وَمُنْقَلَبِهِمْ وَمَشَاوَاهِمَ ، يَصِفُونَ^(٥) فِي مَسَاجِدِهِمْ كَمَا تَصِفُ الْمَلَائِكَةُ حَوْلَ عَرْشِي ، هُمْ أَوْلِيَائِي وَأَنْصَارِي ، أَنْتَقِمَ بِهِمْ مِنْ أَعْدَائِي عَبْدًا

(٢) طبقات ابن سعد ١/١٠٤ والوفا ١/٤٩ .

(٣) في الأصول وناهيا وما أثبتناه من الخصائص . (٤) ت م لما .

(٥) ط : ويصفون .

الأوثان ، يُصَلُّونَ لى قياماً وقعوداً وركعاً وسجوداً ، ويخرجون من ديارهم وأموالهم ابتغاء مرضاتى ألوفاً فيقاتلون فى سبيلى صفوفاً وزحوفاً ، أختَمَ بكتابهم الكتبَ وبشريعهم الشرائعَ وبدينهم الأديانَ ، فمن أدركهم فلم يؤمن بكتابهم ويدخل فى دينهم وشريعتهم فليس منى وهو منى برىء ، وأجعلهم أفضل الأمم وأجعلهم أمةً وسطاً شهداء على الناس ، إذا غضبوا هَلَّلُونى ، وإذا قبضوا كَبَّرُونى ، وإذا تنازعوا سَبَّحُونى ، يطهِّرون الوجوه والأطراف ويشدون الثياب إلى الأنصاف ، ويهللون على التلال والأشراف ، قُرْبَانهم دماؤهم ، وأناجيلهم صُدُورهم ، رُهبان بالليل لُيُوث بالنهار ، ويناديهم مناديتهم فى جَوِّ السماء ، لهم دَوَى كدوى النحل .

طُوبَى لمن كان معهم وعلى دينهم ومَنَاهِجهم وشريعتهم ، ذلك فَضْلَى أوتيه من أشياء وأنا ذو الفضل العظيم^(١) .

«القَصَبُ» بالقاف والصاد معروف . الرُّغْرَاعُ : الطويل .

قال ابن قتيبة : إذا طال القصبُ فهَبَّتْ عليه أذننى ريح ، أو مرَّ به أَلْطَفُ شخص : تحركَ وصوَّت ، فأراد عز وجل أن النبي صلى الله عليه وسلم وقورٌ ساكن الطائر . «الخَنَا» : بفتح المعجمة والقصر : الفُحْشُ . وأَعْلَمَ بهمزة مضمومة ولام مشددة مكسورة .

* * *

وروى البيهقى عن وهب بن منبه رحمه الله تعالى قال : أوحى الله فى الزُّبُورِ إلى داود : يا داود إنه سيأتى من بعدك نبيٌّ اسمه أحمد ومحمد ، صادقاً لا أغضب عليه أبداً ولا يعصينى أبداً ، وقد غفرتُ له ما تقدَّم من ذنبه وما تأخر^(٢) . الحديث .

والأحاديث والآثار فى هذا كثيرة ، أفردتها بالتصنيف خلائقُ .

(١) الخصائص الكبرى ٣٣/١ . ودلائل النبوة لأبى نعيم .

(٢) الخصائص الكبرى ٣٧/١ . ودلائل النبوة لأبى نعيم ٣٢ .

الباب التاسع

فما أخبر به الأحبار والرهبان والكهّان بأنّه النبي المبعوث في آخر الزمان

عن سلمان رضى الله تعالى عنه قال :

٣٠- ب

كنت رجلاً من أهل فارس ، وفي رواية من أهل /جى ، وكان أبى دِهَقَان رَاهُرمز ،
أبى رئيسها ، وكان يحبّنى حباً شديداً ، حتى حبسنى في البيت كما تحبس الجارية ،
واجتهدت في المجوسية حتى كنت قَطَنَ النار ، أبى خازنها وخادمها . وفي لفظ : وكان أهل
قريتى يعبدون الخيل البُلُق ، فكنت كذلك لا أعلم من أمر الناس شيئاً إلا ما أنا فيه ،
وأعرف أنهم ليسوا على شيء ، وكان لى أخ أكبر منى . وفي لفظ : ابن صاحب راهرمز ،
فكان إذا قام من مجلسه خرج فتقنّع بثوبه ثم صعد الجبل ، وكان يفعل ذلك غير مرة
متنكراً ، فقلت : أمّا إنك تفعل كذا وكذا ، فلم لاتذهب بى معك ؟ قال : إنك غلام
وأخاف أن يظهر منك شيء . قلت : لاتخف . قال : فإن في هذا الجبل قوماً في برطيل لهم عبادة
وصلاح ، يذكرون الله تعالى ويذكرون الآخرة ، يزعمون أنّا عبدة الأوثان وعبدة النيران
وأنّا على غير دين . قلت : فاذهب بى معك . قال : حتى أستأمرهم وأنا أخاف أن يظهر منك
شيء فيعلم أبى فيقتلهم فيجرى هلاكهم على يدي . قال : قلت لا يظهر منى ذلك . فاستأمرهم .
فقالوا جئ به فذهبت معه فانتبهت إليهم فإذا هم ستة أو سبعة ، وكان الروح خرجت منهم
من العبادة ، يصومون النهار ويقومون الليل يأكلون الشجر وما وجدوا ، فقعدنا إليهم
فحمدوا الله وأثنوا عليه وذكروا من مضى من الرسل والأنبياء حتى خلصوا إلى عيسى
ابن مريم فقالوا : بعثه الله وولد بغير ذكر ، بعثه رسولاً وسخر له ما كان يفعل من إحياء
الموتى وخلق الطير وإبراء الأكمه والأبرص ، فكفر به قومٌ وتبعه قوم ، وإنما كان عبد الله
ورسوله ابتلى به خلقه . ثم قالوا : يا غلام إن لك رباً وإن لك معاداً ، وإن بين يديك جنة

(١) ت م : في هذه .

(٢) ت م : فيقتنع .

ونارا إليها تصير ، وإن هؤلاء القوم الذين يعبدون النيران أهل كفر وضلالة لا يرضى الله بما يصنعون ، وليسوا على دين .

ثم انصرفنا ثم عدنا إليهم فقالوا مثل ذلك وأحسن ، فلزمهم فقالوا لى : يا سَلْمَانُ إنك غلام ، وإنك لا تستطيع أن تصنع ما نصنع ، فصل ونم وكل واشرب .

قال : فاطَّلَعَ الملك^(١) على صنيع ابنه فركب في الخيل حتى أتاهم في برطيلهم^(٢) فقال : يا هؤلاء قد جاورتُمونى فأحسنتم جواركم ولم تروا منى سوءاً فعمدتم إلى ابنى فأفسدتموه على قد أجَلتكم ثلاثاً ، فإن قدرت عليكم بعد ثلاث أحرقتُ عليكم برطيلكم هذا ، فالحقوا ببِلادكم فإنى أكره أن يكون منى إليكم سوء . قالوا : نعم ما تعمَدنا مساءتك ، وما^(٣) أردنا إلا الخير .

فكفَّ ابنه عن إتيانهم فقلت له : اتق الله ، إنك تعرف أن هذا الدين دينُ الله ، وأن أباك ونحن على غير دين ، إنما هم عبدة النيران لا يعرفون الله ، ولا تبع آخرتك بدنيا غيرك . قال : يا سَلْمَان هو كما تقول ، وإنما أتخلفُ عن القوم بُقياً عليهم ، إن تبعتمُ القومَ طلبنى أبى في الخيل ، وقد جزع من إتيانى إِيَّاهم حتى طردهم ، وقد أعرف أن الحق في أيديهم . قلت : أنت أعلم .

ثم لقيت أخى فعرضت عليه فقال : أنا مشغل بنفسى في طلب المعيشة . فأتيتهم في اليوم الذى يريدون أن يرتحلوا فيه فقالوا : يا سَلْمَان قد كنا نحذر فكان ما رأيت ، فاتق الله واعلم أن الدين ما أوصيناك به ، وأن هؤلاء عبدة النيران لا يعرفون الله ولا يذكرونه ولا يخذعوك أحدٌ عن ذلك .

وفى رواية : وكان لأبى ضيعة عظيمة فشغل في بنيان له يوماً فقال لى : يا بنى إني قد شُغلت في بنيانى هذا اليوم عن ضيعتى ، ولا بُدَّ لى من اطلاعها ، فانطلق إليها فمرهم بكذا وكذا ولا تحبس عني تشغلى عن كل شىء .

(١) كذا فى ط . وفى ت م : فاطَّلَعَ الله الملك .

(٢) ت م : فى موطنهم .

(٣) ط : ولا أردنا .

فخرجت أريد ضيعته فمررت بكنيسة النصارى فسمعت أصواتهم فيها ، فقلت ما هذا ؟ فقالوا : هؤلاء النصارى يصلُّون . فدخلت أنظر فأعجبني ما رأييت من حالهم ، فوالله ما زلت جالساً عندهم حتى غربت الشمس وبعث أبى فى طلبى فى كل وجه حتى جئته حين أمسيت ، ولم أذهب إلى ضيعته ، فقال : أين كنت ؟ فقلت : يا أبتاه مررت بناس يقال لهم النصارى فأعجبني صلاتهم ودعاؤهم فجلست أنظر كيف يفعلون . فقال : أى بُنى دِينِكَ ودين آبائك خيرٌ من دينهم . فقلت : لا والله ما هو بخير^(١) من دينهم ، وهؤلاء قوم يعبدون الله ويدعونه ونحن إنما نعبد ناراً نوقدها بأيدينا إذا تركناها ماتت .

فخافنى فجعل فى رجلى حديدأ وحبسنى عنده ، فبعثت إلى النصارى فقلت لهم : أين أصلُ هذا الدين الذى أراكم عليه ؟ قالوا بالشام . فقلت : إذا قديم عليكم من هناك ناس وقصّوا حوائجهم فأذنوني أى أعلموني : فلما قدم عليهم ناس وقصّوا حوائجهم بعثوا إلى بذلك فطرح الحديداً الذى كان فى رجلى ولحقت بهم .

ثم إن الملك اطلع على القوم الذين فى الجبل فأمرهم بالخروج من بلاده فقلت : ما أنا بمفارقكم . فقالوا إنك لا تقدر أن تكون معنا نحن نصوم النهار ونقوم الليل ونأكل الشجر وما أصبنا ، وأنت لا تستطيع ذلك . قلت : لا أفارقكم . قالوا : أنت أعلم ، قد أعلمناك حالنا فإذا جئت فاطلب أحداً يكون معك واحمل معك شيئاً تأكله ، فإنك لن تستطيع ما نستطيع نحن . ففعلت ولقيت أخى فعرضت عليه فأبى ، فأتيتهم فتحملوا ، فكانوا يمشون وأمشى معهم ، فرزق الله السلامة حتى قديمنا الموصل ، فأتينا بيعةً بالموصل ، فلما دخلوا حقوا بهم وقالوا : أين كنتم ؟ قالوا : كنا فى بلاد لا يذكرون الله عبدة النيران ، فطردونا فقدمنا عليكم . ١-٣١

فلما كان بعد قالوا : يا سلمان إن هاهنا قومأ فى هذه الجبال هم أهل دين وإننا نريد لقاءهم فكن أنت هاهنا مع هؤلاء فإنهم أهل دين وسترى منهم ما تحب . قلت : ما أنا بمفارقكم قال : وأوصوا بى أهل البيعة فقال أهل البيعة : أقم معنا يا غلام فإنه لا يعجزك شئ ببيعتنا . قال : قلت ما أنا بمفارقكم . فخرجوا وأنا معهم فأصبحنا بين جبال ، فإذا صخرة وماء كثير فى جرار وخبز كثير ، فقعدنا عند الصخرة ، فلما طلعت الشمس خرجوا

(١) كذا فى ط . وفى ص ت م : ما هو خير .

من بين تلك الجبال يخرج رجلٌ رجلٌ من مكانه ، كأنَّ الأرواحَ انتزعت منهم حتى كثروا ، فرحبوا بهم وحَقُّوا وقالوا : أين كنتم ؟ قالوا : كنا في بلاد لا يذكرون الله ، فيها عبدة النار وما يعبدون الله فيها ، فطردونا. فقالوا : ما هذا الغلام ؟ فطَفِقُوا يَشْنُونَ عَلَى وقالوا صَاحِبِنَا من تلك البلاد فلم نر منه إلا خيراً . قال : فوالله إنهم لكذلك إذ طلع عليهم رجل من كهف طَوَالَ ، فجاء حتى سلَّم عليهم وجلس فحَفُّوا به وعظَّمه أصحابي الذين كنت معهم وأخذقوا به ، فقال لهم : أين كنتم ؟ فأخبروه . فقال : ما هذا الغلام معكم ؟ فأثنوا علىَّ خيراً وأخبروه باتِّباعي إياهم ، ولم أر مثلاً إعظامهم إياه ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم ذكر من أرسله الله تعالى من رسله وأنبيائه وما لقُوا وما صُنِعَ بهم حتى ذكر عيسى ابن مريم وأنه ولد بغير ذكر ، فبعثه الله رسولاً وأجرى على يديه إحياء الموتى وإبراء الأعمى والأبرص ، وأنه يَخْلُقُ من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله ، وأنزل عليه الإنجيل وعلمه التوراة ، وبعثه رسولاً إلى بني إسرائيل فكفَّر به قوم وآمن به قوم . وذكر بعض ما لقي عيسى ابن مريم ، وأنه إنما كان عبداً أنعم الله عليه فشكره ذلك له ورضي عنه . ثم وعظهم وقال : اتقوا الله والزموا ما جاء به عيسى ولا تُخَالَفُوا فيخالف بكم .

ثم أراد أن يقوم فقلت : ما أنا بمفارقك فقال : يا غلام إنك لا تستطيع أن تكون معي ، إني لا أخرج من كهفي هذا إلا كل يوم أحد . قلت : ما أنا بمفارقك . قال : فتبعته حتى دخل الكهف فما رأيته نائماً ولا طاعماً ، إلا راکعاً وساجداً إلى الأحد الآخر ، فلما أصبحنا خرجنا واجتمعوا إليه ، فتكلم نحو المرة الأولى ثم رجع إلى كهفه ورجعت معه .

فلبثت ما شاء الله ، يخرج^(١) كلَّ يوم أحد ويخرجون إليه ويعظمهم^(٢) ويوصيهم . فخرج في أحد فقال مثل ما كان يقول ثم قال : يا هؤلاء إني قد كبرت سنِّي ورقَّ عَظْمِي واقترب أَجَلِي وإنه لا عهد لي بهذا البيت منذ كذا وكذا ، ولا بد لي من إتيانه . فقلت : ما أنا بمفارقك .

وخرجت معه حتى انتهيت إلى بيت المقدس فدخل وجعل يصلي ، وكان فما يقول

(١) ت م : يخرج .

(٢) ص ت م : ويعظمهم وما أثبت من ط .

لى : يا سلمان إن الله سوف يبعث رسولا اسمه أحمد يخرج بتهامة ، وإنه يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة ، بين كتفيه خاتم النبوة وهذا زمانه الذى يخرج فيه قد تقارب ، فأنا أنا فى شيخ كبير ولا أحسبى أدركه ، فإذا أدركته أنت فصدقه واتبعه . قلت وإن أمرنى بترك دينك وما أنت عليه ؟ قال : نعم .

ثم خرج من بيت المقدس ، وعلى بابه مقعد ، فقال : ناولنى يدك . فناوله ، فقال : قم باسم الله . فقام كأنما نشط من عقال فخلى عن يده ، فانطلق ذاهبا وكان لا يلوى على أحد . فقال المقعد : يا غلام احمل على ثيابى حتى أنطلق . فحملت عليه ثيابه وانطلق الراهب . فكلما سألت عنه قالوا : أمامك فسرت حتى قديمت الشام ، فقلت : من أفضل هذا الدين ؟ فقيل الأسقف صاحب الكنيسة ، فجيئته فقلت له : إني أحببت أن أكون معك فى كنيستك وأعبد الله فيها معك وأتعلم منك الخير . قال : فكن معى ، فكنت معه ، وكان رجل سوء ، كان يأمرهم بالصدقة ويرغبهم فيها حتى إذا جمعوها إليه لم يعطها للمساكين ، فأبغضته بغضا شديدا لما رأيت من حاله ، فلم ينشب أن مات ، فلما جاءوا ليدفنوه قلت لهم : إن هذا كان رجلا سوء ، كان يأمركم بالصدقة ويرغبكم فيها حتى إذا جمعتموها إليه اكتنزها ولم يعطها للمساكين ، فقالوا : وما علامة ذلك ؟ قلت : أنا أخرج لكم كنزها . فقالوا : هاته . فأخرجت لهم سبع قلال مملوءة ذهباً وورقا ، فلما رأوا ذلك رجموه بالحجارة وقالوا : لا تدفنه أبدا فصلبوه على خشبة ورموه بالحجارة . وجاءوا برجل آخر فجعلوه مكانه ، فلا والله ما رأيت رجلا قط يصلى الخمس أرى أنه أفضل منه وأشد اجتهادا ولا زهادة فى الدنيا ، ولا أذاب ليلا ونهارا منه [و] ما أعلمنى أحببت شيئا قط حبه ، فلم أزل معه حتى حضرته الوفاة فقلت له يافلان قد حضرك ما ترى ، وإني والله ما أحببت شيئا قط حبك فماذا تأمرنى وإلى من توصينى ؟ فقال لى : أى بنى والله ما أعلمه إلا رجلا بالموصل فائت به فإنك ستجده على مثل حالى .

فلما مات لحقت بالموصل فأتيت صاحبه فوجدته على مثل حاله من الاجتهاد والزهادة فى الدنيا ، فقلت له : إن فلانا أوصى بى إليك أن آتيك وأكون معك . فقال : فأقم عندي فأقيمت عند على مثل أمر صاحبه ، حتى حضرته الوفاة فقلت : إن فلانا أوصى بى إليك

وقد حَضَرَكَ من أَمْرِ اللَّهِ ما تَرَى فإِلى من تَوْصِيَنِي ؟ قال ^(١) : وَاللَّهِ ما أَعْلَمُهُ أَى بُنَى إِلَّا رَجُلًا بَنَصِيبِينَ ^(٢) ، وهو على مِثْلِ ما نَحْنُ عَلَيْهِ فَالْحَقُّ بِهِ . فلما دَفَنَاهُ لِحَقَّتْ بِالْآخِرِ فَقُلْتُ لَهُ : يا فُلانُ إِنْ فُلانًا أَوْصَى بِى إِلَى فُلانٍ وَفُلانًا أَوْصَى بِى إِلَيْكَ . قال : فَأَقَمْتُ عِنْدَى فَأَقَمْتُ عِنْدَهُ عَلَى مِثْلِ حَالِهِمْ حَتَّى حَضَرَتْهُ الْوُفَاةُ فَقُلْتُ لَهُ : يا فُلانُ إِنَّهُ قَدْ حَضَرَكَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ما تَرَى ، وَقَدْ كَانَ فُلانٌ أَوْصَى بِى إِلَى فُلانٍ وَأَوْصَى بِى فُلانٌ إِلَى فُلانٍ ، وَأَوْصَى بِى فُلانٌ إِلَيْكَ ، فإِلى من تَوْصِيَنِي ؟ فَقَالَ : أَى بُنَى ، وَاللَّهِ ما أَعْلَمُ أَحَدًا عَلَى مِثْلِ ما كُنَّا عَلَيْهِ إِلَّا رَجُلًا بَعْمُورِيَّةٍ مِنْ أَرْضِ الرُّومِ إِنَّهُ فَإِنَّكَ سَتَجِدُهُ عَلَى مِثْلِ ما كُنَّا عَلَيْهِ . فلما مَاتَ وَوَارِثَتُهُ ^(٣) خَرَجَتْ حَتَّى قَدِمْتُ عَلَى صَاحِبِ عَمُورِيَّةٍ ، فَوَجَدْتُهُ عَلَى مِثْلِ حَالِهِمْ . فَأَقَمْتُ عِنْدَهُ وَاکْتَسَبْتُ حَتَّى كَانَتْ لى غُنَيْمَةٌ وَبِقَرَاتٍ ، ثُمَّ حَضَرَتْهُ الْوُفَاةُ ، فَقُلْتُ : يا فُلانُ إِنْ فُلانًا أَوْصَى بِى إِلَى فُلانٍ ، وَفُلانٌ أَوْصَى بِى إِلَى فُلانٍ ، وَفُلانٌ إِلَى فُلانٍ ، وَفُلانٌ إِلَيْكَ وَقَدْ حَضَرَكَ ما تَرَى مِنْ أَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى ، فإِلى من تَوْصِيَنِي ؟ فَقَالَ : أَى بُنَى وَاللَّهِ ما أَعْلَمُ بَقَى أَحَدٌ عَلَى مِثْلِ ما كُنَّا عَلَيْهِ أَمْرُكَ أَنْ تَأْتِيَهُ ، وَلَكِنَّهُ قَدْ أَظْلَكَ زَمَانُ نَبِيٍّ يُبْعَثُ مِنَ الْحَرَمِ ، مُهَاجِرُهُ بَيْنَ حَرَّتَيْنِ إِلَى أَرْضِ سَبْحَةِ ^(٤) ذَاتِ نَخْلٍ ، وَإِنْ فِيهِ عِلَامَاتٌ لَا تَخْفَى : بَيْنَ كَتْفَيْهِ خَاتَمُ النَّبِوةِ ، بِأَكْلِ الْهَدِيَّةِ وَلَا بِأَكْلِ الصَّدَقَةِ ، فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَخْلُصَ إِلَى تِلْكَ الْبِلَادِ فَافْعَلْ ، فَإِنَّهُ قَدْ أَظْلَكَ زَمَانَهُ .

فلما واريناه أَقَمْتُ حَتَّى مَرَّتْ رَجُلًا مِنْ تِجَارِ الْعَرَبِ مِنْ كَلْبٍ ، فَقُلْتُ لَهُمْ : احْمِلُونِى مَعَكُمْ حَتَّى تَقْدُمُوا بى أَرْضَ الْعَرَبِ وَأَعْطِيَكُمْ غُنَيْمَتِى هَذِهِ وَبِقَرَاتِى ؟ قالوا : نَعَمْ . فَأَعْطَيْتُهُمْ إِيَّاهَا فَحْمِلُونِى حَتَّى إِذَا جَاءُوا بى وَادَى الْقُرَى ظَلَمُونِى فَبَاعُونِى عَبْدًا مِنْ يَهُودَى بَوَادَى الْقُرَى .

فوالله لقد رَأَيْتِ النَّخْلَ وَطَمَعْتَ أَنْ تَكُونَ الْبِلَدَ الِذِى نَعَتَ لى صَاحِبِى ، وَمَا خَفِيَتْ عَنِّى ، حَتَّى قَدِمَ رَجُلٌ مِنْ بَنى قُرَيْظَةَ مِنْ يَهُودِ بَوَادَى الْقُرَى فابْتاعَنِى مِنْ صَاحِبِى الِذِى كُنْتُ عِنْدَهُ ، فَخَرَجَ بى حَتَّى قَدِمَ بى الْمَدِينَةَ .

(١) ت م : فقال .

(٢) نصيبين : قاعدة ديار بكر .

(٣) ط : فلما واريته .

(٤) السبخة : بالتحريك وبسكنين الباء : أرض ذات نزول ملح .

وفي لفظ : فاشترتني امرأة من الأنصار فجعلتني في حائط لها . وفي رواية : اسمها خَلِيسَة بنت فلان حليف بني النجار .

فوالله ما هو إلا أن رأيتها عرفتها ، فعرفت نَعْتَهُ فَأَقَمْتُ فِي رِقْيٍ مع صاحبي في نَحْلِهِ .
وفي رواية أنه مكث كذلك ستة عشر شهرا .

قال : فوالله إني لفيها إذ جاء ابنُ عمٍ له فقال : يا فلان ، قاتل الله بني قَيْلَة ، فوالله إنهم الآن لفي قُبَاءٍ يجتمعون على رجل جاءهم من مكة يزعمون أنه نبي .

فوالله ما هو إلا أن سمعتها فَأَخَذَتْنِي الْعُرَوَاءُ بِعُنَى الرُّعْدَةِ حَتَّى ظَنَنْتُ لَأَسْقُطَنَّ عَلَى صَاحِبِي وَنَزَلْتُ أَقُولُ : ما هذا الخبر ؟ ما هو ؟ فرفع مولاي يده فلكمني لكمة شديدة وقال : مالك ولهذا ؟ أَقْبِلْ عَلَى عَمَلِكَ . فقلت : لا شيء إلا أنني سمعت خبرا فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَعْلَمَهُ .

فخرجت وسألت فلقيت امرأة من أهل بلادى فسألتها ، فإذا أهلُ بيتها قد أسلموا ، فدلّنتني على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فَأَمْسَيْتُ وَكَانَ عِنْدِي شَيْءٌ مِنْ طَعَامٍ فَحَمَلْتُهُ وَذَهَبْتُ بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ بِقُبَاءٍ فقلت : بَلَّغْنِي أَنَّكَ رَجُلٌ صَالِحٌ ، وَأَنْ مَعَكَ أَصْحَابًا غُرَبَاءَ ، وَقَدْ كَانَ عِنْدِي شَيْءٌ مِنَ الصَّدَقَةِ ، فَرَأَيْتُكُمْ أَحَقَّ مِنْ هَذِهِ الْبِلَادِ فِيهَا هُوَ ذَا فَكُلْ . فَأَمْسَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَهُ وَقَالَ : لِأَصْحَابِهِ كُلُوا وَلَمْ يَأْكُلْ . فقلت في نفسي : هذه خَلَّةٌ مِمَّا وَصَفَ لِي صَاحِبِي .

وفي حديث بُرَيْدَةَ عِنْدَ^(١) أَحْمَدَ أَنَّ سَلْمَانَ جَاءَ بِمَائِدَةٍ بَطْ^(٢) . وفي رواية : بلحم^(٣) جزور مشرود . وفي رواية : بِخُلَالٍ^(٤) . فَوَضَعَهَا بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا هَذَا يَا سَلْمَانُ ؟ قَالَ : صَدَقَةٌ عَلَيْكَ وَعَلَى أَصْحَابِكَ . قَالَ : ارْفَعَهَا فَإِنَّا لَا نَأْكُلُ الصَّدَقَةَ . وَجَاءَهُ مِنَ الْغَدِ بِمِثْلِهِ فَوَضَعَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ : مَا هَذَا يَا سَلْمَانُ قَالَ^(٥) : هَدِيَةٌ لَكَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَصْحَابِهِ : انشَطُوا .

وذكر ابن إسحاق أنه جاءه بتمر

(١) ت م : عن أحمد .

(٢) كذا في ط . وفي ص ت م : بمائدة ببط . محرفة .

(٣) ت م : لحم جزور .

(٤) الخلال : الرطب .

(٥) ت م : قلت .

قال^(١) : ثم رجعت وتحول رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة فجمعت شيئاً كان عندي ثم جئت به فقلت : إني قد رأيتك لا تأكل الصدقة ، وهذه هدية وليست بصدقة .

وفي رواية عند ابن إسحاق قال سلمان : كنت عبداً لامرأة فسألتُ سيدتي^(٢) أن تهب لي يوماً ، فعملت في ذلك اليوم على صاع أو صاعين من تمر ، فجئت به النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما رأيت أنه لا يأكل الصدقة سألتُ سيدتي^(٣) أن تهب لي يوماً آخر ، فعملت فيه على ذلك ثم جئت به هدية للنبي صلى الله عليه وسلم فقبله وأكل منه .
وفي [رواية]^(٤) الثمائل للترمذي أنه أتى بمائدة عليها رطب^(٥) .

فأكل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت : هذه خلَّتَان .
ثم جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتبع جنازة رجل من أصحابه وعليه شملتان وهو في أصحابه فاستدبرت لأنظر الخاتم الذي في ظهره ، فلما رآني رسول الله صلى الله عليه وسلم استدبرته عرف أنني استنثيت شيئاً قد وُصف لي ، فرفع رداءه عن ظهره فنظرت إلى الخاتم بين كتفيه كما وُصف لي صاحبي ، فأكبتُ عليه أقبُّله وأبكي ، فقال : تحول يا سلمان هكذا فتحولت فجلست بين يديه [فأحب^(٦)] أن يسمع أصحابه حديثي . أي وهو بمنزل كلثوم بن الهدم رضي الله تعالى عنه فقال : حدثني . فحدثته .

ثم شغل سلمان الرُّق حتى فاته مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بذر واحد .
قال النووي رحمه الله تعالى : وأول مشاهده الخندق .

قال سلمان : ثم قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : كاتب يا سلمان . فكاتبْتُ على خمسمائة فسيلة^(٧) .

وفي رواية على ثلاثمائة ودية^(٨) أغرسها بالفقير وأقوم عليها حتى تُطعم ، وأربعين أوقية وأعانني أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنخل ثلاثين ودية وعشرين ودية

(١) ليست في ط .

(٢) هذه الرواية ليست في ابن هشام .

(٣) في الثمائل تفصيل القصة بعد ذلك ، من أنه لم يأكل في اليوم الأول عندما علم أنها صدقة ثم أكل في اليوم الثاني

عندما أخبره أنها هدية . جمع الوسائل في شرح الثمائل : ٧٩/١ . (٦) سقطت من ت م .

(٧) الفسيلة : النخلة الصغيرة . (٨) الودية : كفتية : صغار الفسيل .

وعشرًا^(١)، كلُّ رجلٍ على قدر ما عنده . فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : فقَرَّ لها . إذا فرغتَ فأذِنِّي حتى أكون أنا الذى أضعها بيدي . فقَرَّت لها وأعاني أصحابي حتى فرغنا منها ، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فكنا نحمل إليه الودى ويضعه بيديه ويسوى عليها التراب ، فغرسها كلها إلا نخلة واحدة غرسها بيدي . وفى رواية : غرسها عمر . فأطعم النخل كلها من سنته إلا تلك النخلة . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من غرسها ؟ قالوا : عمر فنزعها وغرسها بيده فجملت من عامها . فوالذى بعثه بالحق ما ماتت منها^(٢) ودية [واحدة]^(٣) .

وبقيت على الدراهم ، فأتاه رجل من بعض المعادن بمثل بيضة الحمامة من ذهب ، فقال^(٤) لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : خذ هذه يا سلمان فأدّها عنك . فقلت : يا رسول الله وأين تقع هذه مما على ؟ فقلّبتها على لسانه ثم قذفها إلى ثم قال : انطلق بها ، فإن الله سيؤدّي بها عنك . فوالذى نفسى بيده لو زنتُ لهم منها أربعين أوقية من ذهب فأديتها وبقي عندى مثل ما أعطيتهم .

رواه الإمام أحمد وابن سعد والبخاري والطبراني وأبو نعيم وغيرهم^(٥) ، من طرق أدخلت بعضها فى بعض وسُقتها كما تقدم .

تَنْبِيْهَاتٌ

الأول : فى رواية : أن سلمان من فارس . وفى رواية : من أهل إصْبَهان بكسر الهمزة وفتحها . وفى رواية : أنه من أهل جَيٍّ بجيم مفتوحة فمشناة تحتية مشددة . وفى رواية : أنه من رامُهرمز .

والجمع بين هذه الروايات : أن جَيَّ مدينة إصْبَهان ، وأنه وُلِدَ برامُهرمز ، وأصله من فارس كما صرح بذلك فى رواية أبى سلمة بن عبد الرحمن ، كما فى تاريخ أبى نعيم ودلائله^(٦) .

(٢) ت م : ما مات منه .

(١) الأصل : وعشر . محرفة .

(٤) ط : قال .

(٣) ليست فى ط .

(٥) غير إسلام سلمان الفارسى فى طبقات ابن سعد ٤ القسم الأول ص ٥٣ ، ومستند أحمد ٥/٣٨٨ ، ٤٤١ ، وسيرة

ابن هشام ١/٢٣٨ ، ودلائل النبوة لأبى نعيم ٢١٣ ، والاكتفاء ١/٢٣٦ . وسيرة ابن كثير ١/٢٩٦ ، والخصائص الكبرى

(٦) الدلائل ص ٢١٣ .

الثاني : في رواية : أنه قدّم للنبي صلى الله عليه وسلم تمراً . وفي رواية : رُطْباً . وفي رواية : خلالاً بفتح الخاء المعجمة ، وهو البلح . وفي رواية : لحم جَزُور . وفي رواية : لحم بَطٌّ . وليس بمنكر أن يكون سَلْمَان قدّم ذلك كله إما في مجلس واحد فحدث بهذا مرة وبهذا مرة ، وإما في مجالس ، كل واحد مما ذكر في مجلس ، احتياطاً واستظهاراً .

الثالث : في بيان غريب ما سبق :

الدَّهْقَان : بكسر الدال المهملة وضمها : شيخ القرية العارف بالفلاحة وما يُصلح الأرض من الشجر ، يُلجأ إليه في معرفة ذلك وهو معرّب .

رَامَهُرْمَز : بفتح الميم الأولى وضم الهاء وفتح الميم الثانية وسكون الراء بينهما زاي : كورة بالأهواز .

الْبِرْطِيل : بكسر الباء الموحدة : حجر عظيم مستطيل .

الْأَسْقَفُ : بالتشديد : عالم النصارى الذى يقيم لهم أمر دينهم ، ويقال أَسْقَفُ بالتخفيف أيضاً .

العَدْق : بفتح العين المهملة وسكون الدال المعجمة : النخلة . وبكسر العين الكِبَاسَة بكسر الكاف ، وهو عنقود النخلة .

بنو قَيْلَة : بفتح القاف فمثلة تحتية ساكنة فلام مفتوحة ، هي ^(١) أم الأوس والخزرج العُرَوَاء ، بعين مهملة مضمومة فراء مفتوحة فواو فراء مشددة . فآلف ^(٢) : الرعدة من البرد والانتفاض . العُرَقَاء : بعين مهملة مضمومة فراء مفتوحة فقف وألف ممدودة ^(٣) .

لكلمنى : ضربنى [بجمعته ^(٤)] واللكم : شبيه اللكز .

الشَّمْلَة : الكِسَاء الغليظ يشتمل به الإنسان ، أى يلتحف به .

الرَّق : العبودية .

(١) ت م : وهى .

(٢) كذا ضبطها المؤلف ، والذي فى اللسان والقاموس : العرواء كالفلواء . أى بضم العين وفتح الراء والواو .

(٣) كذا : ولعلها غرباء . بعين معجمة مضمومة فراء مفتوحة فباء وألف ممدودة . إذ هى الواردة فى قوله : « وان

ملك أصحاباً غرباء » .

(٤) من ط .

الفَقِير ، بفاء مفتوحة فقفاف مكسورة فياء : اسمٌ لحديقة بالعالية بقرب بنى قُرَيْظَةَ^(١) .
وقد خَفِيَ ذلك على بعضهم فقال كما نقله أبو الفتح : قوله : « بالفَقِير » الوجه : إنها
هو بالتَّفْقِير . قال السيد : والصواب بالفَقِير وهو اسم موضع^(٢) .
الْوَدَى : بكسر الدال المهملة وتشديد الباء : فراخ النخل . فَقَرْتُ : حفرت .

* * *

قال ابن إسحاق رحمه الله تعالى : عن عمر بن عبد العزيز قال : حَدَّثْتُ عَنْ سَلْمَانَ
أَنْ صَاحِبَ عَمُورِيَّةٍ قَالَ لِسَلْمَانَ حِينَ احْضَرْتَهُ الْوَفَاةَ : آتَيْتُ غَيْضَتَيْنِ مِنْ غَيْضِ الشَّامِ^(٣) ،
فَإِنْ رَجَلَا يَخْرُجُ مِنْ إِحْدَاهُمَا إِلَى الْأُخْرَى فِي كُلِّ سَنَةٍ لَيْلَةً يَعْتَرِضُهُ ذُوو الْأَسْقَامِ فَلَا يَدْعُو
لِأَحَدٍ بِهِ مَرَضٌ إِلَّا شَفِي ، فَاسْأَلَهُ عَنْ هَذَا الَّذِي تَسْأَلُنِي عَنْهُ .

فَخَرَجْتُ حَتَّى أَقِمْتُ بِهَا سَنَةً حَتَّى خَرَجَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ ، فَأَخَذْتُ بِمَنْكِبِهِ فَقُلْتُ : رَحِمَكَ اللَّهُ
[أَخْبَرَنِي عَنْ]^(٤) الْحَنِيفِيَّةِ دِينَ إِبْرَاهِيمَ قَالَ : قَدْ أَظْلَكَ زَمَانُ نَبِيٍّ يَخْرُجُ عِنْدَ هَذَا الْبَيْتِ
بِهَذَا الْحَرَمِ يُبْعِثُ بِذَلِكَ الدِّينِ .

فلما ذكر ذلك سلمان للنبي صلى الله عليه وسلم قال : لئن كنت صدقتني يا سلمان
لقد رأيت عيسى بن مريم^(٥) .

غَيْضَتَيْنِ : الْغَيْضَةُ : الشَّجَرُ الْمَلْتَفُ .

قال السهيلي رحمه الله تعالى : وإسناد هذا الحديث مقطوع ، وفيه رجل مجهول ويقال
هو الحسن بن عُمارة ، وهو ضعيف .

فإن صح الحديث فلا نكارة في مَنَنِهِ . فقد ذكر الطبراني أن المسيح صلى الله عليه وسلم
نزلَ بعدما رُفِعَ وأُمُّهُ وامرأة أخرى عند الجذع الذي فيه الصليب تبكيان عليه ، فكلمها
وأخبرها أنه لم يُقتل وأن الله تعالى رفعه ، وأرسل إلى الحواريين ووجههم إلى البلاد .
وإذا جاز أن ينزل مرةً جاز أن ينزل مراراً ، ولكن لا يُعلم أنه هو حتى ينزل النزول الظاهر

(١) والفَقِير أيضاً : الحفرة تفرس فيها الفسيلة . قال في النهاية ٢٣٥/٣ : وفقير النخلة : حفرة تحفر للفسيلة إذا
حولت لتفرس فيها . ومنه الحديث : قال سلمان اذهب فقر للفسيل أى احفر لها موضعاً تفرس فيه ، واسم تلك الحفرة :
فقره وفقير .

(٢) ضبط القاموس الفقير بمعنى الموضع ، فقال : وكزير : موضع .

(٣) ابن هشام : « آتت كذا وكذا من أرض الشام » ، فإن بها رجلاً بين غيضتين يخرج في كل سنة من هذه الغيضة

إله هذه الغيضة » . (٤) من ابن هشام . (٥) سيرة ابن هشام ٢٣٦/١ .

يكسر الصليب وَيَقْتُلُ الْخَنزِيرَ كَمَا جَاءَ فِي الصَّحِيحِ ^(١) .

قال الحافظ أَبُو الْخَيْرِ السَّخَاوِيُّ فِي كِتَابِهِ : « التَّحْصِيلُ وَالْبَيَانُ فِي سِيَاقِ قِصَّةِ السَّيِّدِ سَلْمَانَ » : وَمَا نَقَلَهُ ابْنُ جَرِيرٍ يَحْتَاجُ إِلَى دَلِيلٍ . انْتَهَى .

قُلْتُ : مَا ذَكَرَهُ ابْنُ جَرِيرٍ رَوَاهُ فِي تَفْسِيرِهِ عَبْدُ بَنِ حُمَيْدٍ وَابْنُ الْمُنْذِرِ مِنْ طَرِيقٍ آخَرَ عَنْ وَهَبِ بْنِ مُنَبِّهٍ ^(٢) .

وَرَوَى الْبُخَارِيُّ وَالْبَيْهَقِيُّ عَنْ سَلْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّهُ تَدَاوَلَهُ بِضْعَةُ عَشَرَ رَبًّا مِنْ رَبِّ إِلَى رَبِّ ^(٣) .

وَنَقَلَ السَّهْلِيُّ عَنْ مُصَنِّفِ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّ الَّذِينَ صَحَّبَ سَلْمَانَ مِنَ النَّصَارَى كَانُوا عَلَى الْحَقِّ ، عَلَى دِينِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ، وَكَانُوا ثَلَاثِينَ يَدَاوِلُونَهُ سَيِّدًا بَعْدَ سَيِّدٍ .

قَالَ الْذَّهَبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى : وَجَدْتُ الْأَقْوَالَ فِي سِنِّ سَلْيَانَ كُلِّهَا دَالَّةً عَلَى أَنَّهُ جَاوَزَ الْمِائَةَ ^(٤) وَالْخَمْسِينَ ، وَالْاِخْتِلَافُ إِنَّمَا هُوَ فِي الزَّائِدِ . قَالَ : ثُمَّ رَجَعْتُ عَنْ ذَلِكَ وَظَهَرَ لِي أَنَّهُ مَا جَاوَزَ الثَّمَانِينَ .

قَالَ الْحَافِظُ : لَمْ يَذْكُرْ مُسْتَنَدَهُ فِي ذَلِكَ ، وَأَظُنُّهُ أَخَذَهُ مِنْ شُهُودِ سَلْمَانَ الْفَتْوحَ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَزَوَّجَهُ امْرَأَةً مِنْ كِنْدَةَ وَغَيْرِ ذَلِكَ ، مِمَّا يَدُلُّ عَلَى بَقَاءِ بَعْضِ النَّشَاطِ . لَكِنْ إِنْ ثَبِتَ مَا ذَكَرَهُ يَكُونُ ذَلِكَ مِنْ خَوَارِقِ الْعَادَاتِ فِي حَقِّهِ ، وَمَا الْمَانِعُ مِنْ ذَلِكَ ؟ فَقَدْ رَوَى أَبُو الشَّيْخِ فِي طَبَقَاتِهِ ^(٥) الْأَصْبَهَانِيِّينَ مِنْ حَدِيثِ الْعَبَّاسِ بْنِ يَزِيدٍ قَالَ : أَهْلُ الْعِلْمِ يَقُولُونَ : عَاشَ سَلْمَانُ ثَلَاثِمِائَةَ وَخَمْسِينَ سَنَةً فَأَمَّا مِائَتَيْنِ وَخَمْسِينَ فَلَا يَشْكُونُ فِيهَا . انْتَهَى .

• • •

وَرَوَى ابْنُ إِسْحَاقَ عَنْ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ قَالَ : حَدَّثَنَا أَشْيَاحُ شَتَّى قَالُوا : لَمْ يَكُنْ

(١) الرُّوضُ الْأَنْفُ ١/١٤٥ .

(٢) فِي تَمَازُجِهِ : وَرَوَاهُ ابْنُ الْمُنْذِرِ مِنْ طَرِيقٍ آخَرَ . وَلَعَلَّهَا مَكْرُورَةٌ .

(٣) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ كِتَابُ الْبَيُوعِ بَابُ ١٠٢ وَكِتَابُ الْمَظَالِمِ ٣١ وَكِتَابُ الْأَنْبِيَاءِ ٤٩ وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ كِتَابُ

الْإِيمَانِ حَدِيثٌ رَقْمَ ٢٤٢ ، ٢٤٣ .

(٥) الْأَصْلُ : فِي طَبَاقٍ .

(٤) تَمَ : الْمِائَتَيْنِ .

أَحَدٌ مِنَ الْعَرَبِ أَعْلَمَ بِشَأْنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَّا ، كَانَ مَعَنَا يَهُودٌ ، وَكَانُوا أَهْلَ كِتَابٍ وَكُنَّا أَهْلَ وَثْنٍ ، وَكُنَّا إِذَا بَلَغْنَا مِنْهُمْ مَا يَكْرَهُونَ قَالُوا : إِنْ نَبِيًّا مَبْعُوثًا الْآنَ قَدْ أَظْلَمَ زَمَانُهُ نَتَّبِعُهُ فَنَقْتُلُكُمْ مَعَهُ قَتْلَ عَادٍ وَإِرمَ . فَلَمَّا بَعَثَ اللَّهُ تَعَالَى رَسُولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اتَّبَعْنَاهُ وَكَفَرُوا بِهِ ، فَفِيهِمْ أَنْزَلَ اللَّهُ : (وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا ، فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ) (١) .

وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال : كانت يهود خيبر تقاتل غطفان ، فلما التقوا هُزِمَت يهود خيبر : فعاذت اليهود بهذا الدعاء فقالوا : اللهم إنا نسألك بحق محمد النبي الأُمِّي الذي وَعَدْتَنَا أَنْ تَخْرِجَهُ لَنَا فِي آخِرِ الزَّمَانِ إِلَّا نَصَرْتَنَا عَلَيْهِمْ فَكَانُوا إِذَا التَّقَوْا دَعَوْا بِهَذَا الدَّعَاءِ فَهَزَمُوا غُطَفَانَ ، فَلَمَّا بُعِثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَفَرُوا بِهِ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : (وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ) .

رواه الحاكم والبيهقي (٢) .

وعن سلمة بن سلامة بن وقش بفتح الواو والقاف وإسكانها وبالشين المعجمة رضي الله تعالى عنه قال : كَانَ بَيْنَنَا يَهُودِيٌّ فَخَرَجَ عَلَى نَادِي قَوْمِهِ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ ذَاتَ غَدَاةٍ فَذَكَرَ الْبَعْثَ وَالْقِيَامَةَ وَالْجَنَّةَ وَالنَّارَ وَالْحِسَابَ وَالْمِيزَانَ ، فَقَالَ ذَلِكَ لِأَصْحَابِ وَثْنٍ لَا يَرُونَ أَنَّ بَعْثًا كَائِنٌ بَعْدَ الْمَوْتِ ، وَذَلِكَ قَبْلَ مَبْعَثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالُوا : وَيْحَكَ يَا فُلَانُ ! وَهَذَا كَائِنٌ أَنَّ النَّاسَ مَبْعُوثُونَ بَعْدَ مَوْتِهِمْ إِلَى دَارٍ فِيهَا جَنَّةٌ وَنَارٌ وَيُجْزَوْنَ مِنْ أَعْمَالِهِمْ ؟ قَالَ : نَعَمْ وَالَّذِي يُحْلَفُ بِهِ لَوِدِدْتُ أَنَّ حَظِي مِنْ تِلْكَ النَّارِ أَنْ تَوْقِدُوا أَعْظَمَ تَنُورًا فِي دَارِكُمْ فَتُحْمَوْهُ (٣) ثُمَّ تَقْدَفُونِي فِيهِ ثُمَّ تَطِينُونَا عَلَى وَأَنْ أَنْجُوَ مِنْ تِلْكَ النَّارِ غَدًا . قَالُوا : فَمَا عَلَامَةُ ذَلِكَ ؟ قَالَ : نَبِيٌّ يُبْعَثُ مِنْ نَاحِيَةِ هَذِهِ الْبِلَادِ . وَأَشَارَ بِيَدِهِ نَحْوَ مَكَّةَ وَالْيَمَنِ . قَالُوا : فَمَتَى تَرَاهُ (٤) . فَرَمَى بِطَرَفِهِ إِلَيَّ وَأَنَا أَحَدُ الْقَوْمِ فَقَالَ : إِنْ يَسْتَنْفِذُ هَذَا الْغُلَامُ عُمْرَهُ يُذَرِّكُهُ .

(١) سورة البقرة : ٨٩ . والخبر في ابن هشام ٢٢٥/١ .

(٢) الخصائص الكبرى ٥٦/١ .

(٣) ت م : فاتراه .

(٤) في النسخ : فتحونه ، تصحيف .

فما ذهب الليل والنهار حتى بُعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإنه لَحَيَّ بَيْنَ أَظْهُرِنَا ،
فَأَمَّنَا بِهِ وَصَدَّقْنَاهُ وَكَفَرُ بِهِ بِغَيًّا وَحَسَدًا ، فَقُلْنَا لَهُ : يَا فُلَانُ أَلَسْتَ الَّذِي قُلْتَ لَنَا فِيهِ مَا قُلْتَ
وَأَخْبَرْتَنَا بِهِ ؟ قَالَ : لَيْسَ بِهِ .

رواه ابن إسحاق^(١) ، والبخارى فى التاريخ وصححه الحاكم .

قوله : إِنْ يَسْتَنْفِذُ بِكسر الفاء ودال مهملة أى يستكمل .

وروى عن محمد بن عَدِيٍّ أَنَّهُ سَأَلَ أَبَاهُ كَيْفَ سَمَّاهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ مُحَمَّدًا ؟ فَقَالَ :
خَرَجْتُ مَعَ جَمَاعَةٍ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ ، فَلَمَّا وَرَدْنَا الشَّامَ نَزَلْنَا عَلَى غَدِيرٍ عَلَيْهِ شَجَرٌ ، فَأَشْرَفَ عَلَيْنَا
ذَيْرَانِي^(٢) فَقَالَ : مَنْ أَنْتُمْ ؟ قُلْنَا : مِنْ مُضَرَ . قَالَ : أَمَّا إِنَّهُ سَوْفَ يُبْعَثُ مِنْكُمْ وَشَيْكَأُ نَبِيٌّ
فَسَارِعُوا إِلَيْهِ وَخُذُوا بِحِظْظِكُمْ مِنْهُ تَرْتُدُّوا ، فَإِنَّهُ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ . فَقُلْنَا : مَا اسْمُهُ ؟ فَقَالَ :
مُحَمَّدٌ . فَلَمَّا صَرَرْنَا إِلَى أَهْلِنَا وَلِدَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنَا غُلَامٌ فَسَمَاهُ مُحَمَّدًا .

رواه الطبرانى والبيهقى وأبو نُعَيْمٍ^(٣) .

وشيكأُ : أى قريباً .

وروى ابنُ سعد عن سعيد بن المسيَّب رحمه الله تعالى قال : كَانَتْ الْعَرَبُ تَسْمَعُ مِنْ
أَهْلِ الْكِتَابِ وَمِنَ الْكُفَّانِ أَنَّ نَبِيًّا يُبْعَثُ مِنَ الْعَرَبِ اسْمُهُ مُحَمَّدٌ ، فَسَمَّيْ مِنْ بَلَّغِهِ ذَلِكَ مَنْ
وُلِدَ لَهُ مُحَمَّدًا ، طَمَعًا فِي النَّبُوَّةِ^(٤) .

ورَوَى الطَّبْرَانِيُّ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ أَبِي سَفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : خَرَجْتُ
أَنَا وَأُمِّيَّةُ بِنْتُ أَبِي الصَّلْتِ إِلَى الشَّامِ ، فَمَرَرْنَا بِقَرْيَةٍ فِيهَا نَصَارَى ، فَلَمَّا رَأَوْا أُمِّيَّةَ عَظَّمُوهُ
وَأَكْرَمُوهُ وَأَرَادُوهُ عَلَى أَنْ يَنْطَلِقَ مَعَهُمْ ، فَقَالَ لِي أُمِّيَّةُ : يَا أَبَا سَفْيَانَ انْطَلِقْ مَعِيَ فَإِنَّكَ تَمْضِي
إِلَى رَجُلٍ قَدْ انْتَهَى إِلَيْهِ عِلْمُ النَّصْرَانِيَّةِ فَقُلْتُ : لَسْتُ أَنْطَلِقَ مَعَكَ . فَذَهَبَ وَرَجَعَ وَقَالَ^(٥) :
تَكْتُمُ عَلَيَّ مَا أَحْدِثُكَ بِهِ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ . قَالَ : حَدَّثَنِي هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي انْتَهَى إِلَيْهِ عِلْمُ
الْكِتَابِ : أَنَّ نَبِيًّا مَبْعُوثٌ ، فَظَنَنْتُ أَنَّنِي هُوَ ، فَقَالَ : لَيْسَ مِنْكُمْ ، هُوَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ .
قُلْتُ : مَا نَسَبُهُ ؟ قَالَ : وَسَطُ قَوْمِهِ . وَقَالَ لِي : إِنْ آيَةُ ذَلِكَ أَنَّ الشَّامَ قَدْ رَجَعَتْ بَعْدَ عِيسَى

(١) ابن هشام ٢٢٥/١ . والاكتفاء ٢٣٣/١ . والوفا ٤٧/١ .

(٢) الدير فى : الراهب الذى يسكن الدير . (٣) دلائل النبوة لأبي نعيم ٥٥ ، والوفا ٤٦/١ .

(٤) طبقات ابن سعد ١ القسم الأول ١١١ . (٥) ط : قال .

ثمانين رجفة ، وبقيت رجفة يدخل على أهل^(١) الشام منها شرٌّ ومُصيبة : فلما صرنا قريباً من ثنية^(٢) إذا راكبٌ قلنا : من أين ؟ قال : من الشام . قلنا : هل كان من حدث ؟ قال : نعم ، رجفت الشام رجفة دخل على الشام منها شرٌّ ومُصيبة^(٣) .

وروى ابنُ عساكر عن أبي بكر الصديق - رضى الله تعالى عنه - قال : كنت جالسا بفناء الكعبة وزيد بن عمرو بن نُفَيْل قاعدٌ ، فمرَّ به أمية بن أبي الصلت فقال : أما إن هذا النبي الذي - يُنتظر منا أو منكم أو من أهل فلسطين . قال : ولم أكن سمعت قبل ذلك بنبيٍّ ينتظر فلا يُبعث .

فخرجتُ أريد ورقة بن نوفل فقصصت عليه الحديث فقال : نعم يا بن أخي ، أخبرنا أهلُ الكتاب والعلماء ، أن هذا النبي الذي يُنتظر من أوسط العرب نسباً ، ولى علمٌ بالنسب فقومك أوسط العرب نسباً . قال : ياعم وما يقول النبي ؟ قال يقول ما قيل له ، إلا أنه لا يظلم ولا يُظالم .

قال : فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم آمنتُ وصدقتُ^(٤) .

فلسطين بكسر الفاء وفتح اللام : ناحية من الشام .

وعن زيد بن حارثة - رضى الله تعالى عنهما - أن النبي صلى الله عليه وسلم لقي زيدا ابن عمرو بن نُفَيْل ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : مالى أرى قومك قد شَفَفوك ؟ قال : أما والله إنَّ ذلك لَيَغَيِّرُ ثائرة كانت [مُنَى]^(٥) إليهم ، ولكن أراهم على ضلالة فخرجت أبتغي هذا الدين حتى أتيت على شيخ بالجزيرة فأخبرته بالذى خرجت له ، قال : ممن أنت ؟ قلت : من أهل بيت الله . قال : فإنه [قد]^(٦) خرج في بلدك نبي أو خارج قد طلع نجمه ، فارجع فصَدِّقه وآمن به . فرجعت فلم أحس بشيء بعدُ .

قال : ومات زيد بن عمرو قبل أن يُبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٧) .

رواه أبو يعلى والطبرانى والحاكم وصححه .

(١) من ط (٢) ت م : من بنية .

(٣) خبر أبي سفيان مع أمية بن أبي الصلت في الاكتفاء ٢٤٤/١ ، والوفا ٥١/١ .

(٤) الخصائص الكبرى ٦٠/١ عن ابن عساكر في تاريخ دمشق عن عيسى بن داب .

(٥) من الخصائص . (٦) ليست في ط .

(٧) الخصائص الكبرى ٦١/١ عن أبي يعلى واليفوى في معجمه والطبرانى والحاكم وصححه ، والبيهقى ، وأبو نعيم .

شَفِوَك بفتح الشين المعجمة وكسر النون : أى أبغضوك . ولغير ثائرة : أى لم أصنع لهم شراً .

وعن عامر بن ربيعة - رضى الله تعالى عنه - أن زيد بن عمرو بن نفيل قال : خالفتُ قومي واتبعتُ ملةَ إبراهيم وما كان يعبد ، فأنا أُنْتَظَرُ نبياً من ولدِ إسماعيل اسمه أحمد ، ولا أُرَانِي أدركه ، فأنا أومن به وأصدقُه وأشهد أنه نبي ، فإن طالت بك مُدة فأقره مني السلام ، وأخبرك يا عامر ما نَعْتُهُ حتى لا يخفى عليك : هو رجل ليس بالطويل ولا بالقصير ، ولا بكثير الشعر ولا بقليله ، وليس يفارق عينيه حُمْرة ، وخاتم النبوة بين كتفيه ، واسمه أحمد ، وهذا البلد مَوْلده ومَبْعَثُهُ ، ثم يُخرجه قومه منها ويكرهون ما جاء به حتى يهاجر إلى يَثْرِب فيظهر أمره فأياك أن تُخدع عنه فَإِنِّي بَلَغْتُ البلادَ كلها أطلب دين إبراهيم وكل من أسأله من اليهود والنصارى والمجوس يقول : هذا الدين وراءك . وَيَنْتَعُونَهُ مِثْلَ ما نَعْتُهُ لك ، ويقولون : لم يبق نبيّ غيره .

قال عامر : فلما تنبأ رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - وأخبرته ، فقال : قد رأيته في الجنة يَسْحَبُ ذيله ^(١) .

رواه ابن سعد وأبو نعيم .

وروى ابن عساكر عن ابن إسحاق - رحمه الله تعالى - قال : إن ربيعة بن نصر اللخمي رأى رؤيا هالته وفُطِعَ بها ، فلم يدعُ كاهناً ولا ساحراً ولا عائفاً ولا منجماً من أهل مملكته إلا جمعه إليه ، فقال لهم : إني قد رأيت رؤيا هالَتْنِي وفُطِئْتُ بها فأخبروني بتأويلها . قالوا : اقْصُصْها علينا نخبرك بتأويلها . قال : إن أخبرتكم بها لم أطمئن إلى خبركم عن تأويلها ، إنه لا يعرف تأويلها إلا من عَرَفَهَا قبل أن أخبره بها .

فقيل له : إن كنت تريد هذا فابعث إلى سَطِيح وشِقْ ، فإنه ليس أحد أعلم منهما ، فهما يخبرانك بما تسأل عنه .

فَبَعَثَ إليهما ، فقدم عليه سَطِيح قبل شِقْ ، فقال : إني رأيتُ رؤيا هالَتْنِي وفُطِئْتُ بها ، فأخبرني بها فإنك إن أصبتها أصبت تأويلها . فقال : رأيتُ حُمَةً خرجت من ظِلْمَةٍ

(١) دلائل النبوة لأبي نعيم ٦١ ، وطبقات ابن سعد ١٠٦/١ « القسم الأول » وفيها : « يسحب ذيلولا » ، والخصائص

فوقعت بأرض تهمة ، فأكلت كل ذات جُمجمة . فقال الملك : ما أخطأت منها شيئاً يا سَطِيح ، فما عندك في تأويلها ؟ فقال : أحلف بما بين الحرتين من حنّش ، ليهبطن أرضكم الحبش فليهلكن ما بين أبتين إلى جرش . فقال الملك : وأبيك يا سَطِيح إن هذا لنا لغائظ موجه ، فمتى هو كائن ؟ أفي زمانى أم بعده ؟ قال : بل بعده بخين أكثر من ستين أو سبعين من السنين . قال : أفيدوم ذلك من مُلكهم أم ينقطع ؟ قال : بل ينقطع لبضع وسبعين من السنين ، ثم يُقتلون ويُخرجون منها هاربين قال : ومن يلى ذلك من قتلهم وإخراجهم ؟ قال : يليه إرم ذى يزن ، يخرج عليهم من عدن ، فلا يترك منهم أحداً باليمن : قال أفيدوم ذلك من سلطانه أم ينقطع ؟ قال بل ينقطع . قال : ومن يقطعه ؟ قال : نبيّ زَكَّى يأتيه الوحي^(١) من قِبَل العليّ . قال : ومن هذا النبيّ ؟ قال : رجل من بني غالب بن فهر بن مالك بن النضر ، يكون الملك في قومه إلى آخر الدهر . قال : وهل للدهر من آخر ؟ قال : نعم يوم يُجمع فيه الأولون والآخرون ، يسعد به المحسنون ويشقى به المسيئون . قال : أحقّ ما تخبرني به ؟ قال : نعم والشفق والغسق ، والفلق إذا اتسق إن ما^(٢) أنباتك به لحقّ .

ثم قدم عليه شقّ فقال له كقوله لسطيح ، وكتم ما قاله سطيح ، لينظر أيتفقان أم يختلفان . قال : نعم رأيت حُمّة خرجت من ظلّمة فوقعت بين روضة وأكمة وأكلت منها كل ذات نسمة .

فلما قال ذلك عرف أنّهما قد اتفقا ، فقال الملك : ما أخطأت منها شيئاً يا شقّ ، فما عندك في تأويلها ؟

قال : أحلف بما بين الحرتين من إنسان ، لينزلن أرضكم السودان ، فليغلبن على كل طفلة^(٣) البنان ، وليملكن ما بين أبتين إلى نجران .

فقال له الملك : فمتى هو كائن ؟ في زمانى أم بعده ؟ قال : بل بعده بزمان ، ثم يستنقذكم منهم عظيم ذو شأن ، ويذيقهم كأس الهوان . قال : ومن هذا العظيم الشأن ؟ قال : غلام ليس بدني ولا مدنّ ، يخرج عليهم من بيت ذى يزن . قال : أفيدوم سلطانه

(١) الوحي : جمع وحى . (٢) ت.م : إن الذي أنباتك .

(٣) الأصل : على ذى طفلة البنان . والتصويب من الاكتفاء ١١٤/١ .

أَمْ يَنْقُطِعُ ؟ قال : بل ينقطع برسولٍ [مُرْسَلٍ]^(١) يَأْتِي بِالْحَقِّ وَالْعَدْلِ ، بَيِّنَ أَهْلَ الدِّينِ وَالْفَضْلَ يَكُونُ الْمُلْكُ فِيهِ إِلَى يَوْمِ الْفَصْلِ . قال : وما يوم الفصل ؟ قال : يومٌ تَجْزَى^(٢) فِيهِ الْوَلَاةُ ، يُدْعَى فِيهِ مِنَ السَّمَاءِ بِدَعَوَاتٍ يَسْتَمَعُ^(٣) مِنْهَا الْأَحْيَاءُ وَالْأَمْوَاتُ وَيُجْمَعُ فِيهِ النَّاسُ لِلْمِيقَاتِ يَكُونُ فِيهِ لِمَنْ أَتَى الْفَوْزُ وَالْخَيْرَاتُ . فقال : أَحَقُّ مَا تَقُولُ ؟ قال إِي وَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا مِنْ رَفَعٍ وَخَفَضٍ إِنَّ مَا أَنْبَأْتُكَ بِهِ لَحَقٌّ مَا فِيهِ أَمُضٌ^(٤) .

قوله : فُطِعَ بِهَا . الرواية بضم الفاء وفتحها . وصَوَّبَ أَبُو ذَرٍّ الْخُسْنِي الْفَتْحَ بوزن عِلْمٍ يَقَالُ : فُطِعَ بِالشَّيْءِ إِذَا رَأَاهُ أَمْرًا عَظِيمًا .

وَالْعِيَاةُ : زَجَرَ الطَّيْرِ وَالتَّفَاوُلُ بِأَسْمَانِهَا وَأَصْوَاتِهَا وَمَمَرَّهَا^(٥) .

وَالْحُمَّةُ بضم الحاء وفتح الميمين وجمعها حُمَمٌ وَإِنَّمَا أَرَادَ فَحْمَةً فِيهَا نَارٌ ، وَلِذَلِكَ قَالَ : فَأَكَلْتُ مِنْهَا كُلَّ ذَاتِ جُمُجْمَةٍ أَيْ رَأْسٍ .

وِظْلَمَةٌ : أَصْلُهَا مَسْكَنٌ وَإِنَّمَا حَرَكْتُ لِلسَّجْعِ قَالَ السُّهَيْلِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى : وَذَلِكَ أَنَّ الْحُمَّةَ قِطْعَةٌ مِنْ نَارٍ ، وَخُرُوجُهَا مِنْ ظُلْمَةٍ يَشْبَهُ خُرُوجَ عَسْكَرِ الْجَيْشِ مِنْ أَرْضِ السُّودَانِ^(٦) .

أَرْضُ تَهْمَةٍ بِفَتْحِ التَّاءِ وَكَسْرِ الهاءِ يَعْنِي وَاسِعَةً مُنْخَفِضَةً ، وَأَكَلْتُ مِنْهَا كُلَّ ذَاتِ جُمُجْمَةٍ أَيْ رَأْسٍ ، وَلَمْ يَقُلْ ذِي جُمُجْمَةٍ لِأَنَّ الْقَصْدَ النَّفْسَ وَالنَّسْمَةَ ، فَهِيَ أَعَمُّ ، وَلَوْ جَاءَ بِالتَّذْكِيرِ لَكَانَ مُخْتَصِبًا بِالْإِنْسَانِ .

وَالْحَرَّةُ : بِفَتْحِ الحاءِ الْمَهْمَلَةِ : أَرْضٌ غَلِيظَةٌ تَرْكِبُهَا حَجَارَةٌ سُودٌ وَإِنَّمَا حَلَفَ بِالْحَنْشِ وَهِيَ مِنَ الْحَيَاتِ لَمَّا يَحْكِي أَنَّ الْجَنِّ تَتَشَكَّلُ وَتَتَصَوَّرُ فِيهَا .

أَبَيَّنَ بِفَتْحِ الهمزة فباءً موحدة ساكنة فمثناة تحتية فنون : موضع باليمن . جُرَشَ بضم الجيم وفتح الراء وشين معجمة : أَرْضُ بِالْيَمَنِ أَيْضًا . عَدَنٌ : اسْمُ بَلَدٍ بِهَا .

الغسقُ : الظُّلْمَةُ . الفلوقُ : الصَّبَحُ . اتسقُ : تَتَابَعَ وَتَوَالَى . الْأَكْمَةُ : الْكُذْبَةُ . وَيُرْوَى : كُلُّ ذَاتِ نَسْمَةٍ بِالرَّفْعِ هُنَا وَفِي الْأَوَّلِ^(٧) . قَالَ الْخُسْنِيُّ : وَالصُّوَابُ النَّصَبُ ، لِأَنَّ الْجُمُجْمَةَ

(١) من الاكتفاء . (٢) ت م : يدعى .

(٣) الاكتفا : يسمع .

(٤) خبر نصر بن ربيعة مع شق وسطيح في سيرة ابن هشام ١٥/١ . ودلائل النبوة لأبي نعيم ٨٦ ، والاكتفا ١١٤/١ ، والوفا ٧٤/١ ، وسيرة ابن كثير ١٤/١ ، والخصائص ٨٣/١ .

(٥) ت م : وشعرها . محرقة . (٦) الروض ١٩/١ . (٧) ط : وفي الأول .

هنا هي الأكلة وليست المأكولة ، ولذلك فسرّها بالحبيشة الذين غلبوا على اليمن^(١) .

طفلة بفتح الطاء واللام وسكون الفاء بينهما . والبَنان : أطراف الأصابع ، وقد يعبر بها عن الأصابع كلها . قال في الصَّحاح : الطَّفل بالفتح : الناعم . يقال : جارية طفلة أي ناعمة . وبنان طفل وإنما جاز أن يوصف البنان وهو جمّع بالطفل وهو واحد : لأن كل جمع ليس بينه وبين واحده إلا الهاء فإنه يوحد ويذكر .

نجران ، بنون مفتوحة وجيم ساكنة : قال أبو عبيد البكري : مدينة بالحجاز من شق اليمن معروفة ، سميت بنجران بن زيد بن يشجب بن يعرب ، وهو أول من نزلها . وقال في النهاية : موضع معروف بين الحجاز والشام واليمن .

ويغلام ليس بدني ولا مدّن بضم الميم وفتح الدال المهملة - وهو بنون ، وسكّنه هنا للسجع ، قال الخشنى : هو المقصر في الأمور . وقال غيره : هو الذي جمع الضعف مع الدناءة .

وما فيه أمض : بفتح الهمزة وسكون الميم والضاد المعجمة أي ما فيه شك ولا ارتياب .

قال السهيلي رحمه الله تعالى : كان سَطِيح جسداً ملقى لا جوارح له فيما يذكرون ،

[قال وكذلك شق^(٢)] إنما له يد واحدة ورجل واحدة وعين واحدة .

ويذكر عن وهب بن منبه - رحمه الله تعالى - أنه قال : قيل لسَطِيح : أنى لك هذا

العلم ؟ فقال لي صاحب من الجن استمع^(٣) أخبار السماء من طور سيناء حين كلم الله تعالى فيه^(٤) موسى فهو يؤدّي إلى من ذلك ما يؤديه .

وولد شقّ وسَطِيح في اليوم الذي ماتت فيه طريفة الكاهنة ، ودعت بسطيح قبل أن تموت ، فأتيت به فتفلت في فيه وأخبرت أنه سيخلفها في علمها وكهانتها ، وكان وجهه في صدره ، ولم يكن له رأس ولا عنق . ودعت بشقّ ففعلت به مثل ما فعلت بسطيح ثم ماتت وعمر سَطِيح زماناً طويلاً حتى أدرك مولد النبي صلى الله عليه وسلم^(٥) ورأى كسرى أنوشروان .

قلت : روى أبو نعيم وابن عساكر عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال : خلق الله سطيحا لحمًا على وضم ، وكان يُحمل على وضمّة فيؤتى به حيث يشاء ، ولم يكن

(٢) سقطت من ط .

(١) شرح السيرة لأبي ذر ص ٨ .

(٥) الاكتفا ١/١١٩ .

(٤) ت م : منه .

(٣) ت م : يستمع .

فيه عَظْمٌ ولا عَصَبٌ إلا الجمجمة والعنق والكفين. وكان يُطَوَّى من رجله إلى تَرَفُوتِه كما يُطَوَّى الثوب ، ولم يكن فيه شئٌ يتحرك^(١) إلا لسانه^(٢) .

الوَضَمُ بفتحيتين : كل شئٍ يُحْمَل عليه اللحم من خشبٍ أو باريّة^(٣) .

وقال ابن عساكر : بلغني أَنَّ سَطِيحًا ولد في أيام سَيْلِ العَرَمِ وتوفى في العام الذى ولد فيه سيدنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وَأَنَّهُ عاش خمسمائة سنة . وقيل ثلاثمائة سنة .

ورَوَى ابن سعد وأبو نُعَيْم وابن عساكر عن أَبِي غُلَّة - رحمه الله تعالى - قال : كانت يهود بنى قريظة يدرسون ذكر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في كتبهم ويعلمونه^(٤) الولدان بصفته واسمه ومُهَاجِرِهِ إلى المدينة^(٥) . فلما ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم حَسَدوه وبَغَوْا وأنكروا^(٦) .

ورَوَى ابن سعد عن ابن عباس - رضى الله تعالى عنهما - عن أَبِي بِن كعب - رضى الله تعالى عنه - قال : لَمَّا قَدِمَ تُبَّعُ المدينة ونزل بقناة^(٧) بعث إلى أَحْبَارِ يهود فقال : إني مخَرَّبٌ هذا البلد . فقال له سامول^(٨) اليهودى وهو يومئذ أعلمهم^(٩) : أَيُّهَا الْمَلِكُ إِنْ هَذَا الْبَلَدُ يَكُونُ إِلَيْهِ مُهَاجِرُ نَبِيٍّ مِنْ بَنِي إِسْمَاعِيلَ مولده بمكة اسمه أَحْمَدُ ، وهذه دار هجرته ، إِنْ مَنْزَلُكَ هَذَا الَّذِي أَنْتَ بِهِ يَكُونُ بِهِ مِنَ الْقَتْلِ والجراح أَمْرٌ يَكْثُرُ^(١٠) فِي أَصْحَابِهِ وَفِي عَدُوِّهِمْ .

قال تُبَّعُ : ومن يقاتله يومئذ ؟ قال : يسير إليه قومه فَيَقْتُلُونَهُ هَاهُنَا . قال : فأين قبره ؟ قال : بهذا البلد . قال : فإذا قُوتِلَ لِمَنْ تَكُونُ الدَّبْرَةُ ؟ قال : تكون مرةً له ومرةً عليه ، وبهذا الذى أَنْتَ بِهِ تَكُونُ عَلَيْهِ وَيُقْتَلُ أَصْحَابُهُ مَقْتَلَةً لَمْ يُقْتَلُوا فِي مَوْطِنِ مِثْلِهَا ، ثم تكون له العاقبة ثم يظهر فلا يَنَازِعُهُ فِي هَذَا الْأَمْرِ أَحَدٌ .

قال : وما صفته ؟ قال : رجل لا بالطويل ولا بالقصير ، في عينيه حُمْرَةٌ ، يركب

(١) ت م : شئٌ متحرك . (٢) دلائل النبوة لأبي نعيم ٨٣ . (٣) البارية : الحصير المنسوج .

(٤) دلائل النبوة لأبي نعيم : ويعلمون . (٥) ابن سعد : ومهاجره إلينا .

(٦) دلائل النبوة ٤٠ ، وطبقات ابن سعد ١٠٤/١ .

(٧) في أعلام النبوة للساوودي ص ١٠٨ : ونزل بسفح أحد .

(٨) ص ت م : سامور . وما أثبتته من ط ، موافقاً لابن سعد .

(٩) ت م : أعظمهم . (١٠) ابن سعد : أمر كثير .

البعير ويلبس الشَّمْلَة سيفه على عاتقه ، لا يُبَالَى من لاقى [أَخًا أو ابن عم أَوْعَمًا]^(١) حتى يظهر أمره^(٢) .

فَنَازَة ، يقاف مفتوحة بعدها نون : قال البَكْرِي : وادٍ من أودية المدينة .

وذكر ابن ظَفَر^(٣) عن سُفْيَان بن مُجَاشِع أنه رأى قومًا من تميم اجتمعوا على كاهنة لهم فسمعتها تقول : العزيزُ من والاه ، والدليل من خلاه^(٤) ، والموفور من ماله^(٥) ، والموتورُ من عاذاه . فقال سُفْيَان : من تذكّر الله أبوك ؟ فقالت : صاحب حِلٍّ وحِرْمٍ^(٦) وهُدًى وعِلْمٍ ، وبطش وحِلْمٍ ، وحرب وسِلْمٍ ، رأس رءوس وأبيض شُموِس ومأجى بُوس وماهد وعوس ، وناعش متعوس .

فقال سُفْيَان : لله أبوك من هو ؟ قالت : نبيّ مؤيّد ، قد أتى حينُ يوجَد . ودنا أوأن يولد ، يُبعث إلى الأحمر والأسود بكتاب لا يُقْنَد ، اسمه محمد . فقال سُفْيَان : لله أبوك أعرابي^(٧) هو أم عجمي ؟ قالت : أما والسماء ذات العِنان والشجرات ذات الأفنان إنه لمن مَعَدَّ بن عدنان . فَقَدَّكَ ياسُفْيَان . فأمسك عنها ثم ولد له غلام فسماه محمدًا رجاء أن يكون الموصوف .

(تفسیر الغريب)

خَالَاه : بالخاء المعجمة : برئ منه وتركه . حِلٍّ وحِرْمٍ : أى حلال وحرام .

رأس رءوس : أى سيد سادة^(٨) . والرأس : السيد .

مأجى بُوس : أى مُذهبه . والمخو : القُشْر . وبه سميت المِنْحَاة^(٩) .

الوعوس : جمع وَعَس وهو من صفة الرمل الذى يَشُقُّ السَّيْر فيه .

(١) من طبقات ابن سعد . (٢) الطبقات ١/١٠٣ . والوفا ١/٤٨ ، والخصائص ١/٦٦ .

(٣) ابن ظفر : محمد بن عبد الله أبي محمد بن محمد بن ظفر الصقلى المكي ، أبو عبد الله ، ولد بصقلية سنة ٤٩٧ هـ ، وفشاً بمكة ، ثم دخل المغرب وجال في أفريقية والأندلس ، ثم عاد إلى الشام فأقام بحماة ، وتوفى بها سنة ٥٦٥ هـ . من كتبه : « خير البشر بخير البشر » ، و « سلوان المطاوع في عدوان الاتباع » . ترجمته في وفيات الأعيان ١/٥٢٢ ، والوفاء بالوفيات ١/١٤١ ، ولسان الميزان ٥/٣٧١ ، وتاريخ ابن الوردي ٢/٧٨ .

(٤) ت م : من خلاه . (٥) ط : من والاه .

(٦) الحرم : الحرام . (٧) كذا ولعلها : أعربي .

(٨) ص ت م : سيد سادات . (٩) العبارة محرفة في ص ت م . والتصويب من ط .

ناعِش : بالنون والشين المعجمة من نَعَشَهُ الله نَعْشًا : رفعه . المتعوس : العاثر ، والمستعمل
في هذا : تَعَسَّ وأَتَعَسَهُ اللهُ^(١) فجاء على مثال مسعود .

لا يُفَنِّدُ : أى لا يُخْطِئُ ولا يَضَعُفُ رأيه .

العَنان بفتح العين المهملة بعدها نون : السحاب ، الواحدة عَنَانَةٌ .

الأَفنان : هى الأغصان ، الواحدة : فَنَنٌ .

فَقَدَكَ يا سفيان : أى حَسَبَكَ وكَفَاكَ .

وروى عن عمرو بن عَبَسَةَ - بعين وبسين مهملتين بينهما باء موحدة مفتوحات -
رضى الله تعالى عنه : قال رَغِبْتُ عَنْ آلِهَةِ قَوْمِي فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، وَرَأَيْتُ الْبَاطِلَ يَعْبُدُونَ
الحجارة ، فَلَقِيتُ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ فَسَأَلْتُهُ عَنْ أَفْضَلِ الدِّينِ^(٢) فَقَالَ : يَخْرُجُ رَجُلٌ
بِمَكَّةَ وَيَرْغَبُ عَنْ آلِهَةِ قَوْمِهِ وَيَدْعُو إِلَى غَيْرِهَا ، وَهُوَ يَأْتِي بِأَفْضَلِ الدِّينِ فَإِذَا سَمِعَتْ بِهِ
فَاتَّبَعَهُ . فَلَمْ يَكُنْ بِي هَمٌّ إِلَّا مَكَّةَ آتِيَهَا فَاسْأَلْ : هَلْ حَدَّثَ فِيهَا أَمْرٌ ؟ فَيَقُولُونَ لَا . فَإِنِّي
لَقَاعِدٌ عَلَى الطَّرِيقِ إِذْ مَرُّ بِي رَاكِبٌ فَقُلْتُ : مَنْ أَينَ جِئْتَ ؟ قَالَ : مِنْ مَكَّةَ . قُلْتُ : هَلْ
حَدَّثَ فِيهَا خَبَرٌ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، رَجُلٌ رَغِبَ عَنْ آلِهَةِ قَوْمِهِ وَدَعَا إِلَى غَيْرِهَا . فَقُلْتُ : صَاحِبِي
الَّذِي أُرِيدُ . فَاتَّيْتُهُ فَوَجَدْتُهُ مُسْتَخْفِيًا ، فَقُلْتُ^(٣) : مَا أَنْتَ ؟ قَالَ : نَبِيٌّ . قُلْتُ : وَمَا أَنْبَى ؟
قَالَ : رَسُولٌ . قُلْتُ : مَنْ أَرْسَلَكَ ؟ قَالَ : اللَّهُ . قُلْتُ : بِمَاذَا أَرْسَلَكَ ؟ قَالَ : أَنْ تُوَصِّلَ
الْأَرْحَامَ وَتُحَقِّنَ الدَّمَاءَ وَتُؤَمِّنَ السُّبُلَ وَتُكْسِرَ الْأَوْثَانَ وَيُعْبَدَ اللَّهُ وَلَا يُشْرَكَ بِهِ شَيْئًا . قُلْتُ :
نِعْمَ مَا أَرْسَلَكَ بِهِ ، أَشْهَدُكَ أَنِّي قَدْ آمَنْتُ بِكَ وَصَدَّقْتُكَ أَفَأَمَكْتُ^(٤) مَعَكَ مَا تَرَى ؟ قَالَ :
تَرَى كِرَاهَةً^(٥) النَّاسِ لِمَا جِئْتَ بِهِ فَأَمَكْتُ فِي أَهْلِكَ ، فَإِذَا سَمِعْتَ أَنِّي قَدْ خَرَجْتُ مَخْرَجًا
فَاتَّبَعْنِي . فَلَمَّا سَمِعْتَ بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ إِلَى الْمَدِينَةِ سِرْتُ حَتَّى قَدِمْتُ عَلَيْهِ .

رواه ابن سعد^(٦) وأبو نعيم وابن عساكر .

وروى أبو نعيم وابن عساكر عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال : بلغني أن بني

(١) العبارة محرفة في ص ، ت ، م ، والتصويب من ط .

(٢) ما بين الرقين ساقط من ت م . (٣) ط : قلت .

(٤) كذا في ط . وفي ص ت م : أن أمكث . (٥) ت م : فراهة . محرفة .

(٦) طبقات ابن سعد ٤ القسم الأول ص ١٥٧ ، ودلائل النبوة لأبي نعيم ٢١٠ ، والوفاء ٥٩/١ .

إسرائيل لما أصابهم ما أصابهم من ظهور بُخْتَنَصْرَ - وفُرْقَتهم وذُلَّهم تفرّقوا ، وكانوا يجدون محمدا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مبعوثا في كتبهم وأنه سيظهر في بعض القرى العربية في أرض ذات نخل ، ولما خرجوا من أرض الشام جعلوا يتقرون كل قرية من تلك القرى العربية بين الشام واليمن يجدون نعتها نعت يثرب ، فنزل بها طائفة منهم ويرجون أن يلقوا محمدا - صلى الله عليه وسلم - فيتبعونه ، حتى نزل من بني هارون بيثرب منهم طائفة ، فمات أولئك الآباء وهم مؤمنون بمحمد - صلى الله عليه وسلم - أنه جاء ويحثون أبناءهم على أتباعه إذا جاء ، فأدركه من أدركه من أبنائهم فكفروا به وهم يعرفونه^(١) بُخْت بضم الموحدة وإسكان الخاء المعجمة ثم مثناة فوقية ونَصْر بفتح النون والصاد المهملة المشددة . قال في القاموس : بُخْت معناه : ابن . ونَصْر كَبَقْم كان عند الصنم ولم يوجد له أب فنسب إليه^(٢) .

وروى أبو نعيم عن حسان بن ثابت - رضى الله تعالى عنه - أنه قال : والله إني لأفي منزلي ابن سبع سنين وأنا أحفظ ما أرى وأعنى ما أسمع وأنا مع أبي إذ دخل علينا فتى منا يقال له ثابت بن الضحاك ، فتحدث فقال : زعم يهودى في بنى قريظة الساعة وهو يلاحقنى : قد أظلل زمانُ خروج نبي يأتى بكتاب [مثل كتابنا^(٣)] يقتلكم قتل عاد وإرم . قال حسان : فوالله إني لأعنى فارح ، يعنى أطما ، في السحر إذ سمعت صوتا لم أسمع قط صوتا أنفذ منه ، فإذا يهودى على ظهر أطم من أطام المدينة معه شعلة من نار ، فاجتمع إليه الناس فقالوا : مالك وملك : قال : هذا كوكب أحمد قد طلع ، هذا كوكب لا يطلع إلا للنبوّة ، ولم يبق من الأنبياء إلا أحمد . قال : فجعل الناس يضحكون ويعجبون بما يأتى به .

وكان حسان - رضى الله تعالى عنه - عاش مائة وعشرين سنة ، ستين في الجاهلية وستين في الإسلام^(٤) .

(١) الخصائص الكبرى ١/٦٢ .

(٢) عبارة القاموس مادة (نصر) : وكان وجد عند الصنم ولم يعرف له أب فنسب إليه ، وشكلت (بختنصر) في القاموس (بخت ، نصر) بضم التاء ، والأشهر أن الجزء الأول من المركب المزجى بينى على الفتح ، كما في شرح الأشموني لألفية ابن مالك : ١/١١٣ .

(٣) من دلائل النبوة لأبي نعيم ص ٣٧ .

(٤) دلائل النبوة لأبي نعيم ص ٣٦ .

يُلاحِظُ : أى يخاصمنى وينازعنى . الفارع بالفاء والراء والعين المهملتين : المرتفع^(١)
العالى . والأظْم بالضم : بناء مرتفع .

وروى الواقدي وأبو نعيم عن حوَيِّصة بن مسعود - رضى الله تعالى عنه - وهو بضم
الحاء المهملة وتشديد المثناة التحتية ، وقيل يجوز تخفيفها ، قال : كنا ويهود^(٢) فينا
كانوا يذكرون نبياً يُبعث بمكة اسمه أحمد ، ولم يبق من الأنبياء غيره ، وهو فى كتبنا
وما أخذ علينا^(٣) صفته كذا وكذا . حتى يأتوا على نعته . قال : وأنا غلام وما أرى أحفظ
وما أسمع أعى^(٤) إذ سمعتُ صباحاً من ناحية بنى عبد الأشهل ، فإذا قوم فزعوا وخافوا أن
يكون أمرٌ حدث ، ثم خفى الصوتُ ثم عاد فصاح ففهمنا صباحه : يا أهل يثرب هذا
كوكبُ أحمد الذى وُلِد به . قال : فجعلنا نعجب من ذلك ، ثم أقمنا دهرًا طويلاً ونسينا
ذلك ، فهلك قومٌ وحدث آخرون وصرتُ رجلاً كبيراً ، فإذا مثل ذلك الصباح بعينه :
يا أهل يثرب قد خرج محمد وتنبأ وجاءه الناموس الأكبر الذى كان يأتى موسى عليه الصلاة
والسلام . فلم أنشب^(٥) أن سمعت أن بمكة رجلاً خرج يدعى النبوة ، وخرج من خرج من قومنا
وتأخر من تأخر وأسلم فتيان منا أحداث ولم يُقضى لى أن أسلم ، حتى قدم رسول الله صلى الله
عليه وسلم [المدينة^(٦)] .

أنشب : أى لم ألبث .

وروى أبو نعيم عن أبي سعيد^(٧) مالك بن سنان الخُدري بالخاء المعجمة والذال المهملة
- رضى الله تعالى عنه - قال : سمعت أبي يقول : جئت بنى عبد الأشهل يوماً لأتحدث فيهم ،
فسمعت يوشع اليهودى يقول : أظللُ خروج نبيٍّ يقال له أحمد يخرج من الحرم . فقليل^(٨)
له : ما صفته ؟ قال : رجل ليس بالقصير ولا بالطويل ، فى عينيه حمرة يلبس الشملة
ويركب الحمار ، سيفه على عاتقه ، وهذه البلد مهاجرة . فرجعت إلى قومي بنى خُدرة
وأنا أتعجب مما قال ، فأسمع رجلاً منا يقول : ويوشع يقول هذا وحده ؟ كلُّ يهود يثرب

(١) ت م : الرفيع . (٢) ت م : كان يهود . (٣) أبو نعيم : وما أخذ علينا منه .

(٤) ت م : وما أسمى أسمع . (٥) ت م : فلم ألبث .

(٦) زيادة من دلائل النبوة لأبي نعيم ص ٣٨ . والخصائص الكبرى ٦٤/١ .

(٧) الذى فى دلائل النبوة لأبي نعيم : « عن عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري ، عن أبيه قال : سمعت أبي مالك بن سنان

يقول » . (٨) الدلائل : « فقال له خليفة بن ثعلبة الأشهل ، كالمستهزئ » .

تقول هذا . فخرجت حتى جئت بنى قريظة فأجد جمعا فيتذاكروا النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال الزبير بن باطا : قد طلع الكوكبُ الأحمر الذي لم يطلع إلا لخروج نبي وظهوره . ولم يبق من الأنبياء أحدٌ إلا أحمد وهذه مهاجرة ^(١) .
أَظَلَّ : قرب .

وروى ابن عساكر عن كعب - رحمه الله تعالى - قال : كان إسلام أبي بكر الصديق - رضى الله تعالى عنه - مسبه وحى من السماء ، وذلك أنه كان تاجرا بالشام فرأى رؤيا فقصها على بحيرى الراهب فقال له : من أين أنت ؟ قال : من مكة . قال : من أيها ؟ قال : من قريش . قال : فأى شئ أنت ؟ قال : تاجر . قال : صدق الله تعالى رؤياك ، فإنه يُبعث نبي من قومك تكون وزيره في حياته وخليفته بعد موته . فأسرها أبو بكر حتى بُعث النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال : يا محمد ما الدليل على ما تدعى ؟ قال : الرؤيا التي رأيت بالشام . فعانقه وقبل بين عينيه وقال : أشهد أنك رسول الله ^(٢) .

وروى أبو نعيم والبيهقي من طريق عُفَيْر ^(٣) بن زُرْعَةَ بن سَيْف بن ذِي يَزَن عن أبيه قال : لما ظهر سيفُ ذِي يَزَن على الحبشة ، وذلك بعد مولد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بسنتين ، أتاه وفود العرب وأشرافها وشعراؤها لتهنئته وتذكر ما كان من بلائه وطلبه بثأر قومه . وأتاه وفد قريش منهم عبد المطلب بن هاشم وأمّية بن عبد شمس وعبد الله ابن جُدعان وأسد بن عبد العزى ووهب بن عبد مناف وقُصَي بن عبد الدار ، فدخل عليه آذنه وهو في رأس قصر يقال له غُمْدان ، وهو الذى قال فيه أُمّية بن أبى الصَّلْت الثقفى :

اشربْ هنيئًا عليك التاجُ مُرتَفِقًا فى رأسِ غُمْدانِ دارِ منك مهلا لا

واشربْ هنيئًا فقد شالتْ نعامُهم وأسبِلِ اليَوْمَ فى بُرْدَيْكَ إسْبَالًا

تلك المكارمُ لا قَعْبَسَانِ من لَبَنِ شَبِيبًا بمساءِ فَعَادًا بعدُ أبوالآ

قال : والملك مُتَضَمِّنٌ بالعَبِيرِ يَلْصِفُ وَيَبْصُ الْمِسْكَ فى مَفْرَقِ رَأْسِهِ ، وعليه بُرْدَانِ أخضرانِ مرتدياً بأحدهما مؤتزراً بالآخر ، سيفه بين يديه ، وعن يمينه وعن شماله الملوك والمقاول . وأخبر بمكانهم فأذن لهم فدخلوا عليه ، ودنا منه عبد المطلب فاستأذنه فى الكلام

(١) دلائل النبوة ٤٠ . والوفا ٤٢/١ ، والخصائص ٦٥/١ .

(٢) الخصائص ٧٢/١ . عن ابن عساكر . (٣) ت م : زعيم .

فقال : إن كنتَ ممن يتكلم بين يدي الملوك فقد أذِنَّا لك^(١) . فقال : إن الله عز وجل قد أَحَلَّكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ محلاً رفيعاً شامخاً باذخاً مَنِيحاً ، وَأَنْبَتَكَ نَبَاتاً طابَتْ أَرْوَمَتُهُ وَعَظُمَتْ جُرْثُومَتُهُ ، وَثَبَّتَ أَصْلُهُ وَبَسَقَ فَرْعُهُ ، فِي أَطْيَبِ مَوْضِعٍ وَأَكْرَمِ مَعْلَنٍ ، وَأَنْتَ أَبْيَتَ اللَّعْنَ مَلِكُ الْعَرَبِ الَّذِي إِلَيْهِ تَنْقَادُ وَعَمُودُهَا الَّذِي عَلَيْهِ الْعِمَادُ وَمَعْقَلُهَا الَّذِي تَلْجَأُ إِلَيْهِ الْعِبَادُ ، سَلَفُكَ خَيْرُ سَلَفٍ ، وَأَنْتَ لَنَا مِنْهُمْ خَيْرُ خَلْفٍ فَلَنْ يَهْلِكَ ذِكْرُكَ مِنْ أَنْتَ خَلْفُهُ ، وَلَنْ يَخْمَلَ ذِكْرُكَ مِنْ أَنْتَ سَلَفُهُ ، نَحْنُ أَهْلُ حَرَمِ اللَّهِ وَسَدَنَةُ بَيْتِهِ ، أَشْخَصْنَا إِلَيْكَ الَّذِي أَهْجَنَّا مِنْ كَشَفِكَ الْكَرْبَ الَّذِي فَدَحْنَا ، فَنَحْنُ وَفَدُ التَّهْنِئَةِ لَا وَفَدُ الْمَرْزُوتَةِ .

قال له الملك : من أنت أَيُّهَا الْمُتَكَلِّمُ ؟ قال : أَنَا عَبْدُ الْمَطْلَبِ بْنُ هَاشِمٍ . قال : ابْنُ أَخْتِنَا ؟ قال : نَعَمْ . قال : أَدْنَاهُ . ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِ وَعَلَى الْقَوْمِ فَقَالَ : مَرْحَباً وَأَهْلاً - فَأَرْسَلَهَا مِثْلًا ، وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ تَكَلَّمَ بِهَا - وَنَاقَةً وَرَحْلاً وَمُسْتَنَاخًا سَهْلاً وَمَلَكًا رِبْحَلاً يُعْطَى عَطَاءً جَزْلاً ، قَدْ سَمِعَ الْمَلِكُ مَقَالَتَكُمْ وَعَرَفَ قَرَابَتَكُمْ وَقَبِلَ وَسِيلَتَكُمْ ، فَإِنَّكُمْ أَهْلُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَلَكُمْ الْكِرَامَةُ مَا أَقَمْتُمْ وَالْحَيَاءُ إِذَا ظَعَنْتُمْ .

ثُمَّ أَنْهَضُوا^(٢) إِلَى دَارِ الضِّيَافَةِ وَالْوَفُودِ وَأَجْرَى عَلَيْهِمُ الْأَنْزَالَ ، فَأَقَامُوا بِذَلِكَ شَهْرًا لَا يَصِلُونَ إِلَيْهِ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ بِالْإِنْصِرَافِ .

ثُمَّ انْتَبَهَ لَهُمْ انْتِبَاهَةً فَأَرْسَلَ إِلَى عَبْدِ الْمَطْلَبِ فَأَدْنَاهُ ثُمَّ قَالَ لَهُ : يَا عَبْدُ الْمَطْلَبِ إِنِّي مُفَضُّ إِلَيْكَ مِنْ سِرِّ عِلْمِي أَمْرًا لَوْ غَيْرَكَ يَكُونُ لَمْ أَبْحُ لَهُ بِهِ ، وَلَكِنْ رَأَيْتُكَ مَعْدْنَهُ فَأَطْلَعْتُكَ طِلْعَهُ^(٣) ، فليكن عندك مُخَبَّرًا حَتَّى يَأْذَنَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِ ، إِنِّي أَجِدُ فِي الْكِتَابِ الْمَكْتُوبِ وَالْعِلْمِ الْمَخْزُونِ الَّذِي أَدْخَرْنَاهُ لِأَنْفُسِنَا وَاحْتِجَيْنَاهُ دُونَ غَيْرِنَا خَبِيرًا عَظِيمًا وَخَطِرًا جَسِيمًا فِيهِ شَرَفُ الْحَيَاةِ وَفَضِيلَةُ الْوَفَاةِ لِلنَّاسِ عَامَةً وَلِرَهْطِكَ كَافَةً وَلَكَ خَاصَّةً . فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْمَطْلَبِ : مِثْلُكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ سَرٌّ وَبَرٌّ ، فَمَا هُوَ ؟ فَدَاكَ أَهْلُ الْوَبَرِ زُمَرًا بَعْدَ زُمَرٍ . قَالَ : إِذَا وَلِدَ بَتَهَامَةُ غَلَامٌ بَيْنَ كَتْفَيْهِ شَامَةٌ ، كَانَتْ لَهُ الْإِمَامَةُ وَلَكُمْ بِهِ الزَّعَامَةُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ . فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْمَطْلَبِ : أَيُّهَا الْمَلِكُ أُبَيِّنُ بِخَيْرٍ مَا آبَ بِمِثْلِهِ وَافِدُ قَوْمٍ ، وَأُولَا هَيْبَةً الْمَلِكُ وَإِجْلَالَهُ وَإِعْظَامَهُ لِسَائِلَتِهِ مِنْ سَارِهِ إِذْ يَأِي كَيْفَا أَرْزَادَ بِهِ سُرُورًا . فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ : هَذَا حِينُهُ الَّذِي يُولَدُ فِيهِ أَوْقَدُ وَلَدٍ ،

(١) تَمْ : فَقَدْ أَذْنَاكَ ، تَصْحِيفٌ .

(٢) تَمْ : ثُمَّ نَهَضُوا .

(٣) أَيْ أَعْلَمْتُكَ بِهِ . يُقَالُ : أَطْلَعْنِي عَلَى الْأَمْرِ ، وَأَطْلَعْتُكَ طِلْعَهُ أَسَاسَ الْبَلَاغَةِ ٢٨٣ .

اسمه محمد ، يموت أبوه وأمه ويكفله جدّه وعمّه ، ولدناه مراراً والله باعته جهارا وجاعل له منا أنصارا ، يُعزّ بهم أوليائه ويذل بهم أعداءه ، ويضرب بهم الناس عن عُرض ويستفتح بهم كرائم أهل الأرض ، يعبد الرحمن ويدحّض أو يدحر الشيطان ويُخمد النيران ويكسر الأوثان . قوله فصل وحكمه عدل ، ويأمر بالمعروف ويفعله وينهى عن المنكر ويُبطله .

قال له عبد المطلب : عزّ جدّك ودام مُلكك وعلاّ كعبك ، فهل الملك سارّى بإفصاح فقد وضع لي بعض الإيضاح قال له سيف بن ذى يزن : والبيت ذى الحُجُب والعلامات على النُقُب^(١) إنك لجدّه يا عبد المطلب غير كاذب .

قال : فخرّ عبدُ المطلب ساجدا ، فقال له سيف بن ذى يزن : ارفع رأسك ثلج صدرك وعلا كعبك ، فهل أحسّست بشيء مما ذكرته لك ؟ قال : نعم أيّها الملك إنه كان لي ابن وكنت به مُعجبا وعليه رفيقا وإني زوّجته كريمة من كرائم قومي آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زُهرة ، فجاءت بغلام فسمّيته محمدا مات أبوه وأمه وكفلته أنا وعمه .

فقال له سيف ابن ذى يزن: إن الذى قلت كما قلت فاحتفظ من ابنك واحذر عليه اليهود فإنهم له أعداء ولن يجعل الله لهم عليه سبيلا واطو ما ذكرته لك عن هؤلاء الرهط الذين معك فإنى لست آمن أن تتدخلهم النفاسة من أن تكون لهم^(٢) الرياسة ، فينصبون له الحبائل ويَبغون له الغوائل ، وهم فاعلون ذلك أو أبناؤهم غير شك ، ولولا أنى أعلم أن الموت مُجتاحى قبل مَبْعْثه لسرت بخيلي ورَجَلِي حتى أصير بيثرب دار ملكه^(٣) فإنى أجِد في الكتاب الناطق والعلم السابق أن بيثرب استحكام أمره وأهل نصرته وموضع قبره ، ولولا أنى أقيه من^(٤) الآفات وأحذر عليه العاهات لأعلنت على حداثة سنّه أمره ولأوطأت على أسنان العرب كَعْبَه ، ولكنى سأصرف ذلك إليك عن غير تقصير بمن معك .

ثم دعا بالقوم وأمر لكل واحد منهم بعشرة أعبد سود وعشرة إماء سود وحلّتين من حلل البرود ، وعشرة أرتال ذهب وعشرة أرتال فضة ومائة من الإبل ، وكَرِش مملوءا عنبراً ، وأمر لعبد المطلب بعشرة أضعاف ذلك . ثم قال : إذا حال الحولُ فأتني بخبره وما يكون من أمره .

(٢) كذا . ولعلها لكم . كافى المراجع .

(٤) ليست فى ط .

(١) وتروى : على النصب . بالصاد .

(٣) ت م : دار ملكى . محرفة .

قال : فمات سيف بن ذى يزن قبل أن يَحُولَ عليه الحول .

قال : وكان كثيرا ما يقول عبد المطلب : يا معشر قريش لا يَغْبِطُنِي رَجُلٌ مِنْكُمْ بِجَزِيلِ عِطَاءِ الْمَلِكِ وَإِنْ كَثُرَ فَإِنَّهُ إِلَى نِفَادٍ ، وَلَكِنْ لِيَغْبِطُنِي بِمَا يَبْقَى لِي وَلِعَقَبِي ذِكْرُهُ وَفَخْرُهُ . فإذا قيل : وما هو ؟ قال : سَيُعْلَمُ ما أَقُولُ ولو بعد حين^(١) .

قال البيهقي - رحمه الله تعالى : وقد روى هذا الحديث أيضا عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما .

تفسير الغريب

بلاؤه : أى إحسانه . مُرْتَفَقًا : أى متكئا أو من الرُّفْق .
عُمدان بضم الغين المعجمة : قصر باليمن . مِخْلَلًا من الحلول ويروى مِهْلَلًا^(٢) أى متَهْلَلًا . شَالَتْ نَعَامَتُهُمْ : قال فى النهاية : النعامة : الجماعة إذا تفرقوا . وفى الصحاح : يقال للقوم إذا ارتحلوا عن مياههم أو تفرقوا : قد شَالَتْ نَعَامَتُهُمْ .
متَضَمٌّ : متلطخ . العَبِيرُ بعين مهملة فباء موحدة فمشناة تحتية : نوع من الطيب . يَلْصَفُ بالصاد المهملة والفاء : مضارع لَصَفَ لَصْفًا وَلَصِيفًا إذا بَرَق . الوَبَيْصُ : البرق أيضا . المَقَاوِلُ : جمع قَيْل وهو الملك من ملوك حِمِير ، دون الملك الأعظم . شامخًا : مرتفعًا . باذِخًا بالذال والحاء المعجمتين : أى عاليًا . الأَرُومَةُ وزن الأَكُولَةِ : الأصل . الجُرْثُومَةُ بضم الجيم والياء المثلثة الأصل أيضا . بَسَقَ : طال . أَبَيْتُ اللعن : أى أبیت أن تأتى من الأمور ما تُلْعَنُ عليه^(٣) . فِدَحْنَا بفاء فдал فحاء مهملتين فنون مفتوحات . أَثْقَلْنَا . السَّدَنَةُ : بسين فдал مهملتين فنون : الخَدَمَةُ . رَبِحْنَا : براء مكسورة فموحدة فحاء مهملة مفتوحة^(٤) : الكثير العطاء .

أَهْلُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ : أى لا يُحْجَبُونَ لَيْلًا وَلَا نَهَارًا . الحِيَاءُ بكسر الحاء المهملة وبالمدة : العطاء . احتَجَيْنَاهُ بحاء مهملة فمشناة فوقية فجيم فتحية فنون أى اكتتمناه . أَبْتُ بكسر

(١) خبر سيف بن ذى يزن فى الاكتفاء ١٧٨/١ ، ودلائل النبوة لأبى نعيم ٥٦ ، والوفا ١٢٢/١ ، وسيرة ابن كثير

٣٣٤/١ ، والخصائص ٢٠٢/١ .

(٢) روى الألبت فى ص ١٤٦ ، وفيه مهلا مكان محلا ، وإذا كان ينبغي أن تكون محلا هى الرواية الأخرى . .

(٣) ت م : عليها . (٤) يميلها فى القاموس على وزن قطر ، فالحاء ساكنة .

أوله . رجعت . ساره إياي : أى مُسَارَرَّتِهِ لى . النَّقْبُ بضم النون جمع نَقْب وهو الطريق .
الزَّعَامَةُ بفتح الزاى : أى السيادة .

عن عَرَض : بضم العين المهملة أى لا يُبَالون من لَقَوْا دونه ولا يخافون أحداً بل يضربون
كلَّ من عَرَض لهم دونه بشرَّ . وعَرَض الشئ ناحية منه . علا كعبك : هو دعاء له بالشرف
والعلو ، والأصل فيه كَعَب القناة وهو أنبوتها ، وما بين كل عقدتين منها كعب ، وكل
شئ علا وارتفع فهو كعب .

مُجْتَاحى بجيم فمثناة فوقية وحاء مهملة : أى مُسْتَأْصلى ومُهْلِكى .

وروى أبو نعيم عن طريق محمد بن عمر الأسلمى عن شيوخه . قالوا : بينما عبد المطلب
يوماً فى الحِجْر وعنده أَسْقَف نجران ، وكان صديقاً له وهو يحادثه ويقول : إنا نجد
صفة نبي بقى من ولد إسماعيل ، هذا البلد مَوْلده ، من صفته كذا وكذا . وأتى رسول الله
– صلى الله عليه وسلم – فنظر إليه الأسقف وإلى عينه وإلى ظهره وإلى قدميه فقال : هو هذا ،
ما هو منك ؟ قال : ابنى . قال : لا ، ما نجد أباه حياً . قال : هو ابن ابنى وقد مات أبوه
وأمه حبلى به ^(١) . فقال : صدقت . قال عبد المطلب لبنييه : تحفظوا بابن أخيكم ، ألا تسمعون
ما يقال فيه ^(٢) .

والأحاديث والآثار فى هذا الباب كثيرة وفيما ذكر كفاية ^(٣) .

(١) ت م : فيه . (٢) ليس فى دلائل النبوة لأبى نعيم المطبوع .

(٣) وأكثر هذه الآثار لا يرجع إلى أصل صحيح وخاصة ما ينتسب إلى الكهان .

الباب العاشر

في بعض منامات رثيت تدل على بعثته صلى الله عليه وسلم

رَوَى أَبُو نُعَيْمٍ مِنْ طَرِيقِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْجَهْمِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ :
سَمِعْتُ أَبَا طَالِبٍ يَحْدُثُ عَنْ عَبْدِ الْمَطْلُبِ قَالَ : بَيْنَمَا أَنَا نَائِمٌ فِي الْحَجَرِ رَأَيْتُ رُؤْيَا هَالِكِي
فَفَزَعَتْ مِنْهَا فِرْعَا شَدِيدًا فَأَتَيْتُ كَاهِنَةَ قَرِيشٍ [وَعَلَى مِطْرَفٍ خَزَوْجَمِي تَضْرِبُ مِنْكَبِي ^(١)]
فَقُلْتُ لَهَا إِنِّي رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ كَأَنَّ شَجَرَةً نَبَتَتْ قَدْ نَالَ رَأْسُهَا السَّمَاءَ وَضَرَبَتْ بِأَغْصَانِهَا الْمَشْرِقَ
وَالْمَغْرِبَ وَمَا رَأَيْتُ نُورًا أَزْهَرَ مِنْهَا ، أَعْظَمَ مِنْ نُورِ الشَّمْسِ بِسَبْعِينَ ضِعْفًا ، وَرَأَيْتُ الْعَرَبَ
وَالْعَجَمَ لَهَا سَاجِدِينَ وَهِيَ تَزْدَادُ كُلَّ سَاعَةٍ - عِظْمًا وَنُورًا وَارْتِفَاعًا ، سَاعَةً تَخْفَى وَسَاعَةً
تُظْهِرُ ، وَرَأَيْتُ رَهْطًا مِنْ قَرِيشٍ قَدْ تَعَلَّقُوا بِأَغْصَانِهَا وَرَأَيْتُ قَوْمًا مِنْ قَرِيشٍ يَرِيدُونَ قَطْعَهَا
فَإِذَا دَنَوْا مِنْهَا أَخَذَهُمْ شَابٌّ لَمْ أَر قط أَحْسَنَ مِنْهُ وَجْهًا وَلَا أَطْيَبَ مِنْهُ رِيحًا فَيَكْسِرُ أَظْهُرَهُمْ
وَيَقْلَعُ أَعْيُنَهُمْ ، فَرَفَعْتُ يَدِي لِأَتَنَاوَلَ مِنْهَا نَصِيبًا فَلَمْ أَقْدِرْ فَقُلْتُ : لِمَنِ النَّصِيبُ ؟ قَالَ :
النَّصِيبُ لِهَؤُلَاءِ الَّذِينَ تَعَلَّقُوا بِهَا . وَسَبَقْتُكَ . فَانْتَبَهْتُ مُدْعُورًا . فَرَأَيْتُ وَجْهَ الْكَاهِنَةِ قَدْ
تَغَيَّرَ ثُمَّ قَالَتْ : لَئِنْ صَدَقْتُ رُؤْيَاكَ لَيُخْرِجَنَّ مِنْ صُلْبِكَ رَجُلٌ يَمْلِكُ الْمَشْرِقَ وَالْمَغْرِبَ وَيَدِينُ
لَهُ النَّاسَ . فَقَالَ عَبْدُ الْمَطْلُبِ لِأَبِي طَالِبٍ : لَعَلَّكَ أَنْ تَكُونَ [عَم] ^(٢) هَذَا الْمَوْلُودُ .

فَكَانَ أَبُو طَالِبٍ يَحْدُثُ بِهَذَا الْحَدِيثِ وَالنَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَدْ خَرَجَ وَيَقُولُ :
كَانَتِ الشَّجَرَةُ وَاللَّهُ أَبَا الْقَاسِمِ الْأَمِينِ . فَيَقَالُ لَهُ : أَلَا تَوُثِّنُ بِهِ ؟ فَيَقُولُ السُّبَّةُ وَالْعَارُ ^(٣) .
وَذَكَرَ ابْنُ ظَفَرٍ أَنَّ مَرْثَدَ بْنَ عَبْدِ كَلَّالٍ رَأَى رُؤْيَا أَخَافَتْهُ وَأَذْعَرَتْهُ وَهَالَتْهُ فِي حَالِ مَنَامِهِ
فَلَمَّا انْتَبَهَ نَسِيَهَا حَتَّى مَا يَذْكُرُ مِنْهَا شَيْئًا ، ثُمَّ إِذْ أَحْضَرَ الْكُفَّاهَانَ فَجَعَلَ يَخْلُو بِكَاهِنٍ
كَاهِنٍ ثُمَّ يَقُولُ : أَخْبِرْنِي عَمَّا أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكَ عَنْهُ . فَيَجِيبُهُ الْكَاهِنُ بِأَنَّهُ لَا عِلْمَ عَنْدهُ عَنْهَا .

(١) من دلائل النبوة لأبي نعيم .

(٢) من الوفا .

(٣) دلائل النبوة لأبي نعيم ٦٠ ، والوفا ٧٩/١ ، والخصائص ٩٨/١ .

فلم يكن عند واحد منهم جوابها ، ثم إنه خرج يتصيد بعد ذلك فأوغل في طلب الصيد وانفرد عن أصحابه ، فرفعت له أبيات في ذرى جبل فقصد بيتاً منها ، فبرزت له عجوز فقالت له : بالرحب والسعة والجفنة المددعة والعلبة المترعة . فنزل فلما احتجب عن الشمس نام فلم يستيقظ حتى تصرم الهجير ، فإذا بين يديه فتاة لم ير مثلاً جَمالاً فقالت له : أبيت اللعن أيها الملك الهمام هل لك في الطعام ؟ فخاف على نفسه لما رأى أنها عرفته فقالت : لا حذر فذاك البشر . وقربت إليه ثريداً وقامت تذُبُّ عنه حتى انتهى أكله ، ثم سقته لبناً صريفاً وضرباً ، فشرب ما شاء وجعل يتأملها مقبلة ومُدبرة فمَلَّت عينيه حُسناً وقلبه هوى فسالها عن اسمها فقالت : عفيراء . فقال : يا عفيراء من الذى دعوتيه بالملك الهمام ؟ فقالت : مرثد العظيم الشأن حاشر الكواهن والكهّان ، لمُفضلة بعل بها الجان . قال يا عفيراء أتعلمين ما تلك المعضلة ؟ فقالت : نعم أيها الملك ، إنها رؤيا منام ليس بأضغاث أحلام ، رأيت أعاصير زوابع بعضها لبعض تابع ، فيها لهب لاعم ، ولها دُخان ساطع ، يَقْفوها نهر مُتدافع روى جارِعٌ وغرق كارع ، وسمعت فيما^(١) أنت سامع دعاء ذى جرس صاعد هلموا إلى المَشَارِع . قال الملك : نعم هذه رؤياى^(٢) فما تأويلها ؟ قالت : الزوابع : ملوكُ تتابع . والنهر : عِلْمٌ واسع . والداعى : نبيُّ شافع . والجارِع : ولىُّ له تابع . والكارع : عدوُّه مُنازع فقال الملك : أسلم هذا النبيُّ أم حَرَب ؟ فقالت : أقسم برفع السماء ومن أنزل السماء من العماء إنه لمُبْطِلُ الدماء ومُنْطِقُ العقائل نُطقُ الإماء . قال الملك : إلى ماذا يدعو ؟ قالت : إلى صيامٍ وصلاةٍ وصلةٍ أرحام ، وكسرٍ أصنام ، وتعطيلٍ أزلام ، واجتنابِ آثام . قال الملك : من قومه ؟ قالت : مُضَر بن نِزار ولهم نَقْعٌ مَثَارٌ يُجَلَّى عن قَتْلِ وإِسَار . قال : يا عفيراء إذا ذبح قومه فمن^(٣) أعضاده ؟ قالت : أعضاده غَطَارِيفٌ يَمَانُون طَائِرهم به مَيْمُون يعزّبهم فيعزّون ويدمّت بهم الحُزُون^(٤) وإلى نصرٍ يَعْتَزُون .

فأطرق الملك يؤامر نفسه في خطبتها فقالت^(٥) أبيت اللعن إن تابعي غيور ، ولأمرى صيور وناكحى مقبور ، والكليف بى تبور .

فنهض الملك مبادراً فجال في سهوة جواده وانطلق فبعث إليها بمائة ناقة كَوماء .

(١) ت م : فيها . محرفة . (٢) ط : هذه رؤيا . (٣) ت م : من . تحريف .

(٤) ت م : ولا يدمن بهم المحزونون . محرفة . (٥) ت م : قالت .

تفسير الغريب

أَوْغَلَ فِي طَلَبِ كَذَا : تَابَعَ^(١) فِي ذَلِكَ . وَالْوُغُولُ : الدُّخُولُ فِي الشَّيْءِ بِالْقُوَّةِ .
الذَّرَى : بوزن الحَصَى : كُلُّ مَا يَسْتَتِرُ بِهِ الشَّخْصُ . وَالذَّرْوَةُ بِالْكَسْرِ وَالضَّمِّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ أَعْلَاهُ .
وَالْجَفْنَةُ الْمُدْعَدَّةُ : هِيَ الَّتِي مُلِئَتْ ثُمَّ حُرِّكَتْ حَتَّى تَرَاصَّ مَا فِيهَا ثُمَّ مَلِئَتْ بَعْدَ ذَلِكَ وَالْعَلْبَةُ الْمُتْرَعَةُ : هِيَ إِنْاءٌ مِنْ جِلْدٍ وَالْإِتْرَاعُ : الْإِمْتَلَاءُ .
الْأَرْوَاحُ : الرِّيحُ . الصَّرِيفُ : اللَّبَنُ الْمُخْضُ يُحَلَبُ أَوْانُ الْحَلَّابِ يُصْرَفُ عَنِ الضَّرْعِ إِلَى الشَّارِبِ . الضَّرِيبُ مِنَ اللَّبَنِ . الرَّائِبُ يُحَلَبُ عَلَيْهِ فَيَسْتَضْرَبُ أَيْ يَغْلَظُ .
بَعَلَ بِهَا الْجَانَّ : بَفْتَحَ الْبَاءُ وَكَسَرَ الْعَيْنَ الْمَهْمَلَةَ بَعْدَهَا لَامٌ ، قَالَ فِي النِّهَايَةِ : بَعَلَ بِالْأَمْرِ إِذَا دَهَشَ .
أَعَاصِيرُ زَوَاجِعَ : هِيَ مِنَ الرِّيحِ مَا يَثِيرُ التُّرَابَ فَيُعْلِيهِ فِي الْجَوِّ وَيَثِيرُهُ . سَاطِعٌ : مُرْتَفِعٌ .
الْجَرَسُ : الصَّوْتُ . الْمَشَارِعُ : الْمَدَاخِلُ إِلَى النَّهْرِ .
رَوَى جَارِعٌ : أَيْ مِنْ شَرِبَ مِنْهُ جَرَعًا رَوَى . وَغَرِقَ كَارِعٌ : أَيْ مِنْ أَمَعَنَ غَرِقَ .
تَتَابَعَ : جَمَعَ تُبَعَ ، وَهُوَ لَقِبَ كَانَ لِلْمُلُوكِ الْيَمَنِ وَهُوَ مِنَ الْإِتْبَاعِ ، لِأَنَّ بَعْضَهُمْ كَانَ يَتَّبِعُ فِي الْمَلِكِ وَالسَّيْرَةِ بَعْضًا . وَالتَّبَعُ زَعَمُوا أَنَّهُ اسْمٌ لِلظِّلِّ^(٢) .
الْعَمَاءُ : الْغَيْمُ وَالْغَمَامُ . الْعَقَائِلُ : الْكَرَائِمُ مِنَ النِّسَاءِ يَسْبِيهِنَّ فَيَشْدُدْنَ النُّطْقَ عَلَى أَوْسَاطِهِنَّ لِلْمِهْنَةِ وَالْخِدْمَةِ . النَّقْعُ : الْغُبَارُ يَثِيرُهُ الْمُتَحَارِبُونَ وَالْخَيْلُ وَغَيْرَهَا .
الْأَعْضَادُ : الْأَنْصَارُ : الْغَطَّارِيفُ : السَّادَةُ وَالتَّغَطَّرُفُ : التَّكْبِيرُ .
يَدْمُثُ : يَسْهَلُ ، يَعْتَزُونَ : يَنْتَسِبُونَ .
يُؤَامِرُ نَفْسَهُ : هَكَذَا يُقَالُ وَيُرَادُ بِهِ يُعَارِضُ الرَّأْيَيْنِ الْمُتَضَادَّيْنِ فِي النَّفْسِ .
وَلَأْمَرِي صَيَّورٌ : أَيْ عَاقِبَةُ يَصِيرُ إِلَيْهَا ، يَقُولُونَهُ عَلَى جِهَةِ التَّعْظِيمِ .
جَالٌ : وَثْبٌ . الصَّهْوَةُ : مَقْعَدُ الْفَارَسِ مِنْ ظَهْرِ الْفَرَسِ . كَوْمَاءُ : عَظِيمَةُ السَّنَامِ .

* * *

وروى ابن سعد وابن الجوزي عن أم خالد بنت خالد بن سعيد بن العاص رضي الله

(٢) ت م : انتفاء الظلم . محرفة .

(١) ت م : بالغ .

تعالى عنها قالت ، قبيل مَبْعَثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كان خالد بن سعيد بن العاص ذات ليلة نائما فقال : رَأَيْتُ كَأَنَّهُ قَدْ غَشِيَتْ مَكَّةَ ظُلْمَةٌ عَظِيمَةٌ حَتَّى لَا يُبْصَرُ أَمْرٌ وَكَفَّهُ ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ خَرَجَ نُورٌ مِنْ زَمْزَمَ ثُمَّ عَلَا فِي السَّمَاءِ فَأَضَاءَ فِي الْبَيْتِ ، ثُمَّ أَضَاءَتْ مَكَّةَ كُلَّهَا^(١) ثُمَّ ضَرَبَ إِلَى نَخْلٍ يَثْرِبُ فَأَضَاءَهَا حَتَّى إِنِّي لَأَنْظُرُ إِلَى الْبُسرِ فِي النَّخْلِ . فَاسْتَيْقَظْتُ فَقَصَصْتُهَا عَلَى [أَخِي]^(٢) عمرو بن سعيد وكان جَزَلَ الرَّأْيَ فَقَالَ : يَا أَخِي إِنَّ هَذَا لِأَمْرٍ يَكُونُ فِي بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، أَلَا تَرَى أَنَّهُ خَرَجَ مِنْ حُفْرَةِ أَبِيهِمْ .

قال خالد : فَإِنَّهُ^(٣) لِمِمَّا هَدَانِي اللَّهُ لِلْإِسْلَامِ . قَالَتْ أُمُّ خَالِدٍ : فَلَوْلَ مَنْ أَسْلَمَ ابْنِي وَذَلِكَ أَنَّهُ ذَكَرَ رُؤْيَاهُ لِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ يَا خَالِدُ : أَنَا وَاللَّهُ ذَلِكَ النُّورُ وَأَنَا رَسُولُ اللَّهِ . فَقَصَّصَ عَلَيْهِ مَا بَعَثَهُ اللَّهُ بِهِ فَأَسْلَمَ خَالِدٌ وَأَسْلَمَ عَمْرُو بَعْدَهُ^(٤) .

وَرَوَى ابْنُ سَعْدٍ عَنْ حَرَامِ بْنِ عَثْمَانَ الْأَنْصَارِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - قَالَ : قَدِيمٌ أَسْعَدُ بْنُ زُرَّارَةَ مِنَ الشَّامِ تَاجِرًا فِي أَرْبَعِينَ رَجُلًا مِنْ قَوْمِهِ ، فَرَأَى رُؤْيَا أَنْ آتِيًا أَتَاهُ فَقَالَ : إِنَّ نَبِيًّا يَخْرُجُ بِمَكَّةَ يَا أَبَا أُمَامَةَ فَاتَّبِعْهُ وَآيَةُ ذَلِكَ أَنَّكُمْ تَنْزِلُونَ مَنْزِلًا فَيَصَابُ أَصْحَابُكَ فَتَنْجُو أَنْتَ وَفُلَانٌ يُطْعَنُ فِي عَيْنِهِ . فَتَزَلُّوا مَنْزِلًا فَبَيَّتَهُمْ فِيهِ الطَّاعُونَ فَأُصِيبُوا جَمِيعًا غَيْرَ أَبِي أُمَامَةَ وَصَاحِبٍ لَهُ طُعْنٌ فِي عَيْنِهِ^(٥) .

وَرَوَى أَيْضًا وَابْنُ الْجَوْزِيِّ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ الْجُهَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : خَرَجْتُ حَاجًّا^(٦) فِي جَمَاعَةٍ مِنْ قَوْمِي فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَرَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ وَأَنَا بِمَكَّةَ نُورًا سَاطِعًا [خَرَجَ مِنَ الْكَعْبَةِ حَتَّى أَضَاءَ لِي]^(٧) مِنَ الْكَعْبَةِ إِلَى جَبَلٍ يَثْرِبُ وَأَشْعَرُ جُهَيْنَةَ فَسَمِعْتُ صَوْتًا فِي النُّورِ وَهُوَ يَقُولُ : انْقَشَعَتِ الظُّلُمُ وَسَطَعَ الضِّيَاءُ وَبُعِثَ خَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ . ثُمَّ أَضَاءَ إِضَاءَةً أُخْرَى حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى قُصُورِ الْحِيرَةِ وَأَبْيَضَ الْمَدَائِنُ فَسَمِعْتُ صَوْتًا فِي النُّورِ وَهُوَ يَقُولُ : ظَهَرَ الْإِسْلَامُ وَكُسِرَتِ الْأَصْنَامُ وَوُصِلَتِ الْأَرْحَامُ .

فَانْتَبَهْتُ فَرِعَاً فَقُلْتُ لِقَوْمِي : وَاللَّهِ لَيُخْذِلُنَّ فِي هَذَا الْحَيِّ مِنْ قَرِيشٍ حَدَثٌ . وَأَخْبَرْتَهُمْ

(٢) من الوفا .

(١) ت م : ثم أضاء في مكة كلها .

(٤) الوفا ٨٠/١ ، وطبقات ابن سعد ١٠٩/١ .

(٣) الأصل : لما وما أثبتته من الوفا

(٦) ت م : في حاجة .

(٥) طبقات ابن سعد ٣ قسم ٢ ص ١٣٩ (ط ليدن) .

(٧) من الوفا .

بما رأيت . فلما انتهينا إلى بلادنا جاءنا خبر أن رجلا يقال له أحمد قد بُعث . فخرجت حتى أتيت فأنخبرته بما رأيت فقال : يا عمرو بن مرة أنا النبي المرسل إلى العباد كافة أدعوهم إلى الإسلام وآمرهم بحقن الدماء وصللة الأرحام وعبادة الله ورفض الأصنام وحج بيت الله وصيام شهر رمضان [شهر]^(١) من اثني عشر شهرا ، فمن أجاب فله الجنة ومن عصي فله النار ، فآمن بالله يا عمرو بن مرة يؤمنك الله من هول جهنم . فقلت يا رسول الله ، آمنت بما جئت به من حلال وحرام . ثم أنشدته أبياتا قلتها حين سمعت به وهي :

شهدتُ بأنَّ الله حقٌّ وأنني

لآلهة الأصنام^(٢) أولُ تاركٍ

لأصحبَ خيرَ الناسِ نفساً ووالداً

رسولَ ملكِ الناسِ فوقَ الحباثك^(٣)

وروى أبو نعيم عن كعب ووهب بن مُنبه رحمهما الله تعالى قالوا: رأى بُخْتَنَصْرُ في منامه رؤيا عظيمة أفرغته فلما استيقظ أنسيها ، فدعا كهنته وسحرته فأنخبرهم بما أصابه من الكرب في رؤياه وسألهم أن يعبروها له ، فقالوا : قصها علينا . فقال^(٤) : قد نسيته . قالوا : فإننا لا نقدر على تأويلها حتى تقصها . فدعا دانيال فأنخبره [بها]^(٥) فقال إنك قد رأيت صنما^(٦) عظيما رجلاه في الأرض ورأسه في السماء أعلاه من ذهب ووسطه من فضة وأسفله من نحاس وساقاه من حديد ورجلاه من فخار ، فبينما أنت تنظر إليه قد أعجبك حسنه وإحكام صنعته قذفه الله بحجر من السماء فوقع على قنّة رأسه ، قذفه حتى طحنه فاختلط ذهبه وفضته ونحاسه وحديده وفخّاره ، حتى تخيل إليك أنه لو اجتمع الإنس والجن على أن يميزوا بعضه من بعض لم يقدرُوا على ذلك ولو هبَّت ريحٌ لأذّرتَه ، ونظرت إلى الحجر الذي قُذف به يربو ويَعظم ويتتشر حتى ملأ الأرض كلها ، فصرت لا ترى إلا السماء والحجر .

(٢) الوفا : لآلهة الأحجار .

(١) من الوفا .

(٣) الوفا ٨١/١ ، وهو هناك بتمامه ، وسيرة ابن كثير ٣١٤/١ نقلا عن الطبراني في الكبير .

(٤) ط : قال .

(٥) ليست في ط .

(٦) ط : رأيت ثورا عظيما .

قال بُخْتَنَصْرُ : صدقت ، هذه الرؤيا التي رأيتها فما تأويلها ؟ قال : أمّا الصنم . فأمم مختلفة في أول الزمان وفي وسطه وفي آخره . وأمّا الحجر الذي قَذَفَ الله به الصنم فدين الله تعالى يقذف به هذه الأمم في آخر الزمان ليُظهره عليها ، فيبعث الله تعالى نبياً أميناً من العرب فيدوِّخ الله تعالى به الأمم والأديان كما رأيت الحجرَ دوِّخَ أصناف الصنم ، ويظهر على الأديان كما رأيت الحجر ظهر على وجه الأرض^(١) .

قال في الصحاح : داخ البلاد يدوِّخها قهرها واستولى على أهلها وكذلك دوِّخ البلاد .

(١) دلائل النبوة لأبي نعيم ٤٥ ، والخصائص الكبرى ٦٠/١ .

الباب الحادى عشر

فما وجد من صورة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم مقرونةً بصور الأنبياء
قبله صلى الله عليه وسلم

روى البيهقى وأبو نعيم عن هشام بن العاص رضى الله تعالى عنه قال : بُعثت أنا ورجل^(١)
من قريش زمن أبى بكر الصديق رضى الله عنه إلى هرقل صاحب الروم ندعوه إلى الإسلام ،
فخرجنا حتى قَدِمْنَا الغُوطَةَ ، يعنى دمشق ، فنزلنا على جبلة بن الأيهم الغَسَّانِي ، فدخلنا
عليه وإذا هو على سرير له ، فَأَرْسَلَ إلينا برسول نكلمه ، فقلنا : والله إنا لانكلم رسولا
إنما بُعثنا إلى الملك فإن أذن لنا كلّمناه وإلا لم نكلم الرسول . فرجع إليه الرسول فأخبره
فأذن ، فكلّمه هشام ودعاه إلى الإسلام وإذا عليه ثيابٌ سُود ، فقال له هشام : ما هذه
الثياب التى عليك ؟ قال : لبستُها وحلفتُ أن لاأنزعها حتى أُخرجكم من الشام . فقلنا^(٢) :
ومجلسك هذا والله لناخذنه منك ولناخذن ذلك الملك الأعظم إن شاء الله تعالى ، أخبرنا
بذلك نبينا صلى الله عليه وسلم . [قال : فأنتم إذا السمراء . قلنا : السمراء ؟]^(٣) قال لستم بهم
هم قوم يصومون بالنهار ويفطرون بالليل ، فكيف صومكم ؟ فأخبرناه فملئ وجهه سواداً فقال :
قوموا . وبعث معنا رسولا إلى الملك ، فخرجنا حتى إذا جاء بقُرب المدينة قال الذين أرسلهم معنا :
إن دوابكم هذه لاندخل المدينة فإن شتم حملناكم على براذين أو بغال . فقلنا : والله لاندخل
إلا عليها . فَأَرْسَلُوا إلى الملك بذلك بأنهم يَأْبُونَ . فدخلنا على رَواحِلنا متقلّدين سيوفنا حتى انتهينا
إلى غرفة له فأنخنا فى أَصلها وهو ينظر إلينا ، فقلنا : لا إله إلا الله والله أكبر . فلقد تنفّضت
الغرفة حتى صارت كأنها عِذْقُ تَعَصْفه الرياح . ثم دخلنا عليه فقال : ما كان عليكم
لو جئتمونى بتحيتكم فيما بينكم ؟ قلنا : إن تحيتنا فيما بيننا لاتحلّ لك وتحيتك التى أنت

(١) فى دلائل النبوة لأبى نعيم ١٨ : أن هشام بن العاص ، ونعيم بن عبد الله ، ورجلا آخر قد سماه بعثوا إلى ملك الروم

(٢) من دلائل النبوة لأبى نعيم ١٩ .

(٢) ط : قلنا .

بها لا يحل لنا أن نحْيِيَّك بها . قال : كيف تحييتكم ؟ قلنا : السلام . قال : كيف تحيئون ملككم . قلنا : بها . قال : وكيف يردّ عليكم ؟ قلنا : بها . قال : فما أعظم كلامكم ؟ قلنا : لا إله إلا الله والله أكبر . فلما تكلمنا بها تنفّضت الغرفة حتى رفع رأسه إليها . قال : فهذه الكلمة التي قلتموها حيث تنفّضت الغرفة كلما قلتموها في بيوتكم تنفّضت هكذا ؟ قلنا : لا . وما رأيناها فعلت هذا قط إلا عندك . قال : ودِدْتُ أنكم كلما قلتم تنفّض عليكم كلُّ شيءٍ وأنى خرجت من نصف ملكي . قلنا لم ؟ قال : لأنّه كان أيسرَ لشأنها وأجدر أن لا يكون من أمر النبوة وأن يكون من حيل الناس .

ثم سألنا عمّا أَراده فأخبرناه . قال : قوموا . فقمنا فأمر لنا بمنزل حسن ونزل كثير ، فأقمنا ثلاثاً ثم أرسل إلينا ليلاً فدخلنا عليه فاستعاد قولنا فأعدناه ثم دعا بشيء كهَيْئَةِ الرُبْعَةِ العَظِيمَةِ مُدْهَبَةٍ فيها بيوت صِغَار عليها أبواب ، ثم فتح^(١) باباً فاستخرج حَرِيرَةً سوداء فنشرها فإذا فيها صورة حمراء وإذا فيها رجل ضخم العينين عظيم الأَلْيَتَيْنِ لم أر مثل طول عنقه وإذا ليست له لحية وإذا له ضفيران أحسن ما خلق الله تعالى . فقال : أتعرفون هذا ؟ فقلنا : لا . قال : هذا آدم عليه الصلاة والسلام وإذا هو أكثر الناس شعراً ، ثم فتح باباً آخر واستخرج منه حريرة سوداء وإذا فيها صورة بيضاء وإذا فيها رجل ذو شعر كشعر القَطَطِ أحمر العينين ضخمة القامة حسن اللحية قال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا . قال : هذا نوح . ثم فتح باباً آخر واستخرج منه حريرة سوداء وإذا فيها رجل شديد البياض حسن العينين صُلَّتِ الجبين طويل الخدين أبيض اللحية كأنه يتبسم ، فقال : أتعرفون هذا ؟ قلنا : لا . قال : هذا إبراهيم . ثم فتح باباً آخر واستخرج منه حريرة سوداء وإذا فيها صورة بيضاء وإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : أتعرفون هذا ؟ قلنا : نعم ، هذا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم بكينا . فوالله لقد قام لها قائماً ثم جلس وقال : والله إنه هو ؟ قلنا : نعم إنه هو . فأمسك ساعة ثم قال : أما إنه آخر البيوت ، ولكن عَجَلْتَهُ لَأَنْظُرَ أتعرفون ذلك أم لا . ثم فتح باباً آخر فاستخرج منه حريرة سوداء فإذا فيها صورة آدماء شحماء وإذا رجل جَعْدٌ قَطَطٌ غائر العينين حديد النظر عابس مُتْرَاكِبٌ

الأسنان مُقلَّص الشفة كأنه غضبان . فقال : أتعرفون هذا ؟ قلنا : لا . قال : هذا موسى ابن عمران . وإلى جنبه صورة تشبهه إلا أنه مُدْهَانُ الرأس عريض الجبين في عينيه قَبْلُ ، قال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا . قال : هذا هارون . ثم فتح باباً آخر فاستخرج منه حريرة بيضاء فإذا فيها صورة رجل آدم سَبْطُ رُبْعَةٍ كأنه غضبان . فقال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا . قال : هذا لوط . ثم فتح باباً آخر فاستخرج منه حريرة فإذا فيها صورة رجل مشرب بحمرة أَقْنَى الأنف خفيف العارضين حسن الوجه . قال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا . قال : هذا إسحاق ، ثم فتح باباً آخر فاستخرج منه حريرة بيضاء فإذا فيها صورة تشبه إسحاق إلا أنه على شفثيه ^(١) خال . فقال ^(٢) : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا . قال : هذا يعقوب ثم فتح باباً آخر فاستخرج منه حريرة سوداء فإذا فيها صورة رجل أبيض حسن الوجه أَقْنَى الأنف حسن القامة يعلو وجهه نور يعرف في وجهه الخشوع يقرب إلى الحمرة . فقال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا . قال : هذا إسماعيل جدّ نبيكم ، ثم فتح باباً آخر فاستخرج منه حريرة بيضاء فيها صورة كأنها صورة آدم كأن وجهه الشمس فقال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا . قال : هذا يوسف عليه الصلاة والسلام . ثم فتح باباً آخر فاستخرج منه حريرة بيضاء فيها صورة رجل أحمر حَمَش الساقين أخفش العينين ضخم البطن ربعة متقلد سيفاً قال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا . قال : هذا داود . ثم فتح باباً آخر فاستخرج منه حريرة بيضاء فيها صورة رجل متخم الأليتين طويل الرجلين راكب فرساً ، فقال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا . قال : هذا سليمان عليه السلام ثم فتح باباً آخر فاستخرج منه حريرة سوداء فيها صورة بيضاء وإذا رجل شابّ شديد سواد اللحية كثير الشعر حسن الوجه فقال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا . قال : هذا عيسى بن مريم . قلنا : من أين لك هذه الصور لأننا نعلم أنها صورت على ما صورت عليه الأنبياء لأننا رأينا صورة نبيّنا صلى الله عليه وسلم مثله ^(٣) فقال : إن آدم صلى الله عليه وسلم سأل ربه أن يريه الأنبياء من ولده فأنزل عليه صورهم وكانت في خزانة آدم عند مغرب الشمس فاستخرجها ذو القرنين فدفعها إلى دانيال .

ثم قال : أمّا والله وددت أن نفسي طابت بالخروج من مُلْكِي وأنى كنت عبداً لأشركم مُلْكَةً حتى أموت . ثم أجازنا فأحسن جائزتنا وسرّحنا .

(٣) ت م : مثله .

(٢) ط : قال .

(١) ط : على شفثه .

فلما أتينا أبا بكر رضى الله تعالى عنه أخبرناه بما رأيناه وبما قال لنا فبكى أبو بكر وقال : مسكين ! لو أراد الله تعالى به خيرا لفعل . ثم قال : أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن اليهود يجلدون نعت محمد صلى الله عليه وسلم عندهم^(١)

وروى ابن عساكر نحوه عن دحية - رضى الله تعالى عنه وذكر ابن ظفر فى « خيزر البشر » نحوه عن حكيم بن حزام رضى الله تعالى عنه .

وروى البخارى فى التاريخ والبيهقى عن جبير بن مطعم - رضى الله تعالى عنه - قال : لما بعث الله تعالى نبيه - صلى الله عليه وسلم - وظهر أمره بمكة . خرجت إلى الشام فلما كنت ببُصْرَى أتتني جماعة من النصارى فقالوا : أمن الحرم أنت ؟ قلت : نعم . قال : أتعرف هذا الذى تنبأ فيكم ؟ قلت : نعم . قال : فأخذوا بيدي وأدخلوني ديراً فيه تماثيل وصُور فقالوا : انظر هل ترى صورته ؟ فنظرت فإذا أنا بصورة النبي - صلى الله عليه وسلم - وإذا أنا بصفة أبي بكر وصورته وهو أخذ بعقب النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا : هل ترى صفته ؟ قلت : نعم . قالوا : هو هذا ، وأشاروا إلى صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم . قلت : اللهم نعم ، أشهد أنه هو . قالوا : أتعرف هذا الذى أخذ بعقبه ؟ قلت : نعم . قالوا : نشهد أن هذا صاحبكم وأن هذا الخليفة من بعده^(٢) .

تفسير الغريب

تنفضت الغرفة : بالفاء والضاد المعجمة : أى تحرّكت .

صَلَّتِ الجَبِين : أى واسعه . وقيل : الصَّلَت : الأملس . وقيل : البارز . قاله فى النهاية . وفى الصحاح : هو الواضح .

وصورة آدماء : أى سمراء . شحماء : سوداء . وشعر جعد : ضد السبط ، فإن وصف بالقَطَط بفتححتين فهو شديد الجعودة كشعر السودان .

وفى عينيه قَبَل : بفتح القاف والباء وهو إقبال السواد على الأنف . وشَعْرُ رَجُلٍ بفتح الراء وكسر الجيم وفتحها وسكونها . وسَبَطَ بفتح أوله وسكون ثانيه وكسره وفتحها : هو المسترسل . ورَبْعَةٌ براء مفتوحة وموحدة ساكنة : أى مربوع الخلق لا قصير ولا طويل . وحَمِش الساقين بحاء مهملة وشين معجمة دقيقهما . وأخفش العينين : صغيرهما . والله أعلم .

(١) دلائل النبوة لأبي نعيم ١٨ ، والخصائص الكبرى ١٢٧/٢ . (٢) الوفا ٥٦/١ .

جَمَاعُ أَبْوَابٍ بَعْضُ فَضَائِلِ بَلَدِهِ الْمَنِيْفِ وَمَسْقُطُ رَأْسِهِ الشَّرِيفِ
زَادَهُ اللهُ تَعَالَى فَضْلًا وَشَرَفًا

لَمَّا كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَاقِيًا لِلْفَضَائِلِ وَمِنْهُ كَوْنُ بَلَدِ مَوْلَدِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَفْضَلَ مِنْ غَيْرِهَا حَسُنَ ذِكْرُ بَعْضِ أَخْبَارِهِ وَفَضَائِلِهِ - وَأَيْضًا فَإِنَّ جَمَاعَةً مِنْ أَلْفٍ فِي السَّيْرِ مِنْهُمْ أَبُو الرَّبِيعِ ^(١) رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى تَعَرَّضُوا لِبَعْضِ ذَلِكَ فَتَبِعْتَهُمْ وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ .

الباب الأول

في بدء أمر الكعبة المشرفة

« قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ » ^(٢) .

وَرَوَى ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ وَعَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ وَالْشَيْخَانُ وَابْنُ جَرِيرٍ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي الشُّعْبِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - قَالَ : « قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ مَسْجِدٍ وَضِعَ أَوَّلُ ؟ قَالَ : الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ . قُلْتُ : ثُمَّ أَيُّ ؟ قَالَ : الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى . قُلْتُ : كَمْ بَيْنَهُمَا ؟ قَالَ أَرْبَعُونَ سَنَةً » ^(٣) .

وَرَوَى ابْنُ الْمُنْذِرِ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ عَنْ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - فِي الْآيَةِ قَالَ : كَانَتِ الْبُيُوتُ قَبْلَهُ وَلَكِنَّهُ أَوَّلَ بَيْتٍ وَضِعَ لِعِبَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى . وَرَوَى ابْنُ جَرِيرٍ عَنِ الْحَسَنِ فِي الْآيَةِ قَالَ : « إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وَضِعَ لِلنَّاسِ يَعْبُدُ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ » .

وَرَوَى ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَالْأَزْرَقِيُّ عَنْ كَعْبِ الْأَخْبَارِ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : كَانَ الْبَيْتُ غُثَاءً عَلَى الْمَاءِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ اللَّهُ تَعَالَى الْأَرْضَ بِأَرْبَعِينَ عَامًا وَمِنْهُ دُحِيتِ الْأَرْضُ ^(٤) .

(١) هو الكلاعي انظر ترجمته في مقدمة هذا الكتاب .

(٢) سورة آل عمران : ٩٦ .

(٣) صحيح البخاري (١٨٩/٢ ط الأميرية) كتاب بدء الخلق باب (يزفون النسلان في المشي) . وصحيح مسلم كتاب المساجد حديث رقم (١) (ط الحلبي) ، ومستند أحمد ١٥٠/٥ ، وسنن ابن ماجه ٢٤٨/١ حديث رقم ٧٥٣ ، كتاب المساجد ، باب أي مسجد وضع أول .

(٤) أخبار مكة للأزرقي ١/١ (ط مكة) سنة ١٣٥٢ هـ .

الغُثَاء كُفْرَاب : ما جاء به السَّيْل من نبات قد يَبَس .

وَرَوَى ابن جرير وأبو الشيخ في العظمة ، عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال :
وَضَعَ البيت على الماء على أربعة أركان قبل أَنْ تُخْلَق الدنيا بآلِى عام ، ثم دُحِيت الأرض
من تحت البيت .

وروى عبد الرزاق والأزرقي والجندى في تاريخهما عن مجاهد - رحمه الله تعالى -
قال : خلق الله تعالى موضعَ البيت الحرام من قَبْل أَنْ يَخْلُقَ شيئاً من الأرض بآلِى سنة
وأركانها في الأرض السابعة^(١) . زاد عَبْدُ بن حُمَيْد : ودحيت الأرض من تحت الكعبة .

وروى ابن جرير وابن المنذر والطبراني والبيهقي في الشعب عن ابن عمر - رضى الله
تعالى عنهما - قال : خلق الله تعالى البيت قبل الأرض بآلِى سنة ، وكان إِذْ كان عرشه
على الماء زبدة بيضاء ، وكانت الأرض تحته كأنها خَشْفَةٌ ، فدحيت الأرض من تحته .

الخَشْفَةُ بمعجمتين : واحدة الخَشَفَ وهي حجارة تنبت بالأرض نباتاً . ويروى : بحاء
مهملة والعين بدل الفاء^(٢) ، وهي أَكْمَةٌ لاطئة بالأرض والجمع خَشَفٌ . وقيل : هو ما غلبت
عليه السهولة ، أى ليس بحجر ولا طين . ويروى حشفة بالحاء المهملة والفاء ، وهو اليابس
الفاسد من التمر .

وَرَوَى ابن المنذر عن أبي هريرة - رضى الله تعالى عنه قال : إن الكعبة خُلِقَتْ قبل
الأرض بآلِى سنة وهي من الأرض إنما كانت خَشْفَةٌ على الماء عليها ملكان من الملائكة
يسبَّحان ، فلما أَرَادَ الله تعالى أَنْ يَخْلُقَ الأرض دَحَاها منها فجعلها وسط الأرض .

وَرَوَى البيهقي في الشعب عن ابن عباس - رضى الله تعالى عنهما - قال : قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم : « أول بقعة وضعت في الأرض موضع البيت ثم مُدَّتْ منها الأرض :
وإن أول جبل وضعه الله - تعالى - على وجه الأرض أبو قُبَيْس ثم مُدَّتْ منه الجبال » .

وَرَوَى ابن أبي حاتم عن عطاء وعمرو بن دينار - رحمهما الله تعالى - قالوا : بعث الله
تعالى ريحا فسفقت الماء فأبرزت موضع البيت على خَشْفَةٍ بيضاء فمدَّ الله تعالى الأرض
منها فلذلك هي أُمُّ القرى .

(١) أخبار مكة ١/١ .

(٢) كذا في النسخ ، ولم نثر على مادة حشع في المعاجم التي بين أيدينا . والظاهر أنها تحريف خشعة بهم فسكون وهي

الإكمة اللاطئة بالأرض كما في القاموس .

وروى ابن مردويه عن بريدة رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أُمُّ الْقُرَى مَكَّة » .

قال السهيلي رحمه الله تعالى : وفي التفسير أن الله - سبحانه وتعالى - لما قال للسماوات والأرض (ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ)^(١) لم يجبه^(٢) بهذا إلا أرض الحرم^(٣) . وروى عبد بن حميد والأزرقي واللفظ له عن ابن عباس - رضى الله تعالى عنهما - قال : لما كان العرش على الماء قبل أن يخلق الله عز وجل السماوات والأرض بعث الله - تعالى - ريحا صفافة فصفقت الريح الماء فأبرزت^(٤) عن حشفة في موضع البيت كأنها قبة ، فلدحا الله تعالى الأرض من تحتها فمادت ثم مادته فأوتدها الله تعالى بالجبال ، فكان أول جبل وضع فيها أبو قُبَيْس فلذلك سميت [مكة]^(٥) أُمُّ الْقُرَى^(٦) .

سَفَقَتْ يقال بالسين والصاد المهملتين : أى ضُرب بعضه ببعض .

وروى الأزرقي من طريق ابن جريج عن مجاهد رحمه الله تعالى قال : بلغني أنه لما خلق الله تعالى السماوات والأرض كان أول شيء وضعه فيها البيت الحرام ، وهو يومئذ ياقوتة حمراء جوفاء لها بابان أحدهما شرقى والآخر غربى ، فجعله مُسْتَقْبِلَ الْبَيْتِ المعمور ، فلما كان زمن الغرق رفع في ديباجتين فهو فيهما إلى يوم القيامة واستودع الله تعالى الركن أبا قُبَيْس^(٦) .

وروى عبد الرزاق في المصنّف^(٧) وعبد بن حميد وابن المنذر عن عطاء بن أبي رباح - رحمه الله تعالى - قال : لما أهبط الله تعالى آدم كان رجلاه في الأرض ورأسه في السماء يسمع أهل السماء دعاءه فأنس بهم ، فهابت الملائكة منه حتى شكت إلى الله - تعالى - في دعائها وفي صلاتها فأخفضه الله إلى الأرض ، فلما فقد ما كان يستمع منهم استوحش حتى شكا إلى الله عز وجل - في دعائه وفي صلاته فتوجه إلى مكة فكان موضع قدميه قرية وخطوة مفازة حتى انتهى إلى مكة ، وأنزل الله - تعالى - عليه ياقوتة من ياقوت الجنة فكان على موضع البيت الآن فلم يزل يطاف به حتى أنزل الله - تعالى - الطوفان فرفعت تلك الياقوتة .

(١) سورة فصلت ، الآية ١١ .

(٢) ص ت م : لم يجب .

(٣) الروض الأنف ١/١٢٨ .

(٤) ت م : فأبرزته تصحيف .

(٥) من أخبار مكة ٢/١ .

(٦) أخبار مكة ١٦/١ .

(٧) ص ت م : في المصنّف . وهكذا في كل موضع يرد فيه ذكر كتاب المصنّف لعبد الرزاق . والتصويب من ط .

وروى عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر من طريق معمر عن قتادة وابن المنذر والأزرقي عن وهب بن منبه - رحمه الله تعالى - قال : وضع الله تعالى البيت مع آدم ، أمبط الله تعالى آدم إلى الأرض وكان مهبطه بأرض الهند وكان رأسه في السماء ورجلاه في الأرض ، وكانت الملائكة تنهايه فنُقِصَ إلى ستين ذراعاً ، فحزن آدم إذ فقد أصوات الملائكة وتسبيحهم . فشكا ذلك إلى الله تعالى فقال الله تعالى : يا آدم إني قد أمبطت بيتاً يطاف به كما يطاف حول عرشي ويُصَلَّى عنده كما يصلى عند عرشي فاخرج إليه . فخرج إليه آدم ومُدُّ له في خطوه وقُبِضَ له ما كان فيها من مَخاض أو بحر ، فجعله خطوة فلم يضع قدميه في شيء من الأرض إلا صار عُمرانا وبركة حتى انتهى إلى مكة ، وكان قبل ذلك قد اشتد بكأؤه وحزنه لِمَا كان من عظم المصيبة حتى إن كانت الملائكة لتبكي لبكائه وتحزن لحزنه ، فعزَّاه الله - تعالى - بخيمة من خيام الجنة وضعها الله - تعالى - له بمكة في موضع الكعبة قبل أن تكون الكعبة ، وتلك الخيمة ياقوتة حمراء من ياقوت الجنة فيها ثلاث قناديل من ذهب فيها نور يذهب من نور الجنة ، ونزل معها يومئذ الركن وهو ياقوتة بيضاء من رَبَضِ الجنة وكان كرسياً لآدم - صلى الله عليه وسلم - يجلس عليه ، فلما كان آدم - صلى الله عليه وسلم - بمكة حرسه الله - تعالى - له وحرس له تلك الخيمة بالملائكة . كانوا يحرسونها ويدرعون عنها سكان الأرض ، وساكنوها يومئذ الجن والشیاطين ولا ينبغي لهم أن ينظروا إلى شيء من الجنة ، والأرض يومئذ طاهرة طيبة نقية لم تنجس ولم يفسك فيها الدم^(١) ولم يعمل فيها بالخطايا فلذلك جعلها الله تعالى مَسْكناً للملائكة وجعلهم فيها كما كانوا في السماء يسبحون الله - تعالى - بالليل والنهار لا يفترون ، وكان وقوفهم على أعلام الحرم صفّاً واحداً مُستدبرين بالحرم كله ، الحِلُّ من خلفهم والحرم كله من أمامهم ، ولا يجوزهم جن ولا شيطان من أجل مقام الملائكة حُرِّم الحرم حتى اليوم . وكان آدم - صلى الله عليه وسلم - إذا أراد لقاء حواء ليُلمَّ بها لأجل الولد خرج من الحرم حتى يلتقيا ، فلم تنزل خيمة آدم مكانها حتى قُبِضَ آدم ، ورفعها الله تعالى إليه^(٢) . وذكر الحديث .

(١) ت م : اللدنه .

(٢) أخبار مكة ١/٦ .

تفسير الغريب

قال الحافظ رحمه الله تعالى : أول بضم اللام . قال أبو البقاء : وهي ضمة بناء لقطعه عن الإضافة مثل قبل وبعد ، والتقدير : أول كل شيء ويجوز الفتح مصروفاً وغير مصروف ثم أي : بالتثنية وتركه . وهذا الحديث يفسر المراد بقوله تعالى : « إِنِّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ » ويدل على أن المراد بالبيت بيت العبادة لا مطلق البيوت وقد ورد ذلك صريحاً عن عليّ - رضي الله تعالى عنه - أخرجه إسحاق بن راهويه وابن أبي حاتم بإسناد صحيح عنه قال : كانت البيوت قبله ولكنه أول بيت وضع لعبادة الله تعالى .

وتقدم في أول الباب وسياق الكلام على الأقصى في الكلام على تفسير أول سورة لإسراء في أبواب المعراج .

قوله : « أربعون سنة » قال ابن الجوزي : فيه إشكال ، لأن إبراهيم بنى الكعبة وسليمان بنى بيت المقدس ، وبينهما أكثر من ألف سنة . قال الحافظ رحمه الله تعالى : ومستنده في أن سليمان هو الذي بنى المسجد الأقصى ما رواه النسائي من حديث عبد الله بن عمرو ابن العاص - رضي الله تعالى عنهما - مرفوعاً بإسناد صحيح أن سليمان - صلى الله عليه وسلم - لما بنى بيت المقدس سأل^(١) الله تعالى خللاً ثلاثاً . الحديث .

وفي الطبراني من حديث رافع بن عُمير أن داود - عليه الصلاة والسلام - ابتدأ ببناء بيت المقدس ، ثم أوحى الله - تعالى - إليه : إني لأقضي ببناءه على يد سليمان . وفي الحديث قصة .

قال ابن الجوزي - رحمه الله تعالى : والجواب : أن الإشارة إلى أول البناء ووضع أساس المسجد وليس إبراهيم أول من بنى الكعبة ولا سليمان أول من بنى بيت المقدس ، فقد روينا [أن] أول من بنى الكعبة آدم ثم انتشر ولده في الأرض فجائز أن يكون بعضهم قد وضع بيت المقدس ثم بنى إبراهيم الكعبة بنص القرآن . وكذا قال القرطبي : إن الحديث لا يدل على أن إبراهيم وسليمان عليهما الصلاة والسلام لما بنيا المسجدين ابتدأ وضعهما لما بل ذلك تجديد لما كان غيرهما أسسه .

(١) ت م : من مال الله تعالى . محرقة .

قال الحافظ : وقد مشى ابن حبان في صحيحه على ظاهر هذا الحديث فقال : في هذا الخبر ردُّ على من زعم أن بين إسماعيل وداود - عليهما الصلاة والسلام - ألف سنة . ولو كان كما قال لكان بينهما أربعون سنة وهذا عيّن الحال لطول الزمان بالاتفاق بين بناء إبراهيم - عليه الصلاة والسلام - البيت وبين موسى - عليه الصلاة والسلام . ثم إن في نص القرآن أن قصة داود في قتل جالوت كانت بعد موسى بمدة . وقد تعقّب الحافظ ضياء الدين المقدسي بنحو ما أجاب به ابن الجوزي .

قال الخطّابي : يُشبه أن يكون المسجد الأقصى أول ما وضع ، بناد بعض أولياء الله تعالى قبل بناء داود وسليمان عليهما الصلاة والسلام ، ثم داود وسليمان ، فزادا فيه وسعاً فأضيف إليهما بناؤه . قال : وقد يُنسب هذا المسجد الأقصى إلى إيلياء ، فيحتمل أن يكون هو بانيه أو غيره ولست أحقّق لِمَ^(١) أضيف إليه .

قال الحافظ : الاحتمال الذي ذكره أولاً موجه . وقد رأيت لغيره أن أول من أسس المسجد الأقصى آدم صلى الله عليه وسلم . وقيل : الملائكة عليهم الصلاة والسلام وقيل : سام بن نوح - صلى الله عليه وسلم - وقيل : يعقوب صلى الله عليه وسلم . فعلى الأولين يكون ما وقع ممن^(٢) بعدهما تجديداً كما وقع في الكعبة . وعلى الأخيرين يكون الواقع من إبراهيم صلى الله عليه وسلم أو يعقوب - صلى الله عليه وسلم - أصلاً وتأسيساً ، ومن داود - صلى الله عليه وسلم - تجديداً لذلك أو ابتداء بناء ، فلم يكمل على يديه حتى كمله سليمان . لكن الاحتمال الذي ذكره ابن الجوزي أوجه . وقد وجدت ما يشهد له . ويؤيده قول من قال : إن آدم هو الذي أسس كلاً من المسجدين .

وذكر ابن هشام في كتاب التيجان أن آدم لما بنى الكعبة أمره الله تعالى بالمسير إلى بيت المقدس^(٣) وأن يبنيه فبناه ونسك^(٤) فيه^(٥) . وبناء آدم البيت مشهور .

وقيل إنه لما صلى إلى الكعبة أمر^(٦) بالتوجه إلى بيت المقدس فاتخذ فيه مسجداً

(١) ت م : م . (٢) ت م : من بعدهما .

(٣) في التيجان لابن هشام : بالسير إلى البلد المقدس فأراه جبريل كيف يبني بيت المقدس .

(٤) ت م : وأنسك . محرقة . (٥) التيجان ١٤ .

(٦) ت م : أمره .

وصلى فيه ليكون قبلة لبعض ذريته . وأما ظَنُّ الخطَّابي أنَّ إيلياء اسم رجل ففيه نظر . بل هو اسم البلد فأضيف إليه المسجد كما يقال مسجد المدينة ومسجد مكة . وقال أبو عُبَيْد البَكْرِي في معجم البلدان^(١) إنَّ إيليا مدينة بيت المقدس فيها ثلاث لغات : مدّ آخره . وقصره . وحذف الياء الأولى .

وعلى ما قاله الخطَّابي يمكن الجمع بأنَّ يقال إنَّها سميت باسم بانيها كغيرها .

(١) ت م : في معجم البلاد .

الباب الثاني

في عدد المرات التي بُنيها البيت

الأولى : عمارة الملائكة .

رَوَى الْأَزْرَقِيُّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا - أَنَّ رَجُلًا سَأَلَهُ : مَا بَدَأَ هَذَا الطَّوَافُ بِهَذَا الْبَيْتِ لَمْ كَانَ ؟ وَأَنَّى كَانَ ؟ وَحَيْثُ كَانَ ؟ فَقَالَ : أَمَّا بَدْءُ هَذَا الطَّوَافِ بِهَذَا الْبَيْتِ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ لِلْمَلَائِكَةِ : « إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً » فَقَالَ الْمَلَائِكَةُ : أَيُّ رَبِّ خَلِيفَةٍ مِنْ غَيْرِنَا مَنْ يَفْسُدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَيَتَحَاسَدُونَ وَيَتَبَاغَضُونَ « وَيَتَبَادَعُونَ »^(١) أَيُّ رَبِّ اجْعَلْ ذَلِكَ الْخَلِيفَةَ مِنَّا ، فَنَحْنُ لَا نَفْسُدُ فِيهَا وَلَا نَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَلَا نَتَبَاغَضُ وَلَا نَتَحَاسَدُ ، وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ وَنَطِيعُكَ وَلَا نَعْصِيكَ . قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : (إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ) .

قَالَ : فَظَنَنْتِ الْمَلَائِكَةُ أَنَّ مَا قَالُوا رَدُّ عَلَى رَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ ، وَأَنَّهُ قَدْ غَضِبَ عَلَيْهِمْ مِنْ قَوْلِهِمْ ، فَلَاذُوا بِالْعَرْشِ وَرَفَعُوا رِمُوسَهُمْ وَأَشَارُوا بِالْأَصَابِعِ يَتَضَرَّعُونَ وَيَبْكُونَ إِشْفَاقًا لِفَضِيلِهِ فَطَافُوا بِالْعَرْشِ ثَلَاثَ سَاعَاتٍ ، فَنَظَرَ اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِمْ فَانْزَلَتْ الرَّحْمَةُ عَلَيْهِمْ ، فَوَضَعَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى تَحْتَ الْعَرْشِ بَيْتًا عَلَى أَرْبَعِ أَسَاطِينٍ مِنْ زَهْرَجَدٍ وَغَشَّاهُنَّ بِيَاقُوتَةٍ حَمْرَاءَ وَسَمَّى الْبَيْتَ الْقُصْرَاحَ ثُمَّ قَالَ لِلْمَلَائِكَةِ : طُوفُوا بِهَذَا الْبَيْتِ وَدَعُّوا الْعَرْشَ . فَطَافَتِ الْمَلَائِكَةُ بِالْبَيْتِ وَتَرَكَوا الْعَرْشَ فَصَارَ أَهْوَنَ عَلَيْهِمْ ، وَهُوَ الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى ، يَدْخُلُهُ كُلُّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ لَا يَعُودُونَ إِلَيْهِ أَبَدًا .

ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بَعَثَ مَلَائِكَةً فَقَالَ : ابْنُوا لِي بَيْتًا فِي الْأَرْضِ بِمِثَالِهِ وَقَدَّرَهُ . فَأَمَرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مَنْ فِي الْأَرْضِ مِنْ خَلْقِهِ أَنْ يَطُوفُوا بِهَذَا الْبَيْتِ كَمَا يَطُوفُ أَهْلُ السَّمَاءِ بِالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ^(٢) .

(٢) أَخْبَارُ مَكَّةَ لِلْأَزْرَقِيِّ ٢/١ .

(١) لَيْسَتْ فِي ط .

الضُّراح بضم الضاد المعجمة فراء فألف فحاء مهملة . ويأتى لهذا مزيد بيان فى باب حج الملائكة .

* * *

المرّة الثانية : عمارة آدم صلى الله عليه وسلم .
روى البيهقى فى الدلائل عن ابن عمر - رضى الله تعالى عنهما - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - : بعث الله تعالى جبريل إلى آدم وحواء فقال لهما : ابنيا لى بيتاً . فخط لهما جبريل - فجعل آدم يحفر وحواء تنقل - حتى أجابه الماء ونودى من تحته : حسبك يا آدم . فلما بناه أوحى الله تعالى إليه أن يطوف به وقيل له : أنت أول الناس ، وهذا أول بيت [وضع] ^(١) ثم تناسخت القرون حتى حجّه نوح ، ثم تناسخت القرون ، حتى رفع إبراهيم القواعد من البيت .

ورواه ابن أبى حاتم وابن جرير والطبرانى موقوفا . وزادوا : زعم الناس أن آدم بناه من ^(٢) خمسة أجبل من ^(٣) حراء ولبنان وطور زيتا وطور سيناء والجودى .

وروى الأزرقي وأبو الشيخ فى العظمة وابن عساكر عن ابن عباس - رضى الله تعالى عنهما - قال : لما أهبط الله تعالى آدم إلى الأرض من الجنة كان رأسه فى السماء ورجلاه فى الأرض وهو مثل الفلك من ^(٤) رَغْدته فطأها الله عز وجل منه إلى ستين ذراعاً فقال : يارب مالى لا أسمع أصوات الملائكة ولا أحسهم ؟ قال : خطيئتك يا آدم ، ولكن اذهب فابن لى بيتاً فطف به واذكرنى حوله كما رأيت الملائكة تصنع حول عَرْشى . فأقبل آدم يتخطى فطويت له الأرض وقبض الله تعالى له المفازة فصارت كل مفازة يمر بها خطوة وقبض الله تعالى ما كان فيها من مخاض أو بحر فجعله له خطوة ولم يقع ^(٥) قدمه فى شيء من الأرض إلا صار عُمرانا وبركة ، حتى انتهى إلى مكة فبنى البيت الحرام وإن جبريل عليه السلام ضرب بجناحه الأرض فأبرز عن أسس ثابت على الأرض السابعة فقذفت فيه الملائكة الصخر ما يطبق الصخرة منها ثلاثون رجلاً ، وإنه بناه من ^(٦) خمسة أجبل : من لبنان ، وطورزيتا ، وطور سيناء ، والجودى ، وحراء ، حتى استوى على وجه الأرض ،

(٢) م : ت : بين . محرفة .

(٤) م : ت : ولم يضع .

(١) من ت م

(٣) م : فى رعدته .

(٥) م : ت م : بين . وما أثبت من ط موافقاً للأزرقي .

فكان أول من أسس البيت وصلى فيه ، وطاف به آدم صلى الله عليه وسلم حتى بعث الله تعالى الطوفان وكان غضبا . ورجساً^(١) فحيثما انتهى الطوفان ذهب ريح آدم صلى الله عليه وسلم ولم يقرب الطوفان أرضى السند والهند ، فدرس موضع البيت في الطوفان حتى بعث الله تعالى إبراهيم وإسماعيل فرفعا قواعده وأعلامه^(٢) .

الفلك : قيل موج البحر المضطرب وقيل أراد فلكة المغزل حال دورانها .
وروى الأزرقي عن عبد الله بن أبي زياد رحمه الله تعالى قال : لما أهبط الله تعالى آدم من الجنة قال : يا آدم ابن لي بيتا بجذاء بيتي الذي في السماء تتعبد فيه أنت وولدك كما تتعبد ملائكتي حول عرشي ، فهبطت عليه الملائكة فحفر حتى بلغ الأرض السابعة ، فقدفت فيه الملائكة الصخر حتى أشرف على وجه الأرض ، وهبط آدم بياقوتة حمراء مجوفة لها أربعة أركان بيض . فوضعها على الأساس ، فلم تزل الياقوتة كذلك حتى كان زمن الفرق فرفعها الله تعالى^(٣) .

* * *

المرّة الثالثة : عمارة أولاد آدم صلى الله عليه وسلم .

روى ابن المنذر والأزرقي عن وهب بن منبه - رحمه الله تعالى - أن آدم صلى الله عليه وسلم لما توفى رفع الله تعالى إليه الخيمة التي تقدّم ذكرها . قال : وبني بنو آدم من بعدهم مكانها بيتا بالطين والحجارة فلم يزل معمورا يعمرونه ومن بعدهم حتى كان زمن نوح فنسفه الفرق وخفي مكانه^(٤) .

وذكر السهيلي - رحمه الله تعالى - أن الذي بناه شيث بن آدم صلى الله عليه وسلم .

* * *

المرّة الرابعة : عمارة سيدنا إبراهيم وإسماعيل صلى الله عليهما وسلم :

وجزم ابن كثير بأن الخليل أول من بنى البيت مطلقا ، وقال : إنه لم يثبت خبر عن معصوم أن البيت كان مبنيا قبل الخليل^(٥) . انتهى . وفيه نظر لما ذكر من الآثار السابقة واللاحقة .
وروى ابن سعد عن أبي جهم بن حذيفة بن غانم رضي الله تعالى عنه والإمام أحمد وعبد بن حميد والبخاري وابن جرير وابن أبي حاتم والجندي وابن شعبة وابن مردويه

(١) الأصل : ورجساً . محرفة ، والتصويب من « أخبار مكة » .

(٢) أخبار مكة ١٢/١ .

(٣) أخبار مكة للأزرقي ٧/١ .

(٤) قصص الأتقياء لابن كثير ٣٢٥/١ .

(٥) أخبار مكة للأزرقي ٨/١ .

والبيهقي عن ابن عباس . رضى الله تعالى عنهما - واللفظ له : أن أول ما اتخذ النساء المناطق من قبل أم إسماعيل اتخذت منطقاً لتعفى أثرها عن سارة . وفي لفظ : أول ما اتخذت العرب جرّ الذبول عن أم إسماعيل . قال الحافظ : والسبب في ذلك أن سارة كانت وهبت هاجر لإبراهيم - صلى الله عليهم وسلم - فحملت منه بإسماعيل .

قال أبو جهم : وكان سن إبراهيم حينئذ سبعون سنة وكان إسماعيل بكر أبيه . انتهى فلما ولدته غارت منها سارة فحلفت لتقطعن منها ثلاثة أعضاء فاتخذت هاجر منطقاً فشددت به وسطها وهربت وجرّت ذيلها لتخفي أثرها على سارة . ويقال : إن إبراهيم - صلى الله عليه وسلم - شفع فيها ، وقال لسارة : خلّي عن يمينك بأن تنقبي أذنيها وتخفّضيهما وكانت أول من فعل ذلك .

ويقال أن سارة اشتدت بها الغيرة فخرج إبراهيم بإسماعيل وأمه إلى مكة . انتهى كلام الحافظ .

وفي حديث أبي جهم أن الله سبحانه وتعالى أوحى إلى إبراهيم - صلى الله عليه وسلم - يأمره بالمسير إلى بلده الحرام فركب إبراهيم البراق وجعل إسماعيل أمامه - وهو ابن سنتين - وهاجر خلفه ومعه جبريل يدهله على موضع البيت ومعالم الحرم ، فكان لا يمر بقريّة إلا قال إبراهيم : بهذا أمرت يا جبريل ؟ فيقول : لا حتى قديم مكة ، وهى إذ ذاك عِصَاهُ وَسَلَمَ وَسَمُرٌ ، والمعاليق يومئذ حول الحرم ، وهم أول من نزل مكة^(١) ويكونون بعرفة ، وكانت المياه يومئذ قليلة وكان موضع البيت قد دثر وهو ربوة حمراء مدرة ، وهو يُشرف على ما حوله ، فقال جبريل - صلى الله عليه وسلم - حين دخل من كداء ، وهو الجبل الذى يُطلعك على الحجّون والمقبرة : بهذا أمرت . قال إبراهيم بهذا أمرت ؟ قال نعم . فأنتهى إبراهيم إلى موضع البيت فعمد إلى موضع الحجر فأوى فيه هاجر وإسماعيل وأمرها أن تتخذ [فيه] عريشاً . انتهى .

وفي حديث ابن عباس أن إبراهيم - صلى الله عليه وسلم - جاء بهاجر وبابنها^(٢) إسماعيل وهى ترضعه حتى وضعهما عند البيت عند دَوْحَةٍ فوق زمزم فى أعلى المسجد .

(٢) من الاكثاف ١/٥٢ ، وقد أورد خبر أبي الجهم عن الواقدي .

(١) ت م : بمكة .

(٣) ت م : وابنها .

قلت : ولا مخالفة بين الكلامين كما زعمه في شفاء الغرام ، لاحتمال أن يكون إبراهيم - صلى الله عليه وسلم - أنزلهما أولاً عند الدوحة ، ثم نقلهما إلى موضع الحجر ، أو بالعكس والله - تعالى - أعلم . وليس بمكة أحد وليس بها ماء فوضعهما هنالك ووضع عندهما جرابا فيه تمر وسقاء فيه ماء . ثم قفل ^(١) إبراهيم .

وفي حديث أبي جهم : ثم انصرف إبراهيم راجعا إلى أهله بالشام . انتهى . وترك إسماعيل وأمه عند البيت . فتبعته أم إسماعيل فأدركته بكداء ، فنادته ثلاثا : يا إبراهيم ، أين تذهب وتتركنا في هذا الوادي الذي ليس فيه إنس ولا شيء؟ إلى من تدعنا؟ فقالت ذلك مرارا وجعل لا يلتفت إليها ، فأجابها في الثالثة : إلى الله تعالى . قالت : آله أمرك بهذا؟ قال : نعم . قالت : إذا لا يضيئنا حسبي .

وفي لفظ : رضيت تركتنا إلى كاف . ثم رجعت .

وفي حديث أبي جهم : فجعلت عريشا في موضع الحجر من سُرّ وثمام ، وانطلق إبراهيم - صلى الله عليه وسلم - حتى وقف على كداء ولا بناء ولا ظل ولا شيء يحول دون ابنه فنظر إليه فأدركه ما يدرك الوالد من الرحمة .

وفي حديث ابن عباس : أنه لما توارى عنهما استقبال بوجه البيت ، ثم دعا بهؤلاء الكلمات ورفع يديه ، قال : (رَبِّ إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ^(٢)) .

وجعلت أم إسماعيل تُرضعه وتشرب من ذلك الماء حتى إذا نفد ما في السقاء عطشت فانقطع لبنها ، وعطش إسماعيل ، وجعلت تنظر إليه يتلوى . وفي لفظ : يتلبط . وفي لفظ : يتلمط . وفي لفظ : فلما ظمى جعل يضرب بعقبه كأنه ينشغ ^(٣) للموت ، فانطلقت كراهية أن تنظر إليه ، وقالت : يموت وأنا غائبة عنه أهون عليّ وعسى الله أن يجعل في ممشاي خيرا ، فوجدت الصفا أقرب جبل في الأرض إليها ، فقامت عليه والوادي يومئذ عميق ، فقامت تستغيث ربها وتدعوه ، ثم استقبلت الوادي تنظر هل ترى أحدا فلم تر أحدا .

(٢) سورة إبراهيم ٣٧ .

(١) ت م : ثم قفل . محرفة .

(٢) ت م : ينشغ .

فهبطت من الصفا حتى جاوزت الوادي ثم أتت المروة فقامت عليها . ونظرت هل ترى أحدا ففعلت ذلك سبع مرات .

قال ابن عباس : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فلذلك سعى^(١) الناس بينهما وكان ذلك أول ما سعى بين الصفا والمروة .

وفي حديث أبي جهم : وكان من قبلها يطوفون بالبيت ولا يسعون بين الصفا والمروة ولا يقفون بالمواقف^(٢) انتهى .

وكانت في كل مرة تتفقّد إسماعيل وتنظر ما حدث له بعدها فلما أشرفت على المروة سمعت صوتا فقالت : صه ، تريد نفسها ، ثم تسمعت فسمعت أيضا فقالت : قد أسمعت إن كان عندك غوث ، فإذا هي بالملك . وفي لفظ : جبريل . وفي حديث عليّ عند الطبراني بإسناد حسن : فناداها جبريل : من أنت ؟ قالت : هاجر أم ولد إبراهيم . قال : فإلى من وكلكما ؟ قالت : إلى الله تعالى . قال : وكلكما إلى كاف .

وفي حديث أبي جهم : فلما كان الشوط السابع ويئست سمعت صوتا فاستمعت فلم تسمع إلا الأول^(٣) : فظنت أنه شيء عرض لسمعها من الظمأ والجهد ، فنظرت إلى ابنها وهو يتحرك ، فأقامت على المروة مليا ، ثم سمعت الصوت الأول فقالت : إني سمعت صوتك فأعجبني ، إن كان عندك خير فأغثنني ، فإني قد هلكت وهلك ما عندي . فخرج الصوت بصوت بين يديها وخرجت تتلوه قد قويت له نفسها حتى انتهى الصوت عند رأس إسماعيل ثم بدا لها جبريل صلى الله عليه وسلم فانطلق بها حتى وقف على موضع زمزم . انتهى .

فبحث بعقبه أو قال : بجناحه . وفي لفظ : فقال بعقبه هكذا : وغمز عقبه في الأرض ، وفي لفظ : فركض جبريل برجله . وفي لفظ : ففحص الأرض بإصبعه . فنبعث زمزم حتى ظهر الماء ، وفي لفظ : ففاض الماء ، وفي لفظ : فانبثق الماء فوق الأرض . فدهشت أم إسماعيل فجعلت تحفر وفي لفظ تحوضه . وفي لفظ : فجعلت تفحص الأرض ، بيديها وتقول : هكذا وهكذا . وفي لفظ : تحظر الماء بالتراب خشية أن يقوتها قبل أن تأتي بشتتها وجعلت تغرف من الماء في سقائها وهو يقور بعد ما تغرف .

(١) ت م : فلذلك يسعى . (٢) الاكثما ٥٣/١ : ولا يقفون بالمواقف حتى كان إبراهيم .

(٣) ط : فلم تسمع الأول . ولعله هو الصواب .

قال ابن عباس - رضى الله تعالى عنهما - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يرحم الله أم إسماعيل لو تركت زمزم - أو قال : لو لم تغرف من الماء - كانت زمزم عيناً معيناً .
وفى لفظ : ظاهراً .

فشربت وأرضعت ولدها فقال لها الملك : لا تخافى الضيعة فإن ها هنا بيت الله يبنيه هذا الغلام وأبوه . وأشار لها إلى موضع البيت .

وكان البيت مرتفعاً من ^(١) الأرض كالرابية تأتيه السيول فتأخذ ^(٢) عن يمينه وشماله وإن الله لا يضيع أهله .

وفى حديث أبى جهم : فكان ثدياها يقطران لبناً وكان ذلك اللبن طعاماً وشراباً لإسماعيل وكانت تجتزئ بماء زمزم وقال لها الملك : لا تخافى أن ينفد ^(٣) هذا الماء وأبشرى فإن ابنك سيشب ويأتى أبوه من أرض الشام فيبنيان هاهنا بيتاً يأتيه عباد الله تعالى من أقطار الأرض ملبيين الله جل ثناؤه شعثاً غبراً فيطوفون به ، ويكون هذا الماء شراباً لصيفان الله تعالى الذين يزورون بيته . فقالت : بشرك الله تعالى بخير . وطابت نفسها وحمدت الله تعالى .

وأقبل غلامان من العماليق يريدان بغيراً لهما أخطأهما وقد عطشا ، وأهلها بعرفة فنظرا إلى طيرتهوى ^(٤) قبل الكعبة فاستنكرا ذلك وقالوا : أنى يكون الطير على غير ماء ؟ فقال أحدهما لصاحبه : أمهل حتى نبرد ثم نسلك فى مهوى الطير . فأبردا ثم تروجا فإذا الطير ترد وتصدّر فاتبعها الواردة منها حتى وقفا على أبى قبيس فنظرا إلى الماء وإلى العريش فنزلا وكلما هاجر وسألاها متى نزلت فأخبرتهما . وقالوا لمن هذا الماء ؟ فقالت : لى ولولدى فقالوا : من حفره ؟ فقالت : سقياً من الله تعالى . فعرفا أن أحدا لا يقدر أن يحفر هناك ماء وعهدتهما بماء هناك قريب وليس به ماء ، فرجعا إلى أهلها من ليلتهما فأخبراهم فتحولوا حتى نزلوا معهما على الماء فأنست بهم ومعهم الذرية . فنشأ إسماعيل بين ولدانهم .

وكان إبراهيم صلى الله عليه وسلم يزور هاجر فى كل شهر على البراق يغدو غدوة فيأتى مكة ثم يرجع فيقيل فى منزله بالشام ، فزارها بعدد ونظر إلى من هناك من العماليق

(٢) ت م : فيأخذون ، ويبدو أنه تحريف .

(٤) ط : يهوى .

(١) ت م : مرتفعاً على من الأرض محرفة .

(٣) ت م : أن يفقد .

وإلى كثرتهم وغماره^(١) الماء فسر بذلك .

ولما بلغ إسماعيل تزوج امرأة منهم من العماليق فجاء إبراهيم زائرا لإسماعيل وإسماعيل في ماشيته^(٢) يرعاها ويخرج مثكبا قوسه فيرمى الصيد مع رعيته ، فجاء إبراهيم إلى منزله فقال : السلام عليكم يا أهل البيت . فسكتت امرأة إسماعيل فلم ترد إلا أن تكون ردت في نفسها . فقال : هل من منزل ؟ فقالت : لاها . الله إذن . قال : فكيف^(٣) . طعامكم وشرابكم ؟ فذكرت جهدا فقالت : أما الطعام فلا طعام وأما الشراب فإنما^(٤) نحبب الشاة المضر^(٥) . أى الشخب وأما الماء فعلى ما ترى من الغلظ . قال : فأين رب البيت ؟ قالت : في حاجته . قال : فإذا جاء فأقرئيه السلام وقولى له : غير عتبة بابك^(٦) . ورجع إبراهيم إلى منزله .

وأقبل إسماعيل راجعا إلى منزله بعد ذلك بما شاء الله عز وجل ، فلما انتهى إلى منزله سأل امرأته : هل جاءك أحد ؟ فأخبرته بإبراهيم وقوله وما قالت له^(٧) . ففارقها وأقام ما شاء الله أن يقيم .

وكانت العماليق هم ولاة الحكم بمكة ، فضيعوا حرمة الحرم^(٨) ، واستحلوا فيه أمورا عظيمة ، وزالوا ما لم يكونوا ينالون . فقام فيهم رجل منهم يقال له عموق فقال : يا قوم أبقوا على أنفسكم ، فقد رأيتم وسمعت من أهللك من هذه الأمم ، فلا تفعلوا وتواصلوا^(٩) ولا تستخفوا بحرم الله تعالى وموضع بيته . فلم يقبلوا ذلك منه وتنادوا في هلكة أنفسهم . ثم إن جرهما وقطورا وهما^(١٠) أبناء عم خرجوا سيرة من اليمن أجديت عليهم بلادهم فساروا بذارآريهم وأموالهم ، فلما قدموا مكة رأوا فيها ماء معيناً ، وشجرا ملتفاً ، وبناء كثيرا ، وسعة من المال^(١١) . ودفتا في الشتاء . فقالوا : إن هذا الموضع يجمع لنا ما نريد فأعجبهم ونزلوا به . وكان لا يخرج من اليمن قوم إلا وعليهم ملك يقيم أمرهم ،

(١) الأصل : وغماره الماء . وما أثبتته من الاكتفا ٤٤/١ ، وغماره الماء : كثرتة .

(٢) ت م : في ماشية . (٣) ت م : كيف . (٤) ط : فإنما .

(٥) ص ت م : الشاة المضرعة . محرفة والتصويب من ط موافقا للاكتفا ٥٥/١ ، ونص الاكتفا : « وأما الشاة فإنما نحبب الشاة بعد الشاة المضر » هذا والمضر : الحلب بأطراف الأصابع . وناقاة مصور بطيئة خروج الدر لا تحلب إلا مضرأ . وقد فسر في الرواية هنا بالشخب ، وهو السيلان .

(٦) ط : عتبة بيتك . (٧) ت م : وقوله ما قالت له .

(٨) ت م : حرمة البيت . (٩) الاكتفا : تواصلوا .

(١٠) ت م : وهم . (١١) الاكتفا : وسعة من البلاد .

سنة فيهم جرّوا عليها واعتادوها^(١) ولو كانوا نفرًا يسيرا . وكان مُضاض بن عمرو على قومه من جرّهم ، وكان على قَطُوراء السّمِيندج رجل منهم ، فنزل مُضاض بمن معه من جرّهم على مكة بِقَعِيقِيعَان فما حاز^(٢) ، ونزل السّمِيندج بِقَطُوراء أسفل مكة بِأَجِيَاد فما حاز .

وذهب العماليق إلى أن ينازعوهم أمرهم ، فعلت أيديهم على العماليق . فأخرجوهم من الحرم كله فصاروا في أطرافه ولا يدخلونه^(٣) ، وكل على قومه لا يدخل أحدهما على صاحبه ، وكانوا قوماً عربياً ، وكان اللسان عربياً . وكان إبراهيم يزور إسماعيل . ونظر إسماعيل إلى رَعْلَة بنت مُضاض فأعجبه ، فخطبها إلى أبيها . انتهى .

هكذا في حديث أبي جهم ذكر العماليق وأن إسماعيل تزوّج منهم الأولى ، وأن الثانية من جرّهم ، وليس ذلك في حديث ابن عباس ، بل فيه : أن الأولى والثانية من جرّهم . ونصه - بعد أن ذكر قصة زمزم : وكانت أم إسماعيل كذلك حتى مرت بهم رُفْعة من جرّهم أو أهل بيت من جرّهم مُقْبِلِينَ من طريق كَدَاء ، فنزلوا في أسفل مكة فرأوا طائراً عَائِفاً فقالوا : إن هذا الطائر ليدور على ماء ، لَعَهْدُنَا هذا الوادي وما فيه ماء . وفي لفظ : كانت جرّهم يومئذ بوادٍ قريب من مكة ، فأرسلوا جَرِيّاً أو جَرِيَيْن ، فإذا هم بالماء ، فرجعوا فأخبروهم بالماء ، فأقبلوا وأم إسماعيل عند الماء فقالوا : تأذنين لنا أن ننزل عندك ؟ قالت : نعم ، ولكن لا حق لكم في الماء . قالوا : نعم .

قال ابن عباس - رضى الله تعالى عنهما - قال : النبي صلى الله عليه وسلم : فَأُلْفِيَ^(٤) ذلك أم إسماعيل وهي تحب الأنس ، فنزلوا فأرسلوا إلى أهلهم فنزلوا معهم ، حتى إذا كان بها أهل أبيات منهم وشبّ الغلام ونشأ بين ولدانهم ، وتعلم العربية منهم وألفهم وأعجبهم حين شبّ ، فلما أدرك زوّجوه امرأة منهم ، وماتت أم إسماعيل .

فجاء إبراهيم بعد ما تزوج إسماعيل يطالع ترّكته فلم يجد إسماعيل ، فسأل زوجته

(١) الأصل : واعتادوا . وما أثبتته من الاكثاف ٥٦/١ .

(٢) ط : فاجاز . وث م : فاجاوز . وما أثبتته من الاكثاف .

(٣) الاكثاف ٥٦/١ : لا يدخلونه .

(٤) الأصل : فألفت . مخرفة . والتصويب من صحيح البخارى .

عنه ، فقالت : خرج يبتغي لنا . وفي لفظ : وكان عيش إسماعيل الصيد ، يخرج يتصيد ، فسألها عن عيشهم ، فقالت : بشر نحن في ضيق وشدة . وشكت إليه . قال : إذا جاء زوجك فاقرني عليه السلام وقولي له : يغير عتبة بابي . فلما جاء إسماعيل كأنه آنس بشيء^(١) فقال : هل جاءكم أحد ؟ قالت : نعم جاءنا شيخ كذا وكذا ، كالستخفة بشأنه ، فسألنا عنك^(٢) فأخبرته وسألني كيف عيشنا فأخبرته أنا في جهد وشدة^(٣) فقال لها : هل أوصاك بشيء ؟ قالت نعم ، أمرني أن أقرأ عليك السلام ويقول لك : غير عتبة بابك . قال : ذاك أبي وأمرني^(٤) أن أفارقك فالحق بأمهلك . فطلقها^(٥) . وتزوج منهم امرأة أخرى .

فلبث عنهم إبراهيم ما شاء الله تعالى ، ثم أتاهم بعد ذلك ، فلم يجده ، فسأل امرأته عنه . فقالت : خرج يبتغي لنا . قال : كيف أنتم ؟ وسألها عن عيشهم وهيئتهم فقالت : نحن بخير وسعة ، وأئننت على الله تعالى . قال : ما طعامكم ؟ قالت : اللحم واللبن . قال : فما شرابكم ؟ قالت : الماء . قال : اللهم بارك لهم في اللحم واللبن والماء . وفي لفظ : في طعامهم وشرابهم . قال النبي صلى الله عليه وسلم : ولم يكن لهم يومئذ حَبٌّ ، ولو كان لهم حَبٌّ لدعاهم فيه . قال : فهما^(٦) لا يخلو عليهما أحدٌ بغير مكة إلا لم يوافقاه .

وفي حديث أبي جهنم : فجاء إبراهيم زائراً لإسماعيل فجاء إلى بيته فقال : السلام عليكم يا أهل البيت ورحمة الله . فقامت إليه المرأة فردت عليه ورحبت به ، فقال : كيف عيشكم ؟ فقالت : خير عيش بحمد الله عز وجل ، نحن في لبن كثير ، ولحم كثير ، وماؤنا طيب . قال : هل من حَبٍّ ؟ قالت : يكون إن شاء الله تعالى ، ونحن في نِعَم . قال : بارك الله لكم . قالت : فانزل رحمك الله^(٧) فاطعم واشرب . قال : لا أستطيع النزول . قالت : فإني أراك شعثاً أفلا أغسل رأسك وأدهنه ؟ قال : بلى إن شئت . فجاءت^(٨) بالمقام وهو يومئذ حجر رطب أبيض مثل المهابة^(٩) ملقى في بيت إسماعيل ، فوضع عليه قدمه اليمنى وقدم إليها شق رأسه وهو على دابته ، فغسلت شق رأسه الأيمن ، فلما فرغ حوّلت له

(٢ - ٢) سقطت من ت م .

(٤) ط : وطلقها .

(٦ - ٦) ط : أهل البيت .

(٨) ت م : فجاء .

(١) البخاري : كأنه آنس شيئاً .

(٣) البخاري : وقد أمرني .

(٥) أي اللحم والماء .

(٧) ت م : فانزل رحلك .

(٩) المهابة : الشمس .

المقام حتى وضع قدمه اليسرى عليه وقدم إليها رأسه وهو على دابته فغسلت شق رأسه الأيسر ، فالأثر الذى فى المقام من ذلك . قال : أبو الجهم^(١) : فلقد رأيت موضع العقب والأصابع .

ثم اتفقا^(٢) فقالا : فلما فرغت المرأة تغسل رأسه قال لها : إذا جاء إسماعيل فاقرئى عليه السلام . وهوى له : ثبتت عتبة بابك ، فإن بها صلاح المنزل . فلما جاء إسماعيل وجد ريح أبيه فقال : هل أنا كم من أحد بعدى ؟ قالت : نعم ، جاءنا شيخ حسن الهيئة . وأثنت عليه . فسألنى عنك فأخبرته ، وسألنى كيف عيشنا ؟ فأخبرته أنا بخير . قال : ما أوصاك بشئ^(٣) ؟ قالت : نعم هو يقرأ عليك السلام ويأمرك أن تثبت عتبة بابك . قال : ذاك أبى وأنت العتبة أمرنى أن أمسكك .

وفى حديث أبى جهم : ولقد كنت على كريمة ولقد ازددت كرامة . فصاحت وبكت ، فقال : مالك ؟ فقالت : ألا أكون علمت من هو فأكرمه وأصنع به غير الذى صنعت فقال لها : لا تبكى ولا تجزعى ، فقد أحسنت ولم تكونى تقدرين أن تفعلى فوق الذى فعلت ، ولم يكن ليزيدك على الذى صنع بك . فولدت لإسماعيل عشرة ذكور أحدهم نابت .

بناء إبراهيم للبيت

فلما بلغ إسماعيل ثلاثين سنة وإبراهيم يومئذ ابن مائة أوحى الله تعالى إلى إبراهيم أن ابن لى بيتا . فقال إبراهيم : أى رب أين أبنيه ؟ فأوحى الله - تعالى - إليه : أن اتبع السكينة ، وهى ريح لها وجه وجناحان ، ومع إبراهيم الملك والصرد ، فانتشروا إلى مكة . وفى حديث ابن عباس : ثم لبث عنهم إبراهيم ما شاء الله تعالى ثم جاء بعد ذلك وإسماعيل يبرى نبلا [له]^(٤) تحت دوحة قريبا من زمزم ، فلما رآه قام إليه فصنعا كما يصنع الولد بالوالد والوالد بالولد .

(١) كذا فى ط موافقا للاكفا ٥٧/١ . وفى ت م : أبو جهم .

(٢) اتفقا : أى ابن عباس وأبو جهم فى روايتهما .

(٣) ت م : فقال : وما أوصاك عن شئ .

(٤) من صحيح البخارى ١٩٢/٢ (ط الأميرية) .

قال معمر الراوى لحديث ابن عباس : وسمعت رجلا يقول : إنهما بكيا حتى أجابتهما الطير . انتهى .

ثم قال : يا إسماعيل إن الله تعالى أمرنى بأمر . فقال : اصنع ما أمرك به . قال : وتعيننى ؟ قال : وأعينك [قال : فإن الله أمرنى أن أبني هاهنا بيتا . وأشار إلى أكمة مرتفعة على ما حولها]^(١) قال : فعند ذلك رفع^(٢) القواعد من البيت .

وفى حديث أبي جهم : فنزل إسماعيل إلى موضع البيت الذى بوأه الله تعالى لإبراهيم وموضع البيت ربوة حمراء مدرة مشرفة على ما حولها ، فحفر إبراهيم وإسماعيل - صلى الله عليهما وسلم - وليس معهما غيرهما أساس البيت يريدان أساس آدم الأول ، فحفرا عن ربض البيت ، يعنى حوله ، فوجدا صخرة لا يطبقها إلا ثلاثون رجلا ، وحفرا حتى بلغا أساس آدم صلى الله عليه وسلم .

وفى حديث ابن عباس عند الإمام أحمد بسند صحيح : أن القواعد التى رفعها إبراهيم كانت قواعد البيت قبل ذلك .

وفى لفظ آخر : أن القواعد كانت فى الأرض السابعة . رواه ابن أبي حاتم . انتهى .

قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما : فجعل إسماعيل يأتى بالحجارة وإبراهيم يبنى ، حتى إذا ارتفع البناء ، جاء بهذا الحجر ، أى المقام ، فوضعه^(٣) له فقام عليه إبراهيم عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام ، وهو يبنى وإسماعيل يناوله الحجارة وهما يقولان : (ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم)^(٤) .

وفى حديث أبي جهم : وحلقت السكينة كأنها سحابة على موضع البيت فقالت : ابنى على . فلذلك لا يطوف بالبيت أحد أبدا كافر ولا جبار إلا رأيت عليه السكينة فبنى إبراهيم البيت فجعل طوله فى السماء تسعة أذرع وعرضه ثلاثين ذراعا وطوله فى الأرض اثنين وعشرين ذراعا ، وأدخل الحجر وهو سبعة أذرع فى البيت ، وكان قبل ذلك زربا لغم إسماعيل ، وإنما بناه بحجارة بعضها على بعض ولم يجعل له سقفا ، وجعل له

(٢) البخارى : رفع القواعد .

(١) من صحيح البخارى ١٩٢/٢ .

(٣) ت م : وضعه .

(٤) إلى هنا رواية ابن عباس التى أوردها البخارى فى صحيحه ١٩٠/٢ (ط الأميرية) .

بابين^(١) وحفر له بئرا عند بابه خزانة للبيت يُلْقَى فيها ما يُهْدَى للبيت ، وجعل الركن علما للناس ..

فذهب إسماعيل إلى الوادى يطلب حجرا ، ونزل جبريل عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام بالحجر الأسود ، وكان قد رُفِعَ إلى السماء حين غرقت الأرض لما رُفِعَ^(٢) البيت ، فنزل به جبريل فوضعه إبراهيم موضع الركن ، وجاء إسماعيل بحجر من الوادى فوجد إبراهيم قد وَضَعَ الركن ، فقال : من أين هذا الحجر ؟ من جاءك به ؟ قال إبراهيم : من لم يَكِلْنِي إليك ولا إلى حَجْرِكَ .

ولما فرغ إبراهيم من بناء البيت وأدخل الحجر في البيت جعل المقام لاصقا بالبيت عن يمين الداخل^(٣) .

* * *

وروى البيهقي عن وهب بن منبه : رحمه الله تعالى - قال : لما أغرق الله الأرض رُفِعَ البيت فوضع تحت العرش ، ومكثت الأرض خرابا ألفي سنة ، فلم تنزل على ذلك حتى كان إبراهيم صلى الله عليه وسلم فأمره الله سبحانه وتعالى أن يبني بيته ، فجاءت السكينة كأنها سحابة فيها رأس يتكلم ، ولها^(٤) وجه كوجه الإنسان ، فقالت : يا إبراهيم ، خذ قدر ظلّي فابني عليه ولا تنزد شيئا ولا تنقص . فأخذ إبراهيم قدر ظلّها ثم بنى هو وإسماعيل البيت ، ولم يجعل له سقفا ، وكان الناس يُلْقُونَ فيه الحطب والمتاع ، حتى إذا كاد أن يمتلئ اتعد^(٥) له خمسة نفر ليسرقوا ما فيه ، فقام كل واحد على زاوية واقتحم الخامس فسقط على رأسه فهلك ، وبعث الله سبحانه - عند ذلك حية بيضاء سوداء الرأس والذنب ، فحرست البيت خمسمائة عام لا يقربه أحد إلا أهلكته ، فلم تنزل كذلك حتى بنته قريش .

وروى الأزرقي عن عثمان بن ساج - رحمه الله تعالى - قال : بلغنا - والله تعالى أعلم - أن خليل الله - سبحانه وتعالى - عرج به إلى السماء ، فنظر إلى الأرض : مشارقها ومغاربها ، فاختار موضع الكعبة ، فقالت له الملائكة : يا خليل الله اخترت حرم الله في الأرض .

(١) الاكتفاء : وجعل له بابا . (٢) الاكتفاء : كما رفع البيت .

(٣) رواية أبي الجهم هذه أوردها الكلاعي في الاكتفاء ٤٩/١ عن الواقدي عن أبي بكر بن سليمان بن أبي خيثمة العدوي .

(٤) ط : لها وجه . (٥) ت م : أنفد . تحريف .

فبناه من سبعة أَجْبُل ، ويقولون خمسة ، فكانت الملائكة تأق بالحجارة إلى إبراهيم من تلك الجبال (١).

وروى الأزرقي عن علي - رضى الله تعالى عنه - وعن مجاهد ، وعن بشر بن عاصم متفرقين ، أن إبراهيم - عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام - أقبل من إرمينية - وقال مجاهد : من الشام . ومعه السكينة والملك والصدّ دليلاً ، يتبوء البيت كما تتبوء العنكبوت بيتها ، فحضر فأبرز عن أسها أمثال خلفة الإبل لا يحرك الصخرة إلا ثلاثون رجلاً ثم قال الله تعالى : قم فابن لى بيتا . قال : يارب وآمن أبني ؟ فبعث الله - سبحانه وتعالى - سحابة فيها رأس تكلم إبراهيم ، فقالت : يا إبراهيم ، إن ربك يأمرك أن تخطّ قَدْر هذه السحابة ، فجعل ينظر إليها ويأخذ قدرها ، فقال له الرأس : قد فعلت (٢).

وفى لفظ : فقالت السكينة : يا إبراهيم ربّعت على البيت ؟ قال : نعم . فارتفعت السحابة ، فأبرز عن أس ثابت فى الأرض ، فبناه إبراهيم ، فلذلك لا يطوف بالبيت ملكٌ من جبابرة الملوك ولا أعرابي جلفٍ إلا وعليه السكينة والوقار .

وروى الأزرقي عن قتادة رحمه الله تعالى قال : ذكر لنا أن إبراهيم صلى الله عليه وسلم بنى البيت من خمسة أَجْبُل : من طور سيناء ، وطور زيتا ، ولبنان ، والجوديّ ، وجرّاء (٣) . قال السهيلي رحمه الله تعالى : انتبه لحكمة الله تعالى كيف بناها (٤) من خمسة أَجْبُل ، فشا كل ذلك معناها ، إذ هى قبلة الصلوات الخمس عمود الإسلام الذى بُنى على خمس ، وكيف دلّت عليه السكينة إذ هى قبلة الصلوات الخمس والسكينة من شأن الصلاة . قال النبي صلى الله عليه وسلم : « واثتوها وعليكم السكينة » (٥) .

وروى الأزرقي عن ابن إسحاق أن الخليل - صلى الله عليه وسلم - لما بنى البيت جعل طوله فى السماء تسعة أذرع ، وعرضه فى الأرض اثنين وثلاثين ذراعاً من الركن الأسود إلى الركن الشامى الذى عنده الحجر ، وجعل عرض ما بين الركن الشامى إلى الركن الغربى

(١) أخبار مكة للأزرقي ٢١/١ .

(٢) كذا بالأصل موافقاً للاكتفا . وفى أخبار مكة : أفد فعلت ؟

(٣) أخبار مكة للأزرقي ٢٦/١ .

(٤) الروض : كيف جعل بناها .

(٥) الروض الأنف للسبيل ١٢٩/١ .

الثلثين وعشرين ذراعاً ، وجعل طول ظهرها من الركن الغربي إلى الركن اليانبي أحدأ وثلاثين ذراعاً ، وجعل عرض سقفاها اليانبي من الركن الأسود إلى الركن اليانبي عشرين ذراعاً ، وجعل بابها بالأرض غير^(١) مُبَوَّب ، وجعل جُباً على يمين من دخله يكون خزانة للبيت^(٢) .

وذكر ابن الحاج المالكي - رحمه الله تعالى - في مناسكه شيئاً من خبر بناء إبراهيم البيت ، ثم قال : وكان صفة بناء إبراهيم البيت أنه كان مُدَوِّراً من ورائه ، وكان له ركنان وهما اليمانيان ، فجعلت له قريش حين بنوه أربعة أركان . انتهى .

ابراهيم يؤذن بالحج

قال أبو جهم : وأمر إبراهيم بعد فراغه من البناء أن يؤذن في الناس بالحج ، فقال : يارب ، وما يبلغ صوتي ؟ قال الله جل ثناؤه : أذن وعلى البلاغ .

فارتفع على المقام - وهو يومئذ مُلْصَقُ بالبيت - فارتفع به المقام حتى كان أطولَ الجبال ، فنادى وأدخل إصبعيه في أذنيه ، وأقبل بوجهه شرقاً وغرباً يقول : أيها الناس كُتِبَ عليكم الحج إلى البيت العتيق ، فأجيبوا ربكم عز وجل . فأجابه من تحت البحور السبعة ومن بين المشرق والمغرب إلى مُنْقَطَعِ التراب من أطراف البيت^(٣) كلها : لبيك اللهم لبيك . أفلا تراهم يأتون يُلبّون ؟ فمن حج من يومئذ إلى يوم القيامة فهو ممن استجاب لله عز وجل وذلك^(٤) قوله تعالى : « فيه آياتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إبراهيم^(٥) » يعني نداء إبراهيم على المقام بالحج ، فهي^(٦) الآية .

قال محمد بن عَمَرُ الأَسْلَمي راويه^(٧) رحمه الله تعالى : وقد روى أن الآية هي أثر إبراهيم على المقام .

وروى الفاكهي بإسناد صحيح عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال : قام إبراهيم على الحجر فقال : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْحَجُّ . فَاسْتَمِعْ مَنْ فِي أَصْلَابِ

(٢) أخبار مكة ١/ ٢٧ .

(١) ت م : من غير .

(٤) ت م : وذكر قوله تعالى .

(٣) الاكتفا : من أطراف الأرض كلها .

(٦) ت م : في الآية .

(٥) سورة آل عمران ٩٧ .

(٧) هو الواقدي ، وهو محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء ، المدني ، أبو عبد الله ، صاحب المغازي ، وقد ولد بالمدينة سنة ١٣٠ هـ وانتقل إلى المراق سنة ١٨٠ في أيام الرشيد وولى القضاء ببغداد ، وتوفي بها سنة ٢٠٧ . وقد روى عنه كتبه كاتبه : محمد بن سعد صاحب كتاب الطبقات الكبير . هذا ورواية الاكتفا : قال الواقدي .

الرجال وأرجام النساء ، فأجابه مَنْ كان سبق في علم الله أنه يحج إلى يوم القيامة : لبيك اللهم لبيك .

وروى أيضا عنه قال : والله ما بناه بِقَصَّة ولا مَدَر ، ولا كان لهما من السعة والأعوان ما يُسْقِفانه .

وروى أيضا عن علي - رضى الله تعالى عنه - قال : كان إبراهيم يبني كل يوم ساقاً .

القَصَّة بالفتح : الجير . الساق : العِرْق ^(١) من الحائط .

وروى ابن أبي شَيْبَةَ وابن منيع وابن جرير وابن أبي حاتم والحاكم - وصححه - والبيهقي عن ابن عباس - رضى الله تعالى عنهما - قال : لما فرغ إبراهيم - صلى الله عليه وسلم - من بناء البيت قال : يارب ، قد فرغتُ . قال : أَذِّن في الناس بالحج . قال : يارب ، وما يَبْلُغ صوتي ؟ قال : أَذِّن وعلى البلاغ . قال : يارب كيف أقول ؟ قال : قل : يا أيها الناس كُتِب عليكم الحج إلى البيت العتيق . فسمعه مَنْ في السماء وَمَنْ في الأرض ، ألا ترى أنهم يأتون من أَقْصَى الْأَرْض يَلْبُثُونَ ؟

وروى ابن أبي حاتم عن ابن عباس - رضى الله تعالى عنهما - قال : لما أمر الله - سبحانه وتعالى - إبراهيم أن يؤذِّن بالحج صعد أبا قُبَيْس فوضع إصبعيه في أذنيه ، ثم نادى : يا أيها الناس ، إن الله كتب عليكم الحج ، فأجيبوا ربكم . فأجابوه بالتلبية في أصلاب الرجال وأرجام النساء ، وأول من أجاب أهل اليمن ، فليس من حاجٍ يحج من يومئذ إلى أن تقوم الساعة إلا من كان أجاب يومئذ إبراهيم .

إبراهيم يتعلم مناسك الحج

قال أبو جَهْم : فلما فرغ إبراهيم من الأذان ذهب به جبريل فأراه الصفا والمروة ، وأقامه على حدود الحرم ، وأمره أن يَنْصَب عليه ^(٢) الحجارة ، ففعل ذلك إبراهيم وكان أول من أقام أنصاب الحرم ويريه إياها جبريل .

فلما كان اليوم السابع من ذى الحجة خطب إبراهيم - صلى الله عليه وسلم - بمكة حين زاغت الشمس ^(٣) قائماً وإسماعيل جالس ، ثم خرجا من الغد يمشيان على أقدامهما يلبيان

(٢) الاكتفا : عليها .

(١) ت م : العرض .

(٣) زاغت الشمس : مالت ، وذلك إذا فاء النور .

مُخْرَمَيْنِ مع كُلِّ واحدٍ منهما إِدَاوَةٌ يَحْمِلُهَا وَعَصَاٌ يَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا ، فَسَمِيَ ذَلِكَ الْيَوْمَ يَوْمَ التَّرْوِيَةِ .

وَأَتَيَا^(١) مِنِّي فَصَلَّيَا بِهَا الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ وَالْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ وَالصُّبْحَ ، وَكَانَا نَزَلَا مِنَ الْجَانِبِ^(٢) الْاَيْمَنِ ثُمَّ أَقَامَا حَتَّى طَلَعَتِ الشَّمْسُ عَلَى ثُبَيْرٍ ، ثُمَّ خَرَجَ إِبْرَاهِيمُ يَمْشِي هُوَ وَإِسْمَاعِيلُ حَتَّى أَتَيَا عِرْفَةَ وَجَبْرِيلَ مَعَهُمَا ، يَرِيَهُمَا الْأَعْلَامَ حَتَّى نَزَلَا بِبَنَمِرَةٍ ، وَجَعَلَ يَرِيهِ الْأَعْلَامَ عِرْفَاتٍ ، وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ قَدْ عَرَفَهَا قَبْلَ ذَلِكَ ، فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ : عَرَفْتُ . فَسَمَّيْتُ عِرْفَاتٍ .

فَلَمَّا زَاغَتِ الشَّمْسُ خَرَجَ بِهِمَا جَبْرِيلُ حَتَّى انْتَهَى بِهِمَا إِلَى مَوْضِعِ الْمَسْجِدِ الْيَوْمَ ، فَقَامَ إِبْرَاهِيمُ فَتَكَلَّمَ بِكَلِمَاتٍ وَإِسْمَاعِيلُ جَالِسٌ ، ثُمَّ جَمَعَ بَيْنَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ ثُمَّ ارْتَفَعَ بِهِمَا جَبْرِيلُ إِلَى الْمَضْبِاتِ^(٣) فَقَامَا عَلَى أَرْجُلِهِمَا يَدْعُوَانِ إِلَى أَنْ غَابَتِ الشَّمْسُ وَذَهَبَ الشُّعَاعُ ، ثُمَّ دَفَعَا مِنْ عِرْفَةَ عَلَى أَقْدَامِهِمَا حَتَّى انْتَهَيَا إِلَى جَنَّةٍ ، فَنَزَلَا فَصَلَّيَا الْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ فِي ذَلِكَ الْمَوْضِعِ الَّذِي يَصَلِّي فِيهِ الْيَوْمَ ، ثُمَّ بَاتَا فِيهِ حَتَّى إِذَا طَلَعَ الْفَجْرُ وَقَفَا عَلَى قَرْحٍ ، فَلَمَّا أَصْفَرَا قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَفَا عَلَى أَرْجُلِهِمَا حَتَّى انْتَهَيَا إِلَى مُحَسَّرٍ ، فَأَسْرَعَا حَتَّى قَطَعَاهُ ثُمَّ عَادَا إِلَى مَشْيِهِمَا الْأَوَّلِ ، ثُمَّ رَمَيَا جَمْرَةَ الْعَقَبَةِ بِسَبْعِ حَصِيَّاتٍ حَمَلَاهُمَا مِنْ جَمْعٍ ، ثُمَّ نَزَلَا مِنْ مِنِّي فَجَرًا^(٤) فِي^(٥) الْجَانِبِ الْاَيْمَنِ ، ثُمَّ ذَبَحَا فِي الْمَنْحَرِ الْيَوْمَ وَحَلَقَا رُؤُوسَهُمَا ، ثُمَّ أَقَامَا أَبَامَ مِنِّي يَرْمِيَانِ الْجِمَارَ حِينَ تَرْتَفِعُ الشَّمْسُ مَاشِيَيْنِ ذَاهِبَيْنِ وَرَاجِعَيْنِ ، وَصَدَرَا يَوْمَ الصَّدَرِ فَصَلَّيَا الظُّهْرَ بِالْأَبْطَحِ ، وَكُلَّ هَذَا يَرِيهِ جَبْرِيلُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

فَلَمَّا فَرَغَ إِبْرَاهِيمُ مِنَ الْحَجِّ انْطَلَقَ إِلَى مَنْزِلِهِ بِالشَّامِ ، وَكَانَ^(٦) يَحْجُجُ الْبَيْتَ كُلَّ عَامٍ ، وَحُجَّتُهُ سَارَةٌ ، وَحُجَّةُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَالْأَنْبِيَاءِ وَهَلُمُ^(٧) جَرًا ، وَحُجَّةُ مُوسَى ابْنِ عِمْرَانَ .

(١) الْاَكْتَفَا : فَأَتَيَا .

(٢) الْاَكْتَفَا : فِي الْجَانِبِ .

(٣) الْاَكْتَفَا : إِلَى الْمَضْبِاتِ .

(٤) لَيْسَتْ فِي طَ ، وَلَيْسَتْ فِي الْاَكْتَفَا أَيْضًا ، وَلَعَلَّهَا مَقْحَمَةٌ .

(٥) كَذَا فِي طَ مُوَافَقًا لِلْاَكْتَفَا . وَفِي صَ تَ مَ : مِنَ الْجَانِبِ .

(٦) الْاَكْتَفَا : فَكَانَ .

(٧) الْاَكْتَفَا : هَلُمَّ جَرًا .

ثم توفى الله - تعالى - خليله بعد أن وجه إليه ملك الموت فاستنظره إبراهيم^١ ، ثم أعاده إليه لما أراد الله تعالى قبضه ، فأخبره بما أمر به فسلم لأمر ربه^(١) . فقال له ملك الموت : يا خليل الله على أي حال تحب أن أقبضك ؟ قال : تقبضني وأنا ساجد . فقبضه وهو ساجد^(٢) .

ودفن إبراهيم صلى الله عليه وسلم بالشام . وعاش إسماعيل بعد أبيه ما عاش وتوفى بمكة فدفن بالحجون^(٣) مما يلي باب الكعبة ، وهناك قبر أمه هاجر دفن معها ، وكانت توفيت قبله . انتهى حديث أبي جهنم^(٤) .

تنبيه في بيان غريب ما سبق

المناطق : جمع منطق بكسر الميم وسكون النون وفتح الطاء هو ما يُشد^(٥) به الوسط وفي لفظ : النطق بضم النون والطاء وهو جمع نطاق ، مثل كتاب وكتب . قال في النهاية : وهو أن تلبس المرأة ثوبها ثم تشد وسطها بشيء وترفع ثوبها وترسله إلى^(٦) الأسفل عند معاناة الأشغال^(٧) لئلا تعثر في ذيلها .

تحفيضها : أي تخنيتها ، يقال خففت الجارية خفاضاً : ختنتها ، فالجارية مخفوضة ، ولا يطلق الخفض إلا على الجارية دون الغلام .

العَضَاء : بعين مهملة مكسورة فساد معجمة : شجر الشوك كالطلح والعوسج والهاء أصلية ، الواحدة عضة بالهاء وبالتاء كعدة والأصل عضة كعنة .

السلم بفتح الحين : شجر من العضاء واحدته سلمة بفتح الحين .

السمر بفتح المهملة وضم الميم من شجر الطلح الواحدة سمر .

الرَبْوَة مثلثة الراء : المكان المرتفع . مدرة بفتح الحين جمعها مدر مثل قصب ، وقصبة ، وهو التراب المتلبد . وقال الأزهري : المدر قطع الطين .

(١) كذا في ط موافقاً للاكتفا ، وفي ت م : فلم الأمر إليه عز وجل .

(٢) في الاكتفاء زيادة : وصعد بروحه إلى الله عز وجل .

(٣) الاكتفا : دفن داخل الحبر مما يلي باب الكعبة .

(٤) الاكتفا ١/٤٩ - ٦٣ . (٥) ت م : ما يلف به .

(٦) ط : على الأسفل . (٧) ت ، م : عند معاناة الأثقال .

الثَّام بضم المثلثة ثَبَّتْ ضعیف قصیر لا یَطُول (١)

الحَجُون بحاء مهملة مفتوحة فجیم مضمومة : موضع بأعلى مكة .

السَّقاء بكسر السين المهملة قرابة صغيرة . وفى لفظ معها شَنَّة بفتح المعجمة ونشدید النون وهى القرابة العتیقة .

الدَّوْحة بفتح الدال المهملة وسكون الواو وفتح الحاء المهملة هى الشجرة الكبيرة . فى أعلى المسجد : أى مكان المسجد . لأنه لم یکن یومئذ بناء .

قفَّ بقاف ففاء مشددة : أى ذهب مولیا وكأَنَّه من القفا أى أعطاه ففاه وظهره .

الثَّنیَّة بفتح المثلثة وكسر النون وتشدید التحتانیة . كدَّاء بفتح الكاف ممدود :

كان فى أعلى مكة . یتدلّوى : یتقلب . یتلبَّط بمثناة تحتية فمثناة فوقية فلام فموحدة

فطاء مهملة : أى یتمرَّغ ویضرب نفسه بالأرض . یتلمَّظ بوزن الذى قبله وبعد اللام

یم فطاء معجمة : أى یدیر لسانه فى فیه ویحركه . یتشَّع بمثناة تحتية مفتوحة فنون ساكنة

فشین معجمة فغین معجمة أى یشق ویعلو صوته وینخفض كالذى ینازع .

المجهود : الذى أصابه الجهد وهو الأمر الذى یشق . تُقرها نفسها (٢) . بضم أوله وكسر

القاف ونفسها برفع الفاعل أى لم تتركها نفسها مستقرة فشاهده (٣) فى حال الموت .

صَبَّ صَبَّ ، بفتح المهملة وسكون الهاء وبكسرهما منونة : كأنها خاطبت نفسها فقالت

لما : اسكتی . غَوَّاث : بفتح أوله عند أكثر رواة الصحيح وتخفيف الواو آخره مثلثة ،

وحكى ابن الأثير ضمَّ أوله ؛ والمراد به هنا : المستغيث . وحكى ابن قُرقول كسرهما أيضا ،

وجزاء الشرط محذوف تقديره : فأغنى .

غَمَزَ الأرض (٤) بغین معجمة فمیم فزای أى كبَّسها . انبثق : بنون فباء موحدة فشاء مثلثة

فقفاف : أى انفجر . تُحَوِّضه ، بحاء مهملة فضاد معجمة وتشدید الواو : أى تجعله مثل

الحوض . عَيْنًا مَعِينًا : أى ظاهراً جارياً على وجه الأرض . وفى لفظ : لكان (٥) الماء ظاهراً .

فعلى هذا فقوله : عَيْنًا مَعِينًا : صفة للماء . فلذلك نكره قال ابن الجوزى : كان

(١) ت ، م : قصیر وطویل . محركة .

(٢) ت م : فلم تقرر نفسها .

(٣) ت م : مشاهدة .

(٤) ت م : غمزه .

(٥) ت م : كان .

ظهورُ زمزمِ نعمةً من الله تعالى مَحْضَةٌ بغيرِ عملٍ جليلٍ ^(١) ، فلما خالطها تنحويضُ هاجر داخلها ^(٢) كَسَبُ البشرِ فَقَصِرَتْ على ذلك .

العَمَالِيقُ : ذرية عِمْلَاق ويقال عِمْلِيق بن لاوذ ويقال الود بن إرم ابن سام بن نوح .
مُضَاضٌ بيم مكسورة ، وحكى ضمها وضادين معجمتين .

الضَّبْعةُ ، بفتح المعجمة وسكون التحتانية : أى الهلاك . الرابية ، بالوحدة ثم المثناة التحتية : ما ارتفع من الأرض . أقطار الأرض ، جمع قُطْرٍ بالضم : الجانب والناحية .
تَرَدُّ الماء : تَبَلَّغه . تَصَدَّر : ترجع .

عَمارة الماء بغير معجمة مفتوحة : كثرته . متنكباً قوسه : ملقياً لها على منكبيه .
رُفْقَةٌ ، بضم الراء ، وسكون الفاء فقاق : وهم الجماعة المختلطون سواء كانوا فى سفر أم لا .

جُرْمُهُمْ ، بضم الجيم وسكون الراء وضم الهاء : وهو ابن قحطان ابن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح . وقال ابن إسحاق : كان جرهم وقطوراء أخوه أول من تكلم بالعربية عند تبليل الألسن ^(٣) .

وقوله : مُقْبِلِينَ من كَدَاءٍ بفتح الكاف فى جميع نسخ الصحيح والمذ . واستشكله بعضهم أن كَدَاءً بالفتح والمد فى أعلى مكة وأما الذى فى أسفلها فبالضم ^(٤) والقصر . يعنى فيكون الصواب هنا بالضم والقصر . قال الحافظ : وفيه نظر ؛ لأنه لا مانع أن يدخلوها من الجهة العليا وينزلوا ^(٥) من الجهة السفلى .

عائفاً ، بالمهملة والفاء : وهو الذى يَحُوم على الماء فيتردد ولا يمحى عنه . جَرَبًا ، بفتح الجيم وكسر الراء وتشديد التحتانية : أى رسولا . وقد يطلق على الوكيل والأجير قيل سُمى بذلك لأنه يجرى مَجْرَى مرسله أو موكله ، أو لأنه يجرى مسرعا فى حوائجه .
أو جَرَبَيْنِ : شك من الراوى : هل أرسلوا واحداً أو اثنين ؟ وفى بعض الروايات : فأرسلوا رسولا . ويحتمل الزيادة على الواحد ، ويكون الأفراد باعتبار الجنس لقوله :

(٢) ت م : دخلها .

(٤) ت م : بالضم .

(١) الأصل : كليل . محرفة .

(٣) لم يرد فى سيرة ابن هشام ١١٧/١ .

(٥) ص ط : وينزلون .

فإذا هُمّ بالماء بصيغة الجمع ، ويحتمل أن يكون الأفراد باعتبار المقصود بالإرسال ، والجمع باعتبار من تبعه من خادموه ونحوه .

ألقى : بالفاء : أى وجد . أم إسماعيل : بالنصب على المفعولية . الأئس ، بضم الهزرة : ضد الوحشة . ويجوز الكسر أى تحب جنسها . وتعلم العربية منهم : فيه إشعار بأن لغتان أمه وأبيه لم يكن عربيًا ، ولهذا مزيد يأتى فى ترجمة إسماعيل فى النسب النبوى .

أنفَسَهم بفتح الفاء بلفظ أفعَل التفضيل من النَّفَاسَة : أى رغبتهم فى مصاهرتهم لنفاسته عندهم . وقال ابن الأثير : أنفَسَهم عطف على قوله تعلم العربية منهم^(١) .

وزوجوه امرأة منهم : ذكروا فى اسمها واسم أبيها أقوالاً لا طائل بدكرها . يطالع تركته : قال فى المصباح المنير : التَّرِكَة بفتح التاء وكسر الراء وتخفف بكسر الأول وسكون الراء مثل كَلِمَة وكَلِمَة ، أى يتفقد حال ما تركه هناك .

الشَّخْب ، بفتح الشين وسكون الخاء المعجمتين ثم موحدة : السَّيْلَان .

عَبَّة بابك : بفتح العين المهملة والمثناة الفوقية والباء الموحدة : كناية عن المرأة ، وسماها بذلك لما فيها من الصفات الموافقة لها ، وهى حفظ الباب وصون ما هو داخله ، وكونها محلاً للوطء .

وتزوج امرأة أخرى : ذكروا فى اسمها ثمانية أقوال . وفى اسم أبيها أربعة ، ولا حاجة لنا إلى ذلك . نابت ، بالنون من النبات . فهما لا يخلو عليهما^(٢) أخذ بغير مكة إلا لم يوافقاه : ولفظ الكُشْمِينَهَى : لا يخلوان بالتشبيه . قال ابن القوطية : خلوت بالشئ واختلوت به : إذا لم أخلط به غيره^(٣) .

يَبْرَى ، بفتح أوله وسكون الموحدة . النَّبْل ، بفتح النون وسكون الموحدة : السَّهْم قبل أن يُرْكَب فيه نَصْلُه وريشه ، وهو السهم العربى .

(١) الذى فى النهاية لابن الأثير ١٧٥/٤ فى مادة « نفس » :

« وفى حديث إسماعيل عليه السلام : أنه « تعلم العربية وأنفسهم » أى أعجبهم وصاوعندهم نفيساً ، يقال أنفستى فى كذا أى رغبتى فيه » .

وليس فيه ذكر لما أورده المؤلف .

(٢) ت م : عنهما .

(٣) الذى فى كتاب الأفعال لابن القطار ٣١٥/١ : خلوت بالشئ خلوة وأخليت : لم أخلط به غيره .

الأكمة ، بفتح الهزرة والكاف : وهى الرابعة : لإرمينية بكسر أوله وإسكان ثانيه بعده
ميم مكسورة فتحتية فنون : بلد معروف بالروم .

الصرد ، وزان^(١) عُمَر : قال فى المصباح : نوع من الغربان ، الأنثى صُرْدَة والجمع
صِرْدَان . ويقال له الواق ، وكانت العرب تتطير من صوته وتقتله فنهى عن قتله دفعاً
للطيرة ومنه نوع أسبد^(٢) يُسميه أهل العراق العقق ، وأما الصرد الهنهام^(٣) فهو البرى
الذى لا يرى فى الأرض ويقفز من شجرة إلى شجرة ، وإذا اضطرب^(٤) واضجر أدرك وأخذ
ويُصْرَصِر كالصقر ، ويصيد العصافير .

قال أبو حاتم : الصرد : طائر أبقع أبيض البطن أخضر الظهر ضخم الرأس والمنقار ،
له ريش ويصطاد العصافير وصغار الطير . وزاد بعضهم على هذا فقال : ويسمى المجوف
لبياض بطنه ، والأخطب لخضرة ظهره ، والأخيل لاختلاف لونه .

خليفة بفتح الخاء المعجمة وكسر اللام : الحامل من النوق . ربضت : أسست .

طور زيتا ، بلفظ الزيت : علم لجبل بالبيت المقدس . لُبْنان ، بضم أوله وإسكان
ثانيه : جبل بالشام .

جَمَعَ : بفتح أوله وإسكان ثانيه : اسم لمزدلفة ، سمي بذلك للجمع بين صلاتى
المغرب والعشاء فيها . قاله البكرى . وقال فى النهاية : لأن آدم وجواء لما أهبطا اجتماعاً .
زاد صاحب التقريب : أو لاجتماع الناس فيها .

قُزَح ، بضم أوله وفتح الزاى : جبل بمزدلفة غير منصرف للعلمية والعدل عن قازح .
تقديرأ .

محسّر ، بلفظ اسم الفاعل : موضع بين منى ومزدلفة ، سمي بذلك ، لأن فيل أبرهة
كلّ فيه وأعنيا ، فحسّر أصحابه بفعله ، وأوقعهم فى الحشرات .

(١) ت م : وزن .

(٢) كذا فى ط موافقا للمصباح . وفى ص ت م : أسود . محرقة . والأسبد : القليل الشعر .

(٣) كذا فى ط موافقا للمصباح . وفى ص ت م : الهمام . محرقة .

(٤) المصباح : وإذا طرد .

المرّة الخامسة والسادسة : عمارة العمالقة وجُرْهم .

روى ابن أبي شَيْبَةَ وإِسْحَاقُ بْنُ رَاهُوَيْهَ في مسنده و ابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل عن علي - رضي الله تعالى عنه - أن بناء إبراهيم - صلى الله عليه وسلم - لبث ما شاء الله أن يلبث ثم انهدم ، فبنته العمالقة ، ثم انهدم فبنته جُرْهم .
قال السهيلي : وقد قيل إنه بُني في أيام جُرْهم مرة أو مرتين لأن السيل قد صدع حائطه ، ولم يكن ذلك بُنيانا وإنما كان إصلاحاً لِمَا وَرَقَى [منه] ^(١) وجداراً بُني بينه وبين السيل ^(٢) .
قلت : في حديث أبي جَهْم عن حذيفة - رضي الله تعالى عنه - أن البيت في زمن جُرْهم دخله السيل من أعلى مكة فانهدم ، فأعادته جرهم على بناء إبراهيم - صلى الله عليه وسلم - وجعلت له مضراعين وقُفْلاً ^(٣) . انتهى .

فهذا نقل صريح يشهد لما في حديث سيدنا علي - رضي الله تعالى عنه .

المرّة السابعة : عمارة قُصَيِّ بْنِ كَلَاب .

نقله الزبير بن بَكَار في كتاب النَّسَب ، وجزم به الإمام أبو إسحاق الماوردي في الأحكام السلطانية ^(٤)

المرّة الثامنة : عمارة قريش . وستأتي .

المرّة التاسعة : عمارة عبد الله بن الزبير - رضي الله تعالى عنهما .

عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لها : ألم تَرَيِ
أن قومك حين بنوا الكعبة اقتصروا عن قواعد إبراهيم ؟ فقلت : يا رسول الله ألا تردّها
على قواعد إبراهيم ؟ فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « لولا خِدْنَانِ قومك بالكفر » .
فقال عبد الله بن عمر - رضي الله تعالى عنهما - لئن كانت عائشة سمعت هذا من رسول
الله - صلى الله عليه وسلم - ما أرى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ترك استلام الركنين
الشاميين اللذين يليان الحجر ، إلا لأن البيت لم يتم على قواعد إبراهيم - صلى الله عليه وسلم - .

(١) زيادة من الروض الأنف . (٢) الروض ١/١٢٨ .

(٣) الاكتفا ١/٦٤ من حديث أبي جهم .

(٤) الأحكام السلطانية ص ١٤٣ (ط السعادة سنة ١٣٢٧ هـ)

وفي رواية قالت : قال لي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : لولا حادثة عهد قومك بالكفر لنقضت الكعبة ثم بنيتها على أساس إبراهيم ، فإن قريشا اقتصرت بناءه ، وجعلت له خلفا . قال هشام : يعني بابا . متفق عليه (١) .

وفي رواية للبخاري : لولا أن قومك حديثو عهد بجاهلية لأمرت بالبيت فهدم ، فأدخلت ما خرج منه وألزقته بالأرض ، وجعلت له بابين : بابا شرقيا وبابا غربيا ، فبلغت به أساس إبراهيم » ،

فذلك الذي حمل ابن الزبير على هدمه . قال يزيد - هو ابن رومان : وشهدت ابن الزبير حين هدمه وبناءه فأدخل فيه من الحجر ، وقد رأيت أساس إبراهيم حجارة كاسنة الإبل (٢) . قال جرير بن أبي حازم : فقلت له - يعني ليزيد بن رومان : أين موضعه ؟ قال : أريكه الآن . فدخلت معه الحجر فأشار إلى مكان وقال : هاهنا . قال جرير : فحزرت من الحجر ستة أذرع أو نحوها .

وفي رواية عن سعد بن مينا قال : سمعت عبد الله بن الزبير يقول : خدثني خالتي - يعني عائشة قالت : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : يا عائشة لولا أن قومك حديثو عهد بشرك لهدمت الكعبة فالزقها بالأرض ولجعلت لها بابين : بابا شرقيا وبابا غربيا ، وزدت فيها ستة أذرع من الحجر ، فإن قريشا اقتصرتها حيث (٣) بنت الكعبة .

ولمسلم عن عطاء بن أبي رباح - رحمه الله تعالى - قال : لما احترق البيت زمن يزيد ابن معاوية حين غزاها أهل الشام فكان من أمره ما كان ، تركه ابن الزبير حتى قدم الناس الموسم يريد أن يحربهم على أهل الشام ، فلما صدر الناس قال : يا أيها الناس أشيروا علي في الكعبة أنقضها ثم أبني بناءها أو أضلح ما وهى منها ؟ قال ابن عباس : إني قد فُرق (٤) لي فيها رأى أن تضلح ما وهى منها وتدع بيتا أسلم عليه الناس ، وأحجارا أسلم عليها الناس وبُعث عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال ابن الزبير : لو كان أحدكم

(١) صحيح البخاري ١٩٣/٢ (ط الأميرية) كتاب بدء الخلق .

وصحيح مسلم كتاب الحج باب نفذ الكعبة وبنائها حديث رقم ٣٩٨ وما بعده . (ط الحلبي) ورواية مسلم : « ولعلنا لما خلفنا » .

(٢) الروض الأنف ١٢٧/١ . (٣) ت م : حين . (٤) فرق : كشف وبين .

احترق بيته ما رضى حتى يجدده فكيف ببیت ربكم ؟ وإني مُستخير ربى ثلاثا ثم عازم على أمرى . فلما مضى الثلاث أجمع أمره على أن ينقضوها فتحامها الناس أن ينزل بأول الناس يصعد فيها أمر من السماء ، حتى صعد رجل فالتى منه حجاره ، فلما لم يره الناس أصابه شيء تابعوه ، فنقضوه حتى بلغوا به الأرض ، فجعل ابن الزبير أعمدة فستر^(١) عليها الستور حتى ارتفع بناؤه^(٢) .

قال السهيلي ، رحمه الله تعالى : وطاف الناس بتلك الأستار فلم تخل من طائف حتى لقد ذكر أن يوم قتل ابن الزبير اشتدت الحرب واشتغل الناس فلم ير طائف يطوف بالكعبة إلا جمل يطوف بها^(٣) . انتهى .

وقال ابن الزبير : إني سمعت عائشة تقول : إن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : « لولا أن الناس حديث عهدم بكفر وليس عندي من النفقة ما أنفق على بنيانه لكنت أدخلت فيه من الحجر خمسة أذرع ، وجعلت له بابا يدخل الناس منه وبابا يخرج الناس منه » قال : فأنا اليوم أجد ما أنفق ، ولست أخاف الناس . قال : فزاد فيه خمسة أذرع حتى أبدى أساسا نظر الناس إليه فبنى عليه البنيان .

وكان طول الكعبة ثمانية عشر ذراعا ، فلما زاد فيه استقصره فزاد في طوله عشرة أذرع ، وجعل له بابين : أحدهما يدخل منه ، والآخر يخرج منه .

فلما قتل ابن الزبير كتب الحجاج إلى عبد الملك يخبره بذلك ويخبره أن ابن الزبير وضع البناء على أس قد نظر إليه العلول من أهل مكة ، فكتب إليه عبد الملك : إنا لسنا من تخليط ابن الزبير في شيء أما ما زاده في طوله فأقره ، وأما ما زاد فيه من الحجر فردّه إلى بنائه وسد الباب الذي فتحه . فنقضه وأعادّه إلى بنائه .

وفي تاريخ مكة للأزرق ، أن ابن الزبير لما هدم الكعبة وسواها بالأرض كشف^(٤) عن أساس إبراهيم - صلى الله عليه وسلم - فوجده داخلًا في الحجر ستة أذرع وشيئا وأحجار ذلك الأساس كأنها أعناق^(٥) الإبل ، حجارة حمراء آخذ بعضها في بعض مشبكة كتشبيك

(١) ص ت م : فوى . وما أثبتته عن ط موافقا لصحيح مسلم .

(٢) صحيح مسلم كتاب الحج حديث ٣٩٨ .

(٣) الروض ١/١٢٨ . (٤) ت م : وكشف .

(٥) ص ت م : كأعناق .

الأصابع وأصاب فيه قبراً، فقال : هذا قبر أم إسماعيل عليه الصلاة والسلام ، فدعا ابن الزبير خمسين رجلاً من وجوه الناس وأشرفهم فأشهدهم على ذلك ، وأدخل عبدُ الله بن مطيع العدوي عتلة كانت بيده في ركن من أركان البيت فزعزعت الأركان كلها وارتجت جوانب البيت ورَجفت مكةُ بأسرها رَجْفَةً شديدة وخافوا خوفاً شديداً ، وطارَت من الحجر قطعة فأخذها بيده ، فإذا فيها نورٌ مثل نار ، فطارَت منه بَرَقَةٌ فلم يبق دار من دور مكة إلا دخله ، ففزعوا، فقال ابن الزبير : اشهدوا . ثم وضع البناء على ذلك الأساس ، وجعل لها بابين مُلصقين بالأرض ، فلما ارتفع البنيان إلى موضع الركن ، وكان وقتَ الهدم قد جعله ابنُ الزبير في ديباجة وأدخله في تابوت وأقفل عليه وأدخله دار الندوة ، وعمد إلى ما كان في الكعبة من حلى وثياب وطيب فوضعه في خزانة الكعبة في دار شيبه ابن عثمان ، فلما انتهى البناء إلى موضع الحجر أمر فنقر بين حجرين أحدهما من المدماك الذي تحته والآخر من الذي فوقه وطَبَّق ما بينهما .

ثم أمر ابنُ الزبير ابنَه عباداً وجبير بن شيبه بن عثمان أن يجعلا الركن في ثوب وقال لهما : إذا فرغتما فكبراً حتى أسمعكما فأخف صلاتي فلما وضعاه في موضعه كبراً فتسامع الناس بذلك . فغضب رجال من قريش حيث لم يُحضرهم ابن الزبير ، وقالوا : ما رفعته قريش في الجاهلية حتى حَكَّموا أولَ من يدخل عليهم ، فكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أول داخل .

وكان الحجر قد انصدع بسبب الحريق فشدَّه ابن الزبير بالفضة . قال ابن عون : فنظرت إلى جوف الحجر حين انفلق كأنه الفضة .

وكانت الكعبة يوم هدمها ابن الزبير ثمانية عشر ذراعاً في السماء، فلما بلغ البنيان هذا الحد قصرت لحال الزيادة في العرض من الحجر ، فقال ابن الزبير : قد كانت تسعة أذرع في السماء قبل بناء قريش فزادت قريش تسعة أذرع ، وأنا أزيد تسعة أذرع . فجعلها سبعة وعشرين ذراعاً في السماء ! وهي ^(١) سبعة وعشرون مثلاً ، وعرض جدارها ذراعان . وجعل داخلها ثلاثة دعائم . وكانت قبل ذلك على ست دعائم صَفِين ، وأرسل إلى صنعاء

(١) ت م : وهو ، تحريف .

فأتى برخام فجعله في الروازن^(١) لأجل الضوء ، وجعل لبابها مضراعين طولهما أحد عشر ذراعاً ، وجعل الباب الآخر بإزائه على هيئته وجعل لها درجاً من خشب معوجة يُصعد منها إلى ظهرها . فلما فرغ من بنائها خلّقها من داخلها ومن خارجها بالطيب والزعفران وكساها القباطي^(٢) وقال : من كانت لي عليه طاعة فليخرج فليعتَمِر من التَّعَمِيمِ ، ومن قدّر أن يَنَحَرَ بدنةً فليفعل ، فإن لم يقدر فشاة ، ومن لم يقدر فليتصدق بما تيسر .

وأخرج ابن الزبير مائة بدنة ، فلما طاف بالبيت استلم الأركان الأربعة جميعاً . فلم يزل البيت على بناء ابن الزبير تُستلم الأركان كلها ، ويُدخل من باب ويخرج من باب حتى قُتل ابن الزبير ودخل الحجاج مكة ، فكتب إلى عبد الملك بكل ما فعله ابن الزبير . فكتب إليه عبد الملك بن مروان أن اهدم ما زاده فيها من الحجر وردّها على ما كانت عليه وسدّ الباب الغربي الذي فتح واطرك ساثرها .

فكلّ البيت اليوم على بنيان ابن الزبير ، إلا الجدار الذي في الحجر وموضع سد الباب الغربي ، فإنه من بنيان الحجاج ، وغيّر تلك الدّرج التي في جوفها ، ونقص من طول الباب خمسة أذرع .

فلما حج عبد الملك قال له الخارث بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي : أنا أشهد لابن الزبير بالحديث الذي سمعه من عائشة فقد سمعته أنا أيضاً منها . قال : أنت سمعته منها ؟ قال : نعم ، فجعل ينكت بقضيب كان في يده في الأرض ساعة ثم قال : وددت أني كنت تركته وما تحمّل^(٣) .

* * *

المرّة العاشرة : عمارة الحجاج .

وتقدم بيانها ذكره السهيلي والنووي رحمهما الله تعالى .

قال في شفاء الغرام : وفي إطلاق العبارة بأنه بني الكعبة تجوّز لأنه لم يبن إلا بعضها^(٤) .

(١) ت م : في الروّزان ، والروّزان : جمع الروّزن ، وهي الكوة .

(٢) القباطي : ثياب بيض كانت تصنع بمصر .

(٣) أخبار مكة ١٣٥/١ - ١٣٨ .

(٤) ت م : لم يبن بعضها .

الباب الثالث

في أسماء البيت الشريف

منها : الكعبة. قال الله سبحانه وتعالى : (جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ ^(١)) .
قال مجاهد رحمه الله تعالى : إنما سميت الكعبة لأنها مربعة .
رواه ابن أبي شيبة ، وعبد بن حميد ، وكذا قال عكرمة . رواه ابن أبي شيبة وعبد .
وقال القاضي في « المشارق » : الكعبة هو البيت نفسه لا غير ، سمي بذلك لتكعبه ^(٢)
وهو تربيعه ، وكل بناء مرتفع مربع كعبة ^(٣) .
وقال : النووي سميت بذلك لاستدارتها وعلوها ، وقيل لتربيعها .
قال في شفاء الغرام : ومن قال : إنها سميت بالكعبة لكونها على خِلْقَةِ الكعب ، ابن
أبي نجيع وابن جريج رحمهما الله تعالى .
ومنها : بَكَّة . قال أبو مالك الغفاري رحمه الله تعالى : بكّة : موضع البيت ، ومكة ما سوى
ذلك . رواه ابن أبي شيبة وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير .
وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما : مكة من الفَجِّ إلى التنعيم . وبَكَّة من البيت
إلى البطحاء . رواه ابن أبي حاتم . وقال عكرمة رحمه الله تعالى : البيت وما حوله بَكَّة
وما وراء ذلك مكة . رواه ابن أبي شيبة وعبد بن حميد . وقال مجاهد رحمه الله تعالى :
بَكَّة الكعبة ، ومكة ما حولها . رواه عبد بن حميد .
وقال ابن شهاب رحمه الله تعالى : بَكَّة البيت . ومكة الحرم كله . رواه ابن جرير ،
وسمى البيت بذلك لما رواه ابن أبي حاتم عن محمد بن يزيد بن المهاجر قال :
إنما سميت بَكَّة لأنها كانت تبكُ الظَّلَمَة . ولهذا مزيد بيان في باب أسماء الحرم .
ومنها : البيت الحرام . وتقدم في الآية السابقة .

(٣) ت م : كمب .

(٢) م : للتكيب .

(١) سورة المائدة ٩٧ .

ومنها : المسجد الحرام . قال تعالى : (قَوْلٌ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ) والمراد به هنا الكعبة بلا خوف . وقد ورد إطلاق المسجد الحرام على غير الكعبة كما سيأتي .
ومنها : قَادِس . ذكره في شفاء الغرام ولم يتكلم عليه . وقال أبو عبيد البكري رحمه الله تعالى في مُعْجَمِهِ نَقْلًا عَنْ كُرَاعَ : الْقَادِسُ : اسم للبيت الحرام . قال غير كراع : سميت بذلك من التقديس وهو التطهير لأنها تطهر من الذنوب^(١) .

ومنها : ناذِر . ذكره في شفاء الغرام . ولم يتكلم على ضبطه ولا على معناه . وذكره في القاموس في مادة نَذَرَ بالذال وقال إنه من أسماء مكة .
ومنها القرية القديمة . ذكره في شفاء الغرام .

ومنها البيت العتيق قال الله تعالى : (وَلِيَطُوفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ^(٢)) . روى البخاري في تاريخه والترمذي - وحسنه - وابن جرير والحاكم - وصححه - عن عبد الله بن الزبير رضي الله تعالى عنهما قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « إِنَّمَا سَمِيَ اللَّهُ الْبَيْتَ الْعَتِيقَ لِأَنَّهُ أَعْتَقَهُ مِنَ الْجَبَابِرَةِ فَلَمْ^(٣) يَظْهَرْ عَلَيْهِ جَبَّارٌ قَطُّ^(٤) » .

وروى عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن ابن عباس مثله . وقال مجاهد : إنما سمي البيت العتيق لأنه أعتقه من الجبابرة لم يدعه جبار قط . وفي لفظ : فليس في الأرض جبار يدعى أنه له .

رواه ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير .

وروى ابن المنذر وابن أبي حاتم عنه قال : إنما سمي البيت العتيق لأنه لم يرده أحدٌ بسوء إلا هلك .

وعن سعيد بن جبير رحمه الله تعالى أنه أعتق من الفرق في زمان نوح . رواه ابن المنذر وابن أبي حاتم .

وقال الحسن رحمه الله تعالى : لأنه أول بيت وضع . رواه ابن أبي حاتم .

(١) معجم ما استمعتم للبكري ٢٧٠/١ .

(٢) سورة الحج ٢٩ . (٣) ت م : لم يظهر .

(٤) صحيح الترمذي ٢٠٠/٢ . قال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح . وقد روى هذا الحديث عن الزهري عن النبي

صلى الله عليه وسلم مرسلًا .

وما رواه عبد الله بن الزبير أَوَّلَى وصححه ابن جماعة في مناسكه .

ومنها : البَنِيَّة . بموحدة فنون فمثناة تحتية مشددة في حديث البراء بن مَعْرُور :
« رَأَيْتُ أَلَّا أَجْعَلَ هَذِهِ الْبَنِيَّةَ مِنِّي بِظَهْرٍ ^(١) »، يعنى الكعبة . وقد كثر قَسَمُهُمْ بِرَبِّ هَذِهِ
البنية .

ومنها الدَوَّار : بضم الدال المهملة وفتحها وتشديد الواو- وبعدها أَلَف وراء . ذكره
ياقوت في المشترك وَضَعًا والمختلف صَقْعًا ^(٢)

(١) انظر حديث البراء بن معرور في سيرة ابن هشام ٨١/٢ (ط الحلبى) .

(٢) ت م : والمختلف صنما . محرفة .

الباب الرابع

في بعض فضائل دخول الكعبة والصلاة فيها وآداب ذلك

روى ابن خزيمة والطبراني والبيهقي من طريق عبد الله بن المؤمل ، عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « من دخل البيت فصلّى فيه دخل في حسنة وخرج من سيئة مغفوراً له » .

وفي لفظ : خرج مغفوراً له .

وروى الفاكهي عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - قال في دخول البيت : دخول في حسنة وخروج من سيئة .

وروى الفاكهي عن مجاهد رحمه الله تعالى قال : دخول البيت حسنة وخروج من سيئة ويخرج مغفوراً له .

وروى الفاكهي عن عبد الله بن عمر - رضي الله تعالى عنهما - أنه قال لهند بن أوس : أرايت الكعبة ؟ من دخلها فصلّى فيها خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه .

وروى الفاكهي عن عطاء رحمه الله تعالى قال : لأن أصلي في البيت ركعتين أحب إليّ أن أصلي أربعاً في المسجد الحرام .

وروى الفاكهي عن الحسن رحمه الله تعالى قال : الصلاة في الكعبة تغلّل مائة ألف صلاة .

وفي رسالة الحسن لأهل مكة : من دخل البيت دخل في رحمة الله عز وجل ، وفي حكي الله عز وجل ، وفي آمن الله عز وجل ، ومن خرج خرج مغفوراً له .

وروى عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن يحيى بن جعدة بن هبيرة في قوله تعالى : (ومن دخله كان آمناً) . قال : آمناً من النار .

وما أحسن ما أنشده الحافظ أبو طاهر السلفي^(١) رحمه الله تعالى لنفسه بعد دخول البيت [زاده الله تعالى تشريفا وتكرما]^(٢) :

أبعد دخول البيت والله ضامنٌ أبقى قبيحٍ والخطايا كوامنٌ
فحاشا وكلا بل تُسامح كلها ويرجع كلُّ وهو جذلان آمنٌ

فائدتان :

الأولى : قال في شفاء الغرام : دخل النبي - صلى الله عليه وسلم - البيت أربع مرات بعد الهجرة : الأولى يوم الفتح . رواه مسلم^(٣) عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ، الثانية : ثاني الفتح . رواه الإمام أحمد عن أسامة بن زيد رضي الله تعالى عنهما^(٤) الثالثة في عمرة القضية . نقله المحب الطبري في القرى عن عروة وسعيد بن المسيب . وفي ذلك نظر لما سيأتي عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله تعالى عنه . الرابعة : في حجة الوداع ، رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه^(٥)

الثانية : اتفق الأئمة الأربعة رحمهم الله تعالى على استحباب دخول الكعبة ، واستحسن الإمام مالك رضي الله تعالى عنه كثرة دخولها ، وأما حديث عائشة رضي الله تعالى عنها : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من عندي وهو قرير العين طيب النفس ، ثم رجع وهو حزين فقلت له فقال : إني دخلت الكعبة ووددت أني لم أكن فعلت ، إني أخاف أن أكون أتعبت أهلي من بعدى ، رواه الإمام أحمد والترمذي وصححه . فلا دلالة فيه لعدم الاستحباب ، بل دخوله صلى الله عليه وسلم دليل على استحبابه ، وتمنييه عدم الدخول قد علله النبي صلى الله عليه وسلم بالشفقة على أمته ، وذلك لا يدفع الاستحباب .

(١) أبو طاهر السلفي : أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن سلفة (بكسر السين وفتح اللام) الأصهباني ولد بأصبهان ٤٧٨ هـ وتوفي بالإسكندرية سنة ٥٤٦ هـ . ونسب إلى جده إبراهيم سلفة ، وهو لفظ أعجمي ومعناه بالعربي ثلاث شفاء كما قال ابن خلكان . ترجمته في وفيات الأعيان ٨٧/١ (ط يحيى الدين) ومراة الزمان ٣٦١/٨ .

(٢) ليست في ط

(٣) صحيح مسلم كتاب الحج حديث رقم ٣٨٩ ، ٣٩٠ ، ٣٩١ ، ٣٩٥ (ط عبد الباقي) .

(٤) مسند أحمد ٢٠٧/٦ .

(٥) سنن أبي داود ٢٠١/١ (ط نصر الهوريني) كتاب المناسك باب في دخول الكعبة .

وصحيح الترمذي ١٦٥/١ (ط ١٢٩٢) كتاب الحج باب ما جاء في دخول الكعبة .

وسنن ابن ماجه كتاب المناسك الباب الثامن والعشرون والسابع والسبعون (ط عبد الباقي) .

وحديث عبد الله بن أبي أوفى^(١) رضى الله تعالى عنه : اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فطاف بالبيت وصلى خلف المقام ركعتين ومعه من يستتره من الناس ، قال له رجل : أدخل النبي صلى الله عليه وسلم الكعبة ؟ قال : لا . رواه الشيخان . فذلك لا دليل فيه لعدم الاستحباب .

قال النووي : قال العلماء رحمهم الله تعالى : سبب ترك دخوله صلى الله عليه وسلم ما كان في البيت من الأصنام والصور ولم يكن المشركون يتركونه يغيرها^(٢) . فلما كان يوم الفتح أمر بإزالة الصور ثم دخلها كما في حديث ابن عباس في الصحيح .

* * *

وأما آداب الدخول فكثيرة ، منها : الغسل ، ومنها : نزع الخف والنعل ، ومنها : ألا يرفع بصره إلى السقف لأن ؛ ذلك يؤدي إلى الغفلة واللغو عن القصد .

روى الحاكم عن عائشة رضى الله تعالى عنها أنها كانت تقول : عجباً للمرء المسلم إذا دخل الكعبة حين يرفع بصره قبل السقف يدع^(٣) ذلك لإجلال الله تعالى وإعظاماً ، دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم الكعبة ما خلف بصره موضع سجوده حتى خرج منها . ومنها : ألا يزاحم أحداً زحمة شديدة يتأذى بها أو يؤذى بها أحد . كما ذكره النووي رحمه الله تعالى :

ومنها : أن يلزم قلبه الخشوع والخضوع ، وعينية الدموع إن استطاع ذلك ، وإلا حاول صورتها .

ومنها : ألا يسأل مخلوقاً . قال سفيان بن عيينة رحمه الله تعالى : دخل هشام ابن عبد الملك الكعبة فرأى سالم بن عبد الله بن عمر ، فقال : سألني حاجتك . فقال : استحي من الله تعالى أن أسأل في بيته غيره .

وأما ما يطلب في الكعبة من الأمور التي صنعها رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو : التسبيح والتكبير والتهليل والتحميد والثناء على الله تعالى والدعاء والاستغفار والصلاة . لأحاديث وردت في ذلك يأتي بيانها في غزوة الفتح إن شاء الله تعالى .

(١) ت م : ابن أبي الأرقم . محرفة .

(٢) ط : يغيرها .

(٣) ت م : يصنع .

الباب الخامس

في فضل النظر إلى البيت الشريف

قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما : النظر إلى الكعبة مَحْضُ الإيمان . وقال حماد ابن [أبي] سلمة رحمه الله تعالى : الناظر إلى الكعبة كالمجتهد في العبادة في غيرها .
وقال يونس بن خباب رحمه الله تعالى : النظر إلى الكعبة عبادة فيما سواها من الأرض عبادة الصائم القائم الدائم القانت .
وقال مجاهد رحمه الله تعالى : النظر إلى الكعبة عبادة .
وقال سعيد بن المسيّب رحمه الله تعالى . من نظر إلى الكعبة إيماناً وتصديقاً خرج من الخطايا كيوم ولدته أمه .
وقال أبو السائب المدني رحمه الله تعالى : من نظر إلى الكعبة إيماناً وتصديقاً تَحَاتَّتْ^(١) عنه الذنوب كما يتحاتُّ^(٢) الورقُ من الشجر .
وقال زهير بن محمد رحمه الله تعالى : الجالس في المسجد ينظر إلى البيت لا يطوف به ولا يصلي أفضلُ من المصلّي في بيته لا ينظر إلى البيت .
وقال عطاء رحمه الله تعالى : النظر إلى البيت عبادة ، والناظر إلى البيت بمنزلة الصائم القائم المُخْبِتِ المجاهد في سبيل الله .
روى الجميع الأزرقي والجندي^(٤)

(١) من أخبار مكة للأزرقي ص ٢٥٦ (ط جوتنجن)

(٢) ت م : تناحت .

(٣) ت م : كما ينحات . محرفة .

(٤) أخبار مكة للأزرقي ص ٢٥٦ (ط جوتنجن)

الباب السادس

في بعض فضائل الحجر الأسود والمقام

روى الترمذى وابن حبان والحاكم والبيهقى في الدلائل عن ابن عمر^(١) رضى الله تعالى عنهما قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « الركنُ والمقام ياقوتتان من يواقيت الجنة طمس^(٢) الله تعالى نورهما ، ولولا ذلك لأضاءتا ما بين المشرق والمغرب^(٣) » .

وروى الحاكم عن أنس رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : الركن والمقام ياقوتتان من يواقيت الجنة .

وروى البيهقى في الشعب عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن الركن والمقام من يواقيت الجنة ، ولولا ما مسهما من خطايا بني آدم لأضاءا ما بين المشرق والمغرب ، وما مسهما من ذى عاهة ولا سقيم إلا شفى .

وروى الترمذى - وصححه واللفظ له - والإمام أحمد وابن خزيمة عن ابن عباس - رضى الله تعالى عنهما - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « نزل الحجر الأسود من الجنة وهو أشد بياضا من اللبن فسودته خطايا بني آدم^(٤) » .

وروى ابن خزيمة عن ابن عباس - رضى الله تعالى عنهما - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « الحجر ياقوتة بيضاء من ياقوت الجنة ، وإنما سودته خطايا المشركين ، يُبْعَث يوم القيامة مثل أحد يشهد لمن استلمه وقبّله من أهل الدنيا » .

لطيفة : قال الإمام بدر الدين أحمد بن محمد الشهير بابن الصاحب رحمه الله تعالى :

(١) كذا بالأصل وفي صحيح الترمذى : قال سمعت مسافع الحاجب ، قال سمعت عبد الله بن عمرو .

(٢) ت م : خلس .

(٣) صحيح الترمذى ١٦٦/١ كتاب الحج باب ما جاء في فضل الحجر الأسود والركن والمقام . ثم قال الترمذى : هذا

يروى عن عبد الله بن عمرو موقوفا قوله . وفيه عن أنس أيضا ، وهو حديث غريب .

(٤) صحيح الترمذى ١٦٦/١ . ومسنّد أحمد ٣٠٧/١ ، ٣٢٩ ، ٣٧٣ وروايته :

« حتى سودته خطايا أهل الشرك » .

فإن قلت : ما الحكمة في كون الحجر من ياقوت الجنة دون غيره من جواهرها ؟ قلت : سِرٌّ غريب نبهت عليه في كتاب « الرموز في كشف أغطية الكنوز » وأنا صَنِين^(١) بذلك ولكنني أبوح^(٢) هنا بشيء من قشوره ، وذلك أن الشمس في الفلك الرابع المتوسط :

لو لم يكن وسط الأشياء أحسنها ما اختارت الشمس من أفلاكها الوسطا وهي المُمِدَّة لما فوقها وما تحتها من الأفلاك ، والمِعدَّة في الفلك^(٣) الرابع من الأنفس وهي المدة لما فوقها وما تحتها مستقرها^(٤) النار ، وخلق الله تعالى فيها عَيْنًا نَبَّاعَةً بِحَمَضٍ مُعِينَةٍ على الهضم والتبريد ، ومكة في الفلك المتوسط من الدنيا وهو محل النار ، وهي المدة للدنيا ، قال الله تعالى : (جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ) أي : قِيَامًا لدينهم ودنياهم ، وجعل الحجر من ياقوت الجنة الذي لا يُبَالَى بالنار ويحصل منه التبريد المعنوي والحسي :

وطالما أَصْلَى الْيَاقُوتُ جَمْرَ غَضًّا ثم انطفأ الْجَمْرُ وَالْيَاقُوتُ يَاقُوتٌ

ثم سِرٌّ آخر : وهو أنه نقطة الدائرة الياقوتية .

نكر ما قيل في اسوداد الحجر بعد بياضه

قال السُّهَيْلِيُّ - رحمه الله تعالى - بعد أن ذكر شيئا يتعلق بالحجر الأسود : وانتبه من هاهنا إلى الحكمة في أنه سَوَّدَتْهُ خطايا بني آدم دون غيره من أحجار الكعبة وأستارها وذلك أن العهد الذي [فيه] هو^(٥) الفطرة التي فطر الناس عليها من توحيد الله تعالى ، فكل مولود يولد على تلك الفطرة وعلى ذلك الميثاق ، فلولا أن أبويه يهودانه ويُنَصِّرانه ويمجسانه حتى يسود قلبه بالشُّرك لما حالَ عن العهد ، فلما صار^(٦) قلب ابن آدم محلا لذلك العهد والميثاق وصار الحجر محلا لما كتب فيه من ذلك العهد والميثاق فتناسبا ، فاسودَّ من الخطايا قلبُ ابن آدم بعدما كان ولد عليه من ذلك العهد ، واسودَّ الحجر الأسود بعد ابيضاضه ، وكانت الخطايا سبباً في ذلك حكمة من الله تعالى^(٧) .

(٢) ت م : ولكني ألوح . محرفة .

(٤) ط : مقرها .

(٦) الروض : فقد صار قلب ابن آدم . وفي الأصل : فلما فقد . وأظنها محرفة .

(١) ت م : وأنا متين . محرفة .

(٣) ت م : والفلك . محرفة .

(٥) الروض : هي الفطرة .

(٧) الروض الأنف ١/ ١٢٩ .

وروى أبو الشيخ عن جعفر بن محمد رحمه الله تعالى قال : كنت مع أبي محمد بن علي ، فقال له رجل : يا أبا جعفر ما بدء خلق هذا الركن ؟ فقال : إن الله - تعالى - لما خلق الخلق قال لبني آدم : أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ؟ قالوا : بلى ، فَأَقْرُوا فَأَجْرَى نَهراً أَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ وَأَلْيَنَ مِنَ الزَّبَدِ ، ثم أمر القلم فاستمد من ذلك النهر ، فكتب إقرارهم وما هو كائن إلى يوم القيامة ، ثم ألّقم ذلك الكتاب هذا الحجر ، فهذا الاستلام الذي يُرى إنما هو تبعية على إقرارهم الذي كانوا أقرّوا به (١) .

وروى عبد الرازق في المصنف وأبو الشيخ عن فاطمة بنت حسن - رضي الله تعالى عنها - قالت : لما أخذ الله الميثاق من بني آدم جعله الله - تعالى - في الركن ، فمن الوفاء بعهد الله تعالى استلام الحجر .

وروى الجندی فی فضائل مكة وأبو الحسن القطّان فی المطوّلات والحاكم والبيهقي في الشعب عن أبي سعيد الخدري - رضي الله تعالى عنه - قال : حَجَجْنَا مع عمر بن الخطاب - رضي الله تعالى عنه - فلما دخل في الطواف استقبل الحجر فقال : إني أعلم أنك حجرٌ لا تضرُّ ولا تنفع ولولا أني رأيت رسولَ الله - صلى الله عليه وسلم - يقبلكَ ما قبلتُك ثم قبله ، فقال له علي - رضي الله تعالى عنه - : يا أمير المؤمنين إنه يضرُّ وينفع . قال : بيم ؟ قال : بكتاب الله تعالى . قال وأين ذلك من كتاب الله قال : قال الله عز وجل : « وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ » إلى قوله : (بلى) (٢) ، خلق آدم ومسح على ظهره فقررهم بأنّه الرب وأنهم العبيد ، وأخذ عهودهم ومواثيقهم وكتب ذلك في رِقٍّ ، وكان لهذا الحجر عَيْنَانِ وَلِسَانٌ ، فقال له : افتح فاك ، ففتح فاه فألقمه ذلك الرِّقَّ وقال : اشهد لمن وافاك بالموافاة يوم القيامة ، وإني أشهد لسمعت رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول : يؤتى يوم القيامة بالحجر الأسود وله لسان ذَلِقٌ (٣) يشهد لمن يستلمه بالتوحيد فهو يا أمير المؤمنين يضرُّ وينفع . فقال عمر : أعوذ بالله أن أعميش في قوم لست فيهم يا أبا الحسن (٤) .

(١) الخبر (مطولا) رواه الكلاعي في الاكتفا ٤٥/١ عن الزبير بن بكار .

(٢) سورة الأعراف : ١٧٢ ، و (ذرياتهم) بلفظ الجمع قراءة نافع وأبي عمرو وابن عامر ، كما في إتحاف فضلاء البشر : ١٤٠ .

(٣) الزلق : الفصيح الحديد .

(٤) إنما أراد عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه لا يضر لذاته ولا ينفع لذاته ، قضاء على الوثنية التي كانت تزعم للأحجار النفع والضرر . وهذه الزيادة عن علي رضي الله عنه لم ترد في رواية البخاري ومسلم .

تنبيه : قال المحب الطبري رحمه الله تعالى : وقد اعترض بعض الملحدة ، فقال : كيف يسود الحجر خطايا أهل الشرك ولا يبيضه توحيد أهل الإيمان ؟ .

والجواب عنه من ثلاثة أوجه : الأول : ما تضمنه حديث ابن عباس الذي رواه الجندی : أن الله - تعالى - إنما طمس نوره بالسواد ليستر زينة الجنة عن الظلمة وكأنه لما تغيرت صفته التي كانت كالزينة له بالسواد كان ذلك السواد له كالحيجاب المانع من الرؤية وإن رُئي جِرمه ، إذ يجوز أن يُطلق عليه غير مرئي ، كما يطلق على المرأة المستترة بثوب أنها غير مرئية .

الثاني : أجاب به ابن حبيب رحمه الله - تعالى - فقال : لو شاء الله - تعالى - لكان ذلك ، وما علمت أيها المعترض أن الله - تعالى - أجرى العادة بأن السواد يصبغ ولا يصبغ ، والبياض ينصبغ ولا يصبغ .

والثالث : وهو منقاس ، أن يقال : بقاؤه أسود - والله تعالى أعلم - : إنما كان للاعتبار ، وليعلم أن الخطايا إذا أثرت في الحجر فتأثيرها في القلوب أعظم .

شهادة الحجر الأسود يوم القيامة لمن استلمه بحق

روى الدارمي وابن خزيمة وابن حبان والحاكم عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : « لبيعن الله الحجر يوم القيامة له عينان يبصر بهما ، ولسان ينطق به ، يشهد لمن استلمه بحق ^(١) »

وورد من حديث أنس رواه الحاكم ، ومن حديث سلمان رواه الأزرقي ، ومن حديث عبد الله بن عمر ، ورواه ابن خزيمة والطبراني والبيهقي في الأسماء والصفات .

ما جاء في تقبيل النبي صلى الله عليه وسلم الحجر واستلامه له وسجوده عليه

قال ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - : رأيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يستلم الحجر ويقبله .

(١) سنن الدارمي ٤٢/٢ « باب الفضل في استلام الحجر » ومسنند أحمد ٢٤٧/١ ، ٢٦٢ ، ٢٩١ ، ٣٠٧ ، ٣٧٠ .
وسنن ابن ماجه « كتاب المناسك . باب استلام الحجر » حديث رقم ٢٩٤٤ . وصحيح الترمذي ١٨٠/١ .

رواه الشيخان^(١).

وقال ابن عباس -رضي الله تعالى عنهما- : سجد رسول الله -صلى الله عليه وسلم- على الحجر .
رواه الترمذی^(٢) .

وقال أيضا : رأيت عمر بن الخطاب -رضي الله تعالى عنه - قبله وسجد عليه ، ثم
قال : رأيت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فعل ذلك . رواه البيهقي .

وقال جابر بن عبد الله -رضي الله تعالى عنهما - : سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم-
يقول : « إِنَّ مَسْحَهُمَا - يعني الركنين - كفارة للخطايا » .
رواه الترمذی^(٣) .

وقال عابس - بالباء الموحدة والمهملة - ابن ربيعة : رأيت عمر بن الخطاب -رضي الله
تعالى عنه - يقبل الحجر ، ويقول : والله إني لأعلم أنك حجر لا تنفع ولا تضر ، ولولا أني
رأيت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقبلك ما قبلتك^(٤) . رواه الشيخان .

قال المحب الطبري رحمه الله تعالى : إنما قال ذلك عمر لأن الناس كانوا حديثي عهد
بعبادة الأصنام ، فخشى عمر أن يظن الجهال أن استلام الحجر من باب تعظيم بعض
الأحجار كما كانت العرب تفعل في الجاهلية ، فأراد عمر -رضي الله تعالى عنه - أن يعلم
الناس أن استلامه اتباع لفعل النبي -صلى الله عليه وسلم- لا أن الحجر ينفع ويضر بذاته
كما كانت الجاهلية تعتقده في الأوّثان .

ما جاء أن الحجر الأسود يمين الله تعالى في الأرض يصفح به عباده

روى الطبراني عن عبد الله بن عمرو بن العاص -رضي الله تعالى عنهما - قال : قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يأتي الركن يوم القيامة أعظم من أبي قُبَيْس ، له لسان
وشفتان يشهد لمن استلمه بحق ، وهو يمين الله -تعالى- في الأرض ، يصفح به خلقه » .

(١) صحيح البخاري ٢١١/١ كتاب الحج باب تقبيل الحجر . وصحيح مسلم كتاب الحج حديث رقم ٢٤٦ .

(٢) ليس في صحيح الترمذی . انظر كتاب الحج : باب ما جاء في استلام الحجر والركن بن اليماني صحيح الترمذی ١٦٣/١

(٣) صحيح الترمذی ١٨٠/١ ، ولكن روايته فيه عن ابن عبيد بن عمير عن أبيه أن ابن عمر كان يزاحم على الركنين
زحاما ما رأيت أحدا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يفعله ، فقلت : يا أبا عبد الرحمن إنك تزاحم على الركنين زحاما
ما رأيت أحدا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يزاحم عليه فقال : إن أفعل فإني سمعت رسول الله ﷺ

(٤) صحيح البخاري ٢١١/١ ، (كتاب الحج . باب تقبيل الحجر) وصحيح مسلم كتاب الحج حديث رقم ٢٤٨

رجاله رجال الصحيح ، إلا عبد الله بن المؤمل ، وهو ضعيف .

وروى الطبراني وأبو عبيد القاسم بن سلام عن ابن عباس - رضى الله تعالى عنهما - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : الحجر يمين الله تعالى فى الأرض ، ورواه الأزرقي وأبو طاهر المخلص عنه موقوفاً بلفظ : الحجر الأسود يمين الله تعالى فى الأرض ، فمن لم يدرك بيعة النبي - صلى الله عليه وسلم - فمسح الحجر فقد بايع الله ورسوله - صلى الله عليه وسلم^(١) .

ورواه الأزرقي أيضاً عنه موقوفاً بلفظ : الركن [الأسود]^(٢) يمين الله تعالى فى الأرض ، يصافح به عباده كما يصافح أحدكم أخاه^(٣) .

وفى لفظ رواه محمد^(٤) ابن أبي عمر العدني والأزرقي أن هذا الركن الأسود يمين الله تعالى فى الأرض يصافح بها خلقه ، والذي نفس ابن عباس بيده ما من مسلم يسأل الله تعالى عنده شيئاً إلا أعطاه إياه .

قال الحافظ فى المطالب العالية : موقوف صحيح الإسناد ، زاد تلميذه الحافظ السخاوى فى المقاصد الحسنة فقال : وله شواهد ، منها ما رواه الديلمي عن أنس مرفوعاً : الحجر الأسود يمين الله فى الأرض . فمن مسح يده على الحجر فقد بايع الله تعالى ألا يعصيه ، ومنها : ما رواه الحارث بن أبي أسامة والخطيب وابن عساكر عن جابر بن عبد الله - رضى الله تعالى عنهما - مرفوعاً : « الحجر يمين الله فى الأرض يصافح بها عباده » .

قال الإمام الخطابي رضى الله تعالى عنه : معنى أنه يمين الله فى الأرض أن من صافحه : أى الحجر - كان له عند الله عهد ، وجرت العادة بأن العهد يعقده الملك بالمصافحة لمن يريد مولاته والاختصاص به ، فخاطبهم بما يعهدونه .

وقال فى النهاية : هذا كلام تمثيل وتخيل ، وأصله أن الملك إذا صافح رجلاً قبل الرجل يده ، فكان الحجر الأسود لله بمنزلة اليمين للملك حيث يُستلم ويُلتَم .

وقال المحب الطبرى : معناه أن كل ملك إذا قديم عليه الوافد قبل يمينه ، فلما كان الحاج أول ما يقدم يُسن له تقبيله نُزل منزلة يمين الملك ولله المثل الأعلى .

(١) أخبار مكة للأزرقي ٢٢٠/١ (ط مكة) . ولفظه : إن الحجر إلخ .

(٢) من أخبار مكة . (٣) أخبار مكة ٢٢٠/١ . (٤) ط : رواه أبو محمد .

الباب السابع

في فضائل زمزم

اختلفوا لم سميت بذلك ؟ فقيل : لكثرة ماؤها . قال أبو عبيد البكري يقال ماء زَمْزَمَ وزمزام : أى كثير . وفي « المَوْعَب » لابن التبان^(١) : ماء زمزم وزمزام وهو الكثير . وقيل : لتزمزم الماء فيها ، وهو حركته . والزمزمة : الصوت يُسمع له دوى . وقيل : لاجتماعها . نُقل عن ابن هشام .

وقال مجاهد رحمه الله تعالى : سُميت زمزم لأنها مشتقة من الهزمة . والهمزة : الغَمْزُ^(٢) بالعقب في الأرض . رواه الفاكهي بسند صحيح .

وقيل : لأنها زُمَّت بالميزان^(٣) لثلاث تأخذ يمينا وشمالا . وقال البكري في معجمه : في زمزم لغات : زَمْزَم بفتح أوله وإسكان ثانيه وفتح الزاي الثانية ، وزَمْزَم بضم أوله وفتح ثانيه وتشديده وكسر الزاي الثانية ، وزَمْزَم بضم أوله وفتح ثانيه بلا تشديد وكسر الزاي الثانية .

قال أبو ذر رضي الله تعالى عنه : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إنها طعام طعم وشفاء سقم .

رواه أبو داود الطيالسي والطبراني والبزار ، ورجاله رجال الصحيح ، ورواه مسلم بدون « وشفاء سقم » .

(١) ت م : ابن الساقى محرقة . وفي ط : ابن التبان . وما أثبتته عن معجم الأدياء .

وابن التبان : تمام بن غالب بن عمر المرسى الأندلسي أبو غالب ، إمام في اللغة من أهل مرسية بالأندلس ، توفي بالمدينة سنة ٤٣٦ هـ . وكتابه « الموعب » في اللغة قال ابن خلكان : لم يؤلف مثله اختصارا وإكثارا . وفي ابن خلكان : التبان بنير ابن . قال : وأظنه منسوباً إلى التين وبومه . وترجمته في وفيات الأعيان ٢٦٨/١ وإنباء الرواة ٢٥٩/١ . وبقية المتن ٢٣٦ ومعجم الأدياء ١٤٥/٧ .

(٢) ت م : لأنها مشتقة من الهززة والهمزة ، والقمر بالمعحرقة .

(٣) ت م : بالماء . محرقة .

وقال ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « ماء زمزم لِمَا شُرِبَ لَهُ » .

رجاله موثقون ، إلا أنه اختلف في إرساله ووَصْلَه ، وإرساله أصح كما قاله الحافظ .

وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « خير ماء على وجه الأرض ماء زمزم ، فيه طعام طعم وشفاء سقم » .

رواه الطبراني ، ورجاله ثقة وضحه ابن حبان .

وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما : « كنا نسميها شَبَاعَة ، يعني زمزم ، ونجدها نِعَمَ العون على العيال » .

رواه الطبراني ورجاله ثقات .

وقال أيضا : اشربوا من شراب الأبرار يعني زمزم .

رواه الأزرقي .

وقال أيضا : كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذا أراد أن يُتَحِفَ الرجل بتحفه سقاه من ماء زمزم .

رواه أبو نُعَيْم في الحِلْيَةِ وصحح الدمياطي إسناده .

وقال عباد بن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهم : لما حجَّ معاوية حججنا معه ، فلما طاف بالبيت صلى عند المقام ركعتين ، ثم مر بزمزم وهو خارج إلى الصَّفَا ، فقال : انزع لي منها دَلُوءاً يا غلام ، قال : فنزع له منها دلوا ، فألقى به . فشرب ، وصبَّ على وجهه ورأسه ، وهو يقول : زمزم شفاء وهي لِمَا شُرِبَ لَهُ .

رواه الفاكهي .

قال الحافظ : هذا إسناده حسن مع كونه موقوفاً ، وهو أحسن من كل إسناده وقفتُ

عليه لهذا الحديث .

ورَوَى الإمام أحمد وابن ماجه عن أبي^(١) الزُّبَيْرِ ، عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى

(١) ط : عن ابن الزبير .

عنهما قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « ماء زمزم لِمَا شرب له » ولفظ أحمد « لِمَا شرب منه ^(١) » .

تنبيهان :

الأول : قد صح عن جماعة من الأئمة أنهم جربوا هذا الحديث فوجدوه صحيحا ^(٢) .
الثاني : يُذكر على بعض الألسنة أن فضيلته مادام في محله ، فإذا نقل تغير . قال في المقاصد الحسنة : وهذا شيء لا أصل له ، فقد كتب صلى الله عليه وسلم إلى سُهَيْل بن عمرو « إن جاءك كتابي ليلاً فلا تصبحن أو نهاراً فلا تمسين حتى تبعث إلي بماء زمزم » . وفيه : أنه بعث له بمزادتين ، وكان حينئذ بالمدينة قبل أن تفتح مكة ، وهو حديث حسن لشواهده .

وروى الترمذى - وحسنه - وابن خزيمة في صحيحه والحاكم والبيهقى عن عائشة رضى الله تعالى عنها : أنها حملت ماء زمزم في القوارير ، وقالت : حملته رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في الأداوى والقرب ، وكان يصب منه على المرضى ويسقيهم ^(٣) .

وروى الطبرانى عن حبيب ابن أبى ثابت قال : سألت عطاء رحمه الله تعالى عن حمل ماء زمزم ، فقال : قد حمل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وحمله الحسن وحمله الحسين رضى الله تعالى عنهما .

فائدة : يجوز نقل ماء زمزم باتفاق الأئمة الأربعة ، بل هو مستحب عند الشافعية والمالكية ، والفرق عند الشافعية بينه وبين حجارة الحرم في عدم جواز [نقلها] ^(٤) وجواز نقل ماء زمزم أن الماء ليس شيئاً يزول فلا يعود . أشار إلى هذا الفرق الإمام الشافعى كما حكاه عنه البيهقى .

(١) رواه ابن ماجه فى سننه (حديث رقم ٣٠٦٢ ط عبد الباقي) كتاب المناسك باب الشرب من ماء زمزم عن جابر ابن عبد الله . وقال السيوطى فى حاشيته على ابن ماجه : هذا الحديث مشهور على الألسنة كثيراً ، واختلف الحفاظ فيه ، فمنهم من صححه ومنهم من حسنه ، ومنهم من ضعفه والمعتد الأول . وفى الزوائد : هذا إسناده ضعيف . يضعف عبد الله ابن المؤمل . وقد أخرجه الحاكم فى المستدرک من طريق ابن عباس . كما رواه أحمد فى مسنده ٣/٣٥٧ ، ٣٧٢ .

(٢) انظر فى ذلك : « الإعلام بأعلام بيت الله الحرام » للنهروانى ص ٣٤ .

(٣) رواه الترمذى فى صحيحه ١/١٨٠ فى آخر كتاب الحج . وقال : هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا

الوجه .

(٤) سقطت من ت . م .

نكر بعض خواص ماء زمزم غير ما تقدم

منها : أنه يبرّد الحمى لأمر النبي - صلى الله عليه وسلم - بذلك كما في سنن النسائي من حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ^(١) .

ومنها : أنه يذهب الصداع . قاله الضحاك رحمه الله تعالى . ومنها : أنه لا يُرفع ولا يَغُور إذا رفعت المياه أو غارت قبل يوم القيامة . قاله الضحاك أيضا ومنها : أنه يَفْضُل مياه الأرض كلها طيباً وشرعاً . قال الشيخ بدر الدين بن الصاحب رحمه الله تعالى : وازنت ^(٢) ماء زمزم بماء عين مكة فوجدتُ زمزم أثقل من العين بنحو الربع ، ثم اعتبرتها بميزان الطب فوجدتها تَفْضُل مياه الأرض كلها طيباً وشرعاً . بل قال شيخ الإسلام البلقيني رحمه الله تعالى : إنه أفضل من ماء الجنة ولهذا مزيد بيان يأتي في باب شق صدره صلى الله عليه وسلم

ومنها : أنه يحلو ليلة النصف من شعبان ويطيب . ذكر ذلك ابنُ الحاجّ في مناسكه ، نقلا عن مكّي بن أبي طالب ونص كلامه : قال الشيخ مكّي بن أبي طالب رحمه الله تعالى : وفي ليلة النصف من شعبان يَحْلُو ماءُ زمزم وَيَطِيب ماؤها ، يقول أهلُ مكة : إن عين سلوان ^(٣) تتصل بها تلك الليلة ، ويُبْذَل على أخذ الماء في تلك الليلة الأموال ويقع الزحام فلا يصل إلى الماء إلا ذو جاه وشرف ^(٤) . قال : وعانيتُ ذلك ثلاث سنين . انتهى .

ومنها : أنه يكثر في ليلة النصف من شعبان كلّ سنة بحيث أن البثر تفيض بالماء على ما قيل ، لكن لا يشاهد ذلك إلا العارفون . وقد شاهد ذلك الشيخ صالح أبو الحسن المعروف بكرباج رحمه الله تعالى .

ومنها : أن الاطلاع فيها يجلو البصر . قاله الضحاك .

ومنها : أنه يحطُّ الأوزار والخطايا . ذكر ذلك أبو الحسن محمد بن مرزوق الزعفراني الشافعي رحمه الله تعالى في مناسكه .

(١) لم أجده في سنن النسائي « كتاب الحج باب الشرب من زمزم » وإنما هو في مسند أحمد ٢٩١/١ .

(٢) ت م : ووزنت .

(٣) عين سلوان : عين بالقدس عجيبة لها جرية أو جريتان في اليوم فقط يتبرك بها « عن القاموس المحيط » .

(٤) ت م : إلا ذو شرف أو جاه .

وروى الأزرقي عن مكحول مُرسلاً أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : « النظر في زمزم عبادة وهي تحط الخطايا ^(١) » .

ومنها : أن الله تعالى خصّه بالملوحة ليكون الباعث عليها الملح الإيماني ، ولو جعله عذبا جداً لقلب الطبع البشري ، وهذا يُردُّ على أبي العلاء المعري قوله :

لَكَ الحمدُ أَمْوَاهُ البلادِ بِأَسْرَهَا عِذابٌ وَخُصَّتْ بِالْمَلُوحَةِ زَمْزَمُ ^(٢)

ومنها : أن من حشى على رأسه منها ثلاث حثيات لم تُصِبْه ذلَّة أبدا .

رواه الفاكهي عن بعض ملوك الروم أنه وجد ذلك في كتبهم .

ذكر بعض أسماء زمزم :

قال الفاكهي رحمه الله تعالى : أعطاني أحمد بن محمد بن إبراهيم كتابا ذكر أنه عن أشياخه من أهل مكة فكتبته من كتابه فقالوا : هذه تسمية أسماء زمزم . هي : زمزم وهزيمة جبريل ، وسُقيا إسماعيل ، لا تُنْزَف ولا تُدَم ، وبركة ، وسيدة ، ونافعة ، ومَضْنونة وعونة ^(٣) ، وبُشْرى ، وصافية ، وبرّة ، وعِصْمَة ، وسالمة ، وميمونة ، ومباركة ، وكافية ، وعافية ، ومغذية ، وطاهرة ، وحرمة ، ومروية ، ومؤنة ، وطعام طعم ، وشفاء سقم . انتهى .

زاد غيره : طَيِّبَة ، وتُكْتَم وشبّاعة العيال ، وشَراب الأبرار ، وقرية النمل ، ونَقْرَة الغراب الأعصم ، وهزيمة إسماعيل . قال البكري : الهزيمة تطامن في الأرض ، وهزيمة البشر : حضرتها ، والهزائم : الآبار ^(٤) . انتهى .

وحفرة العباس . ذكر هذا الاسم ياقوت في المشترك . وهزيمة جبريل بتقديم الميم على الزاي ذكره السهيلي ^(٥) ، وسابق .

قلت : وزاد البكري : الشَّيَاعَة . قال : بتشديد الشين المعجمة وتشديد الياء أخت الواو

(١) ليس في أخبار مكة للأزرقي انظر باب فضل زمزم وما جاء في ذلك ص ٢٨٩ (ط جوتنجن)

(٢) اللزوميات ١٣٤/٤ (ط صادر) وروايته :

تباركت أنهار البلاد سوانح بعذب وخصت بالملوحة زمزم

(٣) ت م : وغوثة .

(٤) الذي في معجم ما استعجم للبكري ص ١٣٥٣ : وهزم الأرض : ما تهزم منها ، أي تكسر وتشقق ، ومنه الحديث الآخر : إن زمزم هزيمة جبريل .

(٥) الروض الأثف ٧٩/١ .

وبالعين المهملة . هذا نصه ولم يتعرض لحركات الحروف وهي في خط مُغلطاي في « الزهر »
بثلاث فتحات . وذكره الزمخشري كذلك في أسماء الأماكن والمياه ثم نقل عن الخارزنجي :
شِيعَة بضم الشين وفتح الياء مخففتين .

وركنضة جبريل ، وحفيرة عبد المطلب ونقل ذلك عن أبي عمر الزاهد رحمه الله
تعالى . وزاد في « الزهر » نقلا عن ابن السيد في المثلث : زَمَم بفتح الميم الأولى وبضمها
مشددة فيهما . وشِيعَة بفتح الشين المعجمة وسكون المثناة التحتية وفتح العين المهملة .
وحفيرة^(١) عبد المطلب وزاد ابن خالويه في كتاب « ليس »^(٢) : مَكْنُونَة بنونين . ومَكْتُومَة
بمثناة فوقية وميم . والله تعالى أعلم .

(١) ط : وحفيرة .

(٢) لم أجده في كتاب « ليس في كلام العرب » لابن خالويه (ط الشاذلي)

الباب الثامن

في تجديد حفر زمزم على يد عبد المطلب بن هاشم

قال السهيلي : وكانت زمزم كما تقدم سُقيا إسماعيل - صلى الله عليه وسلم - فحفرها له روح القدس بعقبه .

وفي تحفيره^(١) إياها بالعقب دون أن يحفرها باليد أو غيره : إشارة إلى أنها لعقبه ورأته وهو محمد - صلى الله عليه وسلم - وأمنته ، كما قال تعالى : « وجعلها كلمة باقية في عقبه^(٢) » أي في أمة محمد - صلى الله عليه وسلم -^(٣) . انتهى .
ولم يزل ماء زمزم ظاهرا ينتفع به سكان مكة .

ولما توفي الله سبحانه وتعالى إسماعيل بن إبراهيم - صلى الله عليهما وسلم - ولي البيت بعده ابنه نابت بن إسماعيل ما شاء الله تعالى أن يليه ، ثم ولي البيت مُضاض بن عمرو الجرهمي وبنو إسماعيل وبنو نابت مع جدهم مُضاض وأخوانهم من جرهم . ثم نشر الله تعالى ولد إسماعيل بمكة ، وأخوانهم من جرهم ولادة البيت والحكام^(٤) بمكة لا ينافونهم ولد إسماعيل في ذلك لخزولتهم وقرابتهم ، وإعظاماً للحرمة أن يكون بها بغى أو قتال .

ثم إن جرهماً بغوا بمكة واستحلوا حلالاً من الحرم^(٥) ، فظلموا من دخلها من غير أهلها وأكلوا مال الكعبة الذي يُهدى لها فرق أمرهم ، فلما رأت بنو بكر بن عبد مناة من كنانة وغُبشان من خزاعة ذلك أجمعوا لحربهم وإخراجهم من مكة ، فأذنوهم ، أي أعلموهم ، بالحرب ، فاقتتلوا ، فغلبهم بنو بكر وغُبشان فنفّوهم من مكة ، وكانت مكة في الجاهلية لا تُقر فيها ظلماً ولا بغياً^(٦) ، ولا ينبغي فيها أحد إلا أخرجته ، ولا يريد لها ملك يستحل حرمتها إلا أهلكته مكانه^(٧) .

(١) كذا بالأصل ، وفي الروض الأنف : وفي تحفيره إياها . (٢) سورة الزخرف ٢٨ .

(٣) الروض الأنف ٩٧/١ . (٤) ت ، م : ولادة البيت الحكام . (٥) ت ، م : من الحرمة .

(٦) ص ت م : لا يقر فيهم ظلم ولا بغى . (٧) الاكتفا ٦٥/١ : إلا هلك مكانه .

فخرج عمرو بن الحارث بن مُضاض بَغْزَالِي الكعبة وبَحَجَر الركن ، فدَفَنَ الغزاليين في زمزم وردَمَها ، ومَرَّت عليها السنون عصراً بعد عصر إلى أن صار موضعُها لا يُعرف حتى بَوَّأها الله تعالى لعبد المطلب .

وانطلق عمرو بن الحارث بن مُضاض ومن معه من جُرهم إلى اليمن .

حفر عبد المطلب

وَرَوَى قصة حفر عبد المطلب لزمزم ابنُ إِسحاق عن عَلِيٍّ بن أَبِي طالب رَضِيَ اللهُ تعالى عنه ، والبيهقي عن الزُّهْرِي : أَنَّ عبد المطلب بَيْنَا هو نائم في الحِجْرِ أَتَى فقيـل له : احفر بَرَّةً . قال : وما بَرَّةٌ ؟ فذهب عنه ، حتى إِذَا كان الغد فنام في مَضْجعه ذلك فَأَتَى فقيـل له : احفر المَضْنُونَةَ . قال : وما المَضْنُونَةُ ؟ فذهب عنه ، حتى إِذَا كان الغد فنام في مَضْجعه ذلك فقيـل له : احفر ظَبْيَةً . قال : وما ظَبْيَةٌ ؟ فذهب عنه فلما كان من الغد عاد إلى مَضْجعه فنام فيه فَأَتَى فقيـل له : احفر زمزم . قال : وما زمزم ؟ قال : لَا تَنْزِفَ [أَبداً] ^(١) وَلَا تُدَمِّمْ تَسْقِي الْحَجِيجَ الْأَعْظَمَ .

ثم اذْعُ بالماء الرَّوَّى غير الكَدِرِ تَسْقِي حَجِيجَ اللَّهِ في كل مَبْسَرٍّ
ليس يُخَافُ منه شَيْءٌ ما عَمَرُ

فخرج عبدُ المطلب حين قيل له ذلك إلى قريش فقال : تَعَلَّمُوا ^(٢) أَنِّي قد أُمِرْتُ بحفر زمزم . فقالوا : فهل بَيْنَ لك أَيْنَ هِيَ ؟ قال : لا . قالوا : فارْجِعْ إلى مَضْجَعِكَ الذي رَأَيْتَ فيه ما رَأَيْتَ ، فَإِنَّ يَكُ حَقًّا من اللَّهِ يَبَيِّنَ لك ، وَإِنْ يَكُ من الشَّيْطَانِ فلن يعود إليك . فرجع عبد المطلب إلى مَضْجَعِهِ فنام فيه وقال : اللَّهُمَّ بَيِّنْ لِي . فَأَرَى في المنام : احفَرْتُكُمْ . وفي لَفْظٍ : فقيـل له : احفر زمزم إِنَّ حَفَرَتَهَا لَمْ تُدَمِّمْ ^(٣) ، وهِيَ تُرَاثُ من أَبِيكَ الْأَعْظَمِ ، لَا تَنْزِفَ [أَبداً] ^(٤) وَلَا تُدَمِّمْ ، تَسْقِي الْحَجِيجَ الْأَعْظَمَ ، مِثْلَ نَعَامِ جَافِلٍ ^(٥) لَمْ يُقْسَمَ ، يَنْفِذُ فِيهَا نَازِرَ لِمَغْنَمٍ ، تَكُونُ مِيرَاثًا وَعَقْدًا مُحْكَمًا ، لَيْسَتْ كِبَعُصٍ مَا قَدْ تَعْلَمُ .

(١) من ابن هشام ١٤٣/١ والاكتفا ١٥٨/١

(٢) الأصل : تملكون . وما أثبتته من ابن هشام (المرجع السابق)

(٣) الاكتفا ١٥٨/١ : إِنَّكَ إِنْ حَفَرْتَهَا لَمْ تُدَمِّمْ .

(٤) من الاكتفا . (٥) الاكتفا : حافل . بالخاء وهو : الكثير .

فقال : وأين هي ؟ فقيل له : يَبِينُ الْفَرْتُ والدم ، في مَبِحث الغراب الْأَغْصَم ، في قرية النمل .

فقام عبدُ المطلب فمشى حتى جلس في المسجد الحرام ينتظر ماسمى له من الآيات ، فنُحِرت بقرة بالحزورة فانفلتت من جازرها بحشاشة نفسها حتى غلبها الموتُ في المسجد في موضع زمزم بين الوثنيين إساف ونائلة فنحرت تلك البقرة في مكانها حتى احتُمل لحمها ، فأقبل غراب يَهْوَى حتى وقع في الْفَرْتُ ، فبحث عن قرية النمل .

فقام عبد المطلب فحفر هنالك ومعه ابنه الحارث وليس له يومئذ ولدٌ غيره ، فجاءته قريش فقالت له : ما هذا الصنيع ؟ قال : أمرت بحفر زمزم ، فلما كشف عنه وبصروا بالطيَّ كَبُرَ ، فعرفت قريش أنه قد أدرك حاجته ، فقاموا إليه فقالوا : يا عبد المطلب إنها بشر أبينا إسماعيل وإن لنا فيها حقاً فأشركنا معك فيها . قال : ما أنا بفاعل ، إن هذا الأمر خُصِصْتُ به دونكم . قالوا : تُحاكِمنا ؟ قال : نعم . قالوا : بيننا وبينك كاهنة بنى سعد بن هُذَيْم^(١) ، وكانت بأشراف الشام .

فركب عبدُ المطلب في نفر من بنى أمية وركب من كل بطن من أفناء قريش نفرٌ ، وكانت الأرض مَقاوِز فيما بين الشام والحجاز ، حتى إذا كانوا بمفازة من تلك البلاد فَنِي ما عند عبد المطلب وأصحابه من الماء حتى أيقنوا بالملكة ، ثم استسقوا القومَ قالوا : ما نستطيع أن نسقيكم ، وإنا نخاف مثلَ الذي أصابكم . فقال عبد المطلب لأصحابه : ماذا ترون ؟ قالوا : ما رأيُنا إلا تبعٌ لرأيك . قال : فإني أرى أن يحفر كلُّ رجلٍ منكم حُفْرته ، فكلما^(٢) مات رجل منكم دفعه أصحابه في حفرته حتى يكون آخركم^(٣) يدفعه صاحبه ، فضبيعة رجل أهون من ضيعة جميعكم . ففعلوا . ثم قال : والله إن إلقاءنا بأيدينا للموت لا نضرب في الأرض ونبتغي لعل الله تعالى يسقينا لعجز^(٤) . فقال لأصحابه : ارتحلوا . فارتحلوا وارتحل ، فلما جلس على ناقته فانبعثت به انفجرت عين^(٥) من تحت خُفِّها بما عذب ، فكَبُرَ عبد المطلب ، وكَبُرَ أصحابه ثم نزل فشرب وشرب أصحابه

(١) الطبري : سعد هذيم .

(٢) ت م : آخر يدفعه صاحبه .

(٥) ت م : عين ماء

(٢) ت م : وكلما .

(٤) ت م : لمجزنا .

واستقوا وأسقوا ، ثم دعا القبائل من قريش فقال : هلموا إلى الماء فقد سقانا الله تعالى . فجاءوا واستقوا وأسقوا ، قالوا^(١) : يا عبد المطلب قد والله قُضِيَ لك علينا ، لا نخاصمك في زمزم أبداً ، إن الذى أسقاك هذا الماء بهذه الفلاة هو سقاك زمزم ، فارجع إلى سقائتك راشداً . ولم يصلوا إلى الكاهنة وخلّوا بينه وبينها .

فلما رجع عبد المطلب أكمل حفر زمزم وجعل عليها حوضاً يملؤه ويشرب الحاج منه ، فيكسره أناس من حسدة قريش بالليل فيصلحه عبد المطلب ، فلما أكثروا إفساده دعا عبد المطلب ربّه ، فأرى فى المنام فقيل له : قل : اللهم إني لا أحلّها لمغتسل ، ولكن هي لشارب حلّ وبِلّ . ثم كفّيتهم . فقام عبد المطلب فنادى بالذى أرى ، ثم انصرف فلم يكن يُفسد حوضه عليه أحد إلّا رُبّى فى جسده بداء حتى تركوا حوضه وسقايته .

وذكر ابن إسحاق - رحمه الله تعالى - أن عبد المطلب وجد فى زمزم غزالين من ذهب وهما الغزالان اللذان دفنتهما جرّهم حين خرجت ، ووجد فيها أسيافا قلعية وأدرعاً . فقالت له قريش : يا عبد المطلب لنا معك فى هذا شرك وحقّ . قال : لا ، ولكن هلموا إلى أمر نِصف^(٢) بينى وبينكم ، نضرب^(٣) عليها بالقِداح . قالوا : وكيف نصنع ؟ قال : أجعل للكعبة قِدحين ، ولى قدحين ، ولكم قدحين ، فمن خرج قِدحاه على شىء كان له ، ومن تخلف قِدحاه فلا شىء له . قالوا : أنصفت . فجعل^(٤) قِدحين أصفرين للكعبة وقدحين أسودين لعبد المطلب وقدحين أبيضين لقريش . ثم أعطوا صاحب القِداح الذى يضرب بها عند هُبَل . وهُبَل صنم فى جوف الكعبة ، وقام عبد المطلب يدعو وصاحب القِداح يضرب القِداح ، فخرج الأصفران على الغزالين ، وخرج الأسودان على الأسياف والأدرع ، وتخلّف قِدحا قريش . فضرب عبد المطلب الأسياف باباً للكعبة وضرب فى الباب الغزالين من ذهب ، فكان أول ذهب حُلّيته الكعبة .

قال ابن إسحاق - رحمه الله تعالى - : فلما حفر عبد المطلب زمزم ودلّه الله تعالى عليها

(١) ت م : وقالوا . وفى الاكتفا : ثم قالوا .

(٢) ص ت م : ينصف . وما أثبت من ط .

(٣) ص ت م : فضرب .

(٤) كذا فى ط موافقا لابن هشام والاكتفا . وفى ص ت م : فعملوا .

وخصه الله بها زاده الله بها شرفاً وخطرأ في قومه ، وعطلت كل سقاية كانت بمكة حين ظهرت ، وأقبل الناس عليها التماس بركتها ومعرفة فضلها ، لمكانها من البيت وأنها سقاية الله عز وجل لإسماعيل - صلى الله عليه وسلم^(١) .

قوائد

الأولى : قال السهيلي - رحمه الله تعالى : الأسياف والغزالان ، كان ساسان ملك الفرس أهداها للكعبة ، وقيل سابور . وكانت الأوائل من ملوك الفرس تحجها إلى ساسان أو سابور^(٢) .

الثانية : قال السهيلي أيضاً : دُلَّ عَبْدُ الْمَطْلَبِ عَلَى زَمْزَمَ بِعَلَامَاتٍ ثَلَاثَ : بِنَقْرَةِ الْغَرَابِ الْأَعْصَمِ ، وَأَنَّهَا بَيْنَ الْفَرَثِ وَالدَّمِ ، وَعِنْدَ قَرْيَةِ النَّمْلِ ، وَلَمْ يَخْصُ هَذِهِ الْعَلَامَاتِ الثَّلَاثَ إِلَّا بِحِكْمَةِ إِلَهِيَّةٍ وَفَائِدَةٍ مُشَاكِلَةٍ لَطِيفَةٍ فِي عِلْمِ التَّعْبِيرِ وَالتَّوَسُّمِ الصَّادِقِ لِمَعْنَى زَمْزَمَ وَمَائِهَا . أَمَّا الْفَرَثُ وَالدَّمُ : فَإِنَّ مَاءَهَا طَعَامٌ طُعِمَ وَشَفَاءٌ سُقِمَ . وَهِيَ لِمَا شُرِبَتْ لَهُ ، وَقَدْ تَقَوَّتْ مِنْ مَائِهَا أَبُو ذَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - ثَلَاثِينَ مَا بَيْنَ لَيْلَةٍ وَيَوْمٍ فَسَمِنَ حَتَّى تَكْسَرَتْ عُنُقُ بَطْنِهِ ، فَهِيَ إِذَا كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي اللَّبَنِ : « إِذَا شَرَبَ أَحَدُكُمْ اللَّبْنَ فَلْيَقُلْ : اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِيهِ وَزِدْنَا مِنْهُ فَإِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ يَسُدُّ مَسَدَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ إِلَّا اللَّبَنُ » وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « مِنْ بَيْنِ فَرَثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ »^(٣) فظَهَرَتْ هَذِهِ السُّقْيَا الْمُبَارَكَةُ بَيْنَ الْفَرَثِ وَالدَّمِ ، وَكَانَتْ تِلْكَ مِنْ دَلَالَتِهَا الْمَشَاكِلَةِ لِمَعْنَاهَا . وَأَمَّا الْغَرَابُ : فَهُوَ فِي التَّأْوِيلِ فَاسِقٌ ، وَهُوَ أَسْوَدٌ ، فَدَلَّتْ نَقْرَتُهُ عِنْدَ الْكَعْبَةِ عَلَى نَقْرَةِ الْأَسْوَدِ الْحَبَشِيِّ بِمَعْوَلِهِ فِي أَسَاسِ الْكَعْبَةِ بِهَدْمِهَا آخِرَ الزَّمَانِ ، فَكَأَنَّ^(٤) نَقْرَةَ الْغَرَابِ فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ تُؤْذِنُ بِمَا يَفْعَلُهُ^(٥) الْفَاسِقُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ بِقَبِيلَةِ الرَّحْمَنِ وَسُقْيَا أَهْلِ الْإِيمَانِ ، وَذَلِكَ عِنْدَمَا يُرْفَعُ الْقُرْآنُ . وَتَحْيَا عِبَادَةُ الْأَوْثَانِ .

وَفِي الصَّحِيحِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « لِيُخَرَّبَنَّ الْكَعْبَةَ ذُو السُّوَيْقَتَيْنِ مِنَ الْحَبَشَةِ » وَفِيهِ أَيْضاً مِنْ صِفَتِهِ أَنَّهُ أَفْحَجٌ ، وَهَذَا يَنْظُرُ إِلَى كَوْنِ الْغَرَابِ أَعْصَمَ ، إِذِ الْفَحْجُ :

(١) فِي خَبَرِ حَفَرِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ زَمْزَمَ انْظُرْ سِيرَةَ ابْنِ هِشَامٍ ١/ ١٥٠ وَالاكْتِفَاءُ ١/ ١٥٥ .

(٢) الرُّوضُ ١/ ٩٧ . (٣) سُورَةُ النَّحْلِ ٦٦ .

(٤) كَذَا فِي طِ مَوْافِقِ الرُّوضِ . وَفِي بَقِيَةِ النَّسْخِ : فَكَانَتْ .

(٥) ص ت م : بِمَا فَعَلَهُ . مَحْرَقَةٌ .

تباعداً في الرجلين ، كما أُنذِرُ العَصَمَ اختلافُ فيهما ، والاختلافُ تَبَاعُدٌ ، وقد عرف بذى السويقتين ، كما نُعتُ الغرابُ بصفة^(١) في ساقيه . فتأملْهُ . وهذا من خَفِيِّ عِلْمِ التعبير ، لأنها كانت رؤيا .

وأما قَرْيَةُ النمل ففيها من المشاكلة أيضاً والمناسبة : أن زمزم عَيْنُ مكة التي يَرِدُها الحجيج والعُمَّار من كل جانب ، فيحملون لها البُرَّ والشعير وغير ذلك ، وهي لا تَحْرُث ولا تَزْرَع . كما قال سبحانه وتعالى خبراً عن إبراهيم عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام : « رَبُّنَا إِنَّا تَسْكَنُ مِنْ ذَرِيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ »^(٢) الآية . وقريّة النمل كذلك ، لأن النمل لا تَحْرُث ولا تَزْرَع وتَجْلِبُ الحبوب إلى قريتها^(٣) من كل جانب ، ومكة كذلك ، كما قال تعالى : « وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ^(٤) » مع أن لفظ قريّة النمل مأخوذ من قَرَيْتِ الماء في الحوض إذا جمعته ، والرؤيا تعبر على اللفظ تارة وعلى المعنى أخرى ، فقد اجتمع اللفظ والمعنى في هذا التأويل . والله تعالى أعلم^(٥) .

الثالثة : ذكر الزمخشري - رحمه الله تعالى - في ربيع الأبرار أن جبريل - صلى الله عليه وسلم - أنبأ ماء زمزم مرتين : مرة لآدم - صلى الله عليه وسلم - حتى انقطعت زمن الطوفان ، ومرة لإسماعيل . وفي الزهر : وبعض ما قاله قولُ خُوَيْلِدِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزْزِيِّ في عبد المطلب :

أَقُولُ وَمَا قَوْلِي عَلَيْهِمْ بِسُبَّةٍ^(٦) إِلَيْكَ ابْنُ سَلْمَى أَنْتَ حَافِرُ زَمْزَمٍ
رَكِيَّةً إِبْرَاهِيمَ يَوْمَ ابْنِ هَاجِرٍ وَرَكُضَةً جَبْرِيلَ عَلَى عَهْدِ آدَمَ

* * *

الرابعة : في شرح غريب ما تقدم :

روح القدس بضم القاف والذال ، وسكون الدال : المطهر ، والمراد به جبريل - صلى الله عليه وسلم - ، لأنه خُلِقَ من طهارة ، فالإضافة بيانية .

العقب : ما فضل من^(٧) مؤخر الرجل عن الساق ، والمراد به في الآية الولد . وولد الولد .

(٢) سورة إبراهيم ٣٧

(٤) سورة النحل ١١٢ .

(٦) الاكتفا ١/١٦١ : بسنة . وقد أوردهما الكلامي عن الزبير بن بكار .

(١) ت م بصفر . محرفة .

(٣) ت م : إل فرشها .

(٥) الروض ١/٩٩ .

(٧) ت م : عن .

نابت : بنون ومثناة فوقية . مضاض بميم مكسورة وحكى ضمها وضادين معجمتين .
جرهم : بضم الجيم وسكون الراء وضم الهاء . نشر الله ولد إسماعيل : أى كثّروهم .
رق أمرهم : أى ساءت حالهم .

برة بفتح الباء الموحدة وتشديد الراء المهملة ، سميت بذلك لكثرة منافعها وسعة مائها .
المضنونة : قال ابن وهب^(١) بن منبه - رحمه الله تعالى - : سميت بذلك لأنها ضن بها
على غير المؤمنين ، فلا يتصلع منها منافق .

روى البخارى فى التاريخ وابن ماجه والطبرانى والحاكم والبيهقى عن ابن عباس - رضى
الله تعالى عنهما - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : « آية ما بيننا وبين المنافقين
أنهم لا يتصلعون من زمزم » .
له طرق وهو بمجموعها حسن^(٢) .

وروى الأزرقى عنه قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : التصلع من ماء زمزم
براءة من النفاق » . وقيل سميت بذلك لأنه قيل لعبد المطلب : احفر المضنونة ، ضننت بها
على الناس إلا عليك . ظنية : بطاء معجمة فباء موحدة فمثناة تحتية ، سميت بذلك تشبيها
بالظبية وهى الخريطة لجمعها ما فيها . قاله فى النهاية تبعاً لأبى موسى المدينى : والذى جرى
عليه السهلى والخشنى : أنها بطاء مهملة فمثناة تحتية ، فباء ، قال الخشنى : من الطيب .
وقال السهلى : لأنها للطيبين والطيبات .
تكنتم بمثناتين فوقيتين تبني للمفعول .

لا تنزف : أى لا يفرغ ماؤها ولا يلحق قعرها . قال السهلى - رحمه الله تعالى - :
وهذا برهان عظيم ، لأنها لا تنزف من ذلك الحين إلى اليوم قط ، وقد وقع فيها حبش
فنزحت مع أجله فوجد ماؤها يفور من ثلاثة أعين أقواها وأكثرها ماء عين من ناحية الحجر
الأسود .

ولا تدم : قال الخشنى : أى لا توجد قليلة الماء يقال أدممت البئر إذا وجدتها دمة أى

(١) غير ط : قال وهب .

(٢) سنن ابن ماجه حديث رقم ٣٠٦١ كتاب الحج باب الشرب من زمزم .

قال فى الزوائد : هذا إسناد صحيح رجاله موثقون .

قليلة الماء . زاد السَّهْلَى : وليس معناه على ما يبدو من ظاهر اللفظ من أنها لا يذمُّها أحد ، ولو كان من الذم لكان ماؤها أعذب المياه ولتضلع كلُّ من شرب منه ، وقد تقدم أنه لا يتضلع منها منافق ، فماؤها إذا مضموم عندهم . وفي النهاية : لا تُذَمُّ أى لا تعاب أو لا تُلقَى مضمومة ، من قولك : أذمته إذا وجدته مذموماً . وقيل : لا يوجد ماؤها قليلاً من قولهم : بئر ذمة إذا كانت قليلة الماء .

الفرث : ما يكون في كَرَش ذى الكرش .

الأعصم من الغريبان : الذى فى ساقيه بياض . قاله الخشنى - رحمه الله تعالى .

قرية النمل : الموضع الذى يجتمع فيه . الرُّوى : يقال : ماء روى بالكسر والقصر وروء بالفتح والمدّ : أى عذب . ما عمّر : بفتح العين المهملة أى ما عمر هذا الماء فإنه لا يؤذى ولا يخاف منه ما يخاف من المياه إذا أفرط فى شربها بل هو بركة على كل حال .
نعام جافل : لم يقسم . الجافل : من جفَلَت الغنمُ إذا انفلتت بجملتها^(١) ، ولم يُقسم : أى لم يتوزع ولم يتفرق ، وعلى هذا يجوز أن يحمل قوله : لا تُذَمُّ أى لا تذم عاقبة شربها . وهذا تأويل سائغ إلى ما قدمناه من التأويل ، وكلاهما صحيح فى صفتها .

وفى كل مَبَرٍّ : مَفْعَل من المَبَرِّ ، يريد فى مناسك الحج ومواقع الطاعة . الحَزْوَرَةُ بفتح الحاء المهملة ثم زاي ساكنة فواو فراء فهاء بوزن قَسُورَة . قال الإمام الشافعى - رضى الله تعالى عنه - : الناس يشدّدونه وهو مخفف . وقال الدارقطنى : التشديد تصحيف وإنما هو بالتخفيف . موضع بمكة داخل المسجد .

الحُشاشة : بقية الروح . إساف : بكسر الهمزة وفتح المهملة المخففة : نائلة بنون وبعد الألف مثناة تحتية . الطىّ : قال ابن هشام : ويقال : الطوىّ : وكلُّ واحد . قال الخشنى : وليس بظاهر ، لأن الطى يقال للحجارة التى يُطَوَّى أى يبنى بها البئر سميت بالمصدر ، والطوىّ هو البئر نفسها .

كاهنة بنى سعد بن هُذَيْم : كذا روى ، ورواه ابن سراج : سعد هذيم . بإسقاط ابن . قال الخشنى : وهو الصواب لأن هذيماً لم يكن أباه وإنما كفله بعد أبيه فأضيف إليه .

(١) ت م : بجملها .

أَشْرَافُ الشَّامِ بِالْفَاءِ أُخْتُ الْقَافِ : وَهُوَ مَا ارْتَفَعَ مِنْ أَرْضِهِ ، وَاحِدُهُ شَرَفٌ . تَقُولُ :
قَعَدْتُ عَلَى شَرَفٍ مِنَ الْأَرْضِ أَيْ عَلَى مَكَانٍ مَرْتَفِعٍ ، مِنْ أَفْنَاءِ قَرِيْشٍ . الْأَفْنَاءُ جَمْعُ فَنُو كَأَحْمَالٍ
وَحِمْلٍ ، أَيْ أَخْلَاطِهِمْ . الْمَفَاوِزُ : الْقِفَارُ وَاحِدُهَا مَفَازَةٌ ، وَفِي اسْتِقْصَاقِ اسْمِهَا ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ :
فَقِيلَ لِأَنَّ رَاكِبَهَا إِذَا قَطَعَهَا فَقَدْ فَازَ . وَقِيلَ : مَعْنَاهَا : مَهْلِكَةٌ ، يُقَالُ : فَازَ الرَّجُلُ ، وَفُوزٌ
مَشْدُودٌ ، وَفَادٌ بِالْدَالِ الْمَهْمَلَةِ : إِذَا هَلَكَ . وَقِيلَ سُمِّيَتْ مَفَازَةٌ عَلَى جِهَةِ التَّفَاوُلِ .

ظَمُّوا : عَطَشُوا . ضَبَّعَةُ رَجُلٍ : هُوَ فِي الْأَصْلِ الْمَرَّةُ مِنَ الضَّبَاعِ . نَضَرَبُ فِي الْأَرْضِ :
نَسَافِرُ . انْبَعَثَتْ بِهِ رَاحِلَتُهُ : قَامَتْ مِنْ بُرُوكِهَا . حِلٌّ بِكَسْرِ الْحَاءِ : الْحَلَالُ ضِدُّ الْحَرَامِ
وَبِلٌّ بِكَسْرِ الْبَاءِ الْمُوَحَّدَةِ : الْمُبَاحُ . وَقِيلَ : الشِّفَاءُ مِنْ قَوْلِهِمْ : بَلٌّ مِنْ مَرَضِهِ وَأَبْلٌ . وَبَعْضُهُمْ
يَجْعَلُهُ إِتْبَاعًا لِحِلٍّ . قَالَ فِي النِّهَايَةِ : وَيَمْنَعُ مِنْ جَوَازِ الْإِتْبَاعِ الْوَاوُ .

أَسْيَافًا قَلْعِيَّةً : مَنْسُوبَةٌ إِلَى بِلَدٍ بِالْهِنْدِ مِنْ جِهَةِ الصِّينِ . وَالْقَلْعَةُ بِفَتْحِ اللَّامِ وَسُكُونِهَا :
الْمَوْضِعُ الْمَرْتَفِعُ . النَّصْفُ بِكَسْرِ النُّونِ وَسُكُونِ الصَّادِ الْمَهْمَلَةِ وَبِفَتْحِهَا : النَّصْفَةُ بِفَتْحَاتٍ ،
وَهُوَ الْأِسْمُ مِنَ الْإِنْصَافِ . الْقِدَاحُ : جَمْعُ . قِدَحٌ بِكَسْرِ الْقَافِ فِيهِمَا ، وَهُوَ السَّهْمُ الَّذِي كَانُوا
يَسْتَقْسِمُونَ بِهِ . هُبْلٌ : بَضْمُ الْهَاءِ وَفَتْحُ الْبَاءِ .

الْخَطَرُ : بِفَتْحِ الْخَاءِ الْمَعْجَمَةِ وَالطَّاءِ الْمَهْمَلَةِ . قَالَ فِي الْمَصْبَاحِ : خَطَرُ الرَّجُلِ يَخْطُرُ خَطَرًا ،
وَزَانَ شَرُفٌ شَرَفًا إِذَا ارْتَفَعَ قَدْرُهُ وَمَنْزِلَتُهُ فَهُوَ خَطِيرٌ .

(١) ص م : ابْنُ رَاشِدٍ . مُحَرَّرَةٌ . وَالتَّصْوِيبُ مِنْ ط .

(٢) ت م هـ وَالمَجَارِدُ .

الباب التاسع

في بعض أسماء البلد الشريف والحرم المنيف

قال الإمام النووي - رحمه الله تعالى : ولا يُرى في البلاد بلدة أكثر أسماء من مكة والمدينة ، لكونهما أشرف الأرض . انتهى .

الباسة : بالباء الموحدة والسين المهملة . قال مجاهد - رحمه الله تعالى : سميت بذلك ؛ لأنها تبس من أحد فيها أى تهلكه وتخطمه .

برة : نقله الزركشى عن ابن خليل - رحمهما الله تعالى .

بُساق : ذكره ابن رَشِيق - رحمه الله تعالى - في « العُمدة » . قال في شفاء الغرام : وهو بباء موحدة فسين مهملة فألف فقف . انتهى . وفي الصَّحاح : بسَق فلان على أصحابه أى علاهم . وفي القاموس : أنه كغُرَاب : جبل بعرفات ووادي الحجاز . وفي المشترك لياقوت وربما قالوه بالصاد جبل بعرفات ، فيه وادٍ بين المدينة والحجاز وعقبة بين التيه وأيلة .

بَكَّة بالباء . قال : أبو عُبيد البَكْرِي : وهي مكة تُبدل الميم من الباء قال تعالى : « إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّة » وقال : « بَيْطُنْ مكة » وقال عطية : بكَّة موضع البيت ، ومكة ما حوالَيْه . وهو قول إبراهيم النَّخَعِي . وقال عِكْرمة : بكَّة : ما ولي البيت . ومكة ما وراء ذلك . وقال القُتَيْبِي : قال أبو عبيدة : بكَّة بالباء ، اسم لبطن مكة . قال البَكْرِي : والذي عليه أهل اللغة أن مكة وبكة شيء واحد ، كما يقال سبَد رأسه وسمده ، وضربة لازم ولازب . قال : وقيل بل هما اسمان لمعنيين واقعان على شيء واحد ، فاشتقاق مكة [لقلة ماؤها] ^(١) ، فذكر ما سيأتى في مكة . ثم قال : قالوا : وسميت بكَّة لأن الناس يتبَاكُون فيها أى يزدهمون ^(٢) . انتهى .

زاد الزركشى في الإعلام ، والفاسي في شفاء الغرام : وقيل : لأنها تبك أعناق الجبابرة

(١) بياض بالأصل وما أثبتته من معجم ما استعجم ٢٦٩/١ .

(٢) المعجم ٢٦٩/١ .

إذا أَلحدوا فيها ، أى تدققها . والبَلَكُ : الدق . ولفظ الزركشى : أى تكسروهم فيذلُّون بها ويخضعون . وقيل : إنها تضع من نخوة المتكبرين فيها . قاله - الترمذى - رحمه الله تعالى .
 البلد : قال الله تعالى : « لا أقسم بهذا البلد » وروى ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس - رضى الله تعالى عنهما - : « لا أقسم بهذا البلد » قال : مكة . « وأنت حلٌ بهذا البلد » يعنى بذلك النبي - صلى الله عليه وسلم ، أحل الله تعالى له يومَ دخول مكة أن يقتل من شاء ويستحي من شاء .

بلدٌ^(١) الله تعالى : لاختياره لها على غيرها .

البلدة . قال تعالى : « بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبُّ غَفُورٌ » قال ياقوت فى « المشترك » : هى مكة .
 وقال تعالى : « إِنَّمَا أَمَرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ » قال الواحدى فى الوسيط وابن برَّجان^(٢) فى تفسيره : هى مكة .

وروى ابن أبي حاتم عن ابن عباس فى الآية قال : هى مكة . وروى عَبْدُ بن حُمَيْدٍ عن قتادة مثله . وروى ابن المنذر عن ابن جُرَيْجٍ قال : زعم الناس أنها مكة .

البلد الحرام : لحُرْمَةِ^(٣) مكة . وسيأتى لهذا مزيد بيان فى حجة الوداع .
 البلد الأمين : لتحريم القتال فيه ، قال تعالى : « وهذا البلد الأمين^(٤) » قال خُزَيْمَةُ ابن ثابت ، وليس بالأنصارى : سألتُ رسولَ الله - صلى الله عليه وسلم - عن هذه الآية فقال : مكة . رواه الطبرانى فى الأوسط . وبه قال ابن عباس - رضى الله تعالى عنهما .
 رواه^(٥) ابن جرير ، وابن أبي حاتم . ولا خلاف فى ذلك بين المفسرين .

الثَّنية : ذكره الزركشى . وقال فى شفاء الغرام : هذه عن ياقوت . انتهى .
 والذى ذكره ياقوت فى المشترك بعد أن ذكر الكلام على الثنية : فالأول : الثنية البيضاء ، وهى عَقَبَةُ تَهَيْطُك^(٦) إلى فَخٍّ بالخاء المعجمة وأنت مُقْبِلٌ إلى المدينة ، تريد أسفل من مكة قبل ذى طَوًى ، ولم يذكر أن مكة نفسها اسمها الثنية . فالله تعالى أعلم .

(١) ت م : ببلد الله . محرفة .

(٢) ابن برجان : عبد السلام بن عبد الرحمن بن محمد الحمى الإشيلي من رجال الصوفية ومفسريهم ، له كتاب فى تفسير القرآن مخطوط ، جرى فيه على طريق الصوفية . توفى سنة ٥٣٦ هـ . انظر فوات الوفيات ١/٢٧٤ ، ولسان الميزان ٤/١٣ .

(٤) سورة البلد .

(٣) ت م : لحرم مكة .

(٦) ت م : تهبط .

(٥) ت م : رواه أيضاً ابن جرير .

الحاطمة : ذكره الأزرقي والنووي وغيرهما ، لخطمها الملحدين .
الحرم : بحاء وراء مهملتين ذكره سليمان بن خليل في مناسكه . الحرمة بالضم . الحرمة بالكسر . ذكرهما عديس في الباهر .

الرأس : قال النووي : لأنه أشرف الأرض كراس الإنسان . وأنشد كراع :
وفي الرأس آيات لمن كان ذا حجبى وفي مدين العليا وفي موضع الحجر
الرتاج : براء مكسورة فمشناة فوقية فالف فجيم . ذكره المحب الطبري ، وقال الزركشي
المعروف أن الرتاج : الباب . قال الخليل : وربما أريد به الكعبة . ومنه الحديث : « جعل
ماله في رتاج الكعبة » أى لها ، فكنى عنها بالباب ، لأن منه يدخل إليها .
سبوحة : ذكره في شفاء الغرام . وقال في الصّحاح : وهى بفتح السين مخففة : البلد
الحرام . ويقال : وادٍ بعرفات . وذكرها الفارابي في فعولة بفتح الفاء وضم العين .
سلام : بالكسر بلا تنوين ذكره في شفاء الغرام .
السبل . ذكره صاحب القاموس في التحجير .

صّلاح : بفتح الصاد وكسر الحاء المهملة بلا تنوين . قال النووي : سميت بذلك
لأمنها . زاد الزركشي في الإعلام : ولأن فيها صلاح الخلق ، أو لأنها تعمل فيها الأعمال
الصالحة .

صلاح : منونة .
طيبة : بالتشديد لطيبها .
العدراء : لأنها لم تنل بمكروه .
العرش ، بوزن بدر . قاله كراع - رحمه الله تعالى - وبضمّتين . قاله البكري .
العريش : بزيادة مثناة تحتية ذكره ابن سيده ، لأن أبياتها عيذان تُنصب وتظلل .
قال الزركشي : قالوا : ويقال لها - عروش واحدها عرش .

العروض : ذكره في التحجير . ولم يزد على ذلك . وفي الصّحاح : عرّض الرجل إذا أتى العروض
وهى مكة والمدينة وماحولهما . وذكره الفارابي في ديوانه في مادة فعول بفتح الفاء وضم العين^(١) .

(١) قال النيرواني في الإعلام بأعلام بيت الله الحرام (ط جوتنجن) ص ١٧ : « ومنها : العروض ، بفتح المهملة ،
ولذلك سمي علم عروض الشعر عروضاً ، لأن الخليل بن أحمد اخترعه بمكة فسماه باسمها » .

فاران : بفاء فألف فراء فألف فنون ، نقله في شفاء الغرام عن ياقوت والذي في « المشترك » له : فاران اسم جبال مكة ، وقيل اسم جبال الحجاز ، ولها ذكر في التوراة يجيء في أعلام نبوة النبي - صلى الله عليه وسلم .

المقدسة والقادس والقادسة والقادسية : أسماء لها من القدس وهو الطهر نصيب^(١) لأنها تطهر من الذنوب ، ذكر الأول ابن جماعة . والثاني والثالث ابن قرقول . وذكر الزركشي الدلالة والرابع الفاسي^(٢) .

قرية الحمس : بخاء مهملة مضمومة فميم ساكنة فسين مهملة جمع أحمس ، وهم قريش ومن ولدته قريش وكنانة وجديلة وقيس ، سُمُوا حُمسًا لأنهم تحمّسوا في دينهم أي تشدّدوا . والحماسة أيضا : الشجاعة . ولهذا مزيد بيان في باب حفظ الله تعالى نبيه - صلى الله عليه وسلم - في حال طفوليته^(٣) .

قرية^(٤) النمل : ذكر هذين الاسمين صاحب القاموس في تحبير الموشى^(٥) .

قال في شفاء الغرام : قرية النمل ونقرة الغراب : علامتان لموضع زمزم حين أمر عبدالمطلب بحفرها . وعدّها بعضهم اسمين لزمن مجازا . فإن كان شيخنا - رحمه الله تعالى - لاحظ كونهما اسمين وسمّى بها مكة من^(٦) باب تسمية الكلّ باسم البعض ، وهو مجاز شائع ، فيصحّ على هذا أن يذكر في أسماء مكة الصفا والمروة والحزورة وغير ذلك . وقوله : قرية^(٧) الحمس : إن كان شيخنا لاحظ في تسمية مكة بذلك أن الحمس كانوا سكان مكة ، فيصحّ على هذا أن يذكر في أسماء مكة قرية العماليق وقرية جرهم ، لكونهم كانوا سكان مكة قبل الحمس ، اللهم إلا أن تكون سمّيت مكة بقرية النمل ونقرة الغراب وقرية الحمس منقولا عن كتب اللغة ، فلا يُقاس عليه غيره .

القرية : قال الله تعالى : « ضرب الله مثلا قرية^(٨) » قال مجاهد - رحمه الله تعالى : يعنى مكة .

(١) في ط : « أسماء كلها من القدس وهو الطهر ، لأنها تطهر . . الخ » .

(٢) كذا في ط ، وهو الصواب ، وفي ص ت م : القابسي ، محرفة .

(٣) ط : في حال الطفولية . (٤) ت م : وقرية النمل . (٥) ت م : في تحبير الموشين ، محرفة .

(٦) ت م : في باب . (٧) ت م : وقرية الحمس . (٨) سورة النمل ١١٢ .

كُوْتَى : بكاف مضمومة وثاء مثلثة مفتوحة . نقله الأزرقى عن مجاهد وجزم به السهيلي .
وفى المطالع : سميت باسم بقعة فيها . وأفاد الفاكهى أن كُوْتَى فى ناحية قُعَيْقَعَان . وقيل :
كُوْتَى جبل بمنى .

المأمون : ذكره الزركشى ونقله الشيخ عن ابن دحية لتحريم القتال فيه .
مُخْرَجٌ صِدْق : روى الزبير بن بكَّار فى أخبار المدينة عن زيد بن أسلم - رحمه الله تعالى -
قال : جعل الله تعالى مُدْخَلَ صِدْق : المدينة ومُخْرَجَ صِدْق : مكة .

المسجد الحرام : قال ابن عباس - رضى الله تعالى عنهما : الحرم كله هو المسجد الحرام .
رواه سعيد بن منصور . ولهذا مزيد بيان يأتى فى تفسير أول سورة الإسراء فى أبواب الإسراء
إن شاء الله تعالى .

المَعَاد : قال تعالى : « إِنَّ الَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ ^(١) » قال ابن عباس
- رضى الله تعالى عنهما : يعنى مكة . رواه البخارى .

المَكْدَان : ذكره الشيخ برهان الدين القيروانى - رحمه الله تعالى - فى قصيدة فى أسماء
مكة . قال فى شفاء الغرام : ولعله أخذه من قول ورقة بن نوفل :

أَرَى الْأَمْرَ لَا يَزْدَادُ إِلَّا تَفَاقُمًا وَأَنْصَارُنَا بِالْمَكْتَنِ قَلِيلُ

ولهذا مزيد بيان يأتى فى باب البعثة إن شاء الله تعالى .

مكة : اختلف فى سبب تسميتها مكة بالميم ، فقيل : لأنها تمك الجبارين ، أى تُذهب
نَخَوْتَهُمْ . وقيل : لأنها تمك الفاجر عنها ، أى تُخرجه . وقيل : لأنها تجذب الناس إليها
من قولهم : امْتَكَّ الفصيلُ ما فى ضَرْعِ أمه إذا لم يُبْقِ فيه شيئا . وقيل : لقلة ما فيها . وقيل :
لأنها تمك الذنوب أى تستخرجها ^(٢) وتذهب بها كلها ^(٣) . وقيل لأنها لما كانت فى بطن وادٍ
تمك الماء من جبالها عند نزول المطر وتنحدر إليها السيول .

نادر : نقله فى « الزهر » عن منتخب كُرَاع . وهو بخط مُغَلْطَاي - رحمه الله تعالى -
بنون ودال مهملة .

الناسَة : بالنون والسين المهملة المشددة ذكره الماوردى وغيره ، لأنها تنس من أَلْحَدَ

(٢) ط : أى تستخرج بها

(١) سورة القصص ٨٥ .

(٣) معجم البكرى ٢٦٩/١ .

فيها ، أى تطرده وتنفيه . وقيل : من نَسَّ (١) الشيء إذا ييس من العطش . قال فى الصحاح : يقال لمكة الناسمة لقلة الماء بها من النس وهو اليُبْس .

النساسة : بنون وسينين مهملتين : الأولى مشددة ذكره ابن جماعة . ومعناها كمعنى الاسم الذى قبلها ، وقيل لقلة مائها من النس وهو اليُبْس .
الناسمة بالشين المعجمة . نقله فى « الزهر » عن الخطابى لأنها تنش من ألحد فيها أى تطرده وتنفيه .

الوادى : ورد فى كلام عمر - رضى الله تعالى عنه .

أم راجم : ذكره فى « شفاء الغرام » ، ونقله فى الزهر عن كُراع . ومعناه معنى الاسم الذى بعده .

أم رُحْم : براء وحاء مهملتين قال فى الزهر نقلاً عن ابن السِّد : بضم الراء والحاء ويقال (٢) بتسكين الحاء ونقله الماوردى وغيره عن مجاهد ، لأن الناس يتراحمون فيها ويتواصلون .

أم الرَّحْم : معناه معنى الاسم الذى قبله .

أم الرَّحْمَات : عزاه الشيخ عبد الله المُرْجَانِي (٣) لابن العربى - رحمه الله تعالى .

أم رَوْح : بفتح الراء من الروح وهو الرحمة ذكره ابن الأثير فى المُرْصِع (٤) .

أم زَحْم : بزاي من الزحام . ذكره الرَّشَاطِي - رحمه الله تعالى .

أم صُبَيْح : ذكره ابن الأثير فى كتاب المُرْصِع . وهو بضم الصاد كما فى القاموس .

أم الْقُرَى : قال الله سبحانه وتعالى : « لِيُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى » قال الضحاك - رحمه الله

تعالى : يعنى مكة . واختلف فى سبب تسميتها بذلك . فقليل : لأن الأرض دُحِيت من تحتها

(١) ت م : تنس ، مخرقة .

(٢) ت م : يقال .

(٣) كذا فى ط ، موافقاً للإعلام بأعلام بيت الله الحرام للهبروانى ص ١٨ وذكر أن له كتاباً فى تاريخ المدينة .

وفى بقية النسخ : ابن المرجاني .

(٤) ت م : فى الموضع ، مخرقة .

قاله ابن عباس وتقدم في باب بدء أمر البيت ، وقيل لأنها أعظم القرى ، وقيل لأن فيها بيت الله تعالى . ولما جرت العادة بأن الملك وبلده مقدمان على جميع الأماكن سمي أمّا لأن الأم متقدمة ، وقيل لأنها قبلة تؤمها جميع الأمة ، وقيل لأن أهل القرى يرجعون إليها في الدين والدنيا .

أم كوثى : ذكره ابن المرجاني - رحمه الله تعالى - ولم يتكلم عليه^(١)

(١) يراجع في أسماء مكة الاعلام للزركشي ص ٧٨ ، وشفاء الغرام ٤٧/١ ، ١٢٦ .

الباب العاشر

في ذكر حرم مكة وسبب تحريمه

حَرَمُ مكة : ما أحاط بها وأطاف بها من جوانبها ، جعل الله تعالى لها حُكْمَهَا في الحُرْمَةِ تشريفاً لها . قال الإمام النووي - رحمه الله تعالى - في الإيضاح : وحَدُّهُ من طريق المدينة دون التنعيم عند بيوت زيفار على ثلاثة أميال من مكة ، ومن طريق اليمن طرف أضاة لبْن في ثنية لبْن على سبعة أميال . ومن طريق العراق على ثنية جبل بالمُقَطَّع^(١) على سبعة أميال . ومن طريق الجعرانة في - شعب آل^(٢) عبدالله بن خالد على تسعة أميال بمخاضة فوقية فسين مهملة . وليس في الحدود تسعة بناء فسين غير هذا الموضع .

ومن طريق الطائف على عرفات من بطن نَمرة على سبعة أميال ، ومن طريق جدة منقطع الأعشاش على عشرة أميال .

فهذا حد ما جعله الله تعالى حرماً لما اختص به من التحريم وباين بحكمه سائر البلاد . وهكذا ذكر حدوده أبو الوليد الأزرقي في كتاب مكة وأصحابنا في كتب الفقه ، ومنهم الماوردي في الأحكام السلطانية . إلا أن الأزرقي قال في حدّه من طريق الطائف : أحد عشر ميلاً . والجمهور قالوا : سبعة كما ذكرنا . وقال في شفاء الغرام : وتبعه عليه^(٣) الفاكهي وأبو القاسم عبيد الله بن عبد الله بن خرداذبة في كتابه « المسالك » ولا يعرف للأزرقي فيما قاله مخالف قبله ولا معاصر له ولا بعده غير الماوردي وصاحب المهدب ومن تبعهما - رحمهم الله تعالى . وقد نظم ذلك بعضهم فقال :

| | |
|------------------------------|--|
| وللحرم التحديد من أرض طيبة | ثلاثة أميال إذا رُمْتَ إتقانسة |
| وسبعة أميال عراق وطائف | وجدة عشر ثم تسع جعرانسة |
| ومن يَمَن سَبْع بتقديم سينها | لذلك سَبِيل ^(٤) الحل لم يَعُدْ بنيانه |

(٢) ت م : أبو عبد الله ، محرفة .

(٤) ص ت م : سبيل الحل ، محرفة ، والتصويب من ط

(١) ت م : بالمنقطع ، محرفة .

(٣) ت م : على ، محرفة .

يعنى أن سبيل الحل لا يدخل الحرم ، كما ذكره جماعة . قال الأزرقى : إلا من موضع واحد عند التنعيم .

التنعيم بفتح المثناة الفوقية وسكون النون وكسر العين المهملة بعدها مثناة تحتية ، وهو من الحل .

نِفَار : بنون مكسورة ففاء فراء . أضاءة بفتح الهزرة وبالفصاد المعجمة على وزن قَنَاءة .
لِبْن بكسر اللام وسكون النون . قاله الحازمى - رحمه الله تعالى .

المُقَطَّع ضبطه ابن خليل بضم الميم وفتح الطاء المشددة . وفى خط الطبرى ؛ بفتح الميم وإسكان القاف . الجعفرانة بكسر الجيم وسكون العين وتخفيف الراء ، وتشدد . نَعْرَة بفتح النون وكسر الميم : موضع : قيل مِنْ عرفات^(١) وقيل بقربها . الجُدَّة بضم الجيم ساحل مكة معروفة سميت بذلك لأنها حاضرة البحر ، والجددة من البحر والنهر ما وَلَى البر ، وأصل الجُدَّة : الطريق الممتد . مُنْقَطِع الأعشاش : بفتح الهزرة وبالشينين^(٢) المعجمتين جمع عُش .

قال المحب الطبرى فى « القرى » فى سبب تحديد الحرم واختلاف حدوده أربعة أوجه :
الأول ما رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس - رضى الله تعالى عنهما - قال : لما أُهبط آدم - صلى الله عليه وسلم - خرَّ ساجداً معتذراً ، فأرسل الله تعالى إليه جبريل بعد أربعين سنة فقال : ارفع رأسك فقد قبلت توبتك . فقال : يا رب إنما أَتْلَهَف على ما فاتنى من الطواف بعرشك مع ملائكتك . فأوحى الله تعالى إليه : إني سأنزل لك بيتاً أجعله قبلة .
فأهبط الله تعالى إليه البيت المعمور وكان ياقوتة حمراء تَلْتَهَبُ التهباً^(٣) ، وله بابان شرقى وغربى قد نظمت حيطانه بكواكب بيض من ياقوت الجنة ، فلما استقر البيت فى الأرض أضاء نوره ما بين المشرق والمغرب ، فنشرت لذلك الجن والشياطين وفرحوا ، فصعدوا^(٤) فى الجوّ ينظرون من أين ذلك النور ، فلما رأوه من مكة أقبلوا يريدون الاقتراب إليه ، فأرسل الله تعالى ملائكة فقاموا حول الحرم فى مكان الأعلام اليوم ، فمنعتهم ، فمن ثم ابتدئ اسم الحرم .
الثانى : ما رواه وهب بن منبه رحمه الله تعالى فقال : إن آدم - صلى الله عليه وسلم -

(١) ت م : موضع قبل عرفات . (٢) ط : والشينين .

(٣) ص ت م : ملتهب التهباً ، محرقة ، والتصويب من ط .

(٤) ت م : وصعدوا .

لما نزل إلى الأرض اشتد بكاءه ، فوضع الله تعالى له خيمة بمكة موضع الكعبة قبل الكعبة ، وكانت الخيمة ياقوتة حمراء من الجنة ، وفيها ثلاثة قناديل فيها نور يتهلّب من الجنة ، وكان ضوء النور ينتهي إلى مواضع الحرم ، وحرس الله تعالى تلك الخيمة بملائكة فكانوا يقفون على مواضع أنصاب الحرم يحرسونه وينذرون عنه سكان الأرض من الجن ، فلما قبض الله تعالى آدم رفعها إليه .

الثالث : روى أن إبراهيم - صلى الله عليه وسلم - لما بنى البيت قال لإسماعيل : ابغني حجراً أجعله للناس آية . فذهب إسماعيل ولم يأت به شيء ووجد الركن عنده فقال : من أين لك هذا ؟ قال : جاء به من لا يكلني إلى حَجْرِكَ ، جاء به جبريل . فوضعه إبراهيم موضعه هذا ، فأثار الحجر شرقاً وغرباً ويمينا وشمالاً ، فحرم الله الحرم حيث انتهى إليه نور الركن وإشراقه من كل جانب .

الرابع : أن آدم - صلى الله عليه وسلم - لما أهبط إلى الأرض خاف على نفسه من الشياطين واستعاذ بالله تعالى ، فأرسل^(١) الله تعالى ملائكة حفوا بمكة من كل جانب ووقفوا حولها ، فحرم الله تعالى الحرم حيث وقفت الملائكة . انتهى .

وزاد في شفاء الغرام تبعاً للسهيلي : وقيل لأن الله تعالى حين قال للسموات والأرض : « ائتيا طوعاً أو كرهاً قالتا أتينا طائعين » لم يجبه بهذه المقالة من الأرض إلا أرض الحرم ، ولذلك حرّمها .

وقال الزركشي رحمه الله تعالى في الإعلام : فإن قيل : ما الحكمة في تحديد الحرم ؟ قيل^(٢) فيه وجوه : أحدها التزام ما ثبت له من الأحكام وتبيين ما اختصاص به من البركات . الثاني : ذكر أن الحجر الأسود لما أتى به من الجنة كان أبيض مستنيراً أعضاء منه نور ، فحيثما انتهى ذلك النور كانت حدود الحرم . وهذا معنى مناسب والأمر فوق ذلك . الثالث : أنه أنوار موضوعة من العالم الأعلى رباني ، وسر زوحي ، توجه إلى تلك البقاع . ويذكر أهل المشاهدات أنهم يشاهدون تلك الأنوار واصله إلى حدود الحرم ، ولها منار ينبع منها ويكون عنها في الحرمين والأرض المقدسة^(٣) .

(١) ت م : فقال ، فأرسل . (٢) كذا في ط ، وفي ص ت م : فقيل .

(٣) يراجع في حدود الحرم لإعلام الساجد ٦٣ ، وشفاء الغرام ٥٥/١ .

ذكر علامات الحرم

قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما : أول من نصب أنصاب الحرم إبراهيم يريه ذلك جبريل ، فلما كان يوم الفتح بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم تميم بن أسد الخزاعي فجدد ما رث منها . رواه ابن سعد^(١) والأزرقي .

وروى الأزرقي عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة رحمه الله تعالى قال : إن إبراهيم - صلى الله عليه وعلى نبينا وسلم - نصب أنصاب الحرم يريه جبريل - صلى الله عليه وسلم - ثم لم تحرك حتى كان قُصَى فجددها ، ثم لم تحرك حتى كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوم الفتح ، فبعث عام الفتح تميم بن أسد الخزاعي فجددها . رث الشيء يرث بالكسر وأرث : خلق .

(١) ص ت م : أبو سعد ، والتصويب من ط ، وانظر طبقات ابن سعد ٢/٩٩ القسم الثاني (ط ليدن) .

الباب الحادى عشر

فى تعظيم مكة وحرّمها ، وتعظيم الذنب فيها

عن أبى شريح العدوى رضى الله تعالى عنه أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قام الغد من يوم الفتح فقال : « إن مكة حرّمها الله ولم يحرمها الناس ، فلا يحلّ لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك بها دماً ولا يعصدها شجرة ، فإن أحد ترخص لقتال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فيها فقولوا له : إنّ الله تعالى قد أذن لرسوله ولم يأذن لكم ، وإنما أذن لى ساعة من نهار ، وقد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالأمس ، وليبلغ الشاهد الغائب » .

رواه الإمام الشافعى والشيخان ^(١) .

وعنه أيضا قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « إن الله حرّم هذا البيت يوم خلق السموات والأرض وصاغه يوم صاغ الشمس والقمر وما حيّاله من السماء حرام ، وإنه لا يحلّ لأحد بعدى وإنما أحلّ لى ساعة من النهار ثم عاد كما كان » .
رواه الطبرانى ^(٢) .

وعن عيّاش بن أبى ربيعة رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « لا تزال هذه الأمة بخير ما عظموا هذه الحرمة حق تعظيمها فإذا ضيّعوا ذلك هلكوا » .
رواه ابن ماجه ^(٣) .

وعن صفية بنت شيبة - رضى الله تعالى عنها - قالت : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : « يا أيها الناس إن الله حرّم مكة يوم خلق السموات والأرض ، وهى حرام

(١) صحيح البخارى ٥٣/٣ (ط الأميرية) كتاب المغازى .

وصحيح مسلم كتاب الحج باب تحريم مكة وصيدها . . . إلخ ، حديث رقم ٤٤٦ (ط الحلبي) .

(٢) مجمع الزوائد ٢٨٤/٣ وقال الهيثمى : رواه الطبرانى فى الأوسط ، وفيه عطاء بن السائب وقد اختلط .

(٣) سنن ابن ماجه كتاب المناسك باب فضل مكة (حديث رقم ٣١١٠) ، وفى إسناده يزيد بن أبى زياد ، واختلط

بآخره .

إلى يوم القيامة ، لا يُعَصَّد شجرها ولا يُنْفَر صيدها ولا تؤخذ لُقَطَتُهَا إِلَّا لِمَشِيد . فقال العباس : إِلَّا الْإِذْخَرُ فَإِنَّهُ لِلْبُيُوتِ وَالْقُبُورِ . فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : إِلَّا الْإِذْخَرُ .

رواه البخارى تعليقا . ووصله ابنُ ماجه^(١) .

وعن ابن عباس - رضى الله تعالى عنهما - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوم فتح مكة : « إن هذا البلد حرمه الله يوم خلق السموات والأرض والشمس والقمر ووضع هذين الأخشبين ، فهو حرام بحُرْمَةِ الله تعالى إلى يوم القيامة ، ، وإنه لم يحل القتال فيه لأحد قبلى ولا يحل لأحد بعدي ، ولم يحل لى إلا ساعة من نهار ، فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة ، لا يُخْتَلَى خِلَاؤُهَا ولا يُعَصَّد شجرها ولا يُنْفَر صيدها ، ولا تُلْتَقَط لُقَطَتُهَا إِلَّا لِمَنْ عَرَفَهَا إِلَى آخِرَةِ » .

رواه ابن أبي شيبة والخمسة^(٢) .

وروى الأزرقي عن الزهري مرسلا أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : « إن الناس لم يحرموا مكة ولكن الله تعالى حرمها فهي حرام إلى يوم القيامة ، وإن من أغتى الناس على الله تعالى رجلا قتل في الحرم ورجلا قتل غير قاتله ، ورجلا أخذ بذحول الجاهلية » .

الدُّحُول جمع دَحَل بذال معجمة فحاء مهملة ، وزان فلُس : الحقدُ والعداوة . وطلب بذخله أى بشاره ، وهو المراد هنا .

وروى الأزرقي عن قتادة رحمه الله تعالى قال : ذكر لنا أن الحرم حُرِّم بحِجَالِهِ إلى العرش .

وروى أيضا عن مجاهد قال : إن هذا الحرم حُرِّمَ مِنْهُ^(٣) وَقَصْدُهُ مِنَ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ . والأرضين السبع ، وإن هذا البيت رابع أربعة عشر بيتا في كل سماء بيت ، وفي كل أرض بيت ، ولو وقعن وقعن بعضهن على بعض .

(١) صحيح البخارى ٢٠٨/١ ، ٢٣٩ كتيب الحج .

وهن ابن ماجه كتاب المناسك باب فضيل مكة (حديث رقم ٣١٠٩) .

(٢) صحيح البخارى ٢٣٩/١ ، وصحيح مسلم كتاب الحج حديث رقم ٤٤٥ ، وسنن أبي داود ٢٠٠/١ ، كتاب المناسك

باب تحريم حرم مكة ، وصحيح الترمذى ١٥٤/١ ، ٢٦٤ (كتاب الحج) و (كتاب الديات) ، وهن الهنئ بشرح

السيوطى ٢٠٢/٥ كتاب الحج باب حرمة مكة ، باختلاف في اللفظ .

(٣) في هامش ط : أى حذاه وقصده .

وروى الأزرقي عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم : « البيت المعمور الذي في السماء يقال له الضراح وهو على منأ الكعبة ، يعمره كل يوم سبعون ألف ملك لم يزره قط ، وإن للسماء السابعة لحرمًا على منأ حرم الكعبة » .

وروى الأزرقي والطبراني والبيهقي في الشعب عن عائشة - رضي الله تعالى عنها : أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : « ستة لعنتهم وكل نبي مجاب الدعوة : الزائد في كتاب الله ، والمكذب بقدر الله ، والمتسلط^(١) بالجبروت ليدل من أعز الله ويعز من أذل الله ، والتارك لسنة ، والمستحل من عثرتي ما حرم الله ، والمستحل لحرم الله^(٢) » .

ذكر تعظيم ما لا يعقل للحرم

روى ابن أبي الدنيا في « ذم الملامى » عن جويرية بن أسماء عن عمه رحمهما الله تعالى قال : حججت مع قوم فنزلنا منزلا ومعنا امرأة ، فنامت فانتبهت وحيّة منطوية عليها جمعت رأسها مع ذنبها بين ثدييها فها لنا ذلك وارتحلنا فلم تزل منطوية^(٣) عليها لا تضرها شيئا ، حتى دخلنا أنصاب الحرم فانسابت فدخلنا مكة فقصينا نُسكنا وانصرفنا ، حتى إذا كنا بالمكان الذي تطوقت عليها فيه الحية ، وهو المنزل الذي نزلنا فنامت فاستيقظت والحية منطوية عليها ، ثم صفرت الحية فإذا بالوادي يسيل علينا حيات فنهشناها حتى بقيت عظاما ، فقلت لجارية لها : ويحك أخبرينا عن هذه المرأة . قالت : بغت ثلاث مرات ، كل مرة تلد ولدا فإذا وضعته سحرت التنور ثم ألقت فيه .

وروى الأزرقي عن ابن أبي نجيج - رحمه الله تعالى - قال : لم تكن كبار الحيتان^(٤) تأكل صغارها في الحرم زمن الطوفان^(٥) .

(١) هكذا الرواية في صحيح الترمذي : والمتسلط بالجبروت ، وفي الأصل : « والمقسط بالجبروت » .

(٢) صحيح الترمذي ٢٢/٢ (كتاب القدر) ثم قال الترمذي : هكذا روى عبد الرحمن بن أبي الموالي هذا الحديث عن عبيد الله بن عبد الرحمن بن موهب ، عن عمرة ، عن عائشة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ورواه سفيان الثوري وحفص بن غياث ، وغير واحد عن عبيد الله بن عبد الرحمن بن موهب ، عن علي بن الحسين ، عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلا ، وهذا أصح .

(٣) ت م : منطوية .

(٤) الأصل : كبار الحيات ، وما أثبتته من أخبار مكة .

(٥) أخبار مكة (ط جوتنجن) للأزرقي ص ٣٦٢ .

وروى ابن أبي شَيْبَةَ عن ابن سَابِطٍ - رحمه الله تعالى - قال : كَانَ النَّاسُ إِذَا كَانَ الْمَوْسِمُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خَرَجُوا وَلَمْ يَبْقَ أَحَدٌ بِمَكَّةَ ، وَإِنَّهُ تَخَلَّفَ رَجُلٌ سَارِقٌ فَعَمِدَ إِلَى قِطْعَةٍ مِنْ ذَهَبٍ فَوَضَعَهَا لِيَأْخُذَ أُخْرَى ، فَلَمَّا أَدْخَلَ رَأْسَهُ هَمَزَهُ الْبَيْتُ فَوَجَدُوا رَأْسَهُ فِي الْبَيْتِ وَاسْتَهَ خَارِجَ الْبَيْتِ^(١) فَأَلْقَوْهُ لِلْكَلَابِ .

وروى الْجَنْدِيُّ عَنْ طَاوُوسٍ - رحمه الله تعالى - قال : إِنْ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ لَمْ يَكُونُوا يَصِيبُونَ فِي الْحَرَمِ شَيْئًا إِلَّا عَجَّلَ لَهُمْ وَيُوشِكُ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى ذَلِكَ .
وَالْأَحَادِيثُ وَالْآثَارُ فِي تَعْظِيمِ حُرْمَةِ الْحَرَمِ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ تُحْصَرَ .
وروى الْأَزْرَقِيُّ عَنْ حُوَيْطِبِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - قَالَ : كُنَّا جُلُوسًا بِفَنَاءِ الْكَعْبَةِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَجَاءَتْ امْرَأَةٌ إِلَى الْبَيْتِ تَعُوذُ بِهِ مِنْ زَوْجِهَا فَجَاءَ زَوْجُهَا فَمَدَّ يَدَهُ إِلَيْهَا فَبَيْسَتْ يَدَهُ ، فَلَقَدْ رَأَيْتُهُ فِي الْإِسْلَامِ وَإِنَّهُ لَأَشَلٌّ^(٢) .

وروى الْأَزْرَقِيُّ عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ - رحمه الله تعالى - قَالَ : الْحِطِيمُ مَا بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ وَزَمْزَمَ وَالْحِجْرِ ، وَكَانَ إِسَافٌ وَنَائِلَةٌ (رَجُلٌ وَامْرَأَةٌ) دَخَلَا الْكَعْبَةَ فَقَبِلَهَا فِيهَا فَمَسِيخَا حَجَرَيْنِ فَأَخْرَجَا مِنَ الْكَعْبَةِ فَنُصِبَ أَحَدُهُمَا فِي مَكَانٍ زَمْزَمَ وَالْآخَرُ فِي وَجْهِ الْكَعْبَةِ يَعْتَبِرُ بِهِمَا النَّاسُ وَيَزْدَجِرُوا عَنْ مِثْلِ مَا ارْتَكَبَا ، فَسُمِّيَ هَذَا الْمَوْضِعُ الْحِطِيمَ لِأَنَّ النَّاسَ كَانُوا يَحِطِّمُونَ هُنَاكَ بِالْإِيمَانِ وَيَسْتَجِابُ فِيهِ الدُّعَاءُ عَلَى الظَّالِمِ لِلْمَظْلُومِ ، فَقُلٌّ مِنْ دُعَا هُنَاكَ عَلَى ظَالِمٍ إِلَّا هَلَكَ ، وَقُلٌّ مِنْ حَلْفِ هُنَاكَ إِثْمًا إِلَّا عُجِّلَتْ عَلَيْهِ الْعُقُوبَةُ ، وَكَانَ ذَلِكَ يَحْجِزُ بَيْنَ النَّاسِ عَنِ الظُّلْمِ وَيَتَهَيَّبُ النَّاسُ الْإِيمَانَ هُنَاكَ ، فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ كَذَلِكَ حَتَّى جَاءَ اللَّهُ تَعَالَى بِالْإِسْلَامِ فَأَخَّرَ اللَّهُ تَعَالَى ذَلِكَ لَمَّا أَرَادَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ^(٣) .

تَنْبِيهِ : فِي الْأَحَادِيثِ السَّابِقَةِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى حَرَّمَ مَكَّةَ . وَلَا يَخَالِفُ ذَلِكَ مَا رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَمُسْلِمٌ وَالنَّسَائِيُّ وَغَيْرُهُمْ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنْ دَخَلَ إِبْرَاهِيمُ حَرَّمَ مَكَّةَ ، وَإِنِّي حَرَّمْتُ الْمَدِينَةَ^(٤) .

(١) ت م : خَارِجُهُ .

(٢) لَيْسَ فِي أَخْبَارِ مَكَّةَ ، انْظُرْ بَابَ تَعْظِيمِ الْحَرَمِ وَتَعْظِيمِ الذَّنْبِ فِيهِ وَالْإِلْحَادُ ص ٣١١ (ط جَوْتَجَن) .

(٣) أَخْبَارُ مَكَّةَ ص ٣٩٧ (ط جَوْتَجَن) .

(٤) صَحِيحُ مُسْلِمٍ كِتَابُ الْحَجِّ حَدِيثٌ رَقْمٌ ٤٥٨ ، وَسَنَنُ ابْنِ مَاجَةَ كِتَابُ الْمَنَاسِكِ بَابُ فَضْلِ الْمَدِينَةِ ، وَمُسْنَدُ أَحْمَدَ .

ان إبراهيم حرّم مكة بأمر الله تعالى لا باجتهاده ، أو أن الله قضى يوم خلق السموات والأرض أن إبراهيم سيحرّم مكة . أو المعنى : أن إبراهيم أول من أظهر تحريمها بين الناس وكانت قبل ذلك عند الله حراما ، وأول من أظهره بعد الطوفان .
وقال القرطبي : معنى الأحاديث السابقة : أن الله تعالى حرّم مكة ابتداءً من غير سبب يُنسب لأحد . ولا لأحد فيه مدخل ، ولأجل هذا أكّد هذا المعنى بقوله : « ولم يحرمها الناس » . والمراد بقوله : ولم يحرمها الناس أن تحريمها ثابت بالشرع لا مدخل للعقل فيه . أو المراد : أنها من محرّرات الله تعالى فيجب امتثال ذلك ، وليس ذلك من محرّمات الناس ، يعنى في الجاهلية كما حرّموا أشياء من عند أنفسهم ، فلا يسوّغ الاجتهاد في تركه . وقيل معناه : أن حرمتها مستمرة من أول الخلق وليس مما اختصت به شريعة النبي - صلى الله عليه وسلم .

الباب الثاني عشر

في حج الملائكة وآدم والأنبياء وتعظيمهم للحرم

روى الأزرقى عن عثمان بن ساج رحمه الله تعالى قال : أخبرني سعيد أن آدم لما فرغ من حجته لقيته الملائكة بالمأزمين فقالوا : « بَرَّ حَجُّكَ يَا آدَمَ فَلَقَدْ حَجَّجْنَا هَذَا الْبَيْتَ قَبْلَكَ بِأَلْفَى عَامٍ ^(١) » .

المأزمين : تشية مأزم بالهمز والزاي : المضيق في الجبال .

وروى الأزرقى عن أبي هريرة - رضى الله تعالى عنه - أن آدم - صلى الله عليه وسلم - لما فرغ من حجته لقيته الملائكة بالرذم ^(٢) فقالوا : بَرَّ حَجُّكَ يَا آدَمَ ، إنا قد حَجَّجْنَا هَذَا الْبَيْتَ قَبْلَكَ بِأَلْفَى عَامٍ . قال : فما كنتم تقولون حوله ؟ فقالوا : كنا نقول : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر . فكان آدم إذا طاف قال هذه الكلمات ^(٣) .

الرذم بفتح الراء وسكون الدال المهملتين : موضع بمكة .

وروى الأزرقى عن عمرو بن يسار المكنى - رحمه الله تعالى - قال : بلغنى أن الله تعالى إذا أراد أن يبعث ملكا من الملائكة لبعض أمورهِ في الأرض استأذنه ذلك الملك في الطواف ببيته ، فهبط الملك مُهَلَّأً ^(٤) .

وروى الأزرقى وابن المنذر والجندى عن وهب بن مُنَبِّه رحمه الله تعالى قال : قرأت في كتاب من الكتب الأول ذكر فيه أمرُ الكعبة وأنه ليس من ملك بعثه الله تعالى إلى الأرض إلا أمره بزيارة البيت فينقض من عند العرش مُخْرِمًا مَلْبِيًّا حتى يستلم الحجر ، ثم يطوف سبعا بالبيت ويصلى في جوفه ركعتين ^(٥) .

(١) أخبار مكة ص ١٣ . (٢) كذا بالأصل . والنزى في أخبار مكة : لقيته بالمأزمين .
(٣) أخبار مكة ص ١٣ (ط جوتنجن) . (٤) أخبار مكة ص ٦ ، وفي الأصل : مهللا ، وما أثبتته من أخبار مكة .
(٥) أخبار مكة ص ٩ .

وروى الطبراني عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : أول من طاف بالبيت الملائكة .

وروى الأزرقي عنه أن جبريل عليه السلام وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه عصاية خضراء قد علاها الغبار ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما هذا الغبار الذي أرى عليك ؟ قال : إني زرت البيت فازدحمت الملائكة على الركن فهذا الغبار الذي ترى مما تُشير^(١) بأجنحتها^(٢) .

فائدة : قول الملائكة : برّ حجك . قال في النهاية : الحج المبرور الذي ليس له ثواب إلا الجنة هو الذي لا يخالطه شيء من الإثم . وقيل : هو المقبول المقابل بالبرّ وهو الثواب يقال برّ حجّه وبرّ حجّه ، وبرّ الله حجّه وأبرّه برّاً بالكسر وإبراراً .

حج آدم صلى الله عليه وسلم

روى سعيد بن منصور عن عطاء بن أبي رباح رحمه الله تعالى أن آدم صلى الله عليه وسلم هبط بأرض الهند ومعه أربعة أعواد من الجنة ، فهي هذه التي يتطيب بها الناس ، وأنه حجّ هذا البيت وطاف بين الصفا والمروة وقضى مناسك الحج .

وروى الأزرقي عن عثمان بن ساج قال : أخبرني سعيد رحمه الله تعالى أن آدم صلى الله عليه وسلم حجّ على رجله سبعين حجة ماشياً^(٣) .

وروى أيضاً عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه قال : حج آدم صلى الله عليه وسلم فقضى المناسك ، فلما فرغ قال : يارب إن لكل عامل أجراً^(٤) . قال الله تعالى : يا آدم أمّا أنت فقد غفرتُ لك ، وأمّا ذريتك فمن جاء منهم هذا البيت فبإبائه بذنبيه فقد غفرتُ له^(٥) .

وروى ابن خزيمة وأبو الشيخ في العظمة والديلمي عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن آدم أتى هذا البيت ألف آتية لم يركب قط

(١) ت م : مما تشر . (٢) أخبار مكة ٤/١ (ط مكة) .

(٣) أخبار مكة ١٢/١ (ط مكة) ، و ص ١٤ (ط جوتنجن) .

(٤) ت م : جزاء .

(٥) أخبار مكة ١١/١ (ط مكة) ، و ص ١٣ (ط جوتنجن) .

فيه من الهند على رجليه ، ثلاثمائة حجة وسبعمائة عُمره ، وأول حجة حجها آدم وهو واقف بعرفة أتاه جبريل فقال : يا آدم بَرَّ نُسُكك ، أَمَا نحن فقد طُفْنَا بهذا البيت قبل أن تُخلَقَ بخمسين ألف سنة .

وروى الأزرقي والجندی وابن عساكر عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : حج آدم فطاف بالبيت سبعا فلقيته الملائكة فى الطواف فقالوا : بَرَّ حُجَّكَ يا آدم ، إنا قد حَجَّجْنَا هذا البيت قبلك بألفى عام . قال : فماذا كنتم تقولون فى الطواف ؟ قالوا : كنا نقول : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر . قال آدم : فزيدوا فيها : ولا حول ولا قوة إلا بالله . فزادت الملائكة فيها ذلك .

ثم حج إبراهيم بعد بنائه البيت فلقيته الملائكة فى الطواف فسلموا عليه فقال لهم : ماذا كنتم تقولون فى طوافكم ؟ قالوا : كنا نقول قبل أبيك آدم : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر . فأعلمناه بذلك فقال : زيدوا : « ولا حول ولا قوة إلا بالله » فقالوها . فقال إبراهيم : زيدوا فيها : العلى العظيم . فقالت الملائكة ذلك^(١) .

حج إبراهيم واسماعيل وإسحاق صلى الله وسلم عليهم

تقدم ذلك فى قصة بناء إبراهيم البيت صلى الله عليه وسلم حج نوح وهود وصالح وشعيب عليهم الصلاة والسلام :

روى الأزرقي عن عبد الرحمن بن سابط مرسلًا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : كان النبي من الأنبياء إذا هلك أُمَّتُهُ لَحِقَ بِمَكَّةَ فيعبد الله تعالى فيها ومن معه حتى يموت ، فمات فيها نوح وهود وصالح وشعيب . وقبورهم بين زمزم والحجر^(٢) .

وروى ابن الجوزى فى « مثير العزم الساكن إلى أشرف الأماكن » عن عروة بن الزبير رحمه الله تعالى أن نوحاً صلى الله عليه وسلم حج البيت قبل الغرق .

وروى الأزرقي عن وهب بن منبه رحمه الله تعالى أن هودا وصالحا وشُعَيْبًا حجوا البيت بمن آمن معهم ، وأنهم ماتوا بمكة ، وأن قبورهم غربى الكعبة بين دار الندوة ودار بنى هاشم^(٣) .

(٢) أخبار مكة ص ٢٤ (ط جوتنجن) .

(١) أخبار مكة ص ١٤ (ط جوتنجن) .

(٢) أخبار مكة ص ٢٩ (ط جوتنجن) .

تنبيه : وردت أحاديث وآثار بحج هود وصالح عليهما الصلاة والسلام . وهو أقوى
أسانيد من حديث : « ما من نبيٍّ إلَّا وقد حجَّ البيتَ إلَّا ما كان من هود وصالح » : قال
الشيخ رحمه الله تعالى : فإنَّ إسناده ضعيف .

حج موسى ويونس صلى الله عليهما وسلم

عن ابن عباس رضی الله تعالى عنهما قال : سَرَّنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بين
مكة والمدينة فمررنا بوادٍ فقال : أَى وادٍ هذا ؟ قالوا : وادى الأزرق . فقال : كَأَنى أنظر
إلى موسى واضعاً إصبعة فى أذنه له جُوار إلى الله تعالى بالثَّلْبِية ماراً بهذا الوادى . قال :
ثم سرنا بالوادى حتى أتينا إلى ثَنِيَّة فقال : ما هذه الثنية ؟ قيل : ثنية هَرُشَى . فقال :
« كَأَنى أنظر إلى يونس على ناقة حمراء خُطَّام ناقته ليف خُلْبَة ، وعليه جبة له من صوف
يُهَلَّ نهاراً بهذه الثنية ملبياً » .
رواه الشيخان وابن حبان^(١) .

الجوار بجيم مضمومة فهمزة مفتوحة : رفع الصوت بالاستعاذة . ليف خُلْبَة : بهاء معجمة
مضمومة فلام ساكنة فباء موحدة مفتوحة . يروى بتنوين الكلمتين على البدل ، وبإضافة
الأول للثانى . قال فى التقريب : وكأنَّه على الإضافة^(٢) مقلوب . قال فى الصحاح : الخُلْب
حَبَل رقيق من ليف أو قنب^(٣) ، فالوجه بخُلْبَة ليف .
هَرُشَى بهاء مفتوحة فراء ساكنة فشين معجمة مفتوحة فألف مقصورة : جبل قريب
من الجُحفة .

وعن عبد الله بن مسعود^(٤) رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« كَأَنى أنظر إلى موسى بن عمران فى هذا الوادى مُحَرَّماً يلبى بين قَطَوَانِيَّتَيْنِ »^(٥) .
رواه أبو ذر الهَرَوِى فى مناسكه .

قطوانيتين : ثنية قَطَوَانِيَّة ، وهى عِبادة^(٦) ببيضاء قصيرة .

(١) صحيح مسلم كتاب الإيمان حديث رقم ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ومسند أحمد ٢١٦/١ ، وسنن ابن ماجه كتاب المناسك
باب الحج على الرجل (حديث رقم ٢٨٩١) ، وصحيح البخارى ١٠٧/٢ ط الأميرية .
(٢) كذا فى طوفى ت م : على الإخبار ، محرفة . (٣) ت م : أو نسب . (٤) ط : وعن ابن مسعود .
(٥) ذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد ٢٠٤/٨ وقال : رواه الطبرانى ، وفيه يزيد بن سنان الراوى وهو مترك .
(٦) ت م : وهى عباء .

وعن مجاهد رحمه الله تعالى قال : حجَّ موسى صلى الله عليه وسلم على جمل أحمر فمر بالروحاء عليه عباةتان قطوانيتان مؤتزرأ بإحدهما مُرتديا بالأخرى ، فطاف بالبيت ثم طاف بين الصفا والمروة إذ سمع صوتا من السماء وهو يقول : لبيك عبدى وأنا معك . فخرَّ موسى ساجداً . رواه الأزرقي (١) .

وعن مجاهد رحمه الله تعالى قال : حج البيت سبعون نبياً فيهم موسى صلى الله عليه وسلم عليه عباةتان قطوانيتان ، وفيهم يونس يقول : لبيك كاشف الكرب . رواه سعيد بن منصور .

حج الأنبياء عليهم الصلاة والسلام غير من سمي

روى ابن أبي شَيْبَةَ عن مجاهد رحمه الله تعالى قال : كانت الأنبياء إذا أتت حكم الحرم نزعوا نعالهم .

وروى أبو ذَرَّ الحُشَنِي في مناسكه عن عبد الله بن الزبير رضى الله تعالى عنهما قال : حج البيت ألف نبي من بنى إسرائيل لم يدخلوا مكة حتى وضعوا نعالهم بذي طوى .

ذو طوى بضم الطاء المهملة وفتح الواو وألف مقصورة : وادٍ معروف عند باب مكة وعن عبد الله بن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : مرَّ بصِفَاح الروحاء سبعون نبياً حُجَّاجاً عليهم لباس الصوف إبلهم مُخَطَّمة بالليف .

وفي رواية : لقد سلك فجَّ الروحاء سبعون نبيا حُجَّاجا عليهم لباس الصوف خُطَّم إبلهم الليف .

رواه الأزرقي (٢) .

صِفَاحُ الروحاء : جانبها . الروحاء : بفتح الراء وبالحاء المهملة : ممدود : اسم قرية . الفج بفتح الفاء والجيم : الطريق الواسع .

وروى أيضا عن عثمان بن ساج قال : أخبرني صادق أنه بلغه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : مرَّ بفجَّ الروحاء سبعون نبيا على نوق حُمُر خُطَّمهم الليف لبوسهم العباة وتلبيتهم شَتَّى . أى متفرقة (٣) .

(٢) أخبار مكة ص ٣٧ (ط جوتنجن) .

(١) أخبار مكة ص ٣٦ (ط جوتنجن) .

(٣) أخبار مكة ص ٣٨ (ط جوتنجن) .

وروى أيضا عن مجاهد قال : حج خمسة وسبعون نبيا كل قد طاف بالبيت وصلى^(١) في مسجد منى ، فإن استطعت أن لاتفوتك الصلاة في مسجد منى فافعل^(٢) .
وروى أيضا عن عبد الرحمن بن سابط رحمه الله تعالى قال : سمعت عبد الرحمن ابن ضمرة السُّلُولى^(٣) يقول : ما بين الركن إلى المقام إلى زمزم قبر سبعين نبيا جاءوا حجاجاً فقبروا هنالك .

حج بنى اسرائيل وغيرهم

روى أبو نعيم عن مجاهد رحمه الله تعالى قال : كان^(٤) يحج من بنى اسرائيل مائة ألف فإذا بلغوا أنصاب الحرم خلعوا نعالهم ثم دخلوا الحرم حفاة .
وروى ابن أبي شيبة والأزرقي عن عبد الله بن الزبير رضى الله تعالى عنهما قال : إن كانت الأمة من بنى اسرائيل لتقدم مكة فإذا بلغت ذا طوى خلعت نعالها تعظيما للحرم^(٥) .
وروى الأزرقي وابن عساكر عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : حج الحواريون فلما دخلوا الحرم مشوا حفاة تعظيما للحرم .

حج ذى القرنين رضى الله تعالى عنه

روى الأزرقي عن عطاء بن السائب رحمه الله تعالى أن إبراهيم صلى الله عليه وسلم رأى رجلا يطوف بالبيت فأنكره فسأله من أنت ؟ قال من أصحاب ذى القرنين . قال : وأين هو ؟ قال : بالأبطح . فلتقاه إبراهيم فاعتنقه فقبل لذى القرنين : ألا تركب^(٦) ؟ قال : ما كنت لأركب وهذا يمشى . فحج ماشيا^(٧) .

وروى ابن أبي حاتم عن علقم بن أحمر رضى الله تعالى عنه أن ذا القرنين قدم مكة فوجد إبراهيم وإسماعيل بيني وبين الكعبة فاستفهمهما عن ذلك فقالا : نحن عبدان مأموران . فقال : من يشهد لكما ؟ فقامت خمسة أكبش فشهدت فقال : قد صدقتم . ولهذا تنمة تأتي في باب أسئلة المشركين رسول الله صلى الله عليه وسلم أشياء على وجه العناد^(٨) .

(١) ط : ولبي . (٢) أخبار مكة ص ٣٥ (ط جوتنجن) . (٣) ت م : السكوني .

(٤) ت م : كنا نخرج محرفة . (٥) أخبار مكة ص ٣٩١ (ط جوتنجن) .

(٦) ت م : لم لا تركب . (٧) أخبار مكة ص ٣٩ (ط جوتنجن) .

(٨) ت م : على وجه الفساد .

حج عيسى صلى الله عليه وسلم بعد نزوله واصحاب الكهف

روى ابن أبي حاتم عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لِيَهْلُنْ ابْنُ مَرْيَمَ بِفَجِّ الرُّوحَاءِ حَاجًّا أَوْ مُعْتَمِرًا » .

وروى سعيد بن منصور رحمه الله تعالى قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لا تقوم الساعة حتى يمرّ عيسى بن مريم ببطن الرُّوحَاءِ حَاجًّا أَوْ مُعْتَمِرًا يَلْبِي : لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ .

وروى ابن الجوزى فى « المثير » عن عطاء بن خالد رحمه الله تعالى قال : « يحج عيسى ابن مريم إذا نزل فى سبعين ألفا فيهم أصحاب الكهف فإنهم ماتوا ولم يحجّوا » .

الباب الثالث عشر

في قصة إهلاك أصحاب الفيل^(١)

وذلك عام ولادته صلى الله عليه وسلم على الصحيح الذي عليه أكثر العلماء .
وكان إهلاكهم^(٢) تشريعاً له صلى الله عليه وسلم ولبلده ، وإلا فأصحابُ الفيل كانوا نصارى أهل كتاب ، وكان دينهم إذ ذاك أقربَ حالا مما كان عليه أهل مكة ، لأن أهل مكة كانوا عبّاد أوثان ، فنصرهم الله تعالى نصراً لا تُصنع للبشر فيه ، ولسان حال القدر يقول : لم ننصركم بامعشر قريش على الحبشة لخيريتكم عليهم ، ولكن صيانةً للبيت العتيق الذي نشرفه ونعظمه ونوقره ببعثة النبي الأمي خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم .
قال الله سبحانه وتعالى . بسم الله الرحمن الرحيم « أَلَمْ تَرَ » الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم . أي : ألم تعلم . قدره على وجود علمه بما يذكر . وقيل : الاستفهام هنا للتعجب إذ هو أمرٌ منقول نقل المتواتر . فكأنه قيل : قد علمت أو تعجّب^(٣) « كيف فعل ربك » عبر بكيف دون ما . لأن المراد تذكير ما فيها من وجوه الدلالة على كمال علم الله تعالى وقدرته وعزة بيته وشرف رسوله صلى الله عليه وسلم فإنها من الإرهافات لنبوته ، إذ مجيء تلك الطيور على الوصف المنقول من خوارق العادات والمعجزات المتقدمة بين أيدي^(٤) الأنبياء صلى الله عليه وسلم عليهم « بأصحاب الفيل » محمود . « أَلَمْ يَجْعَلْ » أي يجعل كيدهم في هدم الكعبة « في تضليل » خسار وهلاك بأن أحرق البيت الذي بنوه قاصدين أن يرجع حج العرب إليه ، وبأن أهلكهم لما قصدوا هدم الكعبة بيت الله تعالى « وأرسل عليهم طيراً » اسم جمع يجوز تأنيثه وتذكيره « أبابيل » جماعات قيل لا واحد له وقيل واحده : أبول . أو إبال . أو إبيل كعجول . ومفتاح ، ومسكين . وعلى تذكير الطير قرئ^(٥) : « ترميهم » بالمشاة التحتية . وقيل الضمير للرب سبحانه « بحجارة »

(١) في هامش ط : قال الحافظ الدمياطي في سيرته : « كان بين الفيل وبين مولد النبي صلى الله عليه وسلم خمس وخمسون ليلة . »

(٢) ت م : هلاكهم .

(٣) ت م : علمت و أتعجب ، محركة .

(٤) ت م : بين يدي .

فوق العدسة ودون الحمصة ، كما في أكثر الأخبار ، مكتوب على كل حجر اسم مرمية ، يحمل كل طائر ثلاثة أحجار: واحدًا بمنقاره وحجرين برجليه « من سجيل » طين مطبوخ « فجعلهم كعصف مأكول » كورق زرع أكلته الدواب ورائته فيبس و تفرقت أجزاءه شبه تفرق أجزاءهم بتفرق أجزاء الروث .

الإشارة الى القصة على وجه الاختصار :

كان ذو نواس آخر ملوك اليمن مشركا ، وهو الذي قتل أصحاب الأخدود ، وكانوا نصارى قريبا من عشرين ألفا فنجا منهم دؤس ذو ثلعبان ، فذهب فاستغاث بقيصر ملك الروم ^(١) وكان نصرانيا فكتب له إلى النجاشي ملك الحبشة لكونه أقرب إليهم ، فبعث معه أميرين : أرياط وأبرهة بن الصباح أبا يكسوم في جيش كثيف ، فدخلوا اليمن فجاسوا خلال الديار واستلبوا الملك من حمير ، وهلك ذو نواس غريقا في البحر .

واستقل الحبشة بملك اليمن وعليهم هذان الأميران أرياط وأبرهة ، فاختلفا في أمرهما وتصاولا وتقاتلا ، وتصافا ، فقال أبرهة لأرياط : إنه لا حاجة بنا إلى اصطلام الجيش بيننا ، ولكن ابرز إلى وأبرز إليك ، فأينا قتل الآخر استقل بالملك بعده . فأجابه إلى ذلك ، فتبارزا وخلف كل واحد منهما فتاه ، فحمل أرياط على أبرهة فضربه بالسيف فشرم أنفه وشق وجهه وحمل عتودة مولى أبرهة على أرياط فقتله ، ورجع أبرهة جريحا ، فداوى جرحه فبرئ واستقل بملك الحبشة باليمن .

فكتب إليه النجاشي يلومه على ما كان منه ويتوعده وحلف ليطأن بلاده وليجزئ ناصيته ، فأرسل إليه أبرهة يترفق له ويصانعه ، وبعث مع رسوله بهدايا وتحف وبجرباب فيه من تراب اليمن ^(٢) ، وجز ناصيته وأرسلها معه ويقول في كتابه : ليطأ الملك على هذا التراب فيبر قسمه ، وهذه ناصيتي قد بعثت بها إليك ، وأنا عبد الملك .

فلما وصل ذلك إليه أعجبه ورضى عنه وأقره .

ثم إن أبرهة رأى الناس يتجهزون أيام الموسم للحج إلى بيت ^(٣) الله الحرام فسأل :

(١) ت م : ملك الشام . (٢) ت م : وبجرباب فيه تراب . (٣) ط : إلى البيت الحرام .

أين يذهب الناس ؟ فقليل له : يحجّون إلى بيت الله بمكة . قال : ما هو ؟ قالوا من حجارة ؟
قال : فما كسوته ؟ قالوا : ما يأتي من هاهنا من الوصائل . قال : والمسيح لأبْنَيْنِ لكم خيرا
منه

فبنى لهم كنيسة هائلة بصنعاء رفيعة البناء مزخرفة الأرجاء ، فسمتها العرب القُلَيْس (١)
لارتفاعها لأن الناظر إليها ، يكاد تسقط قلنسوته عن رأسه لارتفاع بنائها ، ونقل من قصر
بلقيس ما تحتاج (٢) إليه ، واستدّل أهل اليمن في بنيان هذه الكنيسة ، وبنائها بالرخام
المجزّع والأبيض والأحمر والأصفر والأسود ، وحلّاه بالذهب والفضة وفصل بينهما
بالجواهر ، وجعل فيها ياقوتة حمراء عظيمة ونصب فيها صُلبانا من الذهب والفضة
ومنابر من العاج والآبنس ، وكان يوقد فيها بالمنديل ويلطخ جذرها بالمسك ، وكان حُكمه
في العامل إذا طلعت عليه الشمس قبل أن يأخذ في عمله أن يقطع يده ، فنام رجل منهم
ذات يوم حتى طلعت الشمس فجاءت معه أمّه وهي امرأة عجوز فتضرعت إليه تشفع لابنها
فأبى (٣) إلا أن يقطع يده ، فقالت : اضرب بمِعْجولك اليوم لك وغدا لغيرك . فقال : ويحك
ما قلت ؟ قالت : نعم ، صار هذا الملك من غيرك إليك ، وكذلك يصير إلى غيرك : فأخذته
موعظتها وأعفى الناس من ذلك ..

ثم كتب إلى النجاشي : إني قد بنيت لك أيها الملك كنيسة لم يُبن مثلها لملك قبلك ،
ولست بمُنْتَهى حتى أَصْرَف حج العرب إليها . فأمر الناس فحججوها ، فحججه كثير من قبائل العرب
سنين ، ومكث فيها رجال يتعبدون ويتألّهون ونسكوا له .

قال ابن إسحق رحمه الله تعالى : فلما تحدثت العرب بكتاب أبرهة ذلك إلى النجاشي
غضب رجل من النّسأة أحد بني فُقَيْم فخرج إلى القُلَيْس فقعده فيها ، يعنى أخذت ،
ثم خرج فلحق بآرضه .

وقال ابن سعد رحمه الله تعالى : وكان نُفَيْل بن حبيب الخثعمي يُورِض (٤) له ما يكره ،
فأمهل حتى إذا كان ليلة من الليالي لم ير أحدا يتحرك فقام فجاء بعذرة فلطخ بها قبْلته
وجمع جِيفًا فالقأها فيها .

(٢) ت م : ما يحتاج .

(٤) ط : يروض .

(١) ت م : قليس .

(٣) ط : وأبى .

وقال مقاتل رحمه الله تعالى : إن فتية من قريش دخلوها فأطلقوا فيها ناراً وكان يوماً فيه هواء شديد فاحترقت وسقطت . انتهى .

فأخبر بذلك أبرهة فقال : من صنع هذا : قيل : صنعه رجال من أهل هذا البيت الذى يحجه العرب ، يعنى أنها ليست لذلك بأهل .

فغضب غضباً شديداً وحلف ليسيّر حتى يهدم الكعبة وينقضها حجراً حجراً ، وكتب إلى النجاشي يخبره بذلك ويسأله أين يبعث إليه بفيله ، وكان له فيل يقال له محمود ، وكان فيلاً عظيماً لم ير مثله فى الأرض عظمًا وقوة ، فبعث به إليه ، فأمر الحبشة فتيجهزت فى ستين ألفاً ثم سار نحو أرض مكة .

فلما سمعت العرب ذلك أعظموه وقطعوا به ورأوا جهاده حقاً عليهم حين سمعوا أنه يريد هدم الكعبة .

فخرج له رجل من أشراف اليمن يقال له ذو نَفر ، فدعا قومه ومن أطاعه من سائر العرب إلى حرب أبرهة وجهاده عن بيت الله تعالى وما يريد من هدمه وخرابه ، فأجابه من أجابه إلى ذلك ، ثم عرض له فقاتله ، فهزم ذو نَفر وأصحابه ^(١) وأخذ له ^(٢) ذو نفر فأتى به إليه أسيراً ، فلما أراد قتله قال له ذو نفر : أيها الملك لا تقتلنى فإنه عسى أن يكون بقائى معك خيراً لك من القتل . فتركه وحبسه عنده فى وثاق .

ثم سار أبرهة يريد ما خرج له ، حتى إذا كان بأرض خثعم عرض له نُفيل بن حبيب الخثعمي فى قومه ومن أطاعه من قبائل العرب فقاتله ، فهزمه أبرهة وأخذ له نُفيل أسيراً فأتى به ، فلما هم بقتله قال له نفيل : أيها الملك لا تقتلنى فإنى دليلك بأرض ^(٣) العرب . فخلّى سبيله .

وخرج أبرهة يريد مكة ، حتى مرّ بالطائف فخرج إليه مسعود بن مُعْتَب فى رجال من ثقيف فقالوا : أيها الملك إنما نحن عبيدك سامعون لك مطيعون ، وليس لك عندنا خلاف وليس بيتنا البيت ^(٤) الذى تريد ، يعنون اللات ، وهو بيت الطائف كانوا

(١) ص ت م : فهزمه أبرهة . وما أثبتته من ط . (٢) ص ت م : وأخذ ذا نفر فقال له .

(٣) ت م : لأرض العرب .

(٤) ابن هشام : وليس بيتنا هو البيت ، وفى ت م : وليس بيتنا إلا الذى تريد ، محرقة .

يعظمونه نحو تعظيم الكعبة ، إنما تريد البيت الذي بمكة ، ونحن نبعث معك من يدلك عليه . فتجاوز عنهم فبعثوا معه أبا رِغَال يدله على الطريق إلى مكة ، فخرج أبرهةُ ومعه أبو رِغَال حتى أنزله بالمُعَمَّس ، فلما أنزله به مات أبو رِغَال فرجعت العربُ قبره ، فهو القبر الذي يرجم الناس بالمُعَمَّس .

فلما نزل أبرهة بالمُعَمَّس بعث رجلا من الحبشة يقال له الأسود بن مقصود على خيل له حتى انتهى إلى مكة فساق أموالَ تِهَامَةَ من قريش وغيرها ، وأصاب فيها مائتي بعير لعبد المطلب بن هاشم ، وهو يومئذ كبير قريش وسيدها فهمت قريش وكنانة وهذيل ومن كان بذلك الحرم بقتاله ، ثم عرفوا أنه لا طاقة لهم بحربه .

وبعث أبرهة حُناطَةَ الحِميرى إلى مكة وقال له : سَلْ عن سيد أهل البلد وشريفهم ، ثم قل له : إن الملك يقول : إني لم آت لحربكم ، إنما جئت لهدم هذا البيت ، فإن لم تعرضوا دونه بحرب فلا حاجة لى بدمائكم ، فإن هو لم ^(١) يُرْذِ حَرْبِي فأتني به .

فلما دخل حُناطَةُ مكة سأل عن سيد قريش وشريفها ، فقيل : عبد المطلب بن هاشم . فجاءه فقال له ما أمره به أبرهة ، فقال عبد المطلب : والله ما نريد حربه وما لنا بذلك من طاقة ، هذا بيتُ الله الحرام وبيتُ خليله إبراهيم - صلى الله عليه وسلم - فإن يمنعه فهو بيته وحرمه وإن يخلُ بينه وبينه فوالله ما عندنا دَفْعُ عنه . قال حُناطَةُ : فانطلقْ إليه فإنه قد أمرنى أن آتيه بك . فانطلق معه عبد المطلب ومعه بعض بنيهِ حتى أتى العسكر فسأل عن ذى نَفَرٍ وكان صديقا له ، فدخل عليه وهو فى مجلسه فقال له : يا ذا نَفَرٍ هل عندك غَناءٌ من شيء مما نزل بنا ؟ فقال له ذو نَفَرٍ : ما ^(٢) غناء رجل أسير بيد ملكٍ ينتظر قتله غدواً وعشيا ، والله ما عندى غناء من شيء مما نزل بكم إلا أن أنيساً سائس الفيل صديق لى فأرسلُ إليه فأرصيه بك وأعظم عليه حقك ^(٣) وأسأله أن يستأذن لك على الملك فتكلممه بما بدا لك ويشفع لك عنده بخير إن قدر عليه . فقال : حسبي .

فبعث ذو نَفَرٍ إلى أنيس فجاء فقال : هذا عبد المطلب سيد قريش وصاحب عَيْنِ مكة ،

(١) ص ت م : فإن هو لا لم يرد ، محرقة ، والتصويب من ط .

(٢) ت م : ومن . (٣) ت م : حبك .

يُطْعَمُ النَّاسَ بِالسَّهْلِ وَالْوَحْشَ فِي رَعُوسِ الْجِبَالِ ، قَدْ أَصَابَ الْمَلِكُ لَهُ مَائَتِي بَعِيرٍ ، فَاسْتَأْذَنَ لَهُ عَلَيْهِ وَانْفَعَهُ عِنْدَهُ بِمَا اسْتَطَعَتْ . قَالَ : أَفْعَلُ .

فَكَلَّمَهُ أُتَيْسَ أَبْرَهَةَ فَقَالَ : أَيُّهَا الْمَلِكُ هَذَا سَيِّدُ قَرِيشٍ بِيَابِكَ يَسْتَأْذِنُ عَلَيْكَ ، وَهُوَ صَاحِبُ عَيْنِ مَكَّةَ ، يُطْعَمُ النَّاسَ بِالسَّهْلِ وَالْوَحْشَ فِي رَعُوسِ الْجِبَالِ فَاتَّذَنَ لَهُ عَلَيْكَ فليُكَلِّمَكَ فِي حَاجَتِهِ . فَأُذِنَ لَهُ أَبْرَهَةَ .

وَكَانَ عَبْدُ الْمُطَّلَبِ أَوْسَمَ النَّاسِ وَأَجْمَلَهُمْ وَأَعْظَمَهُمْ ، فَلَمَّا رَأَاهُ أَبْرَهَةَ أَجَلَّهُ وَأَكْرَمَهُ عَنْ أَنْ يَجْلِسَ تَحْتَهُ وَكَرِهَ أَنْ تَرَاهُ الْحَبِشَةُ يَجْلِسُ مَعَهُ عَلَى سَرِيرِهِ ، فَجَلَسَ عَلَى بُسَاطِهِ وَأَجْلَسَ عَبْدَ الْمُطَّلَبِ مَعَهُ إِلَى جَنْبِهِ .

وَفِي « الدَّرِّ الْمُنْظَمِ » أَنَّ عَبْدَ الْمُطَّلَبِ لَمَّا دَخَلَ عَلَى أَبْرَهَةَ سَجَدَ لَهُ فَيَلُّ مِنَ الْفِيلَةِ ، وَكَانَ لَا يَسْجُدُ لِأَبْرَهَةَ كَغَيْرِهِ مِنَ الْفِيلَةِ ، فَتَعَجَّبَ أَبْرَهَةُ مِنْ ذَلِكَ وَدَعَا بِالسَّحَرَةِ وَالْكَهَانِ فَسَأَلَهُمْ عَنْ ذَلِكَ فَقَالُوا : إِنَّهُ لَمْ يَسْجُدْ لَهُ وَإِنَّمَا سَجَدَ لِلنُّورِ الَّذِي بَيْنَ عَيْنَيْهِ . انْتَهَى .

ثُمَّ قَالَ ^(١) لَتَرْجَمَانِهِ : قُلْ لَهُ مَا حَاجَتُكَ ؟ فَفَعَلَ التَّرْجَمَانُ ، فَقَالَ : حَاجَتِي أَنْ يَرُدَّ عَلَيَّ الْمَلِكُ مَائَتِي بِعَيْرٍ أَصَابَهَا لِي . فَلَمَّا قَالَ لَهُ ذَلِكَ قَالَ أَبْرَهَةُ لَتَرْجَمَانِهِ : قُلْ لَهُ : قَدْ كُنْتُ أَعْجَبْتُ حِينَ رَأَيْتُكَ ثُمَّ قَدْ زَهَدْتُ فِيكَ حِينَ كَلَّمْتَنِي فِي مَائَتِي بِعَيْرٍ أَصَبْتُهَا لَكَ وَتَتْرَكَ بَيْتًا هُوَ دِينُكَ وَدِينُ آبَائِكَ جِئْتُ لُدْمِهِ لَا تَكَلِّمْنِي فِيهِ ؟!

قَالَ عَبْدُ الْمُطَّلَبِ : أَنَا رَبُّ الْإِبِلِ وَإِنْ لِلْبَيْتِ رَبًّا سَيَمْنَعُهُ . قَالَ : مَا كَانَ لِيَمْتَنَعَ مِنِّي . قَالَ : أَنْتَ وَذَلِكَ .

قَالَ ابْنُ السَّائِبِ وَمُقَاتِلُ رَحِمَهُمَا اللَّهُ تَعَالَى : ثُمَّ إِنَّ عَبْدَ الْمُطَّلَبِ عَرَضَ عَلَى أَبْرَهَةَ أَمْوَالَ تِهَامَةَ وَيَرْجِعُ عَنْ خَرَابِ الْبَيْتِ ، فَأَبَى ، وَرَدَّ أَبْرَهَةُ عَلَى عَبْدِ الْمُطَّلَبِ الْإِبِلَ الَّتِي ^(٢) أَصَابَ فَقَلَّدَهَا وَأَشْعَرَهَا وَجَلَّلَهَا وَجَعَلَهَا هَدِيَّةً لِلْبَيْتِ وَبَثَّهَا فِي الْحَرَمِ ، فَعَمِدَ الْقَوْمُ إِلَيْهَا فَحَمَلُوا عَلَيْهَا وَعَقَرُوا بَعْضَهَا ، فَدَعَا عَلَيْهِمْ عَبْدُ الْمُطَّلَبِ .

قَالَ مُقَاتِلُ : فَقَالَ عَبْدُ الْمُطَّلَبِ :

لَا هُمْ أَخْزَى الْأَسْوَدَ بْنِ مَقْصُودٍ الْآخِذِ الْهَجْمَةَ بَعْدَ ^(٣) التَّقْلِيدِ

(٢) ت م : الَّذِي .

(١) ط : وَقَالَ .

(٣) ابْنُ هِشَامٍ : فِيهَا التَّقْلِيدُ .

فَتَلَّهَا^(١) إِلَى طَمَاطِمِ سُودَ بَيْنَ ثَبِيرٍ وَحِجْرٍ وَالْبَيْدِ
وَالْمُرُوتَيْنِ وَالْمَسَاعِي السُّود يُهْدَمُ الْبَيْتَ الْحَرَامَ الْمَقْصُودَ
قَدْ أَجْمَعُوا أَنْ لَا يَكُونَ لَكَ عِيد أَخْفَرَهُمْ رَبِّي وَأَنْتَ الْمَحْمُودُ

وذكر ابن إسحاق - رحمه الله تعالى - نحوها لعكرمة بن عامر وهو من مُسلمة الفتح
فألله تعالى أعلم .

ثم انصرف عبد المطلب إلى قريش فأخبرهم الخبر وأمرهم بالخروج من مكة والتحرّز
في شُعب الجبال والشُعاب خوفاً عليهم من مَعرة الجيش .
ثم قام عبد المطلب فاتخذ بَحْلَةً باب الكعبة ومعه نفر من قريش يدعون الله تعالى
ويستنصرونه على أبرهة وجنده ، فقال عبد المطلب :

لَا هُمْ إِنْ الْمَرْءُ^(٢) يَمْنُ نَعُ رَحْلُهُ فَاَمْنَعُ حِلَالِكَ
لَا يَغْلِبُنْ صَلِيبُهُمْ وَمِحَالُهُمْ عَدُوًّا مَحَالِكَ
انْصُرْ عَلَى آلِ الصَّلِيبِ سَبِّ وَعَابِيهِ الْيَوْمَ آلَكَ
إِنْ كُنْتَ تَارِكُهُمْ وَكَفْتَ سَبْتَنَا^(٣) فَأَمْرٌ مَا بَدَالِكَ

وعند البيهقي رحمه الله تعالى أن عبد المطلب قام يدعو على الحبشة فقال :

يَا رَبِّ لَا أَرْجُو لَهُمْ سِوَاكَ يَا رَبِّ فَاَمْنَعُ مِنْهُمْ حِمَاكَ
امْنَعُهُمْ أَنْ يُخْرِبُوا قُرَاكَ إِنَّ عَدُوَّ الْبَيْتِ مِنْ عَادَاكَ

قال ابن إسحاق - رحمه الله تعالى - : ثم إن عبد المطلب انطلق هو ومن معه من قريش
إلى شُعب الجبال فتحرّزوا فيها ينظرون ما أبرهة فاعلٌ بمكة إذا دخلها .

وذكر مقاتل - رحمه الله تعالى - أن عبد المطلب لم يخرج معهم بل أقام بمكة وقال :
لَا أَبْرَحُ حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ تَعَالَى قَضَاءَهُ . ثم صعد هو وابن مسعود الشقي على مكان عال لينظر
ما يفعله أبرهة .

فلما أصبح أبرهة نهياً لدخول مكة وهياً فيله وعباً جيشه .

قال ابن جرير - رحمه الله تعالى : ويقال كان معه ثلاثة عشر فيلاً هلكت كلها .

(٢) ابن هشام : إن العمد .

(١) ابن هشام : فقصها .

(٣) رواية الواقدي وابن هشام : وقبلتنا .

ونقل المسوردي عن الأكثرين أنه لم يكن معهم إلا فيل واحد اسمه محمود^(١). وعن الضحاك كان معه ثمانية أفيلة .

وأبرهة مُجمع لَهْذَم البيت . زاد مقاتل : وجعل الفيل مُقَابِل^(٢) الكعبة ليعظم ويعبد كتعظيم الكعبة . وقال غيره : بل ليجعل السلاسل في أركان الكعبة وتوضع في عنق الفيل ثم يُزَجَر لِيُلْقَى الحائطَ جملةً واحدة .

فلما وجهوا الفيل نحو الكعبة أقبل نُفَيْل بن حَبِيب^(٣) فأخذ بأذنه وقال : يا محمود أنت بحرّم الله . ثم خرج نُفَيْل يشتدّ حتى أَضْعَدَ في الجبل فبرك الفيل فضربوه بالطَّبَرَزِين ليقوم فأبى فأدخلوا مَحَاجِنَ لهم في مراقه فبَزَغَوْه بها ليقوم فأبى ، فوجهوه جهة اليمن فقام يُهَرَّول ، ووجهوه نحو الشام ففعل مثل ذلك ، ووجهوه نحو المشرق ففعل مثل ذلك ، ووجهوه إلى جهة مكة فبرك وألقى جِرَانَه إلى الأرض وجعل يعجُّ عَجًّا .

وفي رواية يونس بن بُكَيْر عن ابن إسحاق أن الفيل لما رِبَض جعلوا يُقْسِمُونَ له بالله أنهم رادّوه إلى اليمن فيحرك لهم أذنيه - كأنه يأخذ عليهم بذلك عهداً - فإذا أقسموا عليه^(٤) قام يهرول فيردّوه إلى مكة فيربض ، فيحلفون له فيحرك أذنيه كما لو أكد عليهم القسم ، ففعلوا ذلك مرارا .

وفي معاني القرآن للزجاج أن دوابهم لم تَسِرْ نحو البيت ، فإذا عَطَفُوهَا راجعين سارت ، فوعظهم الله تعالى بأبلغ موعظة .

فأقاموا على قَصْد أن يخربوا البيت فلم يزالوا يعالجون الفيل حتى غَشِيَهُم الليل .

وفي رواية يونس عن ابن إسحاق أنهم استشعروا العذاب في تلك الليلة ، لأنهم نظروا إلى النجوم كالحقة إليهم تكاد تكلمهم من اقترابها منهم ، فلما كان السحر أرسل الله الطير الأبابيل من البحر أمثال الخطاطيف مع كل طير منها^(٥) ثلاثة أحجار يحملها ، حجر في منقاره وحجران في رجليه أمثال البدس والحمص ، ثم جاءت حتى صفت على رؤوسهم ،

(١) الذي في أعلام النبوة للمسوردي ص ١٣٤ : فساروا بالجيش مع الفيل ، وليس فيه ذكر لاسمه .

(٢) ص ت م : مكان الكعبة .

(٣) وقيل هو نفيل بن عبد الله بن جزء بن عامر ، كافي الروض الأنف ٤٥/١ .

(٤) ت م : فإذا أقسموا له .

(٥) ط : منهم .

فلما رأوها أشفقوا منها وسقط في أيديهم ، فصاحت وألقت ما في أرجلها ومناكيرها ، فما من حجر وقع على جنب رجل إلا خرج من جنب الآخر ، وإن وقع على رأسه خرج من دبره ولا تصيب شيئاً إلا هشمته وإلا سقط ذلك الموضع . فكان^(١) أول مارئي الجدرى والحصبة ، وبعث الله تعالى ريحا شديدة فضربت بأرجلها فزادتها قوة .

وروى أبو نعيم عن عطاء بن يسار رحمه الله تعالى قال : حدثني من كَلَّم قائد الفيل وسائسه قال : إنهما أخبراني خبر الفيل قالوا : أقبلنا معنا فيل الملك الأكبر لم يسر به قط إلى جمع إلا هزمهم ، فلما دنونا من الحرم جعلنا كلما نوجهه إلى الحرم يربض ، فتارة نضربه فيهب وتارة نضربه حتى نمل ثم نتركه . فلما بلغ المغمس ربض فلم يقيم فطلع العذاب ، فقلت : نجا غيركما^(٢) ؟ قالوا : نعم ليس كلهم أصابهم العذاب^(٣) .

وولى أبرهة ومن تبعه يريد بلاده ، فكلما دخل أرضاً وقع منه عضو حتى انتهى إلى بلاد جثعم وليس عليه غير رأسه فمات . وأفلت وزيره وطائره يتبعه حتى وصل إلى النجاشي فأخبره بما جرى للقوم ، فلما فرغ رماه الطير بحجره فمات بين يدي الملك^(٤) .

وروى سعيد بن منصور عن عكرمة رحمه الله تعالى أن رؤوس هذه الطيور مثل رؤوس السباع لم تر قبل ذلك ولا بعده ، فأثرت في جلودهم فإنه لأول^(٥) مارئي الجدرى . وروى أيضا عن عبيد بن عمير^(٦) رحمه الله تعالى أنها كالخطايف بلق .

وروى عبد بن حميد وابن المنذر عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال : دعا الله تعالى الطير الأبايل فأعطاها حجارة سوداً عليها الطين ، فلما حاذتهم صفت عليهم ثم رمتهم^(٧) ، فما بقي منهم أحد إلا أخذته الحجة فكان لا يحك إنسان منهم جلده إلا تساقط لحمه .

وروى الفريابي وعبد بن حميد وابن أبي حاتم عن عبيد بن عمير رحمه الله تعالى أنها خرجت من قبل البحر كأنها رجال الهند معها حجارة أمثال الإبل البوارك ، وأصغرها

(١) ت م : وكان . (٢) ت م : غيرهما .

(٣) ليس في دلائل النبوة لأبي نعيم المطبوع ، انظر فصل ذكر ما جرى على أصحاب الفيل ص ١٠٠ .

(٤) خبر أبرهة في سيرة ابن هشام ٤٥/١ ، والاكتفا ١٢٨/١ . وسيرة ابن كثير ٢٨/١ .

(٥) ط : فلؤل . (٦) ت م : عن عبيد الله بن عمير .

(٧) ت م : ورمتهم .

مثل رموس الرجال ، لا تريد أحدا منهم إلا أصابته ولا أصابته إلا فتلته . والأبابيل : المتتابعة .

وروى أبو نُعَيْم عن نوفل بن معاوية الديلي رضى الله تعالى عنه قال : رأيت الحصى التى رُمى بها أصحاب الفيل ، حصى مثل الحمص وأكبر من العدس حُمْر مختمة كأنها جَزَع ظَفَار^(١) .

وروى أيضا عن حكيم بن حزام رضى الله تعالى عنه قال : كانت فى المقدار بين الحمصة والعدسة حصى به نضح أحمر مُخْتَمٌ كالجَزَع :

وروى ابن إسحاق والواقدي وأبو نُعَيْم والبيهقي عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : لقد رأيت قائد الفيل وسائسه أعميين مُقْعَدَيْنِ يستطعمان الناس^(٢) .

وروى أبو نعيم وابن مردويه عن أبي صالح رحمه الله تعالى أنه رأى عند أم هانئ بنت أبي لهب من تلك الحجارة نحواً من قَفِيز مخططة كأنها جَزَع ظَفَار مكتوب فى الحجر اسمه واسم أبيه .

قال ابن إسحاق رحمه الله تعالى : وليس كلهم أُصِيب . فخرجوا^(٣) هاربين يبتدرون الطريق الذى جاءوا منه يسألون عن نُفَيْل بن حبيب ليدلّهم على الطريق ، فقال نُفَيْل ابن حبيب فى ذلك :

أَيْنَ الْمَقَرُّ وَالْإِلَهُ الْغَالِبُ وَالْأَشْرُمُ الْمَغْلُوبُ لَيْسَ الْغَالِبُ

وخرجوا يتساقطون بكل طريق وَيَهْلِكُونَ عَلَى^(٤) كُلِّ مَنَهْلٍ .

وأُصِيب أبرهة فى جسده وخرجوا به معهم يَسْقُطُ^(٥) منه أُمْلَةٌ أُمْلَةٌ ، كلما سقطت أُمْلَةٌ أَتْبَعَتْهَا مِدَّةٌ ودم وقبح حتى قَدِمُوا به صنعاء وهو مثل فرخ الطائر فما مات حتى انصدع قلبه .

ولما أصبح عبدُ المطلب أشرف ومعه أبو مسعود يقوده . فقال له أبو مسعود : انظر نحو البحر . قال : أرى طيرا بيضا . فقال : ارمقها ببصرك أين قرارها ؟ قال : قد دارت

(٢) ابن هشام ٥٧/١ .

(١) ت م : أظفار .

(٣) ت م : وخرجوا .

(٤) كذا فى ط موافقاً لابن هشام ، وفى سائر النسخ : بكل منهل .

(٥) ت م : فسقط .

فوق رؤوسنا . قال : هل تعرفها ؟ قال : لا . قال : ما هي بنجدية ولا نهمية ولا يمانية ولا شامية
 وإنها لطير بأرضنا غير مؤنسة . قال : ما قدرها ؟ قال : أمثال اليعاسيب في مناقيرها الحصى
 كحصى الخذف وهي أبابيل يتبع بعضها بعضا ، أمام كل رفة منها طائر يقودها أحمر
 المنقار أسود الرأس طويل العنق ، حتى إذا جازت عسكر القوم ركدت فوق رؤوسهم . فقال
 أبو مسعود : لأمر ما هو كائن .

ثم إن عبد المطلب أرسل ابناً له على فرس له سريع لينظر ما جرى للقوم فذهب الفرس
 نحوهم^(١) فرآهم مشدخين جميعا فرجع يرفع فرسه^(٢) كاشفاً عن فخذه . فلما رأى ذلك
 عبد المطلب قال : إن ابني لأفرس العرب وما كشف عن عورته إلا بشيرا أو نذيرا . فلما
 دنا منهما قال له : ما وراءك ؟ قال : هلكوا جميعا . فأنحطاً من الجبل ربوة أو ربوتين
 فلم يؤنسا أحدا ، فلما دنيا من العسكر وجدا القوم خامدين ، فعمد عبد المطلب وأخذ فأساً
 وحفر حتى أعمق في الأرض وملاً من الذهب والجوهر وحفر أيضاً لصاحبه حفيرة وملاًها
 كذلك ، وجلس كل واحد على حفرتة ، ونادى عبد المطلب في الناس فتراجعوا وأصابوا
 من ذلك ما ضاقوا به ذرعا .

وازداد عبد المطلب عظماً لعالم خروجه من مكة .

وأرسل الله سبحانه وتعالى سَيْلاً عظيماً فاحتمل جثث الحبشة فألقاهم في البحر .

* * *

ولما أهلك الله تعالى الحبشة عظمت العرب قريشا وقالوا : أهل الله تعالى ، قاتل عنهم
 وكفاهم مؤنة عدوهم وقالوا في ذلك أشعارا كثيرة ، منها قول عبد المطلب كما ذكره البلاذري
 ورجح الزبير أنها لمغيرة :

| | |
|--|--------------------------------------|
| قلت والأشرم يردي خيلـــــــــــــــــه | إن ذا الأشرم غير بالحرم |
| رامـــــــــــــــــه تبع فيمن جمعت | حمير والحي من آل قــــــــــــــــدم |
| فانشئ عنه وفي أوداجـــــــــــــــــه | جارض أمسك منه بالكظم |
| نحن آل الله في بلدــــــــــــــــته | لم نزل فيها على عهد إبرهــــــــم |

أشار عبد المطلب إلى قصة تبع ، وخلاصتها - كما ذكر ابن إسحاق رحمه الله تعالى

(١) ت م : قدم نحوهم .

(٢) ت م : يرفع رأسه .

وغيره : أَن تَبْعَا لِمَا تَوَجَّهَ رَاجِعَا لِبِلَادِهِ أَنَاهُ نَفَرَ مِنْ هُدَيْلَ بْنِ مَدْرَكَةَ بْنِ الْيَاسِ بْنِ مَضَرَ فَقَالُوا لَهُ : أَيُّهَا الْمَلِكُ أَلَا نَدْلِكَ عَلَى بَيْتِ مَالٍ دَاثِرٍ أَغْفَلْتَهُ الْمَلُوكُ قَبْلَكَ ، فِيهِ اللَّوْلُؤُ وَالزَّبَرْجَدُ وَالْيَاقُوتُ وَالذَّهَبُ وَالْفِضَّةُ ؟ قَالَ : بَلَى . قَالُوا : بَيْتٌ بِمَكَّةَ ^(١) . وَإِنَّمَا أَرَادَ الْهُذَلِيُّونَ هَلَاكَهُ بِذَلِكَ ، لَمَّا عَرَفُوا مِنْ هَلَاكِ مَنْ أَرَادَهُ بِسُوءٍ وَبَغَى عِنْدَهُ . فَرَاحَ تَبَعٌ وَهُوَ مُجْمَعٌ لِهَدْمِ الْبَيْتِ فَبَعَثَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِمْ رِيحًا فَعَقَفَتْ يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ وَشَنَجَتْ جِسْمَهُ ، فَأَرْسَلَ إِلَى مَنْ كَانَ مَعَهُ مِنْ يَهُودٍ فَقَالَ : وَيَحْكُمُ مَا هَذَا الَّذِي أَصَابَنِي . فَقَالُوا : أَحَدَثْتُ شَيْئًا . فَقَالَ : مَا أَحَدَثْتُ ؟ فَقَالُوا : حَدَّثْتَ نَفْسَكَ بِشَيْءٍ . قَالَ : نَعَمْ . فَذَكَرَ مَا أَجْمَعَ عَلَيْهِ مِنْ هَدْمِ الْبَيْتِ وَإِصَابَةِ مَا فِيهِ . قَالُوا : ذَاكَ بَيْتُ اللَّهِ الْحَرَامِ وَمَنْ أَرَادَهُ هَلَكَ . قَالَ : وَيَحْكُمُ وَمَا الْمَخْرَجُ مِمَّا دَخَلْتُ فِيهِ ؟ قَالُوا : تَحَدَّثْتَ نَفْسَكَ أَنَّ تَطُوفَ بِهِ وَتَكْسُوهُ وَتَعْظُمُهُ . فَحَدَّثْتَ نَفْسَكَ فَأُطْلِقَهُ اللَّهُ تَعَالَى ، فَسَارَ حَتَّى دَخَلَ مَكَّةَ فَطَافَهُ وَسَعَى بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ وَحَلَقَ رَأْسَهُ ، وَأَقَامَ بِمَكَّةَ سِتَّةَ أَيَّامٍ يَنْحَرُ فِيهَا لِلنَّاسِ وَيَطْعَمُ أَهْلَهَا وَيَسْقِيهِمُ الْعَسَلَ . وَأَرَى فِي الْمَنَامِ أَنَّ يَكْسُوهُ فَكْسَاهُ الْخُصْفَ ، ثُمَّ أَرَى أَنَّ يَكْسُوهُ أَحْسَنَ مِنْ ذَلِكَ فَكْسَاهُ الْمَغَافِرَ ، ثُمَّ أَرَى أَنَّ يَكْسُوهُ أَحْسَنَ مِنْ ذَلِكَ فَكْسَاهُ الْمَلَاءَ وَالْوَصَائِلَ . وَذَكَرَ الْقِصَّةَ .

تَنْبِيهَاتٌ

الأول : أَكْثَرَ الْآثَارِ عَلَى أَنَّ الْحِجَارَةَ كَانَتْ أَكْبَرَ مِنَ الْعَدْسَةِ وَدُونَ الْحَمِصَةِ ، وَفِي بَعْضِهَا أَنَّهَا كَانَتْ أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ ، فَكَأَنَّهَا وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ كَانَ فِيهَا الْكَبِيرُ وَالصَّغِيرُ ، فَحَدَّثَ كُلُّ رَءٍ ^(٢) بِمَا رَأَى أَوْ سَمِعَ .

الثاني : إِنْ قِيلَ : قَدْ وَقَعَ فِي زَمَنِ يَزِيدَ بْنِ مَعَاوِيَةَ لِمَا أَرْسَلَ الْخُصَيْنُ بْنُ نَمِيرِ السَّكُونِيُّ فَنَصَبَ الْمَنْجَنِيْقَ عَلَى أَبِي قُبَيْسٍ وَغَيْرِهِ مِنْ جِبَالِ الْكَعْبَةِ وَرَمَى الْكَعْبَةَ وَكَسَرَ الْحَجَرَ الْأَسْوَدَ وَاحْتَرَقَتِ الْكَعْبَةُ حَتَّى انْهَدَمَ جِدَارُهَا وَسَقَطَ سَقْفُهَا ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ .

فَالْجَوَابُ : إِنَّمَا لَمْ يَمْنَعُوا لِأَنَّ الدَّعْوَةَ قَدْ تَمَّتْ وَالْكَلِمَةُ قَدْ بَلَغَتْ وَالْحُجَّةُ قَدْ ثَبَتَتْ فَأَخَّرَ ^(٣)

(١) ت م : بَيْتُ مَكَّةَ .

(٢) ط : كُلُّ رَأٍ بِمَا سَمِعَ .

(٣) ت م : وَآخِرَ .

الله تعالى أمرهم إلى الدار الآخرة ، وقد أخبر- صلى الله عليه وسلم- بوقوع الفتن وأن الكعبة ستهدم^(١) .

الثالث : في شرح غريب ماتقدم : أبزّه بفتح أوله وسكون ثانيه وفتح الحاء . يَكْسُومُ بمثناة تحتية وسين مهملة . الوَصَائِل : ثياب حُمْر مخططة يمانية . الْقُلَيْسُ بقاف مضمومة ولام مشددة مفتوحة بعدها مثناة تحتية ساكنة فسين مهملة على وزن جُمَيْز^(٢) ذكره الفارابي في ديوانه . ووجد بخط القسطلي : بضم القاف وفتح اللام المخففة ، وفي موضع آخر بفتح القاف وكسر اللام ، سمي بذلك لارتفاعه وعلوّ بنائه ، ومنه القَلَانِسُ لأنها في أعلى الرأس ، ويقال : تَقْلَنَسُ الرجل ، وتَقْلَسُ إذا لبس القلنسوة .

وَجَشَّهْمُ بجيم فشين معجمة : كلّفهم مالا يطيقون : الرخام المجذّع : هو الذي حُك بعضه على بعض حتى ابيضض الموضع المحكوك منه وبقى الباقي على لونه تشبيهاً بالمجذّع وهو بفتح الجيم وسكون الزاي : العاج الذَّبَلُ بذال معجمة وزان فَلَـس ، وقيل هو شيء يتخذ^(٣) من ظهر السلحفاة البحرية ، والعاج أيضا : عظم الفيل ، الأَبْنَسُ بحذف الواو لغة في الأَبْنُوس بضم الباء : خشب معروف يجلب من الهند ، وهو معرب واسمه بالعربية : بَأْسَم بالهمز وزن جعفر .

المِعْوَل بالكسر : الفأس الذي يكسر به^(٤) الحجارة . يتَأَلَّهون : يتعبدون . نَسَكُوا له : تقربوا^(٥) بالذبائح له . النَّسَاءُ بالهمز ، جمع ناسئ مثل فاسق وفسقة : والنسئ مصدر نسأه إذا أخره . كانوا يؤخرون حُرمة شهر إلى آخر ، قال الله تعالى : « إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ^(٦) » .

فُقَيْمٌ بقاء مضمومة فقفاف مفتوحة فمثناة تحتية : حَيٌّ من كِنَانة والنسبة إليه فُقَيْمِي ،

(١) أخرج البخاري في الصحيح عن أبي هريرة : يخرب الكعبة ذو السوقيين من الحبشة ، انظر عمدة القاري ٢٣٢/٩ ، وقال الماوردي في أعلام النبوة ١٣٦ بعد أن ذكر الاعتراض : لم لم يمنع الحجاج من هدم الكعبة وقد صارت قبلة ومنسكاً : « فعل الحجاج كان بعد استقرار الدين فاستغنى عن آيات تأسيسه ، وأصحاب الفيل كانوا قبل ظهور النبوة ، فجعل المنع منها آية لتأسيس النبوة وعجى الرسالة ، على أن الرسول قد أئذّر هدمها فصار الهدم آية بعد أن كان المنع آية ، فلذلك اختلف حكمها في الحالين » .

(٢) ط : على وزن الجيم .

(٣) ط : بها .

(٤) (٦) سورة التوبة ٣٧ .

(٣) ت م : ينحل .

(٥) ت م : زلوا ، محرقة .

وهم نَسَاءُ الشهور . الخَثَمَى بخاء معجمة مفتوحة فثاء مثلثة ساكنة فعين مهملة ، نسبة إلى خنعم بن أَمَار . يُورَضُّ له : أى ينوى له ما يكره : فَطِعُوا بفاء فطاء معجمة يقال : قطع بالأمر فطاءة فهو فطيع أى شديد شنيع جاوز المقدار .

ذو : نَفَر بالنون والفاء والراء . أَبُو رِغَال بكسر الراء وتخفيف الغين ، سُمى باسم الجد الأعلى لثقيف . المَغْمَس بضم الميم وفتح الغين المعجمة بعدها ميم مشددة مكسورة فسين مهملة : موضع فى طرف الحرم ، ذكره البَكْرَى ثم أورد شعراً لابن أبى ربيعة فى ذكر المَغْمَس وقال هكذا رواه أبو على بفتح الميم ورواه أبو على عن أبى بكر بن دُرَيْد فى شعر المؤرِّق الهُدَلَى بالكسر .

ابن مَفْصُود بفاء : فصاد مهملة . تِهَامَةٌ : بكسر التاء : كل ما انخفض من أرض نجد ، سميت بذلك لتغير هوائها من قولهم : تَهَم الدهن إذا تغيرت رائحته . هُذَيْل بضم الهاء وفتح الذال المعجمة بعدها مثناة تحتية فلام .

حُطَاة : بحاء مهملة مضمومة ونون وطاء مهملة . أُنَيْس بضم الهمزة وفتح النون وسكون المثناة التحتية . سائس القيل : أى خادمه .

أَوْسَم الناس : أَجْمَلهم ، من الوسامة وهى الجمال . وَأَجْمَله : قال السهيلي : هذا الكلام حكاية سيبويه عن العرب ، ووجهه عندهم أنه محمول على المعنى ، كأنك قلت : أحسن رجل وَأَجْمَله ، فَأَفْرَدَ الاسم المَضْمَر^(١) الثناتاً إلى هذا المعنى ، وهو عندى محمول على الجنس كأنه حين ذكر الناس قال : هو أَجْمَل هذا الجنس ، وإنما عدَلْنَا عن ذلك التقدير الأول لأن فى الحديث الصحيح : « خيرُ نساءِ رَكِيبِ الإِبِلِ صَوَّالِحُ قُرَيْشٍ أَحْنَاهُ عَلَى وَلَدٍ فِي صِغَرِهِ وَأَرْعَاهُ عَلَى زَوْجٍ فِي ذَاتِ يَدٍ^(٢) » ولا يستقيم هاهنا حمله على الأفراد ، لأن المفرد ها هنا امرأة ، فلو نظر إلى واحد النساء لقال أحناها على ولد ، فإذا التقدير : أَحْنَى هذا الجنس الذى هو النساء أو هذا الصنف . ونحو هذا .

لترجمانه : بفتح التاء وضمها بعضهم ، وهو من يفسر لغة بلغة .

(١) ت م : فأراد الاسم الضم ، محرفة .

(٢) أخرجه البخارى فى صحيحه فى كتاب النكاح وكتاب النفقات ، وأحمد فى مسنده ٢٦٩/٢ ، ١٠١/٤ .

قلدها: علّق في أعناقها قطعة من جلد لِيُعْلَمَ أنها هَذِي فيكفّ النَّاسُ عنها . أشعرها :
حَزَزَ أَسْمَنَتَهَا حتّى يسيل الدّم فيعلم أنها هَذِي . بثّها : فرّقها .

لأهمّ : أصله اللهم ، والعرب تحذف الألف واللام وتكتفى بما بقى ، وكذلك تقول
لاه أبوك تريد : لله أبوك ، وهذا لكثرة دَوْر هذا الاسم على الألسنة .

الهَجْمَةُ بفتح الهاء وسكون الجيم . قال السّهيلي : وهى ما بين التسعين إلى المائة من
الإبل ، والمائة منها هُنَيْدَةٌ والمائتان هند . وقال بعضهم والثلاثمائة أمانة . وقال الخُشْنِي :
هى القطعة من الإبل . وقال بعضهم : هى ما بين الخمسين إلى الستين .
وفيهما التقليد : أى فى أعناقها قلائد .

حراء بكسر الحاء المهملة : يُمدّ ، ويُقَصِّر ، ويدكّر فيُضَرَف ، ويؤنث فيمنع .

ثبير : بناء مثلثة فباء موحدة مكسورة فمشناة تحتية . وهما جبلان بمكة .

البيد : بباء موحدة فمشناة تحتية جمع بيداء وهى القفّر .

الطّماطم : العُلُوج يقال لكل أعجمى : طِمْطِم بكسر الطاءين . وطُمْطُماني بضمهما .

أخْفِرْهم : بالخاء المعجمة والفاء ، أى انقُضْ عَزْمُهم وعهدهم ولا تُؤمِّنْهم ، يقال : أخْفَرَت
الرجلَ إذا نقضت عهده . وخَفَرْتُهُ إذا أَجَرْتُهُ ، فينبغى أن لا يضبط هذا إلا بقطع الهمزة
وفتحها لثلاث يصير الدعاء عليه دعاء له . ويروى ^(١) أخْفَز بالخاء المهملة أى اجعله متحفزا
يريد خائفا وجملا .

شَعَفَ الجبال بشين معجمة فعين مهملة مفتوحة : رءوسها . الواحدة شَعْفَةٌ . الشَّعَاب :

جمع شَعْب بالكسر : الطريق فى الجبل .

مَعْرَةٌ : الجيش شدته . الرَّحْلُ بفتح الراء وسكون الحاء المهملة : مأوى الشخص فى

الحَضَر ثم أطلق على أمتعة ^(٢) المسافر لأنها هناك مأواه .

حِلَالِكَ : قال : الخُشْنِي : بكسر الحاء المهملة جمع حلة وهى جماعة البيوت .

وقال السّهيلي : الحِلَال فى هذا البيت : القوم الحُلُول فى المكان . والحَالَال مَرَكَب من مراكب

النساء : والحلال أيضا : متاع البيت . وجائز أن يستعيره هنا .

(٢) ت م : على متعة .

(١) ت م : وروى .

المِحَال : بكسر الميم : القوة والشدة .

غَدُوا : بالغين المعجمة قال في النهاية : أصل الغَدُو : هو اليوم الذي يأتي بعد يومك
فحذفت لامه ولم يستعمل^(١) تاما إلا في الشعر . ومنه قول ذى الرمة :
وما الناس إلا بالديار وأهلها بها يوم حلُّوها وغَدُوا بَلَّاقِعُ^(٢)
قال : ولم يُردَّ عبد المطلب الغد بعينه ، وإنما أراد تقريب الزمان .
فأمر ما بدالك : ما زائدة مؤكدة أو موصولة أى الذى بدالك من المصلحة في تركهم
قاله الطيبي رحمه الله تعالى .

عَبَّى جيشه : يقال : عَبَّيت الجيش بغير همز ، وعبأت المتاع : بالهمز . وحكى : عبأت
الجيش بالهمز . وهو قليل . قاله السهيلي قال في الزهر : وفيه نظر ، لأن ثعلبا حكى في
باب ما يهمز من الفعل في فصيحه عن أبي زيد وابن الأعرابي : هما مهموزان يعنى الجيش
والمتاع سوى بينهما . قال ابن فارس : وهو الاختيار . وبسط في الزهر الكلام على أنهما
سواء .

محمود : قال الخُشْنِي يقال : إن هذا الاسم كان علما لهذا الفيل خاصة . وقيل :
بل هو علم للجنس كله ، كما يقال للأسد أسامة .
أَصْعَدَ في الجبل : علا .

الطَّبْرَزِين : بفتح الطاء المهملة وقيد أبو بحر الباء بالسكون ، والبكرى بالفتح : آلة
مُعَوَّجة من حديد .

مَحَاجِن : جمع مَحَجَن ، وهى عصا معوجة وقد يجعل في طرفها حديد .
مَرَاقَه : أسفل بطنه . بزغوه : بفتح الباء الموحدة والزاي المشددة بعدها عين معجمة
أى شَرَطوه بالحديد الذى في تلك المحاجن .
يَهْرُول : يسرع .

(١) ت م : ولم يستعملها .

(٢) لم أجده في ديوانه المطبوع في أوروبا ، ولعله سقط من قصيدته التى مطلعها :
أمنزلى مى سلام عليكها هل الأزمن اللاتى مضين رواجع

الديوان ص ٣٣٢ .

بَرَكَ : ورد بَرُوك الفيل في عدة آثار . وقول السهيلي : إنه لا يَبْرُك ليس بشيء وقد شوهده في زماننا . قيل : عصى على سائسه وبرك .

جِرَانِه - بكسر الجيم - مقدّم عنقه من مَذْبَحِه إلى منحره . والجمع جُرُن . وأَجْرَنه ، مثل جِمَار وحُمُر وأَحْمِرَة .

يعَجّ : يرفع صوته .

الجِمَص : بكسر الحاء المهملة وتفتح .

الجُدْرَى بفتح الجيم وضمها وأما الدال المهملة فمفتوحة فيهما : قُرُوح تَنْفُط^(١) عن الجلد ممتلئة ماء^(٢) ثم تنقيح^(٣) وصاحبها جَدِير ومُجَدَّر^(٤) .

الحَصْبَة وزان كَلِمَة وإسكان الصاد لغة : بَثْر يخرج بالجسد ويقال : هي الجدرى .

ظَفَّار بوزن قَطَام : اسم لمدينة بحمير باليمن وهو الصواب . قاله في التقريب . نَضَج أحمر : أى رش أحمر . مختمة ببياض...^(٥) .

تسقط أُنْمَلَة أُنْمَلَة : أى ينتثر جسمه ، والأُنْمَلَة طرف الإصبع ، ولكن قد يعبر بها عن طرف غير الإصبع^(٦) والجزء الصغير . مِدَّة بكسر الميم وفتح الدال المهملة المشدودة . وهى القَبِيح وهى الغَيْثِيَّة الغليظة ، وأما الرقيقة فهى صديد .

انصدع قلبه : انشق . فاضت نفسه : خرجت . ازقمها : اتبعها بصرك . نَجْدِيَة : نسبة إلى نجد ، وهو ما ارتفع من أرض تِهَامَة إلى أرض العراق . تِهَامِيَة : نسبة إلى تِهَامَة وتقدمت . غير مؤنسة : أى لم تُعهد بهذه البلاد . اليَعَاسِب : جمع يعسوب وهو ضرب من الحجلان .

الخَذَف - بفتح الخاء وسكون الذال المعجمتين - : الرمي بالحصى . رَفَّة : براء مفتوحة ففاء : جماعة . ركدت على رءوسهم : وقفت . رَثْوَة . الرَثْوَة بمثناة فوقية وزان رَكْوَة : الخطوة . لم يُؤنسا : لم يُبصر

(١) ت م : تسقط ، محرة ، وتنقط : تنقرح .

(٢) في ط : ثم تنتفخ ، وفي ص ت م : ثم تنفتح ، وما أثبتته من القاموس .

(٣) ط : جدِير مجر . (٤) بياض في ط .

(٥) ص ت م : غير الأصابع .

ضاقوا به ذرعا : ضيق الذراع والذرع : قصرها ، كما أنَّ^(١) معنى سعتها وبسطها طولها ، ووجه التمثيل أنَّ القصير الذراع لا ينال ما يناله الطويل الذراع ولا يطيق طاقته ، فضرِبَ مثلا للذي سقطت قوّته دون بلوغ الأمر والاعتدار عليه .

المجارض : اسم فاعل من جَرَضَ بفتح الجيم والراء : وهو بلوغ الروح الحلق . الكَظَمَ بفتح الكاف والظاء المعجمة . والله سبحانه وتعالى أعلم

(١) ت م : كأن ، معرفة .

جَمَاعُ أَبْوَابٍ نَسَبُهُ الشَّرِيفُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

الباب الأول

في فضل العرب وحُبهم

لما كانت العرب أصل رسول الله صلى الله عليه وسلم حَسُنَ ذكر بعض فضائلهم .
وقد قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما : ليس في العرب قبيلة إلا وقد ولدت رسول
الله صلى الله عليه وسلم مُضَرِّيَّهَا وَرَبِيعِيَّهَا وَيَمَانِيَّهَا^(١) .
رواه عَبْدُ بَنِ حُمَيْدٍ وَابْنُ أَبِي أُسَامَةَ وَابْنُ الْمُنْذِرِ .
وفيه أنواع : الأول : في أَنَّ الله تعالى تَخَيَّرَ العرب من خلقه وتخييره صلى الله عليه
وسلم منهم .

عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « خلق
الله الخلقَ فاختار من الخلق بني آدم ، واختار من بني آدم العرب ، واختار من العرب
مُضَرَ ، واختار من مضر قريشاً ، واختار من قريش بني هاشم ، واختارني من بني هاشم ،
فأنا خِيَارُ مِنْ خِيَارِ إِلَى خِيَارٍ ، فَمَنْ أَحَبَّ العربَ فَبِحُبِّي أَحَبَّهُمْ وَمَنْ أَبْغَضَ العربَ
فَبِبْغْضِي أَبْغَضَهُمْ » .
رواه الطبراني والحاكم والبيهقي وأبو نُعَيْمٍ .

وعنه أيضاً قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لما خلق الله الخلق اختار
العرب ، ثم اختار من العرب قريشاً ، ثم اختار من قريش بني هاشم ، ثم اختارني من بني
هاشم ، فأنا خيرة من خيرة » .
رواه الحاكم وصححه .

وعن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الله
حين خلق الخلق بعث جبريل فقسَّم الناس قسَمين ، فقسَّم العرب قسماً وقسَّم العجم قسماً ،

(١) الوفا ٧٩/١ عن ابن عباس في تفسير قول الله سبحانه « لقد جاءكم رسول من أنفسكم » .

وكانت^(١) خيرة الله في العرب ، ثم قسم العرب قسمين ، فقسم اليمَنَ قسماً وقسم مضر قسماً وقريشا قسماً ، وكانت خيرة الله في قريش ، ثم أخرجني من خير من^(٢) أنا منه .
رواه الطبراني وحسن الحافظ أبو الفضل العراقي إسناده .

وعن واثلة بن الأسقع رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« إن الله اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل ، واصطفى كنانة من بني إسماعيل ، واصطفى من بني كنانة قريشا ، واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم » .
رواه مسلم والترمذي وصححه^(٣) .

* * *

النوع الثاني : في أن حب العرب حب للنبي صلى الله عليه وسلم .
عن أنس رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من أحب العرب فقد أحبني ، ومن أبغض العرب فقد أبغضني » .
رواه الطبراني :

وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من أحب العرب فبحبي أحبهم ومن أبغض العرب فببغضي أبغضهم^(٤) .
رواه الحاكم .

وروى الطبراني والحاكم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أحبوا العرب لثلاث : لأني عربي ، والقرآن عربي ، وكلام أهل الجنة عربي »^(٥) .
النوع الثالث : في أن بغض العرب مفارقة للدين .

عن سلمان رضي الله تعالى عنه قال : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا سلمان لا تبغضني فتفارق دينك » قلت : يا رسول الله كيف أبغضك وبك هداني الله ؟ قال : تبغض العرب فتبغضني .

(١) ت م : وكان . (٢) ت م : ما أنا .

(٣) صحيح مسلم كتاب الفضائل ، باب فضل نسب النبي صلى الله عليه وسلم ، وصحيح الترمذي ٢/٢٨١ .

(٤) قال ابن أبي حاتم : قال أبي : هذا حديث منكر ، علل الحديث ٢/٣٦٨ .

(٥) ذكره السيوطي في اللآلئ المصنوعة ١/٤٤٢ ، وقال : قال العقيلي : منكر لا أصل له ، قال المؤلف : يبي

روى المقلوبات ، ثم نقل عن الذهبي بعد أن تعقب طريق الحديث أنه قال : وأظن الحديث موضوعاً .

وقال ابن أبي حاتم في كتابه علل الحديث ٢/٣٣٦ : قال أبي : هذا حديث كذب .

رواه الترمذى^(١) وقال حسن غريب .

وعن علي رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يُبغض العربَ إلا منافق » .
رواه الطبراني .

النوع الرابع في فضل قريش :

عن أنس رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « حُبُّ قريش إيمان ويُبْغِضُهم كفر »
رواه الطبراني^(٢)

وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الناس تبع لقريش في هذا الشأن مُسلمهم تبع لمسلمهم وكافرهم تبع لكافرهم » .
رواه الشيخان^(٣) .

وعن معاوية رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إنَّ هذا الأمر في قريش لا يعاديهم أحدٌ إلاَّ كَبَّه الله على وجهه ما أقاموا الدين » .
رواه البخاري^(٤) .

وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« من يُرِدْ هَوَانَ قريش أَهانَهُ الله » .
رواه الترمذى^(٥) وحسنه .

وعن عائشة رضي الله تعالى عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لولا أن تبطر قريش لأخبرتها بما لها عند الله » .

(١) صحيح الترمذى ٣٢٥/٢ وقال : حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث أبي بدر شجاع بن الوليد ، وفي إسناده قابوس بن أبي ظبيان . قال أبو حاتم : لا يحتج به ، وضعفه النسائي .

(٢) ذكره في جميع الزوائد ٥٣/١٠ عن الطبراني في الأوسط وقال : وفيه الهيم بن جاز وهو متروك .

(٣) صحيح البخاري ١٣٢/٢ وكتاب بدء الخلق باب المناقب ، صحيح مسلم (٣/٦ ط استامبول) كتاب الإمارة باب « الناس تبع لقريش والخلافة في قريش » .

(٤) صحيح البخاري ٢٨٨/٣ (ط الأميرية سنة ١٢٨٠) كتاب الأحكام باب « الأمراء من قريش » .

(٥) صحيح الترمذى ٣٢٥/٢ ، ثم قال الترمذى : هذا حديث غريب ، وقال ابن أبي حاتم : قال أبي : يخالف في هذا الإسناد واضطرب في هذا الحديث ، علل الحديث ٣٦٦/٢ . وقد روى نحوه أحمد في مسنده ٤٦/١ .

رواه الإمام أحمد^(١) ، وصحح العراقي إسناده .

وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « التمسوا الأمانة في قريش فإن الأمين في قريش له فضلان على أمين من سواهم ، وإن قوى قريش له فضلان على قوى من سواهم » .

رواه الطبراني وأبو يعلى . وحسن الهيثمي إسناده^(٢) .

وعن عبد الله بن الحارث الزبيدي رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « العلم في قريش والأمانة في الأزدي » .

رواه الطبراني ، وحسن الهيثمي إسناده^(٣) .

وعن رفاعه بن رافع رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن قريشا أهل أمانة ، فمن بغى لهم العوثر أكبه الله على منخريه « قالها ثلاثا .
رواه البزار ورجاله ثقات^(٤) .

وعن قتادة بن النعمان رضي الله تعالى عنه أنه وقع بقريش فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا قتادة لا تسبن قريشا فإنه لعلك أن ترى منهم رجلا تزدرى عملك مع أعمالهم وفعلك مع أفعالهم وتغبطهم إذا رأيتهم ، لولا أن تطفى قريش لأخبرتهم الذي لهم عند الله » .

رواه الإمام أحمد والطبراني والبزار ، وصحح العراقي إسناده^(٥) .

وفي لفظ : أن أبا قتادة الأنصاري السلمي قال لخالد بن الوليد يوم فتح مكة : هذا يوم يذل الله فيه قريشا . فقال بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : ألا تسمع ما يقول أبو قتادة يا رسول الله ؟ فقال : مهلا يا أبا قتادة إنك لو وزنت حلمك مع حلومهم لتحاقرت حلمك مع حلومهم ، ولو وزنت رأيك مع رأيهم لتحاقرت رأيك مع رأيهم ، ولو

(٢) مجمع الزوائد ٢٥/١٠ .

(١) مستد أحمد ١٠١/٤ ، ١٥٨/٦ .

(٤) مجمع الزوائد ٢٦/١٠ .

(٣) مجمع الزوائد ٢٥/١٠ .

(٥) في مجمع الزوائد ٢٣/١٠ عن محمد بن إبراهيم التيمي أن قتادة بن النعمان . . . إلخ .

وقال : رواه أحمد مرسل ومستند . والبزار كذلك ، والطبراني مستند ورجال البزار في المستد رجال الصحيح ، ورجال أحمد في المرسل والمستد رجال الصحيح غير جعفر بن عبد الله بن أسلم . وفي بعض رجال الطبراني خلاف .

وزنت فعالك مع فعالهم لتحاقرت فعلك مع فعالهم ، لا تَعْلَمُوا قريشا وتعلّموا منهم ، فلولاً
 أن تبطر قريش لأخبرتهم بما لهم عند رب العالمين .
 رواه البيهقي في المدخل .

وعن جُبَيْر بن مُطْعِم رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
 « يا أيها الناس لا تَقْدَمُوا قريشا فتهلكوا ولا تتخلفوا عنها فتضلّوا ولا تعلّموها وتعلّموا
 منها ، فإنها أعلم منكم ، اولا أن تبطر قريش لأخبرتهم بالذى لها عند الله » .
 رواه البيهقي في المدخل وحسن العراق إسناده .

وعن أم هانئ رضى الله تعالى عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « فضّل الله
 قريشا بسبع خصال لم يعطها أحدا قبلهم ولا يعطيها أحدا بعدهم : فضّل الله قريشا بأنّى
 منهم ، وأن النبوة فيهم ، وأن الحجابة فيهم ، وأن السقاية فيهم ^(١) ونصّروهم على الفيل ،
 وعبدوا الله عشر سنين لا يعبده غيرهم ، وأنزل فيهم سورة من القرآن لم تنزل في أحد من
 غيرهم » ^(٢)

رواه الطبراني وحسن العراق إسناده ^(٣) .

والأحاديث في ذلك كثيرة .

ويرحم ^(٤) الله تعالى العلامة ابن جابر حيث قال في بَيِّنَاتِهِ :

| | |
|---|--|
| مِنْ أَغْرَبِ الْعُرْبِ إِلَّا أَنْ نِسْبَتَهُ | إِلَى قَرِيشِ حُمَاةِ الْبَيْتِ وَالْحَرَمِ |
| لَا عَيْبَ فِيهِمْ سِوَى الْآثَرِ لَهُمْ | ضَيْفًا يَجُوعُ وَلَا جِسَارًا بِمُهْتَضَمِ |
| مَا عَابَ مِنْهُمْ عِنْدُو غَيْرِ أَنَّهُمْ | لَمْ يَضْرَفُوا السَّيْفَ يَوْمًا عَنْ عَدُوهِمْ |
| مَنْ غَضَّ مِنْ مَجْدِهِمْ فَالْمَجْدُ عَنْهُ نَأَى | لَكِنَّهُ غُضَّ إِذْ سَادُوا عَلَى الْأُمَمِ |
| لَا خَيْرَ فِي الْمَرْءِ لَمْ يَعْرِفْ حَقُّوهُمْ | لَكِنَّهُ مِنْ ذَوَى الْأَهْوَاءِ وَالتَّهَمِ |
| عَيْبَتِ عِدَاهُمْ فَرَانُوهُمْ بِأَنْ تَرَكُوا | سِيَسُوْفَهُمْ وَهِيَ تَبْجَانُ لِهَامِهِمْ |

(١) في تم زيادة : وأن الرفادة فيهم ، وليست في مجمع الزوائد .

(٢) من مجمع الزوائد .

(٣) قال في مجمع الزوائد ٢٤/١٠ : رواه الطبراني ، وفيه من لم أعرفه .

(٤) ط : ورجم .

تجرى دماء الأعادي من سيوفهم
لهم أحاديثُ مجد كالرياض إذا
ترى الغنى لديهم والفقير وقد
قُل للصباح إذا ما لاح نورهم
إذا بدا البدر تحت الليل قلت له
كانوا عيوناً ولكن للعفاة كما
كم قائل قال حاز المجد وارثه
قد أورث المجد عبد الله شيبه عن
فجاء فيهم بمن جبال السماء ومن
فالعرب خير أناس ثم خيرهم
قوم إذا قيل من ؟ قالوا نبيكم
إن تقرأ « النحل » تنحل جسم حاسدهم
قوم النبي فإن تحفل بغيرهم
إن يخذل العجم فضل العرب قل لهم
من فضل العجم فض الله فاه ولو

مثل المواهب تجرى من أكفهم
أهدت نواسم حبي (١) بارئ النسم
عادوا سواء فلازم باب قصدهم
إن كان عندك هذا النور فابتنهم
أأنت يا بدر (٢) أم مرأى وجوههم
كانوا ليوثاً ولكن في عداتهم
فقلت هم وارثوه عن جدودهم
عمرو بن عبد مناف عن قصبيهم
سما على النجم في سماء بيوتهم
قريش هم وهو منهم خير خيرهم
منا ، فهل هذه تُلقي لغيرهم
وفي « براءة » يبدو وجه جاههم
بين الوري فقد استسمنت ذا ورم
خير الوري منكم أم من صميمهم (٣)
فأهوا لغصوا وغصوا من نبيهم

(١) كذا في ط ، وفي ص ت م : يحيى .

(٢) ت م : أو من صميمهم .

(٣) ت م : آلت بدر .

الباب الثاني

في طهارة أصله صلى الله عليه وسلم وشرف مَحْتَدِه^(١) غير ما تقدم

وذلك مما لا يحتاج إلى إقامة دليل عليه ، فإنه نُخْبَة بنى هاشم وسُلالة قريش وأشرف العرب وأعزهم نفراً من قِبَل أبيه وأمه ، ومن أهل مكة أكرم بلاد الله تعالى على الله وعلى عباده .

وأعداؤه صلى الله عليه وسلم كانوا يشهدون له بذلك ولهذا شهد له به عدوه إذ ذاك أبو سفيان بن حرب بين يدي ملك الروم .

فأشرف القوم قومُه وأشرف القبائل قبيلته وأشرف الأفخاذ فَخِذُه صلى الله عليه وسلم .

قال الله سبحانه وتعالى : « الله أعلم حيث يجعل رسالته »^(٢)

وعن عكرمة عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما في قوله تعالى « وتقلبك في الساجدين »^(٣) قال : من صُلب نبيٍّ إلى صلب بنى حتى صرت نبياً .

رواه البزار ، والطبراني . رجاله ثقات .

وعن عطاء عنه في الآية قال : « مازال نبي الله صلى الله عليه وسلم يتقلب في أصلاب الأنبياء حتى ولدته أمه » رواه أبو نعيم^(٤)

وعن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بُعثت من خير قرون بنى آدم قرناً فقرنا حتى كنت من القرن الذي كنت فيه » . رواه البخاري^(٥) .

(١) ت م : وشرف مجده .

(٢) سورة الأنعام ١٢٤ ، وفي الأصل : « رسالته » . (٣) سورة الشعراء ٢١٩ .

(٤) دلائل النبوة لأبي نعيم ٢٥ .

(٥) صحيح البخاري ٢/٢١٩ (كتاب المناقب باب صفة النبي صلى الله عليه وسلم) .

وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « خير العرب مُضَرٌ ، وخير مضر بنو عبد مناف ، وخير بنى عبد مناف بنو هاشم ، وخير بنى هاشم بنو عبد المطلب ، والله ما افرقت فرقتان منذ خلق الله آدم إلا كنت في خيرهما » رواه أبو نعيم ^(١) .

وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الله قسم خلقه قسمين فجعلنى في خيرهما قسما ، ثم جعل القسمين أثلاثا فجعلنى في خيرهما ثلثا ، ثم جعل الأثلاث قبائل فجعلنى في خيرها ^(٢) قبيلة ، ثم جعل القبائل بيوتا فجعلنى في خيرها ^(٣) بيتا فذلك قوله تعالى : « إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت » الآية .

رواه الطبرانى وأبو نعيم ^(٣) .

وعن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « قال جبريل قلبت مشارق الأرض ومغاربها فلم أجد أفضل من محمد ، ولم أجد بنى أب أفضل من بنى هاشم » .

رواه الطبرانى والبيهقى وابن عساكر .

قال الحافظ في أماليه : لوامح الصحة ظاهرة على صفحات هذا المتن .

وعن جعفر بن محمد عن أبيه مُعْضَلًا قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أتانى جبريل فقال : يا محمد إن الله بعثنى فطُفْتُ شرق الأرض وغربها وسُهِلَهَا وَجَبَلُهَا فلم أجد حيّا خيرا من مضر . ثم أمرنى فطُفْتُ فى مضر فلم أجد حيّا خيرا من كِنَانَةَ ، ثم أمرنى فطُفْتُ فى كِنَانَةَ فلم أجد حيّا خيرا من قُرَيْشٍ ، ثم أمرنى فطُفْتُ فى قُرَيْشٍ فلم أجد حيّا خيرا من بنى هاشم ، ثم أمرنى أن أختار فى أنفسهم فلم أجد نفسا خيرا من نفسك » . رواه الحكيم الترمذى .

(١) لم يرد فى دلائل النبوة المطبوع ، وإن كان فيه نحوه فى المتن ، انظر فصل « ذكر فضيلته صلى الله عليه وسلم بطيب مولده وحسبه ونسبه » .

(٢) ت م : فى خيرهما ، محرقة .

(٣) قال أبو حاتم فى علل الحديث ٢/٢٩٥ بعد أن أورد هذا الحديث عن ابن عباس : هذا حديث باطل . وكان عند الخلفاء أحاديث عن قيس الأعشى عن عباية ، بعضها عن أبى أيوب وبعضها عن عل .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما ولدني
بغنى قط منذ خرجت من صلب آدم ، ولم تزل تنازعني الأمم كابرًا عن كابر حتى خرجت
من أفضل حيّين من العرب : هاشم وزهرة » .

رواه ابن عساكر .

وعن أنس رضي الله تعالى عنه قال : قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لقد جاءكم
رسولٌ من أنفسكم » بفتح الفاء وقال : « أنا أنفُسُكم نسبًا وصِهْرًا وحسبًا ، ليس في آبائي
من لدن آدم سِفَاح ، كلُّنا نكاح » .

رواه ابن مردويه .

وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « خرجت
من لدن آدم من نِكَاحٍ غير سِفَاح » .

رواه ابن سعد وابن عساكر^(١) .

وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « خرجتُ
من نكاحٍ غير سِفَاح

رواه ابن سعد وابن عساكر^(٢) .

وعن علي رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « خرجت من
نكاحٍ ولم أخرج من سفاح من لدن آدم إلى أن ولدني أبي وأُمِّي لم يُصْنَبْني من نكاح الجاهلية
شيء ما ولدني إلا نكاحٌ كنكاح الإسلام » .

رواه العدني في مُسنده والطبراني وأبو نعيم^(٣) وابن عساكر .

وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما ولدني
من سفاح الجاهلية شيء ما ولدني إلا نكاح كنكاح الإسلام »

(١) تهذيب ابن عساكر ٢٧٨/١ ، وطبقات ابن سعد ٣٢/١ القسم الأول .

(٢) طبقات ابن سعد ٣١/١ (القسم الأول) ونصه : « إنما خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح » .

(٣) دلائل النبوة لأبي نعيم ٢٤ ، وقد أورده ابن كثير في سيرته ١٩٠/١ ، ثم قال : « هذا غريب من هذا الوجه

ولا يكاد يصح » .

رواه الطبراني ، وله طرق عن ابن عباس رواها أبو نعيم .

وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال : إن قريشا - أي المسعدة بالإسلام - كانت نورا بين يدي الله تعالى قبل أن يخلق آدم صلى الله عليه وسلم بألفي عام يُسبح ذلك النور وتسبح الملائكة بتسبيحه ، فلما خلق الله آدم ألقى ذلك النور في صلبه . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فأهبطني الله تعالى إلى الأرض في صلب آدم وجعلني في صلب نوح ، وقذف بي في صلب إبراهيم ، ثم لم يزل الله ينقلني من الأصاب الكريمة والأرحام الطاهرة حتى أخرجني من بين أبوي لم يلتقيا على سفاح قط^(١)

رواه ابن أبي عمر العَدَنِي في مسنده .

ويرحم^(٢) الله تعالى القائل :

حفظ الإله كرامة لمحمد آباءه الأمجاد صونا لاسمه
نركوا السفاح فلم يصيبهم عاره من آدم وإلى أبيه وأمه

ويرحم^(٢) الله تعالى القائل :

من عهد آدم لم يزل تحمي له في نسلها الأصاب والأرحام
حتى تنقل في نكاح طاهر ما ضم مجتمعين فيه حرام
فبدا كبدر التم ليلة وضعه ما شان مطلع المنيّر قتام
فانجابت الظلماء من أنواره والنور لا يتي عليه ظلام
شكرا لمهديه إلينا نعمة ليست تحيط بكنهها الأوهام

وروى ابن سعد وابن عساكر عن الكلبي رحمه الله تعالى قال : كتبت للنبي صلى الله عليه وسلم خمسمائة أم فما وجدت فيهن سفاحا ولا شيئا من أمر الجاهلية^(٣)

(١) ذكر السيوطي في اللآلئ المصنوعة ٢٦٤/١ نحو هذا الحديث عن ابن عباس . وقال : موضوع ، وضمه بعض القصاص .

(٢) ط : والقائل .

(٣) طبقات ابن سعد ٣١/١ (القسم الأول) ط ليدن .

قوله خمسمائة أمّ : يريد الجدّات وجدّات الجدات من قبَل أبيه وأمه .
القرن يسكون الراء :. اختلف السلف في تعيين مدته ، فقليل : مائة سنة . قال الحافظ :
وهو الأشهر . وحكى الحرّبي رحمه الله تعالى الاختلاف فيه ثم قال : وعندى أن القرن
كلُّ أمة هلكَتْ فلم يبق منها أحد .
السّفاح بكسر السين المهملة : الزنا .

الباب الثالث

في سرد أسماء آبائه إلى آدم صلى الله عليه وسلم

وهو سيدنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي
ابن كلاب .

وأُم سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة
ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة
ابن خزيمة بن مذكرة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان .

هذا هو النسب الصحيح المتفق عليه في نسب سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
وما فوق ذلك مختلف فيه .

ولا خلاف أن عدنان من ولد إسماعيل بن إبراهيم صلى الله عليه وسلم ، وإنما^(١) الخلاف
في عدد من بين عدنان وإسماعيل من الآباء فمُقلِّ ومكثر ، وكذلك من إبراهيم إلى آدم
صلى الله عليهما وسلم لا يعلم ذلك على حقيقته إلا الله تعالى .

والذي رجَّحه الإمام العلامة الشريف النسابة أبو علي محمد بن أسعد بن علي بن حسن
الجَوَّاني بفتح الجيم والواو المشددة وكسر النون وقال : إنه أصح الطرق وأحسنها وأوضحها
وإنه رواية شيوخه في النسب كالشيخ شرف الدين بن أبي جعفر البغدادي المعروف بابن
الجَوَّانية ، وأبي الغنائم الزبدي والبطحاوي والسَّجْزِي وأبي بكر محمد بن عبدة الفَقَّعسي
وغيرهم وهي عهدة أكثر النسابين الأجلاء وهي رواية عبد الله بن عباس رضي الله تعالى
عنهما وعليها استقر رأى أكثر أهل العلم . انتهى . وتبعه على ذلك الحافظ شرف الدين
الدمياطي والقاضي عز الدين بن جماعة وأبو الفتح والعلامة بدر الدين حسن بن حبيب
الحلبي في سيرهم : أن عدنان بن أَدَّ بن أَدَد بن اليسع بن الهَميسع ابن سلامان بن نَبْت
ابن حمل بن قidar بن إسماعيل .

(١) ت م : وإنما .

وقال ابن إسحاق ومن تبعه في السيرة تهذيب ابن هشام : إن أدد بن مقوم بن ناحور بن تيرح بن يعرب بن يشجب بن نابت بن إسماعيل بن إبراهيم الخليل صلى الله عليهما وسلم بن آزر بن ناحور بن ساروح بن راغو بن فالخ بن عيبر بن شالخ بن أرفخشذ ابن سام بن نوح صلى الله عليه وسلم بن لامك بن متوشلخ بن أخنوخ ، وهو إدريس صلى الله عليه وسلم ، بن يرد بن مهلاييل بن قينان بن يانث بن شيث بن آدم صلى الله عليه وسلم^(١).

ويرحم الله تعالى القائل حيث قال :

| | |
|---|--|
| فأولئك الساداتُ لم تسر مثلهم | عينٌ على مُتتَابِعِ الْأَحْقَابِ |
| لم يَعْرِفُوا رَدَّ الْعُقَاةِ وَطَالَمَا | رَدُّوا عِدَاتَهُمْ عَلَى الْأَعْقَابِ |
| زُهِرَ الْوَجُودِ كَرِيمَةً أَحْسَابُهُمْ | يُعْطُونَ عَافِيَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابِ |
| حَلُمُوا إِلَى أَنْ لَا تَكَادُ تَرَاهُمْ | يَوْمًا عَلَى ذِي هَقْوَةٍ بِفَضَابِ |
| وتكرموا حتى أبوا أن يجعلوا | بين العُقَاةِ ومالم من باب |
| كانت تعيش الطيرُ في أَجْنَابِهِمْ | والوحش حين تشحُّ كلُّ سَحَابِ |
| وكفاهم أَنَّ النَّبِيَّ مُحَمَّدًا ، | منهم فَمَحْمُودُهُمْ بِكُلِّ كِتَابِ |

ويرحم^(٢) الله تعالى القائل أيضا :

| | |
|--|--|
| نَسَبٌ أَضَاءَ وَشَمْسُهُ مِنْ هَاشِمٍ | وساؤه من يعرب ونـزار |
| من معشر ورثوا السيادةَ كَابِرًا | عن كابر فهم كِبَارِ كِبَارِ |
| أَقْمَارُ أَنْدِيَةِ أَسْوَدُ وَقَائِعِ | أَطْوَادِ أَحْلَامِ سَحَابِ قِطَارِ ^(٣) |
| لا عَارَ فِيهِمْ غَيْرَ طُولِ تَيْقُظِ | ما زال يَنْقُضِ ضَيْقَ طَيْفِ الْعَارِ |
| أَهْلُ الرَّقَادَةِ وَالْحِجَابَةِ وَالْحِجَا ^(٤) | وسقاية الحُجَّاجِ والزوار |
| المُطْعَمُونَ إِذَا الْبِلَادُ مَجِيعَةٌ | ومُبدِلُو الإغْصَارِ بِالْإِيسَارِ |
| والمجتبى الهادى خِيَارَهُمْ وَهُمْ | بين الْأَنَامِ خِيَارِ كُلِّ خِيَارِ |

* * *

(٢) ط : والقائل .

(٤) ص ت م : والحمى .

(١) سيرة ابن هشام ٢/١ .

(٣) القطار : جمع قطرة .

قال أبو عمر رحمه الله تعالى : ولقد^(١) اعتنى الناس بنظم نسب سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأحسن ما جاء في ذلك ما نظمه أبو العباس عبد الله محمد بن محمد الناري^(٢) رحمه الله تعالى . قلت : وهو بالنون والشين المعجمة على وزن الماشي ، وفيه بعض مخالفة لما تقدم ، في قوله :

مَسَدَحْتُ رَسُولَ اللَّهِ أَبْغَى بِمَدْحِهِ وَفُورَ حُظُوظِي مِنْ كَرِيمِ الْمَوَاهِبِ
مَدَحْتُ امْرَأًا فَاتِ الْمَدِيحِ مَوْحِدًا بِأَوْصَافِهِ مِنْ مُبْعَدٍ أَوْ مُقَارِبِ
نَبِيًّا تَسَامَى فِي الْمَشَارِقِ نَسُورِهِ فَلَاحَتْ هَوَادِيهِ لِأَهْلِ الْمَغَارِبِ
أَتَتْنَا بِهِ الْأَنْبَاءُ قَبْلَ مَجِيئِهِ وَشَاعَتْ بِهِ الْأَخْبَارُ فِي كُلِّ جَانِبِ
وَأَصْبَحَتْ الْكُهَانُ تَهْتَفُ بِاسْمِهِ وَتَتَنَّى بِهِ رَجْمَ الظُّنُونِ الْكَوَاذِبِ
وَأَنْطَقَتْ الْأَصْنَامُ نُطْقًا تَبَرَّاتٍ إِلَى اللَّهِ فِيهِ مِنْ^(٣) مَقَالِ الْأَكَاذِبِ
وَقَالَتْ لِأَهْلِ الْكُفْرِ قَوْلًا مَبِينًا أَتَاكُمْ نَبِيٌّ^(٤) مِنْ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبِ
وَرَامَ اسْتِرَاقَ السَّمْعِ جِنَّ فَزِيلَتْ مَقَاعِدَهُمْ مِنْهَا رُجُومُ الْكَوَاكِبِ
هَدَانَا إِلَى مَا لَمْ نَكُنْ نَهْتَدِي لَهُ لَطُولِ الْعَمَى عَنْ^(٥) مَوْضِحَاتِ الْمَذَاهِبِ
وَجَاءَ بَيِّنَاتٍ تَبَيَّنَ أَنَّهُمَا دَلَائِلُ جَبَّارِ مُثِيبِ مُعَاقِبِ
فَمِنْهَا انْشِقَاقُ الْبَدْرِ حَتَّى^(٦) تَعَمَّتْ شُعُوبَ الضِّيَاءِ مِنْهُ رَعُوسُ الْأَخَاشِبِ
وَمِنْهَا نُبُوعُ الْمَاءِ بَيْنَ بَنَانِهِ وَقَدْ عَدِمَ الْوَرَادُ قُرْبَ الْمَشَارِبِ
فَرَوَى بِهَا جَمًّا غَفِيرًا وَأَسْهَلَتْ بِأَعْنَاقِهِ طَوْعًا أَكْفُ الْمَذَانِبِ
وَبَثَّرَ طَغَتْ بِالْمَاءِ مِنْ مَسِّ سَهْمِهِ وَمَنْ قَبْلُ لَمْ تَسْمَحْ بِمَذْقَةِ^(٧) شَارِبِ

(١) ط : وقد .

(٢) أبو العباس الناشي : عبد الله بن محمد الناشي المعروف بابن شرشير أصله من الأنبار ، ورد بغداد ، ثم ارتحل إلى مصر فأقام بها حتى مات سنة ثلاث وتسعين ومائتين ، وكان متكلماً معتزلياً يحكى عنه الشيخ أبو الحسن الأشعري في كتابه « المقالات » فيما يحكى عن المعتزلة . وكان شاعراً مطبقاً قادراً على النظم البديع والمعاني المختصرة ، وذكر الخطيب البغدادي أن له قصيدة على قافية واحدة قريباً من أربعة آلاف بيت ، انظر تاريخ بغداد ٩٢/١٠ ، ووفيات الأعيان ٢٦٣/١ ، وسيرة ابن كثير ٨١/١ .

(٤) ط : أتاكم رسول .

(٣) ت م : عن مقال .

(٦) ط : حين تعمت .

(٥) ط : من موضحات .

(٧) المذقة : قال في الأساس : مذاق اللبن بالماء يذقه ومذاق الشراب : مزجه فأكثر مائه ، ولبن مذيق ، وسقاني مذاقاً

ومذقة . فلعل المراد : لم تسمع بالقليل من الماء ، ولو مقدار ما يمزج بالشراب .

وَصَرَعَ مَرَاهُ^(١) فَاسْتَدْرَ وَلَمْ يَكُنْ
وَنُطْقُ فَصِيحٍ مِنْ ذِرَاعِ مُبِينَةٍ
وَلِإِخْبَارِهِ بِالْأَمْرِ مِنْ قَبْلِ كَوْنِهِ
وَمَنْ تَلَكُمُ الْآيَاتِ وَخَى أَنْتَى بِهِ
تَقَاصَرَتْ الْأَفْكَارُ عَنْهُ فَلَمْ تُطْعَ
حَوَى كُلِّ عِلْمٍ وَاحْتَوَى كُلَّ حِكْمَةٍ
أَنَا بِهِ لَا عَنْ رَوِيَّةٍ مُرْتَنِي
يُوتَانِي طَوْرًا فِي إِجَابَةِ سَائِلٍ
وَلِإِتْيَانِ بُرْهَانٍ وَفَرْضِ شَرَائِعٍ
وَتَصْرِيفِ أَمْثَالٍ وَتَثْبِيتِ حُجَّةٍ
وَفِي مَجْمَعِ النَّادَى وَفِي حَوْمَةِ الْوَعَى
فِيَأْتِي عَلَى مَا شِئْتَ مِنْ طَرَفَاتِهِ
وَصَدَّقَ مِنْهُ الْبَعْضُ بَعْضًا كَأَنَّمَا
وَعَجَزُ الْوَرَى عَنْ أَنْ يَجِيثُوا^(٢) بِمِثْلِ مَا
تَأْبَى^(٣) بِعَبْدِ اللَّهِ أَكْرَمِ وَالِدِ
وَشَيْبَةِ ذِي الْحَمْدِ الَّذِي فَخَرَتْ بِهِ
وَمَنْ كَانَ يُسْتَسْقَى الْغَمَامُ بِوَجْهِهِ
وَهَاشِمِ الْبَانِي مَشِيدِ افْتِخَارِهِ^(٤)
وَعَبْدِ مَنْافٍ وَهُوَ عِلْمٌ قَوْمِيهِ

بِهِ دَرَّةٌ تُضْغِي إِلَى كَفِّ حَالِبٍ
لَكَيْدٍ عَدُوٍّ لِلْعَدَاوَةِ نَاصِبٍ
وَعِنْدَ مَبَادِيهِ بِمَا فِي الْعَوَاقِبِ
قَرِيبَ الْمَآئِ مُسْتَجِمٌ^(٥) الْعَجَائِبِ
بَلِيغًا وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى قَلْبِ خَاطِبٍ
وَفَاتِ مَرَامِ الْمُسْتَعِيرِ الْمَوَارِبِ^(٦)
وَلَا صُخْفِ مُسْتَمْلٍ وَلَا وَصْفِ كَاتِبٍ
وَلِإِفْتَاءِ مُسْتَفْتٍ وَوَعْظِ مَخَاطِبٍ
وَقَصِّ أَحَادِيثٍ وَنَضْبِ مَادِبِ^(٧)
وَتَعْرِيفِ ذِي جَنْدٍ وَتَوْقِيفِ كَاذِبٍ
وَعِنْدَ حَدِيثِ الْمُعْضَلَاتِ الْغَرَائِبِ
كَرِيمِ الْمَعَانِي مُسْتَدِرِّ الصَّوَابِ^(٨)
يُلَاحِظُ مَعْنَاهُ بَعَيْنُ الْمَرَاقِبِ
وَصَفْنَاهُ مَعْلُومٌ بِطُولِ التَّجَارِبِ
تَبْلُجُ مِنْهُ عَنْ كَرِيمٍ مَنَاسِبِ
قَرِيشٍ عَلَى أَهْلِ الْعُلَى وَالْمَنَاصِبِ
وَيُصَدِّرُ عَنْ آرَائِهِ فِي النَوَائِبِ
بَغْرٌ الْمَسَاعِي وَابْتِذَالِ^(٩) الْمَوَاهِبِ
اشْتِطَاطِ الْأَمَانِي وَاحْتِكَامِ الرِّغَائِبِ

(١) مرأه : حلبه .

(٢) الأصل : مستحم ، والتصويب من سيرة ابن كثير ٧٨/١ .

(٣) المستمر : القوي ، والموارب : الخاتل . (٤) رواية ابن كثير : ونص مآرب .

(٥) الصواب : الأمطار ، والرواية عند ابن كثير : قوم المعاني مستدر الضرائب .

(٦) ص ت م : عن أن يجيوا . (٧) تأبى بعبد الله : أي كان له عبد الله أباً .

(٨) ت م : مشيد الفخاره ، محرفة . (٩) رواية ابن كثير : وامتنان المواهب .

وإن قُصِيًّا من كِبَرَامِ غِرَاسِهِ
 به جَمَعَ اللهُ القَبَائِلَ بَعْدَ مَا
 وَحَلَ كَلَابٌ من ذُرَى المَجْدِ مَقْفَلًا
 وَمُرَّةً لم يَخْلُلْ مَرِيرَةً عَسَزَمَهُ
 وَكَعَبَ عَلَاً عن طَالِبِ المَجْدِ كَعْبُهُ
 وَأَلَوَى لَوًى بِالْعَدَاةِ فَطَوَّعَتْ
 وَفِي غَالِبٍ بِأَسْ أَبَى النَّسَاسِ دُونَهُمْ
 وَكَانَتْ لِفَهْرٍ فِي قَرِيشٍ خَطَابِيَّةً
 وَمَا زَالَ مِنْهُمْ مَالِكٌ خَيْرَ مَالِكٍ
 وَلِلنَّضْرِ طَوْلٌ يَقْصُرُ الطَّرْفُ^(٥) دُونَهُ
 لَعَمْرَى لَقَدْ أَبَدَى كَنَانَهُ قَبْلَهُ
 وَمَنْ قَبْلَهُ أَبَقَى خَزِيمَةَ حَمْدِهِ
 وَمُذْرَكَةً لَمْ يَدْرِكِ النَّاسُ مِثْلَهُ
 وَإِلْيَاسَ كَانَ الْيَأْسُ مِنْهُ مَقَارِنَا
 وَفِي مُضَرٍّ مُسْتَجَمَعَ الْفَخْرُ كُلُّهُ
 وَحَلَ نَزَارٍ مِنْ رِيَاسَةِ أَهْلِهِ
 وَكَانَ مَعَدَّةً عُدَّةً لَوْلِيَّتِهِ
 وَمَا زَالَ عِدْنَانِ إِذَا عُدَّ فَضْلُهُ
 وَأَدُّ تَادَى الْفَضْلِ مِنْهُ لَغَايَةِ
 وَفِي أَدَدٍ حِلْمٍ تَزَيْنَ بِالْحَجَسَا

لَقِيَ مِنْهَلٍ لَمْ يَذَنْ مِنْ كَفِّ قَاضِبٍ^(١)
 تَقَسَّمَهَا نَهَبُ الْأَكْفِ السَّوَالِبِ
 تَقَاصَرَ عَنْهُ كُلُّ دَانَ وَعَازِبٍ^(٢)
 سَفَاهَ سَفِيهِ أَوْ مُحُوبَةِ حَائِبٍ^(٣)
 فَنَالَ بِأَعْلَى السَّعَى أَعْلَى الْمَرَاتِبِ
 لَهُ هَمَمُ الشَّمِ الْأَنْوَفِ الْأَغَالِبِ
 يُدَافِعُ عَنْهُ^(٤) كُلُّ قَرْنٍ مُغَالِبٍ
 يَعُودُ بِهَا عِنْدَ اسْتِجَارِ الْمُخَاطِبِ
 وَأَكْرَمَ مَصْحُوبٍ وَأَنْجَدَ صَاحِبٍ
 بِحَيْثُ التَّقَى ضَوْءُ النُّجُومِ الثَّوَابِقِ
 مُحَاسِنٌ تَأْتِي أَنْ تَطُوعُ لَغَالِبٍ^(٦)
 تَلِيدٌ تُرَاثٍ عَنْ حَمِيدِ الْأَقَارِبِ
 أَعَفٌّ وَأَعْلَى عَنْ دَنَى^(٧) الْمَكَاسِبِ
 لِأَعْدَائِهِ قَبْلَ اعْتِدَادِ الْكَتَائِبِ
 إِذَا اعْتَرَكْتَ يَوْمًا زُحُوفُ الْمُقَانِبِ^(٨)
 مَحَالًّا تَسَاوَى عَنْ عَيُونِ الرُّوَاqِبِ
 إِذَا خَافَ مِنْ كَيْدِ الْعَدُوِّ الْمُحَارِبِ
 تَوَحَّدَ فِيهِ عَنْ قَرِيبٍ وَصَاحِبِ
 وَلِإِثِّ حَوَاهٍ عَنْ قُرُومِ أَشَايِبِ^(٩)
 إِذَا الْجِلْمُ^(١٠) أَزْهَاهُ قُطُوبُ الْحَوَاجِبِ

(١) ت م : وغارب . وابن كثير : وغائب .

(٢) ت م : عنهم ، وهي رواية ابن كثير .

(٣) ت م : الطوق ، محرقة . (٦) ت م : لغائب . (٧) ت م : عن وفي المكاسب ، محرقة .

(٨) ط : زحوف المناقب ، والمقانب : جميع المقناب ، وهو الطائفة من الخيل ما بين الثلاثين إلى أربعين ، والرواية

عند ابن كثير : وفي مضر يستجمع الفخر . . . إلخ .

(٩) القروم : السادة ، والأشايب : جمع أشيب ، والذي في كتب اللغة : شَيْبٌ وشَيْبٌ وشَيْبٌ .

(١٠) ت م : إذا الحكم ، وأزهاه : استخف به .

وما زال يَسْتَعْلَى هَمَيْسَعُ بِالْعُلَى
وَنَبَتْ نَمْتُهُ دَوْحَةُ الْعِزِّ وَابْتَنَى
وَحِيزَتْ لِقَيْدَارٍ سَمَاحَةُ حَاتِمٍ
هُمْ نَسْلُ إِسْمَاعِيلَ صَادِقُ وَعْدِهِ
وَكَانَ خَلِيلُ اللَّهِ أَكْرَمُ مِنْ عَنَتٍ
وَتَارَحُ مَا زَالَتْ لَهُ أَرْيَحِيْسَةُ
وَنَاحُورُ نَحَّارِ الْعَدَى حَفِظَتْ لَهُ
وَسَارُوْغُ فِي الْمِهْجَسَاءِ ضَيْغَمُ غَابَةِ
وَأَرْغُو^(٤) فَذَابُ فِي الْحُرُوبِ مُحْكَمُ^(٥)
وَمَا فَالَغُ فِي فَضْلِهِ تَلَوُ قَوْمَهُ
وَفَالِخُ وَأَرْفَخْشَدُ وَسَامُ سَمَتْ بِهِمْ
وَمَا زَالَ نُوحٌ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ فَاضِلًا
وَلَمَكُ أَبُوهُ كَانَ فِي الرَّوْعِ رَائِعًا
وَمَنْ قَبْلَ لَمَكٍ لَمْ يَزَلْ مَتَوْشَلِيخُ
وَكَانَتْ لِإِدْرِيسَ النَّبِيِّ مَنَازِلُ
وَيَارْدُ بَحْرُ عِنْدِ أَهْلِ سَرَاتِهِ
وَكَانَتْ لِمُهْيَايِيلَ فِيهِمْ فَضَائِلُ
وَقَيْنَانُ مِنْ قَبْلُ اقْتَنَى مَجْدَ قَوْمِهِ
وَكَانَ أَنْوَشُ نَاشٌ لِلْمَجْدِ نَفْسُهُ

وَيَتَّبِعُ آمَالَ الْبَعِيدِ الْمَرَاقِبِ
مَعَاقِلَهُ فِي مُشْمَخِرِ الْأَهَاضِبِ^(١)
وَحِكْمَةُ لَقْمَانَ وَهَمْسَةُ حَاجِبٍ
فَمَا بَعْدَهُ فِي الْفَخْرِ مَسْعَى لَذَاهِبٍ
لَهُ الْأَرْضُ مِنْ مَاشٍ عَلَيْهَا وَرَاكِبٍ
تَبَيَّنَ مَذَى عَنْ حَمِيدِ الضَّرَائِبِ^(٢)
مَآثِرُ لَمَّا يُحْصَاهَا عَدُّ حَاسِبٍ
يَقْدُ الْكُمَاةَ بِالْمَرْهَفَاتِ الْقَوَاضِبِ^(٣)
ظَنِينَ عَلَى نَفْسِ الشَّيْخِ الْمُغَالِبِ
وَلَا عَابِرُ مِنْ دُونِهِمْ فِي الْمَسَرَاتِبِ
سَجَايَا حَمَتِهِمْ كُلِّ زَارٍ^(٦) وَعَائِبِ
يَعْلَدُهُ فِي الْمَصْطَفَيْنِ الْأَطَايِبِ
جَرِيًّا عَلَى نَفْسِ الْكَمِيِّ الْمَضَارِبِ
يَذُودُ الْعِدَى بِالذَّائِدَاتِ الشَّوَاظِبِ^(٧)
مَنْ اللَّهُ لَمْ تُقْرَنْ^(٨) بِهِمَةُ غَالِبٍ^(٩)
أَبَى الْخَزَايَا مُسْتَدَقُّ الْمَذَاهِبِ
مَهْدَبَةٍ مِنْ فَاخْشَاتِ الْمَثَالِبِ
وَفَاتُ بِشَاوَالِ الْفَضْلِ وَخَذَ الرِّكَائِبِ^(١٠)
وَنَزَّهَهَا عَنْ مُرْدِيَاتِ الْمَطَالِبِ

- (١) المشمخر : المرتفع ، والأهاضب : الجبال الطويلة الممتدة .
(٢) الضرائب : جمع ضريبة ، وهي الطبيعة ، ورواية ابن كثير : عن حميد المضارب .
(٣) القواضب : القواطع .
(٤) ط : وراغو ، وفي الأصل : فبابه ، محرفة ، وعند ابن كثير : وأرغو ناب . وعنده أيضاً : ضنين على نفس المشع .
(٥) ط : محكم .
(٦) ط : كل راد .
(٧) الشواظب : الخشنه .
(٨) ت م : لم تتر ، محرفة .
(٩) ط : بهمة راغب موافقاً لابن كثير .
(١٠) ت م : وجد كالريب ، محرفة ، والوخد : الإسراع ، للبير .

وما زال شَيْثُ بالفضائلِ فاضلاً
وكلُّهم من نورِ آدمِ أَقْبَسُوا
وكان رسولُ الله أكرمَ مُنْجَبٍ
مقابلته آباؤه أُمَهَاتِهِ
عليه سلام الله في كلِّ شارقٍ
شريفاً برياً من ذَمِّ المعائبِ
وعن عوده أَجْنَوْا ثَمَارَ المناقبِ
جرى في ظهورِ الطيبينِ المناجِبِ
مبصرة من فاضحاتِ المثالبِ
ألاح لنا ضوءاً وفي كلِّ غاربٍ^(١)

(١) القصيدة بتمامها في سيرة ابن كثير ٧٧/١ - ٨١ .

الباب الرابع

في شرح أسماء آبائه صلى الله عليه وسلم وبعض أحوالهم على وجه الاختصار

عبد الله : علم منقول من مركب إضافي . أما المضاف إليه ففي كونه منقولاً في الأصل أو مرتجلاً خلاف مشهور لا نطيل بذكره ، وهو الاسم الأعظم للباري تعالى في قول أكثر أهل العلم كما حكاه البَنْدَنِيجي رحمه الله تعالى ، وقد أشبعت الكلام على هذا الاسم العظيم في كتابي « القول الجامع الوجيز الخادم للقرآن العزيز » .

وأما المضاف فإنه صفة في الأصل ، كما صرح به ابن الحاجب . والعبد هو المملوك من نوع من يعقل ، مشتق من التعبد وهو التذلل .

قال ابن الأنباري رحمه الله تعالى : العبد الخاضع لله ، من قولهم : طريق مُعَبَّد إذا كان وطئها الناس والعُبودية : أشرفُ أوصاف العبد ، وبها نعت الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم في أعلى مقاماته وهو الإِسرائ . كما سيأتي بيان ذلك هناك .

وكنيته قال ابن الأثير : أَبُو قُثَم . والقُثَم من أسمائه صلى الله عليه وسلم ، مأخوذ من القُثَم وهو الإِعطاء أو من الجمع ، يقال للرجل الجموع للخير : قُثُوم وقُثَم . وقيل كنيته : أَبُو محمد . وقيل أَبُو أحمد ويلقب بالذَّبِيح ، لقول ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فيما رواه ابن سعد ، ومعاوية بن أبي سفيان فيما رواه الحاكم ، وابن جرير والزهرى فيما رواه البيهقي ، وابن إسحاق فيما رواه البيهقي : أن أباه عبد المطلب لما أمر في منامه بحضر زمزم ولم يكن له من الولد إلا الحارث وبه كان يكنى . فنذر إن ولد له عشرة نفر ثم بلغوا أن يمنعوه لينتحرن أحدهم عند الكعبة . وكان السبب في ذلك كما رواه ابن سعد والبلاذرى أن عدي بن نوفل بن عبد مناف والد المُطعم قال له : يا عبد المطلب أتستطيل علينا وأنت قد لا ولد لك ؟ فقال عبد المطلب أبالقِلة تُعيرني^(١) ؟ ! فوالله^(٢) لئن آتاني

(٢) ط : والله .

(١) ت م : تعيرني .

الله عشرةً من الولد ذكوراً لأنحرن أحدهم عند الكعبة . انتهى .

فلما توافى بنوه عشرةً وعرف أنهم سيمنعونه^(١) - وذلك بعد حفره زمزم بثلاثين سنة - جمعهم ثم أخبرهم بنذره ودعاهم إلى الوفاء لله بذلك ، فأطاعوه وقالوا : أَوْفِ بِنَذْرِكَ وافعل ما شئت كيف تصنع . قال : لِيَأْخُذَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ قِدْحًا ثُمَّ يَكْتُبُ فِيهِ اسْمَهُ ، ثُمَّ اثْنُونِي ففعلوا ، فدخل بهم على هُبَلٍ فِي جَوْفِ الْكَعْبَةِ وَكَانَ عَلَى بَثْرِ فِي جَوْفِ الْكَعْبَةِ . وَكَانَتِ الْبَثْرُ هِيَ الَّتِي يُتَجَمَعُ فِيهَا مَا يُهْدَى لِلْكَعْبَةِ ، وَكَانَ عِنْدَ هُبَلٍ قِدْحٌ سَبْعَةٌ بِهَا يَضْرِبُونَ عَلَى مَا يَرِيدُونَ وَإِلَى مَا يَخْرُجُ يَنْتَهَوْنَ فِي أُمُورِهِمْ . فَقَالَ عَبْدُ الْمَطْلَبِ لِصَاحِبِ الْقِدْحِ : اضْرِبْ عَلَى بَنِي هَؤُلَاءِ بِقِدْحِهِمْ هَذِهِ . وَأَخْبَرَهُ بِنَذْرِهِ الَّذِي نَذَرَ . وَأَعْطَاهُ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ قِدْحَهُ الَّذِي فِيهِ اسْمُهُ^(٢) . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى : وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ أَصْغَرَ بَنِي أَبِيهِ وَأَحَبَّهُمْ إِلَيْهِ ، وَكَانَ عَبْدُ الْمَطْلَبِ يَرَى أَنَّ السَّهْمَ إِذَا أَخْطَأَهُ فَقَدْ أَشْوَى . فَلَمَّا أَخَذَ صَاحِبُ الْقِدْحِ الْقِدْحَ لِيَضْرِبَ بِهَا قَامَ عَبْدُ الْمَطْلَبِ عِنْدَ هُبَلٍ يَدْعُو اللَّهَ تَعَالَى ، ثُمَّ ضَرَبَ صَاحِبُ الْقِدْحِ الْقِدْحَ الْقِدْحَ ، فَخَرَجَ السَّهْمُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ فَأَخَذَ عَبْدُ الْمَطْلَبِ بِيَدِهِ^(٣) وَأَخَذَ الشِّقْرَةَ ثُمَّ أَقْبَلَ بِهِ إِلَى إِسَافٍ وَنَائِلَةَ لِيَذْبَحَهُ ، فَجَذَبَ الْعَبَّاسُ عَبْدَ اللَّهِ مِنْ تَحْتِ رَجُلِ أَبِيهِ حِينَ وَضَعَهَا عَلَيْهِ لِيَذْبَحَهُ ، فَيَقَالُ إِنَّهُ شَجَّ وَجْهَهُ شَجَّةً لَمْ تَزَلْ فِي وَجْهِ عَبْدِ اللَّهِ حَتَّى مَاتَ ، فَقَامَتْ إِلَيْهِ قَرِيشٌ مِنْ أُنْدِيَّتِهَا وَقَالُوا : مَاذَا تَرِيدُ يَا عَبْدُ الْمَطْلَبِ ؟ قَالَ : أَذْبَحُهُ . فَقَالَتْ لَهُ قَرِيشٌ وَبَنُوهُ : وَاللَّهِ لَا تَذْبَحُهُ أَبَدًا حَتَّى تُعْذِرَ فِيهِ ، لِشَنْ فَعَلْتَ هَذَا لَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَأْتِي بِابْنِهِ فَيَذْبَحُهُ ، فَمَا بَقَاءُ النَّاسِ عَلَى هَذَا ؟ وَقَالَ لَهُ الْمُغِيرَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ مَخْرُومٍ ، وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ أُخْتِ الْقَوْمِ : وَاللَّهِ لَا تَذْبَحُهُ أَبَدًا حَتَّى تُعْذِرَ فِيهِ ، فَإِنْ كَانَ فِدَاؤُهُ بِأَمْوَالِنَا فَدِينَاهُ . وَقَالَتْ قَرِيشٌ وَبَنُوهُ : لَا تَفْعَلْ وَانْطَلِقْ إِلَى الْحِجَازِ فَإِنْ بِهِ عَرَّافَةٌ لَهَا تَابِعٌ مِنَ الْجِنِّ فَتَسْأَلُهَا ثُمَّ أَنْتَ بَعْدَ ذَلِكَ عَلَى رَأْسِ أَمْرِكَ ، إِنْ أَمَرْتِكَ بِذْبَحِهِ ذَبَحْتَهُ ، وَإِنْ أَمَرْتِكَ بِأَمْرِ لَكَ وَلَهُ فِيهِ فَرَجٌ فَعَلْتَهُ .

فَانْطَلَقُوا حَتَّى قَدِمُوا الْمَدِينَةَ فَوَجَدُوهَا بِخَيْبَرٍ ، فَرَكَبُوا حَتَّى جَاءُوهَا فَسَأَلُوهَا ، وَقَصَّصَ عَلَيْهَا عَبْدُ الْمَطْلَبِ خَبْرَهُ وَخَبَرَ ابْنِهِ وَمَا أَرَادَ بِهِ فِي نَذْرِهِ . فَقَالَتْ لَهُمْ : ارْجِعُوا عَنِّي الْيَوْمَ

(٢) طبقات ابن سعد ١/٥٣ (القسم الأول) .

(١) ت م : سيمنعوه ، محرفة .

(٣) ت م : فأخذ عبد المطلب عبد الله .

حتى يأتيني تابعي فأسأله . فرجعوا من عندها فلما خرجوا من عندها قام عبد المطلب يدعو الله تعالى ، ثم غدّوا عليها فقالت لهم : قد جاءني الخبر ، كم الدية فيكم ؟ قالوا : عشرة من الإبل . وكانت كذلك . قالت : فارجعوا إلى بلادكم ثم قربوا صاحبكم وقربوا عشرا من الإبل ، ثم اضربوا عليه وعليها بالقداح ، فإن خرجت على صاحبكم فزيدوا من الإبل حتى يرضى ربكم ، وإن خرجت على الإبل فانحروها عنه فقد رضى ربكم ونجا صاحبكم .

فخرجوا حتى قديموا مكة ، فلما أجمعوا لذلك قام عبد المطلب يدعو الله ، فقربوا عبد الله وعشرة من الإبل ، ثم ضربوا فخرج القدح على عبد الله ، فزادوا عشرا من الإبل ، فبلغت الإبل عشرين ، فقام عبد المطلب يدعو الله ثم ضربوا القدح فخرج على عبد الله ، فزادوا عشرا من الإبل ، وما زالوا كذلك يزيّدون عشرا فعشرا من الإبل ويضربون عليها بالقداح ، كل ذلك يخرج القدح على عبد الله حتى بلغت الإبل مائة ، وقام عبد المطلب يدعو الله ثم ضربوا فخرج القدح على الإبل ، فقالت قريش : قد انتهى رضا ربك يا عبد المطلب . فقال عبد المطلب^(١) : لا والله حتى أضرب عليها ثلاث مرات . فضربوا على عبد الله وعلى الإبل ، وقام عبد المطلب يدعو الله فخرج القدح على الإبل ، ثم عادوا الثانية والثالثة ، وعبد المطلب قائم يدعو الله فخرج القدح في كليهما على الإبل ، فنُجرت ثم تركت لا يُصد عنها إنسان ولا سبع .

قال الزهري : وكان عبد المطلب أول من سنّ دية النفس مائة من الإبل ، فجرت في قريش والعرب ، وأقرها رسول الله - صلى الله عليه وسلم^(٢) .

وروى الحاكم وابن جرير والآموى عن معاوية رضى الله تعالى عنه أن أعرابيا قال للنبي صلى الله عليه وسلم : يا ابن الذبيحين . فتبسم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ولم يكر عليه . فتميل لمعاوية : من الذبيحان ؟ قال : إسماعيل وعبد الله^(٣) .

قال ابن حزم رحمه الله تعالى : لا عقّب لعبد الله غير رسول الله صلى الله عليه وسلم أصلا ولم يولد لعبد الله غير رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ذكر ولا أنثى .

(٢) سيرة ابن هشام ١٥٣/١ .

(١) ط : فقال عبد الله .

(٣) قصص الأنبياء لابن كثير ٢١٧/١ .

وقال ابن سعد رحمه الله تعالى : لم تلد آمنة ولا عبد الله غير رسول الله صلى الله عليه وسلم^(١) .

وأم عبد الله : فاطمة بنت عمرو بن عائذ - بعين مهملة فمثناة تحتية فذال معجمة - ابن عمران ابن مخزوم .

تفسير الغريب

إِسَاف : بكسر الميم وفتح السين المخففة . نائلة - بنون فالف فمثناة تحتية : اسمها صميمين ..

أصغر بنى أبيه : قال السهيلي : هذا غير معروف . ولعل الراوية أصغر بنى أمه ، وإلا فحمزة كان أصغر من عبد الله ، والعباس كان أصغر من حمزة . قال السهيلي : وله وجه وهو أن يكون عبد الله أصغر ولد أبيه حين أراد نحره ثم ولد بعد ذلك حمزة والعباس^(٢) .

قال أبو ذر الخُشَنِي رحمه الله تعالى : قوله أصغر بنى أبيه : يعنى فى ذلك الوقت^(٣) .

أَشْوَى بشين معجمة : قال فى النهاية : يقال رَمَى فَأَشْوَى إذا لم يُصَبِ المقتل . وقال الخُشَنِي : يقال أَشْوَيْتَ من الطعام إذا أَبْقَيْتَ منه .

القِدَاح - بكسر القاف : جمع قِدَح . كذلك^(٤) : السهمُ الذين^(٥) كانوا يستقسمون به .

* * *

ومن شعر عبد الله والد سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أورد الصلاح الصَّفْدَى فى تذكرته وشيخنا رحمهما الله فى المسالك :

| | |
|-------------------------------|-----------------------------------|
| لقد حكم السارئون فى كل بلدة | بأن لنا فضلاً على سادة الأرضين |
| وأن أبى ذو المجد والسودد الذى | يُشار به ما بين نَشْرٍ إلى خَفْضٍ |
| وجلى وآباء له أثلسوا العلى | قدِما بطيب العرق والحسبِ المخض |

وسياتى الكلام على وفاته فى أبواب المولد إن شاء الله تعالى .

تنبيه : روى مسلم من طريق حماد بن سلمة ، عن ثابت ، عن أنس رضى الله تعالى

(١) طبقات ابن سعد ١/٦١ (القسم الأول) ط ليدن .

(٢) شرح السيرة لأبى ذر ص ٥٣ .

(٣) الروض الآنف ١/١٠٣ .

(٤) كذلك : أى بكسر القاف أيضا .

(٥) كذا ولعلها : الذى كانوا .

عنه أن رجلا قال : يا رسول الله أين أبي ؟ قال : في النار . فلما قفي^(١) دُعا فـقال : إن أبي وأباك في النار^(٢) .

قال الشيخ رحمه الله تعالى في مسالك الحنفا في والدَي المصطفى : قوله : « إن أبي وأباك في النار » لم يتفق عليه الرواة ، وإنما ذكره حماد بن سلمة ، عن ثابت . وقد خالفه معمر عن ثابت ، فلم يذكر : إن أبي وأباك في النار . ولكن قال له : إذا مررت بقبر كافر فبشره بالنار . وهذه اللفظة^(٣) لا دلالة فيها على والده صلى الله عليه وسلم بأمر البتة . وهو أثبت من حيث الرواية . فإن مَعْمَرًا أثبت من حماد . فإن حمادًا تكلّم في حفظه ، ووقع له أحاديث منّا كبير ذكروا أن ربيبه دسّها في كتبه . وكان حماد لا يحفظ فحدث بها فوهم . ومن ثم لم يخرج له البخاري شيئا ، ولا أخرج له مسلم في الأصول إلا من روايته عن ثابت .

وقد قال الحاكم في المدخل : ما خرّج مُسلم لحماد في الأصول إلا من حديثه عن ثابت وقد أخرج له في الشواهد عن طائفة ، وأما مَعْمَر فلم يُتكلّم في حفظه ولا استنكر شيء من حديثه واتفق على التخريج له الشيخان فكان لفظه أثبت .

ثم وجدنا الحديث وردّ من حديث سعد بن أبي وقاص بمثل رواية مَعْمَر ، عن ثابت ، عن أنس .

فروى البزار والطبراني والبيهقي من طريق إبراهيم بن سعد ، عن الزهري ، عن عامر ابن سعد ، عن أبيه ، أن أعرابيا ، قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : أين أبي ؟ قال : في النار . قال : فأين أبوك ؟ قال : « حيثما مررت بقبر كافر فبشره بالنار » .

وهذا الإسناد على شرط الشيخين . فتعين الاعتماد على هذا اللفظ وتقديمه على غيره . وقد زاد الطبراني والبيهقي في آخره قال : فأسلم الأعرابي بعد وقال : لقد كلّفني رسول الله صلى الله عليه وسلم تعباً ! ما مررت بقبر كافر إلا بشرته بالنار .

(١) ت م : فلما نعى .

(٢) صحيح مسلم (١/١٣٢ ط استامبول) كتاب الإيمان ، باب بيان أن من مات على الكفر فهو في النار .

(٣) ط : وهذا اللفظ .

وقد روى ابن ماجه عن طريق إبراهيم بن سعد ، عن الزهري عن سالم ، عن أبيه قال : جاء
 أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : إن أبي كان يصل الرحم وكان . فأين هو ؟
 قال : في النار . قال : فكأنه وجد من ذلك فقال : يا رسول الله ، فأين أبوك ؟ فقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم : « حيثما مررت بقبر مُشرك فبشره بالنار » . قال : فأسلم الأعرابي
 بعدُ وقال لقد كلّفتني رسولُ الله صلى الله عليه وسلم تعباً ! ما مررتُ بقبر كافر إلا بشرته
 بالنار^(١) .

قال الشيخ رحمه الله تعالى : فهذه الزيادة أوضحت بلا شك أن هذا اللفظ العام
 هو الذي صدر منه صلى الله عليه وسلم وراه الأعرابي بعد إسلامه أمراً مقتضياً للامتثال ،
 فلم يسعه إلا امتثاله ، ولو كان الجواب باللفظ الأول لم يكن فيه أمرٌ بشئٍ البتة . فعلم
 أن اللفظ الأول من تصرف الراوى ، رواه بالمعنى على حسب فهمه .

وقد وقع في الصحيحين روايات كثيرة من هذا النمط فيها لفظٌ تصرف فيه الراوى ،
 وغيره أثبت منه . كحديث أنس في نفي قراءة البسملة . وقد أعلّه الإمام الشافعى رضى
 الله تعالى عنه بذلك وقال : إنَّ الثابت من طريق آخر نفي سماعها^(٢) ، ففهم منه الراوى نفي
 قراءتها فرواه بالمعنى على ما فهمه ، فأخطأ .

قال الشيخ رحمه الله تعالى : ونحن أجبننا عن حديث مسلم في هذا المقام بنظير ما أجاب
 به إمامنا الشافعى عن حديث مسلم في نفي قراءة البسملة .

ثم رأيت طريقاً أخرى للحديث مثل لفظ رواية معمر وأزيد وضوحاً . وذلك أنه قد
 صرح فيه بأن السائل أراد أن يسأل عن أبيه صلى الله عليه وسلم ، فعُدل عن ذلك تجملاً
 وتأدباً^(٣) . فروى الحاكم في المستدرك وصححه عن لقيط بن عامر رضى الله تعالى عنه
 أنه قال : يا رسول الله هل أحد ممن مضى منا في جاهليته في خير^(٤) ؟ فقال رجل من عرض
 قريش : إن أباك المنتفق في النار . فكأنه وقع حرٌّ بين جلد وجهي ولحمي مما قال لأبي
 على زعوس الناس ، فهممت أن أقول : وأبوك يا رسول الله ؟ ثم نظرت فإذا الأخرى أجمل ،

(١) سنن ابن ماجه ٥٠١/١ ، كتاب الجنائز ، باب ما جاء في زيارة قبور المشركين (حديث رقم ١٥٧٣) .

(٢) ت م : سماعهم .

(٣) ط : وأدبا .

(٤) ت م : من خير .

فقلت : وأهلك^(١) يا رسول الله ؟ فقال : ما أتيت عليه من قبر قرشي ولا عامري مشرك
فقل : أرسلني إليك محمد فأبشرك^(٢) بما يسوؤك .

هذه الرواية لا إشكال فيها ، وهي أوضح الروايات وأبينها .
ثم لو فرض اتفاق الرواة على اللفظ الأول كان معارضا بالأدلة الآتية في المسلك الأول
والحديث الصحيح إذا عارضه أدلة أخرى هي أرجح منه وجب تأويله وتقديم تلك الأدلة
عليه كما هو مقرر في الأصول .

تتمة : ثبت في الحديث الصحيح أن أهون أهل النار عذاباً أبو طالب ، وأنه في
ضخضاح من النار في رجليه نعلان من نار يغلي منهما دماغه ، وهذا مما يدل على أن أبوى
النبي صلى الله عليه وسلم ليسا في النار . لأنهما لو كانا فيها لكانا أهون عذاباً من أبي طالب ،
لأنهما أقرب منه مكاناً ، وأبسط عُذراً ، فإنهما لم يدركا البعثة ولا عرض عليهما الإسلام
فامتنعا . بخلاف أبي طالب ، وقد أخبر الصادق المصدق أنه أهون أهل النار عذاباً . فليس
أبواه من أهلها . وهذا يسمى عند أهل الأصول دلالة الإشارة .

تنبيه : أجاب جماعة عن الأحاديث الواردة في عدم نجاة الأبوين بأنها وردت قبل
ورود الآيات والأحاديث الآتية في المسلك الأول . كما أجابوا بذلك عن الأحاديث الواردة
في أطفال المشركين أنهم في النار . وقالوا : الناسخ لأحاديث الأطفال قوله تعالى : « وما كنا
مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً »^(٣) . وإذا علم ما تقرر للعلماء رضى الله تعالى عنهم في والدى المصطفى
صلى الله عليه وسلم مسالك :

الأول : أنهم لم تبلغهما دعوة أحد وذلك لمجموع أمور : تأخر زمانها وبُعد ما بين الأنبياء
السابقين . فإن آخر الأنبياء قبل بعثة نبينا صلى الله عليه وسلم : عيسى صلى الله عليه وسلم .
وكانت الفترة بينه وبين بعثة نبينا صلى الله عليه وسلم نحو ستمائة سنة ، ثم إنهما كانا
في زمن جاهلية . وقد طبق الجهل الأرض شرقاً وغرباً وفُقد من يعرف الشرائع ويبلغ الدعوة
على وجهها إلا نفرًا يسيراً من أحبار أهل الكتاب مفرقين في أقطار الأرض كالشام وغيرها .
ولم يُعهد لهما تقلب في الأسفار سوى إلى المدينة ولا عمراً طويلاً بحيث يقع لهما فيه

(٣) سورة الإسراء ١٥ .

(٢) ط : يبشرك .

(١) ت م : وأصلك .

التنقيب ، فإن والده صلى الله عليه وسلم صحح الحافظ العلاني أنه عاش من العمر نحو ثمانى عشرة سنة . ووالدته صلى الله عليه وسلم ماتت وهى فى حدود العشرين تقريباً . ومثل هذا العمر لا يسع الفحص عن المطلوب فى مثل ذلك الزمان لاسيما وهى امرأة مضمونة محجبة فى البيت عن الاجتماع بالرجال ، والغالب على النساء أنهن لا يعرفن ما الرجال فيه من أمر الديانات والشرائع ، خصوصاً فى زمان الجاهلية الذى رجاله لا يعرفون ذلك فضلاً عن نسائه . ولهذا لما بُعث النبي^(١) صلى الله عليه وسلم تعجب من بعثته أهل مكة وقالوا : « أبعث الله بشراً رسولاً » وقالوا : « لو شاء ربنا^(٢) لأنزل ملائكة ماسمعنا بهذا فى آياتنا الأولين » .

فلو كان عندهم علم من بعثة الرسل ما أنكروا ذلك وربما كانوا يظنون أن إبراهيم بُعث بما هم عليه ، فإنهم لم يجدوا من يبلغهم شريعة إبراهيم على وجهها للثورها وفقد من يعرفها ، إذ كان بينهم وبين زمن إبراهيم أزيد من ثلاثة آلاف سنة ، وحكم من لم تبلغه الدعوة أنه يموت ناجياً بشرطه الآتى فى الأحاديث الآتية ، وأنه لا^(٣) يعذب ابتداء قبل الامتحان كما سيأتى بيان ذلك .

هذا مذهبنا لا خلاف فيه بين أئمتنا الشافعية فى الفقه والأشاعرة فى الأصول . وقد نظن على ذلك إمامنا الشافعى رضى الله تعالى عنه فى الأم والمختصر ، وتبعه جميع الأصحاب فلم يشد أحد منهم بخلاف ، واستدلوا على ذلك بعدة آيات منها قوله تعالى : « وما كنا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً^(٤) » روى ابن جرير وابن أبي حاتم فى تفسيريهما عن قتادة فى الآية قال : « إن الله ليس بمعذب أحدًا حتى يسبق إليه من الله خبر أو تأتبه من الله بينة » ومنها قوله تعالى : « ذلك أن لم يكن ربك مُهلك القُرَى بظلم وأهلها غافلون^(٥) » ومنها قوله تعالى : « ولولا أن تُصيبهم مصيبة بما قدمت أيديهم فيقولوا : ربنا لولا أرسلت إلينا رسولاً فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين^(٦) » أوردتهما الزركشى فى شرح جمع الجوامع استدلالاً على قاعدة أن شكر المنعم ليس بواجب عقلاً بل بالسمع ، وهذه القاعدة أى قاعدة شكر المنعم مرجعها إلى قاعدة كلامية وهى قاعدة التحسين والتقبيح العقليين ، وإنكارهما متفق عليه

(١) ط : لما بعث رسول الله .

(٣) ت م : لم يعذب .

(٥) سورة الأنعام ١٣١ .

(٢) ط : لو شاء الله .

(٤) سورة الإسراء ١٥٠ .

(٦) سورة القصص ٤٧ .

بين الأشاعرة كما هو معروف في كتب الكلام والأصول . وقد أطنب الأئمة في تقريرها .
وترجع مسألة من لم تبْلغه الدعوة إلى قاعدة ثانية أصولية وهى : أن الغافل لا يكلف .
وهذا هو الصواب في الأصول للآية الثانية .

ثم اختلفت عبارات^(١) الأصحاب فيمن لم تبْلغه الدعوة ، وأحسنها من قال : إنه ناج .
وإياها اختار السبكي رحمه الله تعالى .

ومنهم من قال : على الفطرة . ومنهم من قال : مُسلم .

قال الغزالي رحمه الله تعالى : التحقيق أن يقال : في معنى المُسلم .

وقد مشى على هذ المسلك في والذى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قوم من العلماء
فصرّحوا بأنهما لم تبْلغهما الدعوة . حكاه عنهم سبط ابن الجوزى رحمه الله تعالى في « مرآة
الزمان » ومشى عليه الإمام الآبى في شرح مسلم .

وكان شيخنا شيخ الإسلام شرف الدين المناوى يعول عليه ويجيب به إذا سئل عنهما .
وقد ورد في أهل الفترة أحاديث كثيرة أنهم موقوفون إلى أن يُمتحنوا يوم القيامة ،
فمن أطاع دخل الجنة ومن عصى دخل النار . والمصحح منها ثلاثة : الأول ، حديث الأسود
ابن سريع رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أربعة يحتجّون يوم
القيامة : رجل أصم لا يسمع شيئا ، ورجل أحمق ، ورجل هَرِم ، ورجل مات في الفترة^(٢) .
فأما الأصم فيقول : رب لقد جاء الإسلام وما أسمع شيئا . وأما الأحمق فيقول : رب لقد
جاء الإسلام والصبيان يخذفوننى بالبعر . وأما الهَرِم فيقول : رب لقد جاء الإسلام وما أعقل
شيئا . وأما الذى مات في الفترة فيقول : رب ما أتانى لك رسول . فيأخذ موثقهم ليُطيعنه ،
فيرسل إليهم : أن ادخلوا النار . فمن دخلها كانت عليه برّدا وسلاما ، ومن لم يدخلها
فيسحب^(٣) إليها » .

الثانى : حديث أبى هريرة رضى الله تعالى عنه موقوفا ، مثل حديث الأسود بن سريع .
رواهما الإمام أحمد^(٤) وإسحاق في مسنديهما والبيهقى في كتاب الاعتقاد ، وإسنادهما صحيح .
ورواه عبد الرزاق بسند صحيح من طريق آخر عنه .

(١) ط : عبارة .

(٢) ط : في فترة .

(٣) ط : يسحب .

(٤) مسند أحمد ٢٤/٤ (ط الميمنية) .

الثالث : حديث ثوبان رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا كان يوم القيامة جاء أهل الجاهلية يحملون أوزارهم على ظهورهم ، فيسألهم ربهم فيقولون : ربنا لم ترسل إلينا رسولا ولم يأتنا لك أمر ، ولو أرسلت إلينا رسولا لكننا أطوع عبادك . فيقول لهم ربهم : أرأيتم إن أمرتكم بأمر تطيعوني ؟ فيقولون : نعم . فيأمرهم أن يعمدوا إلى جهنم فيدخلوها ، فينطلقون حتى إذا دنوا منها وجدوا لها تغيطاً وزفيراً فيرجعون إلى ربهم فيقولون : ربنا أجرنا منها . فيقول لهم : ألم تزعموا أني إن أمرتكم بأمر تطيعوني ؟ فيأخذ على ذلك مواعيقهم فيقول : اعمدوا إليها . فينطلقون حتى إذا رأوها فرقوا ورجعوا فقالوا : ربنا فرقنا منها ولا نستطيع أن ندخلها . فيقول : ادخلوها داخرين . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : لو دخلوها أول مرة كانت عليهم برداً وسلاماً .

رواه البزار والحاكم وصححه وأقره الذهبي ^(١) .

وورد من حديث أبي سعيد رضى الله تعالى عنه مرفوعاً قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يؤتى بالهالك في الفترة والمعتوه والمولود ، فيقول الهالك في الفترة : لم يأتني كتاب ولا رسول . ويقول المعتوه : أي رب لم تجعل لي عقلاً أعقل به خيراً ولا شراً . ويقول المولود : لم أدرك العمل . قال : فتُرفع لهم نار فيقال لهم : ردوها . أو قال : ادخلوها . فيدخلها من كان في علم الله سعيداً لو أدرك العمل ، ويُمسك عنها من كان في علم الله شقيماً لو أدرك العمل ، فيقول الله تبارك وتعالى : « إياي عصيتم فكيف برسلي بالغيب » .

رواه البزار ^(٢) من طريق عطية العوفي وفيه ضعف . والترمذي يحسن حديثه خصوصاً إذا كان له شاهد ، وحديثه هذا له عدة شواهد تقتضي ^(٣) الحكم بحسنه وثبوته .

ومن حديث أنس رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يؤتى بأربعة يوم القيامة : بالمولود ، والمعتوه ، ومن مات في الفترة ، وبالشيوخ الفاني ، كلهم يتكلم بحجته ، فيقول الله تبارك وتعالى لِعُنُقٍ من جهنم : ابرؤي . فيقول لهم : إني كنت أبعث إلى عبادي رسلاً من أنفسهم ، وإني رسول نفسي إليكم ، ادخلوا هذه : فيقول من

(١) ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٣٤٧/١٠ وقال : رواه البزار بإسنادين ضعيفين .

(٢) مجمع الزوائد ٢١٦/٧ وقال الهيثمي : رواه البزار ، وفيه عطية وهو ضعيف .

(٣) ت م : ينبغي .

كُتِبَ عَلَيْهِ الشَّقَاءُ يَا رَبِّ أَنْدَخِلْهَا^(١) وَمِنْهَا كُنَّا نَفْرَقُ ، وَمَنْ كُتِبَ لَهُ السَّعَادَةُ فَيَمْضِي فَيَقْتَحِمُ فِيهَا مَسْرَعًا فَيَقُولُ اللَّهُ : قَدْ عَصَيْتُمُونِي فَأَنْتُمْ لِرُسُلِي أَشَدُّ تَكْذِيبًا وَمَعْصِيَةً . فَيَدْخُلُ هَؤُلَاءِ الْجَنَّةَ وَهَؤُلَاءِ النَّارَ .

رواه البزار^(٢) وأبو يعلى .

ومن حديث معاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « يَوْزَنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِالْمَسْخُوحِ عَقْلًا وَبِالْهَالِكِ فِي الْفِتْرَةِ وَبِالْهَالِكِ صَغِيرًا ، فَيَقُولُ الْمَسْخُوحُ عَقْلًا : يَا رَبِّ لَوْ آتَيْتَنِي عَقْلًا مَا كَانَتْ مِنْ آتِيَّتِهِ عَقْلًا بِأَسْعَدَ بِعَقْلِهِ مِنِّي . وَذَكَرَ فِي الْهَالِكِ فِي الْفِتْرَةِ وَالصَّغِيرِ نَحْوَ ذَلِكَ ، فَيَقُولُ الرَّبُّ . إِنِّي آمَرَكُم بِأَمْرٍ فَتَطِيعُونَ ؟ فَيَقُولُونَ : نَعَمْ . فَيَقُولُ : اذْهَبُوا فَادْخُلُوا النَّارَ . قَالَ : وَلَوْ دَخَلُوهَا مَا ضَرَّتْهُمْ فَيُظَنُّونَ أَنَّهَا قَدْ أَهْلَكَتْ مَا خُلِقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ فَيَرْجِعُونَ سَرَعًا ، ثُمَّ يَأْمُرُهُمُ الثَّانِيَّةُ ، فَيَرْجِعُونَ كَذَلِكَ فَيَقُولُ الرَّبُّ : قَبْلَ أَنْ أَخْلُقَكُمْ عَلِمْتُ مَا أَنْتُمْ عَامِلُونَ وَعَلَى عِلْمِي خَلَقْتُكُمْ وَإِلَى عِلْمِي تَصِيرُونَ ، ضَمِيهِمْ^(٣) . فَتَأْخُذْهُمْ .

رواه الطبراني وأبو نعيم^(٤) .

١١١ الحافظ رحمه الله تعالى في الإصابة في ترجمة أبي طالب في القسم الرابع من حرف الطاء من الكنى ، بعد أَنْ أورد قصة الامتحان : ونحن نرجو أَنْ يَدْخُلَ عَبْدُ الْمَطْلَبِ وَآلُ بَيْتِهِ فِي جَمَلَةٍ مِنْ يَدْخُلُهَا طَائِعًا فَيَنْجُو ، إِلَّا أَبَا طَالِبٍ فَإِنَّهُ أَدْرَكَ الْبَعْثَةَ وَلَمْ يُؤْمِنْ ، وَثَبِتَ أَنَّهُ فِي ضَحَضٍ مِنَ النَّارِ^(٥) .

وذكر الحافظ عماد الدين ابن كثير رحمه الله تعالى قصة الامتحان أيضا في والدى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسائر أهل الفترة وقال : إن منهم من يجيب ومنهم من لا يجيب إلا أنه لم يقل إن الظن في أبوى النبي صلى الله عليه وسلم أن يجيبا .

(١) ت م : أَنْدَخِلْنَاهَا . (٢) مجمع الزوائد ٢١٦/٧ قال الهيثمي : وفيه عطية ، وهو ضعيف

(٣) ت م : فتضمهم فتأخذهم .

(٤) مجمع الزوائد ٢١٦/٧ ، قال الهيثمي : وفيه عمرو بن واقد ، وهو متروك عند البخاري وغيره ، وروى بالكذب . وقال محمد بن مبارك الصوري : كان يتبع السلطان وكان صدوقاً .

(٥) الإصابة ١١٥/٧ .

ولا شك أن الظن بهما أن يوفقهما الله تعالى حينئذ للإجابة ، لشفاعته النبي صلى الله عليه وسلم ، كما رواه تمام في فوائده بسند ضعيف من حديث ابن عمر مرفوعا : « إذا كان يوم القيامة شفعت لأبي وأمي » الحديث .

وروى الحاكم وصححه عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن أبويه فقال : « ما سألتهما ربِّي وإني لقاتم يومئذ المقام المحمود » . فهذا تلويح بأنه يُرَجَى لهما الخير عند قيامه المقام المحمود ، وذلك بأن يشفع لهما ليوفقا للطاعة عند الامتحان . ولا شك في أنه صلى الله عليه وسلم يقال له عند قيامه في ذلك المقام : سَلْ تُعْطَ واشفع تُشَفَّع ، كما في الأحاديث الصحيحة ، فإذا سأل ذلك أعطيه .

وينضم إلى ذلك ما رواه أبو سعد النيسابوري في « شرف المصطفى » وعمر الملائ في سيرته عن عِزْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ مَرْفُوعًا : « سَأَلْتُ رَبِّي أَنْ لَا يَدْخُلَ النَّارَ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ بَيْتِي . فَأَعْطَانِي ذَلِكَ ^(١) » وروى ابن جرير عن ابن عباس في قوله تعالى : « ولسوف يعطيك ربك فترضى » قال : مِنْ رِضَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ لَا يَدْخُلَ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ النَّارَ .

فهذه الأحاديث يشد بعضها بعضا ، لأن الحديث الضعيف إذا كثرت طرقة أفاد ذلك قوة ، كما تقرر في علم الحديث .

وروى الطبراني عن أم هانئ رضي الله تعالى عنها ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ما بال أقوام يزعمون أن شفاعتي لا تنال أهل بيتي ، وإن شفاعتي تنال حاء وحكم » .

قال في النهاية : حاء وحكم : قبيلتان جافيتان من وراء رمل يَبْرِينَ . انتهى . ويبرين بمشاة تحتية فباء موحدة فراء فمشاة تحتية فنون ويقال يبرون . قال أبو عبيد البَكْرِي : هو رمل معروف في ديار بني سعد بن ^(٢) تميم .

وقال الإمام أبو عبد الله محمد بن خلف الآبي في شرح مسلم في شرح حديث : « إن أبي وأباك في النار » وأورد قول الإمام النووي فيه أي الحديث : إن من مات كافرا في النار ولا تنفعه قرابة الأقربين . ثم قال الآبي : انظر هذا الإطلاق وقد قال السهيلي رحمه

(١) يناقض ذلك ما جاء في الأحاديث الصحيحة من قوله صل الله عليه وسلم لأهل بيته : « اعملوا فإني لا أغني عنكم من الله شيئا » .

(٢) في معجم البَكْرِي ١٢٨٧ : من تميم .

الله تعالى : ليس لنا أن نقول ذلك . فقد قال صلى الله عليه وسلم « لا تؤذوا الأحياء بسبب الأموات . وقال تعالى : « إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا^(١) » ولعله يصحح ما جاء أنه صلى الله عليه وسلم أحياء [الله] له أبويه فأمنأ به ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم فوق هذا . ولا يُعجز الله سبحانه وتعالى شيء .

ثم أورد قول النووي وفيه أن من مات على الفترة على ما كانت عليه العرب من عبادة الأوثان في النار ، وليس هذا من التعذيب قبل بلوغ الدعوة لأنه بلغتهم دعوة إبراهيم وغيره من الرسل .

ثم قال : قلت : تأمل ما في كلامه من التناقض ، فإن من بلغتهم الدعوة ليسوا بأهل فترة ، فإن أهل الفترة هم الأمم الكائنة بين أزمنة الرسل الذين لم يرسل إليهم الأول ولم يُدركوا^(٢) الثاني ، كالأعراب الذين لم يرسل إليهم عيسى ولا لحقوا النبي صلى الله عليه وسلم . والفترة بهذا التفسير تشمل ما بين كل رسولين . ولكن الفقهاء إذا تكلموا في الفترة فإنما يعنون التي بين عيسى والنبي صلى الله عليه وسلم .

ولما دلت القواطع على أنه لا يعذب حتى تقوم الحجة علمنا أنهم غير معذبين . فإن قلت : صحت أحاديث بتعذيب أهل الفترة كصاحب المِحن وغيره . قلت : قد أجاب عن ذلك عتيل بن أبي طالب بثلاثة أجوبة : الأول أنها أخبار آحاد فلا تُعارض القاطع^(٣) .

الثاني : قصر التعذيب على هؤلاء والله أعلم بالسبب .

الثالث : قصر التعذيب في هذه الأحاديث على من بدل وغير الشرائع وشرع من الضلال ما لا يُعذر به . فإن أهل الفترة ثلاثة أقسام : الأول من أدرك التوحيد ببصيرته ثم من هؤلاء من لم يدخل في شريعة كقُتُس بن ساعدة وزيد بن عمرو بن نُفَيْل . ومنهم من دخل في شريعة حتى قائمة الرسم كُتُبِع وقومه .

الثاني : من بدل وغير وأشرك ولم يوحد وشرع لنفسه فحلل وحرم وهم الأكثر ، كعمرو ابن لُحَيٍّ أول من سبب السوائب ووصل الوصيعة وحمى الحامي . وزادت طائفة على

(١) سورة الأحزاب ٥٧ .

(٢) ت م : فلا تمارض القطع .

(٣) ت م : ولا أدركوا .

ما شرّعه أن عبدوا الجن والملائكة وخرّقوا البنين والبنات^(١)، واتخذوا بيوتاً جعلوا لها سدنة وحُجّاباً يضاهون بها الكعبة كالللات والعزى ومناة .

الثالث : من لا يشرك ولم يُوحّد ولا دخل في شريعة نبي ، ولا ابتكر لنفسه شريعة . ولا اخترع ديناً ، بل بقي عمره على حال غفلة عن هذا كله . وفي الجاهلية من كان كذلك .

فإذا انقسم أهل الفترة إلى الثلاثة أقسام فيُحمل من صح^(٢) تعذيبه على أهل القسم الثاني بكفرهم بما لا يُعذرون به . وأما القسم الثالث فهم أهل فترة حقيقةً ، وهم غير معذبين للقطع كما تقدم .

وأما القسم الأول فقد قال صلى الله عليه وسلم في كل من قُتس وزيد : إنه يُبعث أمةً وحده . وأما تُبع ونحوه^(٣) فحكمهم حكم أهل الدين الذين دخلوا فيه : ما لم يلحق أحد منهم الإسلام الناسخ لكل دين . انتهى . ما أورده الآبي رحمه الله تعالى .

المسلك الثاني : أنهما لم يثبت عنهما شرك بل كانا على الحنيفيّة دين جدّهما إبراهيم صلى الله عليه وسلم ، كما كان زيد بن عمرو بن نُفيل وأضرابه في الجاهلية . ومال إلى هذا المسلك الإمام فخر الدين الرازي رحمه الله تعالى . وزاد أن آباءه صلى الله عليه وسلم كلهم إلى آدم كانوا على التوحيد . كما قال في كتابه « أسرار التنزيل » ما نصه : قيل إن أزر لم يكن والد إبراهيم بل كان عمه . واحتجوا عليه بوجوه . منها : أن آباء الأنبياء ما كانوا كفاراً . ويدل عليه وجوه . أحدها : قوله تعالى : « الذي يراك حين تقوم وتقلّبك في الساجدين »^(٤) . قيل معناه : أنه كان يُنقل نوره من ساجد إلى ساجد قال : وبهذا^(٥) التقدير فالآية دالة على أن جميع آباء محمد صلى الله عليه وسلم كانوا مُسلمين ، وحينئذ يجب القطع بأن والد إبراهيم ما كان من الكافرين إنما ذاك عمه ، أقصى ما في الباب أن يحمل قوله : « وتقلّبك في الساجدين » على وجوه أخرى ، وإذا وردت الروايات بالكل ولا منافاة بينها وجب حمل الآية على الكل ، ومتى صحّ ذلك ثبت أن والد إبراهيم ما كان من عبدة الأوثان .

(١) إشارة إلى قوله تعالى : « وخرّقوا له بنين وبنات بغير علم » سورة الأنعام .
(٢) ت م : موضع تعذيبه .
(٣) ت م : ونحوهم .
(٤) سورة الشعراء ٢١٩ .
(٥) ط : ولهذا .

قال : وما يدل على أن آباء محمد صلى الله عليه وسلم . ما كانوا مشركين قوله عليه الصلاة والسلام : « لم أزل أنقل من أصلاب الطاهرين إلى أرحام الطاهرات » وقال تعالى : « إنما المشركون نجس » فوجب أن لا يكون أحد من أجداده صلى الله عليه وسلم مشركا . انتهى كلام الإمام فخر الدين .

قال الشيخ رحمه الله تعالى : وقد وجدت له أدلة قوية ما بين عام وخاص . فالعام مرگب من مقدمتين : إحداهما : أنه قد ثبت في الأحاديث الصحيحة أن كل جد من أجداده صلى الله عليه وسلم خير أهل قرنه لحديث البخارى : « بُعثت من خير قرون بنى آدم قرنا فقرنا ، حتى بُعثت من القرن الذى كنت فيه » وتقدمت أحاديث كثيرة في هذا المعنى في باب فضل العرب وفي باب طهارة أصله صلى الله عليه وسلم .

الثانية : أنه قد ثبت أن الأرض لم تخل من سبعة مسلمين فصاعدا يدفع الله تعالى بهم عن أهل الأرض . فروى عبد الرزاق فى المصنف وابن المنذر فى التفسير بسند صحيح على شرط الشيخين عن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه قال : « لم يزل على وجه الدهر فى الأرض سبعة مسلمون فصاعدا فلولا ذلك هلكت الأرض ومن عليها »^(١) .

وروى الإمام أحمد فى الزهد والخلال فى كرامات الأولياء بسند صحيح على شرطهما ، عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : ما خلت الأرض من بعد نوح من سبعة يدفع الله تعالى بهم عن أهل الأرض .

وإذا قرنت بين هاتين المقدمتين أنتج ما قاله^(٢) الإمام . لأنه إن كان كل جد من أجداده صلى الله عليه وسلم من جملة السبعة المذكورين فى زمانه فهو المدعى . وإن كان غيرهم لزم أحد أمرين : إما أن يكون غيرهم خيرا منهم ، وهو باطل لمخالفته الحديث الصحيح ، وإما أن يكونوا خيرا منه وهم على الشرك وهو باطل بالإجماع ، وفى التنزيل : « ولعباد مؤمن خير من مشرك »^(٣) فثبت أنهم على التوحيد ليكونوا خير أهل الأرض كل فى زمانه . وأما الخاص فروى ابن سعد فى الطبقات عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : « ما بين نوح إلى آدم من الآباء كانوا على الإسلام »^(٤) .

(١) انظر أحاديث الأبدال فى مجمع الزوائد ٦٢/٩ . (٢) ت م : كما قاله .

(٣) سورة البقرة ٢٢١ .

(٤) طبقات ابن سعد ٢٦/١ (القسم الأول) ، ونصه : « كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على الإسلام » .

وروى ابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في مسنده والحاكم وصححه ، عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على شريعة من الحق فاختلفوا فبعث الله النبيين . قال : وكذلك هي في قراءة عبد الله : كان الناس أمة واحدة فاختلفوا . وفي التنزيل حكاية عن نوح صلى الله عليه وسلم : « رب اغفر لى ولوالدى ولن دخل بيتى مؤمنا » وسام بن نوح مؤمن بنص القرآن والإجماع ، بل ورد في أثر أنه نبي رواه ابن سعد والزبير بن بكار في الموفقيات وابن عساكر عن محمد بن السائب ، وولده أرفخشذ صرح بإيمانه في أثر عن ابن عباس . رواه ابن عبد الحكم في تاريخ مصر وفيه أنه أدرك جدّه نوحا وأنه دعا له أن يجعل الله تعالى الملك والنسبة في ولده . وولد أرفخشذ إلى تارح ورد التصريح بإيمانهم .

روى ابن سعد من طريق محمد بن السائب ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس رضى الله عنهما أن الناس ما زالوا ببابل وهم على الإسلام من عهد نوح إلى أن ملكهم نمرود فدهاهم إلى عبادة الأوثان فسلخوا^(١) .

نعرف من مجموع هذه : الآثار أن أجداد النبي صلى الله عليه وسلم كانوا مؤمنين بيقين من آدم إلى زمن نمرود . وفي زمنه كان إبراهيم صلى الله عليه وسلم . وآزر إن كان والده إبراهيم فيستثنى من سلسلة النسب وإن كان عمه فلا استثناء . وهذا القول ، أعنى أن آزر ليس أبا إبراهيم ، ورد عن جماعة من السلف . رواه ابن أبي شيبة وابن المنذر عن مجاهد ، من طرق بعضها صحيح . ورواه ابن المنذر عن ابن جريج بسند صحيح وابن أبي حاتم عن السدي بسند صحيح .

وقد وجه من حيث اللغة بأن العرب تطلق لفظ الأب على العم إطلاقا شائعا وإن كان مجازا . وبسط الشيخ الكلام على ذلك ، وتركته لأنه خلاف الظاهر .

وقد صحت الأحاديث في البخاري وغيره وتضافرت نصوص العلماء بأن العرب من عهد إبراهيم وهم على دينه ولم يكفر أحد منهم إلى عهد عمرو بن عامر الخزاعي ، وهو الذى يقال له عمرو بن لُحَيّ ، فهو أول من عبد الأصنام وغير دين إبراهيم وحمل العرب على

(١) طبقات ابن سعد ١٩/١ (القسم الأول) .

ذلك فتبعته . وكان عمرو بن لُحَيٍّ قريباً من زمن كنانة جد النبي صلى الله عليه وسلم
ولهذا مزيد بيان يأتي قبيل أبواب البعثة .

ثم ذكر الشيخ رحمه الله تعالى ما يشهد لإيمان عدنان ومعدّ وربيعه ومضر وخزيمة وأسد
وإلياس وكعب بن لؤى . وسيأتي بيان ذلك في تراجمهم .

ثم قال : فتلخص من مجموع ما سقناه : أن أجداده صلى الله عليه وسلم من آدم إلى
كعب بن لؤى ومن ولده مُرّة مصرّحاً بإيمانهم ، إلا آزر فإنه مختلف فيه . فإن كان والد
إبراهيم فإنه مستثنى ، وإن كان عمه كما هو أحد القولين فيه فهو خارج عن الأجداد
وسلّمت سلسلة النسب .

وبقى بين مُرّة وعبد المطلب أربعة أجداد لم أظفر فيهم بنقل . وعبد المطلب يأتي الكلام
عليه في ترجمته إن شاء الله تعالى .

ويرحم^(١) الله الحافظ شمس الدين بن ناصر الدين الدمشقي حيث قال :
تنقّل أحمدٌ نوراً مبيناً تلاًّلاً في وجهه^(٢) الساجدين
تقلّب فيهم قرناً فقرنا إلى أن جاء خير المرسلين

* * *

المسلّك الثالث : أن الله تعالى أحياهما له صلى الله عليه وسلم حتى آتانا به . وهذا المسلّك
مال إليه طائفة كثيرة من الأئمة وحفّاظ الحديث واستندوا إلى حديث ورد بذلك لكن
إسناده ضعيف . وقد أورده ابن الجوزي في الموضوعات ، وليس بموضوع ، وقد نص ابن
الصلاح في علوم الحديث وسائر من تبعه على أن ابن الجوزي تسامح في كتابه الموضوعات
فأورد فيه أحاديث وحكم بوضعها وليست بموضوعة بل هي ضعيفة فقط ، وربما تكون
حسنة أو صحيحة .

قال الحافظ زين الدين العراقي رحمه الله تعالى في ألفيته :

وأكثرَ الجامع فيه إذ خرج لمُطلّق الضّعف عني أبا الفرج

وقد ألف شيخ الإسلام أبو الفضل ابن حجر رحمه الله تعالى كتاباً سماه : « القول
المُسَدّد في الذّب عن مُسنَد أحمد » أورد فيه جملة من الأحاديث التي أوردها ابن الجوزي

(٢) ط : في جباه .

(١) ط : ورحم .

في الموضوعات وهي في مسند أحمد . وَدَرَأَ عَنْهَا أَحْسَنَ الدَّرْءِ ، وَوَهَّمَ ابْنَ الْجَوْزَى فِي حُكْمِهِ (١) عَلَيْهَا بِالْوَضْعِ ، وَبَيَّنَّ أَنَّ مِنْهَا مَا هُوَ ضَعِيفٌ فَقَطْ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَصِلَ إِلَى حَدِّ الْوَضْعِ ، وَمِنْهَا مَا هُوَ حَسَنٌ ، وَمِنْهَا مَا هُوَ صَحِيحٌ ، وَأَبْلَغَ مِنْ ذَلِكَ أَنَّ مِنْهَا حَدِيثًا مَخْرُجًا فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ . حَتَّى قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ : هَذِهِ غَفْلَةٌ شَدِيدَةٌ مِنْ ابْنِ الْجَوْزَى حَيْثُ حَكَمَ عَلَى هَذَا الْحَدِيثِ بِالْوَضْعِ وَهُوَ فِي أَحَدِ الصَّحِيحَيْنِ . انْتَهَى .

وسبقه إلى شيء من هذا التعقب شيخه حافظ عصره زَيْنُ الدِّينِ الْعِرَاقِيُّ ، وَرَأَيْتُ فِي فَهْرَسْتِ مُصَنَّفَاتِ شَيْخِ الْإِسْلَامِ أَنَّهُ شَرَعَ فِي تَأْلِيفِ تَعْقِبَاتٍ عَلَى ابْنِ الْجَوْزَى ، وَلَمْ أَقِفْ عَلَى هَذَا التَّأْلِيفِ ، وَقَدْ تَبَعْتُ أَنَا مِنْهُ جُمْلَةً مِنَ الْأَحَادِيثِ لَيْسَتْ بِمَوْضُوعَةٍ ، فَمِنْهَا مَا هُوَ فِي سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيِّ وَالنَّسَائِيِّ وَابْنِ مَاجَهٍ وَمُسْتَدْرَكِ الْحَاكِمِ وَغَيْرِهَا مِنَ الْكُتُبِ الْمُعْتَمَدَةِ وَبَيَّنْتُ حَالَ كُلِّ حَدِيثٍ مِنْهَا ضَعْفًا وَحُسْنًا وَصَحَّةً فِي تَأْلِيفِ حَافِلٍ ، يُسَمَّى : « النِّكَتُ الْبَلِيدَاتُ عَلَى الْمَوْضُوعَاتِ » .

وهذا الحديث الذي نحن في ذِكْرِهِ خَالَفَ ابْنَ الْجَوْزَى فِيهِ كَثِيرٌ مِنَ الْأَثَمَةِ وَالْحِفَاطِ فَلَذَكَرُوا أَنَّهُ مِنْ قِسْمِ الضَّعِيفِ الَّذِي يَجُوزُ رَوَايَتُهُ فِي الْفَضَائِلِ وَالْمَنَاقِبِ ، لَا مِنْ قِسْمِ الْمَوْضُوعِ ، مِنْهُمْ (٢) الْحَافِظُ أَبُو بَكْرٍ الْخَطِيبُ الْبَغْدَادِيُّ ، وَالْحَافِظُ أَبُو الْقَاسِمِ ، ابْنُ عَسَاكِرَ وَالْحَافِظُ أَبُو حَنْصَلٍ ابْنُ شَاهِينَ ، وَالْحَافِظُ أَبُو الْقَاسِمِ السُّهَيْلِيُّ ، وَالْإِمَامُ الْقُرْطُبِيُّ ، وَالْحَافِظُ مَحَبُّ الدِّينِ الطَّبْرِيُّ ، وَالْعَلَّامَةُ نَاصِرُ الدِّينِ بَنُ الْمُنِيرِ ، وَالْحَافِظُ فَتْحُ الدِّينِ بَنُ سَيِّدِ النَّاسِ ، وَنَقَلَهُ عَنْ بَعْضِ أَهْلِ الْعِلْمِ . وَمَشَى عَلَيْهِ الصَّلَاحُ الصَّفَدِيُّ فِي نَظْمٍ لَهُ وَالْحَافِظُ شَمْسُ الدِّينِ ابْنُ نَاصِرِ الدِّينِ الدَّمَشْقِيُّ فِي أَبْيَاتٍ لَهُ فَقَالَ :

| | |
|---|---|
| حَبَّأَ اللَّهُ النَّبِيَّ مَزِيدَ فَضْلٍ | عَلَى فَضْلِهِ وَكَانَ بِهِ رَعُوفًا |
| فَأَحْيَا أُمَّهُ وَكَذَا أَبَاهُ | لَا يَمْسُكُ بِهِ فَضْلًا لَطِيفًا (٣) |
| فَسَلَّمَ فَالْقَدِيمُ بِـ | لِذَا قَدِيرٌ وَإِنْ كَانَ الْحَدِيثُ بِهِ ضَعِيفًا |

وَأَخْبَرَنِي بَعْضُ الْفَضَلَاءِ أَنَّهُ وَقَفَ عَلَى قُتَيْبَا بِخَطِّ شَيْخِ الْإِسْلَامِ ابْنِ حَجْرٍ أَنَّهُ أَجَابَ فِيهَا بِهَذَا ، إِلَّا أَنِّي لَمْ أَقِفْ عَلَى ذَلِكَ ، وَإِنَّمَا وَقَفْتُ عَلَى كَلَامِهِ الَّذِي قَدَّمْتُهُ فِي الْمَسْلُوكِ الثَّانِي .

(١) ط : في الحكم . (٢) ط : قال : منهم .

(٣) كذا في ط موافقاً للسيوطي في اللآلئ المصنوعة ٢٦٨/١ ، وفي بقية النسخ : لطفاً متيناً .

وقال السهيلي رحمه الله تعالى في أوائل « الروض الأنف » بعد إيراد حديث أنه صلى الله عليه وسلم سأل ربه أن يُخَيَّ أبويه فأحياهما له فآمنا به ثم أماتهما ما نصه : « والله قادر على كل شيء وليس تعجز رحمته وقدرته عن شيء ، ونبيه صلى الله عليه وسلم أهل أن يختصه^(١) بما شاء من [فضله وينعم عليه بما شاء^(٢) من] كرامته^(٣) . وقال في موضع آخر من الكتاب في^(٤) حديث أنه صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة : « لو كنت بلغت معهم الكُدَى ما رأيت الجنة حتى يراها جدُّ أبيك » ما نصه : « في قوله : جدُّ أبيك ولم يقل جدك يعني أباه تقوية للحديث الضعيف الذي قدمنا ذكره : أن الله تعالى أحيا أمه وأباه وآمنا به » انتهى .

مع أن الحديث الذي أورده السهيلي لم يذكره ابن الجوزي في الموضوعات ، وإنما أورد ابن الجوزي حديثا آخر من طريق آخر في إحياء أمه فقط وفيه قصة بلفظ غير لفظ الحديث الذي أورده السهيلي . فعلم أنه حديث آخر مستقل وقد جعل هؤلاء الأئمة هذا الحديث ناسخا للأحاديث الواردة لما يخالف ذلك ، ونصوا على أنه متأخر عنها فلا تعارض بينه وبينها .

وقال القرطبي رحمه الله تعالى : فضائل النبي صلى الله عليه وسلم لم تزل تتوالى وتتابع إلى آخر مماته ، فيكون هذا مما فضله الله به وأكرمه . قال : وليس إحيائهما وإيمانهما به بمتنع عقلا ولا شرعا ، فقد ورد في القرآن إحياء قتيل بنى إسرائيل وإخباره بقاتله ، وكان عيسى عليه الصلاة والسلام يحيى الموقى وكذلك نبينا صلى الله عليه وسلم قال : وإذا ثبت هذا فما يمتنع من إيمانهما بعد إحيائهما زيادة في كرامته صلى الله عليه وسلم وفضيلته ؟

وبسط الشيخ رحمه الله تعالى الكلام على ذلك في « مسالك الحنفيا » ويأتى لهذا مزيد بيان إن شاء الله تعالى في باب وفاة أمه صلى الله عليه وسلم .

* * *

(٢) من الروض الأنف .

(٤) ت م : على حديث .

(١) ت م : أن يختص .

(٣) الروض الأنف ١ / ١١٣ .

خاتمة

وجمع من العلماء لم تقوَ عندهم هذه المسالك فأبقوا حديث مسلم ونحوه على ظاهرها من غير عدول عنها بدعوى نسخ ولا غيره ، ومع ذلك قالوا : لا يجوز لأحد أن يذكر^(١) ذلك .

قال السهيلي في الروض الأنف بعد إيراده حديث مسلم : وليس لنا نحن أن نقول ذلك في أبيه صلى الله عليه وسلم لقوله صلى الله عليه وسلم : « لا تؤذوا الأحياء بسب الأموات » . وقال تعالى : « إن الذين يؤذون الله ورسوله » الآية .

وسئل القاضي أبو بكر بن العربي أحد أئمة المالكية رحمه الله تعالى عن رجل قال : إن أبا النبي صلى الله عليه وسلم في النار . فأجاب : بأن من قال ذلك فهو ملعون لقوله تعالى : « إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة »^(٢) قال ولا أذى أعظم من أن يقال عن أبيه : إنه في النار .

ومن العلماء من ذهب^(٣) إلى قول خامس وهو الوقف . قال الشيخ تاج الدين الفاكهاني في كتابه « الفجر المنير » : الله أعلم بحال أبيه صلى الله عليه وسلم . وقال الباغي في شرح الموطأ : قال بعض العلماء : إنه لا يجوز أن يؤذى النبي صلى الله عليه وسلم بفعل مباح ولا غيره ، وأما غيره من الناس فيجوز أن يؤذى بمباح وليس له المنع منه ، ولا يأنثم فاعل المباح وإن وصل ذلك إلى أذى غيره . قال : ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم إذ أراد على ابن أبي طالب أن يتزوج ابنة أبي جهل : « إنما فاطمة بضعة مني وإني لا أحرّم ما أحلّ الله ، ولكن لا والله لا تجتمع ابنة رسول الله وابنة عدو الله عند رجل أبدا » . فجعل حكمها في ذلك حكمه أنه لا يجوز أن تؤذى بمباح . واحتج على ذلك بقوله تعالى : « إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا . والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا وإثما مبينا » فشرط على المؤمنين أن يؤذوا بغير ما اكتسبوا . وأطلق الأذى في خاصة النبي صلى الله عليه وسلم من غير شرط . انتهى .

(٢) سورة الأحزاب ٥٧ .

(١) ت م : لا نجد أن تذكر ذلك ، محرقة .

(٣) ت م : من ذلك .

وأخرج ابن عساكر في تاريخه من طريق يحيى بن عبد الملك بن أبي عتبة قال : حدثنا نوفل بن الفرّات . وكان عاملاً لعمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه قال : كان رجل من كُتّاب الشام مأمونا عندهم استعمل رجلا على كورة الشام وكان أبوه يُزَنّ بالمانيّة^(١) فبلغ ذلك عمر بن عبد العزيز فقال : ماحمّلك على أن تستعمل رجلا على كورة من كور المسلمين كان أبوه يُزَنّ بالمانيّة ؟ قال : أصلح الله أمير المؤمنين وما على^(٢) من كان أبوه كان أبو النبي صلى الله عليه وسلم مُشركا . فقال عمر آه . ثم سكت ثم رفع رأسه ثم قال : أأقطع لسانه ؟ أأقطع يده ورجله ؟ أأضرب^(٣) عنقه ؟ ثم قال : لا يلي شيئا ما بقيت .

قال الشيخ رحمه الله تعالى : وقد سئلت أن أنظم في هذه المسألة أبياتا أختم بها هذا التأليف فقلت :

| | |
|---------------------------------|---|
| إنّ الذى بعث النبيّ محمداً | أنجى به الثّقَلَيْنِ مما يُجْحِفُ |
| ولأمه وأبيه حكم شائع | أبداه أهل العلم فيما صنّفوا |
| فجماعة أجرّوهما مُجرى الذى | لم يأتِه خبر الدعاة المسعِفُ |
| والحكم فيمن لم تجّه دعوة | أن لا عذاب عليه حكم يُؤْلَفُ |
| فذاك قال الشافعية كلهم | والأشعرية ما بهم متوقّفُ |
| وبسورة الإسراء فيه حُجّة | وبنحو ذا فى الذكر آى تُعرَفُ |
| ولبعض أهل الفقه فى تعليقه | معنى أدق من النسيم والطفُ |
| ونحا الإمام الفخر رازى الورى | منحى به للسامعين تشنّفُ |
| إذ هم على الفطر الذى ولّوا ولم | يظهر عناد منهم وتخلّفُ |
| قال الألبانى ولد النبيّ المصطفى | كلُّ على التوحيد إذ يتحنّفُ |
| من آدم لأبيه عبد الله ما | فيهم ^(٤) أخو شرك ولا مستنكفُ |
| فالمشركون كما بسورة توبة | نجس وكلهم يطهّر يوصّفُ |
| وبسورة الشعراء فيه تقلّبُ | فى الساجدين فكلهم متحنّفُ |

(١) يزَن : يَتَم ، والمانيّة : نسبة إلى ماني ، وهى أحد مذاهب المجوس ، وفى الأصل : بالمانيّة .

(٢) ط : وما كان من كان أبوه .

(٣) ت م : لأضرب عنقه . (٤) ت م : بهم .

هذا كلام الشيخ فخر الدين في أسرار هطلت عليه الذرف^(١)
فجزاه ربُّ العرش خيرَ جزائه وحباه جناتِ النعيم تزخرفُ
فلقد تدبَّر في زمان الجاهل بية فرقة دينِ الهدى وتحنَّفُوا
زيد بن عمرو بن نوفل هكذا الصدِّيق ما شَرِكُ عليه يَعْكُفُ
قد فسَّر السُّبُكِي بِذاك مقالةً للأشعريِّ وما سِوَاهُ مَزِيْفُ
إذ لم تزل عَيْنُ^(٢) الرضا منه على الـ صديق وهو بطولِ عمرٍ أَخْنَفُ
عادت عليه صُحبة الهادي فما في الجاهلية للضلالة يَقْرَفُ
فَلَأَمَّه وأبوه أخرى سِيَّما ورأت من الآياتِ ما لا يوصَفُ
وجماعةٌ ذهبوا^(٣) إلى إحيائه أَبَوِيهِ حَتَّى آمَنَّا لا خَرَفُوا
وروى ابن شاهين حديثاً مُسْنَداً في ذاك لكنَّ الحديث مُضَعَّفُ
هذه مسالك لو تفرد بعضها لكفى فكيف بها إذا تتألفُ
وبخسب من لا يرتضيها صَمْتُهُ أَدباً ولكنَّ أَيْنَ من هو مُنْصِفُ
صَلَّى الإله على النبي محمد ماجدُ الدينَ الحنيفِ مُحَنَفُ

* * *

ابن عبد المطلب

عبد المطلب : مفتعل من الطلب . يكنى أبا الحارث ، وأبا البطحاء ، واسمه^(٤) شيبه الحمد . قال السُّهَيْلِي : وهو الصحيح . وقيل عامر . قال أبو عمر رحمه الله تعالى : ولا يصح . واختلف لِمَ سَمِيَ شَيْبَةً . فقيل : إنه ولد وفي رأسه شيبه وكانت ظاهرة في ذؤابته . وقيل : لأنَّ أباه وصَّى أمه بذلك . ولَقَّبَ عبدَ المطلب لأنَّ أباه هاشمًا قديم المدينة تاجرا فنزل على عمرو بن زيد بن لبيد بن خَدَّاش بن عامر بن غَنَم بن عَدِيَّ النجَّار . ذكر هذا النسب مُضَعَّب . وقال الزُّهْرِي : عمرو بن زيد بن عَدِيَّ بن النجَّار . وقال ابن إسحق رحمه الله تعالى : زيد بن عمرو بن أسد بن حَرَام بن خَدَّاش بن جُنْدَب بن عَدِيَّ بن النجَّار .

(٢) ت م : كنف الرضا .

(٤) ط : اسمه .

(١) الذرف : السحب المطرة .

(٣) ت م : ذهب .

فلمح ابنته سلمى بنت عمرو فأعجبته فخطبها إلى أبيها فأنكحه إياها وشرط عليه أنها لا تلد ولدًا إلا في أهلها. فمضى هاشم ولم يَبْنِ بها حتى رجع، فبني بها عند أهلها وسكن معها سنين ، ثم ارتحل إلى مكة بها ، فلما أثقلت خرج بها فوضعها عند أبيها ومضى إلى الشام فمات بغزة من وجهه ذلك . وولدت عبدَ المطلب فمكث بالمدينة سبع سنين أو ثمانية ، ثم إن رجلاً من أهل تِهَامَة من بني الحارث بن عبد مناف مرَّ بالمدينة فإذا غلمان يَنْتَضِلون وإذا غلام فيهم إذا أصاب قال : أنا ابن هاشم ، أنا ابن سيد البطحاء . فقال له الرجل : من أنت يا غلام ؟ قال : أنا شَيْبَة بن هاشم بن عبد مناف . فانصرف الرجل حتى قَدِم مكة فوجد المطلب بن عبد مناف جالساً في الحِجْر فقال له : قم يا أبا الحارث . فقام إليه فقال : تعلم أي جئت الآن من يثرب فوجدت غلماناً يَنْتَضِلون . وقصَّ عليه ما رأى من عبد المطلب . قال : وإذا أظرف غلام رأيته قط ولا يَحْسُن أن يترك مثله . قال المطلب : أغفلته والله ! أما والله لا أرجع إلى أهلي ومالي حتى آتية . فأعطاه الحارث ناقته فركبها .

فخرج المطلب بن عبد مناف حتى أتى المدينة عشيّاً ثم خرج براحلته حتى أتى بني عدى ابن النجار فإذا بغلمان من بين ظَهْراني المجلس ، فلما نظر إلى ابن أخيه قال : هذا ابن هاشم ؟ فقال القوم : نعم . وعرف القومُ المطلب . فقالوا : نعم هذا ابن أخيك ، فإن كنت تريد أخذه فالساعة لا تُعلم أمه فإنها إن علمت حُلْنَا بينك وبينه . فأناخ راحلته ثم دعاه فقال : يا ابن أخي أنا عمك وقد أردت الذهاب بك إلى قومك فاركب . فوالله ما كذب أن جلس على عَجْز الرُّحْل وجلس المطلب على الرحل ثم بعث راحلته فانطلق به . فلما علمت أمه أن عمه ذهب به عَلِمَتْ تدعو من حُزْنها على ابنها وقالت :

كنا ولادة حُمَّه ورُمَّه حتى إذا قام على أتمِّه
انتزعوه غيلةً من أمِّه وغلب الأخوالَ حقَّ عمِّه

وقيل إنه أخذه بإذن أمه .

ولما دخل المطلب مكة دخل ضحوةً مُردِّفه خلفه والناس في أسواقهم ومجالسهم ، فقاموا يرحِّبون به ويقولون : من هذا معك ؟ فيقول هذا عبدى ابتعته بيثرب . ثم خرج به حتى جاء الحَزْوَرَة فابتاع له حُلَّة ، ثم أدخله على امرأته خديجة ابنة سعيد بن سعد بن

سهم ، فلما كان العشي ألبسه الحلة ثم أجلسه في مجلس بني عبد مناف وأخبرهم خبره .
وجعل بعد ذلك يخرج في تلك الحلة فيطوف في سكك مكة وكان أحسن الناس وجها
فيقولون : هذا عبد المطلب . لقول المطلب : هذا عبيد . فثبت اسمه عبد المطلب . وترك
شبيبة .

وكان عبد المطلب يكثر زيارة أخواله ويبرهم .

حُمة : بحاء مهملة يجوز ضمها وفتحها يعنى قليله . رُمة : براء يجوز فتحها وضمها
يعنى كثيره .

وروى البلاذري عن محمد بن السائب وغيره قالوا : كان عبد المطلب من حلماء قريش
وحكامائها ، وكان نديمه حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ، وكان في جوار
عبد المطلب يهودى يقال له أذينة وكان اليهودى يتسوق في أسواق تهامة بماله ، فغاف ذلك
حرثاً فالتب عليه فتيان قريش وقال : هذا العليج الذى يقطع الأرض إليكم ويخوض في
بلادكم بمال جم كثير من غير جوار ولا خيل ، والله لو قتلتموه وأخذتم ماله ما خفتم تبعه
ولا عرض لكم أحد يطلب دمه . فشد عليه عامر بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي
وصخر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة فقتلاه . فجعل عبد المطلب لا يعرف
له قاتلا ، فلم يزل يبحث عن أمره حتى عرف خبره ، فأتى حرب بن أمية فأنبه بصنيعه
وطلب دم جاره ، فأجار حرب قاتليه ولم يسلمهما وأخفاهما ، وطالبه عبد المطلب بهما فتغالطا
في القول حتى دعاهما المخك واللاجاج إلى المنافرة ، فجعلا بينهما النجاشي صاحب الحبشة ،
فأتى أن يدخل بينهما ، فجعلا بينهما نفيل بن عبد العزى بن رباح^(١) بن عبد الله بن
قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤى جد عمر بن الخطاب ، فقال لحرب : يا أبا عمرو
تُنافر رجلا هو أطول منك قامه ، وأوسم منك وسامة ، وأعظم منك هامة ، وأقل منك
لامة . وأكثر منك ولدا ، وأجزل منك صفداً ، وأطول منك مدداً ، وإني لأقول قولى هذا ،
وإنك لبعيد الغضب ، رفيع الصيت في العرب ، جلد الميرة ، تحبك العشيرة ، ولكنك

(١) ط : ابن رباح .

ناقرت مُنْفِرًا . فَنفَّر^(١) عَبْدُ المطلب ، فغضب حرب . وأغلظ لنفيل وقال : من التَّكاس
الدهر جُعِلَتْ حَكْمًا . وكانت العرب تتحاكم إليه فقال في ذلك نفيل :

أولادُ شَيْبَةَ أهل المجدِ قد علِمْتُ عليا معدًّا إذا ما هَزَمَزَ الورعُ
وشيوخهم خير شيخ لست تبلغه أني وليس به سُخْفٌ ولا طَمَعُ
يا حربُ ما بلغت مَسْعَاتكم هُبْعًا يَسْقَى الحجيج وماذا يبلى الهُبْعُ
أبوكم واحدٌ والفرع بينكما منه العِشاش ومنه الناضِرُ البِنْعُ

فترك عَبْدُ المطلب منادمة حرب ، ونادم عَبْدَ اللَّهِ بن جُدعان بن عمرو بن كعب بن سعد
ابن تَيْم بن مرة . ولم يفارق حربًا حتى أخذ منه مائة ناقة ودفعها إلى ابن عم اليهودي ،
وارتجع ماله إلا شيئاً يسيراً كان قد تَلَفَ فغريمه من ماله . فقال الأرقم بن نَضْلَةَ بن هاشم في ذلك :

وقَبْلَكَ ما أَرَدَى أُمَيَّةَ هاشمٌ فأورده عمرو إلى شَرٍّ مَوْرِدِ
أيَا حربٍ قد حارِبْتَ غير مَقْصُرٍ شاكَّ إلى الغاياتِ طَلَّاعُ أَنْجِدِ

تفسير الغريب

الصَّفَدَ : بفتح الصاد والفاء : العطاء . الهُبْعُ : بضم الهاء وفتح الباء الموحدة : الفَصِيل
الذي نَتَجَ في آخر النتاج . العِشاش : بعين مهملة مكسورة وشينين معجمتين : جمع عُشْشٍ
وهو ما يجمعه الطائر من حطام العيدان . البِنْعُ : بفتح المثلثة التحتية : وهو من الثمر
النضيج الطيب .

وروى البلاذري عن محمد بن السائب عن أشياخه قالوا : كان لعبد المطلب ماء يدعى
الهرم فغلبه عليه جُنْدَب بن الحارث الثقفي في طائفة من ثَقِيف ، فنافرهم عبد المطلب إلى
الكاهن القُضاعي ، وهو سلمة بن أبي حَيَّة بن الأسحم بن عامر بن ثعلبة بن سعد بن^(٢) هُدَيم ،
وكان منزله بالشام ، فخرج إليه عبد المطلب في نفر من قريش وخرج جُنْدَب في جماعة
من ثَقِيف ، فلما انتهوا إلى الكاهن خبأوا له رأس جَرَادَةٍ في خَرَزٍ مَزَادَةٍ ، فقال : خبأتُم
لي شيئاً طار فسطَعَ ، وتصوب فوقع ، ذا ذَنْبٍ جَرَّارٍ وساق كالمنشار . قالوا : ذه . أي بَيْنَ .
قال : إلاَّ ذه فلاذه . يقول : إن لم يكن قولي بياناً ، وهو رأس جرادة ، في خَرَزٍ مزادة ، في ثني

(١) ت م : فنذر ، محرقة ، ونفَّر : غلب في المنافرة .

(٢) ط : مسعد هُدَيم .

الْقِلَادَة . قالوا : صدقت . وانتسبوا له ، فقال : أحلف بالضياء والظلم ، والبيت ذى الحرم ،
إن الماء ذا الهرم ، للقرشي ذى الكرم . فغضب الثقيفون وقالوا : اقض لأرفعنا مكانا
وأعظمنا جفانا^(١) ، وأشدنا طعانا . فقال عبد المطلب : اقض لصاحب الخيرات الكبير ،
ولن أبوه سيد مضر ، وساقى الحجيج إذا كثر . فقال الكاهن :

أما ورب القلص الرواسم يحملن أزوالاً بقي طاسم
إن سناء المجد والمكارم في شئبة الحمد سليل هاشم
أبي النبي المرتضى للعالم

ثم قال :

إن بني النضر كرامٌ سـادـه من مضر الحمراء في قِلادـه
أهل سنا وملوك قـادـه مزارهم بأرضهم عباده
إن مقال فاعلموا شهادـه

ثم قال :

إن ثقيفا عبداً أبى ، فثقف^(٢) فعتق ، فليس له في المنصب الكريم من حق .

فلما قضى لعبد المطلب بذى الهرم استعار عبد المطلب قدورا ثم أمر فنحرت الجزائر
ودعا من حوله^(٣) فأطعمهم وبعث إلى جبال مكة بجزائر منها ، فأمر بها فنحرت للطير
والسباع شكرا لله . فلذلك قال أبو طالب ولده :

ونُطِمْ حتى تأكل الطير فضلنا إذا جعلت أيدي المنيضين تُرعِدُ

تفسير الغريب

الهرم بفتح الهاء وكسر الراء . وأما بالفتح والسكون فمال لأبي سفيان بن حرب بالطائف
أيضا . القلص بضم القاف واللام وبالصاد المهملة : جمع قُلوص ، وهى من الإبل بمنزلة
الجارية من النساء ، وهى الشابة . رواسم : جمع رَسُوم وهى الناقة التى تؤثر فى الأرض من
شدة الوطء . الأزوال : بالزاي واللام : النساء . بقى : بالقاف . طاسم بطاء وسين مهملتين
وهو حى من عاد . المنيضين : جمع منيض المعالج للشيء يقال : نُضِئُ الشيء إذا عالجه .

(٣) ط : من حولهم .

(٢) ثقف : أدرك .

(١) ت م : جنانا .

ونقل البلاذري عن محمد بن السائب رحمه الله تعالى أن ركباً من جذام صدّروا عن الحج ففقدوا رجلاً منهم غالتهم بيوت مكة ، فلقوا حذافة بن غانم بن عامر بن عوف فأخذوه فربطوه ثم انطلقوا به ، فتلقاهم عبد المطلب مُقبلاً من الطائف معه ابنه أبي لهب يقوده وقد ذهب بصره ، فلما نظر إليه حذافة هتف به فقال عبد المطلب لابنه أبي لهب : ويلك ما هذا ؟ قال : هذا حذافة بن غانم مربوطاً مع ركب . قال : فالحقهم فاسألهم^(١) ما شأنهم . فلحقهم فأخبروه فرجع إلى عبد المطلب فأخبره فقال : ما معك . قال : والله ما معي شيء . قال فالحقهم لا أم لك فأعطهم بيدك وأطلق الرجل . فلحقهم أبو لهب فقال : قد عرفتم تجارتني ومالي وأنا أحلف لكم لأعطينكم عشرين أوقية ذهباً وعشراً من الإبل وحُمراً وفرساً ، وهذا ردائي رهناً بذلك . فقبلوا منه فأطلقوا حذافة فأقبل به ، فلما سمع عبد المطلب صوت أبي لهب قال : وأي إنك لعاصٍ ارجع لا أم لك ! قال : يا أبتاه هذا الرجل معي فناداه عبد المطلب : يا حذافة أسمعني صوتك . فقال حذافة^(٢) : هأنذا بأبي أنت وأمي يا ساق الحجيح أرِدْفني . فأردفه حتى دخل مكة فقال حذافة :

| | |
|---|--|
| بنو شَيْبَةَ الحمد الذي كان وجهه | يضيء ظلامَ الليل كالقمر البدرِ |
| كهولهم خيـرُ الكهول وتسلهم | كنسل ملوكٍ لا قِصار ولا خُزُرٍ |
| لساقٍ حجيحٍ ^(٣) ثم للخير هاشمٍ | وعبد مناف ذلك السيد الفهر ^(٤) |
| ملوكٌ وأبناء الملوك وسادة | تفلّق عنهم بَيْضَةُ الطائر ^(٥) الصقرِ |
| متى تَلَقَ منهم خارجاً في شبابه | تجده على أخراء والده يَجْرى |
| هم ملأوا البطحاء مجداً وسُوددا | وهم نكّلوا عنا غَوَاةَ بنى بكرٍ |
| وهم يغفرون الذنب يُنْقَمَ مثله | وهم تركوا رأى السفاهة والهجر ^(٦) |
| أَخَارَجَ إِمّا أهلكن فلا تزل | بشَيْبَةَ منكم شاكراً آخر الدهرِ |

والقصيدة أطول مما ذكر وهذه^(٧) خلاصتها .

وروى البلاذري عن محمد بن السائب أن عبد المطلب أول من خَصَبَ بالوسمة لأن

(١) ط : فسلهم . (٢) ط : فقال حذيفة . (٣) ت م : بساق حجيح .

(٤) ت م : القمر . (٥) ط : بيضة الصائد .

(٦) ت م : والفر . (٧) ت م : وهو .

الشيب أسرع إليه فدخل على بعض ملوك اليمن^(١) فأشار عليه بالخضاب فغير شيبته بالحنة ثم علاه بالوسمة ، فلما انصرف وصار بقرب مكة جدد خضابه وقد كان تزود من الوسمة شيئا كثيرا ، فدخل منزله وشعره مثل حلك الغراب ، فقالت امرأته نتيلة أم العباس : يا شيب ما أحسن هذا الصبغ لو دام . فقال عبد المطلب :

لو دام لي هذا السواد حمْدته وكان بديلاً من شباب قد انصرم
تمتعتُ منه والحياة قصيرة ولا بُدَّ من موتٍ نتيلة أو مَرَم
وماذا الذي يُجدي على المرء خفْضه ونِعْمته يوماً إذا عَرَّشَه انهدم
ثم إن أهل مكة خضبوا بعده^(٢) .

الوسمة : كناية وتسكن : ثبت يُختضب بورقه .

وكان عبد المطلب جسيماً أبيض وسيماً طويلاً فصيحاً ما رآه أحد قط إلا أحبه ، وصار إليه السقاية والرفادة ، وشرف في قومه وعظم شأنه . وكان يعرف فيه نور النبوة وهيبة الملك .

ومكارمه أكثر من أن تُحصر ، فإنه كان سيد قريش غير مدافع نفساً وأباً وبيتاً وجمالاً وبهاء وفعالاً .

قال الرشاطي رحمه الله تعالى : وكان ممن حرّم الخمر في الجاهلية . وله عدة بنين وبنات يأتي ذكرهم عند ذكر أعمام النبي صلى الله عليه وسلم وعماته ، وتوفي وله مائة وعشرون سنة ، وقيل خمس وثمانون وقيل غير ذلك .

تنبيهه :

قال السهيلي رحمه الله تعالى : ظاهر حديث أبي طالب لما قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : قل لا إله إلا الله كلمة أشهد لك بها ، فكان آخر كلامه أنه على ملة عبد المطلب يقتضي أن عبد المطلب مات على الشرك . قال : ووجدت في بعض كتب المسعودي اختلافًا في عبد المطلب ، وأنه قد قيل فيه مات مسلماً لما رأى من الدلالات على نبوته صلى الله عليه وسلم وعلم أنه لا يُبعث إلا بالتوحيد . فالله أعلم .

(١) ط : عل بعض الملوك .

(٢) طبقات ابن سعد ١/٥٢ (القسم الأول) .

غير أن في مسند الدارمي وسنن النسائي عن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة وقد عزت قومًا من الأنصار : « لعلك بلغت معهم الكُدَى » ويروى الكُرَى بالراء يعنى القبور؟ قالت لا . قال : ^(١) « لو بلغت معهم ذلك ما رأيت الجنة حتى يراها جدُّ أبيك » وهذا ظاهر في عدم إسلامه . انتهى .

وقد ذكره ابن السكن في الصحابة لما جاء عنه أنه ذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم سبعت كما ذكر بَحِيرَى الراهب وسيف بن ذى يزن وقس بن ساعدة ونظائرهم ممن كان قبل البعثة .

والخبر رواه عنه العباس وتقدم . ولم يتعقب الحافظ في الإصابة ابن السكن بشيء غير أنه أورده في القسم الرابع وقد قال في أول الكتاب : إن القسم الرابع فيمن ذكر ^(٢) في كتب الصحابة على سبيل الوهم والغلط، وبين ذلك البيان الظاهر الذى يعول عليه على طريق أهل الحديث . إلى آخره .

والظاهر أن إيراد له في القسم الرابع إنما هو لكونه لم يدرك البعثة ، فكيف يُعد من الصحابة كسيف بن ذى يزن فإنه مات بعد المولد بنحو ثلاث سنين ، فإنه وإن أقر ببعثة النبي صلى الله عليه وسلم فلا يستى صحابيا ، لأنه لم يره بعد البعثة ، بل لم يره أصلا .

وقال في ترجمة أبي طالب في الكنى ، بعد أن أورد قصة الامتحان يوم القيامة : ونحن نرجو أن يدخل عبد المطلب وآل بيته في جملة من يدخلها طائعا فينجو ^(٣) . إلى آخره . وتقدم لهذا مزيد بيان في ترجمة ابنه عبد الله .

ابن هاشم

هاشم : اسم فاعل من هشم وهو كسر الشيء اليابس والأجوف . واسمه عمرو القُلا ، وهو منقول إما من العُمَر بفتح العين الذى هو من العُمَر بضمها أى البقاء ، ذكره أبو الفتح ابن جنى رحمه الله تعالى في المبهج ^(٤) وأنشد لأبي القمام :

يارب زد من عمره في عمرى واستوف منى يا إلهى نَذرى ^(٥)

(٢) ت م : فيمن ذكره .

(٤) ت م : في المنهج .

(١) ت م : فقال .

(٣) الإصابة ١١٤/٧ .

(٥) البيت محرف في ت م : واستقرى منى ما لى تدرى .

ويحكى أن عيسى بن عمر سأل عمرو بن عبيد فقال : لَمْ سُمِيتَ عَمْرًا ؟ فقال له :
العمر البقاء أطال الله عمرك وعمرك . قال ابن دحية رحمه الله تعالى : إن استعمل العمر
في القسم فالفتح لا غير . قال تعالى « لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ »^(١) .
أو من^(٢) غيره مما هو مذكور في الروض والزهر وغيرهما .

ولُقِّبَ هاشمًا لأنه أول من هشم الشريد لقومه بمكة وأطعمه ، وذلك أن أهل مكة أصابهم
جُهدٌ وشدة فرحل إلى فلسطين فاشترى منها دقيقًا كثيرًا وكعكا وقَدِمَ بذلك إلى مكة فأمروا
به فخبز ثم نحر جزورًا وجعلها ثريدًا عمَّ به أهل مكة ، ولا زال يفعل ذلك حتى استكفوا^(٣)
وهو أول من سَنَّ الرحلتين ، رحلة الشتاء إلى الحبشة ورحلة الصيف إلى الشام .

قال الرشاطي : كانت قريش تجارهم لا تعدو مكة ، وكانت الأعاجم تقدّم عليهم
بالسلع فيشترون منهم ، حتى ركب هاشم [إلى] الشام فنزل بقيصر وكان كل يوم يذبح شاة
فيصنع جفنة ثريد ويدعو من حوله فيأكلون فذكر [ذلك]^(٤) لقيصر أن هاشمًا رجلًا
من قريش يهشم الخبز ثم يصبّ عليه المرق ويفرغ عليه اللحم ، وإنما كانت العجم تضع
المرق في الصحف ثم تأتدّم عليه بالخبز ، فدعا به قيصر وكلمه فأعجبه كلامه وأعجب
به وجعل يرسل إليه ويدخل عليه ، فلما رأى مكانه منه قال : أيها الملك إن لي قوما وهم
تجار العرب فإن رأيت أن تكتب لي كتابا تؤمّنهم وتؤمن تجارتهم فيقدموا عليك بما
يُستظرف من أذم الحجاز وثيابه فيمكّنوا من بيعه^(٥) عندكم فهو أرخص عليكم . فكتب
له كتابَ أمانٍ لمن أتى منهم فأقبل هاشم بالكتاب فجعل كلما مرّ بحىٍّ من العرب على طريق
الشام أخذ لهم من أشرافهم إيلافًا ، والإيلاف أن يأمّنوا عندهم وفي طريقهم وأرضهم بغير
جلف ، إنما هو أمان الطريق ، فأخذ هاشم الإيلاف فيمن بينه وبين الشام حتى قدّم مكة
فأعطاهم الكتاب ، فكان ذلك أعظم بركة . ثم خرجوا بتجارة عظيمة وخرج هاشم معهم
يجوزهم ويوفيههم إيلافهم الذي أخذ لهم من العرب ، فلم يبرح يجمع بينهم وبين العرب
حتى ورد الشام . ومات في تلك السفرة بغزة . فهذا سبب تسميته بهاشم .

(١) سورة الحجر ٧٢ .

(٢) أي اشتقاق عمرو من غير ما ذكر .

(٣) ت م : حتى استقلوا .

(٤) من ط .

(٥) ت م : فيملكو أبيه .

كذا قاله الرشاطى رحمه الله تعالى . وما ذكرناه فى سبب تسميته هاشما هو المشهور .
ولامانع أن يكون سُمى ببلاد مكة هاشما لما تقدم ، وبلاد قيصر كذلك . والله تعالى أعلم .
وخرج أخوه عبد شمس إلى النجاشى بالحبشة وأخذ لهم كذلك . وخرج أخوهما
نوفل إلى الأكاسرة بالعراق وأخذ لهم كذلك . وخرج المطلب إلى حمير باليمن وأخذ لهم
كذلك . فكان يقال لهاشم ولعبد شمس وللمطلب ولنوفل ، أولاد عبد مناف : المجيزون ^(١)
فسادوا كلهم ، فقال فيهم عبد الله بن الزبير ^(٢) رضى الله تعالى عنه ، ويقال بل أبوه
قائل ذلك . قال البلاذرى : والأول أثبت :

| | |
|--|--|
| يا أيها الرجل المحول رَحْلَه | هَلَا نَزَلَتْ بِآلِ عَبْدِ مَنْصَفٍ |
| الآخِذُونَ ^(٣) الْعَهْدَ مِنْ آفَاقِهَا | وَالرَّاحِلُونَ لِرَحْطَةِ الْإِيْلَافِ |
| وَالرَّائِثُونَ وَلَيْسَ يَوْجِدُ رَائِثُ | وَالْقَاتِلُونَ هَلُمَّ لِلْأَضْيَافِ |
| وَالخَالِطُونَ غَنِيَهُمْ بِفَقِيرِهِمْ | حَتَّى يَكُونَ فَقِيرُهُمْ كَالْكَافِ |
| عَمَرُوا الْعُلَا هَشَمَ الثَّرِيدَ لِقَوْمِهِ | سَفَرِ الشِّتَاءِ وَرَحْلَةَ الْإِيْلَافِ ^(٤) |

وروى ^(٥) الزبير بن بكار فى الموفقيّات ، عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى
قال : كانت قريش فى الجاهلية تَحْتَفِدُ ، وكان احتفادها أن أهل البيت منهم كانوا
إذا سَافَتْ - يعنى هَلَكَتْ - أموالهم خرجوا إلى برازٍ من الأرض فضربوا على أنفسهم الأُخْبِيَةَ ثم
تناوبوا فيها حتى يموتوا خوفاً ^(٦) من أن يُعْلَمَ بِخَلَّتِهِمْ . حتى نشأ هاشم بن عبد مناف فلما رَئِلَ ^(٧)
وَعَظُمَ قَدْرُهُ ^(٨) فى قومه قال : يا معشر قريش إن العِزَّ مع كثرة العدد ، وقد أَصْبَحْتُمْ أَكْثَرَ
العرب أموالاً وأعزَّهم نفراً ، وإن هذا الاحتفاد قد أتى على كثير منكم ، وقد رأيت رأياً .
قالوا : رأيك رشيد ، فمَرْنَا نَأْتِمُرَ . قال رأيت أن أخلط فقراءكم بأغنيائكم فأعتمد إلى
رجل غنى فأضم إليه فقيراً عدده بعدد عياله ^(٩) فيكون يؤازره فى الرحلتين رحلة الشتاء ورحلة
الصيف ، رحلة الصيف إلى الشام ورحلة الشتاء إلى اليمن ، فما كان فى مال الغنى من فضل

(١) ت م : : المخبرون ، محرقة .
(٢) ط : الآخذ .
(٣) ت م : وقال الزبير .
(٤) ت م : فلما رفل ، وربل : قوى واشتد .
(٥) ت م : عياله يمدو مع عياله ، محرقة .
(٦) ط : عبد الله بن الزبير .
(٧) ت م : ورحلة الأضياف .
(٨) ط : حتى يموتوا من قبل أن يعلم .
(٩) ت م : وعظم قدره .

عاش الفقير وعياله في ظله ، وكان ذلك قطعاً للاحتفاد . قالوا : نِعَم ما رأيت . فآلَف بين الناس .

[الاحتفاد : خفة العمل والإسراع فيه]^(١) .

وروى البلاذري عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه قال : والله لقد عَلِمْتُ قريش أن أول من أخذ لها الإيلاف وأجاز لها العيرات لهاشم ، والله ما أخذت قريش حبلاً لسفر ولا أناخت بعيراً لحضر إلا بهاشم .

وكان هاشم رجلاً موسراً ، وكان يقوم أول يوم من ذى الحجة فيُسند ظهره إلى الكعبة من تلقاء بابها فيخطب فيقول : يا معشر قريش أنتم سادة العرب أنساباً ، وأنتم أقربُ العرب بالعرب أرحاماً ، يا معشر قريش إنكم جيران بيت الله أكرمكم الله تعالى بولاية بيته وخصكم بجواره دون بني إسماعيل ، حفظ منكم أحسن ما حفظ جارٌ من جاره فأكرموا ضيفه وزوار بيته ، فإنهم يأتون شُعناً غُبراً من كل بلد على ضَوَامِر كالقِدَاح وقد أَرَحَضُوا وَثَقَلُوا وَقَمَلُوا وَأَزْمَلُوا^(٢) ، فاقْرَؤْهُمْ وَأَعِينُوهُمْ ، ولو كان^(٣) لي مال يحمل ذلك كله كَفَيْتُكُمْوه^(٤) وأنا مُخْرَجٌ من طَيْبٍ مَالِي وَحَلَّالِهِ ما لم تُقَطَّع فيه رِجْمٌ ولم يُؤْخَذَ بظلم ولم يدخل فيه حرام فَوَاضِعُهُ ، فمن شاء منكم أن يفعل مثل ذلك فعل ، وأسألكم بحرمة هذا البيت أن لا يُخْرَجَ رجلٌ منكم من ماله لكرامة زوار بيت الله ومعونتهم إلا طَيْباً لم يؤْخَذَ ظلماً ولم يقطع فيه رحم ولم يؤْخَذَ غصباً .

فكانت بنو كعب بن لؤي كلها تجتهد في ذلك ، ثم يخرجون ذلك من أموالهم حتى إن كان أهل البيت ليرسلون بالشئ اليسير على قدرهم ، وكان أهل اليسار منهم ربما أرسل بمائة مثقال هِرْقَلِيَّةٍ فيأتون^(٥) به هاشم فيضعونه^(٦) في داره^(٧) دار الندوة .

وكان هاشم يُخْرِجُ في كل سنة مالا كثيراً . وكان يأمر بجِيَاضٍ من أَدَمٍ فتجعل في موضع زمزم من قبل أن تحضر زمزم ثم يستقي فيها من الآبار^(٨) التي بمكة فيشرب الحاج .

(١) من ط .

(٢) أَرَحَضُوا : عرقوا ، وَثَقَلُوا : اتسخت أجسامهم ، وَالتَّافَل : ما استقر تحت الشيء من كدرة . وَأَزْمَلُوا : فني زادهم .

(٣) ط : لو كان .

(٤) ط : كَفَيْتُكُمْوه .

(٥) الأصل : فيأتوا ، فيضعوه .

(٦) ت م : في دارهم .

(٧) ط : من البئار .

وكان يطعمهم أول ما يطعمهم قبل التروية بيوم بمكة وبمضى ويجمع وعرفة وكان يثرد لهم الخبز واللحم ، والخبز والسمن ، والسويق والتمر ، ويحمل لهم الماء ، ويتفرق الناس لبلادهم .

وكان من أحسن الناس وأجملهم ، وكانت العرب تسميه قذح النصار والبدر .
قال أبو سعد النيسابوري رحمه الله تعالى في « الشرف » : كان النور يرى على وجهه كالهلال يتوقد ، لا يراه أحد إلا أجبته وأقبل نحوه .
وبعث إليه قيصر رسولا ليتزوج ابنته لما وجد في الإنجيل من صفته فأبى .

ولهاشم من الأولاد : نضلة ، وبه كان يكنى ، وعبد المطلب والعقب منه . وأسد والد فاطمة بنت أسد أم سيدنا على رضي الله تعالى عنهما . وأبو صيفى . والشفاء ، وخلدة . ورقية . وحبيبة .

وله من الإخوة : المطلب ، وعبد شمس ، وتماضر ، وقلاية . وأمه عاتكة بنت مرة بن هلال ابن فالج ، بالجيم ، بن ذكوان بن ثعلبة بن الحارث بن بهثة بن سليم السلمية . ونوفل ، وأبو عمرو واسمه عبيد . قال ابن قتيبة رحمه الله تعالى : ولا عقب له . وأميعة ، أمهم وافدة بنت أبي عدى بن عبد فهم من بنى مازن بن صعصعة .

وربيعة بنت عبد مناف ، ولدت في بنى هلال بن معيط من بنى كنانة وأمها من ثقيف . وقيل إن هاشما وعبد شمس توأمان وإن أحدهما ولد قبل الآخر . قيل إن الأول هاشم وإن أصيب أحدهما ملتصقة بجهة صاحبه فنحيت فسال دم ، فقيل يكون بينهما دم .
وولى هاشم بعد أبيه عبد مناف ما كان إليه من السقاية والرفادة فحينئذ حسده أمية ابن عبد شمس بن عبد مناف فنال^(١) من هاشم .

فروى البلاذرى عن هشام بن محمد بن السائب رحمه الله تعالى قال : كان أمية ابن عبد شمس بن عبد مناف ذا مال فتكلف أن يفعل كما فعل هاشم في إطعام قریش ، فعجز عن ذلك ، فشمت به أناس من قریش وعابوه لتقصيره ، فغضب ونافر هاشما على خمسين

(١) ط : فقال : من هاشم .

ناقة سود الحلق . تُنحر بمكة وإجلاء^(١) عشر سنين ، وجعلًا بينهما الكاهن الخزاعي ، وهو جد عمرو بن الحَمِيْق وكان منزله عُسْفَان . وكان مع أُمِيَّة أَبُو هَمَهْمَةَ بن عبد العُزَيّ الفِهْرِي ، وكانت ابنته عند أُمِيَّة ، فقال الكاهن : والقمر الباهر ، والكوكب الزاهر ، والغمام الماطر ، وما بالجوّ من طائر . وما اهتدى بعلم مسافر ، في مُنْجِد وغائر لقد سبق هاشم أُمِيَّة إلى المآثر ، أول منها وآخر ، وأبو هَمَهْمَةَ بذلك خابر . فأخذ هاشم الإبل ، فنحرها وأطعم لحمها من حضر . وخرج أُمِيَّة إلى الشام فأقام عشر سنين . فتلك أولُ عداوة وقعت بين بني^(٢) هاشم وأُمِيَّة .

مات هاشم بغزة وله عشرون سنة . ويقال خمس وعشرون سنة .

قال البلاذُري رحمه الله تعالى : وهذا أثبت . وهو أول من مات من بني عبد مناف . ثم مات^(٣) عبد شمس بمكة فقُبر بأجباد . ثم مات^(٤) نوفل بسلمان من طريق العراق . ومات المطلب بردّمان من طريق اليمن . وسلمان بوزن اسم سلمان الفارسي ، وردّمان بوزنه .

ابن عبد مناف

عبد مناف : قال السهيلي [مَفْعَل من أَناف يُنِيف إنافة] : إذا ارتفع . وقال المفضل رحمه الله تعالى : الإنافة : الإشراف والزيادة . وبه سمى عبد مناف . ومنه تقول : مائة ونيف أي شيء زائد على المائة [^(٥)] واسمه المغيرة منقول من الوصف . والهاء فيه للمبالغة . أي أنه يغير على الأعداء . أو مُغير من أغار الحَبْل إذا أَحْكَمَهُ . ودخلت الهاء للمبالغة ، كما دخلت في علامة ونسابة^(٥) .

قال السهيلي رحمه الله تعالى : ويجوز أن تكون الهاء في المغيرة للتأنيث ، ويكون منقولاً من وصف المؤنث^(٦) .

وكنيته أبو عبد شمس وأمه حُبَيّ بضم الحاء المهملة وتشديد الباء الموحدة الممالة . وكان يقال له قمر البطحاء لجماله .

(١) ط : وعلى جلاء .

(٢) ط : ومات .

(٣) ط : بين هاشم .

(٤) (٥) الروض الأنف ٦/١ ، باختلاف .

(٤) ما بين القوسين ليس في الروض الأنف .

(٦) الروض : من وصف كتيبة مغيرة أو خيل مغيرة .

وسبب تلقيبه بعبد مناف أن أمه حُبَي بنت حُلَيْل، بضم الحاء المهملة وفتح اللام، ابن حُبَشِيَّة، بضم الحاء المهملة وقيل بفتحها وسكون الباء الموحدة وكسر الشين المعجمة وتشديد الباء وقيل بتخفيفها، ابن سَلُول بفتح السين المهملة ولا ميم الأولى مضمومة، ابن كعب ابن خزاعة^(١) قد أَخْدَمْتَهُ مَنَاة، وكان صنبا عظيما لهم فسمى عبد مناة به. ثم نظر أبوه قُصَي فرآه يوافق عبد مناة بن كنانة فحوَّله عبد مناف.

وسادَ في حياة أبيه وكان مطاعاً في قريش وإياه عنى القائل بقوله :
كانت قريش بيضةً فتفلقتُ فالحُحُ خالِصُه^(٢) لعبد مناف
الحُحُ بالحاء المهملة : صفرة البيض .

وروى البلاذري عن زيد بن أسلم - رحمه الله تعالى - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سمع جارية تنشد :

كانت قريش بيضةً فتفلقت فالحُحُ خالِصُه لعبد الدار
فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لأبي بكر : كذا قال الشاعر ؟ قال أبو بكر :
لا . إنما قال^(٣) : لعبد مناف . قال : كذاك .
قال البلاذري : وزعموا أنه وجد كتاب في حجر : أن المغيرة أوصى قريشا بتقوى الله
وصلة الرحم .

ابن قصي

قُصَي بضم القاف وفتح الصاد المهملة : تصغير قُصَي^(٤) بفتح القاف ، من قصا يَقْصُو إذا أَبْعَد . قاله ابن الأنباري والزجاجي - رحمهما الله تعالى : واسمه زيد . قال السهيلي : وَصُغِرَ قُصَي على فُعِيل . لأنهم كرهوا اجتماع ثلاث ياءات ، يعنى ياء التصغير وياء فُعِيل الكبير ، والياء المنقلبة عن الواو التي هي لام الفعل لتطرفها وانكسار ما قبلها ، فحذفوا إحداها وهي الياء [الزائدة^(٥)] الثانية التي تكون في فُعِيل نحو قَصِيْب ، فبقى على وزن فُعِيل^(٦) . قال : ويجوز أن يكون المحذوف لام الفعل . يريد المبدلة من لام الفعل ، فيكون

(١) ت م : من خزاعة . (٢) ط : خالصة . (٣) ت م : إنما ذلك .

(٤) في الاشتقاق لابن دريد ١٩ : وقصى : تصغير قاص . واسمه زيد .

(٥) من الروض الأنف . (٦) الروض ١/٦ .

وزنه فُعيًا وتكون ياء التصغير هي الثانية^(١) مع الزائدة .

قال الرِّشَاطِيُّ - رحمه الله تعالى : وإنما قيل له قُصِيَ لَأَن أَبَاه كِلَابَ بن مُرَّة كان تزوج فاطمة بنت سعد بن سَيْلٍ - بسين مهمله فمثناة تحتية مفتوحتين فلام - لَقَّبَ باسم جبل لطوله . واسمه خَيْرٌ ضد شَرٍّ . وفي سعد قال الشاعر :

ما أرى في الناس طُرًّا رجلاً حضر البأس كسعد بن سَيْلٍ
فارس أضبط فيه عُسرة وإذا ما وافق القِرْن نزل
وتراه يَطُرد الخيلَ كما يطرد الحرُّ^(٢) القطاى الحجل^(٣)

ويقال : إن سعدًا هذا أول من حلَّى السيوف بالفضة والذهب .

فولدت له زهرة وقُصِيًا . فهلك كِلَابٌ وقُصِيَ صغير . فتزوج فاطمة أم قصي ربيعة ابن حرام بن ضَبَّة فاحتملها - ربيعةٌ ومعهما قُصِيَ صغير . وقال السهيلي : رضيع . قال الرشاطي : فولدت فاطمة لربيعة زراحا وكان أخاه لأمه ، فربى في حجر ربيعة ، فسمى قُصِيًا لبعده عن دار قومه .

قال الرشاطي : وقال الخطابي : سمي قُصِيًا لَأَنه قصا قومه أى تقصَّاهم بالشام ، فنقلهم إلى مكة^(٤) .

قال الرشاطي . وإن زيدًا وقع بينه وبين آل ربيعة شرف قيل له : ألا تلحق بقومك ! وغير بالغربة وكان لا يعرف لنفسه أبًا^(٥) غير ربيعة فرجع إلى أمه وشكا إليها ما قيل له . فقالت نربا بنى أنت أكرم نفسًا وأبًا ، أنت ابن كِلَاب بن مرة وقومك بمكة عند البيت الحرام . فأجمع قصي على الخروج ، فقالت له أمه : أقم حتى يدخل الشهر الحرام فتخرج في حاج العرب ، فلما دخل الشهر الحرام خرج مع حاج قُضَاعَة حتى قدم مكة فحج وأقام ، فعرفت له قريش قدره وفضله وعظَّمته^(٦) وأقرت له بالرياسة والسودد ، وكان أبعد^(٧) رأيا وأصدقها لهجة وأوسعها بدلا ، وأبينها عفافا ، وكان أول مال أصابه مال رجل قدم مكة بأُدم كثير فباعه وحضرته الوفاة ولا وارث له فوهبه لقصي ودفعه له .

(١) الروض : هي الباقية . (٢) ت م : الحى . (٣) ط : الجدل .

(٤) وقال ابن دريد في الاشتقاق ١٨ : وإنما سمي قُصِيًا لَأَنه قصا عن قومه ، فكان في بني عذرة مع أخيه لأمه .

(٥) ت م : آل ، محرقة . (٦) ط : وأعظمته .

(٧) ت م : وكان أسدها .

وكانت خزاعة مستولية على الأبطح ، وكانت قريش تنزل الشعاب والجبال وأطراف مكة وما حولها فخطب قُصَي إلى حُلَيْل بن حُبشية الخزاعي ابنته حُبَي ، فعرف حُلَيْل نسبته فزوجه ابنته وحلِيل يومئذ يلي الكعبة وأمر مكة .

فأقام قُصَي معه وولدت له حُبَي أولاده ، فلما انتشر ولده وكثر ماله وعَظُم شرفه هَلَكَ حُلَيْل ، وأوصى بولاية البيت لابنته حُبَي فقالت : لا أقدر على فتح الباب وإغلاقه . فجعل ذلك لأبي عُبْشَانَ ، بضم العين المعجمة وسكون الموحدة بعدها شين معجمة - واسمه المحترش - بيم فحاء مهملة ويقال بمعجمة فتاء مثناة فوقية ، فراء فشين معجمة - بن حُلَيْل وكان في عقله خلل ، فاشترى قُصَي منه ولاية البيت بزق خمر وقعود . فضربت به العرب المثل فقالت : أَخَسَر صفقة من أبي عُبْشَانَ !

فلما أخذ قُصَي مفتاح البيت إليه أنكرت خزاعة ذلك وكثر كلامها ، وأجمعوا على حرب قُصَي وقريش وطردهم عن مكة وما والاها :

فبادر قُصَي فاستصرخ أخاه رزاح بن ربيعة فحضر هو وإخوته ، وكانت بنو صوفة تدفع الناس بالحج من عرفة إذا نضروا من مِنى ، فلم يجسر أحدٌ من الناس أن ينفِر ولا يرمى حتى يرموا ، فلما كان هذا العام فعلت بنو صوفة كما كانت تفعل ، فأتاهم قُصَي بمن معه من قريش وكنانة وقُضاعة عند العقبة فقال لبني صوفة : نحن أولى بهذا منكم . فقاتلوه فاقتتل الناس قتالا شديدا وكثر القتل في الفريقين فانهزمت صوفة وغلبهم على ما كان بأيديهم من ذلك ، فانهزمت خزاعة وبنو بكر عن قُصَي ، وعلموا أنه سيمنعهم كما منع من ذلك بني صوفة ، وأنه سيحول بينهم وبين الكعبة وأمر مكة ، فاجتمع لحربهم فخرجت خزاعة وبنو بكر فالتقوا واقتتلوا قتالا شديدا ، ثم إنهم تداعوا إلى الصلح وأن يحكّموا رجلا من العرب ، فحكّموا يَعمَر بن غوف بن كعب المعروف بالشداخ فقضى بينهم بأن قُصَيَّ أولى بالكعبة وأمر مكة من خزاعة ، وأن كل دم أصابته قريش من خزاعة موضوع يَشُدُّه^(١) تحت قدميه ، وأن ما أصابته خزاعة وبنو بكر من قريش

(١) ت م : شدّه .

وبنى كنانة فيه الدية . فودوا^(١) خمسمائة وعشرين دية وثلاثين جريحا . وأن يخلّى بين قصي وبين البيت . فسمى يعمر بن عوف الشداخ لما شدخ من الدماء ووضع .

فولى قصي أمر الكعبة ومكة وجمع قومه من منازلهم إلى مكة فملكوه عليهم ، ولم تكن مكة بها بيت في الحرم وإنما كانوا يكونون بها حتى إذا أمسوا خرجوا لا يستحلون أن يصيبوا فيها جناية ، ولم يكن بها بيت قديم .

فلما جمع قصي قريشا - وكان أذهى من رئى من العرب - قال لهم : هل لكم أن تصبحوا بأجمعكم في الحرم حول البيت ؟ فوالله لا يستحل العرب قتالكم ولا يستطيعون إخراجكم منه وتسكنونه فتسودوا العرب أبدا . فقالوا : أنت سيدنا ورأينا تبع لرأيك . فجمعهم ثم أصبح بهم في الحرم حول الكعبة .

وكان قصي أول بني كعب بن لؤي أصاب ملكا أطاع له به قومه ، فكانت إليه الحجابة والسقاية والرفادة والندوة واللواء ، وحاز شرف مكة كله جميعا . فسمى مجمعا لجمعه قومه . وفي ذلك قال الشاعر :

أبوكم قصي كان يدعى مجمعا به جمع الله القبائل من فهر
وأنتم بنو زيد وزيد أبوكم به زيدت البطحاء فخرا على فخر

وبنى دار الندوة . والندوة في اللغة : الاجتماع . لأنهم كانوا يجتمعون فيها للمشورة . وغير ذلك ، فلا تنكح امرأة ولا يتزوج رجل من قريش ، ولا يتشاورون في أمر إلا في داره ، ولا يعقدون لواء حرب إلا فيها يعقدها لهم قصي أو بعض بنيه^(٢) .

قال أبو عبيدة : ولما ولي قصي أمر مكة قال : يا معشر قريش ، إنكم جيران الله وجيران بيته ، وأهل حرمة ، وإن الحاج زوار بيت الله فهم أضياف الله وأحق الأضياف بالكرامة أضياف الله فترافدوا ، فاجعلوا لهم طعاما وشرابا أيام الحج حتى يصعدوا ، ولو كان مالي يسع ذلك قمت به ، ففرض عليهم^(٣) خراجا تخرجه قريش من أموالها فتدفعه إليه فيصنع به طعاما وشرابا ولبنا وغير ذلك للحاج^(٤) بمكة وعرفة فجري ذلك من أمره حتى قام الإسلام .

(١) ط : فودوا .

(٢) خبر قصي وولايته البيت في سيرة ابن هشام ١١٧/١ ، والاكتفا ٧٢/١ ، وتاريخ الطبري ١٨٢/٢ .

(٣) ط : عليه .

(٤) ط : للحجاج .

قال السهيلي رحمه الله تعالى : وكان قُصَيّ يسقى الحجيج في حياض من آدم يُنقل إليها الماء من بئر ميمون وغيرها خارج مكة ، وذلك قبل أن يحفر العُجُول .

وروى البلاذري عن معروف بن خربوذ وغيره قالوا : كانت قريش قبل قصي تشرب من بئر حفرها لُؤَيّ بن غالب خارج مكة ومن حياض ومن مصانع على رؤوس الجبال ومن بئر حفرها مُرّة بن كعب مما يلي عرفة . فحفر قصي بئراً سماها العُجُول ، وهي أول بئر حفرتها قريش بمكة وفيها يقول رَجَّاز الحاج :

نَرَوِي [مِنْ] الْعُجُولِ ثُمَّ نَنْطَلِقُ إِنَّ قَصِيًّا^(٢) قَدْ وَفَى وَقَدْ صَدَقَ
بِالشَّيْبَعِ لِلنَّاسِ وَرِيٌّ مُتَّبِقٌ

وقال آخر :

أَبَ الْحَجِيجِ طَاعِمِينَ دَسَمَا أَشْبَعَهُمْ زَيْدٌ قُصَيٌّ لَحْمًا
وَلَبَنًا مَخْضًا^(٣) وَخَبَزًا هَشْمًا^(٤)

خربوذ بفتح المعجمة وتشديد الراء وبسكونها ثم بموحدة مضمومة وواو^(٥) ساكنة . وآب . بالمد : رجع .

ويروى أن قصيا قال للأكابر من ولده : من عظم لثيما شرّكه في لؤمه ، ومن استحسن مستقبلها شرّكه فيه ، ومن لم تُصلحه كرامتكم فداووه^(٦) بهوانه ، فذاك دواء يحسم الداء والعبي عِيَّان : عبي إفحام ، وعي المنطق بغير سَدَاد ، والحسود : العدو الخفي ، ومن سأل فوق قدره استحق الحرمان .

وقُصَيّ أحدث وقود النار بالمزدلفة ليراها من دَفَع من عرفة . وقسم قصي مكارمه بين ولده ، فأعطى عبد مناف السقاية والندوة ، فكانت فيه النبوة والثروة . وأعطى عبد

(١) من أخبار مكة ص ٣٣٧ (ط جوتنجن) وروايته فيه :

« أروى من العجول ثمت انطلق »

ورواية البلاذري في أنساب الأشراف ٥١/١ :

« تروى على العجول ثم تنطلق »

(٢) ط : إن قريشاً .

(٣) ت م ص : مخضاً ، وما أثبتته من ط . (٤) أنساب الأشراف للبلاذري ٥١/١ .

(٥) ت م ص : وراء ، محرفة ، والتصويب من ط . (٦) ط : فداووه .

الدار الحجابية واللواء . وأعطى عبد العزى الرفادة ^(١) والضيافة أيام منى ، فكانوا ^(٢) لا يُجيزون ^(٣) إلا بأمره .

وأعطى عبد قصى جلهمتى ^(٤) الوادى . فسادت بنو قصى الثلاثة .
ثم مات ^(٥) قصى بمكة فأقام بنوه أمر مكة بعده فى قومهم ^(٦) ودفن بالحجون .
فتدافن الناس بعده بالحجون .

ابن كلاب

كِلَاب : بكسر الكاف وتخفيف اللام منقول . وفى وجه نقله عن الجمع وجهان :
أحدهما : ما ذكره السهلى : إما من المصدر الذى فى معنى المكالبة نحو كالتبت العدو مكالبة
وكِلابا ، وإما من الكلاب ^(٧) جمع كلب لأنهم يريدون الكثرة كما سموا بسباع وأثمار ^(٨) .
والثانى : ما نقله فى « المورد » و « الفتح » عن بعضهم أنه كان محباً للصيد مولعاً
به بالكلاب وجمع منها شيئاً كثيراً ، فكان إذا مرَّ بكِلَاب على قوم قيل : هذه كلاب
ابن مرة . فبقى لقباً له .

فائدة : قيل لأبى الدُقَيْش الأعرابى : لم تسمون أبناءكم بأشْر الأسماء نحو كلاب ^(٩)
وذئب وعبيدكم بأحسن الأسماء نحو مرزوق ورباح . فقال : إنا لنسمى ^(١٠) أبناءنا لأعدائنا
وعبيدنا لأنفسنا ^(١١) يريد أن الأبناء عدة للأعداء وسهام فى نحورهم ^(١٢) فاختاروا لهم هذه الأسماء .

قال ابن دحية رحمه الله تعالى : فكان الرجل إذا تشاجرَ مع كُفُوهِ قال ^(١٣) : اخرج
يا كلب أو يا سباع أو يا نمر أو يا علقمة إلى غير ذلك . وقيل لدفع السوء عن أبنائهم .
واسمه حكيم . ويقال : الحكيم . وقيل : المهذب . وقيل عروة . نقله الجوانى فى المقدمة .

قال المحب بن الشهاب بن الهائم : والصحيح الأول . قال بعض العرب :

(١) ط : الرفادة . والرفادة الضيافة وأيام منى .

(٢) ط ت م : كانوا ، وما أثبتته من ص .

(٣) كذا فى ط ، وفى ص ت م : لا يُجيزون .

(٤) الجلمة : فم الوادى أو وسطه . وانظر النهاية لابن الأثير وبهامش الدر النثير ٢٠٢/١ .

(٥) ط : ومات .

(٦) ت م ص : فى يومهم ، وما أثبتته من ط .

(٧) ت م ص : من الكلبى ، والتصويب من ط .

(٨) الروض الأنف ٦/١ .

(٩) ط : نحو كلب .

(١٠) ط : إنا نسمى .

(١١) الاشتقاق لابن دريد ص ٤ : وقيل للمتبى . فذكر نحوه .

(١٢) ط : لنحورهم .

(١٣) ط : يقال .

حكيم بن مُسَرَّة ساد الورى ببذل النوال وكف الأذى^(١)

وكنيته أبو زهرة . وهو أول من جعل^(٢) السيوف المحلاة بالبيت ، وذلك أن سعد ابن سبيل جد ابنه قصي لأُمِّه هو^(٣) أول من حلَّى السيوف بالذهب والفضة وأهدى إلى كلاب بن مرة مع ابنته فاطمة أمَّ قُصَيِّ سيفين مُحلَّيين فجعلهما كلاب في خزانة الكعبة . ذكره أبو الربيع^(٤) .

وأُمُّه هند، ويقال نعم^(٥) بنت سُريِّر^(٦) - بمهمات مصغراً - ابن ثعلبة .

قال البلاذري : والأول أثبت . وكان له من الذكور ابنان قُصَيٌّ وزُهرة ، بضم الزاي بلا خلاف . وبه كان يكنى كما تقدم . وهو جد النبي صلى الله عليه وسلم كما تقدم من قبل أُمِّه .

قال الحافظ : والمشهور عند أهل النسب أن زُهرة اسم رجل . وشذَّ ابن قتيبة فزعم أنه اسم امرأة . وهو مردود بقول إمام أهل النسب هشام بن الكلبي : أن اسم زُهرة : المغيرة .

قال السهيلي : وما قاله ابن قتيبة منكراً غير معروف .

ابن مرة

مُرَّة . بضم الميم . وفيما نقل منه وجوه : أحدها : أنه منقول من وصف الحنظلة والعلقة ، وكثيراً ما يسمون بحنظلة وعلقة . والتاء على هذا للتأنيث .

الثاني : أنه منقول من وصف الرجل بالمرارة . قاله أبو عبيد . يقال : مرَّ الشيء وأمرَّ إذا اشتدت مرارته .

قال السهيلي : ويقوَّى هذا قولهم : تميم بن مُرَّ . فالتاء على هذا للمبالغة .

(١) ص : وكف البطا .

(٢) ط : أول من جلب .

(٣) ط : وهو .

(٤) الاكتفا ٣٢/١ .

(٥) هامش ط : لعله نعيم مصغراً .

(٦) هامش ط : لعله : سويد ، والذي في طبقات ابن سعد ٣٥/١ ، وأم كلاب بن مرة : هند بنت سريِّر بن ثعلبة

ابن الحارث .

الثالث : قال السهيلي : وأحسب أنه من المسمَّين^(١) بالنبات لأن أبا حنيفة ذكر أن
المرَّة بقلَّة تُقَطَّع^(٢) فتؤكل بالخل يشبه ورقها ورق الهندباء .

الرابع : أنه مأخوذ من القوة كما في قوله تعالى (ذو مِرَّة)^(٣) أى قوة . ويقال
مرَّ الرجلُ^(٤) إذا أحكم صنعته .

الخامس : أنه منقول من قولهم : مرَّ الشيء إذا اشتدت مرارته . قال تعالى : (والساعةُ
أَذْهَى وَأَمْرٌ)^(٥) نقله ابن دحية عن أبي عبيدة .

وكنيته أبو يَقْظَة - بمثناة تحتية فقاق فطاء معجمة مفتوحات ثم هاء - وأمه مَخْشِيَة -
بميم مفتوحة فحاء ساكنة فشين مكسورة معجمتين فمثناة تحتية مشددة - ويقال : وَخْشِيَة ،
بنت شَيْبَان بن محارب بن فِهْر .

وله من الولد ثلاثة : كِلَاب وتَمِيم ، رهط أبي بكر الصديق ، وطلحة بن عُبيد الله
أحد العشرة رضى الله تعالى عنهم . ويقْظَة المكنى به ، ومنه بنو مخزوم . وأُمهما^(٦) البارقة .

ابن كعب

كعب : اختلف مما ذا نُقِل على أقوال : الأول : أنه منقول من الكعب الذى هو
قطعة من السمن الجامد فى الزُّق أو فى غيره من الظروف ، كما أن الكعب القطعة من الأقط^(٧)
حكاه الزَّجَاجى والسهيلي^(٨) فى آخرين .

الثانى : أنه منقول من كعب الإنسان وهو ما شرف فوق رُئُغِه عند قدمه . وعلى هذا
فقليل : نقل منه لارتفاعه وشرفه على قومه . واختاره الزجاجى وغيره لثبوته ، من قولهم
ثبت ثبوت الكعب . واختاره السهيلي ، واستبدل له بما جاء فى خبر ابن الزبير رضى الله تعالى
عنهما : أنه كان يصلى عند الكعبة يوم قُتِل وحجارة المنجنيق تمرُّ بأذنه ، وهو لا يلتفت
كأنه كعبٌ رَاتِبٌ^(٩) .

(١) فى ص ت م : من اسمين . والتصويب من ط .

(٢) ط : تقلع .

(٣) سورة النجم ٦ .

(٤) كذا فى ط . وفى ص ت م : مرالشي .

(٥) سورة القمر ٤٦ .

(٦) ص ت م : أمهما .

(٧) ص ت م : من الإبط ، وما أثبتته من ط .

(٨) الروض ٦/١ .

(٩) الراتب : المقيم الثابت .

الثالث : أنه من كعب القناة . ذكره^(١) ابن دُرَيْد^(٢) . قال في الزَّهْر : ولعله أَشْبَه
ويترشح بقول بعضهم : سُمِّيَ بذلك لارتفاعه على قَوْمِهِ وعلوّه عليهم وشرفه فيهم .
وكنيته أَبُو هُصَيْنٍ - بمهملتين مصغر - والهَصُّ : شدة القبض والغمز^(٣) : وقيل :
شدة الوطء للشيء حتى يَشْدَخه .

وأُمّه مَؤَيَّة - بواو - مكسورة فمثناة تحتية مشددة - بنت كعب بن القَيْنِ القضاعية .
وكان عظيم القَدْر عند العرب ، ولهذا أَرَّخُوا بموته إلى أن كان عام الفيل فَأَرَّخُوا به ،
ثم أَرَّخُوا بموت عبد المطلب .

قال السُّهَيْلِي : وكعب بن لؤي هذا أول من جَمَعَ^(٤) يَوْمَ العَرُوبَةِ ، ولم تسم العَرُوبَةُ
الجمعة إلا منذ جاء الإسلام في قول بعضهم . وقيل هو أول من سماها الجمعة . انتهى .
وصحح هذا الثاني المحب ابن الهائم . وقال ابن حزم : يوم الجمعة اسم إسلامي ولم يكن
في الجاهلية لأنه يجتمع فيه للصلاة أحد من الجَمْع . قال في الزهر^(٥) : وفي تفسير عبد
ابن حُمَيْد بسند صحيح عن ابن سيرين رحمه الله تعالى قال : جَمَعَ أَهْلُ المدينة قبل أن
تنزل الجمعة وَقَبْلَ^(٦) قدوم النبي صلى الله عليه وسلم ، وهم الذين سَمَّوها الجمعة . وهو
يؤيد ما ذكره ابن حزم ولهذا مزيد بيان يأتى إن شاء الله تعالى في الباب الثاني^(٧) من أبواب
الحوادث .

وكان يجمع قومه في هذا اليوم ويخطبهم . قال أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف
رحمه الله تعالى : فيقول أَمَّا بَعْدُ فاسمعوا وَاَعْمُوا ، وافهموا وتعلموا ، ليلٌ ساجٍ ، ونهار
ضاحٍ والأرض مِهَادٌ ، والسماء بِنَاءٌ ، والجبال أوتادٌ ، والنجوم أعلامٌ ، لم تُخْلَقْ عبثاً
فتَضَرَّبُوا عنا صَفْحاً ، الآخرون كالْأَوَّلِينَ ، والذَكَرُ كَالْأُنْثَى ، والزَّوْجُ وَالْفَرْدُ إِلَى
بَيْلٍ . فَصِلُوا أَرْحَامَكُمْ ، وَأَوْفُوا بعهودكم ، واحفظوا أصهاركم ، وَثَمَرُوا أموالكم^(٨) ، فإنها
قَوَامٌ مروءتكم فهل رأيتم من هالك رجع ، أو ميت نُشِرَ ، الدار أمامكم . واليقين غير ماتظنون ،

(٢) الاشتقاق ٢٤ .

(٤) جمع : أى جمع قومه وخطبهم .

(٦) ت م : وعند قدوم .

(١) ط : وذكره .

(٣) ط : والفر .

(٥) ص ت م : وفي الزهر .

(٧) من ط .

(٨) ص : أبوابكم ، وت م : أبوابكم ، وهو تحريف ، وما أثبت من ط .

حَرَمَكُم زَيْنُوهُ وَعَظَمُوهُ ، وَتَمَسَّكُوا بِهِ ، فَسَيَأْتِي لَهُ نَبَأٌ عَظِيمٌ ، وَسَيُخْرِجُ مِنْهُ نَبِيٌّ كَرِيمٌ ،
بِذَلِكَ جَاءَ مُوسَى وَعِيسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا وَسَلَّمَ ، ثُمَّ يَقُولُ :

نَهَارٌ وَلَيْلٌ كُلُّ أَوْبٍ بِحَاثٍ^(١) سَوَاءٌ عَلَيْنَا لَيْلُهَا وَنَهَارُهَا
عَلَى غَفْلَةٍ يَأْتِي النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ يَخْبِرُ أَخْبَارًا صَدُوقًا^(٢) خَيْرُهَا
وَاللَّهُ لَوْ كُنْتُ ذَا سَمْعٍ وَبَصِيرٍ^(٣) ، وَيدُ وَرَجُلٌ ، لَتَنَصَّبْتُ فِيهَا تَنْصِبَ الْجَمَلِ ، وَلَازَقْتُ
فِيهَا إِرْقَالَ الْفَحْلِ . ثُمَّ يَقُولُ :

يَا لَيْتَنِي شَاهِدُ فُحْوَاءَ^(٤) دَعْوَتِهِ حِينَ الْعَشِيرَةُ تَبْغِي الْحَقَّ خُذْلَانَا
وَكَانَ بَيْنَ مَوْتِهِ وَمَبْعَثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَمْسَمِائَةِ سَنَةٍ وَسِتُّونَ سَنَةً . رَوَاهُ
أَبُو نَعِيمٍ^(٥) وَغَيْرُهُ .

وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ قَالَ : « أَمَّا بَعْدُ » فِي أَحَدِ الْأَقْوَالِ . وَلَهُ مِنَ الذِّكُورِ ثَلَاثَةٌ : مُرَّةٌ ، وَهُصَيْنُصُ
الْمَكْنَى بِهِ ، وَعَدِي .

ابن لَوَى

لَوَى : بَضْمُ اللَّامِ وَيَهْمُزُ وَيَسْهَلُ : وَاخْتَلَفَ فِي الْمَنْقُولِ مِنْهُ عَلَى أَقْوَالٍ : أَحَدُهَا :
أَنَّهُ تَصْغِيرُ لَأَى وَاخْتَلَفَ فِي اللَّأَى مَا هُوَ ؟ فَقَالَ : ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ فِي جَمَاعَةٍ مِنْهُمْ
أَبُو ذَرٍّ الْخُشَنِيُّ : اللَّأَى الثَّوْرُ الْوَحْشِيُّ . وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ : اللَّأَى : الْبَقْرَةُ قَالَ : وَسَمِعْتُ
أَعْرَابِيَا يَقُولُ : بِكُمْ لَأَيْكَ هَذِهِ ؟ وَقَالَ السُّهَيْلِيُّ : اللَّأَى : الْبُطْءُ بَضْمُ الْبَاءِ مَهْمُوزًا ضِدَّ
الْأَنَاءِ وَتَرَكَ الْعَجَلَةَ^(٦) .

الثَّانِي : أَنَّهُ مَنْقُولٌ مِنْ لَوَاءِ الْجَيْشِ .

الثَّلَاثُ : أَنَّهُ مَنْقُولٌ مِنْ لَوَى الرَّمْلِ الْمَقْصُورِ : قَالَهُمَا ابْنُ دَرِيدٍ^(٧) .

وَكَنِيَّتُهُ أَبُو كَعْبٍ .

وَكَانَ لَهُ مِنَ الذِّكُورِ سَبْعَةٌ : كَعْبُ الْمَكْنَى بِهِ وَعَامِرُ رَهْطِ سُهَيْلِ بْنِ عَمْرِو وَهَمَّا

(١) ص ت م : وَحَادَث . (٢) ص ت م : صَدُوق . (٣) ص : وَذَا بَصَرٍ .

(٤) ص : فِي وَقْتِ دَعْوَتِهِ ، وَت م : فِي هَذَا الْوَقْتِ دَعْوَتُهُ ، وَالشَّطْرُ الثَّانِي مِنَ الْبَيْتِ مَنْقُولٌ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ
فِي ص ت م ، وَمَا أَثْبَتَهُ مِنْ ط .

(٥) دَلَالَةُ النَّبِيِّ لِأَبِي نَعِيمٍ ٥١ ، وَالْوَفَا ٧٣/١ . (٦) الرُّوْضُ ٦/١ .

(٧) الْإِسْتِثْقَاءُ ٢٤ وَنَصُّهُ : « إِمَّا تَصْغِيرُ لَوَاءِ الْجَيْشِ وَهُوَ عُدُودٌ ، أَوْ تَصْغِيرُ لَوَى الرَّمْلِ وَهُوَ مَقْصُورٌ أَوْ تَصْغِيرُ
لَأَى تَقْدِيرُهُ لَعَى وَهُوَ الثَّوْرُ الْوَحْشِيُّ » .

ضريحاً لؤى . وسامة بنسين مهملة بلا ألف قبلها وأمهم ماوية . وهم بنو ناجية في عَمَان
وخزيمة بن لؤى بطن هم عائذة قريش ، وسعد بن لؤى بطن وهم بئانة بموحدة مضمومة
ونونين، والحاتر وهم^(١) جشم ، كان جشم عبداً للؤى حصنه فغلب عليه . وعوف وهم
من^(٢) غطفان .

وأمة عاتكة بنت يخلد - بمثناة تحتية فحاء معجمة ساكنة فلام مضمومة فдал
مهملة - ابن النصر بن كنانة . ويقال : بل سلمى بنت الحارث بن تميم بن هذيل بن
مذركة .

وكان لؤى حليماً حكيماً^(٣) نطق بالحكمة صغيراً . قال البلاذري : روى أن لؤيا قال :
من ربّ معروفه لم يخلق ولم يخل ، فإذا حمل الشيء لم يذكر ، وعلى من أولي معروفاً
نشره ، وعلى المولى تصغيره وطيه .

ابن غالب

غالب : منقول من اسم فاعل مشتق من الغلب ، يقال : غلبته غلباً بفتحات فأنا
غالب .

وكنيته أبو تميم . وله ولدان لا غير : لؤى وتيم المكئي به . وهو المعروف بتيم الأذرم
لأن أحد لحيينه كان أنقص من الآخر . وفي قريش تيمان : تيم بن مرة . وتيم الأذرم ،
وكان كاهناً وأمه ليلي بنت الحارث بن تميم بن هذيل بن مذركة .

ابن فهر

فهر بكسر الهمزة وسكون الهاء فراء منقول من الفهر ، وهو من الحجارة الطويل . قاله
السهيلى^(٤) . قال الجثنى : الفهر حجر ملء الكف يذكرو ويؤنث^(٥) وفي « تقويم المفسد »^(٦)
عن الأصمعي : من أنت الفهر أخطأ .

وكنيته أبو غالب . وأمه جندلة ، بجيم فنون ساكنة فдал مُهملة ، بنت عامر بن الحارث

(١) ط : وهو ، قال في القاموس : وجشم عبد حبشي حصن الحارث بن لؤى فليل لبنيه : بنو جشم .

(٢) ص ت م : وعرف في غطفان ، محرفة حمرة التصويب بن ط .

(٣) كذا في ط ، وفي ت م : وكان لؤى حليماً نطق . إلخ ، وفي ص : وكان لؤى حكيماً نطق . . . إلخ .

(٤) الروض ٧/١ .

(٥) شرح السيرة لأبي ذر ص ٣ ، ونصه : الحجر على مقدار ملء الكف .

(٦) كذا في ط ، وفي ص ت م : تقويم المفسرين ، محرفة .

ابن مُصَاض الجُرْهُمِيّ ، وكان رئيس أهل مكة وكان له من الولد : غالب ، وأسد ، وعوف .
وجون ، ورَيْث^(١) والحارث ، بطن ، ومحارب ، بطن ، وهما من قريش الظواهر . وقيس .
وهو قريش في قول أبي بكر محمد بن شهاب الزُّهري ونسبه البيهقي والحافظ لأكثر
أهل العلم .

قال ابن شهاب : وهو الذي أدركتُ عليه من أدركتُ من نُسَاب العرب : أن من
جاوز فِهراً فليس من قريش . وبه قال الشَّعْبِي وهشام بن محمد الكلبي ، ومُصْعَب بن عبد الله
الزبيرى وخلق ، وصحَّحه الحافظ شرف الدين الدمياطي والحافظ أبو الفضل العراقي
وغيرهما .

قال الحافظ صلاح الدين بن العَلَّائِي : وعليه جمهور أهل النسب .

وقيل : إن قريشاً هم بنو النَّضْر بن كنانة . وإليه ذهب محمد بن إسحاق ، وأبو عبيدة
مَعْمَر بن المثنى ، وأبو عبيد القاسم بن سلام . وبه قال الإمام الشافعي رضي الله تعالى عنه
وعنه وغيره .

قال الحافظ صلاح الدين العَلَّائِي : وهو الصحيح الذي عليه المحققون والحجة له
حديث الأشعث بن قيس رضي الله تعالى عنه قال : قَدِمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فِي وَفْدِ كِنْدَةَ فَقُلْتُ : أَلَسْتُمْ مِنَّا يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : لَا نَحْنُ بَنُو النَّضْرِ بَنُ كِنَانَةَ
لَا نَقْفُوا^(٢) أَمَّا وَلَا نَنْتَفِي مِنَّا .

رواه ابن ماجه^(٣) . قال العَلَّائِي رجاله ثقات .

ووجه الدلالة منه ظاهر^(٤) . أَيْ لَا نَتْرِكُ النِّسْبَ إِلَى الْآبَاءِ وَنَنْتَسِبُ إِلَى الْأُمَهَاتِ .

وقيل : إن قريشاً بنو إلياس بن مضر . نقله الأستاذ أبو منصور عبد القاهر بن طاهر
عن التميمية وصححه قال : وهو اختيار أبي عمرو بن العلاء وأبي الحسن الأخفش وحماد
ابن سلمة وعبيد الله بن الحسن بن سوار^(٥) . وروى مثله عن أبي الأسود الدؤلي .

(١) كذا في ط ، وفي ص ت م : وذئب .

(٢) كذا في ط ، وهو الصواب ، وفي ص ت م : لَا تَقْفُوا .

(٣) سنن ابن ماجه ٨٧١/٢ كتاب الحدود باب من نفي رجلاً من قبيلته (حديث رقم ٢٦١٢) .

(٤) ط : ظاهرة . (٥) كذا في ط ، وفي ص ت م : ابن سوار ، محرقة .

وقيل إنهم جميع بنى مُضَر بن نِزَار . ونقله الأستاذ عن القيسية وبه قال مسعر بن كدام . وروى مثله عن حذيفة بن اليمان رضى الله تعالى عنهما .

وقيل إنهم بنو قُصَي بن كلاب . حكاه الماورى وأبو عمرو بن الأثير فى الجامع وغيرهما^(١) وهو قول المبرد . قال فى النور : وهو قول باطل . وكأنه قول رافضى ، لأنه يقتضى أن يكون أبو بكر وعمر ليسا من قريش ، وإذا لم يكونا من قريش فإمامتهما باطلة ، وهذا خلاف إجماع المسلمين . انتهى .

واختلفوا لم سمى بقريش على أقوال : أحدها بدابة عظيمة فى البحر من أقوى دوابه سميت به قريش لقوتها لأنها تأكل ولا تؤكل وتعلو ولا تُعلَى . قاله ابن عباس حين سأله معاوية ، واستشهد له بقول الشاعر الجُمحى :

| | |
|---------------------------|--|
| وقريش هى التى تسكن البحر | بها سُميت قريش قُريشاً |
| سلطت بالعلو فى لجة البحر | على ساكنى البحور جيوشاً |
| تأكل الغث والسمين ولا تتب | — رك يوماً لذى الجناحين ريشاً |
| هكذا فى العباد حتى قريش | يأكلون البلاد أكلاً كَشيشاً ^(٢) |
| ولهم فى آخر الزمان نبي | يكثر القتل فيهم والخموشاً |
| تملاً الأرض خيله ورجال | يخشرون المطى حشراً كَميشاً |

رواه ابن عساكر .

وروى ابن أبى شيبه أن ابن عباس سأل عمرو بن العاص : لم سميت قريش قريشاً ؟ قال : بالقرش دابة تأكل الدواب لشدها . وإلى هذا القول ذهب محمد بن سلام ، ورجحه أبو بكر بن الأنبارى . وقال المطرزى رحمه الله تعالى عن^(٣) هذه الدابة : إنها ملكة دواب البحر وأشدها ، فكذلك قريش سادات الناس .

وقيل سموا قريشاً لأنهم كانوا يتجرون ويأخذون ويعطون ، من قولهم قرش الرجل يقرش إذا اتجر وأخذ وأعطى وقيل إنما سميت قريشاً من الإقراش وهو وقوع الرايات

(١) ط : وغيرهم .

(٢) كذا فى ط ، وفى ص : كفيشاً ، وفى ت م : كنيشاً ، وكلاهما تحريف . والكشيش : صوت الأنمي من جلدها ،

(٣) ص ت م : فى هذه .

ومن الزند : صوت خوار عند خروج النار .

والرماع بعضها على بعض . وقيل إنها سميت قريشا من التَّقْرِيش وهو التحريش . حكاها ابن الأنباري .

[وقيل : من تزيين الكلام وتحسينه]^(١)

قال الزجاجي : وهو بعيد لأن المعروف في اللغة أن التقريش هو التحريش لا أن التقريش هو تزيين الكلام وتحسينه . وقيل إنما سميت قريشا ، من التقريش وهو التفتيش ، لأنهم كانوا يفتشون عن ذى الخلّة ويسدّون خلته . ذكره بعض العلماء .

وقيل إنما سميت قريشا بقريش ابن بدر بن يخلد بن النضر بن كنانة ، فكان دليل بني النضر وصاحب ميرتهم^(٢) ، وكانت العرب تقول : قد جاءت عير قريش ، وخرجت عير قريش . نقله أبو عمرو وغيره . وهو ما يعضد قول ابن إسحاق .

وقيل إنما سميت قريشا لما جمعهم قصي بن كلاب حين قديم مكة كما تقدم ، والتقرش : التجمع . نقله أبو عمرو وغيره .

إذا علم ذلك : فقريش فرقنان : بطاح . وظواهر . فقريش البطاح : من دخل مكة مع قصي الأبطح . والظواهر : من أقام . بظواهر مكة^(٣) ولم يدخل الأبطح ولهذا مزيد بيان في اسمه الأبطح صلى الله عليه وسلم .

والنسبة إلى قريش : قُرَيْشِي وقُرَيْشِي والثاني هو القياس .

واختلف القائلون أن فهِراً هو قريش . هل الأول اسم ، والثاني لقب ؟ أو بالعكس . قولان رجح الزبير^(٤) وغيره أن فهِراً لقب وأن الاسم الذي سمّته به أمّه : قريش . والله تعالى أعلم .

وله من الذكور سبعة : غالب ، والحارث ، وأسد ، وعوف ، ورَيْث ، وجَوْن ومُحَارِث . ومن الإناث واحدة وهي جندلة .

(١) زيادة يستقيم بها الكلام .

(٢) كذا في ط ، وهو الصواب ، في ص ت م : صاحب سيرتهم .

(٣) ط : من أقام بمكة .

(٤) كذا في ط وهو صواب ، وبقية النسخ : ابن الزبير ، محرقة ، وهو الزبير بن بكار .

ابن مالك

مالك : اسم فاعل من ملك يملك فهو مالك . وجمعه مُلْك ومُلْك .
ويكنى أبا الحارث وأمه عاتكة . ولقبها عِكْرِشَة بنت عدوان بن عمرو بن قيس بن
عَيْلان بعين مهملة مفتوحة فمثناة تحتية ساكنة . وقيل : عرابة بنت سعد القيسية .
وقيل غير ذلك .

ولم يكن له من الولد غير فُهر .

ومن حِكْمه : رُبَّ صورة تخالف المخبرة ، قد غرَّت بجمالها ، واختبر قبيح فعّالها^(١)
فاحذر الصُّور ، واطلب الخُبَر .

ابن النضر

النَّضْر : بفتح النون وإسكان الضاد المعجمة ثم راء واسمه قيس ، ولقب النَّضْر
لنضارة وجهه وجماله ، منقول من النضر اسم للذهب الأحمر ، ويكنى أبا يَخْلُد بمثناة
تحتية مفتوحة فحاء معجمة فلام مضمومة فдал مهملة .

وله من الذكور : مالك ويَخْلُد . وبه كان يكنى ، والصَّلت وأمه بَرَّة^(٢) بنت مُرّ بن
أدّ بن طابخة بن الياس بن مضر . قال السهيلي : خلف عليها كنانة بعد أبيه فولدت
له النضر بن كنانة وكان ذلك مباحا في الجاهلية بشرع متقدّم ولم يكن من المحرمات
التي انتهكوها ولا من العظام التي ابتدعوها ، لأنّه أمرٌ كان في عمود النسب . وقد قال
صلى الله عليه وسلم : « أنا من نِكَاح لا من سِفَاح » . ولذلك^(٣) قال تعالى : (وَلَا تَنْكِحُوا
مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ^(٤)) أي ما قد سلف من تحليل ذلك قبل الإسلام
وفائدة الاستثناء أنّه لا يغاب نسب النبي صلى الله عليه وسلم ، وليُعلم أنّه لم يكن في
أجداده من كان لِغِيَّة^(٥) ولا من سِفَاح ، ألا ترى أنّه لم يقل لشيء نهى عنه في القرآن
« إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ » نحو قوله (وَلَا تَقْرَبُوا الزَّوْجَا^(٦)) ولم يقل إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ . ولا في شيء

(١) ص ت م : قبيح أفعالها .

(٢) ص ت م : مرة بنت مرة ، محرقة ، والتصويب من ط .

(٣) ص ت م : وكذلك .

(٤) سورة النساء ٢٢ .

(٥) كذا في ط ، وهو الصواب ، وفي ص : من كان بغياً ، وفي ت م : من كان بغيته .

(٦) سورة الإسراء ٢٢ .

من المعاصي التي نهى عنها إلا في هذه الآية . وفي الجمع بين الأختين ، لأن الجمع بين الأختين قد كان مباحا أيضا في شرع مَنْ قَبْلُنَا ، وقد جمع يعقوب صلى الله عليه وسلم بين راجيل (١) أي بالجيم وأختها لِيَا . فيقول (إلا ما قد سلف) التفات في هذه المعنى وتنبيه على (٢) هذا المَعْرَى (٣) وهذه النكتة تلقيتها من شيخنا الإمام الحافظ أبي بكر محمد بن العربي رحمه الله تعالى . انتهى . وتبعه على ذلك أبو الربيع (٤) وزاد أن عادة أهل الجاهلية إذا مات الرجل خلف على زوجته بعده أكبر بنيه من غيرها إلى آخره .

قال في المورد : ولما وقفت على هذا القول أقمت مفكراً مدة ، لكون برة (٥) المذكورة كانت زوجا لخزيمة بن مُدْرِكَة . فتزوجها بعده ولده كِنَانَة بن خزيمة فجاء له منها النضر ابن كنانة ، وأن هذا وقع في نسب سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وروينا من طريق المَدَائِنِيِّ عن أبي (٦) الحَوِيث ، عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما ولدني من سفاح أهل الجاهلية شيء ما ولدني إلا نكاح كُنكَاح أهل الإسلام » ويقول ابن الكلبي رحمه الله تعالى إنه كتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم خمسمائة أُم فلم يجد فيها شيئا مما كان من أمر الجاهلية (٧) .

ثم (٨) رأيت أبا عثمان عمرو بن بحر الجاحظ رحمه الله تعالى قد ذكر في كتاب له سمّاه كتاب « الأصنام » قال فيه : وخلف كنانة بن خزيمة على زوجة أبيه بعد وفاته وهي برة بنت أد بن طانجة بن الياس بن مُضَر وهي أُم أسد بن الهون بن خزيمة . ولم تلد لكنانة ولدا ذكراً . ولكن كانت بنت أخيها وهي برة بنت مر بن أد بن طانجة ، أخت لجشم بن مُرّ ، عند كنانة بن خزيمة ، فولدت له النضر بن كنانة . قال : وإنما غلط كثير من الناس لما سمعوا أن كنانة خلف على زوجة أبيه ، ولاتفاق اسمهما وتقارب نسبهما وقع هذا الذي عليه مشايخنا وأهل العلم بالنسب . قال : ومعاذ الله أن يكون أصاب نسب سيدنا رسول الله صلى

(٢) ص ت م : عن هذا .

(٤) الاكتفا ٢٣/١ .

(١) ص ت م : راجيل .

(٣) ت م : المنى .

(٥) ت م : لكون أن برة .

(٦) كذا في ط ، وهو الصواب ، وفي ص ت م : على بن الحويرث ، محرقة .

(٧) طبقات ابن سعد ٣١/١ (القسم الأول ط ليدن) . (٨) ط : ورأيت .

الله عليه وسلم مَقَّتْ نِكَاح . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما زِلْتُ أُخْرِجُ مِنْ نِكَاح كَنِكَاحِ الْإِسْلَامِ حَتَّى خَرَجْتُ مِنْ أَبِي وَأُمِّي » قال : فَمَنْ اعْتَقَدَ غَيْرَ هَذَا فَقَدْ كَفَرَ وَشَكَ فِي هَذَا الْخَبَرِ .

ونقل في الزَّهْرُ كلام الجاحظ وفيه أَنَّ بَرَّةَ كانت بنت أد بن طابخة التي خَلَفَ عليها كنانة ماتت ولم تلد له فتزوج بعدها بابنة أخيها بَرَّةَ ، فأولدها أولادًا . انتهى . قال في الزهر : وهذا هو الصواب . وقال بعد ذلك في موضع آخر : وإن خلافة غلط ظاهر ، لأنه مصادم لقوله صلى الله عليه وسلم : « لم يجمع الله أبوى على سفاح قط » وهذا سفاح بإجماع ، ولا يعتد هذا في نسبه الطاهر أحد من المسلمين . ثم قال ^(١) : وهذا الذي يثُلُج به الصدر ويذهب به وحره ويزيل الشك ويطنق شرره .

قلت : وما ذكره الجاحظ من النفائس التي يُرحل إليها . وقد قدمنا في طهارة نسبه صلى الله عليه وسلم ما يؤيد ذلك . والسهلي رحمه الله تعالى تبع في ذلك الزبير ، والزبير كأنه تبع الكلبي ، والكلبي ذكر ^(٢) ذلك كما نقله عنه البلاذري ، والكلبي متروك ، ولو نقل ذلك ثقة لم يقبل قوله في ذلك لبعد الزمان وعدم المشاهدة ومخالفة الأحاديث السابقة في طهارة نسبه صلى الله عليه وسلم .

على أَنَّ الزمخشري جزم بأن الاستثناء في الآية إنما سيق للمبالغة في التحريم وسد الطريق ^(٣) إلى الإباحة لأن المعنى إن أمكنكم أن تنكحوا ما قد سلف فأنكحوه . فإنه لا يحل لكم غيره ، من قبل أنه علق نقيض المدعى وهو إثبات الحل بالمحال وهو نكاح ما ^(٤) سلف ، فيكون مُحالًا ، وحينئذ فعَدَمُ الْحَلِّ متحقق إذ ذاك ، لا سيما وقد أُجبر عنه بأنه كان فاحشة ومَقْتًا وساء سبيلًا ، بخلاف الجمع بين الأختين فإنه مع ذكر الاستثناء فيه أيضًا وقع مقترنا بما يدل على أَنَّ ما وقع منه قبل كان مغفورًا حيث عَقِبَ ^(٥) بقوله تعالى : « إن الله كان غفورًا رحيمًا » . وهذا كما في قوله :

ولا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنَّ سَيُوفَهُمْ بَيْنَ قُلُولٍ مِمَّنْ قِرَّاعَ الْكُتَائِبِ

(٢) ص : قال . والكلمة ساقطة من ت م .

(٤) ص ت م : من سلف .

(١) ط : وقال :

(٣) ط : وسد الطرق .

(٥) ص : عقبه .

فَأَكَّدَ الْمَدْحَ بِمَا يَشْبَهُ الدَّمَ ، لِأَنَّ الْمَعْنَى إِنْ كَانَ فَلَوْلَ السَّيْفِ عَيْبًا فَهُوَ عَيْبٌ ، وَتُيَسَّرُ بِعَيْبِهَا لِأَنَّهَا مِنْ كَمَالِ الشَّجَاعَةِ فَإِثْبَاتُ الْعَيْبِ عَلَى هَذَا التَّقْدِيرِ تَعْلِيقٌ بِمَحَالٍ ، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : « حَتَّى يَلْجِ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ »^(١) وَعَلَى هَذَا جَرَى الْإِمَامُ الطَّيْبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَبَسَطَ الْكَلَامَ عَلَيْهِ ، وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ .

ابن كنانة

كنانة : بكسر الكاف ونونين مفتوحتين بينهما ألف ثم هاء منقول من الكِنَانَةِ الَّتِي هِيَ الْجَبَّةُ بَفَتْحِ الْجِيمِ وَسُكُونِ الْعَيْنِ الْمَهْمَلَةِ ، سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ كَانَ سَتْرًا عَلَى قَوْمِهِ كَالْكِنَانَةِ السَّاتِرَةِ لِلْسَّهَامِ . قَالَ الزَّجَاجِيُّ مِنْ أَمْثَالِهِمْ : « قَبْلَ الرَّمَاءِ تُمَلَأُ الْكِنَانُ » . وَيَكْنَى أَبَا النُّضْرِ وَأُمَّهُ عَوَانَةُ بِنْتُ سَعْدِ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَيْلَانَ بْنِ مَضَرَ . وَيُقَالُ هِنْدُ بِنْتُ عَمْرٍو^(٢) بِنْتُ قَيْسِ بْنِ عَيْلَانَ . وَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ سَلَامٌ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ الْإِشْبِيلِيُّ . قَالَ أَبُو عَمْرٍو رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى : قَالَ عَامِرُ الْعَدَوَانِيِّ لِابْنِهِ فِي وَصِيَّتِهِ : يَا بَنِي أَدْرَكْتُ كِنَانَةَ بَنِي خَزِيمَةَ وَكَانَ شَيْخًا مُسِنًّا عَظِيمَ الْقَدْرِ ، وَكَانَتْ الْعَرَبُ تَحُجُّ إِلَيْهِ لِعِلْمِهِ وَقُضْلِهِ ، فَقَالَ : إِنَّهُ قَدْ آنَ خُرُوجُ نَبِيٍّ مِنْ مَكَّةَ يُدْعَى أَحْمَدُ ، يَدْعُو إِلَى اللَّهِ وَإِلَى الْبِرِّ وَالْإِحْسَانِ وَمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ ، فَاتَّبِعُوهُ تَزِدَادُوا شَرَفًا وَعِزًّا إِلَى عِزِّكُمْ .

قَالَ أَبُو الرَّبِيعِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى : إِنْ كِنَانَةُ رَأَى وَهُوَ نَائِمٌ فِي الْحَجَرِ فَقِيلَ لَهُ : تَخِيرُ يَا أَبَا النُّضْرِ بَيْنَ الصَّهِيلِ وَالْهَذَرِ وَعِمَارَةِ الْجُدُرِ وَعِزٍّ^(٣) الدَّهْرِ . فَقَالَ : كُلُّ يَارِبٍ . فَصَارَ هَذَا كُلُّهُ فِي قَرِيشٍ^(٤) .

وَلَهُ مِنَ الذُّكُورِ : مَلِكَانُ : بِكسْرِ الْمِيمِ وَسُكُونِ^(٥) اللَّامِ وَالنُّضْرِ . وَهُوَ الْمَكْنَى بِهِ وَعَمْرٍو وَعَامِرُ .

ابن خزيمة

خُزَيْمَةُ : بِضَمِّ الْخَاءِ الْمَعْجَمَةِ وَفَتْحِ الزَّيِّ مَنْقُولٍ مِنْ مُصَغَّرِ خَزْمَةٍ بِفَتْحِ الْخَاءِ وَسُكُونِ الزَّيِّ وَقِيلَ مِنْ مُصَغَّرِ خَزْمَةٍ بِكسْرِ الْخَاءِ . فَعَلِيَ الْأَوَّلُ اخْتَلَفَ فِي الْخَزْمَةِ مَا هِيَ . فَقِيلَ هِيَ :

(٢) ط : قَالَ أَبُو عَمْرٍو عَامِرُ الْعَدَوَانِيِّ .

(٤) الْاِكْتِفَاءُ ٢٣/١ .

(١) سُورَةُ الْأَعْرَافِ ٤٠ .

(٣) ص ت م : وَعِزَّةُ الدَّهْرِ .

(٥) ط : وَإِسْكَانُ .

واحد الخزم وهو مثل الدوم غير أنه أقصر وأعرض وأعبل وله أفتاء ويُسَرَّ يسود إذا أبتع ، لأنه صغير معرفص ، يتخذ من سفعه الجبال ويصنع من أسافله خلایا للنحل ، وله ثمر لا يأكله الناس ولكن تألفه الغربان وتستطيعه . قاله ^(١) أبو حنيفة الدينوري رحمه الله تعالى . وقيل : الخزمة خوصة المقل . حكاه الزجاج رحمه الله تعالى . وقيل هي مصدر للمرّة من الخزم . وهو شد ^(٢) الشيء وإصلاحه حكاه السهيلي . وقيل إنما هي ^(٣) من الخزم وهو من الشك يقال شراك مخزوم ومشكوك . حكاه الزجاجي أيضا .

وعلى الثاني فالخزمة قيل هي بُرة في أنف البعير يشد بها ^(٤) الزمام . وقيل إنما هي الحلقة التي تجعل في أنف البعير من شعر وذخوه ، قال في «الغرر المضيّة» ولم أر من تعرض لوجه المناسبة للنقل مما ذكر ، لكن قد يقال إن الانتقال لا يراعى فيه ذلك . بخلاف الألقاب . ويكنى أبا أسد . وأمه سلمى بنت أسلم بن الحاف بن قضاة ، وقيل سلمى بنت أسد ابن ربيعة .

وله من الذكور أربعة : كنانة وأسد المكنى ، وأسدة وهو رجل . وعبد الله ، والهون . يضم الهاء .

قال البلاذري : وأمه برة بنت مُر بن أد بن طابخة أخت تيم بن مرة ^(٥) وكانت له على الناس مكارم أخلاق وأفضال بعدد الزمان حتى قيل فيه :

أما خزيمة فالمكارم جنة سبقت إليه وليس ثم عتيذ

وروى ابن حبيب بسند جيد عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال : مات خزيمة على مئة إبراهيم عليه الصلاة والسلام .

ابن مدركة

مُدْرَكَة : يضم الميم وإسكان الدال المهملة وكسر الراء وفتح الكاف ثم هاء مبالغة ، منقول من اسم فاعل من الإدراك . واسمه عمرو على الصحيح الذي قال به الكلبي والبلاذري

(٢) ص ت م : شدة ، وما أثبتته من ط .

(١) ص ت م : قال .

(٤) ط : يشد فيها .

(٣) ص ت م : إنما هو .

(٥) أنساب الأشراف ٣٥/١ (ط دار المعارف) : أخت تيم بن مر ، وهي كذلك في الاكتفا ٢٢/١ .

وأبو عبيد القاسم بن سلام وابن دُرَيْد^(١) والمبرد . حتى بالغ الرضى الشاطبي وادّعى فيه الإجماع .
وقال ابن إسحاق : عامر^(٢) . وضعف .

وكنيته أبو هذيل ويقال له أبو خزيمة .

والسبب في تلقيبه بذلك أن أباه إلياس خرج هو وبنوه مذركة وعمرو وعامر وعُمَيْر ،
وأُمهم ليلى بنت حُلوان^(٣) بن الحاف في نُجعة^(٤) فنفرت إبلهم من أرنب فخرج إليها
قال ابن السائب : عمرو . وقال الزبير : عامر^(٥) فأدركها . وخرج عامر ، وقال الزبير : عمرو :
فاصطاد الأرنب فطبخها فسمى طابخة ، وانقمع عُمَيْر فسمى قمعة . وخرجت أمهم ليلى
مُتَخَذِفَةً ، والخندفة : مَشْيٌ فيه سُرعة وتقارب الخطى . والنون زائدة . وعن الخليل
أن الخندفة مشية كالهزولة للنساء خاصة دون الرجال . فقال لها إلياس أين^(٦) تُخندفين ؟
فسميت خندف .

وقال أبو محمد عبد الله البطليوسي رحمه الله تعالى : مرَّ عامر بالأرنب فقتلها فقال له
أخوه عمرو : وأنا^(٧) أطبخ صيدك . فطبخه عمرو وأدرك عامر الإبل فردّها فحدثا بِهَا
أباهما فقال :

أَدْرَكْتَ يَا عَامِرُ مَا أَرَدْنَا وَأَنْتَ مَا أَدْرَكْتَ قَدْ طَبَخْنَا

وقال لُعْمَيْر : وَأَنْتَ قَدْ أَصَاتَ وَانْقَمَعْنَا

قيل : ومن ذرية قمعة عمرو بن لُحَيٍّ بن قمعة بن إلياس ، وهو الذى غيّر دين إبراهيم
صلى الله عليه وسلم كما سيأتى بيان ذلك .

ابن الياس

الياس بهزة وصل تفتح في الابتداء وتسقط في غيره ، واللام فيه للتعريف وقيل
للمح الصفة ، مشتق من اليأس الذى هو ضد الرجاء وصححه السهيلي وقال ابن الأنبارى :
بهزة قطع في الوصل والابتداء .

(١) الاشتقاق ٣٠ . (٢) سيرة ابن هشام ٢/١ .

(٣) كذا في ط ، وهو الصواب ، وفي ص ت م : بنت جوان .

(٤) النجعة : طلب الكلاء في موضعه .

(٥) الاكتفا ٢٠/١ ، وخرج عمرو وعامر في آثار الإبل .

(٦) ص ت م : أنت تخندفين . (٧) ط : أنا .

واختلف في اشتقاقه ف قيل : من قولهم : رجل أليس وهو الشجاع الذى لا يفر . وقال
البلاذرى : أخبرنى الأثرم عن أبى عبيدة قال : يقال للسلّ والنحافة : الياس قال الشاعر^(١) :

هو الياس أو ذاء الهيام أصابنى فإياك عنى لا يَكُنْ بك ما بيـــــ

قال : وقد يكون الياس مشتقا من قولهم : فلان أليس وهو الشديد المقدام الثابت
القلب في الحروب . قال العجاج :

أليس يَمْشَى قَدْما إذا اذْكَرَ ما وعد الصابر من خيرٍ صَبْر^(٢)

وقال الأثرم : حكى خالد بن كلثوم : الأسد أليس . وقال أليس : بين اللّيس . وجمع
أليس ألياس . وقيل غير ذلك .

والمعروف أن الياس اسمه وحكى بعضهم أن اسمه حبيب وكنيته أبو عمرو .

وأُمّه : قيل من ولد معدّ بن عدنان وعليه ف قيل هى الرّباب بنت حَيْدَة بن معدّ بن
عدنان . ذكره الطبرى^(٣) . وقيل هى الحَنْفَاء بنت إِياد : بن معدّ بن عدنان . نقله أبو الربيع
عن الزبير^(٤) وقيل جُرْهمية . ذكره ابن هشام ولم يستها .

قال ابن الزبير : ولما أدرك الياس أنكرَ على بنى اسماعيل ما غيروا من سنن آبائهم
وسيرهم ، وبأن فضله عليهم وجمعهم رأيه ورضوا به فردّهم إلى سنن آبائهم ، ولم تزل
العرب تعظمه تعظيمَ أهل الحكمة ، كتعظيمها لقمانَ وأشباهه .

قال ابن دحية رحمه الله تعالى : وهو وصّى أبيه . وكان ذا جمال بارع .
قال السهيلي : ويُذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « لاتسبوا الياس فإنه
كان مؤمنا^(٥) » انتهى . وسيأتى لهذا مزيد بيان في ترجمة مضر . وذكر أنه كان يُسمع
في صلبه تلبية النبي صلى الله عليه وسلم بالحجّ . وهو أول من أهدى إلى البيت البدن .
قاله ابن الزبير رضى الله تعالى عنهما .

(١) نسه السهيلي في الروض ٧/١ إلى عروة بن حزام ، وروايته عنده : بن الياس ، ونسبه في الأغاني إلى مجنون ليل
من قصيدته الياثية التى تسمى المؤنسة ، وهو كذلك في ذم الهوى ٤٠٤ .

(٢) ص ت م : ما وعد الصابر خير معتبر ، وما أثبتته من ط .

(٣) تاريخ الطبرى ١٨٩/٢ .

(٤) الاكتفا ١٩/١ .

(٥) الروض ٨/١ .

ابن مضر

مُضَرٌّ بضم الميم وفتح الضاد المعجمة . وهو غير مصروف للعلمية والعدل عن ماضر . لقب بذلك لأنه كان يضير^(١) قلب من رآه لحسنه وجماله . وقال القُتَيْبِيُّ : مشتق من المضيرة ، أو من اللبن الماضر . والمضيرة شئٌ يصنع من اللبن^(٢) . فسمى مضرا لبيضه .

واسمه عمرو . وكنيته أبو الياس . وأمه سودة بنت عكَّ بن عدنان . وكان يقال له مضر الحمراء ، قيل : لأن العرب تسمى الأبيض الأحمر . قاله السهيلي^(٣) . والذي ذكره ابن جرير والماوردي والزبير والبلاذري عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن نِزَاراً أباه لما حضرته الوفاة أوصى بنيه وهم : مضر وربيعه وإياد وأثمار فقال : هذه القبة . لقبة حمراء من آدم . وما أشبهها من المال لمضر . وهذا الخبَاء الأسود وما أشبهه لربيعة . وهذه الخادم وكانت شمطاء وما أشبهها لإياد . وهذه البُدرة^(٤) والمجلس لأنمار يجلس فيه وقال البلاذري رحمه الله تعالى إنه أوصى له بحمار وفي ذلك قال الشاعر :

نِزَارٌ كَانَ أَغْلَمَ إِذْ تَوَلَّى^(٥) لَأَيُّ بَنِيهِ أَوْصَى بِالْحِمَارِ

وقال لهم : إذا أشكل عليكم الأمر في ذلك واختلفتم في القسمة فعليكم بالأفقى الجرهمي ، وكان بنجران .

فلما مات نِزَارٌ اختلفوا وأشكل عليهم أمرُ القسمة فتوجهوا إلى الأفقى ، فبينما هم في مسيرهم إليه إذ رأى مُضَرُّ كَلًّا قد رُعِيَ فقال : إِنَّ البعير الذي رعى هذا لأعور . فقال ربيعة : وهو أزور . وقال إياد : وهو أبتَر . وقال أثمار وهو شرود . فلم يسيروا إلا قليلا حتى لقيهم رجل توضع به راحلته فسألهم عن البعير فقال مضر : أهو أعور ؟ قال : نعم . قال ربيعة : أهو أزور ؟ قال : نعم . قال إياد : أهو أبتَر ؟ قال : نعم . قال أثمار : أهو شرود ؟ قال : نعم هذه والله صفة بعيري دُلُّوني عليه فحلفوا له أنهم مارأوه . فلزمهم وقال كيف أفارقكم وأنتم تصفون بعيري بصفته ؟ فساروا وسار معهم حتى قديموا بنجران فنزلوا

(١) كذا في ط ، وفي ص ت م : يضر .

(٢) ص ت م : في اللبن .

(٣) الروض ٨/١ .

(٤) ص ت م : وهذه البردة ، وما أثبتته من ط .

(٥) كذا في ط ، وفي ص ت م : إذ تولى .

بالأفعى الجرهمي ، فحاكمهم صاحب البعل إلى الأفعى وقال : يعيرى وصَفُّوا لي صفتَه
ثم قالوا لم نره .

فقال لهم الأفعى : كيف وصفتموه ولم تروه ؟ فقال له مضر : رأيته يرعى جانبا
ويترك جانبا فعرفت أنه أعور . وقال ربعة : رأيته إحدى يديه ثابتة والأخرى فاسدة
الأثر فعلمت أنه أفسدها بشدة وطئه^(١) وطلبه لازوراره وقال إياد : عرفت بتره باجتماع
بعره ولو كان ذبيلاً لمصع به^(٢) . وقال أنمار : عرفت أنه شرود بأنه كان يرعى في المكان
الملتف نبتة ثم يجوزه إلى مكان أرق منه وأنخبث . وحلفوا أنهم مارأوه . فقال الأفعى :
ليسوا بأصحاب بعيرك فاطلبه .

ثم سألهم من أنتم ؟ فأخبروه فرحب وقال : تحتاجون إلي وأنتم في جزالتكم وصحة
عقولكم وآرائكم على ما أرى ؟ !

ثم خرج عنهم وأرسل إليهم بطعام فأكلوا وبشراب فشربوا فقال مضر : لم أر خمرا
أجود منها لولا أنها نبئت على قبر . وقال ربعة : لم أر كاليوم لحماً أطيب لولا أنه ربي
بلبن كلب^(٣) وقال إياد : لم أر كاليوم رجلاً أسرى^(٤) لولا أنه ليس لأبيه الذي يدعى له .
وقال أنمار : لم أر كاليوم كلاماً أنفع في حاجتنا . وسمع الأفعى كلامهم فقال : ما هؤلاء
الشياطين ، ثم أتى أمه فسألها فأخبرته أنها كانت تحت ملك لا يولد له فكرهت أن يذهب
الملك فامكنت رجلاً نزل بنا فجئت أنت منه . وقال للقهرمان : الخمر الذي شربنا
ما أمرها ؟ قال : من حيلة غرستها على قبر أبيك . وسأل الراعي عن اللحم فقال : شاة
أرضعناها من لبن كلبة^(٥) ولم يكن في الغنم غيرها . فقليل لمضر : من أين عرفت الخمر .
فقال : لأنني أصابني عطش شديد . وقيل لربعة من أين علمت اللحم ؟ قال لأن لحم الكلب
يعلو شحمه بخلاف لحم الشاة فإن شحمها يعلو لحمها . وقيل لإياد : من أين علمت أن
نسبي لغير أبي ؟ قال : لأنه وضع الطعام ولم تجلس معنا فيكون أصلك دنيثا .

(١) كذا في ط وهو الصواب ، وفي ص ت م : بشدة نعليه لازدواره . وفي الاكتفا ١٧/١ : لشدة وطئه .

(٢) صنعت الدابة يذنها : حركته وضربت به .

(٣) الاكتفا : بلبن كلبة .

(٤) ت م : أنضر .

(٥) ص ت م : من لبن كلب .

فقال : فُصِّوا عَلَى قِصَّتِكُمْ . فَقَصُّوا عَلَيْهِ مَا أَوْصَى بِهِ آبَاؤُهُمْ وَمَا كَانَ مِنَ الْاِخْتِلَافِ بَيْنَهُمْ . فَقَالَ : مَا أَشْبَهَ الْقَبَةَ الْحُمْرَاءَ مِنْ مَالٍ فَهُوَ لِمُضَرٍّ . فَصَارَتْ إِلَيْهِ الدَّنَانِيرُ وَالْإِبِلُ ، فَسَمِيَ مُضَرُّ الْحُمْرَاءَ . قَالَ : وَمَا أَشْبَهَ الْخَيَْاءَ الْأَسْوَدَ مِنْ دَابَّةٍ وَمَالٍ فَهُوَ لَرَبِيعَةَ فَصَارَتْ إِلَيْهِ الْخَيْلُ وَهِيَ دَهْمٌ . فَسَمِيَ رَبِيعَةُ الْقَرَسِ . قَالَ : وَمَا أَشْبَهَ الْخَادِمَ وَكَانَتْ شَمْطَاءَ مِنْ مَالٍ فِيهِ بَلَقٌ فَهُوَ لِإِيَادَ فَصَارَتْ الْمَاشِيَةُ الْبُلُقُ لَهُ فَقِيلَ لِإِيَادَ الشَمْطَاءِ . وَقَضِيَ لِأَنْمَارٍ بِالدِّرَاهِمِ وَالْأَرْضُ فَسَارُوا مِنْ عِنْدِهِ وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ ^(١) .

قال محمد بن السائب فيما رواه الْبَلَاذُورِيُّ عَنْهُ : وَمُضَرُّ أَوَّلُ مِنْ حِدا لِلْإِبِلِ ^(٢) وَكَانَ سَبَبُ ذَلِكَ أَنَّهُ سَقَطَ مِنْ بَعِيرِهِ وَهُوَ شَابٌ فَانْكَسَرَتْ يَدُهُ فَقَالَ : يَا يَدَاهُ يَا يَدَاهُ فَأَتَتْهُ إِلَيْهِ الْإِبِلُ مِنَ الْمَرْعَى فَلَمَّا صَحَّ وَرَكِبَ حَدَا ، وَكَانَ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ صَوْتًا . قَالَ الْبَلَاذُورِيُّ : وَقِيلَ بَلْ كَسَرَتْ يَدَ مَوْلَى لَهُ فَصَاحَ فَاجْتَمَعَتْ عَلَيْهِ الْإِبِلُ فَوَضَعَ الْحُدَاءَ وَزَادَ النَّاسُ فِيهِ قَالَ السَّهِيلِيُّ فِي الْحَدِيثِ : « لَا تَسْبُوا رَبِيعَةَ وَمُضَرَ فَإِنَّهُمَا كَانَا مُؤْمِنَيْنِ » .

وروى ابن حبيب بسند جيد عن سعيد بن المسيَّب مرسلًا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَا تَسْبُوا مُضَرَ فَإِنَّهُ كَانَ عَلَى مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ » ورواه الزُّبَيْرُ وَالْبَلَاذُورِيُّ بِسندٍ جيدٍ عن الحسن مرسلًا مثله . ورواه الْبَلَاذُورِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَالِدٍ مرسلًا نحوه .

وروى ابن حبيب بسند جيد عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا قَالَ : مَاتَ أَدَدُ وَالِدُ عَدْنَانَ ، وَعَدْنَانَ ، وَمَعْدٌ ، وَرَبِيعَةُ ، وَمُضَرٌ ، وَقَيْسُ عَيْلَانَ ^(٣) وَتَيْمٌ وَأَسَدٌ وَضَبَةٌ وَخَزِيمَةٌ عَلَى الْإِسْلَامِ عَلَى مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

ومما يؤثر من حِكْمِ مُضَرَ : مَنْ يَزْرَعُ شَرًّا يَحْصِدُ نَدَامَةً ، وَخَيْرَ الْخَيْرِ أَعْجَلُهُ ، فَاحْمَلُوا أَنْفُسَكُمْ عَلَى مَكْرُوهٍهَا فِيمَا يَصْلَحُكُمْ ، وَاصْرِفُوهَا عَنْ هَوَاهَا فِيمَا أَفْسَدُهَا ، فَلَيْسَ بَيْنَ الصَّلَاحِ وَالْفُسَادِ إِلَّا صَبْرٌ قَوَاقٍ .

القَوَاقٍ : قَالَ فِي الصُّحُوحِ مَا بَيْنَ الْحَلَبَتَيْنِ مِنَ الْوَقْتِ ، لِأَنَّهَا تَحْلُبُ ثُمَّ تَتْرَكَ سُوءِيَّةً يَرْضَعُهَا الْفَصِيلُ لَتَدِرَّ ثُمَّ تَحْلُبُ .

(١) ص ت م : وم كذلك . والخبر في الاكتفا ١٦/١ - ١٨ .

(٢) ص ت م : حدا الإبل .

(٣) ص ت م : وقيس بن عيلان .

وله من الولد الياس بالمشاة التحتية ، والتاس بالنون . قال الوزير المغربي : بتشديد السين المهملة ، وهو عَيْلان بعين مهملة فمشاة تحتية . قال البلاذري : حضنه غلام لمضر يقال له عَيْلان فسمى به ، فقليل لابنه قيس بن عَيْلان بن مُضَر وهو قيس بن الناس وأمهما الرِّباب .

وقال الجَواني : قولهم قيس المراد به من ولد قيس بن عيلان بن مضر قال : ومن العلماء من يقول إن عيلان كان حاضنا لقيس^(١) وليس بابن . فتقول قيس عَيْلان بن مُضَر فتضيفه إليه كما قيل في قضاة سعد هُذَيْم . وهذيم حاضنه . والأول أصح وهذه روايتنا عن شيوخنا .

ابن نزار

نِزَار بكسر النون وتخفيف الزاي . قال أبو الفرج الأُمويّ : مأخوذ من التَّنْزَر^(٢) لآنه كان فريد عصره . وقال السُّهيلي : من^(٣) التَّنْزَر وهو القليل ، لأنَّ أباه حين ولد له ونظر إلى النور بين عينيه وهو نور النبوة الذي كان ينقل في الأصلاب ، فرح به فرحا شديدا ونَحَرَ وأطعم شيئا كثيرا وقال : هذا نَزَر قليل في حق هذا المولود . فسمى نِزَارا لذلك .

وقال الإمام أبو الحسن الماوردي رحمه الله تعالى في كتاب « أعلام النبوة » له : إن نزارا كان اسمه خلدان وكان مقدما وانبسط له^(٤) اليد عند الملوك ، وكان مهزول البدن . فقال له ملك الفُرس : مالك يا نزار ؟ قال وتفسيره في لغة الفرس : يامهزول . فغلب عليه هذا الاسم^(٥) . قال العلامة المحب ابن شهاب الدين بن الهائم : وهو غريب جدا .

وكنيته أبو إِيَاد . وقيل أبو ربيعة . وأمه معانة بعين مهملة فنون بنت جَوْشَم بجيم وزن جعفر . وقيل اسمها عَنَّة بفتح العين المهملة وتشديد النون بنت جَوْشَن بنون بدل الميم . وقيل في اسمها غير ذلك واتفقوا على أنها جرهمية .

(١) ط : حاضنا قيساً .

(٢) ص ت م : بمعنى .

(٣) ط : به اليد .

(٤) ط : من التفرد .

(٥) أعلام النبوة الماوردي ص ١١٨ .

ابن معد

مَعَدٌ : بفتح الميم والعين وتشديد الدال المهملتين ، وفيما هو منقول منه أقوال : أحدها أن يكون مَفْعَلًا بفتح العين من قولك عدت الشيء أعدته عدًا . حكاه ابن الأنباري والزجاجي عن قطرب .

الثاني : أن يكون فَعَلًا بفتح العين من قول العرب معد الرجل في الأرض إذا ذهب .
فيما حكاه الزجاجي في مختصر الزاهر وحكاه أيضا السهيلي ، إلا أنه فسر قولهم معد في الأرض بأفسد فيها . قال السهيلي : وإن كان ليس ^(١) من الأسماء غير الأعلام ما هو على وزن فعل إلا مع التضعيف فإن التضعيف يُدخل في الأسماء ^(٢) ما ليس منها ^(٣) . كما قالوا : شمر ^(٤) وقشعريرة ونحو ذلك ^(٥) .

الثالث : أن يكون من المعد ^(٦) وهو موضع رجل الفارس من الفرس وموضع رجل الراكب من المركوب . حكاه الزجاجي في مختصر الزاهر . وحكى السهيلي نحوه عن ابن الأنباري ، إلا أنه قال من المعدن وهما موضع عقبي الفارس من الفرس . قال السهيلي : وأصله على القولين الأخيرين من المعد بسكون العين وهي القوة . ومنه اشتقاق المعدة . وذكر الزجاجي نحوه فقال : ويجوز أن يكون من قول ^(٧) العرب : قد تمعد الرجل إذا قوى واشتد وقال أبو الفتح بن جني في شرح تصريف أبي عثمان المازني : ويقال تمعد الغلام إذا صلب واشتد . وقد يكون تمعد بمعنى خطب وتعبد وتكلم . وأنشد قول الراجز :
ربيتته حتى إذا تمعددا ^(٨) وصار نهدا كالحصان أجردا
كان جزائي بالعصا أن أجلدا ^(٩) .

قال : وقال عمر رضي الله تعالى عنه : « اخشوشنوا وتمعددوا » أي كونوا على خلق

معد .

(١) ط : وإن كان في الأسماء .

(٢) الروض الأنف : يدخل في الأوزان .

(٣) ط : فيها .

(٤) ص ت م : في شمر .

(٥) الروض ٨/١ .

(٦) ص ت م : من المعدى .

(٧) ص ت م : من القول العرب ، محرقة ، وما أثبتته من ط .

(٨) ص ت م : وربيتته حتى إذا ما تمعددا ، محرقة . وهذا الشطر في اللسان ٤١٥/٤ .

(٩) ص ت م : وكان جزائي بالعصا أن يمتوى .

وكنيته أبو قضاة . وقيل أبو نزار . وأمه مهْدَد بنت اللّهم بكسر اللام وسكون
الهاء ويقال بالسحاء بدل الهاء بن حَجَب بجيم مفتوحة فحاء مهملة ابن جديس . وقال بعضهم
هى من طَمَم .

قال البلاذرى والأول أثبت .

جَدِيس بالجيم والذال المهملة كأمير طَمَم بالطاء والسين المهملتين كغَلَس ، قبيلة
من عاد انقرضوا .

ولما كان زمان بُخْتُ نَصْر كان لمعدّ بن عدنان ثنتا عشرة سنة . قال أبو جعفر الطبرى
رحمه الله تعالى : أوحى الله تعالى فى ذلك الزمان إلى أرميا بن خَلِيقا أن اذهب إلى بخت نصر
فأعلمه أنى قد سلّطته على العرب واحمل معدّا على البراق كيلا تصيبه النقمة منهم ، فإنى
مستخرج من صلبه نبيا كريما أختم به الرسل . فاحتمل معدّا على البراق إلى أرض الشام
فنشأ فى بنى إسرائيل وتزوج هناك امرأة يقال لها مُعانة^(١) بنت جوشن^(٢) . وقيل إنما حمل
معد إلى أرض العراق .

وقال الماوردى فى كتابه أعلام النبوة : إن بخت نصر أراد قتل معدّ حين غزا بلاد
العرب فأنذره نبيٌّ من أنبياء الله تعالى كان فى وقته بأن النبوة فى ولده . فاستبقاه وأكرمه^(٣) .
وروى^(٤) أبو الربيع غير ذلك من حديث ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وهو أنه لما
غزا بخت نصر العرب بعث الله تعالى ملكين فاحتملا معدّا ، فلما أدبر الأمر ردّاه فرجع^(٥)
موضعه من تهامة بعد ما رفع الله تعالى بأسه عن العرب فكان بمكة وناحيتها مع أخواله من جُزهم
وبها يومئذ بقية هم ولادة البيت يومئذ . فاختلط بهم يومئذ وناكحهم . وقيل إنما المحمول عدنان
قال أبو الربيع . والصحيح الأول^(٦) .

واختلف فى ولد معدّ . فقال عبد الملك بن حبيب : إنهم سبعة عشر رجلا درج منهم
بلاعقب تسعة وأعقب ثمانية . فالذين أعقبوا : قُضاة بضم القاف وهو بكر والده واسمه عمرو

(١) ط : نعامه .

(٢) ذكر الطبرى هذا الخبر فى قصة غزو بختنصر العرب ٢٩١/١ ، وفى ذكر نسب معد ١٩١/٢ .

(٣) ط : وذكر .

(٤) أعلام النبوة ١١٨ .

(٥) (٦) الاكتفا ١٢/١ ، ونصه : والأول أكثر .

(٥) ط : فجعل .

ولقب قضاة لما تقض عن قومه أى بُعد . ونزار ، وإياد الأكبر^(١) وحيدان ، بفتح الحاء المهملة وسكون المثناة التحتية وعبيد وهو الرماح . وجتيد بجيم مضمومة فتاء مثناة فوقية فتحية ساكنة فдал مهملة . وسليم وقنص^(٢) وكلهم انتقلوا إلى اليمن إلا نزارا . وقيل فى عددهم غير ذلك .

وروى الطبرانى عن أبى أمانة الباهلى رضى الله تعالى عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لما بلغ ولد معد بن عدنان أربعين رجلا وقعوا فى عسكر موسى فانتهبوه ، فدعا عليهم موسى عليه الصلاة والسلام فأوحى الله تعالى إليه لا تدع عليهم فإن منهم النبى الأئمة النذير البشير ، ومنهم الأمة المرحمة أمة محمد يرضون من الله باليسير من الرزق ويرضى منهم بالقليل من العمل فيدخلهم الجنة بقول لا إله إلا الله ، نبىهم محمد بن عبد الله ابن عبد المطلب المتواضع فى هيبته المجتمع له اللين^(٣) فى سكوته ، ينطق بالحكمة ويستعمل الحلم ، أخرجته من خير جيل من أمة^(٤) قريش ، ثم أخرجته من صفوة قريش فهو خير من خير إلى خير هو وأمه إلى خير يصيرون^(٥)

وروى الزبير بن بكار عن مكحول رحمه الله تعالى قال : أغار الضحّاك بن معدّ على بنى إسرائيل فى أربعين رجلا من بنى معدّ عليهم درّاريع الصوف خاطى خيلهم بحبال الليف ، فقتلوا وسبّوا وظفروا . فقالت بنو إسرائيل : يا موسى إن بنى معدّ أغاروا علينا وهم قليل فكيف لو كانوا كثيرا وأغاروا علينا وأنت بيننا فادع الله عليهم فتوضأ موسى وصلى ، وكان إذا أراد حاجة من الله صلى الله عليه وسلم قال : يارب إن بنى معدّ أغاروا على بنى إسرائيل فقتلوا وسبّوا وظفروا وسألوني أن أدعوك عليهم فقال الله : يا موسى لا تدع عليهم فإنهم عبادى وإنهم ينتهون عند أول أمرى ، وإن فيهم نبيا أحبه وأحب أمته قال : يارب ما بلغ من محبتك له ؟ قال : أغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر . قال : يارب ما بلغ من محبتك لأمة قال : يستغفرنى مستغفرهم فأغفر له ويدعونى داعيهم فأستجيب له قال : يارب فاجعلنى منهم قال : تقدمت واستأخروا^(٦) .

(١) ص ت م : والأكبر .

(٢) ص ت م : الملين .

(٣) ص ت م : الملين .

(٤) ذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد ٢١٨/٨ ، ثم قال : وفيه حسن بن فرقة وهو ضعيف .

(٥) الاكثفا ١٣/١ ، وهى رواية أسطورية لا يؤيدها دليل صحيح ، ولا تتفق مع أصول الشرائع .

فائدة : قال النحويون الأغلب على مَعَدَّ وقريش وثَقِيف التذكير والصرف .

ابن عدنان

بفتح العين وإسكان الدال المهملتين^(١) ثم نونين بينهما ألف : مأخوذ من عَدَن بالمكان إذا أقام به . حكاه ابن الأنباري والزجاجي وغيرهما .
وكنيته أبو مَعَدَّ قال البلاذري ويقال إن أول من كسا الكعبة عدنان ، كساها أنطاع الأدم .

وله من الولد مَعَدَّ والدِّيث بدال مهملة مكسورة فمثناة تحتية ساكنة فمثلة . وأبي وألغى^(٢) بهمزة وعين مهملة^(٣) مفتوحتين وسكون المثناة التحتية وبعضهم يقول بكسر العين وتشديد الياء والثبت الأول . وعُدَيَّ بضم العين وفتح الدال المهملة مصغرا ، كذا وجدته في نسخة صحيحة مقروءة مقابلة على عدة نسخ من تاريخ البلاذري .
وذكر السهيلي عدن بن عدنان وقال : وإليه^(٤) تُنسب عَدَن^(٥) ونازعه في الزهر في ذلك ، وقال إنها^(٦) منسوبة إلى غيره فالله تعالى أعلم .

والحارث والمذهب^(٧) ولذلك يقال في المثل : أجمل من المذهب .

وذكر ابن إسحاق رحمه الله تعالى من ولد عدنان عَكَّا^(٨) ونوزع في ذلك بأميرين : أحدهما أن عدنان والد عَكَّ بفتح العين وهو ابن عبد الله بن الأزْد . وقال ابن المَعْلَى في كتاب الترقيص : وعلى ذلك علماء عَكَّ^(٩) والثاني على تقدير تسليم ما ذكره ابن إسحاق : ليس عَكَّ ابناً لصلب عدنان إنما هو على ما ذكره الكلبي والبلاذري في آخرين : عك واسمه الحارث بن الديث بن عدنان .

تنبيه : قد قدّمنا أن ما سبق هو النسب الصحيح المجمع عليه في نسب سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأن ما بين^(١٠) عدنان إلى إسماعيل فيه اضطراب شديد واختلاف

(٢) هامش ص : وألغى .

(١) ص ت م : المهملة .

(٣) ص ت م : مهملتين .

(٤) ط : إليه .

(٦) كذا في ص ، وفي ط : وإنها ، وفي ت م : فإنها . (٧) ط : من الذهب ، محرقة ، وأنظر الروض ١٣/١

(٨) سيرة ابن هشام ٨/١ .

(٩) كذا بالأصل .

(١٠) ص ت م : ما بعد .

متفاوت حتى أَعْرَضَ الأَكْثَرُ عن سِيَّاقِ النَّسَبِ بَيْنِ عَدْنَانَ وَإِسْمَاعِيلَ . ولكن لاخلاف أن عدنان من ذرية إسماعيل . وإنما الخلاف في عدد ما بينهما . وقد اختلف النسَّابون في ذلك ، فذهب جماعة إلى أنه لا يُعرف . وما استدلوا به ما رواه ابن سعد أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا انتسب لم يجاوز في نسبِه مَعَدَّ بنَ عَدْنَانَ بنِ أَدَدَ ، ثم يُمسِكُ ثم يقول : كَذِبَ النَّسَّابُونَ^(١) وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما : لو شاء رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يَعْلَمَهُ لَعَلَّمَهُ^(٢) .

وأجيب بأن هشاما وأباه متروكان . وقال السَّهيلي : الأصح في هذا الحديث أنه من قول ابن مسعود^(٣) .

والقائلون بأنه معروف اختلفوا ف قيل : بين عدنان وإسماعيل أربعة وقيل : سبعة وقيل : ثمانية . وقيل : تسعة . وقيل : عشرة . وقيل : خمسة عشر . وقيل : عشرون . وقيل : ثلاثون . وقيل : ثمانية وثلاثون . وقيل : تسعة وثلاثون . وقيل : أربعون . وقيل : أحد^(٤) وأربعون . وقيل : غير ذلك وبسط الكلام على ذلك ابن جرير^(٥) وابن حبان وابن مسعود في تواريخهم وغيرهم ولا حاجة بنا إلى ذلك .

وقال الحافظ رحمه الله تعالى : الذي ترجَّح في نظري أن الاعتماد على ما قال ابن إسحاق أولى .

قلت : وصححه أبو الفضل العراقي في ألفية السيرة .

قال الحافظ : وأولى منه ما رواه الطبراني والحاكم عن أم سلمة رضي الله تعالى عنها قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : مَعَدَّ بنَ عَدْنَانَ بنِ أَدَدَ بنِ زَنْدَ بنِ الْيَرَى^(٦) بنِ أَعْرَاقِ الثَّرَى . قالت : ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم « [وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا [الْأُولَى] وَثَمُودَ] » وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا » لا يعلمهم إلا الله تعالى . قالت : وأعرأق الثرى : إسماعيل . وزند : هَمَيْسَع . ويرى : نَبْت .

(١) طبقات ابن سعد ٢٨/١ (القسم الأول) . (٢) هامش ص : لعلمه - بتشديد اللام الثانية .

(٣) الروض ٨/١ . (٤) ص ت م : واحد .

(٥) انظر روايات الطبري في شأن نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم بمد عدنان في تاريخه ١٩١/٢ (ط المصرية) .

(٦) ص ت م : ابن اليراء .

قلت : وصححه الحاكم وأقره الذهبي . وقال الحافظ نور الدين الهيثمي في مجمع الزوائد (انتهى) [رواه الطبراني في الصغير وفيه عبد العزيز بن عمران من ذرية عبد الرحمن ابن عوف وقد ضعفه البخاري وجماعة ، وذكره ابن حبان في الثقات]^(١) انتهى .

وزند والد أدد بزاي معجمة فنون^(٢) فдал مهملة . قال الدارقطني رحمه الله تعالى : لا نعلم زنداً إلا في هذا الحديث وزند بن الهون وهو أبو دلامة^(٣) الشاعر . واليرى بمشناة تحتية فراء خفيفة مفتوحتين قال الحافظ في التبصير : واليرى : شجر طيب الرائحة . انتهى . والثرى : بمثابة فراء لقب إسماعيل لقب بذلك لأنه ابن إبراهيم ، وإبراهيم لم تأكله النار ، كما أن النار لا تأكل^(٤) الثرى والله تعالى أعلم .

قال الحافظ رحمه الله تعالى : فعلى هذا يكون معد بن عدنان كما قال بعضهم : كان في عهد موسى لافي عهد عيسى صلى الله عليه وسلم ، وهذا أولى ، لأن عدد الآباء بين نبينا وبين عدنان نحو العشرين فيبعد كل البعد مع كون المدة التي بين نبينا وبين عيسى كانت ستمائة سنة مع ما عُرف من طول أعمارهم أن يكون معد في زمن عيسى . وإنما رجح من رجح [كون]^(٥) بين عدنان وإسماعيل العدد الكثير استبعادهم أن يكون بين معد وهو في عصر عيسى بن مريم وبين إسماعيل أربعة [آباء]^(٦) أو خمسة مع طول المدة ، وما فروا منه وقعوا في نظيره كما أشرت إليه .

والأقرب : ما حررته وهو إن ثبت أن معد بن عدنان كان في زمن عيسى فالمعتمد أن يكون بينه وبين إسماعيل العدد الكثير من الآباء ، وإن كان في زمن موسى فالمعتمد أن ما بينهما العدد القليل . انتهى كلام الحافظ رحمه الله تعالى .

وقد تقدم في ترجمة معد أن أولاده أغاروا على عسكر موسى عليه الصلاة والسلام .

قال السهيلي : وحديث أم سلمة أصبح شئ روى في هذا الباب . ثم قال : وليس هو عندي بمعارض لما تقدم من قوله : « كذب النسَّابون » ولا لقول همر ، لأنه حديث متأول

(١) بياض في الأصل ، وما أثبت من مجمع الزوائد ١٩٣/١ .

(٢) الأصول : بنون فزاي معجمة .

(٣) ص ت م : أبوه لأمه ، محرفة .

(٤) ص ت م : لم تأكل ، وما أثبت من ط .

(٥) سقطت من ص ت م ، وأثبتها من ط .

(٦) سقطت من ت م ، وهي مثبتة في هامش ص .

يحتمل أن يكون قوله ابن اليرى بن أعراق الثرى كما قال : « كلکم بنو آدم و آدم من تُراب » لا يريد أن الهميسع ومن دونه ابن لإسماعيل^(١) لصلبه ، ولا بد من هذا التأويل أو غيره ، لأن أصحاب الأخبار لا يختلفون في بُعد المدة بين عدنان وإبراهيم ، ويستحيل في العادة أن يكون بينهما أربعة آباء أو سبعة كما ذكر ابن إسحاق ، أو عشرة أو عشرون ، فإن المدة أطول من ذلك كله . وذلك أن معد بن عدنان كان في مدة بُحْتُ نَصْر ابن النقي عشرة سنة . قال الطبري^(٢) .

قلت : وإذا^(٣) تأملت الكلام السابق للحافظ تبين لك الجواب عن السهيلي .

قال الجوّافي رحمه الله تعالى : وسبب الخلاف في النسب أنه^(٤) قد جاء أن العرب لم يكونوا أصحاب كتب يرجعون إليها ، وإنما كانوا يرجعون إلى حفظ بعضهم من بعض ، فمن ذلك حدث الاختلاف . انتهى .

وإذا علم ما تقرّر فهذه فوائد تتعلق بالأسماء الآتية : الأولى : قال ابن دُرَيْد : ما بعد عدنان أسماء سُريانية لا يوضحها الاشتقاق^(٥) .

الثانية : قال الحافظ محمد بن علي التّوزري^(٦) الشهير بابن المصري رحمه الله تعالى في شرحه على القصيدة^(٧) الشّقراطيسية وهو في ست مجلدات كبار^(٨) في وَقْف خزانة المَحْمُودِيَّة : ما كان من هذه الأسماء العجمية على أربعة أحرف فصاعدا فلا خلاف أن منعه من الصرف للعُجْمَة والتعريف . وما كان منها على ثلاثة أحرف فإما أن يكون متحرك الوسط فحكمه حكم الأول ، وإما أن يكون ساكن الوسط كنوح ويرد فحكمه الصرف على المشهور .

الثالثة : قال الحافظ في الفتح بعد أن ساق نسب سيدنا إبراهيم إلى نوح صلى الله

(١) ص : من ولد إسماعيل لصلبه .

(٢) ص ت م : قال الحب الطبري ، محرقة .

(٣) ط : فإذا .

(٤) ط : أن .

(٥) الاشتقاق ٣٢ .

(٦) ص ت م : التّوزري ، محرقة ، وهو محمد بن علي بن محمد بن علي بن عمر ، أبو عبد الله المصري التّوزري .

نسب إلى توزر ، من بلاد قسيلة بأقصى إفريقية ، ولد سنة ٦١٨ ، وتوفي سنة ٦٨١ هـ ، وكتابه « صلة السمت وسمّة المرط » جملة شرحاً لتخميس القصيدة الشّقراطيسية في السيرة ، انظر الأعلام ١٧٤/٧ ، وكشف الظنون ١٣٣٩ .

(٧) ص ت م : في شرح القصيدة الشّقراطية ، محرقة .

(٨) كذا في ط . وفي ص ت م : كان في وقف .

عليهما وسلم كما سيأتي : لا يختلف جمهور أهل النسب ولا أهل الكتاب في ذلك إلا في النطق ببعض هذه الأسماء . نعم ساق ابن حبان في أول تاريخه خلاف ذلك وهو شاذ انتهى . وقال ابن دُرَيْد : في كتاب الاشتقاق : وأما نسب إبراهيم إلى آدم عليهما الصلاة والسلام فصحيح لا خلاف^(١) فيه لأنه^(٢) منزل في التوراة مذكور فيها نسبهم ومبلغ أعمارهم^(٣) . وقال الجَوَانِي في المقدمة : النَّسَبُ فيما بين آدم وإسماعيل عليهما الصلاة والسلام صحيح لا خلاف فيه بينهم ولا خلاف إلا في أسماء^(٤) الآباء لأجل نقل الألسنة .

الرابعة : اختلف العلماء في كراهة رفع النسب إلى آدم صلى الله عليه وسلم : فذهب ابن إسحق وابن جرير وغيرهما إلى جوازه ، وأما الإمام مالك رضى الله تعالى عنه فسئل عن الرجل يرفع نسبه إلى آدم فكره ذلك ، فقيل له : فإلى إسماعيل ؟ فأنكر ذلك أيضا . وقال : من يخبره به ! وكره أيضا أن يرفع في نسب الأنبياء : مثل أن يقول إبراهيم ابن فلان بن فلان . قال : ومن يخبره به ؟ لنقله في الروض عن كتاب عبد الله بن محمد ابن حسين^(٥) المنسوب إلى المعيطي^(٦) .

ابن اد

أد بضم الهمزة وتشديد الدال المهملة قال أبو عمر : كل الطرق تقول : عدنان بن أدد إلا طائفة فقالوا : عدنان بن أد بن أدد . قال في « الغرر » والظاهر أنه من مادة أدد . وأمه النعجاء بنت عمرو بنت تُبَّع سعد ذى قانش الجَمَيرى .

ابن اد

أدَدَ بهمزة مضمومة ثم دالين مهملتين الأولى مفتوحة . وفي مادته وجوه : أحدها .

(١) الاشتقاق : لا اختلاف .

(٢) ص ت م : فإنه .

(٣) الاشتقاق ص ٣ .

(٤) ص ت م : الأسماء الآباء . محرفة .

(٥) كذا في ص ت م : ، وفي ط : ابن حسين . وفي الروض : ابن حنين .

(٦) كذا في ط ، وهو الصواب موافقا للروض . وفي ص ت م : المنسوب إلى المصطفى . محرفة . وانظر الروض

فَعَلَ^(١) من الودّ قلبت واوّه همزة لانضمامها أولاً كما قيل في وجوه ووقت ذكره جماعة .
قال ابن السراج : وليس معد ولا كعمر . قال السهيلي : وهو ظاهر قول سيبويه^(٢) .

الثاني : أن يكون من الأدّ^(٣) وهو [من]^(٤) الأمر العظيم والداهية من قوله تعالى :
« لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئاً إِدًّا »^(٥) .

الثالث : أن يكون من قولهم : أدّدت الثوب إذا مدّدته .

الرابع : أن يكون من قولهم أدّت الإبل : إذا خرجت . ذكره ابن الأنباري في الزهر
والزجاجي في مختصره .

وعلى^(٦) الوجه الثاني يجوز أن يكون من الأدّ بالفتح وقد قرئ به في الآية شاذاً وفسره^(٧)
أبو عمرو بن العلاء رحمه الله تعالى بالعظيم .

وأمة حية بحاء مهملة فمثناة تحتية القحطانية قال الحافظ في التبصير : كل من جاء
على هذه الصورة من النساء فهو بالياء^(٨) المثناة من تحت إلا أخت يحيى بن أكثم فإنها بالخاء
المعجمة والنون ، وإلا أم مريم ابنة عمران وإنها بالمهملة والنون .

ابن اليسع

اليسع باسم النبي المرسل . وقد قالوا فيه إنه بهمزة وصل تفتح في الابتداء ولام ساكنة
ومثناة تحتية مفتوحة . ويقال اللّيسع بلام مشددة مفتوحة وياء ساكنة . وبذلك قرأ حمزة
والكسائي وخلف في سورة الأنعام و ص . وبالأول قرأ الجمهور وقال في المطالع^(٩) : وهو اسم
عجمي ممنوع من الصرف وقيل عربي وقيل له اليسع لسعة علمه أو لسعيه في الحق .

ابن الهميسع

الهميسع : قال الجوهرى : الهميسع بالفتح : الرجل القوى . قال الجوائى : يفتح الهاء

(١) ط : فعلا .

(٢) الروض ٨/١ ونصه : وهو معنى قول سيبويه .

(٣) ص ت م : من الأدد . وما أثبتته من ط .

(٤) من ط .

(٥) سورة مريم ٨٩ .

(٦) كذا في ط وفي ص ت م : وفي الوجه .

(٧) ط : وفسرها .

(٨) ص ت م : فهو بالمثناة .

(٩) ط : في المطالع .

على وزن السَّيْدَع قال : وأكثر الناس يروونه بضم الهاء . والصواب الفتح . قال السهيلي :
وتفسيره الضَّرَاع . وأمه حارثة بنت مرداس بن زُرْعَة ذى رُعَيْن الحميري .

ابن سلامان

سلامان : لم أقف له على ترجمة .

ابن نبت

نَبْتُ بفتح النون ويقال نابت . قاله^(١) الأمير أبو نصر بن مأكولاً رحمه الله تعالى
في باب نابت بن إسماعيل بن إبراهيم . قال : ويقال بل هو نابت بن سلامان بن حمل
ابن قيذار بن إسماعيل بن إبراهيم . وهذا القول الأخير خلاف ما ذكره الجوّاني في النسب
فإنه قال : عدنان بن أدُّ بن أدد بن اليسع بن الهميسع بن سلامان بن نبت فقدم سلامان
على نبت . وكذا نقله ابن الجوزي في التلخيص^(٢) .

وأمة هامة بنت زيد بن كهلان بن سبأ بن يَشْجَب بن يَعْرَب بن قحطان .

ابن حمل

حَمَل بفتح المهملة والميم آخره لام . وأمه العاضرية بنت مالك الجرهمي .

ابن قيذار

قيذار بالذال المعجمة ويقال قيذر بفتح الذال وضمها قال السهيلي : وتفسيره صاحب
الإبل وذلك أنه كان صاحب إبل إسماعيل . وقال في موضع آخر : وذكر من وجه قوى
عن نُسَاب العرب أن نسب عدنان يرجع إلى قيذار بن إسماعيل وأن قيذار كان الملك في زمانه
ومعنى قيذار الملك إذا قَهَر^(٣) .

وقال الجوّاني : افترق ولد إسماعيل في أقطار الأرض فدخلوا في قبائل العرب . ودرج

(١) ص ت م : قال .

(٢) كذا في ط . وفي ص ت م « في التنقيح » محرفة . وهو كتاب « تلخيص فهم أهل الأثر » الذي طبع بحيدر آباد .

(٣) كذا في ص . وفي ط : إذا قسر . وهي محرفة في ت م .

بعضهم فلم يُثبت النسّابون لهم نسباً إلا ما كان من ولد قيذار ، ونشر الله تعالى ذرية إسماعيل الذين تكلموا بلسانه من ولد قيذار ابنه أبي العرب .

وأمه : قال الجوّاني : هالة بنت الحارث بنت مضاض الجرهمي . وقيل غير ذلك .

ابن مقوم

مُقَوِّمٌ بضم الميم . واختلف في واوه ، ففي نسخة صحيحة من السيرة قرئت على أبي محمد ابن النحاس راويها : على الواو شدة وفتحة وتحتها كسرة وفوق الواو بخط الجوّاني : معاً . وقال العسكري رحمه الله تعالى بفتح الواو . هكذا^(١) قرأته على ابن دريد بالفتح وقال التّوزري رحمه الله تعالى بكسر الواو .

ابن ناحور

ناحور : بنون وحاء مهملة من النحر إن كان عربياً .

ابن تيرح

تيرَحَ بمثناة فوقية مفتوحة فتحية مثناة ساكنة فراء مفتوحة فحاء مهملة وزن جعفر . قال السهيلي : وهو فيَعَلُ من الترحة إن كان عربياً^(٢) والترح : ضد السرور . ويقال تارح بألف بدل الياء .

ابن يعرب

يَعْرَبُ : بمثناة تحتية فعين مهملة ساكنة فراء مضمومة فباء موحدة غير مصروف . قال ابن دُرَيْد مشتق من قولهم أعربَ في كلامه إذا أفصح . أو من قولهم أعربَ عن نفسه إذا أفصح عنها^(٣) وتعقّب بأن يعرب لا يكون من أعرب .

ابن يشجب

يشجب بمثناة تحتية مفتوحة فشين معجمة ساكنة فجيم مضمومة فباء موحدة قال الحافظ التّوزري : من الشَّجَب وهو الهلاك وسمي به لأن العرب تسمى بالألفاظ المكروهة تفاؤلاً بذلك للأعداء .

(١) ص ٣٨ م : وهكذا .

(٢) (٢) الروض ٩/١ .

(٣) (٣) الاشتقاق ٢١٧ ونصه : أي أوضح عنها .

ابن نابت

نابت بالنون اسم فاعل من نبت^(١)

ابن اسماعيل

إسماعيل باللام وفيه لغة أخرى وهو إسماعين بالنون . حكاة الإمام النووى رحمه الله تعالى في تهذيبه^(٢) .

وهو نبي الله ورسوله صلى الله عليه وسلم أرسله إلى أخواله من جرهم وإلى العماليق الذين كانوا بأرض الحجاز . فآمن بعض وكفر بعض .

وهو اسم أعجمى كسائر الأعلام الأعجمية . قال السهيلي رحمه الله تعالى : وتفسيره مطيع الله^(٣) . قال صاحب القاموس في كتاب لغات القرآن المسمى بمطلع زواهر النجوم : وهو أول من سمى بهذا الاسم من بنى آدم ، واحترزنا بهذا القيد عن الملائكة فإن فيهم إسماعيل وهو أمير الملائكة . قلت : أى ملائكة سماء الدنيا . كما سيأتى فى باب سياق قصة المعراج .

وتكلف بعض الناس له اشتقاقا من سَمِع وتركيبا منه ومن إيل وهو اسم الله تعالى قال فإن وزنه إفعاليل فمعناه اسم الله تعالى أمره فقام به . والذي قال : إن وزنه فعاليل لأن أصله سماعيل قال لأنه سمع من الله تعالى قوله فأطاعه .

قال فى المطلع وله عشر خصائص : الأولى أن لغته كانت لغة العرب قلت : هو أول من نطق بالعربية المبينة . روى الزبير بن بكار وأبو جعفر النحاس فى أدب الكاتب عن على رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن أول من فتق الله لسانه بالعربية المبينة^(٤) إسماعيل وهو ابن أربع عشرة سنة » .

إسناده حسن كما فى الفتح والزهر .

وفى الصحيح عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فى حديث بدء أمر زمزم ونزول جرهم بأمر إسماعيل : وشب الغلام وتعلم العربية^(٥) منهم الخ .

(١) ط : من النابت . (٢) تهذيب الأسماء واللغات للنووى ١١٨/١ .

(٣) الروض ٩/١ . (٤) ط : البينة .

(٥) صحيح البخارى ١٠٨/٢ (كتاب بدء الخلق)

وقد تقدم بتمامه .

قال الحافظ : فيه إشعار بأن لسان أمه وأبيه لم يكن عربيًا ، وفيه تضعيف لقول من روى أنه أول من تكلم بالعربية . وقد وقع ذلك في حديث ابن عباس رضى الله تعالى عنهما عند الحاكم في المستدرک بلفظ : « أول من نطق^(١) بالعربية إسماعيل » ثم أورد الحافظ حديث عليّ السابق . ثم قال : وبهذا القيد - يعنى أنه أول من تكلم بالعربية المبينة يُجمع بين الخبرين فتكون أوليته في ذلك بحسب الزيادة في البيان لا الأوليّة المطلقة . ويكون بعد تعلمه^(٢) أصل العربية من جرهم ألهمه الله تعالى العربية الفصيحة البيّنة فنطق بها .

ويشهد لهذا الجمع ما حكى ابن هشام رحمه الله تعالى عن الشرفي بن قُطّامى أن عربية إسماعيل كانت أفصح من عربية يعرب بن قحطان وبقايا حمير وجرهم . ويحتمل أن تكون الأوليّة في الحديث مقيدة بإسماعيل بالنسبة إلى بقية إخوته من ولد إبراهيم . فإسماعيل أول من نطق بالعربية من ولد إبراهيم . ولهذا تنتمه تأتي في اسم^(٣) « العربي » .

الثانية أنه مركز نور النبي صلى الله عليه وسلم .

الثالثة : أنه ولد الخليل صلى الله عليه وسلم .

الرابعة : أنه شريك أبيه إبراهيم صلى الله عليه وسلم في بناء البيت^(٤) .

الخامسة : أنه كان^(٥) بكر الخليل صلى الله عليه وسلم .

السادسة : أن إليه ترجع أنساب العرب .

السابعة : أنه استسلم للذبح عندما امتحان الله تعالى إياه .

الثامنة : أنه فاز بخِلعة : « وفديناه بذبح عظيم »^(٦)

التاسعة : أن الله تعالى اصطفاه من ولد آدم . روى مسلم والترمذى عن واثلة بن الأسقع رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الله اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل » الحديث وتقدم بتمامه .

(١) ص ت م : من تكلم . (٢) كذا في ط . وفي ص ت م : نقله .

(٣) ص ت م : في اسمه . والمراد اسم النبي صلى الله عليه وسلم .

(٤) ص ت م : الكعبة . (٥) ط : أنه بكر الخليل .

(٦) سورة الصافات ١٠٧ .

العاشره : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم افتخر به فقال : « أنا ابنُ الذبيحين » .
قلت هو هذا اللفظ في الكشف وقال الزيلعي والحافظ كلاهما في تخريج أحاديثه :
لأنهما لم يجداه هذا اللفظ .

وسماه الله تعالى في القرآن باثني عشر اسما : غلام ، وعليم ، وحليم ، ومسلم ، ومستسلم ،
وأمير « وكان يأمر أهله بالصلاة »^(١) وصابر « سَجِدْتُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ »^(٢)
ومرضى « وكان عند ربه مرضياً »^(٣) وصادق ورسول ونبي ومذكور « واذكر في الكتاب
إسماعيل »^(٤) .

وكان أكبر من إسحاق صلى الله عليهما وسلم .
واختلف في الذبيح منهما . والصحيح الذي عليه الأكثرون^(٥) أنه إسماعيل صلى الله عليه وسلم .
قلت : وقد بسط العلامة ابن القيم في كتابه « زاد المعاد » توجيه ذلك وردّ خلافه
بأكثر من عشرين وجهاً^(٦) .

ولم يخرج من نسله نبي غير نبينا صلى الله عليه وسلم وأما خالد بن سنان فإن كان في
زمن الفترة فقد ثبت في صحيح البخاري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال :
« أنا أولى^(٧) الناس بعيسى بن مريم إنه ليس بيني وبينه نبي »^(٨) انتهى . وإن كان
قبلها فلا يمكن^(٩) أن يكون نبيا لأن الله تعالى قال (لتُنذِر قَوْمًا مَا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ)^(١٠)
وقد قال غير واحد ، من العلماء ، لم يبعث الله نبياً بعد إسماعيل في العرب^(١١) إلا محمداً
صلى الله عليه وسلم : ذكر ذلك ابن كثير رحمه الله تعالى^(١٢) وقال الحافظ في الفتح :
إن هذا الحديث أي الذي في الصحيح يضعف ما ورد في^(١٣) قصة خالد بن سنان ، فإنه
صحيح بلا تردد ، وفي غيره مقال . أو^(١٤) المراد : أنه لم يبعث بشريعة مستقلة ، وإنما بعث
بتقرير شريعة عيسى .

(٢) سورة الصافات ١٠٢ .

(٤) سورة مريم ٥٤ .

(١) سورة مريم ٥٥ .

(٣) سورة مريم ٥٥ .

(٥) ص ت م : الأكثر .

(٦) زاد المعاد ١٦/١ ، وانظر كذلك قصص الأنبياء لابن كثير ٢٩٢/١ .

(٧) كذا في ص ت م : وفي ط : إن أولى الناس بعيسى بن مريم أنا ؛ إنه ليس إلخ .

(٨) صحيح البخاري ١٢٥/٢ . كتاب بدء الخلق باب « واذكر في الكتاب مريم » .

(١٠) سورة القصص ٤٦ .

(٩) غير ط : فلا يكون نبيا .

(١٢) السيرة النبوية لابن كثير ١٠٦/١ .

(١١) ص ت م : من العرب .

(١٤) ص ت م : والمراد .

(١٣) ط : من قصة .

وَأُمُّ إِسْمَاعِيلَ : هَاجَرَ بِالْهَاءِ وَيُقَالُ آجَرُ وَهِيَ ^(١) قَبِيْطِيَّةٌ .

وعن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّ إِبْرَاهِيمَ وَسَارَةَ قَدِمَا أَرْضَ جَبَارٍ أَوْ مَلِكٍ فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ لِسَارَةَ : إِنَّ هَذَا الْجَبَارُ إِنَّمَا يَعْلَمُ أَنَّكَ أَمْرَأَتِي يَغْلِبُنِي عَلَيْكَ فَإِنْ سَأَلَكَ فَأَخْبِرِيهِ أَنَّكَ أُخْتِي وَإِنَّكَ أُخْتِي فِي الْإِسْلَامِ . فَلَمَّا دَخَلَ أَرْضَهُ رَأَاهَا بَعْضُ أَهْلِ الْجَبَارِ فَقَالَ : لَقَدْ قَدِمَ أَرْضُكَ أَمْرَأَةٌ جَمِيلَةٌ لَا يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تَكُونَ إِلَّا لَكَ وَهِيَ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ فَأَرْسَلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ فَسَأَلَهُ عَنْهَا فَقَالَ : مِنْ ^(٢) هَذِهِ ؟ قَالَ : أُخْتِي ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهَا فَقَالَ : يَا سَارَةُ لَيْسَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مُؤْمِنٌ غَيْرِي وَغَيْرِكَ ، وَإِنْ هَذَا سَأَلَنِي فَأَخْبِرْتُهُ أَنَّكَ أُخْتِي فَلَا تَكْذِبِيْنِي فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا وَقَامَ إِبْرَاهِيمُ إِلَى الصَّلَاةِ فَلَمَّا دَخَلَتْ عَلَيْهِ قَامَتْ تَتَوَضَّأُ وَتُصَلِّيُ فَقَالَتْ : اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ آمَنْتُ بِكَ وَبِرَسُولِكَ وَأَحْصَنْتُ فَرْجِي إِلَّا عَلَى زَوْجِي فَلَا تَسْلُطْ عَلَيَّ هَذَا الْكَافِرَ ^(٣) فَلَمْ يَمَلِكْ أَنْ يَسْطِرَّ يَدَهُ إِلَيْهَا فَخَبَضَتْ يَدَهُ قَبْضَةً شَدِيدَةً وَغَطَّتْ حَتَّى رَكَضَ بِرِجْلِهِ فَقَالَتْ : إِنْ يَمِتْ يَقَالَ هِيَ قَتَلْتَهُ فَأَرْسَلَ وَفِي لَفْظٍ فَقَالَ : ادْعِ اللَّهَ لِي وَلَا أَضْرِكْ . فَدَعَتْ فَأُطْلِقَ . ثُمَّ تَنَاوَلَهَا الثَّانِيَةَ فَقَامَتْ تَتَوَضَّأُ وَتُصَلِّيُ وَتَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ آمَنْتُ بِكَ وَبِرَسُولِكَ وَأَحْصَنْتُ فَرْجِي إِلَّا عَلَى زَوْجِي فَلَا تَسْلُطْ عَلَيَّ هَذَا الْكَافِرَ فَأَخَذَ مِثْلَهَا أَوْ أَشَدَّ وَغَطَّتْ حَتَّى ضَرْبَ بِرِجْلِهِ الْأَرْضَ فَقَالَتْ اللَّهُمَّ إِنْ يَمِتْ يَقَالَ هِيَ قَتَلْتَهُ فَأَرْسَلَ ^(٤) وَفِي لَفْظٍ : فَقَالَ ادْعِ اللَّهَ لِي وَلَا أَضْرِكْ ^(٥) فَدَعَتْ فَأُطْلِقَ فِدَعَا بَعْضَ حُجْبَتِهِ وَفِي لَفْظٍ : الَّذِي جَاءَ بِهَا فَقَالَ لَمْ تَأْتُونِي بِإِنْسَانٍ إِنَّمَا أَتَيْتُمُونِي بِشَيْطَانٍ ارْجِعُوهُمَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَأَخْرِجْهُمَا مِنْ أَرْضِي وَأَعْطِهَا هَاجِرَ ^(٦) فَرَجَعَتْ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَهُوَ قَائِمٌ يَصَلِّيُ فَأَوَّامًا بِيَدِهِ : مَهْمٌ . وَفِي لَفْظٍ مَهْيَا ^(٧) . قَالَتْ أَشْعَرْتَ أَنَّ اللَّهَ كَبَتَ الْكَافِرَ ؟ وَفِي لَفْظٍ : قَالَتْ : إِنْ اللَّهَ رَدَّ كَيْدَ الْكَافِرِ فِي نَحْرِهِ وَأَخْدَمَ هَاجِرَ .

رواه البخاري في مواضع صحيحة ومسلم والنسائي والبزار وابن حبان رحمهم الله ^(٨)

تعالى .

(٢) ط : ما هذه .

(٤) ص ت م : فأرسله .

(٦) ط : آجر .

(١) ص ت م : فهي .

(٣) ط : فلا تسلط على الكافر .

(٥) ص ت م : ولا أضربك .

(٧) ص : مهينا .

(٨) صحيح البخاري ١٨٩/٢ وكتاب بدء الخلق باب « واتخذ الله إبراهيم خليلاً » وصحيح مسلم كتاب الفضائل

حديث رقم ١٥٤ . ومسنند أحمد ٤٠٣/٢ . وطبقات ابن سعد ٢٣/١ القسم الأول .

قال الإمام النووي : كانت هاجر للجبار الذى كان يسكن^(١) عين الجَرِّ . قلت : قال الحازمى : هو بالجيم المفتوحة والراء المشددة انتهى . بقرب بعلبك . فوهبها لسارة ، فوهبتها سارة لإبراهيم . قال السَّهْلَى : وكانت قبل ذلك الملك الذى وهبها لسارة بنت ملك من ملوك القبط بمصر . ذكر الطبرى من حديث سيف بن عمير أو غيره أن عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنه حين حاصر مصر قال لأهلها : إن نبينا قد وعدنا بفتحها وقد أمرنا أن نستوصى بأهلها خيرا فإن لهم نسباً وصَهرًا فقالوا : هذا نسب لا يَحْفَظ حقه إلا نبي لأنه نسب بعيد، وصدق كانت أمكم امرأة الملك من ملوكنا فحاربنا أهل عين شمس^(٢) وكانت علينا دولة فقتلوا الملك واحتملوها فمن هناك سَيرت^(٣) إلى أبيكم إبراهيم أو كما قالوا^(٤) .

قال الحافظ رحمه الله تعالى : هاجر اسم سريانى ويتمال إن أباه كان من ملوك القبط ، وأنها من حَفَنَ بفتح الحاء المهملة وسكون الفاء آخره نون : قرية بمصر . قال اليعقوبى رحمه الله تعالى : كانت مدينة انتهى . وهى الآن كفر من عمل أنصنا^(٥) بالبرِّ الشرق من الصعيد فى مقابلة الأشمونين . وفيها آثار عظيمة باقية واسم الجبار المذكور عمرو بن امرئ القيس ابن سبأ وكان على مصر . ذكره السهلى وهو قول ابن هشام فى التيجان وقيل اسمه صادوف ذكره ابن قتيبة . وإنه كان على الأردن . وذكر ابن هشام فى التيجان قاتل ذلك رجل كان إبراهيم صلى الله عليه وسلم يشتري منه القمح وأنه ذكر أنه رآها تطحن وأن هذا هو السرّ فى إعطاء الملك لها هاجر^(٦) وقال : إن هذه لا تصلح أن تخدم نفسها^(٧) .

واختلف فى السبب الذى حمل إبراهيم صلى الله عليه وسلم على التوصية بأنها أخته ، مع أن ذلك الظالم يريد اغتصابها على نفسها أختاً كانت أو زوجة .

ف قيل : كان من دين ذلك الملك أن لا يتعرض إلا لذوات الأزواج . كذا قيل . قال الحافظ : ويحتاج إلى تنمة : وهو أن إبراهيم صلى الله عليه وسلم أراد دفع أعظم الضررين

(١) ط : للجبار الذى يسكن . (٢) الروض : أهل الشمس فكانت .

(٣) الروض : تصيرت . (٤) الطبرى ٢٢٩/٤ . (ط المعارف) والروض ١١/١ .

(٥) ابن هشام : من كورة أنصنا . (٦) ص ت م : لهاجر .

(٧) لم أجده فى كتاب التيجان لابن هشام المطبوع بمحدر آباد سنة ١٣٤٧ هـ .

بارتكاب أخفهما . وذلك أن اغتصاب الملك إياها واقع لا محالة لكن إن علم أن لها زوجا في الحياة حملته الغيرة على قتله وإعدامه وحبسه وإضراره بخلاف ما إذا علم أن لها أخا فإن الغيرة حينئذ تكون من قبل الأخ خاصة لا من قبل الملك فلا يبالي به وقيل أراد إن علم أنك زوجتي ألزمني بالطلاق . والتقرير الذي قررته جاء صريحا عن وهب بن منبه . رواه عبد بن حميد في تفسيره^(١) .

وذكر الحافظ زكي الدين المنذرى رحمه الله تعالى في حاشية السنن عن بعض أهل الكتاب أنه كان من رأى الجبار المذكور أن من كانت متزوجة لا يقربها حتى يقتل زوجها فلذلك قال إبراهيم هي أختي لأنه إن كان عادلا خطبها منه ثم يرجو مدافعتة عنها ، وإن كان ظالما خلص من القتل وليس ببعيد مما قررته أولا . وذكر ابن الجوزي نحو ما ذكره المنذرى .

تفسير الغريب

قوله : فغطّ بضم الغين المعجمة على الصواب . والمراد بالشيطان هنا المتمرد من الجن ، وكانوا قبل الإسلام يعظمون أمر الجن ويرون كل ما يقع من الخوارق من فعلهم وتصرفهم^(٢) .
 مَهْمٌ : وفي لفظ : مَهْيَا . وفي لفظ : مَهْيَن . ويقال إن الخليل عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام أول من تكلم بهذه^(٣) الكلمة .

كَبَتَ بكاف فباء موحدة مفتوحتين فمثناة فوقية : أى رَدَّه الله^(٤) خاسئا يقال أقبله كَبَدَ أى بلغ السهم كبده ثم أبدلت الدال مثناة فوقية . انتهى كلام الحافظ .

ولإسماعيل صلى الله عليه وسلم عدة أولاد غير من ذكر في عمود النسب .

[ابن إبراهيم]

إبراهيم نبي الله ورسوله وخليله أبو الأنبياء التي أتت بعده صلى الله عليه وسلم وهو اسم أعجمي^(٥) معناه أب راحم^(٦) .

(١) كذا في ط وهو الصواب . وفي ص ت م : في الغيرة . محرفة .

(٢) ط : وتصريفهم . (٣) ط : أول من قال هذه الكلمة .

(٤) ط : أى رده خاسئا . (٥) في ط : وهو أعجمي .

(٦) كذا في ط : راحم . موافقا للروض ٩/١ . وفي ص ت م : رحيم .

قال في المنظع : وأكثر المحققين على أنه اسم جامد غير مشق . وقال بعض المتكلمين :
إنه اسم مركب من البراء أو البرء أو البراءة ومن الهيمان أو الوهم أو الهمة فقالوا : برى
من دون الله فهم قلبه بذكره .

وقال بعضهم : برى من علة الزلّة فهم بالحلول في محل الخلّة . وقيل : برأه الله
في قالب القربة فهم بصدق النية إلى ملكوت الهمة قال بعضهم :

و كنت بلا وجد أموت من الهوى وهام على القلب بالخفقان
فلما أراى القلب أنك حاضرى شهدتك موجوداً بكل مكان

وفيه لغات : إحداها إبراهيم بالياء بعد الهاء وهى اللغة المشهورة . وقرأه السبعة غير
ابن عامر في جميع القرآن . الثانية إبراهيم بالالف . وهى قراءة ابن عامر في مواضع من
القرآن ، الثالثة : إبراهيم بالواو . الرابعة أبرهم بفتح الهاء من غير ألف . نقله أبو حاتم
السجستاني قراءة عن بعضهم ، الخامسة : إبراهيم بكسر الهاء من غير ياء وهى قراءة
عبد الرحمن بن أبي بكر في جميع القرآن ، السادسة : إبراهيم بضم الهاء في جميع القرآن من
غير ياء .

وهذه اللغات الستة حكاهما القراء .

السابعة : بإمالتها . الثامنة إبراهيم . بإمالة الألف الثانية لا غير . وقرئ به شاذ .
التاسعة إبرهم بحذف الألفين وفتح الهاء نقلها أبو عمرو الداني ، عن قراءة عبد الرحمن
ابن أبي بكر ، والشعلبي عن عبد الله بن الزبير رضى الله تعالى عنهم أجمعين^(١) .

قال في «المطلع» وجمع إبراهيم أباره وأباريه وأبارمة وأبارهة وبراهيم وبراهمة
وبراة وتصغيره : برئه . وقيل : أبيره^(٢) وقيل برينهم^(٣) .
وكُنيت أبو الضيفان .

قال عكرمة وغيره : وهو أفضل الأنبياء بعد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم كما
جزم به الحافظ عماد الدين بن كثير في تاريخه وبرهن عليه^(٤) وكذا غيره من الأئمة .

(١) انظر النشر في القراءات العشر ٢/٢١٣ (ط دمشق)

(٢) ص ت م : أبريه . (٣) ط : برهم .

(٤) قصص الأنبياء لابن كثير ١/٢٤٥ .

وروى البزار واللفظ له والإمام أحمد والحاكم بسند على شرط مسلم عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال : خيار بني آدم : نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد ، وخيرهم محمد صلى الله عليه وسلم ثم إبراهيم^(١).

ومثل هذا لا يقال إلا عن توقيف فهو في حكم المرفوع وبه جزم الذهبي في عقيدته وشيخنا في النقاية .

واختلف في مولده فتيل ببرزة من غوطة دمشق . قال الحافظ أبو القاسم بن عساكر رحمه الله تعالى : والصحيح أنه ولد بكوثا من إقليم بابل من أرض العراق .
واسم أمه نوبا ويقال ليوثا وقيل غير ذلك .

ولد على رأس ألى سنة من خلق آدم وكان بين إبراهيم ونوح عشرة قرون .
رواه الحاكم في المستدرک عن الواقدي^(٢).

وكان يتكلم بالسريانية أولاً وإنما نطق بالعبرانية حين عبر النهر فاراً من نمرود . وهو بضم النون وآخره ذال معجمة ، لا ينصرف للعجمة والعلمية . ولا تدخله الألف واللام .
وروى الطبراني بسند رجاله ثقة عن أبي أمامة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « بين إبراهيم ونوح عشرة قرون » .

وكان نمرود قال للذين أرسلهم في طلبه : إذا وجدتم فتى يتكلم بالسريانية فردوه . فلما أدركوه استنطقوه فحول الله لسانه عبرانيا وذلك من حين عبر النهر فسميت العبرانية بذلك . وأما السريانية فذكر ابن سلام أنها سميت بذلك لأن الله تعالى حين علم آدم الأسماء علمه سرا من الملائكة وأنطقه بها حينئذ .

وله عدة أولاد غير إسماعيل - صلى الله عليه وسلم .
قال في المطلع : وكان لإبراهيم^(٣) - صلى الله عليه وسلم - في طريق الحق عشر^(٤) مقامات نال بها غاية الكرامات .

الأول^(٥) : مقام الطلب : « هذا ربي » .

(١) مسند أحمد ١٧٨/٣ ، ١٨٤ ط الميمنية .

(٢) المستدرک للحاكم ٥٤٩/٢ .

(٣) ص ت م : بها عشر .

(٤) ص ت م : وكان إبراهيم .

(٥) سورة الأنعام ٧٦

(٥) ص ت م : الأولى .

والثاني^(١): مقام الدعوة « وأذن في الناس بالحج^(٢) » .
 الثالث^(٣): مقام الفضيلة « واتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلِّينَ^(٤) » .
 الرابع : مقام الفقر والفاقة « رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ^(٥) »
 الخامس: مقام النعمة « والذي هو يُطْعَمُنِي وَيَسْقِينِي^(٦) » .
 السادس: مقام المغفرة « والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يومَ الدين^(٧) » .
 السابع : مقام المحبة « أرِنِي كَيْفَ تُخَيِّمُ الْمَوْتَى^(٨) » .
 الثامن : مقام المعرفة « واجعل لي لسانَ صدق في الآخرين^(٩) » .
 التاسع : مقام الهيبة « إِنْ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ^(١٠) » .
 العاشر : مقام الوراثة ، وفي هذا المقام حصل له الاستغناء عن الوساطة فقال : « حَسْبِيَ
 مِنْ سِوَالِي عِلْمُهُ بِحَالِي » .

قال المؤرخون : هاجر إبراهيمُ من العراق إلى الشام وبلغ عمره مائة وخمسا وسبعين سنة
 وقيل مائتي سنة . ودفن في الأرض المقدسة وقبره مقطوع بأنَّه في تلك المَرْبَعَةِ . ولا يقطع
 بقبر نبيٍّ ومكانه غير قبر سيدنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ومكان قبر إبراهيم أبيه
 - صلى الله عليهما وسلم .

وكان أول من اختتن . روى ابن أبي شيبة وابن سعد وابن حبان والحاكم بسند صحيح
 من طريق سعيد بن المسيَّب عن أبي هريرة - رضى الله تعالى عنه - قال : اختتن إبراهيم
 وهو ابن عشرين ومائة سنة بالقدُّوم وعاش بعد ذلك ثمانين سنة^(١١) .
 قال سعيد - رحمه الله تعالى : وكان إبراهيم أول من اختتن وأول من رأى الشَّيْبَ
 فقال : يا رب ما هذا ؟ فقال : وقار يا إبراهيم . قال : رب زدني وقاراً . وأول من أضاف
 الضيفَ ، وأول من جَزَّ شاربِه ، وأول من قصَّ أظافيره ، وأول من استحدَّ .

- | | |
|------------------------|---|
| (١) ص : والثانية . | (٢) سورة الحج ٢٧ . |
| (٣) ص ت م : الثالثة . | (٤) سورة البقرة ١٢٥ . |
| (٥) سورة إبراهيم ٤٠ . | (٦) سورة الشعراء ٧٩ . |
| (٦) سورة الشعراء ٧٩ . | (٧) سورة البقرة ٢٦٠ . |
| (٨) سورة البقرة ٢٦٠ . | (٩) سورة التوبة ١١٤ . |
| (٩) سورة التوبة ١١٤ . | (١٠) سورة التوبة ١١٤ . |
| (١٠) سورة التوبة ١١٤ . | (١١) طبقات ابن سعد ١ - ٢٢ (القسم الأول) . |

ورواه ابن عديّ والبيهقي مرفوعاً .

وروى أبو يعلى وأبو الشيخ في العقيقة من طريق موسى بن علقم بن رباح عن أبيه أن إبراهيم - صلى الله عليه وسلم - أمر أن يختتن وهو حينئذ ابن ثمانين سنة فعجل واختتن بالقُدوم^(١) فاشتد عليه الوجع فدعا ربّه فأوصى الله إليه : إنك عجلت قبل أن نأمرك بآلته^(٢) فقال يا ربّي كرهت أن أؤخر أمرك .
علّي بالتصغير . وربّاح بالموحدة .

وروى الشيخان عن أبي هريرة - رضى الله تعالى عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : اختتن إبراهيم وهو ابن ثمانين سنة بالقُدوم^(٣) .

قال الحافظ : القُدوم رويناه بالتشديد عن الأصيلي والقيسي - رحمهما الله تعالى - ووقع في رواية غيرهما بالتخفيف . قال النووي : لم يختلف الرواة عند مسلم في التخفيف . واختلف في المراد به فقيل : اسم مكان . وقيل : اسم آلة النجّار ، فعلى الثاني هو بالتخفيف لا غير ، وعلى الأول ففيه لغتان . هذا قول الأكثر . وعكسه^(٤) الداودي . ثم اختلف فقيل : هي قرية بالشام . وقيل بلدة بالسّراة . والراجح أن المراد في الحديث الآلة . ثم ذكر أثر علّي بن رباح .

والذي في الصحيح عن أبي هريرة - رضى الله تعالى عنه - : أنه اختتن وهو ابن ثمانين سنة قال الحافظ : وعند ابن جبرّان عنه مرفوعاً أن إبراهيم اختتن وهو ابن مائة وعشرين سنة والظاهر أنه سقط من هذه الرواية شيء فإن هذا القُدْر مقدارُ عمره . قلت : ورواه^(٥) الحاكم وصححه على شرطهما وأقرّه عنه الذهبي مرفوعاً بلفظ : بعد مائة^(٦) وعشرين سنة . ووقع في كتاب العقيقة لأبي الشيخ من طريق الأوزاعي عن يحيى بن سعيد ، عن سعيد بن المسيّب عن أبي هريرة موصولاً مرفوعاً مثله . وزاد : وعاش بعد ذلك ثمانين سنة . فعلى هذا يكون عاش مائتي سنة . وجمع بعضهم بأن الأول حُساب من مبدأ نبوّته والثاني من مبدأ مولده .

(١) غير ط : فجعل بالقُدوم .

(٢) ص ت م : بآلة .

(٣) صحيح البخاري ١٩/٢ كتاب بدء الخلق باب قول الله تعالى « واتخذ الله إبراهيم خيلاً » وصحيح مسلم كتاب الفضائل

حديث رقم ١٥١ .

(٤) ص ت م : وعكس .

(٥) ص ت م : وروي .

(٦) ط : عشرين ومائة .

وروى وكيع عن إبراهيم النخعي - رحمه الله تعالى - قال : « كان إبراهيم أول من تسرّوّل وأول من فرّق وأول من استحدّ ، وأول من اختتن ، وأول من أقرّى الضيف ، وأول من شاب .
وروى وكيع عن واصل مولى أبي عيينة - رحمه الله تعالى - قال : أوحى الله تعالى إلى إبراهيم : إنك أكرم أهل الأرض عليّ فإذا سجدت فلا تُر الأرض عورتك . قال : فاتخذ سراويل .

وروى الديلمي عن أنس مرفوعا : أول من خضب بالحناء والكم إبراهيم .
وروى ابن أبي شيبة في المصنّف^(١) والبزار عن سعد بن إبراهيم - رحمه الله تعالى - قال : أول من خطب على المنبر إبراهيم .

وروى ابن عساكر^(٢) عن حسان بن عطية - رحمه الله تعالى - قال : أول من رتب العسكر في الحرب ميمنة وميسرة وقلبا إبراهيم عليه الصلاة والسلام لما سار لقتال الذين أسروا لوطا - عليه الصلاة والسلام .

وروى البزار والطبراني عن معاذ بن جبل مرفوعا : إن اتّخذ المنبر فقد اتّخذ إبراهيم ، وإن اتّخذ العصا فقد اتّخذها أبي إبراهيم .

وروى ابن أبي الدنيا في كتاب الرى عن ابن عباس - رضى الله تعالى عنهما - قال : أول من عمّل القسيّ إبراهيم .

وروى ابن أبي الدنيا والبيهقي في شعب الإيمان عن أبي هريرة - رضى الله تعالى عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم : « كان أول من أضاف الضيف إبراهيم » .

وروى ابن سعد وابن أبي الدنيا وأبو نعيم في الحلية والبيهقي في الشعب عن عكرمة - رحمه الله - قال : « كان إبراهيم خليل الرحمن يكنى أبا الضيفان ، وكان لقصره أربعة أبواب لكي لا يفوته أحد^(٣) » .

وروى البيهقي عن عطاء - رحمه الله - قال : كان إبراهيم خليل الله - صلى الله عليه - وسلم - إذا أراد أن يتغذى طلب من يتغذى معه ميلا في ميل .

(١) ص ت م : في المصدر . محرفة .

(٢) كذا في طرق ص ت م : وروى البزار .

(٣) طبقات ابن سعد ٢١/١ . (القسم الأول)

وروى ابن أبي الدنيا في كتاب الإخوان والخطيب في التاريخ عن تميم الداري مرفوعا :
إن أول من عانق إبراهيم - عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام .

وروى ابن سعد عن محمد بن السائب - رحمه الله تعالى - قال : إبراهيم أول من أضاف
الضيف وأول من ثرد الثريد ، وأول من رأى الشيب^(١) .
وكان قد وسّع عليه في المال والخدم .

وروى الإمام أحمد في الزهد عن مطرف - رحمه الله تعالى - قال : أول من راغم إبراهيم
- صلى الله عليه وسلم - حين راغم قومه إلى الله تعالى بالدعاء .

وروى ابن أبي شيبة في المصنف والشيخان والترمذي والنسائي عن ابن عباس مرفوعا
وابن أبي شيبة عن سعيد بن جبير وأبو نعيم عن عبيد بن عمير وابن أبي شيبة وأحمد في
الزهد عن عبد الله بن الحارث - رضى الله تعالى عنهم - أن الناس يُحشرون حفاة عراة
فيقول الله : لا أرى خيلي عُرْيانا . فيكسى إبراهيم ثوبا أبيض .

ولفظ عبد الله بن الحارث : « قُبُطِيَتَيْنِ فهو أول من يُكسى ، ثم يكسى النبي صلى الله
عليه وسلم - حلتة الجبرة وهو على يمين العرش^(٢) » .

وروى ابن أبي شيبة وأحمد في الزهد وأبو نعيم عن سلمان - رضى الله تعالى عنه -
قال : أرسل على إبراهيم - عليه الصلاة والسلام - أسدان مُجَوَّعان فلهسّاه وسجدا له .

وكان سبب موته أن ملك الموت قيل له : تلطّف بإبراهيم . فاتّاه وهو في عنب له وهو
في صورة شيخ كبير لم يبق منه شيء فلما رآه إبراهيم رَحِمَهُ . فأخذ مِكَتَلًا ثم دخل عنبه
فقطف من العنب في مِكَتَله ، ثم جاء فوضعه بين يديه فقال : كل . فجعل يضع يده ويريه
أنه يأكل ويمجّه على لحيته وعلى صدره ، فعجب إبراهيم فقال : ما أبقت السنُّ منك
شيئا ! كم أتى لك^(٣) ؟ فحسب مدة إبراهيم . فقال : أتى لي كذا وكذا . فقال إبراهيم :
قد أتى لي هذا وإنما أنتظر أن أكون مثلك ! اللهم اقْبِضْني إليك . فطابت نفس إبراهيم
عن نفسه للموت . وقبض ملك الموت نفسه في تلك الحال .

(١) طبقات ابن سعد ٢١/١ . (القسم الأول)

(٢) صحيح البخارى ١٣٣/٣ كتاب التفسير سورة الأنبياء . باختلاف . وصحيح مسلم كتاب الجنة حديث رقم ٥٨ .

وصحيح الترمذي ١٩٩/٢ كتاب التفسير سورة الأنبياء . ومسنّد أحمد ٢٢٣/١ ، ٢٣٥ ، ٢٥٣ ، ٣٩٨ .

(٣) ط : له .

رواه الإمام أحمد وأبو نعيم في الحلية عن كعب .
وله عدة أولاد غير إسماعيل عليهما الصلاة والسلام .

ابن تارح

تَارَح - بمثناة فوقية فألف فراء مفتوحة فحاء مهملة كما في الفتح والنور ، ورأيته
بخط جماعة بإعجامها - ومعناه [يا أعوج ^(١)] وهو آزر . قال الجوهري اسم أعجمي .
وقيل عربي مشتق من آزر فلان فلانا إذا عاوناه . فتارح وآزر اسمان له كما جزم به غير واحد .
وصححه السهيلي . قال : وقيل معناه يا أعوج ^(٢) . وقيل هو اسم صنم وانتصب على إضمار
فعل في التلاوة في قوله تعالى « وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر » ^(٣) أى دع آزر . وقيل إن
آزر كلمة معناها الزجر والتعنيف وقال التوزري : كان لأبي إبراهيم اسمان : تارح ^(٤) وآزر
هذا قول الحسن والسدي رحمهما الله تعالى .

قال : وقيل إن آزر اسم صنم منصوب بإضمار فعل تقديره : آتخذ آزر إلهًا آتخذ
أصنامًا . هذا على قراءة من فتح الراء وأما على قراءة من ضمها ، قلت : وهو يعقوب . فقيل
إنه في لغتهم عبارة عن المخطئ ، أى يا مخطئ .

قال : وقيل إنها مشتقة من المؤازرة أى المعاونة ، كان يعاون قومه على عبادة الأصنام .
قال : ويجوز أن يكون اسمًا لأبي إبراهيم مع الرفع ويكون منادى بإسقاط حرف النداء
وقال الزمخشري : آزر عطف بيان لأبيه وقرئ آزر بالضم على النداء وقيل : آزر اسم صنم ،
فيجوز أن يكون سمي به للزومه عبادته أو أريد : عابد آزر ، فحذف المضاف وأقيم المضاف
إليه مقامه .

وقرئ : « أزرًا آتخذ أصنامًا آلهة » ، بفتح الهمزة وكسرها بعد همزة الاستفهام وزاى
ساكنة وراء منصوبة منونة وهو اسم صنم ومعناه : لم تعبد ^(٥) آزر على الإنكار ثم قال :
« آتخذ أصنامًا آلهة » تبيننا لذلك وتقريرًا وهو داخل في حكم الإنكار كالبيان له وقال

(١) من الروض الأنف في تفسير معنى آزر ٩/١ .

(٢) الأصل : يا أعوج ، وما أثبتته من الروض ٩/١ .

(٣) سورة الأنعام ٧٤ . (٤) ص ت م : تارح .

(٥) ط : أنعبد .

الإمام الثعلبي في العرائس : اسم أبي إبراهيم الذي سماه به أبوه تارح^(١) فلما صار مع عمروذ قِيماً على خزانة^(٢) أخته سماه آزر .

ابن ناحور

ناحور بنون فآلف فحاء مهملة مضمومة وهو غير الذي سبق قبل^(٣) إسماعيل قال ابن هشام في التيجان : عاش مائة وستة عشر عاماً^(٤) وقال ابن حبيب : عاش مائة وثمانيا وأربعين سنة .

ابن شاروخ

شاروخ بشين معجمة فآلف فراء مضمومة فواو فحاء معجمة . كذا ضبطه إلحافظ وضبطه النووي في الأمالي والتوزري بالمهملات وقال الجواني : شاروخ بالعين المعجمة . وقال الملك المؤيد صاحب حماة : وربما قيل بالعين المهملة . قال ابن هشام : عاش مائتين وسبعة أعوام .

ابن راغو

راغو : بغين معجمة مضمومة . وحكى التوزري إهمالها . وأرغو بفتح الهمزة وسكون الراء وضم الغين المعجمة أو المهملة ويقال : رَغُو . بفتح الراء وسكون الغين المعجمة . ومعناه بالعربية قاسم . قال ابن حبيب : عاش مائتي سنة واثنين وثلاثين سنة . وقال ابن الكلبي مائتين^(٥) وستين سنة .

ابن فالخ

قال النووي : بفاء فآلف فلام مفتوحة فحاء معجمة ويقال فالخ بغين معجمة . وقال ابن هشام في التيجان : إنه اسم سُرياني وتفسيره بالعربي : وكيل ، وإنه أخو هود ، وإنه حين تكلم أبوه بالعربية بجبل الجودي لم يتكلم بها ، وإنه عاش مائة وسبعا وستين سنة^(٦) وقال ابن الكلبي : مائتي سنة وتسعين سنة . قال ابن حبيب : مائتي سنة وتسعاً وثلاثين سنة . وقال الجواني : وأمه بيشاحا^(٧)

(١) ص ت م : تارح . (٢) ط : على خزانة (٣) ط : قبله . (٤) ليس في التيجان لابن هشام المطبوع . (٥) ط : مائتي سنة وستين سنة . (٦) ليس في التيجان لابن هشام المطبوع . (٧) ط : بشاحا .

ابن عيبر

عَبَّرَ بعين مهملة مفتوحة فمثناة تحتية فباء موحدة وزن جَعْفَر . قاله الحافظ والنوى والتَّوَزَّرَى . قال : ويقال عابر بالالف . قال ابن حبيب : عاش مائة وأربعاً وثلاثين سنة . وقال ابن الكلبي : أربعمائة وثلاثا وستين سنة . قال الجواني : وهو هود النبي صلى الله عليه وسلم . وقال السهيلي والحافظ : الراجح في نسب هُود أنه هود بن عبد الله بن رباح بن حادر بن عاد بن عوص بن آدم بن سام بن نوح . قال الجواني : وأمه مرجانة وكانت من الطاهرات .

تنبيه : نقل السهيلي والتوزري عن الطبري ورأيته في تاريخه^(١) أن بين عابروفالخ أباً اسمه قينان . ولفظ التوزري : قَيْنَن بقاء مفتوحة بعدها ياء مثناة تحتية فنونين . ترك ذكره في التوراة لأنه كان ساحراً^(٢) . ونقل بعضهم عن ابن حزم أنه تعقب الطبري بانه ثابت في التوراة بإجماعهم .

ابن شالغ

شالغ قال النوى بشين معجمة فالف فلام مفتوحة ، فحاء معجمة . قال السهيلي : ومعناه الرسول أو الوكيل . قال ابن هشام : عاش ثلاثمائة سنة وثلاثا وستين^(٣) . وقال ابن حبيب أربعمائة وثلاثا وثلاثين سنة . وقال ابن الكلبي : أربعمائة وثلاثا وتسعين سنة . وهو وصي أبيه .

ابن أرفخشذ

أَرْفَخْشَذ . قال النوى والتوزري بفتح الهمزة فراء مهملة ساكنة ففاء مفتوحة فحاء ساكنة فشين زاد الثاني مفتوحة . فذال معجمات . قال الحافظ : ويقال فيه أرنخشذ بنون بدل الراء والفخشذ باللام زاد صاحب « النور » الفخشذ باللام وتقديم الشين على الخاء قال السهيلي : تفسيره مصباح مضى . وشاذ مخفف بالسريانية : الضياء^(٤) .

(١) الذي في تاريخ الطبري ١٩٤/٢ : ابن مهلائيل بن قينان بن أنوش .

(٢) الروض ٩/١ .

(٣) الأصل : ثلاث سنين . وما أثبتته من التيجان ص ٢٨ .

(٤) الروض الأنف ١٠/١

وأُمّه من بنات الملوك ابن خنوخ بن يزد بن قينان^(١) ابن أنوش .

قال ابن هشام : عاش أربعمئة عام وثلاثة أعوام^(٢) وهو وصي أبيه .

وقال ابن حبيب : أربعمئة سنة وستين سنة . وقال ابن الكلبي : أربعمئة وثمانية وستين سنة .

وله من الذكور عابر وهو وصيه ومالك وقينان .

وهو أول من نظر في علم النجوم واستنبط ذلك من تنور^(٣) صُفر كان كُتب فيها علمها قبل الطوفان ودفن في الأرض فاستخرجه وعلم ما فيه

ابن سام

سام : بسين مهملة مخفف الميم . روى الإمام أحمد والترمذي وحسنه وصححه الحاكم من حديث سَمُرَةَ بن جُنْدَب رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « سام أبو العرب ، وحام أبو الحبش ، ويافث أبو الروم^(٤) » .

وروى البزار وابن أبي حاتم عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ولد نوح ثلاثة سام وحام ويافث ، فولد سام العرب وفارس والروم والخير فيهم ، وولد يافث يأجوج ومأجوج والترك والصقالبة ولا خير فيهم ، وولد حام القبط والبربر ، والسودان .
وسنده ضعيف^(٥) .

قال النووى رحمه الله : لما حضرت نوحاً الوفاة أوصى إلى ولده سام ، وكان ولد قبل

(١) ص : بن قين .

(٢) كذا بالأصل . وفي التيجان لابن هشام ص ٢٧ : فعاش أرفخشذ أربعمئة وثلاثا وستين سنة .

(٣) كذا في ط . وفي ص : قير أصفر . وفي م : تور صفر .

(٤) صحيح الترمذي ٣٢٨/٣ (كتاب المناقب باب فضل العرب) ومستدرک الحاكم ٥٤٦/٢ .

(٥) ذكره الحافظ ابن كثير في قصص الأنبياء ١٠٩/١ عن الحافظ أبي بكر البزار في مسنده ثم أورد عن البزار قوله :

لا نعلم يروى مرفوعاً إلا من هذا الوجه . تفرد به محمد بن يزيد بن سنان عن أبيه ، وقد حدث عنه جماعة من أهل العلم واحتملوا حديثه . ورواه غيره عن يحيى بن سعيد مرسل ولم يسنده ، وإنما جمعه من قول سعيد .

وقد نقل ابن كثير عن أبي عمر بن عبد البر أنه روى من قول سعيد بن المسيب نحوه وقال : وهذا الذى ذكره أبو عمر هو المحفوظ عن سعيد قوله . وهكذا روى عن وهب بن منبه مثله . والله أعلم . ويزيد بن سنان أبو فروة الراوى ضعيف بكرة لا يعتمد عليه .

الطوفان بثمانية وتسعين سنة ، ويقال كان سام بكره . قال ابن هشام : إنه كان وصي أبيه وإنه ولي أهل الأرض . قال : وقال وهب رحمه الله تعالى : أتى الحواريون عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم فسار بهم إلى قبر سام بن نوح فقال : أَجِبْنِي يَا سَامُ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى . فقام بمقدرة الله كالنخلة فقال له عيسى : كم عشت ؟ قال : عشت أربعة آلاف سنة فقال عيسى : كيف كانت الدنيا ؟ قال : كبيت له بابان دخلت من هذا وخرجت من هذا . وإنه كان جزوعاً من الموت فسأل نوح ربه أن لا يميت سام حتى يسأل الموت . قال : وإن ساماً اعتلت نفسه ومرض مرضاً شديداً على كبر فسأل ربه الموت فمات^(١) .

وقال ياقوت في معجم البلدان : نوى - بفتح النون والواو - بليدة من أعمال حوران من نواحي دمشق ، وهي مدينة أيوب وبها قبر سام عليهما الصلاة والسلام^(٢) . تنبيه : قال الشيخ برهان الدين الناجي الدمشقي في مؤلده^(٣) المسمى بكنز الراغبين العُفَاة : ليس سام بنبي خلافاً لما وقع لأبي الليث السمرقندي في بُستانه فاحذره واحذر من^(٤) قلده . انتهى .

وقد روى ابن سعد في الطبقات والزبير بن بكار في الموفقيات عن الكلبي رحمه الله تعالى أن ساماً كان نبياً . لكن الكلبي متروك .

ابن نوح

نبي الله ورسوله صلى الله عليه وسلم . قال النووي : هو اسم أعجمي والمشهور صرفه وقيل يجوز صرفه وترك صرفه^(٥) . انتهى .

وقيل إنه عربي واشتقاقه من ناح ينوح نوحاً ونياحة لأنه أقبل على نفسه باللوم والنوح .

واختلف في سبب ذلك ف قيل : سببه أنه كان ينوح على قومه ويتأسف لكونهم غرقوا

(١) التيجان لابن هشام ص ٢٧ .

(٢) معجم البلدان ٣٠٦/٥ (ط بيروت) . ونصه : ببلدة من أعمال حوران . وقيل هي قصبتها ، بينها وبين دمشق

مئزلان ، وهي منزل أيوب إلخ .

(٣) كذا في ط ، وهو الصواب . وفي ص : في موليه . وفي م : في موطنه . وهو تحريف .

(٤) بياض في م : وفي ص : ولما قلده . وما أثبت من ط .

(٥) تهذيب الأسماء واللغات ١٣١/٢ .

بلا توبة ورجوع إلى الله تعالى . وقيل [في] اسمه غير ذلك مما لا أصل له . قال جماعة :
واسمه عبد الغفار . وهو آدم الثاني لأنه لا عقب لآدم إلا من نوح صلى الله عليه وسلم .

وأثنى الله تعالى عليه في عدة آيات . قال ابن قتيبة : وكان نوح نجارا

وروى الطبراني بسند رجاله ثقات عن أبي أمامة رضي الله تعالى عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « بين نوح وآدم عشرة قرون ^(١) » .

قال الشَّعْبِيُّ رحمه الله تعالى في العرائس : أرسل الله تعالى نوحا إلى ولد قابيل ومن تابعهم من ولد شيث .

قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما : وكان بَطْنَان من ولد آدم أحدهما يسكن السهل والآخر يسكن الجبل ، وكان رجال الجبل صِبَاحًا وفي النساء دَمَامَة ، وكان نِسَاء السَّهْلِ صِبَاحًا وفي الرجال دَمَامَة ^(٢) ، فكثرت الفاحشة من أولاد قابيل وكانوا قد أكثروا الفساد ، فأرسل الله تعالى نوحا عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام وهو ابن خمسين سنة ، فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما يدعوهم إلى الله تعالى ويحذِّرهم ويخوِّفهم فلم ينزجروا ، فكان كما حكاه الله تعالى عنه : « قال ربِّ إني دعوتُ قومي ليلاً ونهاراً فلم يزدتهم دعائي إلا فـراراً ^(٣) »

ولما طال دعاؤه لهم وإيذاؤهم له وتماديهم في غيِّهم سأل الله تعالى فأوحى الله تعالى إليه (« أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن » ^(٤)) فلما أخبره الله تعالى بأنه لم يبق في الأصلاب ولا في الأرحام ^(٥) مؤمن دعا عليهم فقال : (ربِّ لا تذرْ على الأرض من الكافرين دياراً) ^(٦) إلى آخرها . فأمره الله تعالى باتخاذ السفينة قال : يارب وأين الخشب قال : اغرس الشجر . فغرس ^(٧) الساج وأتى على ذلك أربعون سنة فكفَّ عن الدعاء عليهم ، وأعقم الله تعالى أرحام نسايتهم فلم يولد لهم ولد ^(٨) ، فلما أدرك الشجرُ أمره الله تعالى بقطعه وتجفيفه وصنعة

(١) وهو أيضا في صحيح ابن حبان على شرط مسلم ولم يخرج به ، وفي صحيح البخاري عن ابن عباس قال : « كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على الإسلام » وهو كذلك في طبقات ابن سعد ١٨/١ وانظر قصص الأنبياء لابن كثير ٧٤/١ .

(٢) ص ت م : وفي رجالهم .

(٤) سورة هود ٣٦ .

(٦) سورة نوح ٢٦ .

(٨) كذا في ط : وفي ص ت م : فلم يلدوا .

(٣) سورة نوح ٥ ، ٦ .

(٥) ط : والأرحام .

(٧) ص ت م : ففرز .

الفُلك وعَلَّمه كيف يصنعه ، وجعل بابَه في جنبه وكان طول السفينة ثمانين ذراعاً وعرضها خمسين وسُمِّكها إلى السماء ثلاثين والذراع إلى المنكب .

وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما : كان طولها ستمائة ذراع فأمره الله تعالى أن يحمل فيها من كل جنس من الحيوان زوجين اثنين وحشرها الله تعالى إليه من البر والبحر . وأول ما حمل في السفينة الدرَّة^(١) وآخره الحمار .

قيل كان المؤمنون في السفينة سبعة : نوح وبنوه سام وحام ويافث وأزواج بنيهِ . وقيل ثمانية . وقيل عشرة . وقيل اثنان وسبعون . وقيل ثمانون من الرجال والنساء .

وكان نوح عليه الصلاة والسلام أطول الأنبياء عمراً حتى قيل إنه عاش ألف سنة وثلاثمائة سنة . ولما نزل عليه الوحي كان عمره ثلاثمائة سنة وخمسين سنة . فلبث ألف سنة إلا خمسين عاماً يدعوهم .

قال في « المطلع » : ما أسلم من الشياطين إلا شيطانان : شيطان نبينا محمد وشيطان نوح صلى الله عليه وسلم . وقال إبليس لنوح عليه الصلاة والسلام : خذ مني خَمْساً . فقال : لا أُصدِّقك فأوحى الله تعالى إليه : أن صدِّقه في الخَمْس . قال : قل . قال إياك والكبير ، فإنني إنما وقعت فيما وقعت فيه بالكبر . وإياك والحسد فإن قابيل قتل هابيل أخاه حسداً . وإياك والطمع فإن آدم أورثه ما أورثه الطمع . وإياك والحرص فإن حواء وقعت فيما وقعت بالحرص . وإياك وطول الأمل فإنهما وقعا فيما وقعا فيه بطول الأمل .

وسماه الله تعالى عبداً شكوراً . روى الفريابي^(٢) وابن جرير والحاكم وصححه عن سلمان رضى الله تعالى عنه قال : كان نوح إذا لبس ثوباً أو طَعِمَ طعاماً حمد الله تعالى فسمي عبداً شكوراً .

ومن وصاياه صلى الله عليه وسلم ما رواه النسائي والحاكم والبزار عن رجل من الأنصار من الصحابة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : قال نوح لابنه : إني أوصيك بوصية وقاصرها لكي لا تنساها : أوصيك باثنتين وأنهاك عن اثنتين . أما اللتان أوصيك بهما فيستبشر الله بهما [وصالح] خلقه وهما يكثران الولوج على الله تعالى : أوصيك بلا إله

(١) الذرة : ضرب من البغاوات وفي بعض النسخ : الذرة . محرفة . وانظر الحيوان للجاحظ ١٥١/٥ .

(٢) كذا في ط ص . وفي ت م : الطبراني . محرفة .

إلا الله فإن السموات والأرض لو كانتا في حَلَقَةٍ قصصتهما^(١) ولو كانت في كفة وزنتهما وأوصيك بسبحان الله وبحمده فإنها صلاة الخلق وبها يُرزق الخلق « وإن من شيء إلا يُسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم لأنه كان حليماً غفوراً^(٢) » وأما اللتان أنهما فيحتجب الله منهما وصالح خلقه : أنك عن الشرك والكبر^(٣).

تنبيه حديث ابن مسعود مرفوعاً : « إن نوحاً اغتسل فرأى ابنه ينظر إليه فقال : تنظر إلى وأنا أغتسل جار الله لونك . فاسودَّ فهو أبو السودان » رواه الحاكم وصححه وتعقبه الذهبي بأن في سنده محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلة وقد ضعفوه . انتهى .

والوارد في ذلك ما رواه الإمام أحمد وابن سعد وأبو داود والترمذي والحاكم وصححا عن أبي موسى الأشعري رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض فجاء بنو آدم على قدر الأرض ، جاء منهم الأحمر والأبيض والأسود وبين ذلك ، والسهل والحزن والخبيث والطيب^(٤) »

ابن لامك

لامك بيم مفتوحة وبكسر الكاف ويقال لك بفتح اللام وسكون الميم . ويقال بخاء معجمة بدل الكاف . قال في التيجان : لامك بالعبراني . وبالعربي : لك . وبالسرياني لمخ^(٥) . وتفسيره : متواضع .

قال السهيلي رحمه الله تعالى : وهو أول من اتخذ العود والغناء ومصانع الماء^(٦) .

قال ابن هشام : عاش سبعمائة وسبعين^(٧) سنة^(٨) .

(١) ص ت م : قصتها . (٢) سورة الإسراء ٤٤ .

(٣) أورده ابن كثير عن الإمام أحمد برواية أطول ثم قال : وهذا إسناد صحيح ولم يخرجوه ، ورواه أبو القاسم الطبراني من حديث عبد الرحيم بن سليمان عن محمد بن إسحاق عن عمرو بن دينار ، عن عبد الله بن عمرو ، وقد رواه أبو بكر البزار عن إبراهيم بن سعيد ، عن أبي معاوية الضرير ، عن محمد بن إسحاق ، عن عمرو بن دينار عن عبد الله بن عمر بن الخطاب عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه والظاهر أنه عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، كما رواه أحمد والطبراني . قصص الأنبياء لابن كثير ١١٨/١ .

ولا أدري من أين جاء المؤلف بقوله في روايه الحديث : « عن رجل من الأنصار من الصحابة ! »

(٤) مستد أحمد ٤/٤٠٠ ، ٤٠٦ وصحيح الترمذي ١٥٨/٢ (كتاب التفسير باب تفسير سورة البقرة) وسنن أبي داود ١٧٥/٢ « كتاب السنة باب القدر » وطبقات ابن سعد ٦/١ (القسم الأول)

(٥) التيجان ٢٢ فيه : لا مخ .

(٦) الروض ١٠/١ ونصه : « ولأمك أول من اتخذ العود للغناء بسبب يطول ذكره واتخذ مصانع الماء . »

(٧) ط : عاش سبعمائة سنة . (٨) الذي في التيجان لابن هشام ص ٢٢ : عاش لامخ تسعمائة سنة وسبعاً وسبعين .

ابن متوشلخ

متوشلخ بيم فمئناة فوقية مشددة مضمومتان وتفتحان فواو ساكنة وتفتح فشين معجمة مفتوحة وتسكن فلام ساكنة وقد تفتح وتكسر ، فحاء معجمة . قال ابن حبيب : عاش تسعمائة وستين سنة . قال الجوّاني وأمه بروخا . وكان له إخوة انقرضوا وهو وصي أبيه .

ابن خنوخ

خَنُوح بمعجمتين بعد الأولى نون بوزن ثُمُود . وقيل بزيادة ألف في أوله وسكون المعجمة الأولى . وقيل كذلك لكن بحذف الواو الأولى وقيل كذلك لكن بدل الخاء الأولى هاء وقيل كالثاني لكن بدل المعجمة مهملة . وهو إدريس النبي صلى الله عليه وسلم فيما يزعمون . روى الحاكم في المستدرک بسند واهٍ عن وهب رحمه الله تعالى أنه سئل عن إدريس فقال : هو جد أبي نوح . وقيل : جد نوح^(١) . قال الحافظ : والأول أولى ، ولعل^(٢) الثاني أطلق ذلك مجازاً لأن جد الأب جد .

وقد نقل بعضهم الإجماع على أنه جد لنوح . قال الحافظ : وفيه نظر ، فقد روى عَبْدُ بن حُمَيْد وابن أبي حاتم بإسناد حسن عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه قال : إلیاس هو إدریس ويعقوب هو إسرائيل . وروى نحوه عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وسنده ضعيف .

وجه^(٣) الدلالة أنه إن ثبت أن إلياس إدریس لزم أن يكون من ذرية نوح لا أن نوحاً من ذريته ، لقوله تعالى في سورة الأنعام : « وَنُوحاً هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمَنْ ذَرِيَّتُهُ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ »^(٤) إلى أن قال : « وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ » فدل على أن إلياس من ذرية نوح سواء أقلنا إن الضمير في قوله « وَمَنْ ذَرِيَّتُهُ » لنوح أو لإبراهيم لأن إبراهيم كان من ذرية نوح فمن كان من ذرية إبراهيم فهو من ذرية نوح لا محالة .

وذكر ابن إسحاق رحمه الله تعالى في المبتدأ أن إلياس بن فنحاص بن العيزان بن هارون بن عمران عليهما الصلاة والسلام . وقال الحاكم في المستدرک : اختلفوا في نوح وإدریس فقيل : إن إدریس قبله . قال : وأكثر الصحابة على أن نوحاً قبل إدریس^(٥) .

(١) المستدرک للحاكم ٥٤٩/٢ . (٢) كذا في ط . وفي ص ت م : لعله والثاني .

(٣) ص ، ت ، م : وأوجه . (٤) سورة الأنعام الآية : ٨٤ (٥) مستدرک الحاكم ٥٤٥/٢ .

كذا قال وقد جرى القاضي أبو بكر بن العربي على أن إدريس لم يكن جد نوح وإنما هو من بنى إسرائيل ؛ لأن إلياس قد ورد / أنه من بنى إسرائيل واستدل على ذلك بقوله صلى الله عليه وسلم ليلة الإسراء للنبي صلى الله عليه وسلم « مرحبا بالنبي الصالح والأخ الصالح » ولو كان من أجداده لقال كما قال آدم وإبراهيم : والابن الصالح . وهو استدلال جيد . إلا أنه قد يجاب عنه بأنه قال ذلك على سبيل التواضع والتلطف ، وليس نصاً فيما زعم . أشار إلى ذلك النووي^(١) .

وقول ابن إسحاق إن خنوخ هو إدريس فيما يزعمون أشار به إلى أن هذا القول مأخوذ عن أهل الكتاب . وقال المازري : ذكر المؤرخون أن إدريس جد نوح ، فإن قام الدليل على أن إدريس أرسل لم يصح قول النسابين إنه قبل نوح لإخبار النبي صلى الله عليه وسلم في حديث الشفاعة : اتتوا نوحاً فإنه أول رسول بعثه الله إلى أهل الأرض . وإن لم يقيم دليل جاء ما قالوا به^(٢) وصح أن إدريس كان نبيا ولم يرسل .

قال السهيلي : وحديث أبي ذر الطويل ينص على أن آدم وإدريس رسولان^(٣) . انتهى . والحديث رواه الطبراني والحاكم وابن حبان وصحاحه . وفيه أن إدريس كان نبيا رسولا ، وأنه أول من خط بالقلم .

وروى الحاكم بسند ضعيف عن سمرة رضى الله تعالى عنه قال : كان إدريس رجلا أبيض طويلا ضخما البطن عريض الصدر قليل شعر الجسد كثير شعر الرأس ، وكانت إحدى عينيه أعظم من الأخرى وكان في جسده نقطة بيضاء من غير مرض . قال ابن قتيبة وكان رقيق الصوت .

وسمى إدريس لكثرة ما كان يدرس من كتب الله وسنن الإسلام . وهو أول من خاط

(١) أورد ابن كثير هذا الاعتراض عن البخاري في التاريخ قال : ويذكر عن ابن مسعود وابن عباس أن إلياس هو إدريس . واستأنسوا في ذلك بما جاء في حديث الزهري عن أنس في الإسراء إلخ . وأجاب عنه بقوله : « وهذا لا يدل ولا يد ، لأنه قد لا يكون الراوى حفظه جيدا ، أو لعله قاله على سبيل المضم والتواضع ولم ينتصب له في مقام الأبوة » قصص الأنبياء لابن كثير ٧٣/١ .

وهذا يوضح أن ما نقله المؤلف عن أبي بكر بن العربي ، إنما هو نقل من ابن العربي عن البخاري في التاريخ .

(٢) ط : ما قالوا : قال : وصح .

(٣) لم أجد في الروض في ترجمة إدريس وآدم عليهما السلام .

الثياب ولبسها وكان مَنْ قَبْلَ يلبسون^(١) الجلود . واستجاب له أَلْف إنسان ممن كان يدعوهم . فلما رفعه الله تعالى اختلفوا بعده وأحدثوا الأحداث .

قال ابن قتيبة : وهو ابن ثلاثمائة وخمس وستين سنة .

وقال في المطلع : إدريس بالسريانية خنوخ . ومعناه كثير العبادة وأما إدريس فاسم أعجمي غير منصرف وقيل مشتق من الدرس والدراسة بمعنى الكتابة . وسمى به لكثرة مدارس من كتب الله عز وجل ، فإنه كان يحفظ صحف آدم وصحف شيث على ظهر قلبه ، وكانت صحف آدم إحدى وخمسين صحيفة وصحف شيث عشرين صحيفة ، وصحفه خاصة ثلاثون ، وكان يحفظ الجميع ويدرسه . وكان إدريس أول من خاط وأول من أخبر عن علم الهيئة والحساب وأحكام النجوم بالتأييد السماوي . رفع الله تعالى عنه بدعائه إحساس^(٢) حرارة الشمس ، وعبد الله تعالى حتى تمت الملائكة صحبتته .

ابن يرد

-- يَرْدُ بمثناة تحتية مفتوحة فراء ساكنة فдал مهملة ونقطها الجوائى . وعليه جرى الملك المؤيد في تاريخه . قال ابن هشام في التيجان : اسمه في التوراة يارد عبراني وتفسيره ضابط . واسمه في الإنجيل بالسريانية يَرْدُ تفسيره بالعربي : ضبط أى ضبط في الإباء^(٣) فعمل بأمر الله تعالى ، فلما بلغ غاية الدعوة قبضه الله تعالى وعاش تسعمائة سنة واثنين وستين سنة وهو وصي أبيه^(٤) . وقال ابن حبيب ثمانمائة سنة وخمسا وتسعين سنة .

ابن مهلايل

مَهْلَايِل : بميم مفتوحة فهاء ساكنة فلام فألف . وقد يقال بالباء بعد اللام الأولى . قال السهيلي معناه الممدح^(٥) قال في التيجان : وولى الأرض بوصية من أبيه . واسمه بالسريانية في الإنجيل مهلايل^(٦) وتفسيره بالعربي يسبح الله . فسار بأمر الله ، فلما بلغ

(١) ص ، ت ، م : يلبس .

(٢) كذا في ط . وفي ص ، ت ، م : رفعه الله بدعائه أحباس حرارة الشمس . وهو تحريف .

(٣) كذا في ط ، ت ، م . وفي ص : بالإباء . (٤) التيجان ص ٢١ .

(٥) الروض ١٠/١ (٦) في التيجان : واسمه بالسريانية في الإنجيل « مالالي » .

الغاية من العمر قبضه الله ، وعاش مائتي سنة وعشرين^(١) . سنة قال السهيلي : وفي زمنه كان بدء عبادة الأصنام^(٢) .

ابن قينن

قَيْنَن : بقاف مفتوحة فمثناة تحتية ساكنة فنونين الأولى منهما مفتوحة وزن جَعْفَر ويقال قينان بالألف^(٣) قال في التيجان : قينان عبراني وتفسيره باللسان العربي مستوى^(٤) واسمه في الإنجيل قانيان وتفسيره بالعربي عيسى . وهو وصي أبيه . وخليفته . وقام بحق الله تعالى ، وبلغ من العمر مائة سنة وعشرين سنة قال في النور : قال بعض مشايخي إن قينان هو الذي بنى أنطاكية .

ابن يانش

يَآنَش : بمثناة تحتية فنون مفتوحة فشين معجمة . ويقال أنوش بفتح الهمزة وضم النون . قال في التيجان : هو باللسان السرياني : إنوش بكسر الألف وتفسيره باللسان العربي صادق . وهو ولي [أمر]^(٥) الله تعالى في الأرض فعمل بطاعة الله حتى بلغ من العمر تسعمائة وخمسين سنة . قال السهيلي : وهو أول من غرس النخلة وبُوب الكعبة وبذر الحبة^(٦) . وقال أبو الحسن بن الأشرف أبي العباس أحمد بن القاضي الفاضل رحمه الله تعالى أول من زرع الحبة آدم ، فإنه كان يحرق ويزرع قال الجواني : وأمه لبود بنت آدم وله إخوة بنون وبنات انقرضوا .

ابن شيث

شَيْث : بشين معجمة مكسورة فمثناة تحتية ساكنة فثاء مثناة ويقال فيه شياث بإمالة الشين وبالصرف فيهما ويقال بلا صرف . ويقال فيه شَيْث بفتح الشين وتشديد الياء بلا صرف وتفسيره هبة الله ويقال عطية الله . وقال ابن هشام : نُصِبَ لَأَن عليه وعلى ذريته نُصِبَت الدنيا ، وكان أجمل ولد آدم وأفضلهم وأشبههم به وأحبهم إليه ، وكان

(٢) الروض ١٠/١ .

(٤) في التيجان : مشترى .

(٦) الروض ١٠/١ .

(١) التيجان ص ٢١ .

(٣) ص ، ت ، م : بألف .

(٥) التيجان ص ٢١ .

وصيَّ أبويه ووليَّ عهده ، وهو أبو البشر كلهم ، وإليه انتهت أنساب الناس ، وعاش تسعمائة سنة وإثنى عشرة سنة .

ابن آدم

آدم صلى الله عليه وسلم : يكنى أبا البشر وآدم والخليفة . فأما آدم فقيل إنه سرياني وهو عند أهل الكتاب آدام بإشباع فتحة الدال بوزن خاتام ، ووزنه فاعال وامتنع من الصرف للُعجمة والعلمية . وقال الثعلبي : التراب بالعبرانية آدام فسمى به آدم ، وحذفت منه الألف الثانية وقيل هو عربي ، وجزم به الجوهرى والجواليقي . ولم يحك في المَطْلَع غَيْرُهُ .

واختلف في اشتقاقه فقيل هو بوزن أَفْعَل من الأذمة وقيل من الأديم لأنه خُلِق من أديم الأرض . رواه الفرياني وابن سعد وابن جرير وابن أبي حاتم والحاكم وصححه^(١) .

وروى ابن سعد وعبد بن حميد وابن جرير عن سعيد بن جبير رحمه الله تعالى قال : تدرون لم سمى آدم ؟ لأنه خُلِق من أديم الأرض^(٢) ووجهه بأن يكون كَأَغَيْن^(٣) ومنع من الصرف للوزن والعلمية ، وقيل هو من أَدَمْتُ بين الشيئين إذا خلطت بينها ، لأنه كان ماء وطينا فخلطا جميعا . وقال قاسم بن ثابت في الدلائل عن محمد بن المستنير قطرب : إنه لو كان من أديم الأرض لكان على وزن فاعل وكانت الهمزة فيه أصلية فلم يكن يمنع من الصرف مانع ، وإنما هو على وزن أفعل من الأذمة . قال السهيلي : وهذا القول ليس بشئ لأنه لا يمتنع أن يكون من الأديم ويكون على وزن أفعل تدخل^(٤) الهمزة الزائدة على الهمزة الأصلية كما تدخل على همزة الأذمة^(٥) .

وأما الخليفة فلقوله تعالى : « إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً »^(٦) والخليفة والخليفة : من يَخْلُف مَنْ تَقَدَّمَه ، وكان آدم خلف قوماً من الخلق يسمون الجان ، ولأنه ناب مناب ملائكة السماء .

(٢) طبقات ابن سعد ٩/١

(١) طبقات ابن سعد ٩/١ (القسم الأول)

(٣) كذا في ط . وفي ص ، ت ، م : كما عين .

(٥) الروض ١٠/١

(٤) ص : فدخل .

(٦) سورة البقرة ٣٠ .

وأما البشر فلقوله تعالى : (إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ ^(١)) وقيل : وسمى بشرًا لمباشرته أعظم الأمور . وقيل لِمَا كان في وجهه من البشر والبشاشة .

وأما الإنسان فلقوله تعالى : (هل أتى على الإنسان حينٌ من الدهر لم يكن شيئًا مذكورًا ^(٢)) وسمى بذلك لأنَّه بجنسه فإن الإنسان من اجتماع فيه اثنتان ^(٣) : أنسه بالغير وأنس الغير به . وقيل : اشتقاقه من النُّوس وهو الحركة لكثرة حر كته فيما يتحرّاه . وقيل : من الإيناس وهو الإبصار لأنَّه يدرك ببصره الظاهر وببصره الباطن .

واختلفت الآيات فيما بدئ من خلق آدم ، ففي موضع : (خلَّقه من تراب ^(٤)) وفي موضع (من طينٍ لازبٍ ^(٥)) وفي موضع (من حمءٍ مسنونٍ ^(٦)) وفي موضع (من صلصالٍ كالفخار ^(٧)) قال العلماء : وهذه الآيات راجعة إلى أصل واحد وهو التراب الذي هو أصل الطين ، فأعلمنا الله تعالى أنَّه لما خلقه من تراب جعله ^(٨) طينا ، ثم انتقل فصار حمأ مسنونا ، ثم انتقل . فصار صلصالا كالفخار . قال الثعلبي في قوله تعالى حكاية عن إبليس أنه قال : (خلقتني من نار وخلقته من طينٍ ^(٩)) قال العلماء أخطأ عدو الله تعالى في تفضيله النار على الطين ، لأن الطين أفضل من النار ، لوجوه ^(١٠) أحدها : أن من جوهر الطين الرزانة والسكون والوقار والحلم والأناة والحياء والصبر ، وذلك سبب توبة آدم وتواضعه فأورثه المغفرة والاجتباء والهداية . ومن جوهر النار الخفة والطيش والحدة والارتفاع والاضطراب ، وذلك سبب استكبار إبليس فأورثه اللعنة والهلاك .

الثاني : أن الجنة موصوفة بأن تراها المسك ولم يُنقل أن فيها نارا .

الثالث : أنها سبب العذاب بخلاف الطين .

الرابع : أن الطين سبب جمع الأشياء والنار سبب تفرقها وفي صحيح مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ^(١١) » .

(١) سورة ص ٧١ .

(٢) سورة الدهر آية ١ .

(٣) في الأصل : إنسان . محرفة .

(٤) سورة آل عمران ٥٩ .

(٥) سورة الحجر ٢٨ .

(٦) ط : جعل .

(٧) ط : أفضل لوجوه .

(٨) صحيح مسلم كتاب الجمعة حديث رقم ١٨٠١٧ .

وفضَّل الله تعالى آدم بأُمور : خلَّقه بيده وأسجد له ملائكته ، وأسكنه جنته واصطفاه ،
وكرَّم ذريته وعَلَّمهم جميع الأسماء ، وجعله أول الأنبياء وعَلَّمه ما لم تعلم الملائكة المقربون ،
وجعل من نَسْله الأنبياء والمرسلين والأولياء والصِّدِّيقين . واشتهر في كتب التواريخ أنه
عاش ألف سنة صلى الله عليه وسلم . وقد بسطت الكلام على الأنبياء المذكورين في النسب
الشريف مع تراجم بقية الأنبياء في كتاب الجواهر النفائس في تحبير كتاب العرائس
أعان الله على إكمالهِ وتحريرهِ .

الباب الخامس

في معنى قوله صلى الله عليه وسلم : « أنا ابن العواتك والفواطم »

روى سعيد بن منصور والطبراني وابن عساكر بسند رجاله ثقات وصححه الحافظ الناقد ضياء الدين المقدسي في المختارة عن سيابة بن عاصم رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أنا ابن العواتك من سليم^(١) » سيابة بمهملة مكسورة ثم مثناة تحتية مخففة فموحدة .

وروى ابن عساكر عن قتادة مرسلا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في بعض غزواته « أنا النبي لا كذب ، أنا ابن عبد المطلب أنا ابن العواتك »^(٢)

وروى عن علي رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أجرى فرسه مع أبي أيوب الأنصاري فسبقه فقال : أنا ابن العواتك إنه لهو الجواد البحر « يعنى فرسه . وروى ابن عساكر عن أبي بكر بن البرقي قال حدثني بعض الطالبين قال : يروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم أحد : « أنا ابن الفواطم »

قال في القاموس : عتكَ يَعْتِك : كَرَّ في القتال . ثم قال : وعتكت المرأة : شَرُفَتْ ورَأَسَتْ . ثم قال : والعاتك : الكريم والخالص من الألوان . ثم قال : : والعاتكة^(٣) من النخل التي لا تتأبر^(٤) والمرأة المَحْمَرَّة^(٥) من الطيب .

وقال ابن سعد : العاتكة في اللغة : الطاهرة . قال في الصحاح والقاموس : العواتك من جدات النبي صلى الله عليه وسلم تسع : ثلاث من [بنى]^(٦) سليم : عاتكة بنت هلال ابن فالج أى بالجم [بن هلال] أم جد هاشم . وعاتكة بنت مرة بنت هلال بن فالج أم

(١) مجمع الزوائد ٢١٨/١ قال الهيثمي : ورجاله رجال الصحيح .

(٢) تاريخ ابن عساكر ٢٨٨/١ . (٣) ص ، ت ، م : والعاتك .

(٤) القاموس : التي لا تأبر .

(٥) ص ، ت ، م « المحمرة » . وط : « المحمرة » . وهو تحريف وما أثبتته من القاموس (عتك) .

(٦) ليست في ط .

هاشم . وعاتكة . بنت الأَوْقَص بن مُرّة بن هلال أم وهب أم عبد مناف بن زهرة جد رسول الله صلى الله عليه وسلم من قِبَل أمّه آمنه بنت وهب .

وسائر العواتك أمهات رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير بنى سُلَيْم .

وجرى في النهاية على أَنَّ العواتك من بنى سليم ثلاثة ، لكنه قال عاتكة بنت هلال ابن فالج هي أم عبد مناف أبو^(١) قُصَي وعلى ما ذكره في الصحاح والقاموس تكون أم قصي والد عبد مناف وعلى كل حال فقد قيل في اسم أم قصي وأم ولده عبد مناف غير ذلك كما تقدم . فإِما أَن يكون لكل واحدة منهما إسمان ، أو أحدهما^(٢) الاسم والآخر اللقب . قال في النهاية : فالأولى من العواتك عمة الثانية ، والثانية عمة الثالثة .

وروى ابن عساكر عن أبي عبد الله العدوى رحمه الله تعالى أَنَّ العواتك من جداته صلى الله عليه وسلم أربع عشرة : ثلاث قرشيات وأربع سلميات وعدوانيتان وهذلية وقحطانية وثقفية وأسدية أسد خزيمه وقضاعية .

وذكر^(٣) ابن سعد رحمه الله تعالى أَنَّ الفَوَاطِم من الجدات عَشْر وسَرْدَهْن^(٤) ولكثرة الخلاف في أسماء آباء العواتك والفوَاطِم أَضْرِبْتُ عن ذكرهن .

والحاصل أَنهن من جملة الجدات الطاهرات ، وَخُصِّصْنَ بالذكر إما لمزيد شرفهن على غيرهن ، وإِما لشهرتهن ، وإِما لغير ذلك .

قال الإمام الحليمي رحمه الله تعالى : لم يُرَدِّ صلى الله عليه وسلم بذلك الفخر إِنما أراد تعريف منازل المذكورات ومراتبهن . كرجل يقول : كان أبي فقيها . لا يريد به الفخر وإِنما يريد به تعريف^(٥) حاله دون ما عداه . قال : وقد يكون أراد به الإشارة لنعمة الله تعالى على نفسه^(٦) وآبائه وأمّهاته على وجه الشكر ، وليس ذلك من الاستطالة والفخر في شيء^(٧) والله تعالى أعلم .

(١) ط : من قصي . وت م : أم قصي . وما أثبتته من ص .

(٢) ط : أو إحداهما الاسم والأخرى اللقب .

(٣) ط : وروى .

(٤) طبقات ابن سعد ٣٢/١ (القسم الأول)

(٥) ط : « التعريف دون ما عداه » .

(٦) ط : « في نفسه » .

(٧) ط : انتهى . بدلا من : والله تعالى أعلم .

جَمَاعَةُ أَبْوَابِ مَوْلِدِهِ الشَّرِيفِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

الباب الأول

في سبب تزويج عبد المطلب ابنه عبد الله امرأة من بنى زُهرة

روى ابن سعد وابن البرقي والطبراني والحاكم وأبو نُعَيْم عن العباس بن عبد المطلب عن أبيه قال : قدمنا اليمنَ في رحلة الشتاء فنزلت^(١) على حَبْرٍ من اليهود فقال لي رجل من أهل الزُّبُور ، يعنى الكتاب : ممن الرجل ؟ قلت من قريش . قال من أيهم ؟ قلت : من بنى هاشم . قال : أتأذن لي أن أنظر إلى بعضك ؟ قلت : نعم ، ما لم يكن عورة . قال ففتح إحدى مِنْخَرَيَّ فنظر فيه ثم نظر في الآخر فقال : أشهد أن في إحدى يديك مُلْكًا وفي الأخرى نبوة وإنا نجد ذلك في بنى زُهرة فكيف ذلك . قلت : لا أدري قال هل لك من شاعة قلت : وما الشاعة ؟ قال الزوجة . قلت ؛ أمّا اليوم فلا . فقال : إذا رجعت فتزوج منهم فلما رجع عبد المطلب إلى مكة تزوج هالة بنت أَهْيَب ابن عبد مناف وزوج ابنه عبد الله أمانة بنت وهب فولدت له رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقالت قريش : فلج عبد الله على أبيه^(٢) .

الشاعة : بشين معجمة وعين مهملة : الزوجة سميت بذلك لمتابعتها الزوج وشيعة الرجل أتباعه وأنصاره . فلج بفتح أوله وثانيه : ظفر بما طلب .

وروى البيهقي وأبو نعيم عن ابن شهاب رحمه الله تعالى قال : كان عبد الله أحسن رجل رُئي قط ، خرج يوماً على نساء قريش فقالت امرأة منهن : أيتكنّ تتزوج بهذا الفتي فتصطبّ النور الذي بين عينيه فأني أرى بين عينيه نوراً ؟ فتزوجته أمانة بنت وهب^(٣) .

تصطب : تَسْكُب وتُدخل .

(١) ص ، ت ، م : فنزلنا .

(٢) دلائل النبوة لأبي نعيم ص ٨٨ . والخصائص الكبرى ٩٩/١ والوفا ٨٤/١ .

(٣) دلائل النبوة لأبي نعيم ص ٩٢ والخصائص الكبرى ١٠٤/١ .

وروى الزبيد بن بكار عن^(١) أن سودة بنت زهرة بن كلاب الكاهنة قالت يوما ليني زهرة : إن فيكم نذيرة أو تلد نذيرا فاعرضوا علي بناتكم . فعرضن عليها فقالت في كل واحدة منهن قولاً ظهر بعد حين^(٢) ، حتى عرضت عليها آمنة بنت وهب فقالت هذه : النذيرة أو تلد نذيرا له شأن وبرهان منير . ولما سئلت عن جهنم قالت : سيُخبركم عنها النذير .

(١) بياض بالأصل .

(٢) كذا في ط وفي ص : ظهر به حتى عرضت إلخ . وفي م : ظهر به حين حتى عرضت .

الباب الثاني

في حمل آمنة برسول الله صلى الله عليه وسلم وما وقع في ذلك من الآيات

روى البيهقي من طريق يونس ابن بُكَيْر عن ابن إسحاق رحمه الله تعالى قال : إن عبد المطلب أخذ بيد إبنه عبد الله فمر به فيما يزعمون على امرأة من بني أسد بن عبد العزى ابن قُصَيِّ فقالت له حين نظرت إلى وجهه : أين تذهب يا عبد الله ؟ فقال مع أبي . فقالت لك^(١) عندي من الإبل مثل الذي نُحِرْتُ عنك وَقَعْ عَلَى الْآنَ فقال لها : إني مع أبي لا^(٢) أستطيع خِلافه ولا فراقه ولا أريد أن أعصيه شيئاً . فخرج به عبد المطلب حتى أتى به وهب بن عبد مناف بن زُهره وهبٌ يومئذ سيد بني زهرة نسباً وشرفاً فزوجه آمنة بنت وهب بن عبد مناف ، وهي يومئذ أفضل امرأة من قريش نسباً وموضعاً . فذكروا أنه^(٣) دخل عليها حين أمْلِكها مكانه ، فوقع عليها عبدُ الله فحملت برسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم خرج فمرَّ على تلك المرأة التي قالت له ما قالت فلم تقل شيئاً ، فقال لها : ما لك لا تعرضين عليَّ اليوم مثلَ الذي عرضتِ بالأمس؟ فقالت : فارقك النور الذي كان معك بالأمس فليس لي بك اليوم^(٤) حاجة .

وكانت تسمع من أخيها ورقة بن نوفل ، وكان قد تنصَّر [في الجاهلية^(٥)] واتبع الكتب يقول : إنه لكائنين في هذه الأمة نبيٌّ من بني إسماعيل . فقالت في ذلك شعراً واسمها أم قُتَال :

| | |
|---|--|
| الآنَ وقد ضيعت ^(٦) ما كنت قادراً | عليه وفارقك النور الذي جاءني ^(٧) بكاً |
| غدوتَ علينا حافلاً فلا قد بدلتَه | هناك لغيري فالحقنْ بشأنِنا |
| ولا تحسبني اليومَ خلواً وليتنى | أصبتُ جنيناً منك يا عبد داركا |

(٢) ص ت م : إني لا أستطيع .

(٤) غير ط : فليس لي اليوم .

(٧) ط : حاه بكاً .

(١) ط : له عندي .

(٣) ص ت م : فذكروا له أنه . وأما أثبت من ط .

(٥) ليست في ط . (٦) ط : وقد صفت .

ونكنّ ذاكم صار في آل زهرة به يدعم^(١) الله البرية ناسكا
وقالت أيضا :

عليك بآل زهرة حيث كانوا
تري المهدي حين ترى عليها
فكل الخلق يرجوه جميعا
براه الله من نور صفاء
وذلك صنع ربي^(٢) إذ حمّاه
فيهدى^(٣) أهل مكة بعد كفر
وآمنة التي حملت غلاما
ونورا قد تقدمه أماما
يسود الناس مهتديا أماما
فأذهب نوره عنا الظلاما
إذا ما سار يوما أو أقاما
ويقرض بعد ذلكم الضياما^(٤)
قصة أخرى .

روى أبو نعيم والخرائطي وابن عساكر من طريق عطاء عن ابن عباس والبيهقي ،
وأبو نعيم ، وابن عساكر عن عكرمة عنه ، وابن سعد ، عن أبي الفياض الخثعمي وابن
سعد ، عن أبي يزيد المدني ، أن عبد المطلب لما خرج بابنه ليزوجه مربّه على امرأة كاهنة
من أهل تبالة متهوّدة قد قرأت الكتب يقال لها فاطمة بنت مرّ الخثعمية فرأت نور النبوة
في وجه عبد الله فقالت : يا فتى هل لك أن تقع على الآن وأعطيك مائة من الإبل ؟ فقال
عبد الله :

أما الحرام فالمات دونه والحلّ لاجلّ فاستبينته
فكيف بالأمر الذي تبغينه يحمي الكريم عرضه ودينه

(١) في ط ، ت م : به قد أعم الله وفي ص : به أدم الله . ولعل ما أثبتته هو الصواب .

(٢) ط : صنع ربك .

(٣) ص ت م : : فهدى . وما أثبتته من ط .

(٤) هذا الخبر الذي ينسب إلى ابن اسحق لا يمكن الإطمئنان إليه ، ويمكن نقد متنه ، وخاصة أنه من حيث الإسناد

لا قيمة له ، فليس متصلا ولا مرفوعا ، فهو من جهة يناقض ما ثبت في الأحاديث الصحيحة من طهارة آبائه وشرفهم ،
ولا يعقل أن منهم من يرضى بالزنا أو يعرضه وهو حديث عهد بعرض إلهه أعلم حيث يجعل رسالته . كذلك فإن الشعر
الوارد في هذا الخبر وكليك مصنوع وليس ثابتا عند أحد من أهل العلم بالشعر . وكل ما في الأمر أن بعض الوضاعين أراد
أن يثبت فضيلة للنبي صلى الله عليه وسلم فأخطأ في الوسيلة وناقض الصحيح . ويدل على اصطناع هذا الخبر أن المرأة التي تذكر
فيه تسمى في بعض الروايات : « ليلي المدوية » وفي بعضها « الخثعمية » ، وفي بعضها فاطمة بن مر ، وفي بعضها « أم قتال »
وفي بعضها : « كاهنة من أهل تبالة متهوّدة » . وذلك كله يسقط الخبر ويدل على اضطرابه . ويدل على ذلك قول ابن اسحق
في سيقا الخبر : « فيما يزعمون » .

ثم مضى مع أبيه فزوجه آمنة بنت وهب فأقام عندها ثلاثا ، ثم مرَّ على تلك المرأة فلم تقل له شيئا ، فقال لها : مالك لا تعرضين على ما عرضت^(١) على بالأمس ؟^(٢) فقالت : من أنت ؟ قال : أنا فلان . قالت : ما أنت هو ، ولئن كنت ذاك لقد رأيتُ بين عينيك نوراً ما أراه الآن ، ما صنعتَ بعدى ؟ فأخبرها . فقالت : والله ما أنا بصاحبة ريبة ولكن رأيت في وجهك نوراً فأردتُ أن يكون في وأبى الله إلا أن يجعله حيث أراد^(٣) اذهب فأخبرها أنها حملت خيراً أهل الأرض ثم أنشأت تقول :

| | |
|-------------------------------------|--|
| إِنِّي رَأَيْتُ مَخِيلَةً لَمَعَتْ | فَدَلَّالَاتٌ بِحَنَسَاتِمِ الْقَطْرِ |
| فَلَمَائِهَا نُورٌ يَضِيُّ لَهُ | مَا حَوْلَهُ كَأَضَاءِ الْبَدْرِ |
| وَرَجَوْتُهَا فَخَرًّا أَبُوءُ بِهِ | مَا كُلُّ قَادِحِ زَنْسِهِ يُورِي |
| لِلَّهِ مَا زُهْرِيَّةٌ سَلَبَتْ | ثُوبِيكَ مَا اسْتَلَبْتُ وَمَا تَدْرِي |

وقالت أيضا :

| | |
|--|--|
| بَنِي هَاشِمٍ قَدْ غَادَرْتُ مِنْ أَخِيكُمْ | أُمَيْنَةٌ إِذْ لِلْبُيَاهِ يَعْتَلِجَانِ |
| كَمَا غَادَرَ الْمَصْبَاحُ بَعْدَ حُبُوهِ | فَتَائِلٌ قَدْ مِيشَتْ لَهُ بَدَهَانِ |
| وَمَا كُلُّ مَا يَحْوِي الْفَتَى مِنْ تِلَادِهِ | بَحْزَمٌ وَلَا مَا فَاتِهِ بَتَّوَانِي |
| فَأَجْمَلُ إِذَا طَالِبْتَ أَمْرًا فَإِنَّهُ | سَيَكْفِيكَه جَدَّانِ يَصْطَرَعَانِ |
| سَيَكْفِيكَه ^(٣) إِمَّا يَدٌ مَقْفِعِلَةٌ | وَأِمَّا يَدٌ مَبْسُوطَةٌ بَبْنَانِ |
| وَلَمَّا قَضَتْ مِنْهُ أُمَيْنَةٌ مَا قَضَتْ | نَبَا بَصْرِي عَنْهُ وَكُلَّ لِسَانِي ^(٤) |

وروى ابن سعد ، عن يزيد بن عبد الله بن وهب بن زَمْعَةَ عن عمه ، والبيهقي عن ابن إسحاق رحمهما الله تعالى قال : كنا نسمع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما حملت به آمنة كانت تقول : ما شعرت أني حملتُ به ولا وجدت ثقله كما تجد النساء إلا^(٥) أننى أنكرت رفع حَيْضَتِي وربما ترفعني وتعود وأتاني آتٍ وأنا بين النائم واليقظان فقال [لى^(٦)]

(١) ط : ما عرضت بالأمس .

(٢) ت م : حيث أراد .

(٣) ص ت م : سيكفيه .

(٤) طبقات ابن سعد ٨/١ هـ (القسم الأول)

(٥) ص : ولكنى .

(٦) من ت م : ودلائل النبوة لأب نعيم ص ٩٠ والوفا ٨٨/١ .

هل شعرت أنك حملت ؟ فأقول : ما^(١) أدري فقال : إنك حملت بسيد هذه الأمة ونبيها وذلك يوم الإثنين وآية ذلك أنه^(٢) يخرج معه نور يملأ قصور بؤصرى من أرض الشام ، فإذا وضع فسميه محمدا . قالت : فكان ذلك مما يقن^(٣) عندى الحمل ، ثم أمهلنى حتى إذا دنت ولادنى أتانى ذلك فقال قولى :

أعيذه بالواحد من شر كل حاسد

قالت : فكنت أقول ذلك فذكرته لنسائي^(٤) فقلن : تعلقي عليك حديدا فى عضدك وفى عنقك . ففعلت فلم يكن يترك^(٥) على إلا أياما فأجده قد قطع ، فكنت لا أتعلقه^(٦) [ولبعضهم شعر^(٧) :

حملته آمنة وقد شرفت به وتباشرت كل الأنام بقربه
حملا خفيفا لم تجد ألما به وتباشرت وخش الفلا فرحا به
واستبشرت من نورهن وكيف لا وهو الغياث ورحمة من ربه

قولها : ولا وجدت له ثقلا : قال فى الزهر فى حديث شداد عكسه ، وجمع بأن الثقل فى ابتداء الحمل والخفة عند استمراره ليكون ذلك خارجا عن المعتاد . قلت : وبذلك صرح الحافظ أبو نعيم رحمه الله تعالى .

وعن بُرَيْدَةَ وابن عباس رضى الله تعالى عنهما قالا : رأت آمنة وهى حامل برسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل لها : إنك حبلى بخير البرية وسيد العالمين ، فإذا ولدته فسميه أحمد أو محمدا أو علق عليه هذه . فانتبهت وعند رأسها صحيفة من ذهب مكتوب عليها :

أعيذه بالواحد من شر كل حاسد
وكل خلق زائـد من قائم وقاصـد^(٨)

-
- (١) من ت م : فا .
(٢) من ت م : تيقن .
(٣) من ت م : ينزل . محرفة والتصويب من ط .
(٤) ط : أقول ذلك لنسائي .
(٥) من ت م : ط .
(٦) طبقات ابن سعد ٦٠/١ (القمم الأول) والوفا ٨٨/١ .
(٧) ليست فى ط :
(٨) كذا وفى دلائل النبوة لأبي نعيم : من قائم وقاعد .

عن السبيل حائذ^(١) على الفساد جاهد
من نافث أو عاقد وكلّ خالقي مارد
يأخذ بالمرصاد في طرق الموارِد

أنهاهم عنه بالله الأعلى ، وأحوطه منهم باليد العليا والكنف الذي لا يرى ، يدُ الله فوق
أيديهم وحجاب الله دون عاديهم ، لا يَطْرُدونه ولا يَضُرُّونه في مَقْعَد ولا مَنَام ولا سَيْر
ولا مَقَام ، أول الليل وآخر الأيام .

رواه أبو نُعَيْم^(٢) وسنده واهٍ جدًّا ، وإنما ذكرته لأنَّه عليه شهرته في كتب المواليد .
قال الحافظ أبو الفضل العراقي في مولده إن من قوله : وعلقي عليه هذه « إلى آخره
أدرجه بعضُ القصَّاص .

وروى البيهقي عن أبي جعفر محمد بن علي رضي الله تعالى عنهما قال : أمّرت آمنة
وهي حُبلى برسول الله صلى الله عليه وسلم أن تسميه أحمد .

وروى الحاكم وصححه والبيهقي عن خالد بن معدان عن أصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم أنهم قالوا ؟ يا رسول الله أخبرنا عن نفسك . قال : « أَنَا دعوةُ أبي إبراهيم
وبُشْرَى عيسى ، ورأتُ أمي حين حملتُ بي كأنه خرج منها نورٌ أضاءت له قصورُ بُشْرَى
من أرض الشام^(٣) »

وروى ابن سعد وابن عساكر عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن آمنة قالت :
لقد عَلِمْتُ به فما وجدت له مشقةً حتى وضعته^(٤) .

واختلفوا في يوم ابتداء الحمل ف قيل : في أيام التشريق . وعليه فيكون مولده في رمضان
وقيل في عاشوراء وقيل غير ذلك .

قال أبو زكريا يحيى بن عائد رحمه الله تعالى في مولده : بقي صلى الله عليه وسلم في
بطن أمه تسعة أشهر كَمَلًا لا تشكو وجعًا ولا مغصًا ولا ريحًا ولا ما يَعرِض للنوات الحمل
من النساء

(١) كذا في ص . وفي ط : عائد . وفي ت م : عائد .

(٢) دلائل النبوة ص ٩٤ .

(٣) طبقات ابن سعد ٩٦/١ (القسم الأول)

(٤) طبقات ابن سعد ٦٠/١ (القسم الأول)

قال في الغُرَر : وهو الصحيح . وقيل : كانت مدة الحمل عشرة أشهر . وقيل ثمانية .
وقيل سبعة .

* * *

نَبَيَّهَاتُ

الأول قال الحافظ أبو الفضل العراقي رحمه الله تعالى : وسيأتي أنها رأت النور أيضا
خرج منها عند الولادة . وهذا أولى لتكون^(١) طُرُقَه متصلة . ويجوز أن يكون خرج منها
النور مرتين مرة حين حملت به ومرة حين وضعته ولا مانع من ذلك . ولا يكون بين
الحديثين تعارض انتهى .

وقال الشيخ رحمه الله تعالى : قوله حين « حملت به » هي رؤيا منام وقعت في الحمل ،
وأما ليلة المولد فرأت ذلك رؤية عين كما سيأتي .

الثاني : في شرح غريب ما تقدم :

الآن : اسم للوقت الذي أنت فيه : جاء فعل ماضى قصره للنظم . بكَا : بمعنى مع .
أى فارقك النور الذى كان معك . حافلا : بالحاء المهملة أى ممتلئا من النور أو المنى .
الشأن : الأمر والحال والخطب . خلّوا : أى خالية من الزوج . أصبت : أدركت . جنينا
بالجيم كما في خط مغلطى في الزهر . وفي نسخة صحيحة من دلائل النبوة بالحاء المهملة
وموحدتين . قد أعم . بعين مهملة . وفي نسخة : به يدعم الله البرية بمثناة تحتية فдал
فعين مهملتين أى يقومها . البرية : الخلق ترأ عليها : أى واقعها^(٢) براه : خلعه . الصفاء :
مدود خلاف الكدر . حباه بالمهملة والموحدة أى أعطاه . تبالة . بتاء مثناة فوقية فباء موحدة
مفتوحتين : بلد صغير دن اليمن . مخيلة بيم مفتوحة فحاء معجمة مكسورة . موضع الخيل ،
وهو الظن ، كالمظنة ، وهى السحابة الخليفة بالمطر ويجوز أن تكون مسماة بالمخيلة التى
هى المصدر كالمحبسة من الحبس .

الحَنَاتِم : بحاء مهملة فنون فألف فمثناة فوقية : سحائب سُود ، لأن السواد عندهم

(٢) ت م : أى واقا : بحرفة .

(١) ط : أولى لكون .

خضرة . أَبْوء به : أَرَجع . الزَّند وزان فَلَس : الذى يُقدح به النار وهو الأعلى ، وهو مذكر والسفلى زِنْدَة بالهاء ويجمع على زِنَاد . يُورى : يوقد .

غادرت : تركت أَمِينَة تصغير آمنة . خَبَوْه . طَفَّئَة مِيشَتْ : بِمِشَاة تحتية فشاء مثلثة يقال : مات فلان الدواء يَمِيشه مِيشًا . وَيَمُوتُه مَوْتًا^(١) مَرَسَه^(٢) التَّلَاد والتالذ والتلبد : المال القديم . وخِلَافَه : الطارفُ والطَّرِيف .

جَدَّان : الجد بفتح الجيم الحظ . والجد : الغنى . مُقْفَعِلَة : بقاف ففاء فعين مهملة : أى منقبضة يقال اقفلت يده إذا انقبضت وتشنجت . البنَّان : الأصابع وقيل أطرافها الواحدة بنانة . نبا : ارتفع . كَلَّ يقال : كَلَّ من الإعياء كاللا وكَلَّالَة . والبصرُ واللسان كُلَّةٌ وكلولاً . ما شَعَرَتْ . بفتح أوله وثانيه : أى ما علمت . ثَقَلَه بشاء مثلثة ففاف فلام مفتوحات أى ثَقُلَا وفتورا حِيضَتِي . بكسر الحاء المهملة : الاسم من الحيض والحال التى تلزمها الحايض من التجنب . فَأَمَّا الْحَيْضَة بالفتح فالمرة الواحدة من رفع^(٣) الحيض ونوبه . وقولها : وأنا بين النائم واليقظان على إرادة الشخص . والله تعالى أعلم .

(١) ص ت م : ويموسه موسا . محرفة .

(٢) كذا فى ط . وفى ص ت م : فرشه . محرفة .

(٣) ط : من دفع .

الباب الثالث

في وفاة عبد الله بن عبد المطلب

قال^(١) ابن إسحاق رحمه الله تعالى . ثم لم يلبث عبد الله بن عبد المطلب أن توفي وأم رسول الله صلى الله عليه وسلم حامل به^(٢) .

هذا ما جزم به ابن إسحاق ورجحه الواقدي وابن سعد والبلاذري ، وصححه الذهبي وقال ابن كثير إنه المشهور . و [قال] ابن الجوزي : إنه الذي عليه معظم أهل السير ، ورواه الحاكم وصححه ، وأقره الذهبي عن قيس بن محزمة رضى الله تعالى عنه .

قال غير^(٣) ابن إسحاق : وذلك حين تم لها شهران . وقيل إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في المهد حين توفي أبوه . وعليه فقيل وله شهران . وقيل ثمانية وعشرون شهرا . وقيل تسعة أشهر ، ونقل السهيلي عن الدولابي أنه قول الأكثرين^(٤) قلت : والحق أنه قول كثيرين لا أكثرين

وروى ابن سعد عن محمد بن كعب ، وعن^(٥) أيوب بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة رحمهما الله تعالى قالوا : خرج عبد الله إلى الشام إلى غزة^(٦) في غير من عيرات قريش يحملون تجارات ، ففرغوا من تجارتهم ، ثم انصرفوا فمروا بالمدينة وعبد الله يومئذ مريض ، فقال : أتخلف عند أخوالي بني عدي بن النجار . فأقام عندهم مريضاً شهرا ومضى أصحابه فقدموا مكة فسألهم عبد المطلب عن ابنه فقالوا : خلفناه عند أخواله بني عدي بن النجار مريضا ، فبعث عبد المطلب أكبر ولده الحارث فوجده قد توفي ودفن في دار النابغة فرجع فأخبره فوجد عليه عبد المطلب وعماته . وإخوته وأخواته وجداً شديداً . ورسول الله صلى الله عليه وسلم حمل ، ولعبد الله بن عبد المطلب يوم توفي خمس وعشرون سنة^(٧) .

(١) ط : روى . (٢) سيرة ابن هشام ١٥٨/١ . (٣) كذا في ط . وفي ص ت م : قال عن ابن اسحق .

(٤) الروض ١٠٧/١ وعبارة السهيلي : وذكر أنه مات أبوه وهو حمل وأكثر العلماء على أنه كان في المهد . ذكره

الدولابي وغيره . (٥) ص ت م : عن أيوب .

(٦) ص ت م : إلى غيره . محرفة . (٧) طبقات ابن سعد ٦١/١ (القسم الأول)

قال الواقدي : وهذا أثبت الأقاويل في وفاة عبد الله وسنه . وقال الحافظ العلاءي وابن حجر إن عمره كان يوم توفي ثمانى عشرة سنة قال الواقدي : ولم يتزوج عبد الله قط غير آمنة . وآمنة لم تتزوج قط غير عبد الله .

أَخَذَ إِلَهُ أَبَا الرُّسُولِ وَلَمْ يَزَلْ بِرَسُولِهِ الْفَرْدُ الْيَتِيمَ رَحِيمًا
نَفْسِي الْفِدَاءَ لِمُفْرَدٍ فِي يَتِيمِهِ وَالْأَحْسَنُ مَا يَكُونُ يَتِيمًا

لطيفة : نقل أبو حيان في بحره وغيره عن جعفر الصادق رضى الله تعالى عنه قال .
إنما يتم رسول الله صلى الله عليه وسلم لثلاث يكون عليه حق لمخلوق .

وقال ابن العِمَاد في كشف الأسرار : إنما رباه يتيما لأن أساس كل كبير صغير وعقبى كل حقير خطير . وأيضا لينظر صلى الله عليه وسلم إذا وصل إلى مَدَارِجِ عِزِّهِ إلى أوائل أمره ليعلم أن العزيز من أعزه الله تعالى وأن قُوَّتَهُ ليست من الآباء والأمهات ولا من المال بل قُوَّتُهُ من الله تعالى . وأيضا ليرحم الفقير والأيتام .

وقالت آمنة أم رسول الله صلى الله عليه وسلم ترثني زوجها . كما ذكر ذلك ابن إسحاق في المبتدأ وابن سعد في الطبقات . رحمهما الله تعالى .

عفا جانبُ الْبَطْحَاءِ مِنْ ابْنِ هَاشِمٍ وَجَاوَرَ لَخْدًا خَارِجًا فِي الْغَمَاغِمِ
دَعَتْهُ الْمَنَائِبُ بَغْتَةً فَأَجَابَهَا وَمَا تَرَكْتُ فِي النَّاسِ مِثْلَ ابْنِ هَاشِمٍ
عَشِيَّةً رَاحُوا يَحْمِلُونَ سَرِيرَهُ يُعَاوَرُهُ^(١) أَصْحَابُهُ فِي التَّرَاحِمِ^(٢)
فَإِنْ يَكُ غَالَتِ الْمَنَائِبُ وَرَيْبُهَا فَقَدْ كَانَ مِغْطَاءً كَثِيرَ التَّرَاحِمِ^(٣)

وقالت أيضا ، أورده القاسم الوزيري المغربي رحمه الله تعالى ورضى عنه ترثي عبد الله زوجها والد^(٤) رسول الله صلى الله عليه وسلم :

أَضْحَى ابْنُ هَاشِمٍ فِي مَهْمَاءٍ مُظْلِمَةٍ فِي حُفْرَةٍ^(٥) بَيْنَ أَحْجَارٍ لَدَى الْحَصْرِ
سَقَى جَوَانِبَ قَبْرِ أَنْتَ سَاكِنُهُ غَيْثُ أَحْمَ الدَّرَى مَلَانِ ذُو دَرٍ

(٢) ص ت م : في التراحم .

(٤) الأصل : قاله . محرفة .

(١) ص ت م : يعاوده .

(٣) طبقات ابن سعد ٦٢/١ (القسم الأول)

(٥) ص : إلى حفرة أحجار لدى الحصر .

تفسير الغريب

التابعة^(١) : قال في الزهر بقاء مشاة فوقية فباء موحدة فعين مهملة . الغماغم بغينين معجمتين بعد كل ميم بعد الأولى ألف : الأغطية . يُعاوِزه : يتداولونه بينهم . مَهْمَاءُ أى مفازة . والجمع مَهَامِهِ . أَحَمَّ الشئ ، قَرُب ودنا . الذَّرَى . بفتح الذال المعجمة اسم لما ذرته الريح واسم الدمع المصبوب . العِيرات بكسر العين وفتح الياء جمع غير . كذا جمعه والقياس التسكين .

قال محمد بن عمر الأسلمي رحمه الله تعالى : ترك عبدُ الله أمَّ أيمن وخمسة أجمال وقطعة من غنم فورث ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم من أبيه .

(١) كذا بالأصل ولم تتقدم هذه الكلمة فيما سبق ولا معنى لوجودها هنا .

الباب الرابع

في تاريخ مولده صلى الله عليه وسلم ومكانه

وفيه فصلان : الأول : في بيان يومه ، وشهره ، وعامه .

الصواب : أنه صلى الله عليه وسلم ولد يوم الاثنين . روى الإمام أحمد ومسلم وأبو داود عن أبي قتادة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن يوم الاثنين فقال : « ذاك يومٌ ولدت فيه ، أو قال أنزل عليّ فيه ^(١) » .

وروى يعقوب بن سفيان عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال : ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين واستنبت يوم الاثنين ، وتوفي يوم الاثنين ، ورقع الحجر الأسود يوم الاثنين .

وفي بعض الطرق عند ابن عساكر : وأنزلت سورة المائدة يوم الاثنين : (اليوم أكملت لكم دينكم) ^(٢) وكانت وقعة بدر يوم الاثنين .

قال ^(٣) ابن عساكر : المحفوظ أن وقعة بدر ونزول : « اليوم أكملت لكم دينكم » يوم الجمعة .

وروى الزبير بن بكار وابن عساكر عن معروف بن حَرْبُود رحمه الله تعالى قال : ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين حين طلع الفجر .

وقال الحافظ أبو الفضل العراقي في المورد ^(٤) : الصواب أنه صلى الله عليه وسلم ولد في النهار ، وهو الذي ذكره أهل السير . وخديث أبي قتادة مصرح به .

وروى ^(٥) الأربعة عن سعيد بن المسيب رحمه الله تعالى قال : ولد رسول الله صلى الله عليه

(١) صحيح مسلم كتاب الصيام حديث رقم ١٩٧ ومسنّد أحمد ٢٠٠/٢ ، ٢٣٠ . وسنن أبي داود ٢٤١/١ كتاب الصوم

باب في صوم الدهر تطوعاً

(٢) ط : وروى .

(٣) سورة المائدة ٣

(٤) ط : وروى عن سعيد بن المسيب .

(٥) ص ، ت ، م : في المولد ، وما أثبتته من ط .

وسلم عند إنبهار النهار ، وجزم به ابن دحية ، وصححه الزركشى رحمه الله تعالى في شرح
البردة ولبعضهم شعر :

يا ساعةً فتَح الهدى أَرْفادها لُطْفًا وقد منح الجزا إسعادها
لاحتْ بشهر ربيع الزاكي الذي فاق الشهورَ جلالَةً إذ سادها
حيثُ النبوة أشرقَتْ بِمَآثِرِ^(١) كالشَّهْبِ لَا يُخْصِي الْوَرَى تَعَادَا
حيثُ الأمانة والرسالة قد بَدَتْ يُعْلَى^(٢) لَمَكَةً غَوْرًا وَنِجَادَا

قال ابن دحية رحمه الله تعالى : وأما ما روى من تدلَّى النجوم فضعيف ، لاقتضائه
أن الولادة كانت ليلاً .

قال الزركشى : وهذا لا يَصْلَحُ أن يكون تعليلاً فإن زمان النبوة صالح للخوارق
ويجوز أن تسقط النجوم نهاراً .

شعر :

يا ساعةً نِلْنَا السَّعَادَةَ وَالْمُنَا فيها بخير العالمين محمد
تَمَّتْ لَنَا أَفْرَاحُهَا بِظُهُورِهِ وتكملت في شهر مولد أحمد
غيره [لبعضهم رحمه الله تعالى^(٣)] .

تَوَالَتْ أُمُورُ السُّعْدِ فِي خَيْرِ سَاعَةٍ بمولد خَيْرِ الرُّسُلِ فِي سَاعَةِ السُّعْدِ
فِيَا طِيبِ أَوْقَاتٍ وَيَا طِيبِ مَوْلِدٍ وَيَا طِيبِ مَوْلُودِ حَوَى سَائِرِ الْمَجْدِ

قال ابن كثير والحافظ وغيرهما : ثم إن الجمهور على أن ذلك كان في شهر ربيع
الأول^(٤) .

قال السهيلي : وهو المعروف . ونقل بعضهم فيه الإجماع .

يقول لنا لسانُ الحالِ منه وقولُ الحقِّ يَغْدُبُ لِلسَّيِّعِ
فوجْهِي والزَّمانُ وشَهْرُ وَضْعِي ربيعٌ في ربيعٍ في ربيعٍ

قال بعض أهل المعاني : كان مولده صلى الله عليه وسلم في فصل الربيع وهو أعْدَلُ الفصول
ليله ونهاره معتدلان بين الحر والبرد ، ونسيمه معتدل بين اليبوسة والرطوبة وشمسه معتدلة

(١) ص ٢ م : بمآثر . محرفة . وما أثبتته من ط .
(٢) ص ٢ م : يعلو .
(٣) ليست في ط .
(٤) السيرة النبوية لابن كثير ١٩٩/١ .

في العلوّ والهبوط ، وقمره معتدل في أول درجة من الليالي البيض ، وينعقد في سلك هذا النظام ، ماهياً الله تعالى له صلى الله عليه وسلم من أسماء مُربّيه ففي الوالدة والقابلة الأمان والشفاء وفي اسم الحاضنة البركة والنماء ، وفي مرضعيه صلى الله عليه وسلم الآتي ذكرهما الثواب والحلم والسعد .

قال ابن إسحاق رحمه الله تعالى : لاثنتي عشرة ليلة [خلّت^(١)] منه ورواه ابن أبي شَيْبَةَ في المصنّف عن جابر وابن عباس . قال في الغُرَر : وهو الذي عليه العمل . وقيل لليلتين خلّتا منه وقدمه في الإشارة ، وقيل لثمان . ونقل أبو عمر عن أصحاب الزّيج أنّهم صحّحوه ورجّحه ابن دِخْيَةَ . وقال الحافظ : إنه مقتضى أكثر الأخبار . وقيل : لعشر . حكاه الدمياطي عن جعفر الباقر وصحّحه . وقيل : لسبع عشرة . وقيل لثاني عشرة ، وقيل : في أوله حين طلع الفجر .

قال ابن إسحاق رحمه الله تعالى : عام الفيل . قال ابن كثير : وهو المشهور عند الجمهور . وقال إبراهيم بن المنذر الحزامي^(٢) شيخ البخاري : وهو الذي لا يشك فيه أحد من العلماء . وبالع خليفة بن خياط وابن الجزّار^(٣) وابن دِخْيَةَ وابن الجوزي وابن القيم فنقلوا فيه الإجماع .

وروى البيهقي والحاكم في المُستدرِك وصحّحه وأقرّه الذهبي في مختصره ، وصحّحه في تاريخه الكبير عن يحيى بن مَعِين ، عن حَجَّاج بن محمد ، عن يُونُس بن أبي إسحاق عن أبيه ، عن سَعِيد بن جبير ، عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال : ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفيل^(٤)

قال الحافظ في شرح الدرر : والمحفوظ لفظ العام . وقيل : يطلق اليوم ويراد به مُطلق الوقت ، كما يقال يوم الفتح ، ويوم بدر ، فإن كان المراد حقيقة اليوم فيكون أخص من الأول وبذلك صرح ابن جِبَّان في تاريخه فإنه قال : ولد عام الفيل في اليوم الذي بعث

(١) من سيرة ابن هشام ١٥٨/١

(٢) ص ت م : الحزامي . محرفة والتصويب من ط . وانظر ميزان الاعتدال ٦٧/١ .

(٣) ط : وابن الحذاء .

(٤) المستدرِك للهاكم ٦٠٣/٢ وقال : تفرد حميد بن الربيع بهذه اللفظة (أي يوم) في هذا الحديث ولم يتابع عليه .

كما أورد الحاكم قبل هذه الرواية الرواية الصحيحة : عام الفيل .

الله فيه الطير الأبابيل على أصحاب الفيل . قال : ثم وجدت الحديث عن ابن مسعود عن يحيى بن معين بسنده المذكور قال : ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفيل يعني عام الفيل .

وروى ابن إسحاق وأبو نعيم والبيهقي عن المطلب بن عبد الله بن قيس بن مخزومة عن أبيه عن جده قال : ولدت أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفيل كنا لِدَيْنِ^(١) وسأل عثمان بن عفان قُبات بن أَشِيمَ الكِنَانِي ثم اللَّيْثِي : يا قُبات أنت أكبر أم رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال : رسول الله صلى الله عليه وسلم أكبر مني وأنا أسن منه ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفيل ووقفت بي أمي على خذق الفيل أخضر مُجِيلًا^(٢) .

مَخْرَمَةٌ بفتح الميم وإسكان الخاء المعجمة . ومات على دينه . لِدَيْنِ : قال أبو ذر المشهور فيه : لِدَيْنَيْنِ بالياء يقال فلان لِدَّة فلان إذا ولد معه في وقت واحد . قال الجوهري : لدَّة الرجل تربيته والهاء^(٣) عَوَضَ عن الواو الذاهبة منه ، لأنه من الولادة . وهما لِدَان والجمع لِدَات ولِدُون . الثَّرْبُ بكسر التاء المثناة الفوقية وإسكان الراء وبالموحدة : مَنْ وَلِدَ مَعَكَ . قُبات بضم القاف ويقال بفتحها ، قال الحافظ : وهو المشهور ، ثم موحدة خفيفة ثم مثناة ، ابن أَشِيمَ بمعجمة وثحتانية وزان^(٤) أحمد .

وعلى هذا فقيل بعد الفيل بخمسين يوما . قال ابن كثير : وهو أشهر . وصححه المسعودي والسهيلي . وزاد أنه الأشهر والأكثر وقيل بزيادة خمس .

وذكر أبو بكر محمد بن موسى الخوارزمي رحمه الله تعالى أن قدوم أصحاب الفيل مكة لثلاث عشرة ليلة بقيت من المحرم . وقد قال ذلك غيره . وزاد يوم الأحد . وكان أول المحرم تلك السنة يوم الجمعة .

وروى ابن سعد وابن عساكر عن أبي جعفر الباقر رحمه الله تعالى قال : كان قدوم أصحاب الفيل في النصف من المحرم ومولد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعده بخمسين

(١) ت م : كالدين . والخبر في دلائل النبوة لأبي نعيم ١٠١ وسيرة ابن هشام ١٥٩/١ .

(٢) دلائل النبوة لأبي نعيم ١٠٠ . والخذق : الروث .

(٣) ص ت م (بالهاء) .

(٤) ط : وزن .

وخمسين ليلة^(١) . وصحح الحافظ الدمياطى هذا القول . وقيل بأربعين يوما . وقيل بشهر وستة أيام . وقيل بعشر سنين . وقيل بثلاثين عاما . وقيل بأربعين عاما . وقيل بسبعين عاما .

وقيل لثنتي^(٢) عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة ثلاث وعشرين من غزوة أصحاب الفيل .

وقيل في صفر . وقيل في ربيع الآخر . وقيل في المحرم لخمس بقين منه . وقيل في عاشوراء .

قال السهيلي رحمه الله تعالى : أهل الحساب يقولون وافق مولده من الشهور الشمسية نيسان ، وكان لعشرين مضت منه^(٣)

وقال الذهبي في تاريخ الإسلام : نظرت في أن يكون صلى الله عليه وسلم ولد في ربيع وأن يكون ذلك في العشرين من نيسان فرأيت بهيدا من الحساب يستحيل أن يكون مولده في نيسان إلا أن يكون مولده في رمضان .

وقال الإمام أبو الحسن الماوردي رحمه الله تعالى : وافق شهر ربيع من شهور الروم العشرين من شباط . انتهى . ويقال : شباط^(٤) بالإعجام والإهمال .

قال الدمياطى رحمه الله تعالى : في بُرْج الحمل . قال في الثور : وهذا يحتمل أن يكون في أوائل نيسان وأن يكون في آذار . ثم قال السهيلي . وولد بالغفر من المنازل وهو مولد النبيين ، ولذا قيل :

خير منزلتين^(٥) كانت في الأبد هو ما بين الزباني^(٦) والأسد
لأن الغفر يليه من العقرب زبانيها ، ولا ضرر في الزبانيين^(٧) إنما تضر العقرب بذنبها ،
ويليه من الأسد أليته وهو السماك والأسد لا يضر بأليته وإنما يضر بمخلبه ونابه .
وقال ابن دحية : أظن السهيلي نسي السنبلة وظن أن السماك من الأسد .

(٢) ص ت م ؛ بثني .

(١) طبقات ابن سعد ٦٢/١ (القسم الأول) .

(٣) الروض ١٠٧/١ ونصه : فكانت لعشرين إلخ .

(٥) ط : خير منزلتين في الأبد .

(٤) ص ، ت ، م : من شباط .

(٧) ص : في الزبانات .

(٦) ط : بين الزبانيين والأسد .

قال أبو عبد الله بن الحاج رحمه الله تعالى في المدخل : فإن قال قائل : ما الحكمة في كونه صلى الله عليه وسلم خُصَّ مولده بشهر ربيع وبيوم الاثنين على الصحيح المشهور عند أكثر العلماء ، ولم يكن في شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن وفيه ليلة القدر ، واختص بفضائل عدة ، ولا في الأشهر الحرم^(١) التي جعل الله لها الحرمة يوم خلق السموات والأرض ، ولا في ليلة النصف من شعبان ، ولا في يوم الجمعة ولا في ليلتها ؟

فالجواب من أربعة أوجه :

الأول ماورد في الحديث من أن الله تعالى خلق الشجر يوم الاثنين^(٢) . وفي ذلك تنبيه عظيم وهو أن خلق الأقوات والأرزاق والفواكه والخيرات التي يمتد بها بنو آدم ويحيون ويتداون وتنشرح صدورهم لرؤيتها وتطيب بها نفوسهم وتسكن خواطرهم عند رؤيتها لاطمئنان نفوسهم لتحصيل ما يُبقى حياتهم ، على ما جرت به حكمة الحكيم سبحانه وتعالى . فوجوده^(٣) صلى الله عليه وسلم في هذا الشهر في هذا اليوم قُرّة عين بسبب ما وجد من الخير العظيم والبركة الشاملة لأمة محمد صلى الله عليه وسلم .

الوجه الثاني : أن ظهوره صلى الله عليه وسلم في شهر ربيع فيه إشارة ظاهرة لمن تفتن لها بالنسبة إلى اشتقاق لفظة ربيع إذ أن فيه تفاؤلا حسنا وبشارة^(٤) لأئمة صلى الله عليه لها .

وقد قال الشيخ الإمام أبو عبد الرحمن الصِّقّائي رحمه الله تعالى : لكل إنسان من اسمه نصيب . هذا في الأشخاص وكذلك في غيرها ، وإذا كان كذلك ففصل الربيع فيه تنشق الأرض عما في باطنها^(٥) من نِعَم المولى سبحانه وتعالى وأرزاقه التي بها قوام العباد وحياتهم ومعاشهم وصلاح أحوالهم ، فتنفلق الحبة والنوى وأنواع النبات والأقوات المقدرة فيها ، فتُبْهَج الناظر عند رؤيتها وتبشّر بلسان حالها بقدوم نِعْمها . وفي ذلك إشارة عظيمة إلى الاستبشار بابتداء نعم المولى سبحانه وتعالى ، ألا ترى أنك إذا دخلت إلى البستان في مثل هذه الأيام تنظر إليه كأنه يضحك لك ، وتجد زهره كأن لسان حاله يخبرك بما لك

(٢) أخرجه أحمد في مسنده ٣٢٧/٢ .

(١) ص ت م : الحرام .

(٣) ص ت م : لوجوده . محرفة . وما أثبتته من ط .

(٥) ص ت م : عما في بطنها .

(٤) ص ت م : ببشارته .

من الأرزاق المدخرة والفواكه . وكذلك الأرض إذا أهبج نوارها كأنه يحدثك بلسان حاله كذلك أيضا .

فمولده صلى الله عليه وسلم في شهر ربيع فيه من الإشارات ما تقدّم ذكر بعضه . وذلك إشارة ظاهرة من المولى تبارك وتعالى إلى التنويه بعظيم قدر هذا النبي الكريم صلى الله عليه وسلم ، وأنه رحمة للعالمين . وبُشِّرَى للمؤمنين . وحماية لهم من المهالك والمخاوف في الدارين وحماية للكافرين بتأخير العذاب عنهم لأجله صلى الله عليه وسلم . قال الله تعالى : (وما كان الله ليُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ ^(١)) ف وقعت البركات وإدراج الأرزاق والأقوات . ومن أعظمها مِنَّتُهُ على عباده لهديته عليه الصلاة والسلام لهم إلى صراط الله المستقيم .

الوجه الثالث : ما في شريعته صلى الله عليه وسلم من شبه الحال ، ألا ترى أن فصل الربيع أعدل الفصول وأحسنها إذ ليس فيه برّد مُزعج ولا حرّ مُقلق ، وليس في ليله ولا نهاره طول خارق ، بل كله معتدل وفصله سالم من العلل والأمراض والعوارض التي يتوقعها الناس في أبدانهم في زمان الخريف ، بل الناس فيه تنتعش قُواهرهم وتنصلح أمزجتهم ^(٢) وتنشرح صدورهم لأنّ الأبدان يُذكرها فيه من أمداد القوة ما يدرك النبات حين خروجه ، إذ منها خلقوا ، فيطيب ليلهم للقيام ونهارهم للصيام ، لما تقدم من اعتداله في الطول والقصر والحر والبرد ، فكان في ذلك شبه الحال بالشرعية السّميحة ^(٣) التي جاء بها صلوات الله وسلامه عليه من رفع الإصر والأغلال التي كانت على من قبلنا .

الوجه الرابع : أنه قد شاء الحكيم سبحانه وتعالى أنه صلى الله عليه وسلم تتشرف به الأزمنة والأمكنة لا هو يتشرف بها ، بل يحصل للزمان أو المكان ^(٤) الذي يباشره عليه الصلاة والسلام الفضيلة العظمى والمزية على ما سيّواه من جنسه إلا ما استثنى من ذلك لأجل زيادة الأعمال فيها وغير ذلك ، فلو ولد صلى الله عليه وسلم في الأوقات المتقدم ذكرها لكان قد يتوهم أنه يتشرف ^(٥) بها فجعل الحكيم جل جلاله مولده صلى الله عليه وسلم في غيرها ليظهر عظيم عنايته سبحانه وتعالى وكرامته عليه

(٢) ص ت م : أمزاجهم .

(٤) ص ت م : أول المكان .

(١) سورة الأنفال ٣٣ .

(٣) ص : السمحاء .

(٥) ص ت م : متشرف .

الفصل الثاني : في مكانه : اختلف : هل ولد بمكة أو غيرها ؟ والصحيح الذي عليه الجمهور هو الأول .

وعليه فاختلف في مكانه من مكة على أقوال :

أحدها : في الدار التي في الزقاق المعروف بزقاق المولد في شعب مشهور بشعب بني هاشم . وكانت بيد عقيل . قال ابن الأثير رحمه الله تعالى : قيل إن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهبها عقيل بن أبي طالب فلم تنزل بيده حتى توفي عنها فباعها ولده من محمد بن يوسف أخى الحجاج ، وقيل إن عقيلًا باعها بعد الهجرة تبعًا لقريش حين باعوا دور المهاجرين .

الثاني : أنه صلى الله عليه وسلم ولد في شعب بني هاشم . حكاه الزبير .

الثالث : أنه ولد صلى الله عليه وسلم بالرذم .

الرابع : بعُثفان .

الباب الخامس

في إخبار الأحبار وغيرهم بليلة ولادته صلى الله عليه وسلم

روى أبو نُعَيْمٍ والبيهقي عن حسان بن ثابت رضى الله تعالى عنه قال : إني لغلام يَفْعَةُ ابن سبع سنين أو ثمان أعقل ما رأيت وسمعت إذا يهودى يصرخ ذات غَدَاة على أطمه : يا معشر يهود . فاجتمعوا إليه وأنا أسمع . قالوا : ويلك ما بك ؟ قال : طلع نجمٌ أحمد الذى ولد به في هذه الليلة ^(١)

يَفْعَةُ بفتح الفاء والعين المهملة أى شاب . أطمه : بالإضافة للضمير والأُطْم بضم الهمزة والطاء المهملة : الحِصْن ويروى على أطمه بناءً تأنيث على معنى البُقعة .

وروى ابن سعد والحاكم وأبو نُعَيْمٍ بسند حسن في الفتح عن عائشة رضى الله عنها قالت : كان يهودى قد سكن مكة يتجر بها ، فلما كانت [تلك ^(٢)] الليلة التى ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في مجلس من قريش : يا معشر قريش ، هل ولد فيكم الليلة مولود ؟ فقال القوم : والله ما نعلمه . قال : احفظوا ما أقول لكم : ولد هذه الليلة نبيٌ هذه الأمة الأخيرة ، بين كتفيه علامة فيها شعرات متواترات كأنهن عرف فرس ، لا يرضع ليلتين . فتصدع القوم من مجلسهم وهم يتعجبون من قوله : فلما صاروا إلى منازلهم أخبر كل إنسان منهم أهله فقالوا : لقد ولد الليلة لعبد الله بن عبد المطلب غلام سموه محمداً . فالتقى القوم حتى جاءوا اليهودى فأخبروه الخبر . قال : اذهبوا معي حتى أنظر إليه فخرجوا حتى أدخلوه على آمنة فقالوا : أخرجى إلينا ^(٣) ابنك . فأخرجته وكشفوا له عن ظهره فرأى تلك الشامة ، فوق مغشياً عليه فلما أفاق قالوا : ويلك ما لك ؟ قال : والله ذهبت النبوة من بنى إسرائيل ، أفرحتم به يا معشر قريش والله لينسطون بكم

(١) دلائل النبوة لأبي نعيم ص ٣٦ .

(٢) ليست في ط .

(٣) ص ت م : لنا .

سطوة يخرج خبرها من المشرق إلى المغرب (١)

متواترات أى متتابعات أو متفرقات :

وروى ابن سعد عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : كانت يهود قريظة والنضير وفدك وخيبر يجدون صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يُبعث وأن دار هجرته المدينة ، فلما ولد قالت أحبار يهود ولد الليلة أحمد ، هذا الكوكب قد طلع . فلما تنبأ قالوا قد تنبأ أحمد . كانوا يعرفون ذلك ويقرؤون به ويصفونه [إلا الجسد والبغى] (٢)

وروى أبو نعيم وابن عساكر من طريق المسيب بن شريك عن محمد بن شريك عن شعيب بن شعيب ، عن أبيه عن جده ، قال : كان بمر الظهران راهب من أهل الشام يدعى عيص ، وكان قد آتاه الله علما كثيرا ، وكان يلزم صومعة له ويدخل مكة فيلقى الناس ويقول : يوشك أن يولد فيكم مولود يا أهل مكة تدين له العرب ويملك العجم هذا زمانه ، فمن أدركه واتبعه أصاب حاجته ، ومن أدركه وخالفه أخطأ حاجته ، وبالله ما تركت أرض الخمر والخمير (٣) والأمن وحللت أرض البؤس والجوع والخوف إلا في طلبه . فكان لا يولد بمكة مولود إلا يسأل عنه فيقول : ما جاء بعد . فلما كان صبيحة اليوم الذى ولد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج عبد المطلب (٤) حتى أتى عيص فوقف على أصل صومعته فناده فقال : من هذا ؟ فقال : أنا عبد المطلب . فأشرف عليه فقال : كن أباه فقد ولد ذلك المولود الذى كنت أحدثكم عنه يوم الاثنين ويبعث يوم الاثنين وإن نجمه طلع البارحة ، وآية ذلك أنه الآن وجع فيشتكى ثلاثا ثم يعافى ، فاحفظ لسانك فإنه لم يُحسد حسده أحد ، ولم يُبغ على أحد كما يُبغى عليه . قال : فما عمره ؟ قال : إن طال عمره لم يبلغ السبعين يموت في وتر دونها في الستين في إحدى وستين أو ثلاث وستين (٥) .

(١) طبقات ابن سعد ١٠٦/١ (القسم الأول) والوفا ٥٠/١ .

(٢) من طبقات ابن سعد ١٠٤/١ (القسم الأول)

(٣) ص : أرض الخمر والخير .

(٤) كذا بالأصل موافقا للمصانص ١٢٥/١ . وفي تاريخ ابن عساكر ٣٥٤/١ وسيرة ابن كثير ٢٢٢/١ خرج

عبد الله بن عبد المطلب حتى أتى عيصا فوقف في أصل صومعته ثم نادى : يا عيصاه : فناده : من هذا ؟ فقال : أنا عبد الله فأشرف عليه فقال : كن أباه .

(٥) سيرة ابن كثير ٢٢٢/١ . وفيها زيادات كثيرة . وتاريخ ابن عساكر ٣٥٤/١ كذلك . والمصانص ١٢٥/١

قال ابن كثير وفيه غرابة .

الباب السادس

فى وضعه صلى الله عليه وسلم والنور الذى خرج معه وتدلّى النجوم له ونزوله ساجدا على الأرض بيديه وما رآته قَابِلَتُهُ الشَّفَاءُ أَم عبد الرحمن بن عوف رضى الله تعالى عنه من الآيات

عن أبى العَجَفَاء رحمه الله تعالى مرسلًا قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : رَأَتْ أُمى حِينَ وضعتنى سَطَعَ منها نورٌ فضاءت له قصور بُصْرَى .
رواه ابن سعد ورجاله ثقات (١) .

بُصْرَى - بباء موحدة مضمومة فصاد مهملة ساكنة فالف مقصورة - والمراد بها هنا بلد بالشام من أعمال دمشق . قال فى المسكاة الفائحة : وفى تخصيص بصرى لطيفة ، وهى أنها أول موضع من بلاد الشام دخلها ذلك النور المحمدى ، وكذلك (٢) هى أول ما افتتح من بلاد الشام .
وبُصْرَى أيضا من قرى بغداد .

وعن عثمان بن أبى العاص رضى الله تعالى عنه قال : حدثتنى أُمى أنها شهدت ولادة آمنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة ولدته قالت : فما شئ أنظر إليه من البيت إلا نورًا وإنى لأنظر إلى النجوم تدنو حتى إنى لأقول : ليقعن على ، فلما وضعته خرج منها نور أضاء له البيت والدار حتى جعلت لا أرى إلا نورا (٣) .

وعن العَرَبَاض بن سارية رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إنى عند الله لَخَاتَم النبیین » الحديث وفيه رؤيا أُمى التى رأت وكذلك أمهات النبیین (٤) يَرَيْنَ ، وإن أم رسول الله صلى الله عليه وسلم رأت حين وضعته نورًا أضاءت له قصور الشام .

(١) الطبقات ٦٣/١ (القسم الأول)

(٣) الوفا ٩٤/١ .

(٢) ص ت م : ولذلك .

(٤) ص ت م : أمهات المؤمنين . محرفة .

رواه (١) الإمام أحمد والبخاري وابن حبان وصحاحه .

وروى ابن حبان عن حليلة رضى الله تعالى عنها عن أم رسول الله صلى الله عليه وسلم أنها قالت : إن لابنى هذا لَشَأْنًا إني حملت به فلم أجد حَمَلًا قط كان أخفَّ على ولا أعظم بركة منه ، ثم رأيت نورا كأنه شهاب خرج منى حين وضعته أضاءت لى أعناق الإبل ببُصْرَى ، ثم وضعته فما وقع كما تقع الصبيان ، وقع واضعا يديه بالأرض رافعاً رأسه إلى السماء .

وروى ابن سعد وابن عساكر عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن آمنة قالت : لما فصل منى ابني محمد صلى الله عليه وسلم خرج منه نور^(٢) أضاء له ما بين المشرق والمغرب . وروى ابن أبي حاتم عن عكرمة رحمه الله تعالى قال : لما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم أشرقت الأرض نورا .

وروى الإمام أحمد وابن سعد بسند حسن عن أبي أمامة رضى الله تعالى عنه قلت : يا رسول الله ما كان بدء أمرك ؟ قال : دعوة أبي إبراهيم وبُشْرَى عيسى بن مريم ، ورأت أمى أنه خرج منها نور أضاءت له قصور الشام^(٣) .

وروى ابن سعد عن محمد بن عمر الأسلمي ببأسانيد له متعددة عن آمنة أنها قالت : لما وضعته خرج معه نور أضاء له ما بين المشرق والمغرب ، ثم وقع جاثيا على ركبتيه معتمدا على الأرض بيديه ، ثم أخذ قبضة من تراب وقبضها ورفع رأسه إلى السماء ، وأضاءت له قصور الشام وأسواقها ، حتى رأيت أعناق الإبل ببُصْرَى .

وإنما أضاءت قصور بصرى بالنور الذى خرج منه إشارة إلى ما خصَّ الشام من نبوته صلى الله عليه وسلم ، فإنها دار ملكه كما ذكره كعب أن فى الكتب السابقة : محمد رسول الله مولده بمكة ومهاجره ببُصْرَى ومُلكه بالشام .

وقد وردت أحاديث فى فضل الشام ، ذكر بعضها الحافظ المنذرى فى كتاب « الترغيب والترهيب » .

(١) مستد أحمد ٤/١٢٧ ، ١٢٨ .

(٢) غير ط : خرج نور .

(٣) مستد أحمد ٥/٢٦٢ وطبقات ابن سعد ١/٩٦ (القسم الأول)

وقال بعضهم : أضاءت قصورُ بصرى إشارةً إلى أنه صلى الله عليه وسلم ينورُ البصائر ويُخَيِّبُ القلوبَ الميتة .

وفي خروج هذا النور معه صلى الله عليه وسلم حين وضعته إشارةً إلى ما يجي به من النور الذي اهتدى به أهل الأرض وزال به ظلمة الشرك منها . كما قال الله تعالى : « قد جاءكم من الله نورٌ وكتابٌ مبين يَهْدِي به الله مع اتِّباعِ رضوانه سُبُلَ السَّلامِ ويُخْرِجُهُم من الظُّلُماتِ إلى النورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إلى صراطٍ مستقيمٍ ^(١) » . قال ^(٢) الإمام أبو شامة رحمه الله تعالى : وقد كان هذا النور الذي ظهر وقت ولادته صلى الله عليه وسلم قد اشتهر في قريش وكثر ذكره فيهم ، وإلى ذلك أشار عمه العباس رضى الله تعالى عنه في أبياته السابقة حيث قال في حقه صلى الله عليه وسلم وزاده شرفاً وفضلاً :

وَأَنْتَ لِمَا وَلِدْتَ أَشْرَقْتَ الْآرَ ضُ وَضَاءَتْ بِنُورِكَ الْأَفْسَقُ
فَنَحْنُ فِي ذَلِكَ الضِّيَاءِ وَفِي النَّوْرِ وَسُبُلُ الرِّشَادِ نَحْتَسِرُّ

ویرحم الله تعالى القائل :

لَمَّا اسْتَهْلَ الْمِصْطَقِي طَالِعَا أَضْيَاءَ الْفَضَا مِنْ نُورِهِ السَّاطِعِ
وَعَطَّرَ الْكَوْنَ شَذَى عِطْرِهِ الطَّيِّبِ مِنْ دَانٍ وَمِنْ شَاسِعِ
وَنَادَتْ الْأَكْوَانُ مِنْ فَرْحَةٍ يَا مَرْحَبًا بِالْقَمَرِ الطَّالِعِ

وروى ابن سعد عن موسى بن عبيدة رحمه الله تعالى عن أخيه قال : لما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم فوقع على الأرض وقع على يديه رافعا رأسه إلى السماء وقبض قبضة من تراب ، فبلغ ذلك رجلا من لَهَبٍ فقال لصاحبه ^(٣) : انجبه ^(٤) لئن صدق الفأل ليَغْلِبَنَّ هذا المولودُ أهلَ الأرض ^(٥) .

وروى ابن سعد وأبو نُعَيْمٍ بسند قوى عن حسان بن عطية - رحمه الله تعالى - وروى عنه - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ولد وقع على كفيه وركبتيه شاخصاً ^(٦) ببصره إلى السماء ^(٧) . زاد السُّهَيْلِي : مقبوضة أصابع يده ^(٨) مشيراً بالسَّيَّابَةِ كالمسبح بها .

(٢) ط : وروى .

(٤) كذا في ط م . وفي ض : أنجد .

(٦) ط : شاخصاً إلى السماء .

(٨) الروض ١٠٥/١ وعبارته : أصابع يديه .

(١) سورة المائدة ١٦/١٥ .

(٣) ص ر ت م : لصاحب .

(٥) طبقات ابن سعد ٩٧/١ (القسم الأول)

(٧) طبقات ابن سعد ٦٤/١ (القسم الأول)

قال الشيخ الإمام العلامة شمس الدين الجَوْزِي رحمه الله تعالى : وفي رَفَع بصره صلى الله عليه وسلم في تلك الحال إشارة وإيماء إلى ارتفاع شأنه وعلو قدره وأنه يَسُود الخلق أجمعين ، وكان هذا من آياته صلى الله عليه وسلم ، وهو أنه أول فعل وجد منه في أول ولادته ، وفيه إشارة وإيماء لمن له تَأَمَّل إلى أن جميع ما يقع له من حين يولد إلى حين يُقْبَض^(١) صلى الله عليه وسلم ما يدل عليه^(٢) العقل فإنه صلى الله عليه وسلم لا يزال متزايد الرفعة في كل وقت وحين ، عَلَيَّ^(٣) الشأن على المخلوقات . وفي رَفَعه صلى الله عليه وسلم رأسه إشارة وإيماء إلى كل مؤود وأنه لا يتوجه قصده إلا إلى جهات العلو^(٤) دون غيرها مما لا يناسب قصده .

وروى ابن الجَوْزِي في « الوفا » عن أبي الحسين بن البراء - مرسلًا - رحمه الله تعالى قال : قالت آمنة وجدته^(٥) جاثيا على ركبتيه ينظر إلى السماء ، ثم قبض قبضة من الأرض وأهوى ساجداً^(٦)

قال بعض أهل الإشارات : لما ولد عيسى صلى الله عليه وسلم قال : (إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا)^(٧) فأخبر عن نفسه بالعبودية والرسالة ، ونبيننا صلى الله عليه وسلم وضيع ساجداً وخرج معه نور أضاء له ما بين المشرق والمغرب ، وقبض قبضة من تراب و... رأسه إلى السماء فكانت عبودية عيسى المقال ، وعبودية محمد صلى الله عليه وسلم الفِـرَاق ، ورسالة عيسى بالإخبار ، ورسالة محمد صلى الله عليه وسلم بظهور الأنوار .

وفي سجوده صلى الله عليه وسلم عند وضعه إشارة إلى أن مبدأ أمره على القُرْب ؛ قال الله تعالى : « واسجد واقترب »^(٨) وقال صلى الله عليه وسلم : « أقرب ما يكون العبدُ من ربه وهو ساجد » فحال عيسى عليه الصلاة والسلام يشير إلى مقام العبودية ، وحال محمد صلى الله عليه وسلم يشير إلى مقام القُرْب من الحضرة الإلهية . ول بعضهم :

لك القُرْبُ من مَولَاك يا أَشْرَفَ الوَرَى وَأَنْتَ لِكُلِّ الْمُرْسَلِينَ خِتَامُ

(٢) كذا في هامش ط . وفي ص ت م : على العقل .

(٤) ص : العلي « بتشديد الياء » . وفي ت م : العليا .

(٦) الوفا ٩٥/١ .

(٨) سورة العلق ١٩ .

(١) ص : يقبر .

(٣) ط : عالي .

(٥) الوفا : ولادته .

(٧) سورة مريم ٣٠ .

وَأَنْتَ لَنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَافِعٌ وَأَنْتَ لِكُلِّ الْأَنْبِيَاءِ إِمَامٌ
 عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ الْكَرِيمِ تَحِيَّةٌ مَبَارَكَةٌ مَقْبُولَةٌ وَسَلَامٌ
 وَرَوَى أَبُو نُعَيْمٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ عَنْ أُمِّهِ الشَّفَاءِ بِنْتِ عَمْرِو
 ابْنِ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا قَالَتْ : لَمَّا وَلَدَتْ آمَنَةَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَعَ عَلَى
 يَدَيَّ فَاسْتَهَلَّ ، فَسَمِعْتُ قَائِلًا يَقُولُ : رَحِمَكَ اللَّهُ أَوْ رَحِمَكَ رَبُّكَ فَأَضَاءَ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ
 حَتَّى إِنِّي نَظَرْتُ إِلَى بَعْضِ قُصُورِ الرُّومِ . قَالَتْ : ثُمَّ أَلْبَسْتُهُ وَأَضْجَعْتُهُ فَلَمْ أَنْشُبْ أَنْ غَشِيَتْنِي
 ظُلْمَةٌ وَرَعْبٌ وَقَشْعَرِيرَةٌ عَنْ يَمِينِي فَسَمِعْتُ قَائِلًا يَقُولُ : أَيْنَ ذَهَبَتْ بِهِ . قَالَ : إِلَى الْمَغْرِبِ
 وَأَسْفَرَ عَنِّي ذَلِكَ . ثُمَّ عَاوَدَنِي الرَّعْبُ وَالْقَشْعَرِيرَةُ عَنْ يَسَارِي فَسَمِعْتُ قَائِلًا يَقُولُ : أَيْنَ ذَهَبَتْ
 بِهِ ؟ قَالَ : إِلَى الْمَشْرِقِ . قَالَتْ (١) : فَلَمْ يَزَلِ الْحَدِيثُ مِنِّي عَلَى بَالٍ حَتَّى بَعَثَهُ اللَّهُ تَعَالَى (٢)

تَنْبِيهَاتٌ

الأول : قال الشيخ رحمه الله تعالى في فتاويه : لم أقف في شيء من الأحاديث مصرحاً على
 أنه صلى الله عليه وسلم لما ولد عطس ، بعد مراجعة أحاديث المولد من مظانها كالطبقات
 لابن سعد ، والدلائل للبيهقي ، ولأبي نعيم ، وتاريخ ابن عساكر على بسطه واستيعابه ،
 وكالمستدرك للحاكم . وإنما الحديث الذي روته الشفاء أم عبد الرحمن بن عوف يعني السابق
 آخر الباب فيه لفظ يشبه التشميت . لكن لم يصرح فيه بالعطاس ، والمعروف في اللغة أن
 الاستهلال صياح المولود أول ما يولد فإن أريد به هنا العطاس فيحتمل . وحمل القائل
 على الملك ظاهر .

وقال العلامة شمس الدين الجَوْجَرِيُّ رحمه الله تعالى في شرح الحمزية : الاستهلال وإن
 كان هو صياح المولود أول ما يولد إلا أن حملة على العطاس هنا قريب ، كحمل القائل
 على الملك .

الثاني : جرت عادة كثير من المحبين إذا سمعوا بذكر وضعه صلى الله عليه وسلم
 أن يقوموا تعظيماً له صلى الله عليه وسلم ، وهذا القيام بذعة لا أصل لها ، وقال ذو المحبة

(١) ط : قال .

(٢) دلائل النبوة لأبي نعيم : ص ٩٣ .

الصادقة حسان زمانه أبو زكريا يحيى بن يوسف الصرصرى^(١) رحمه الله تعالى ورضي عنه في قصيدة له من ديوانه :

قليلٌ لمدح^(٢) المصطفى الخطُّ بالذهب على فضة من خط أحسن من كتب
وإن ينهض الأشراف عند سماعه قياماً صفوفاً أو جثياً على الركب
أما الله تعظيماً له كتب اسمه على عرشه يا رتبة سمت المرتب

واتفق أن منشداً أنشد هذه القصيدة في ختم درس شيخ الإسلام الحافظ تقي الدين أبي الحسن السبكي . والقضاة والأعيان بين يديه فلما وصل المنشد إلى قوله : « وإن ينهض الأشراف عند سماعه » إلى آخر البيت قام الشيخ للحال قائماً على قدميه امتثالاً لما ذكره الصرصرى ، وحصل للناس ساعة طيبة . ذكر ذلك ولده شيخ الإسلام أبو النصر عبد الوهاب في ترجمته من الطبقات الكبرى .

الثالث : اشتهر على بعض الألسنة عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : ولدت في زمن الملك العادل . قال الحافظ : إنه كذب باطل لا أصل له . وقال الشيخ الإمام بدر الدين الزركشى رحمه الله تعالى في اللآلئ^(٣) : روى الحافظ السمعاني عن أبي بكر الحيرى رحمه الله تعالى قال حكى لى شيخ من الصالحين أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام قال : فقلت له : يا رسول الله بلغنى أنك قلت : ولدت في زمن الملك العادل وإني سألت الحاكم أبا عبد الله الحافظ عن هذا فقال : كذب لم يقله رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم : صدق أبو عبد الله .

وقال الحلبي رحمه الله تعالى في « الشعب » : هذا الحديث لا يصح وإن صح فإطلاق العادل عليه لتعريفه بالاسم الذى كان يُدعى به لا ليوصفه بالعدل والشهامة له بذلك ، أو وصفه بذلك بناء على اعتقاد الفرس فيه أنه كان عادلاً كما قال الله تعالى (فما أغنت عنهم آلهم^(٤)) أى ما كان عندهم آلهة ولا يجوز أن يسمى رسول الله صلى الله عليه وسلم من يحكم بغير حكم الله عادلاً .

(١) الصرصرى : يحيى بن يوسف بن يحيى الأنصارى ، أبو زكريا جمال الدين ، شاعر ضريع من أهل بغداد ، وأكثر شمره في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم . وقد قتل يوم دخول التتار بغداد سنة ٦٣٦ هـ . ترجمته في البداية والنهاية ٢١١/١٣ والنجوم الزاهرة ٦٦/٧ . وكشف الظنون ١٣٤٠ .

(٢) ط : لحظ المصطفى . (٣) ت م : في الأولى .

(٤) سورة هود ١٠١

وقال الشيخ رحمه الله تعالى في الدرر : قال البيهقي في الشعب : تكلم شيخنا أبو عبد الله
يعني الحاكم ، في بطلان ما يرويه بعض الجهلة عن نبينا صلى الله عليه وسلم : « ولدت
في زمن الملك العادل » يعني كسرى أنوشروان . ثم رأى بغض الصالحين في المنام رسول
الله صلى الله عليه وسلم فحكى له ما قال أبو عبد الله فصدقه وقال ما قلته قط .
وقال صاحب المقاصد : وأما ما يحكى عن الشيخ أبي عمر بن قدامة المقدسي رحمه
الله تعالى مما أورده ابن رجب في ترجمته من طبقاته أنه قال : جاء في الحديث أن النبي
صلى الله عليه وسلم قال : « ولدت في زمن الملك العادل كسرى » فلا يصح لأنقطاع سنده ،
وإن صح فلعل الناقل للحكاية لم يضبط لفظ الشيخ وإن ضبط الحكاية .

الباب السابع

في انفلاق البرمة حين وضع صلى الله عليه وسلم تحتها

روى أبو نعيم عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : كان في عهد الجاهلية إذا ولد لهم مولود من تحت الليل وضعوه تحت الإناء لا ينظرون إليه حتى يصبحوا^(١) فلما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم طرّحوه تحت برمة فلما أصبحوا أتوا البرمة فإذا هي قد انفلقت اثنتين وعيناه صلى الله عليه وسلم إلى السماء ، فعجبوا من ذلك^(٢) .

وروى ابن سعد بسند رجاله ثقات أثبات عن عكرمة رحمه الله تعالى - مرسلًا - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما وضعته أمه وضعت تحت برمة فانفلقت عنه ، قالت : فنظرتُ إليه فإذا هو قد شق بصره ينظر إلى السماء^(٣) .

وروى البيهقي عن أبي الحسن التنوخي رحمه الله تعالى قال : كان المولود إذا ولد في قريش دفعوه^(٤) إلى نسوة من قريش إلى الصبح فكفّان عليه برمة ، فلما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم دُفع إلى نسوة فكفّان عليه برمة ، فلما أصبحن أتَيْنَ فوجدن البرمة قد انفلقت عنه باثنتين ، فوجدنه مفتوح العين شاخصاً ببصره إلى السماء فأتاهن عبدالمطلب فقلن : ما رأينا مولوداً مثله ووجدناه قد انفلقت عنه البرمة ووجدناه مفتوحاً عينه شاخصاً ببصره إلى السماء فقال : احفظنه فإنّي أرجو أن يصيب خيراً .

وروى ابن الجوزي عن أبي الحسين بن البراء - مرسلًا - رحمه الله تعالى عن آمنة

(١) ص ت م : ينظرون إليه حين يصبحون . وما أثبت من ط .

(٢) ليس في دلائل النبوة المطبوع إلا إشارة لانفلاق البرمة . ولم ترد فيه هذه الرواية بنصها . أنظر دلائل النبوة لأبي نعيم ٩٦ والوفا ٩٥/١ .

(٣) طبقات ابن سعد ٦٣/١ (القسم الأول)

(٤) ص ت م : دفعوه .

أَنها قالت : وضعت عليه إناء فوجدته قد انفلق^(١) الإناء عنه وهو يَمِصُّ إبهامه يَشْخَبُ لبنا^(٢) .

قال بعض أهل الإشارات في انفلاق البُرْمة عنه صلى عليه وسلم إشارة إلى ظهور أمره وانتشاره وأنه يفلق ظلمة الجهل ويزيلها .
يَشْخَبُ بشين فحاء معجمتين أى يسيل .

الباب الثامن

في ولادته صلى الله عليه وسلم مختونا مقطوع السرة

عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من كرامتي على ربي أنى ولدت مختونا ولم ير أحد سوائى »^(١) .

رواه الطبراني وأبو نعيم وابن عساكر من طرق . قال في الزهر : سنده جيد . انتهى .
وصححه الحافظ ضياء الدين المقدسى وروى من حديث العباس بن عبد المطلب رواه ابن سعد وحسن مغلطاي سنده في كتابه^(٢) دلائل النبوة ومن حديث ابنه عبد الله رواه ابن عدى وابن عساكر ومن حديث أبي هريرة رواه ابن عساكر أيضا . ومن حديث أنس^(٣) رواه أبو نعيم . قال مغلطاي في دلائله : بسند^(٤) جيد . ومن حديث ابن عمر رواه ابن عساكر . وقد جزم - بأنه صلى الله عليه وسلم ولد مختونا - جماعة من العلماء منهم هشام بن محمد ابن السائب في كتاب الجامع . وابن حبيب في المحبر . وابن دُرَيْد في الوشاح ، وابن الجوزى في العلل والتلخيص . وقال الحاكم في المستدرک : تواترت الأخبار بأنه صلى الله عليه وسلم ولد مختونا . وتعقبه الذهبي فقال : ما أعلم صحة ذلك فكيف يكون متواترا .
وأجيب باحتمال أن يكون أراد بتواتر الأخبار اشتهارها وكثرتها في السير ، لا من طريق السند المصطلح عليه عند أئمة الحديث .

وقيل : إن جبريل ختنه صلى الله عليه وسلم . حين شق صدره . رواه الخطيب عن أبي بكره موقوفا . ولا يصح سنده . وقال الذهبي : إنه خبر منكّر . وقيل : إن جده صلى الله عليه وسلم ختنه على عادة العرب . رواه أبو عمر قال الحافظ أبو الفضل العراقي : وسنده غير صحيح . قال الحافظ قطب الدين الخيصر رحمه الله تعالى في الخصائص : وأرجحها عندى الأول ، وأدلتها مع ضعفها أمثل من أدلة غيره .

(٢) ص ٢ م : في كتاب .

(١) الوفا ٩٧/١ .

(٤) ط : سنده جيد .

(٣) بياض في ط م وما أثبت من ص .

قلت : قد قدمنا أن له طريقاً جيدةً صححها الحافظ الضياء . وقد قال الزركشي :
إن تصحيح الضياء أعلى مزيةً من تصحيح الحاكم .

قال الخيضري : فإن قيل إن فيه أي في ولادته صلى الله عليه وسلم مختونا بعض نقص
في حق من يوجَدُ كذلك . فيقال : هذا في حقه صلى الله عليه وسلم غاية الكمال لأن القلفة
ربما تمنع من تكميل النظافة والطهارة ، وتمنع كمال لذة الجماع فأوجَدَ الله تعالى عبده
ورسوله صلى الله عليه وسلم مختونا مسروراً مكَمَّلاً سالماً من النقائص والمعائب فإن قيل^(١) :
إذا كان كذلك فلم شقَّ صدره صلى الله عليه وسلم واستخرج منه العلقة السوداء التي هي
حظ الشيطان ، ولو كان كما ذكرت لخلقه سالماً منها ؟ قلت : لا سواء لأن الختان والإسرار
من الأمور الظاهرة التي تحتاج إلى فعل الآدمي ، فخلقه الله تعالى سليماً منها لئلا يكون لأحد
عليه منة ، كما في كمال الطهارة ، وأما إخراج العلقة التي هي حظ الشيطان فمحلها القلب
ولا اطلاع للآدمي عليها ، ولو خلق الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم سليماً منها لم يكن
للآدميين اطلاع على حقيقته ، فأظهره الله تعالى لعباده على يد جبريل ليحققوا كمال
باطنه كما برز لهم مُكَمَّلُ الظاهر^(٢) انتهى . وهو مأخوذ من كلام للسبكي^(٣) يأتي ذكره في
باب شرح صدره صلى الله عليه وسلم

وروى ابن سعد بسند رجاله ثقات عن إسحاق بن أبي طلحة مرسلاً رحمه الله تعالى
أن آمنة قالت : وضعته نظيفاً ، ما ولدته كما يولد السَّخْلُ ، ما به قَدَرٌ ، ووقع إلى الأرض
وهو جالس على الأرض بيديه^(٤) .

فائدة : ولد من الأنبياء مختونا جماعة . نقل ابن دُرَيْدٍ في الوشاح وابن الجوزي في
التلقيح عن كعب الأحبار رحمه الله تعالى أنهم ثلاثة عشر . ونقل ابن الجوزي عن محمد
ابن حبيب رحمه الله تعالى أنهم أربعة عشر . وكل منهما ذكر ما لم^(٥) يذكُر الآخر .

(١) ط : فإن قلت . (٢) كما أبرز لم تكيل ظاهره .

(٣) قال ابن الجوزي في الوفا ٩٧/١ : « فإن قيل : فلم لم يولد مطهر القلب من حظ الشيطان ، حتى شق صدره

وأخرج قلبه ؟

قال ابن عقيل : لأن الله سبحانه أخفى أدون التطهيرين الذي جرت العادة أن تفعله القابلة والطبيب ، وأظهر أشرفهما
وهو القلب ، فأظهر آثار التجميل والعناية بالمصمة في طرقات الوحي » .

(٤) ط : بيده . والخبر في طبقات ابن سعد ١ / (القسم الأول)

(٥) كذا في ط وفي ص ت م : ذكر لبعض ما لم يذكر الآخر .

فالذي اتفقا عليه : آدم . وشيث . ونوح ، ولوط ويوسف ، وشعيب ، وموسى ، وسليمان وعيسى ، ومحمد صلى الله عليه وسلم . والذي زاده كعب : إدريس ، وسام ، ويحيى والذي زاده ابن حبيب : هود ، وصالح ، وزكريا ، وحنظلة بن صفوان نبي^(١) أصحاب الرس صلى الله عليهم وسلم أجمعين فاجتمع من كلامهما سبعة عشر نبيا أولهم آدم وآخرهم محمد صلى الله عليه وسلم وقد نظم الشيخ رحمه الله تعالى ورضى عنه أسماءهم في قلائد الفوائد فقال :

وسبعة مع عشر قد روى خلقوا وهم ختان فخذ لازلت مأنوسا

محمد آدم إدريس شيث ونو ح سام هود شعيب يوسف موسى

لوط سليمان يحيى صالح زكر يا وحنظلة الرئي مع عيسى

وقال العلامة القاضي عبد الباسط البلقيني رحمه الله تعالى ونفعنا به في الدارين :

وفي الرسل مختونا لعمرك خلقة ثمان وتسع طيبون أكارم

وهم زكريا شيث إدريس يوسف وحنظلة عيسى وموسى وآدم

ونوح شعيب سام لوط وصالح سليمان يحيى هود ياسين خاتم

تنبيه : قال بعضهم وفي قولهم : خلقوا مختونين تجوز لأن الختان هو القطع ، وهو

غير ظاهر . لأن الله تعالى يوجد ذلك على هذه الهيئة من غير قطع ، فيحمل الكلام باعتبار أنه على صفة المقطوع . والله أعلم .

(١) كذا في ط . وفي ص ت م : من أصحاب الرس .

الباب التاسع

في مناجاته صلى الله عليه وسلم للقمر في مهده وكلامه فيه

روى الطبراني والبيهقي عن العباس بن عبد المطلب رضى الله تعالى عنه قال : قلت يا رسول الله دعاني إلى الدخول في دينك أمانة لنبوتك ، رأيتك في المهد تناغي القمر وتشير إليه بإصبعك فحيث ما أشرت إليه مال . قال : كنت أحدثه ويحدثني ويُلْهيني عن البكاء وأسمع وجبته حين يسجد تحت العرش .

قال الإمام أبو عثمان الصابوني رحمه الله تعالى في كتابه المائتين^(١) : هذا حديث غريب الإسناد والمتن في^(٢) المعجزات حسن^(٣) .

المناجاة: المحادثة . وناغت الأم صبيها لاطفته وشاغلته بالمحادثة والملاعبة . قال الحافظ في الفتح وفي سير الواقدي أن النبي صلى الله عليه وسلم تكلم في المهد أوائل ما ولد . وذكر ابن سبع رحمه الله تعالى في الخصائص أن مهده صلى الله عليه وسلم كان يتحرك بتحريك الملائكة له . وأن أول كلام تكلم به أن قال : الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا^(٤) .

فائدة: تكلم في المهد جماعة نظم شيخنا رحمه الله تعالى أسماءهم في كتابه قلائد^(٥) الفوائد^(٦) فقال :

تكلّم في المهدِ النبيُّ محمدٌ وموسى وعيسى والخليل ومريمُ
ومُبرى جُريج ثم شاهد يوسف وطفلٌ لدى الأخدود يرويه مُسلمُ
وطفل عليه مُرٌّ بالأُمة التي يقال لها تزني ولا تتكلمُ
وماشطة في عهد فرعون طفلها وفي زمن الهادي المبارك يُختمُ
والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب .

(١) ص ت م : الماسن . محرفة . وانظر الخصائص الكبرى ١٣٣/١ .

(٢) ص ت م : من المعجزات .

(٣) قال البيهقي تفرد به أحمد بن إبراهيم الحلي وهو مجهول . وانظر الخصائص الكبرى ١٣٣/١ وسيرة ابن كثير

(٤) لم يثبت شيء من ذلك بخبر صحيح .

٢١١/١ .

(٥) ص : الفوائد .

(٦) ط : في قلائد الفوائد .

الباب العاشر

في حزن إبليس وحجبه من السموات وما سَمِع من المواتف لما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

نقل السهيلي وأبو الربيع وغيرهما عن تفسير الحافظ بقى بن مخلد رحمه الله تعالى أن إبليس رنَّ أربع رنَّات : رنة حين لُعن ، ورنة حين أهبط ، ورنة حين ولد النبي صلى الله عليه وسلم ، ورنة حين أنزلت فاتحة الكتاب ^(١) . رنَّ ^(٢) : صوت بحزن وكآبة .

وروى ابن أبي حاتم عن عكرمة رحمه الله تعالى قال : قال إبليس لما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم : لقد ولد الليلة ولد يفسد علينا أمرنا فقال له جنوده : لو ذهبت إليه فخبَلْتَه . فلما دنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الله جبريلَ فركضه برجله رَكْضَةً فوقع بعدن .

وروى الزبير بن بكار وابن عساكر عن معروف بن حَرْبُود رحمه الله تعالى قال : كان إبليس يخترق السموات السبع . فلما ولد عيسى حُجِب من ثلاث سموات ، وكان يصل إلى أربع فلما ولد النبي صلى الله عليه وسلم حُجِب من السبع .

وروى الخرائطي وابن عساكر عن عروة بن الزبير رحمه الله تعالى أن نفرا من قريش منهم ورقة بن نوفل وزيد بن عمرو بن نفيل وعبيد الله بن جحش وعثمان بن الحُوَيْرِث كانوا عند صنم يجتمعون إليه فدخلوا يوما فرأوه مكبوبا على وجهه ، فأنكروا ذلك فأخذوه فردّوه إلى ^(٣) حاله فلم يلبث انقلب انقلابا عنيفا فردّوه إلى حاله ، فانقلب الثالثة فقال عثمان : إن هذ لأمر حدث . وذلك في الليلة التي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم . فجعل ^(٤) عثمان بن الحُوَيْرِث يقول ^(٤) :

(٢) ط : الرنة : صوت بحزن إلخ .

(١) الروض ١٠٥/١ . والاكتفا ١٦٧/١ .

(٤) ط : فجعل عثمان يقول .

(٣) ط : على حاله .

أَيَا صَنَمِ الْعِيدِ الَّذِي صُفِّ حَوْلَهُ صَنَادِيدُ وَفْدٍ مِنْ بَعِيدٍ وَمِنْ قُرْبٍ
يُنْكَسُ مَقْلُوبًا فَمَا ذَاكَ قُلْ لَنَا أَذَاكَ سَفِيهِ أَمْ تَنْكَسُ لِلْعَتَبِ
فَإِنْ كَانَ مِنْ ذَنْبِ أَسَانَا فَإِنَّا نَبُوءُ بِإِقْرَارٍ وَنَلْوِي عَلَى الذَّنْبِ
وَإِنْ كُنْتَ مَغْلُوبًا تَنْكَسْتَ صَاغِرًا فَمَا أَنْتَ فِي الْأَصْنَامِ ^(١) بِالسَّيِّدِ الرَّبِّ

قال : فَأَخَذُوا الصنم فردوه إلى حاله فلما استوى هتف بهم هاتف من جوف الصنم بصوت جهير وهو يقول :

تَرَدَّى لِمَوْلُودٍ أَضَاءَتِ ^(٢) لَنُورِهِ جَمِيعُ فِجَاجِ الْأَرْضِ بِالشَّرْقِ وَالْغَرْبِ
وَحَرَّتْ لَهُ الْأَوْثَانُ طُرًّا وَأَرْعَدَتْ قُلُوبُ مَلُوكِ الْأَرْضِ طُرًّا مِنَ الرَّعْبِ
وَنَارُ جَمِيعِ الْفَرَسِ بَاخَتْ ^(٣) وَأَظْلَمَتْ وَقَدْ بَاتَ شَاهُ الْفَرَسِ فِي أَعْظَمِ الْكَرْبِ
وَصَدَّتْ عَنِ الْكِهَانِ بِالْغَيْبِ جَنَّتْهَا فَلَا مُخْبِرَ مِنْهُمْ ^(٤) بِحَقٍّ وَلَا كَذِبِ
فِي الْقُصَى ارْجِعُوا عَنْ ضَلَالِكُمْ وَهَبُوا إِلَى الْإِسْلَامِ وَالْمَنْزِلِ الرَّحْبِ

الفجاج : جمع فج وهو الطريق الواسع بين الجبلين . وقيل في جبل . باخت ^(٥) : خمدت . هَبَّ النَّائِمُ هَبًّا وَهَبُوبًا : استيقظ .

وروى الخرائطي عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله تعالى عنهما قالت : كان زيد بن عمرو ابن نُفَيْلٍ وورقة بن نوفل يذكران أنهما أتيا النجاشي بعد رجوع أبرهة من مكة ، قالا : فلما دخلنا عليه قال : اصدقاني أيها القرشيان : هل ولد فيكم مولود أراد أبوه ذبحه فضرب عليه بالقداح فسليم ونحرت عنه جمال كثيرة ؟ فقلنا ^(٦) نعم . قال : فهل لكما علم به ما فعل ؟ قلنا : تزوج امرأة منا يقال لها آمنة تركها حاملاً وخرج . قال : فهل تعلمان ولدت أم لا ؟ قال ورقة : أخبرك أيها الملك . إني قد قربت ^(٧) عند وثنٍ لنا إذ سمعت من جوفه هاتفا يقول :

وَلَدَ النَّبِيُّ فَذَلَّتْ الْأُمَمُ سَلَكَ وَنَأَى الضَّلَالُ وَأَذْبَرَ الْإِشْرَاكُ

(٢) ص ت م ، أنارت بنوره .

(٤) ط : فلا مخبر عنهم .

(٦) ط : قلنا .

(١) ط : في الأوثان .

(٣) ص ت م : ماخت . وما أثبتته من ط .

(٥) ص ت م : ماخت . بحرفة .

(٧) ط : إني قربت .

ثم تنكس الصنم على رأسه . فقال زيد : عندى خبره أيها الملك ، إني في مثل هذه الليلة خرجتُ حتى أتيت جبلَ أبي قُبَيْسٍ إذ رأيت رجلاً ينزل له جناحان أخضران فوقف على أبي قُبَيْسٍ ثم أشرف على مكة فقال : ذلَّ الشيطان وبطلت الأوثان وولد الأمين . ثم نشر^(١) ثوباً معه وأهوى به نحو المشرق والمغرب فرأيته قد جلل ما تحت السماء وسطع نورٌ كاد يخطف بصري ، وهالني ما رأيتُ وخفق الهاتف^(٢) بجناحيه حتى سقط على الكعبة فسقط له نور أشرفت له تهامة وقال : زكت الأرض وأدت ربيعها . وأوماً إلى الأصنام التي كانت على الكعبة فسقطت كلها .

قال النجاشي : أخبركم عما أصابني : إني لَنائم في الليلة التي ذكرتها في قُبَيْتٍ وقت خلوقي إذ خرج عليّ من الأرض عنق ورأس وهو يقول : حلَّ الوَيْلُ بأصحاب الفيَل ، رمتهم طيرُ آبائيل بحجارة من سَجِيل ، هلك الأشرمُ المعتدى المجرم ، وولد النبي المكي الحرَمي ، من أجابه سعد ومن أباه عند ، ثم دخل الأرض فغاب فذهبت أصبح فلم أطق الكلام ورُميت القيام فلم أطق القيامَ فأتاني أهلي فقلت : احجبوا عني الحبشة فحجبوهم فأطلق الله لساني ورجلي^(٣) .

وروى ابن أبي الدنيا عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه قال : لما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم هتف هاتف على أبي قُبَيْسٍ ، وآخر على الحَجُون الذي بأصل المقبرة فقال الذي على جبل الحجون :

| | |
|------------------------------|--|
| فأقسم ما أنثى من الناس أنجب | ولا ولدت أنثى من الناس والده ^(٤) |
| كما ولدت زُهريّة ذات مَفْخَر | مُجَنِّبة لُوْم ^(٥) القبائل ماجدة |
| فقد ولدت خير البرية أحمداً | فأكرم بمولود وأكرم بوالده ^(٦) |

(١) ص ت م : ثم نثر وما أثبتته من ط .

(٢) ص ت م : وخفق الخافق .

(٣) ذكره ابن كثير في سيرته ٣٦٨/١ عن الخرائطي .

(٤) الوفا : واحدة .

(٥) ط : محبة عند القبائل . وفي الوفا : نجية من لُوْم القبائل .

(٦) ت م : فأكرم مولود وأكرم والده .

وقال الذى على جبل أبى قبيس :

| | |
|---------------------------------------|-------------------------------|
| يا ساكنى البطحاء لا تغلطوا | وميزوا الأمر بعقل مضى |
| إن بنى زهرة من سرِّكم | فى غابر الأمر وعند البدى |
| واحدة منكم فهاتوا لنا | [فيمن مضى فى الناس أو من بقى |
| واحدة من غيرهم مثلها ^(١)] | جئنيها مثل النبی التقي |

(١) سقطت من الأصل وأثبتها من الوفا لابن الجوزى ٩٦/١ .

الباب الحادى عشر

فى انشقاق^(١) دجلة وارتمجاس الإيوان وسقوط الشرفات وخمود النيران وغير ذلك مما يذكر

ذكر^(٢) ابن جرير وغيره أن كسرى أبرويز كان قد سكر^(٣) دجلة العوراء وأنفق عليها مالا عظيما ، وكان طاق^(٤) ملكه قد بناه بنيانا عظيما لم ير مثله ، وكان عنده ثلاثمائة رجل من كاهن وساحر ومنجم ، وكان فيهم رجل من العرب اسمه السائب قد بعث به باذان من اليمن ، وكان كسرى إذا حزبه أمر جمعهم فقال : انظروا فى هذا الأمر ما هو .

فلما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم أصبح كسرى وقد انقصم طاق ملكه من غير ثقل وانخرقت دجلة العوراء^(٥) فلما رأى ذلك أحزنه فدعا كهانه وسحاره ومنجميه وفيهم السائب فقال لهم : قد انقصم طاق ملكي من غير ثقل فانظروا فى أمره بما تعلمونه من علمكم فأخذت عليهم^(٦) أقطار السماء وأظلمت الأرض فلم يمض لهم ما رأوه^(٧) ويات السائب فى ليلة مظلمة على ربوة من الأرض ينظر فرأى برقًا من قبل الحجاز قد استطار فبلغ المشرق ، فلما أصبح رأى تحت قدميه روضة خضراء فقال فيما يتعاف : إن صدق ما أرى ليخرجن من الحجاز سلطان يبلغ المشرق وتخصب الأرض عليه كأفضل ما أنخصبت على ملك .

فلما خلص الكهان والمنجمون بعضهم إلى بعض^(٨) ورأوا ما أصابهم ورأى السائب ما رأى قال بعضهم لبعض : والله ما جيل بينكم وبين علمكم^(٩) إلا لأمر جاء من السماء وإنه لنبي

(١) ص ت م : فى انشقاق .

(٢) ط : روى .

(٣) الأصل : قد سكن . محرفة والتصويب من تاريخ الطبرى ١٤٣/٢ (ط المصرية) والسكر : سد النهر .

(٤) الطاق : ما عطف من الأبنية . ولعله يريد : مجلس ملكه .

(٥) كذا فى ط ت م وفى ص : العوراء ، محرفة .

(٦) ط : عليه .

(٧) ص ت م : ما شأوا .

(٨) ص ت م : لبعض .

(٩) ط : وبين أمركم .

يُبْعَثُ أَوْ هُوَ مَبْعُوثٌ يَسْلُبُ هَذَا الْمَلِكُ مُلْكَهُ وَيَكْسِرُ وَإِنْ نَعَيْتُمْ إِلَى كَسْرِي أَكْثَرَ مُلْكِهِ لَيَقْتُلَنَّكُمْ فَاتَّفَقُوا عَلَى أَنْ يَكْتُمُوهُ الْأَمْرَ وَقَالُوا لَهُ قَدْ نَظَرْنَا فَوَجَدْنَا وَضَعَ دَجْلَةَ الْعُرَاءِ وَطَاقَ الْمَلِكُ قَدْ وَضَعَ^(١) عَلَى النَّحُوسِ ، فَلَمَّا اخْتَلَفَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ فَوَقَعَتِ النَّحُوسُ مَوَاقِعَهَا زَالَ كُلُّ مَا وَضَعَ عَلَيْهَا ، وَنَحْنُ نَحْسِبُ لَكَ حَسَابًا تَضَعُ عَلَيْهِ بَنِيَانِكَ فَلَا يَزُولُ . - فَحَسِبُوا فَأَمْرُوهُ بِالْبِنَاءِ فَبَنَى دَجْلَةَ الْعُرَاءِ فِي ثَمَانِيَةِ أَشْهُرٍ وَأَنْفَقَ عَلَيْهَا أَمْوَالًا جَلِيلَةً حَتَّى فَرَّغَ مِنْهَا ، فَلَمَّا فَرَّغَ قَالَ لَهُمْ : أَجْلِسْ عَلَى سُورِهَا ؟ قَالُوا : نَعَمْ . فَجَلَسَ فِي أَسَاوِرَتِهِ وَمَرَازِبَتِهِ ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ انْشَقَّتْ دَجْلَةُ وَخَرَجَ ذَلِكَ الْبَنِيَانُ مِنْ تَحْتِهِ ، فَلَمْ يَخْرُجْ إِلَّا بِآخِرِ رَمَقٍ ، فَلَمَّا أَخْرَجُوهُ جَمَعَ كِهَانَهُ وَسَحَرْتَهُ وَمَنْجَمِيَهُ وَقَتَلَ مِنْهُمْ نَحْوَ مِائَةٍ وَقَالَ لَهُمْ : أَقْرَبْتُكُمْ وَأَجْرَيْتُ عَلَيْكُمْ الْأَمْوَالَ ثُمَّ إِنَّكُمْ تَخُونُونَنِي ؟ فَقَالُوا : أَيُّهَا الْمَلِكُ أَخْطَأْنَا كَمَا أَخْطَأَ مِنْ قَبْلُنَا . ثُمَّ حَسِبُوا لَهُ وَأَمْرُوهُ بِالْبِنَاءِ فَبَنَاهُ وَفَرَّغَ مِنْهُ وَأَمْرُوهُ بِالْجُلُوسِ عَلَيْهِ فَخَافَ أَنْ يَجْلِسَ عَلَيْهِ فَرَكِبَ وَسَارَ عَلَى الْبِنَاءِ فَبَيْنَمَا هُوَ يَسِيرُ إِذْ انْشَقَّتْ أَيْضًا ، فَلَمْ يُدْرِكْ إِلَّا بِآخِرِ رَمَقٍ . فَدَعَاهُمْ وَقَالَ : لِأَقْتُلَنَّكُمْ أَوْ لَتَصُدُقُنِي . فَصَدَّقُوهُ^(٢) وَأَخْبَرُوهُ بِالْأَمْرِ فَقَالَ : وَيَحْكُمُ هَلَّا بَيْنَكُمْ لِي ذَلِكَ فَأَرَى فِيهِ مَا أَرَى^(٣) قَالُوا : مَنَعْنَا الْخَوْفَ . فَتَرَكَهُمْ^(٤) .

وروى ابن جرير في تاريخه والبيهقي وأبو نعيم كلاهما في الدلائل ، والخرائطي عن مخزوم بن هاني عن أبيه وأنت عليه مائة وخمسون سنة قال : لما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتجس فيها إيوان كسرى وسقطت منه أربع عشر شرافة وخمدت نار فارس ولم تخدم قبل ذلك بألف عام ، وغاضت بحيرة ساوة ورأى الموبدان إبلاً صعباً تقود خيلاً عرباً قد قطعت دجلة وانتشرت في بلادها ، فلما أصبح كسرى أفرغه ذلك وتصبّر عليه تشجّعاً ، ثم رأى أن لا يدخر ذلك عن وزرائه ومَرَازِبَتِهِ حين عِيلَ صبره فجمعهم ولبس تاج ملكه وقعد على سريره ثم بعث إليهم فلما اجتمعوا عنده قال : تدرون فيما بعثتُ ؟ قَالُوا : لَا إِلَّا أَنْ تُخْبِرَنَا بِذَلِكَ ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ أَتَاهُ كِتَابٌ بِخُمُودِ نَارِ فَارِسَ فَازْدَادَ غَمًّا إِلَى غَمِّهِ ثُمَّ أَخْبَرَهُمْ بِمَا هَالَهُ ، فَقَالَ الْمَوْبِدَانُ : وَأَنَا أَصْلَحُ اللَّهُ الْمَلِكُ قَدْ

(١) ص ت م : قد وقع .

(٢) ط : رأيت .

(٣) ط : فأصدقوه .

(٤) تاريخ الطبري ١٤٣/٢ والوفا ١٧٦/١ .

رَأَيْتُ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ . فَقَصَّ عَلَيْهِمْ رُؤْيَاهُ فِي الْإِبِلِ ، فَقَالَ : أَيْ شَيْءٌ يَكُونُ هَذَا يَا مُوَيْزَانُ ؟
وَكَانَ أَعْلَمَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَالَ : حَدَّثُ يَكُونُ مِنْ نَاحِيَةِ الْعَرَبِ ، فَكُتِبَ كَسْرَى عِنْدَ ذَلِكَ :
مِنْ مَلِكِ الْمُلُوكِ كَسْرَى إِلَى النِّعْمَانِ بْنِ الْمُنْذَرِ : أَمَّا بَعْدُ فَوَجَّهْ إِلَى عَالِمًا بِمَا أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَهُ عَنْهُ
فَوَجَّهَ إِلَيْهِ بَعْدَ الْمَسِيحِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ حَسَّانَ بْنِ بُقَيْلَةَ - بِحُجْمِ الْمُوَحَّدَةِ وَفَتْحِ الْقَافِ وَسُكُونِ
التَّحْتِيَّةِ - أَلْغَسَانِي . فَلَمَّا قَدِمَ عَلَيْهِ قَالَ : أَلَيْكَ عِلْمٌ بِمَا أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكَ عَنْهُ ؟ قَالَ : يَسْأَلُنِي
الْمَلِكُ أَوْ يَخْبِرُنِي الْمَلِكُ ، فَإِنْ كَانَ عِنْدِي عِلْمٌ مِنْهُ أَخْبِرْتَهُ وَإِلَّا دَلَّلْتُهُ عَلَى مَنْ يَعْلَمُهُ . قَالَ :
فَأَخْبِرْهُ . فَقَالَ : عِلْمٌ ذَلِكَ عِنْدَ خَالٍ لِي يَسْكُنُ مَشَارِقَ الشَّامِ يُقَالُ لَهُ سَطِيحٌ . قَالَ : فَاهْذَبْ
إِلَيْهِ فَاسْأَلْهُ وَاتَّعْنِي بِتَأْوِيلِ مَا عِنْدَهُ . فَتَنَهَضَ عَبْدُ الْمَسِيحِ حَتَّى قَدِمَ عَلَى سَطِيحٍ وَقَدْ أَشْفَى
عَلَى الْمَوْتِ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَحَيَّاهُ فَلَمْ يَجِزْ جَوَابًا فَانْشَأَ عَبْدُ الْمَسِيحِ يَقُولُ : أَصُمٌّ أَمْ يَسْمَعُ غَطْرِيفُ
الْيَمَنِ . . . فِي أَبِيَاَتِ ذَكَرَهَا .

فَلَمَّا سَمِعَ سَطِيحٌ كَلَامَهُ فَتَحَ عَيْنَيْهِ ثُمَّ قَالَ : عَبْدُ الْمَسِيحِ عَلَى جَمَلٍ مُشِيحٍ ، أَقْبَلَ إِلَيَّ (١)
سَطِيحٌ ، وَقَدْ أَوْفَى عَلَى الضَّرِيحِ ، بَعَثَكَ - مَلِكُ بَنِي سَاسَانَ ، لَارْتِجَاسَ الْإِيوَانِ وَخُمُودِ
النِّيرَانِ ، وَرُؤْيَا الْمُوَيْزَانِ . رَأَى إِبِلًا صِعَابًا تَقُودُ خَيْلًا عِرَابًا ، قَدْ قَطَعَتْ دَجَلَةً وَانْتَشَرَتْ
فِي بِلَادِهَا . يَا عَبْدَ الْمَسِيحِ إِذَا أَكْثَرْتَ التَّلَاوَةَ . وَظَهَرَ صَاحِبُ الْهَرَاوَةِ ، وَفَاضَ وَادِي سَمَاوَةَ ،
وِغَاضَتْ بِحِيرَةُ سَاوَةَ ، فَلَيْسَ انْشَامٌ لِسَطِيحٍ شَامًا ، يَمْلِكُ مِنْهُمْ مُلُوكٌ وَمَمْلَكَاتٌ عَلَى عِدَدِ
الشُّرَفَاتِ ، وَكُلُّ مَا هُوَ آتٍ آتٍ . ثُمَّ قَضَى سَطِيحٌ مَكَانَهُ فَأَتَى عَبْدُ الْمَسِيحِ إِلَى كَسْرَى فَأَخْبِرْهُ
فَقَالَ : إِلَى أَنْ يَمْلِكَ مِنَّا أَرْبَعَةُ عَشَرَ مَلِكًا كَانَتْ أُمُورٌ وَأُمُورٌ . فَمَلِكٌ مِنْهُمْ عَشْرَةٌ فِي أَرْبَعِ
سَنِينَ وَمَلِكٌ الْبَاقُونَ إِلَى خِلَافَةِ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ (٢) .

وَيَرْجِمُ اللَّهُ تَعَالَى الْإِمَامَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي زَكَرِيَّا يَحْيَى بْنَ عَلِيٍّ الشَّقْرَاطِيَّ (٣)
حَيْثُ قَالَ :

ضَاعَتْ لِمَوْلَدِهِ الْآفَاقُ وَاتَّصَلَتْ بُشْرَى الْهَوَاتِفِ فِي الْإِشْرَاقِ وَالطُّفْلِ
وَصَرَخَ كَسْرَى تَدَاعَى مِنْ قَوَاعِدِهِ وَانْقَضَ مُنْكَسِرَ الْأَرْجَاءِ ذَا مَيْلٍ

(١) ص ت م : أَقْبَلَ عَلَى سَطِيحٍ .

(٢) دَلَائِلُ النَّبُوَّةِ لِأَبِي نَعِيمٍ ص ٩٦ - ٩٩ وَالْوَفَا ٩٧/١ وَالْاِكْتِفَا ١/ وَتَارِيخُ الطَّبَرِيِّ ١٣١/٢ .

(٣) الشَّقْرَاطِيَّ : أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ يَحْيَى بْنِ عَلِيٍّ الشَّقْرَاطِيُّ الْمُتَوَفَى سَنَةَ ٤٩٩ وَتَقْصِيدُهُ فِي السَّيْرِ لِامِيَّةٍ وَلَهُ شَرْحٌ
عَلَيْهَا « كَشَفُ الظُّنُونِ » ٤٤٠/٢ (ط أوروپا)

ونار فارس لم تَوَقَّدْ وما خمدت من ألف عام ونهر القوم لم يَسْلِ
خَرَّتْ لمولده الأوثان وانبعثت ثواقبُ الشَّهْبِ ترمى الجنَّ بالشَّعْلِ

والإمام أبا عبد الله محمد بن سعيد بن حماد الدلاهي الشهير بالبوصيري رحمه الله تعالى

حيث قال :

أَبَانَ مولده عن طيب عنصره يا طيبَ مُبْتَدِلًا منه ومُخْتَمَ
يَوْمُ تَفَرُّسٍ فِيهِ الْفُرْسُ أَنَّهُمْ قَدْ أُنْذِرُوا بِحُلُولِ الْبُؤْسِ وَالنُّعْمِ
وَبَاتَ إِيوَانُ كَسْرَى وَهُوَ مُنْصَدِعٌ كَشَّمَلِ أَصْحَابِ كِسْرَى غَيْرِ مَلْتَمِ
وَالنَّارُ خَامِدَةٌ الْآتِفَاسُ مِنْ أَسَفٍ عَلَيْهِ وَالنَّهْرُ سَاهِي الْعَيْنِ مُنْسَدِمِ
وَسَاءَ سَاوَةٌ أَنْ غَاظَتْ بُحَيْرَتَهَا وَرُدَّ وَارِدُهَا بِالْقَيْظِ حِينَ ظَمَى
كَأَنَّ بِالنَّارِ مَنَا بِالمَاءِ مِنْ بَلْكَ حُزْنَا وَبِالمَاءِ مَا بِالنَّارِ مِنْ ضَرَمِ
وَالْجَنُّ تَهْتَفُ وَالْأَنْوَارُ سَاطِعَةٌ وَالْحَقُّ يَظْهَرُ مِنْ مَعْنَى وَمِنْ كَلَمِ
عَمُّوا وَصَمُّوا فَأَعْلَانِ الْبَشَائِرُ لَمْ يُسْمَعِ وَبَارِقَةُ الْإِنْذَارِ لَمْ تُشْمِ
مِنْ بَعْدِ مَا أَخْبَرَ الْأَقْوَامَ كَاهِنُهُمْ بَأَنَّ دِينَهُمُ الْمَعْوَجَّ لَمْ يُقَمِ
مِنْ بَعْدِ مَا عَايَنُوا فِي الْأَفْقِ مِنْ شُهْبِ مُنْقَضَةً وَفَقَ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ صَنَمِ
حَتَّى غَدَا عَنْ طَرِيقِ الْحَقِّ مِنْهَزِمِ مِنَ الشَّيَاطِينِ يَقْقُو إِثْرَ مُنْهَزِمِ

وقال أيضا في قصيدته الهزمية :

وَمُحْيَا كَالشَّمْسِ مِنْكَ مَضَى أَسْفَرَتْ عَنْهُ لَيْلَةٌ غَرَاءُ
لَيْلَةُ الْمَوْلِدِ الَّذِي كَانَ لِلدِّيِّ نِ سُرُورٍ بِيَوْمِهِ وَازْدَهَاءُ
وَتَوَالَتْ بُشْرَى الْمَوَاتِفِ أَنْ قَدْ وَلِدَ الْمِصْطَفَى وَحَقُّ الْهَنَاءِ
وَتَدَاعَى إِيوَانُ^(١) كَسْرَى وَلَوْ لَا آيَةَ مِنْكَ مَا تَدَاعَى الْبِنَاءُ
وَعَدَا كُلُّ بَيْتٍ نَارَ وَفِيهِ كُرْبَةٌ مِنْ خَمُودِهَا^(٢) وَبِلَاءُ
وَعِيُونَ لِلْفَرَسِ غَارَتْ فَهَلْ كَا نِ لِنِيرَانِهِمْ بِهَا إِطْفَاءُ
فَهَنِيئًا بِهِ لِأَمْنَةِ الْقَضْ لِ الَّذِي شَرَفَتْ بِهِ حَوَاءُ

(٢) ط : من خموده .

(١) ط : بناء كسرى .

من لحواء أنها حملت أحـ
 يوم نالت بوضعه ابنة وهـ
 وأنت قومها بأفضل مما
 شمتته الأملاك إذ وضعته
 رافعاً رأسه وفي ذلك الرفـ
 رامقاً طرفه السماء ومرمى
 وتدلّت زُهر^(١) النجوم إليه
 وتراعت قصور قيصر بالشا
 حدًا وأنها به نفساء
 ب من فخار ما لم تنله النساء
 حملت قبل مريم العذراء
 وشفّتنا بقولها الشفاء
 مع إلى كل سُودد إيماء
 عين من شأنه العلو العلاء
 وأضاءت بضوئها الأرجاء
 م يراها من داره البطحاء

تفسير الغريب

كِسْرَى بفتح الكاف وكسر ها : اسم ملك الفرس . والذي ولد النبي - صلى الله عليه
 وسلم - في زمانه : أنوشروان بن قباد بن فيروز بن يزدجرد بن بهرام جور . والذي كتب
 إليه الكتاب ومزّقه : أبرويز بن هرمز أنوشروان . والذي قُتل في زمن عثمان وأخذ منه
 المسلمون البلاد : يزدجرد بن شهریار .

دِجْلَةٌ بكسر الدال المهملة : نهر بغداد . قال ثعلب - رحمه الله تعالى - تقول : عَرِيتْ
 دِجْلَةٌ بغير ألف ولام .

بإذان : بذال معجمة .

انقصم : انكسر وانفصل بعضه من بعضه .

اعتاف : قال في النهاية : العيافة : زجر الطير والتفاؤل بأسائها وأصواتها وممرّها ،
 يقال : عاف يعيف عَيْفاً إذا زجر^(٢) وحْدَسَ وظن . قلت : والمراد هنا الحدس والظن .
 ارتجس : اضطرب وانشق . والرجس بفتح الراء وإسكان الجيم وبالسین المهملة :
 الصوت الشديد من الرعد ومن هدير البعير .

الإيوان : بوزن الديوان ويقال فيه بوزن كتاب بناء أزج غير مسدود الوجه . والأزج :
 بيت يبنى طولاً ، وجمعه على الأول : أووين كدواوين . وإيوانات . وعلى الثاني : أون

(١) ط : زهر السماء .

(٢) ص ر ت م : إذا أنجبر . وما أثبتته من ط .

كخِوان وخون : بناء مشهور بالمدائن من أرض العراق ، كان بناء مُحْكَمًا مبنيا بالآجر الكبار والجص ، سُمِّكه مائة ذراع في طول مثلها ، فارتجس حتى سُمِعَ صوته وانشقَّ وسقطت منه أربعة عشر شرافة . ليس السبب في ذلك من جهة خلل في بنائه في نفسه ، وإنما أراد الله تعالى أن يكون ذلك آيةً باقية على وجه الدهر لنبيه صلى الله عليه وسلم .

المُؤبَذان : بضم الميم ثم واو ساكنة وفتح الباء الموحدة . وحكى الحافظ شمس الدين ابن ناصر الدين الدمشقي رحمه الله تعالى كسرهما أيضا وبذل معجمة : اسم لحاكم المجوس كقاضى القضاة للمسلمين .

مُشِيح بشين معجمة وحاء مهملة وزن مُلِيح يقال ناقة مشحاة إذا كانت سريعة . والإبل كناية عن الناس هنا .

الهِرَاوة . بكسر الهاء : العصا .

الشرفات بضم الراء وفتحها وسكونها جمع شرفة - إما تحقيرا لها أو أن جمع القلة قد يقع موضع جمع الكثرة .

خمدت بفتح الميم وكسرهما كنصر وسمع . غاضت بغين وضاد معجمتين : غارت . خيلا عرابا ، بكسر العين . الخيل العراب خلاف البراذين الفرس إن كان أبواه عربيين فهو عتيق ، وإن كانا أعجميين فهو يرذون ، وإن كان الأب عربيا والأم أعجمية فهو هجين . وإن كان بالعكس فهو مُقْرِف .

بحيرة ساوة بحيرة متسعة الأكفاف جدا . وقد قال فيها الصرصرى - رحمه الله تعالى - في بعض قصائده :

* غارت وقد كانت جوانبها تَفُوت الميلاً *

وقال غيره : كانت أكثر من ستة فراسخ تركب فيها السفن ويسافر فيها إلى ما حولها من البلاد والمدن ، فأصبحت ليلة المولد ناشفة كأن لم يكن بها شئ من الماء .

تنبيه : وقع في بعض الكتب : غاضت بحيرة طبرية . وهذا غير معروف . وبحيرة طبرية لم يثبت أن ماءها غاض وهو باق إلى اليوم .

المرازبة بفتح الميم جمع مَرْزُبَان بضم الزاى وهو الفارس الشجاع المتقدم على القوم دون المكره .

هاله : أفرعه .

رؤيا بترك التنوين .

حدث بفتح الحاء والبدال المهملتين ومثلثة أى وقع .

مشارف بيم مفتوحة فشين معجمة مخففة فألف فراء ففاء . المشارف : القرى التى تقرب من المدن ، وقيل التى بين بلاد الريف وجزيرة العرب قيل لها ذلك لأنها أشرفت على السواد^(١) . قاله فى النهاية وقال فى الصحاح : مشارف الأرض أعاليها . أشقى : أشرف . أنشأ همزة مفتوحة أوله وآخره أى ابتدا .

أصم : همزة الاستفهام ثم بضم الصاد المهملة فتشديد الميم مبنى للمفعول .

الغطريف : بغين معجمة فطاء مهملة فراء مكسورة فمشناة تحتية ففاء المراد به هنا

السيد .

عبد المسيح : بالرفع لأنه مبتداً والجار والمجرور فى قوله « على جمل » الخبر . أوفى : أشرف .

ساوة مدينة بين الرى وهمدان .

الساوة بسين مهملة مفتوحة فيم مخففة : بادية لبني كلب عند الكوفة ، أرض عالية لا حجر فيها لها طول ولا عرض لها سميت الساوة لسموها أى علوها .

الطفل بفتححتين : العشى عند تطفيل الشمس ونقصان ضوءها . ومعنى تطفيلها دنوها من المغيب .

أنقاض يروى بضاد معجمة . ويروى بصاد مهملة . وعليهما فمعناه سقط .

الأرجاء : النواحي .

الميل بفتح الميم والمثناة التحتية قال فى المحكم : الميل أى بسكون الياء فى الحادث . والميل فى الخلقة .

(١) صرت م : على الوادى .

فارس : اسم علم كالْفُرس لطائفة من العجم كانوا مَجُوساً يعبدون النار وكان لبيوت النار سدنة يقومون عليها . ويتناوبون إيقادها فلم يخدم لها لهبٌ لا ليل ولا نهار إلا ليلة مولده - صلى الله عليه وسلم - ، فإنهم أوقدوها فلم تقد . وإنما انتفى إيقادها في نفسها مع كونهم تعاطوا إيقادها فهذا موضع الآية العجيبة ، ولو كانوا لم يتعاطوا إيقادها لم يكن في ذلك آية لمولد النبي - صلى الله عليه وسلم - وكان ذلك وقع اتفاقاً . وخدمت تلك النار مع إيقادهم لها ولها ألف سنة لم تخدم وتلك مدة عبادة المجوس للنار .

المُحَيَّا : الوجه .

أَسْفَرَتْ : انحسرت .

غراء : تأنيث - الأغر وهو السيّد والأبيض النير . الأزدهاء : الافتخار .

توالت : تتابعت .

الهواتف : جمع هاتف وهو ما يسمع صوته ولا يرى شخصه .

تداعى : تهادم .

غداً بالبدال المهملة : صار .

خمود النار : سكون لهبها ولم يُطْفَ جمرها ، فإن انطفأ أيضاً قيل : همدت .

الكُرْبَة بالضم : الهم الذي يأخذ النفس . والاستفهام عن ^(١) انطفاء نار فارس بمياه العيون

التي غارت يفيد التعجب من هذه القضية وتأكيد وقوعها وأن ذلك من آياته صلى الله عليه وسلم .

رمى الشيء : نظر إليه نظراً خفياً .

المرى في الأصل : الغرض الذي ينتهى إليه سهم الرامى . والمراد ما انتهى إليه البصر .

الشأن : القصد .

العلو : الارتفاع في المكان .

العلاء بالفتح والمد : الرفعة والشرف ، والعلّى بالضم والقصر بمعناه .

(١) ص ت م : عند

تراءت من رؤية العين . وتراءى الجمعان : رأى بعضهم بعضا .

قيصر : أحد ملوك الروم^(١) .

البَطْحَاء : الأبطح . وهو في الأصل مَسِيل واسع فيه دِقَاق الحصى والمراد به هنا بطحاء مكة .

التشميت : بالمعجمة ، ويجوز إهمالها : أن تقول للعاطس : رحمك الله .

الشِّفَاء بكسر الشين المعجمة وتخفيف الفاء وقيل بفتحها والثقليل : أم عبد الرحمن ابن عوف - رضي الله تعالى عنه .

(١) ط : قيصر : ملك الروم .

الباب الثاني عشر

في فرح جده عبد المطلب به صلى الله عليه وسلم وتسميته له محمدا

قال ابن إسحاق والواقدي وغيرهما : لما وضعت آمنة سيدنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أرسلت إلى جده عبد المطلب : أنه قد ولد لك غلام فأنظر إليه . فأتاه ونظر إليه . وحدثته بما رأت حين حملت به وما قيل لها وما أمرت به أن تسميه ، فيزعمون أن عبد المطلب أخذه فدخل به الكعبة فقام يدعو الله ويشكره على ما أعطاه ، ثم خرج به - صلى الله عليه وسلم - إلى أمه^(١) وهو يقول :

| | |
|---------------------------|--------------------------------------|
| الحمد لله الذي أعطاني | هذا الغلام الطيب الأزدي |
| قد ساد في المهدي الغلمان | أعيزه بالبيت ذي الأركان |
| حتى يكون بُلغة الفتيان | حتى أراه بالغ التبيان ^(٢) |
| أعيزه من شر ذي شأن | من حاسد مضطرب العيان |
| ذي همة ليس له عيان | حتى أراه رافعاً للشان |
| أنت الذي سُميت في الفرقان | أحمد مكتوب على اللسان ^(٣) |

وروى البيهقي عن أبي الحسن التنوخي - رحمه الله تعالى - أنه لما كان يوم السابع من ولادة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ذبح عنه جده ودعا قريشاً ، فلما أكلوا قالوا : يا عبد المطلب ما سميته ؟ قال : سميته محمداً . قالوا : لم رغبت به عن أسماء أهل بيته . قال : أردت أن يحمد الله في السماء ويخلقه في الأرض .

وروى أبو عمر وأبو القاسم بن عساكر من طرق عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال : لما ولد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عتق عنه جده بكبش وسماه محمداً . فقليل له :

(١) سيرة ابن هشام ١٥٩/١ . (٢) ص : البيان .

(٣) الوفا ٩٦/١ باختلاف . والروض الأنف ١٠٧/١ .

يا أبا الحارث ما حَمَلَكَ على أن تسميه محمدا . ولم تسمه باسم آبائه ؟ قال : أردت أن يَحْمَدَهُ اللهُ في السماء ويَحْمَدَهُ الناس في الأرض .

وذكر^(١) السَّهيلي وأبو الرَّبيع - رحمهما الله تعالى - أن عبد المطلب إنما سماه محمدا لرويا رآها. زعموا أنه رأى مناما كأن سلسلة من فضة خرجت من ظَهْرِهِ ولها طرف في السماء وطرف في الأرض وطرف في المشرق وطرف في المغرب ، ثم عادت كأنها شجرة على كل ورقة منها نور ، وإذا أهلُ المشرق والمغرب يتعلقون بها . فقَصَّها فعبَّرت له بمولود يكون من صُلْبِهِ يَتَّبِعُهُ أهلُ المشرق والمغرب ويَحْمَدُهُ أهلُ السماء والأرض ، فلذلك سماه محمدا مع ما حَدَّثَتْهُ به أمه - صلى الله عليه وسلم^(٢) .

ويرحم الله تعالى الإمام العلامة العارف إبراهيم بن أحمد الرقي حيث قال :

| | |
|-------------------------------------|----------------------------------|
| لو أن كل الخلق ليلة مولد الـ | سأدى على الهامات منهم قاموا |
| شكرا لنعمة ربهم فيما حُبُّوا | فيها بعُشر عُشْرِها ما قاموا |
| هي نعمة ما غادرت مَنْ دِينُهُ | كفرٌ ولا مَنْ دِينُهُ الإسلامُ |
| عَمَّتْهُمْ ببِحارها فالعالم الـ | عُدُوّ والسُّفلى فيها عاشوا |
| فالحمد لله الذي مِنْ فضله | عمَّ البرية كلها الإنعامُ |
| نظرَ الرحيمُ إلى الوري فرآهمُ | أغوتهمُ الأنصابُ والأرلامُ |
| وتحيروا في ظلمة الكفر الذي | عُبدت به الأوثانُ والأصنامُ |
| تُفْشِي الفواحش في المحافل جَهْرَةً | لا يُنْكِرُونَ كأنهم أنعامُ |
| يبغى القويُّ على الضعيف ويقهر الـ | والى اليتيم وتُقطع الأرحامُ |
| فأغاثهم ربُّ العباد بشريعة | فيها الحدودُ على السَّداد تُقامُ |
| دين النبي محمد خير الوري | مَنْ فُصِّلَتْ في دينه الأحكامُ |
| موسى وعيسى بشراً بظهوره | ودعا به من قبلُ إبراهيمُ |
| شكراً لمُهديه إلينا نعمة | ليست تحيط بكنهها الأوهامُ |

(١) ص ٢٢ م : وقال . وما أثبتته من ط .

(٢) الروض ١٠٥/١ والاكتفا ١٦٨/١ .

الباب الثالث عشر

في أقوال العلماء في عمل المولد الشريف واجتماع الناس له وما يُحمد من ذلك وما يُذم

قال الحافظ أبو الخير السخاوي - رحمه الله تعالى - في فتاويه : عمل المولد الشريف لم يُنقل عن أحد من السلف الصالح في القرون الثلاثة الفاضلة ، وإنما حدث بعد ، ثم لازل أهل الإسلام في سائر الأقطار والمدن الكبار يحتفلون^(١) في شهر مولده - صلى الله عليه وسلم - بعمل الولائم البديعة المشتملة على الأمور البهجة الرفيعة ويتصدقون في لياليه بأنواع الصدقات ويظهرون السرور ويزيدون في المبرات ويعتنون بقراءة مولده الكريم ويظهر عليهم من بركاته كل فضل عظيم . انتهى .

وقال الإمام الحافظ أبو الخير بن الجزري - رحمه الله تعالى - شيخ القراء : من خواصه أنه أمان في ذلك العام وبُشرى عاجلة بنيل البُغية والمرام . قلت : وأول من أحدث ذلك من الملوك صاحب إربل الملك المظفر أبو سعيد كوكوبري ابن زين الدين علي بن بُكْتِكِين أحد الملوك الأمجاد والكبراء الأجواد .

قال الحافظ عماد الدين بن كثير - رحمه الله تعالى - في تاريخه : كان يعمل المولد الشريف في ربيع الأول ويحتفل به احتفالا هائلا ، وكان شهما شجاعا بطلا عاقلا عادلا - رحمه الله تعالى - وأكرم مثواه . وقد صنّف الشيخ أبو الخطاب بن دحية - رحمه الله تعالى - كتابا له في المولد سماه : « التَّنْوِير في مَوْلِد البشير النذير » فأجازه بألف دينار .

قال سبط بن الجوزي - رحمه الله تعالى - في مرآة الزمان : حكى من حضر سِمَاط المظفر في بعض الموالد أنه عدّ في ذلك السّمَاط خمسة آلاف رأس غنم شوي وعشرة آلاف بَجَاجة ومائة ألف قرص^(٢) ومائة فرس^(٣) ومائة ألف زُبْدِيَّة^(٤) أي من طعام ، وثلاثين ألف

(١) ص ت م : يختلفون . محرفة .

(٢) كذا ، ولعله يريد أفراس الخبز . والذي في مرآة الزمان ٦٨١/٢ : مائة قرش قشلميش (٩)

(٣) كذا في ط . وفي ص ت م : ومائة ألف قرص . وهذه العبارة ليست في مرآة الزمان .

(٤) الزبدية : الإناء المعروف من الفخار .

صَحْنُ حُلَى ، قال : وكان يحضر عنده في المولد أعيانُ العلماء والصوفية فيخلع عليهم ويُطلق لهم^(١) . وكان يصرف على المولد في كل سنة ثلاثمائة ألف دينار ، وكانت له دار ضيافة للوافدين من أى جهة على أى صفة . فكان يصرف على هذه الدار في كل سنة مائة ألف دينار وكان يَفْتَكُ^(٢) من الفرنج في كل سنة بمائتي ألف دينار ، وكان يصرف على الحرمين والمياه بدر^(٣) الحجاز في كل سنة ثلاثين ألف دينار ، وهذا كله سوى صدقات السر .

وحكت زوجته ربيعة خاتون بنت أيوب أخت الملك الناصر صلاح الدين أن قميصه كان من كِرْبَاس غليظ لا يساوى خمسة دراهم . قالت : فعاتبته في ذلك فقال : ألبس ثوباً بخمسة دراهم وأتصدق بالباقي خير من أن ألبس ثوباً مئتماً وأدع الفقير والمسكين^(٤) . وقد أثنى عليه الأئمة ، منهم الحافظ أبو شامة شيخ النووى في كتابه « الباعث على إنكار البدع والحوادث » وقال : مثل هذا الحسن يُندب إليه ويُشكر فاعله ويُثنى عليه . قال ابن الجوزي : لو لم يكن في ذلك إلا إرغام الشيطان وإدعام أهل الإيمان .

وقال العلامة ابن ظفر - رحمه الله تعالى - : بل في الدر المنتظم : وقد عمل المحبون للنبي - صلى الله عليه وسلم - فرحاً بمولده الولائم - ، فمن ذلك ما عمله بالقاهرة المعزية من الولائم الكبار الشيخ أبو الحسن المعروف بابن قفل قدس الله تعالى سره ، شيخ شيخنا أبي عبد الله محمد بن النعمان ، وعمل ذلك قبل جمال الدين العجمي الهمداني ومن عمل ذلك على قدر وسعه يوسف الحجّار بمصر وقد رأى النبي - صلى الله عليه وسلم - وهو يحرض يوسف المذكور على عمل ذلك .

قال : وسمعت يوسف بن علي بن زريق الشامي الأصل المصري المولد الحجّار بمصر في منزله بها حيث يعمل مولد النبي^(٥) - صلى الله عليه وسلم - يقول : رأيت النبي - صلى الله عليه وسلم - في المنام منذ عشرين سنة وكان لي أخ في الله تعالى يقال له الشيخ أبو بكر

(١) يطلق لهم : يعطيهم الأموال . يقال : أطلق يده بخير : فتحها . وأطلق الشيء : أعطاه . (القاموس) .

وفي مرآة الزمان : ثم يخلع فيه على الأعيان ويفرق فيه الأموال على أقدارهم .

(٢) ط : يستفك . والمراد يفك أسرى المسلمين لدى الفرنج بالمال أو بالمبادلة بأسرى الفرنج لدى المسلمين .

(٣) ت م : بدور .

(٤) ط : مولد رسول الله .

(٥) مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي ص ٦٨٢ .

الحجَّار فرأيت كَبَانِي وأبَا بكر هذا بين يدي النبي - صلى الله عليه وسلم - جالسين ، فأَمَسَكَ أبو بكر لحيته نفسه وفرَّقها نصفين وذكر للنبي - صلى الله عليه وسلم - كلاماً لم أفهمه فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - مجيباً له : لولا هذا لكانت هذه في النار . ودار إلى وقال : لَأَضْرِبَنَّكَ . وكان بيده قَضِيبٌ فَقُلْتُ : لَأَيُّ شَيْءٍ يا رسول الله ؟ فقال : حتى لا تُبْطِلَ المَوْلِدَ ولا السُّنَنَ . قال يوسف : فعملته منذ عشرين سنة إلى الآن . قال : وسمعت يوسف المذكور يقول : سمعت أَخِي أَبَا بكر الحجَّار يقول : سمعت منصوراً النُّشَّار يقول : رأيت النبي - صلى الله عليه وسلم - في المنام يقول لي : قل له لا يُبْطِلْهُ . يعنى المولد ما عليك من أكل ومن لم يأكل . قال : وسمعت شيخنا أَبَا عبد الله بن أَبِي محمد النُّعْمان يقول : سمعت الشيخ أَبَا موسى الزَّرْهُونِيَّ يقول : رأيت النبي - صلى الله عليه وسلم - في النوم فذكرت له ما يقوله الفقهاء في عمل الولاثم في المولد فقال - صلى الله عليه وسلم - : من فَرِحَ بنا فَرَحْنَا به .

وقال الشيخ الإمام العلامة نصير الدين المبارك الشهير بابن الطَّبَّاخ في فتوى بخطه : إذا أَنْفَقَ الْمُنْفِقُ تلك الأيلة وجمع جمعاً أَطْعَمَهُمْ ما يجوز إِطْعَامُهُ وَأَسْمَعَهُمْ ما يجوز سَمَاعُهُ ودفع للمُسْمِعِ المشوِّقَ للآخرة ملبوساً ، كُلُّ ذلك سروراً بمولده - صلى الله عليه وسلم - فجميع ذلك جائز ويُنَابِ فاعله إِذ أَحْسَنَ الْقَصْدَ ، ولا يختص ذلك بالفقراء دون الأغنياء ، إِلا أَن يقصد مواساة الأَحْوجِ فالفقراء أَكْثَرُ ثَوَاباً ، نعم إِن كان الاجتماع كما يَبْلُغُنَا عن قُرَّاء^(١) هذا الزمان من أَكَلِ الحَشِيشِ واجتماع المُرْدَانِ وإِبعادِ الْقَوَالِ إِن كان بلحية وإنشاد المشوِّقات للشهوات الدنيوية وغير ذلك من الخزي والعياذ بالله تعالى فهذا مجمع آثام .

وقال الشيخ الإمام جمال^(٢) الدين بن عبد الرحمن بن عبد الملك المعروف^(٣) بالمخلَّص الكُتَّانِي^(٤) - رحمه الله تعالى - مولد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مَبْجَلٌ مَكْرَمٌ ، قَدَّسَ يوم ولادته وشَرَّفَ وعَظَمَ ، وكان وجوده - صلى الله عليه وسلم - مَبْدَأُ سبب النجاة لمن اتبعه وتقليل حظِّ جهنم لمن أُعِدَّ لها لفرحه بولادته - صلى الله عليه وسلم - وَتَمَّتْ بركاته

(١) ط : عن فقراء .

(٢) ص ت م : الشهير .

(٣) ص ت م : جلال الدين .

(٤) ص ت م : الكشاف . وما أثبتته من ط . والكُتَّانِي : نسبة إلى كُتَّانَة ، ناحية بالمدينة .

على من اهتدى به ، فشابه هذا اليوم يوم الجمعة من حيث أن يوم الجمعة لا تُسَعَّر فيه جهنم ، هكذا ورد عنه - صلى الله عليه وسلم - فمن المناسب إظهار السرور وإنفاق الميسور وإجابة من دعاه ربُّ الوليمة للحضور .

وقال الإمام العلامة ظهير الدين جعفر التزمتي^(١) - رحمه الله تعالى - : هذا الفعل لم يقع في الصُّدْر الأول من السلف الصالح مع تعظيمهم وحبهم له إعظاماً ومحبةً لا يبلغ جَمْعُنا الواحدَ منهم ولا ذرةً منه ، وهي بدعة حسنة إذا قصد فاعلها جَمْعُ الصالحين والصلاة على النبي - صلى الله عليه وسلم - وإطعام الطعام للفقراء والمساكين ، وهذا القَدْر يثاب عليه بهذا الشرط في كل وقت ، وأما جَمْعُ الرعاع وعمل السَّماع والرقص وخلع الثياب على القوَّال بمروديته وحُسن صوته^(٢) فلا يُنْدَب بل يقارب أن يُدَمَّ ، ولا خير فيما لم يعملهُ السلف الصالح ، فقد قال - صلى الله عليه وسلم - : « لا يُصلح آخرَ هذه الأمة إلا ما أصلح أولُها » .

وقال الشيخ نصير الدين أيضاً : ليس هذا من السنن ، ولكن إذا أنفق في هذا اليوم وأظهر السرور فرحاً بدخول النبي - صلى الله عليه وسلم - في الوجود واتخذ السماع الخالي عن اجتماع المردان وإنشاد ما يثير نارَ الشهوة من العشقيات والمشوقات للشهوات الدنيوية كالقَدِّ والحدِّ والعَيْن والحاجب ، وإنشاد ما يشوق إلى الآخرة ويزهّد في الدنيا فهذا اجتماعٌ حَسَنٌ يثاب قاصد ذلك وفاعله عليه ، إلا أن سؤال الناس ما في أيديهم بذلك فقط بدون ضرورة وحاجة سؤال مكروه ، واجتماع الصُّلحاء فقط ليأكلوا ذلك الطعام ويذكروا الله تعالى ويصلُّوا على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يضاعف^(٣) لهم القُرْبَات والمثوبات .

وقال الإمام الحافظ أبو محمد عبد الرحمن بن إسماعيل المعروف ببأبي شامة في كتابه : « الباعث على إنكار البدع والحوادث » قال الربيع : قال الشافعي - رحمه الله تعالى ورضي عنه : المحدثات من الأمور ضربان : أحدهما ما أحدث مما يخالف كتاباً أو سنة أو أثراً أو إجماعاً ، فهذه البدعة الضلالة . والثانية : ما أحدث من الخير مما لا خلاف فيه لواحد من هذا فهي محدثة غير مذمومة ، وقد قال عمر - رضي الله تعالى عنه - في قيام رمضان نعمت البدعة هذه . يعني أنها محدثة لم تكن ، وإذا كانت فليس فيها ردٌّ لما مضى .

(١) ص ت م : الشريفي . والتزمتي نسبة إلى تزمنت ، بلد من أعمال الهند بمصر .

(٢) ط : وحسن صوته . (٣) ط : يضاعف القربات .

قلت : وإنما كان كذلك لأن النبي - صلى الله عليه وسلم - حث على قيام شهر رمضان وفعله هو - صلى الله عليه وسلم - واقتدى به فيه بعض أصحابه ليلة أخرى . ثم ترك النبي - صلى الله عليه وسلم - فعلها بالمسجد جماعة ، لما فيه من إحياء هذا الشعار الذي أمر به الشارع وفعله والحث عليه والترغيب فيه . والله تعالى أعلم .

فالبدعة^(١) الحسنة متفق على جواز فعلها والاستحباب لها وزجاء الثواب لمن حسنت نيته فيها ، وهي كل مبتدع موافق لقواعد الشريعة غير مخالف لشيء منها ولا يلزم من فعله محذور شرعي . وذلك نحو بناء المنابر والربط والمدارس وخانات السبيل وغير ذلك من أنواع البر التي لم تُعهد في الصدر الأول ، فإنه موافق لما جاءت به الشريعة^(٢) من اصطناع المعروف والمعاونة على البر والتقوى . ومن أحسن ما ابتدع في زماننا هذا من هذا القبيل ما كان يفعل بمدينة « إربل » جبرها الله تعالى ، كل عام في اليوم الموافق ليوم مولد النبي - صلى الله عليه وسلم - من الصدقات والمعروف وإظهار الزينة والسرور ، فإن ذلك مع ما فيه من الإحسان إلى الفقراء مُشعر بمحبة^(٣) النبي - صلى الله عليه وسلم - وتعظيمه وجلالته في قلب فاعله وشكر الله تعالى على ما من به من إيجاد رسول^(٤) الله - صلى الله عليه وسلم - الذي أرسله رحمة للعالمين - صلى الله عليه وسلم - وعلى جميع الأنبياء والمرسلين .

وكان أول من فعل ذلك بالموصل الشيخ عمر بن محمد الملا أحد الصالحين المشهورين وبه اقتدى في ذلك صاحب إربل وغيرهم رحمهم الله تعالى .

وقال الشيخ الإمام العلامة صدر الدين مؤهوب بن عمر الجزري الشافعي رحمه الله تعالى : هذه بدعة لا بأس بها ولا تُكره البدع إلا إذا راغمت السنة ، وأما إذا لم تراغمها فلا تُكره ، ويثاب الإنسان بحسب قصده في إظهار السرور والفرح بمولد النبي - صلى الله عليه وسلم .

وقال في موضع آخر : هذا بدعة ، ولكنها بدعة لا بأس بها ، ولكن لا يجوز له أن يسأل الناس بل إن كان يعلم أو يغلب على ظنه أن نفس المشول تطيب بما يعطيه فالسؤال لذلك مباح أرجو أن لا ينتهي إلى الكراهة^(٥) .

(١) ط : فالبدع .

(٢) ط : لما جاءت به السنة .

(٣) ص ت م : مستشعر لمحبة النبي .

(٤) ط : من إيجاد رسوله .

(٥) ط : إلى الكراهية .

وقال الحافظ - رحمه الله تعالى - : أصل عمل المولد بدعة لم تُنقل عن أحد من السلف الصالح من القرون الثلاثة ، ولكنهما مع ذلك قد اشتملت على محاسن وضدّها ، فمن^(١) تحرّى في عمله المحاسن وتجنّب ضدّها كان بدعةً حسنة ومن لا فلا . قال : وقد ظهر لي تخريجها^(٢) على أصل ثابت ، وهو ما ثبت في الصحيحين من أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قدِم المدينة فوجد اليهود يصومون عاشوراء فسألهم فقالوا : هذا يومٌ أغرق الله فيه فرعون وأنجى فيه موسى فنحن نصومه شكراً لله تعالى . فقال : أنا أحقُّ بموسى منكم . فصامه وأمر بصيامه . فيستفاد من فعل ذلك شكراً لله تعالى على ما منَّ به في يوم معين من إسداء نعمة أو دفع^(٣) نقمة ، ويعاد ذلك في نظير ذلك اليوم من كل سنة ، والشكر لله تعالى يحصل بأنواع العبادات والسجود والصيام والصدقة والتلاوة ، وأيّ نعمة أعظم من النعمة ببروز هذا النبي الكريم نبي الرحمة في ذلك اليوم ؟ وعلى هذا فينبغي أن يتحرّى اليوم بعينه حتى يطابق قصة موسى - صلى الله عليه وسلم - في يوم عاشوراء ، ومن لم يلاحظ ذلك لا يبالي بعمل المولد في أي يوم من الشهر ، بل توسّع قوم حتى نقلوه إلى أي يوم من السنة . وفيه ما فيه .

فهذا ما يتعلق بأصل عمل المولد .

وأما ما يعمل فيه فينبغي أن يقتصر فيه على ما يُفهم الشكر لله تعالى من نحو ما تقدم ذكره من التلاوة والإطعام والصدقة وإنشاد شيء من المدائح النبوية والزهدية^(٤) المحرّكة للقلوب إلى فعل الخيرات والعمل للآخرة وأما ما يتبع ذلك من السماع واللغو وغير ذلك فينبغي أن يقال ما كان من ذلك مباحاً بحيث يتعيّن السرور بذلك اليوم لا بأس بإلحاقه به ، ومهما كان حراماً أو مكروهاً فيُمنع وكذا ما كان خلاف الأولى^(٥) . انتهى .

وقال شيخ القراء الحافظ أبو الخير ابن الجزري^(٦) رحمه الله تعالى : قد رُئي أبو لهب بعد موته في النوم فقيل له : ما حالك ؟ فقال : في النار إلا أنه يخفّف عني كل ليلة اثنين وأمصّ من بين إصبعي هاتين ماءً بقدر هذا - وأشار لرأسه إصبعيه - وإن ذلك بإعتاق

(١) ص ت م : من تحرّى في عمل المحاسن . وما أثبتته من ط .

(٢) كذا في ط . وفي هامش ص : تحريرها . وفي ت م : تحريها .

(٣) ط : ورفع .

(٤) ص ت م : والزهدية .

(٥) ص ت م : خلافاً للأولى .

(٦) ص ت م : ابن الجوزي . محرفة .

لثَوْبِيَّةَ عندما بَشَّرَتْنِي بولادة محمد - صلى الله عليه وسلم - وبإرضاعها له . فإذا كان أبو ذُب الكافر الذى نَزَلَ القرآنُ بِذَمِّه جُوزَى فى النار لفرحه ليلة مولد محمد - صلى الله عليه وسلم - فما حال المسلم الموحِّد من أمة محمد - صلى الله عليه وسلم - بِبِشْرِهِ ^(١) بمولده وبِذَلِّ ما تصلُّ إليه قُدْرته فى محبته ؟ لَعْمَرَى إِنَّمَا ^(٢) يكون جزاؤه من الله الكريم أَن يُدْخِلَه بفضله جنة النعيم .

وذكر نحوه الحافظ شمس الدين محمد بن ناصر الدين الدمشقي - رحمه الله تعالى -

ثم أنشد :

إذا كان هذا كافرٌ جاءَ ذُمَّه وتَبَّتْ يَسَداه فى الجحيم مُخَلَّدًا
أَتَى أَنه فى يوم الاثنين دائماً يُخَفَّفُ عنه بالسُرور ^(٣) بِأَحْمَدًا
فما الظن بالعبد الذى كان عمره بِأحمد مسرورا ومات موحِّدًا

وقال شيخنا - رحمه الله تعالى - فى فتاويه : عندى أَن أصل المولد الذى هو اجتماع الناس وقراءة ما تيسر من القرآن ورواية الأخبار الواردة فى مبدأ أمر النبي - صلى الله عليه وسلم - وما وقع فى مولده من الآيات ثم يُمدَّ لهم سِمَاط يأكلونه وينصرفون من غير زيادة على ذلك من البدع الحسنة التى يثاب عليها صاحبها ، لما فيه من تعظيم قَدْرِ النبي - صلى الله عليه وسلم - وإظهار الفرح والاستبشار بمولده الشريف .

قال : وقد ظهر لى تخريجه على أصل آخر غير الذى ذكره الحافظ ، وهو ما رواه البيهقي عن أنس - رضى الله تعالى عنه - أَن النبي - صلى الله عليه وسلم - عَقَّ عن نفسه بعد النبوة مع أَنه ورد أَن جده عبد المطلب عَقَّ عنه فى سابع ولادته ، والعقيقة لا تُعاد مرة ثانية ، فَيُحْمَلُ ذلك على أَن هذا فعله - صلى الله عليه وسلم - إظهاراً للشكر على إيجاد الله تعالى إياه رحمةً للعالمين وتشريعاً لأُمتِه - صلى الله عليه وسلم - ، كما كان يصلى على نفسه لذلك ، فيستحب لنا أيضا إظهار الشكر بمولده - صلى الله عليه وسلم - بالاجتماع وإطعام الطعام ونحو ذلك من وجوه القُرْبَات والمسرَّات .

وقال فى شرح سنن ابن ماجه : الصواب أَنه من البدع الحسنة المندوبة إذا خلا عن المنكرات شرعا . انتهى .

(٢) ص ت م : أَن يكون .

(١) ص ت م : يبشر .

(٣) ط : للسُرور .

ويرحم^(١) الله تعالى القائل :

| | |
|--|--|
| لِمَوْلِد خَيْرِ الْعَالَمِينَ جَلالُ | لَقَدْ غَشِيَ الْأَكْوَانَ مِنْهُ جَمالُ |
| فِيَا مُخْلِصًا فِي حَقِّ أَحْمَدِ هَذِهِ | لَيَالٍ بَدَأَ فِيهِنَّ مِنْهُ هَلالُ |
| فَحَقٌّ عَلَيْنَا أَنْ نَعْظُمَ قَدْرَهُ | فَتَحَسَّنَ أحوالُ لَنَا وَفِعَالُ |
| فَنُطْعِمَ مُحْتَاجًا وَنَكْسُوَ عَارِيًّا | وَنَرْفِدَ مَنْ أَضْحَى لَدَيْهِ عِيالُ |
| فَتلكَ فِعْالُ الْمُصْطَفَى وَخِلالَهُ | وَحَسْبُكَ أَفْعالُ لَهُ وَخِلالُ |
| لَقَدْ كَانَ فِعْلُ الْخَيْرِ قُرَّةَ عَيْنِهِ | فَلَيْسَ لَهُ فِيما سِوَاهُ مَجالُ |

والقائل أيضاً :

| | |
|--|---|
| يَا مَوْلِدَ الْمُخْتَارِ أَنْتَ رَبِّيعُنَا | بِكَ راحَةُ الْأَرْواحِ وَالْأَجْسَادِ |
| يَا مَوْلِدًا فَاقَ الْمَوالِدَ كُلَّهَا | شَرْفًا وَسَادَ بِسَيْدِ الْأَسْيَادِ |
| لَا زَالَ نُورُكَ فِي الْبَرِّيَّةِ ساطِعًا | يَعْتادُ فِي ذَا الشَّهْرِ كَالْأَعْيَادِ |
| فِي كُلِّ عَامٍ لِلْقُلُوبِ مَسْرَّةً | بِسَمَاعِ ما تُروِيهِ فِي الْمِيْلادِ |
| فَلِذَلِكَ يَشْتاقُ الْمُحِبُّ وَيَشْتَهِي | شَوْقًا إِلَيْهِ حُضُورَ ذَا الْمِيْعادِ |

* * *

وزعم الإمام العلامة تاج الدين الفاكهاني المالكي - رحمه الله تعالى - أن عمل المولد بدعة مذمومة وألّف في ذلك كتاباً قال فيه : الحمد لله الذي هدانا لاتباع سيد المرسلين ، وأيدنا بالهداية إلى دعائم الدين ، ويسّر لنا اقتفاء آثار السلف^(٢) الصالحين ، حتى امتلأت قلوبنا بأنواع علم الشرع وقواطع الحق المبين ، وظهر سرائرنا من حداث الحوادث والابتداع في الدين . أحمدته على ما منّ به من أنوار اليقين ، وأشكره على ما أسداه من التمسك بالجبل المتين ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً - صلى الله عليه وسلم - عبده ورسوله سيد الأولين والآخرين . صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه أمهات المؤمنين صلاة دائمة إلى يوم الدين .

أما بعد : فقد تكرر سؤال جماعة من المباركين عن الاجتماع الذي يعمل به بعض الناس

(١) ط : ورسم .

(٢) كذا في ط . وفي ص ت م : اتباع السلف الصالحين .

في شهر ربيع الأول ويسمونه المولد : هل له أصل في الشرع أو هو بدعة حدثت في الدين ؟ وقصدوا الجواب عن ذلك مُبيناً والإيضاح عنه معيّنًا . فقلت وبالله التوفيق : ما أعلم^(١) لهذا المولد أصلاً في كتاب ولا سنة ، ولا يُنقل عمله عن أحد من علماء الأمة ، الذين هم القدوة في الدين المتمسكون^(٢) بآثار المتقدمين ، بل هو بدعة أحدثها البطالون ، وشهوة نفس اعتنى بها الأكالون ، بدليل أنا أدّرنا عليه^(٣) الأحكام الخمسة قلنا : إما أن يكون واجباً ، أو مندوباً ، أو مباحاً ، أو مكروهاً أو محرماً . وليس بواجب لإجماعاً ، ولا مندوباً ، لأن حقيقة المندوب ماطلبه الشرع من غير ذم على تركه ، وهذا لم يأذن فيه الشرع ولا فعله الصحابة ولا التابعون المتديّتون فيما علمت . وهذا جوابي عنه بين يدي الله تعالى إن عنه سئلت . ولا جائز أن يكون مباحاً لأن الابتداع في الدين ليس مباحاً بإجماع المسلمين ، فلم يبق إلا أن يكون مكروهاً أو حراماً وحينئذ يكون الكلام فيه في فصاين والتفرقة بين حالين : أحدهما : أن يعمل رجل من عيّن ماله لأهله وأصحابه وعياله لا يجاوزون ذلك الاجتماع على أكل الطعام ولا يقتربون شيئاً من الآثام فهذا^(٤) الذي وصفناه بأنه بدعة مكروهة وشناعة إذ لم يفعله أحد من متقدمي أهل الطاعة الذين هم فقهاء الإسلام وعلماء الأنام سُرُج الأزمنة وزين الأمكنة .

والثاني : أن تدخله الجناية وتقوى به العناية حتى يعطى أحدهم الشيء ونفسه تتبعه وقلبه يؤله ويوجعه لما يجد من ألم الحيف ، وقد قال العلماء رحمهم الله تعالى : أخذ المال بالحياء كأخذه بالسيف ، لاسيما إن انضاف إلى ذلك شيء من الغناء من البطون الملأى بآلات الباطل^(٥) من الدُفوف والشبّابات واجتماع الرجال مع الشباب المُرْد والنساء الغانيات^(٦) إما مختلطات بهن أو مشرفات^(٧) والرقص بالثشي والانعطاف والاستغراق في اللهو ونسيان يوم المخاف ، وكذلك النساء إذا اجتمعن على انفرادهن رافعات أصواتهن بالتهنيك والتطريب

(٢) ط : المستمسكون .

(١) ط : لا أعلم .

(٣) م ت ط : عليها .

(٤) الأصل : وهذا .

(٥) كذا في ط . وفي ص ت م : من الغناء والإطراء بالملأى بآلات الباطل .

(٦) ط : والنساء الفاتنات .

(٧) ص ت م : أو مشرفات . وما أثبتته من ط .

في الإنشاد والخروج في التلاوة والذكر المشروع والأمر المعتاد ، غافلات عن قوله تعالى : « إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمُرْصَادِ ^(١) » وهذا الذي لا يختلف في تحريره اثنان ، ولا يستحسنه ذو المروعة الفتيان ، وإنما يحلو ^(٢) ذلك بنفوس مَوْتَى القلوب وغير المستقيمين من الآثام والذنوب ، وأزيدك أنهم يرونه من العبادات لا من الأمور المنكرات المحرّمات ^(٣) . فإنّا لله وإنا إليه راجعون ، بدأ الإسلام غريباً وسيعود كما بدأ ! والله درّ شيخنا القشيري رحمه الله تعالى حيث يقول فيما أجازناه :

قد عُرف المنكر واستنكر الـ معروف في أيامنا الصَّعْبَةِ
وصار أهلُ العلم في وَهْدَةٍ وصار أهلُ الجهل في رُتْبِهِ
حادوا عن الحق فما للذي سادوا ^(٤) به فيما مضى نسبه
فقلت للأبرار أهلِ التَّقَى والدين لما اشتدّت الكُربِ
لا تُنكروا أحوالكم قد أتتْ نوبتكم في زمن الغُربِ !

ولقد أحسن الإمام أبو عمرو بن العلاء رحمه الله تعالى حيث يقول : لا يزال الناس بخير ما تعجّب من العجب ! .

هذا مع أن الشهر الذي ولد فيه - صلى الله عليه وسلم - وهو ربيع الأول هو بعينه الشهر الذي توفي فيه ، فليس الفرح بأولى من الحزن فيه . وهذا ما علينا أن نقول ومن الله تعالى نرجو حسن القبول .

هذا جميع ما أوراه الفاكهاني - رحمه الله تعالى - في كتابه المذكور .

وتعقبه الشيخ - رحمه الله تعالى - في فتاويه فقال : أمّا قوله : لا أعلم لهذا المولد أصلاً في كتاب ولا سنة فيقال عليه : نفى العلم لا يلزم منه نفى الوجود ، وقد استخرج له إمام الحفاظ أبو الفضل بن حجر أصلاً من السنة واستخرجتُ أنا له أصلاً ثانياً . قلت : وتقدم ذكرهما .

وقوله بل هو بدعة أحدثها البطّالون إلى قوله : « ولا العلماء المتدينون » يقال عليه :

(٢) ص ت م : وإنما يحل .

(٤) ط : ساروا به .

(١) سورة الفجر ١٤ .

(٣) ص ت م : المحسوسات .

إِنَّمَا^(١) أَخَذْتُهُ مَلِكٌ عَادِلٌ عَالِمٌ وَقَصَدَ بِهِ التَّقَرُّبَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ، وَحَضَرَ عِنْدَهُ فِيهِ الْعُلَمَاءُ وَالصُّلَحَاءُ مِنْ غَيْرِ نَكِيرٍ مِنْهُمْ . وَارْتَضَاهُ ابْنُ دِحْيَةَ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - وَصَنَفَ لَهُ مِنْ أَجَلِهِ كِتَابًا ، فَهَؤُلَاءِ عُلَمَاءٌ مُتَدَيِّنُونَ رَضُوهُ وَأَقَرُّوهُ وَلَمْ يَنْكَرُوهُ .

وَقَوْلُهُ : « وَلَا مَنْدُوبًا لِأَنَّ حَقِيقَةَ الْمَنْدُوبِ مَا طَلَبَهُ الشَّرْعُ » يُقَالُ عَلَيْهِ : إِنْ طَلَبَ فِي الْمَنْدُوبِ تَارَةً يَكُونُ بِالنَّصِّ وَتَارَةً يَكُونُ بِالْقِيَاسِ ، وَهَذَا وَإِنْ لَمْ يَرُدَّ فِيهِ نَصٌّ فَفِيهِ الْقِيَاسُ عَلَى الْأَصْلَيْنِ الْآتِي ذِكْرُهُمَا .

وَقَوْلُهُ : « وَلَا جَائِزٌ أَنْ يَكُونَ مَبَاحًا لِأَنَّ الْإِبْتِدَاعَ فِي الدِّينِ لَيْسَ مَبَاحًا بِإِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ » كَلَامٌ غَيْرٌ مُسْتَقِيمٌ لِأَنَّ الْبِدْعَةَ لَمْ تَنْحَصِرْ فِي الْحَرَامِ وَالْمَكْرُوهِ ، بَلْ قَدْ تَكُونُ أَيْضًا مَبَاحَةً وَمَنْدُوبَةً وَوَاجِبَةً . قَالَ النَّوَوِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - فِي « تَهْذِيبِ الْأَسْمَاءِ وَاللُّغَاتِ : الْبِدْعَةُ فِي الشَّرْعِ : هِيَ مَا لَمْ يَكُنْ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَهِيَ مُنْقَسِمَةٌ إِلَى حَسَنَةٍ وَقَبِيحَةٍ . وَقَالَ الشَّيْخُ عَزَّ الدِّينُ بْنُ عَبْدِ السَّلَامِ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - فِي الْقَوَاعِدِ : الْبِدْعَةُ مُنْقَسِمَةٌ إِلَى وَاجِبَةٍ وَإِلَى مُحَرَّمَةٍ وَمَنْدُوبَةٍ وَمَكْرُوهَةٍ وَمَبَاحَةٍ . قَالَ : وَالطَّرِيقُ فِي ذَلِكَ أَنْ نَعْرِضَ الْبِدْعَةَ عَلَى قَوَاعِدِ الشَّرْعِ ، فَإِذَا دَخَلَتْ فِي قَوَاعِدِ الْإِيجَابِ فَهِيَ وَاجِبَةٌ ، أَوْ فِي قَوَاعِدِ التَّحْرِيمِ فَهِيَ مُحَرَّمَةٌ ، أَوْ النَّدْبِ فَمَنْدُوبَةٌ ، أَوْ الْمَكْرُوهِ فَمَكْرُوهَةٌ أَوْ الْمَبَاحِ فَمَبَاحَةٌ . وَذَكَرَ لِكُلِّ قِسْمٍ مِنْ هَذِهِ الْخَمْسَةِ^(٢) أَمْثَلَةً مِنْهَا : إِحْدَاثُ الرُّبُطِ وَالْمَدَارِسِ وَكُلِّ إِحْسَانٍ لَمْ يُعْهَدْ فِي الْعَصْرِ الْأَوَّلِ : وَمِنْهَا الثَّرَاوِيعُ وَالْكَلَامُ فِي دَقَائِقِ التَّصَوُّفِ وَفِي الْجَدَلِ وَمِنْهَا جَمْعُ الْمُخَافِلِ لِلِاسْتِدْلَالِ فِي الْمَسَائِلِ إِنْ قُصِدَ بِذَلِكَ وَجْهُ اللَّهِ تَعَالَى .

وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ بِإِسْنَادِهِ فِي « مَنَاقِبِ الشَّافِعِيِّ » عَنْ الشَّافِعِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - وَرَضِيَ عَنْهُ قَالَ : الْمَحْدَثَاتُ مِنَ الْأُمُورِ ضَرْبَانِ : أَحَدُهُمَا مَا أُحْدِثَ مَا يَخَالِفُ كِتَابًا أَوْ سُنَّةً أَوْ أَثَرًا أَوْ إِجْمَاعًا فَهَؤُلَاءِ الْبِدْعَةُ الضَّلَالَةُ وَالثَّانِي : مَا أُحْدِثَ مِنَ الْخَيْرِ لِاخْتِلَافٍ فِيهِ لِوَاحِدٍ مِنْ هَذَا . وَهَذِهِ مُحْدَثَةٌ غَيْرُ مَذْمُومَةٍ . وَقَدْ قَالَ عُمَرُ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - فِي قِيَامِ شَهْرِ رَمَضَانَ : نِعِمَّتْ الْبِدْعَةُ هَذِهِ . يَعْنِي أَنَّهَا مُحْدَثَةٌ لَمْ تَكُنْ وَإِذَا كَانَتْ لَيْسَ فِيهَا رَدٌّ لِمَا مَضَى . هَذَا آخِرُ كَلَامِ الشَّافِعِيِّ . فَعُرِفَ بِذَلِكَ مَنَعَ قَوْلَ الشَّيْخِ تَاجِ الدِّينِ : « وَلَا جَائِزٌ أَنْ يَكُونَ مُبَاحًا » إِلَى قَوْلِهِ : « وَهَذَا الَّذِي وَصَفْنَاهُ

(١) ص ر ت م : إنه أحدثه .

(٢) ص ر ت م : من هذه الجملة .

بأنه بدعة مكروهة » الخ لأن هذا القسم مما أحدث وليس فيه مخالفة لكتاب ولا سنة ولا أثر ولا إجماع ، فهي غير مذمومة كما في عبارة الشافعي وهو من الإحسان الذي لم يُعهد في العصر الأول ، فإن إطعام الطعام الخالي من اقتراف الآثام إحسان ، فهو من البدع المندوبة كما في عبارة ابن عبد السلام .

وقوله : والثاني الخ هو كلام صحيح في نفسه غير أن التحريم فيه إنما جاء من قبَل هذه الأشياء المحرمة التي ضُمت إليه ، لا من حيث الاجتماع لإظهار شعائر المولد ، بل لو وقع مثل هذه الأمور في الاجتماع لصلاة الجمعة مثلاً لكانت قبيحة شنيعة ، ولا يلزم من ذلك تحريم^(١) أصل الاجتماع لصلاة الجمعة وهو^(٢) واضح . وقد رأينا بعض هذه الأمور تقع في ليال من رمضان عند اجتماع الناس لصلاة التراويح فلا تحرم التراويح لأجل هذه الأمور التي قرنت بها ، كلا بل نقول : أصل الاجتماع لصلاة التراويح سنة وقربة وما ضُم إليها من هذه الأمور قبيحٌ شنيع . وكذلك نقول : أصل الاجتماع لإظهار شعائر المولد مندوبٌ وقربة . وما ضُم إليه من هذه الأمور مذموم وممنوع . وقوله مع « أن الشهر الذي وقع فيه » الخ . جوابه أن يقال : إن ولادته - صلى الله عليه وسلم - أعظم النعم علينا ووفاته أعظم المصائب لنا ، والشيعة حثت على إظهار شكر النعم والصبر والسكون^(٣) والكم عند المصائب . وقد أمر الشرع بالعقيقة عند الولادة وهي إظهار شكر وفرح بالمولود ولم يأمر عند الموت بدبح ولا غيره ، بل نهى عن النياحة وإظهار الجزع ، فدلّت قواعد الشريعة على أنه يحسن في هذا الشهر إظهار الفرح بولادته - صلى الله عليه وسلم - دون إظهار الحزن فيه بوفاته - صلى الله عليه وسلم - وقد قال ابن رجب رحمه الله تعالى - في كتاب « اللطائف » في ذم الرافضة حيث اتخذوا يوم عاشوراء مأتماً لأجل قتل الحسين - رضى الله تعالى عنه - لم يأمر الله تعالى ولا رسوله - صلى الله عليه وسلم - باتخاذ أيام مصائب الأنبياء وموتهم مأتماً فكيف بمن هو دونهم ؟ وقد تكلم الإمام أبو عبد الله بن الحاج - رحمه الله تعالى - في كتابه « المدخل » على عمل المولد فأتقن الكلام فيه جداً وحاصله : مَدَح ما كان فيه من إظهار شعار وشكر ،

(١) ط : ولا يلزم من ذلك ذم أصل الاجتماع . وما أثبت من ص

(٢) ط : كما هو واضح . (٣) ت م : والسكوت .

وذمُّ ما احتوى عليه من محرّمات ومنكرات . وأنا أسوق كلامه فصلاً فصلاً . قال : فصل في المولد^(١) : ومن جملة ما أخذوه من البدع مع اعتقادهم أن ذلك من أكبر العبادات وإظهار الشعائر^(٢) ما يفعلونه في شهر ربيع الأول من المولد وقد احتوى ذلك على بدع ومحرّمات جملة . فمن ذلك : استعمال المغاني ومعهم آلات الطرب من الطار المصّرصر^(٣) والشبابة وغير ذلك مما جعلوه آلة للسماع ومضوا^(٤) في ذلك على العوائد الذميمة في كونهم يشغلون أكثر الأزمنة التي فضّلها الله تعالى وعظّمها ببدع ومُحدثات ، ولا شك أن السماع في غير هذه الليلة فيه ما فيه ، فكيف به إذا انضمَّ إلى فضيلة هذا الشهر العظيم الذي فضله الله تعالى وفضلنا فيه بهذا النبي الكريم الذي منَّ الله علينا فيه بسيد الأوّلين والآخرين ، وكان يجب أن يُزاد^(٥) فيه من العبادة والخير شكراً للمولى على ما أوّلانا به من هذه النعم العظيمة وإن كان النبي - صلى الله عليه وسلم - لم يزد فيه على غيره من الشهور شيئاً من العبادات . وما ذاك إلا برحمته - صلى الله عليه وسلم - لأُمته ورفقه بهم لأنّه - صلى الله عليه وسلم - كان يترك العمل خشية أن يُفرض على أُمته رحمةً منه بهم ، لكن أشار - صلى الله عليه وسلم - إلى فضيلة هذا الشهر العظيم بقوله للسائل الذي سأله عن صوم يوم الاثنين : « ذاك يومٌ ولدْتُ فيه » فتشريف هذا اليوم متضمن تشريف^(٦) هذا الشهر الذي ولد فيه فينبغي أن نحترمه حق الاحترام ونفضّله بما فضّل الله تعالى به الأشهر الفاضلة وهذا منها ، لقوله - صلى الله عليه وسلم - « أنا سيّد ولد آدم ولا فخر ، آدمُ فَمَنْ دُونَهُ تحت لوائى » وفضيلة الأزمنة والأمكنة بما خصّها الله تعالى به من العبادات التي تفعل فيها ، لما قد علم أن الأمكنة والأزمنة لا تشرف لذاتها . وإنما يجعل التشريف بما خُصّت به من المعاني .

فانظر إلى ما خصّ الله به هذا الشهر الشريف ويوم الاثنين ، ألا ترى أن صوم هذا اليوم فيه فضلٌ عظيم لأنّه - صلى الله عليه وسلم - ولد فيه ؟ فعلى هذا ينبغى إذا دخل هذا الشهر الكريم أن يكرّم ويعظّم ويُحترم الاحترام اللائق

(١) كذا في ط موافقا للمدخل ٢٦١/١ وفي بقية النسخ : في فصل المولد .

(٢) ط : وإظهار الشرائع . (٣) المصّرصر : الشديد الصوت . والشبابة : آلة موسيقية .

(٤) ت م : ونصوا .

(٦) ط : لتشريف .

(٥) المدخل : أن يزداد فيه .

به ، اتباعاً له - صلى الله عليه وسلم - في كونه كان يخص الأوقات الفاضلة بزيادة فعل البر فيها وكثرة الخيرات . ألا ترى إلى قول ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما : « كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أجود الناس بالخير ، وكان أجود ما يكون في رمضان » فتمثل (١) تعظيم الأوقات الفاضلة بما امثله على قدر استطاعتنا .

فإن قال قائل : قد التزم - صلى الله عليه وسلم - في الأوقات الفاضلة ما التزمه في غيره فالجواب : أن ذلك لما علم من عادته الكريمة أنه (٢) يريد التخفيف عن أمته سيما فيها كان يخصه ، ألا ترى إلى أنه - صلى الله عليه وسلم - حرم المدينة مثل ما حرم إبراهيم مكة ، ومع ذلك لم يشرع في قتل صبيده ولا شجره الجزاء تخفيفاً على أمته ورحمة بهم ، وكان ينظر إلى ما هو من جهته وإن كان فاضلاً في نفسه فيتركه للتخفيف عنهم .

فعلى هذا : تعظيم هذا الشهر الشريف إنما يكون بزيادة الأعمال الزاكيات فيه والصدقات إلى غير ذلك من القربات ، فمن عجز عن ذلك فأقل أحواله أن يجتنب ما يحرم عليه ويكره له تعظيماً لهذا الشهر الشريف ، وإن كان ذلك مطلوباً في غيره إلا أنه في هذا الشهر أكثر احتراماً ، كما يتأكد في شهر رمضان وفي الأشهر الحرم فيترك الحدث في الدين ويجتنب مواضع البدع وما لا ينبغي .

وقد ارتكب بعضهم في هذا الزمان ضد هذا المعنى ، و[هو] (٣) أنه إذا دخل هذا الشهر الشريف تسارعوا فيه إلى التلهو واللعب بالدف والشبابة وغيرهما . وباليتمهم عملوا المغاني ليس إلا ، بل يزعم بعضهم أنه يتأدب فيبدأ المولد بقراءة الكتاب العزيز وينظرون إلى من هو أكثر معرفة بالتهوك (٤) والطرق المهيجة لطرب النفوس ، وهذا فيه وجوه من الفساد (٥) .

ثم إنهم لم يقتصروا على ما ذكر ، بل ضم بعضهم إلى ذلك الأمر الخطر ، وهو أن يكون المعنى شاباً نظيف الصورة حسن الصوت والكسوة والهيئة ، فينشد التغزل ويتكسر في صوته

(١) الأصل : فيمثل . وما أثبتته من المدخل لابن الحاج ٢٦٢/١ .

(٢) ص ت م : أن يريد . (٣) من المدخل ٢٦٢/١ .

(٤) في ط : بالتهوك وفي ص ت م : بالتهوك . وفي المدخل لابن الحاج ٢٦٣/١ : بالتهوك . ولعل ما أثبتته هو الصواب ، لأن التهوك : ركوب الذنوب والخطايا ، أو هو الوقوع في الشيء بغير مبالاة . اللسان ٤٠٠/١٢ .

(٥) فصل ابن الحاج وجوه هذا الفساد في المدخل ٢٦٣/١ .

وحرركاته ، فيفتن بعض من معه من الرجال والنساء ، فتقع الفتنة في الفريقين ويثور من الفساد ما لا يحصى .

وقد يؤول ذلك في الغالب إلى إفساد^(١) حال الزوج وحال الزوجة ويحصل الفراق^(٢) والنكد العاجل ويتشتت أمرهم بعد جمعهم وهذه المفسد مركبة على فعل المولد إذا عمل بالسمع . فإن خلا منه وعمل طعاماً فقط ونوى به المولد ودعا إليه الإخوان وسلم من كل ما تقدم ذكره فهو بدعة بنفس نيته فقط لأن ذلك زيادة في الدين ، وليس من عمل السلف الماضين ، واتباع السلف أولى ولم ينقل عن أحد منهم أنه نوى المولد ونحن تبع فيسعدنا ما يسعهم^(٣) . انتهى .

وحاصل^(٤) ما ذكره : أنه لم يذم المولد بل ذم ما يحتوي عليه من المحرمات والمنكرات ، وأول كلامه صريح في أنه ينبغي أن يخص هذا الشهر بزيادة فعل البر وكثرة الخيرات والصدقات وغير ذلك من وجوه القربات ، وهذا هو عمل المولد الذي استحسناه ، فإنه ليس فيه شيء سوى قراءة القرآن وإطعام الطعام وذلك خير وبر وقربة .

وأما قوله آخر : إنه بدعة : فإما أن يكون مناقضاً لما تقدم ، أو أنه يحمل على أنه بدعة حسنة ، كما تقدم تقريره في صدر الباب ، أو يحمل على أن فعل ذلك خير والبدعة منه نية المولد كما أشار إليه بقوله : « فهو بدعة بنفس نيته فقط ، ولم ينقل عن أحد منهم أنه نوى المولد » فظاهر هذا الكلام أنه كره أن ينوى به المولد فقط ولم يكره عمل الطعام ودعاء الإخوان إليه . وهذا إذا حقق النظر لا يجتمع مع أول كلامه لأنه حث فيه على زيادة فعل البر وما ذكر معه على وجه الشكر لله تعالى إذ أوجد في هذا الشهر الشريف سيد المرسلين - صلى الله عليه وسلم - وهذا هو معنى نية المولد . فكيف يذم هذا القدر مع الحث عليه أولاً ؟!

وأما مجرد فعل البر وما ذكر معه من غير نية أصلاً فإنه لا يكاد يتصور ، ولو تصور لم يكن عبادة ولا ثواب فيه ، إذ لا عمل^(٥) إلا بنية ، ولا نية هنا إلا الشكر لله تعالى على

(٢) ص ت م : ويحصل الفراق .

(٤) ط : وحاصله : أنه لم يذم .

(١) ط : إلى فساد .

(٣) ط : ما وسعهم .

(٥) ص ت م : إذ لا يعمل .

ولادة هذا النبي الكريم - صلى الله عليه وسلم - في هذا الشهر الشريف ، وهذا معنى نية المولد فهي نية مُستَحسنة بلا شك . فتأمل .

ثم قال ابن الحاج : ومنهم من يفعل المولد لا لمجرد التعظيم ، ولكن له فضة عند الناس متفرقة كان قد أعطاها في بعض الأفراح أو المواسم ويريد أن يستردّها ويستحي أن يطلبها بذلك ، فيعمل المولد حتى يكون سببا لأخذ ما اجتمع له عند الناس وهذا فيه وجوه من المفسد : أنه يتصف بصفة النفاق ، وهو أن يُظهر خلاف ما يُبطن ، وظاهر حاله أنه عمل المولد يبتغي به الدار الآخرة ، وباطنه أنه يجمع فيه فضة . ومنهم من يعمل المولد لأجل جمع الدراهم أو طلب ثناء الناس عليه ومساعدتهم له ، وهذا أيضًا فيه من المفسد ما (١) لا يخفى . انتهى .

وهذا أيضًا من نمط ما تقدم ذكره ، وهو أن الذم فيه إنما حصل من عدم النية الصالحة ، لا من أصل عمل المولد . انتهى ما أوردته من كلام الشيخ رحمه الله تعالى .

جَمَاعَ أَبْوَابِ رِضَايِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَزَادَهُ شُكْرًا وَفَضْلًا

الباب الأول

في مرضعه صلى الله عليه وسلم

جملة من قيل لإنهن أرضعنه صلى الله عليه وسلم عشر نسوة .
الأولى : أمه صلى الله عليه وسلم أرضعنه سبعة أيام . ذكر ذلك جماعة منهم صاحب
المورد والغرر .

الثانية : ثويبة بضم الثاء الثالثة وفتح الواو وسكون المثناة التحتية بعدها باء موحدة
أرضعته بلبن ابنها مسروح بفتح الميم وسكون السين المهملة ثم راء مضمومة وآخره حاء
مهملة . قال ابن مندة : اختلف في إسلامها وقال أبو نعيم لا نعلم^(١) أحداً ذكر إسلامها
إلا ابن مندة . قال الحافظ : وفي باب من أرضع النبي صلى الله عليه وسلم من طبقات ابن
سعد ما يدل على أنها لم تُسلم ، ولكنه لا يدفع نقل ابن مندة به . انتهى .

وقال ابن الجوزي رحمه الله تعالى : لا نعلم أنها أسلمت . وقال الحافظ : لم أقف في
شيء من الطرق على إسلام ابنها مسروح وهو محتمل . انتهى .
فأرضعته صلى الله عليه وسلم أياماً حتى قدمت حليمة ، وكانت ثويبة أرضعت قبله
حمزة وبعده أبا سلمة بن عبد الأسد ، وكانت مولاة أبي لهب .

روى عبد الرزاق والإسماعيلي والبخاري في كتاب النكاح في باب « وأمهاتكم اللاتي
أرضعنكم » عن عروة : ثويبة مولاة أبي لهب ، كان أبو لهب أعتقها فأرضعت النبي صلى
الله عليه وسلم ، فلما مات أبو لهب أُرِيه بعض أهله بشر حبيبة فقال له : ماذا لقيت ؟ قال
أبو لهب : لم ألق بعدكم . زاد عبد الرزاق : راحة . ولفظ الإسماعيلي : لم ألق بعد رخاء
وحذف المفعول في جميع روايات البخاري . « غير أنني سقيت في هذه » زاد عبد الرزاق -
وأشار إلى النقرة التي تحت إبهامه بعنققي ثويبة^(٢)

(١) ص ت م : لا أعلم .

(٢) صحيح البخاري ٢٠٢/٣ (ط الأميرية) ، وطبقات ابن سعد ٦٧/١ (القسم الأول) .

وذكر السهيلي وغيره أن الرائي له أخوه العباس ، وكان ذلك بعد سنة من وفاة أبي لهب بعد وقعة بدر : أن أبا لهب قال للعباس ؛ إنه ليُخَفَّفَ عليَّ في يوم الاثنين . قالوا : لأنه لما بشرته ثُوْبَيَّة بميلاد ابن أخيه محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم أعتقها من ساعته ، فجزى بذلك لذلك .

قال في الغرر : واختلفوا متى أعتقها . فقيل : أعتقها حين بشرته بولادة رسول الله صلى الله عليه وسلم . وهو الصحيح . وقيل إن خديجة سألت أبا لهب في أن تبتاعها منه ليعتقها^(١) فلم يفعل . فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة أعتقها أبو لهب . وهو ضعيف . انتهى

وقال الحافظ : واستدل بهذا على أن الكافر قد ينفعه العمل الصالح في الآخرة ، وهو مردود بظاهر قوله تعالى : « وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا^(٢) » لا سيما والخبر مرسل أرسله عروة ولم يذكر من حدثه به . وعلى تقدير أن يكون موصولا فلا يحتج به . إذ هو رؤيا منام لا يثبت به حكم شرعي ، لكن يحتمل أن يكون ما يتعلق بالنبي صلى الله عليه وسلم مخصوصا من ذلك ، بدليل التخفيف عن أبي طالب المروى في الصحيح .

قلت : وعلى هذا الاحتمال جرى جمع كما ما سبق ، نقل ذلك عنهم . قال البيهقي : ما ورد من بطلان الخير للكفار فمعناه أنهم لا يكون لهم التخلص من النار ولا دخول الجنة ، ويجوز أن يُخَفَّفَ عنهم من العذاب الذي يستوجبونه على ما ارتكبوه من الجرائم سوى الكفر ، بما عملوه من الخيرات .

وأما عيَّاض رحمه الله تعالى فقال : انعقد الإجماع على أن الكفار لا تنفعهم أعمالهم ولا يُثابون عليها بنعيم ولا تخفيف عذاب ، وإن كان بعضهم أشدَّ عذابا من بعض ، قال الحافظ : وهذا لا يرد الاحتمال الذي ذكره البيهقي ، فإن جميع ما ورد من ذلك فيما يتعلق بذنب الكُفْرِ ، وأما ذنب غير الكفر فما المانع من تخفيفه .

وقال القرطبي رحمه الله تعالى : هذا التخفيف خاص بهذا أو بمن ورد النص فيه .

(١) ص ت م : في أن يبتاعها منه ليعتقها ، محرفة .

(٢) سورة الفرقان ٢٣ .

وقال ابن المنير رحمه الله تعالى في الخامسة^(١) : هما قضيتان^(٢) : إحداهما محال ، وهي اعتبار طاعة الكافر مع كفره ، لأن شرط الطاعة أن تقع بقصد صحيح . وهذا مفقود من الكافر . الثانية : إثبات ثواب على بعض الأعمال تفضلاً من الله تعالى وهذا لا يُحيله العقل ، فإذا تقرر ذلك لم يكن عتق أبي لهب لثوينة قرينة معتبرة ، ويجوز أن يتفضل الله تعالى عليه بما شاء كما تفضل على أبي طالب ، والمتبع في ذلك التوقيف نفياً وإثباتاً . وقال الحافظ : وتتمه هذا أن يقع التفضل^(٣) المذكور إكراماً لمن وقع من الكافر البرّ له ونحو ذلك .

* * *

حِيبَة : بحاء مهملة مكسورة فمثناة تحتية ساكنة وفي لفظ عند السهيلي بالخاء المعجمة المفتوحة .

عَتَاقِي : بفتح العين المهملة : أحد مصادر عتق العبد الذي هو فعل لازم وإنما عبر في هذا الحديث بالعناقة دون الإعتاق وإن كان المناسب الإعتاق لأنها أثره : فلذلك أضافها إلى نفسه بقوله : عتاقى . قاله الترمذى في شرح العمدة .

النَّقْرَة : قال ابن بطال رحمه الله تعالى : يعنى أن الله سقاه ما في مقدار نقرة إبهامه لأجل عتق ثوينة . كما ذكر في حديث أبي طالب أنه في ضَحْضَاح من نار لافي النار ، بسبب حفظه لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، بخلاف أبي لهب فإنه كان يؤذيه فكان نصيبه من الرفق والرحمة دون أبي طالب . قال غيره : أراد بالنقرة التي بين إبهامه وسبابته إذا مد إبهامه فصار بينهما نقرة^(٤) يُسقى من الماء بقدر ما يسع تلك النقرة نقل ذلك في غريبى الهروى^(٥) .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وخديجة يُكرمان ثوينة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث إليها من المدينة بكسوة وصلة حتى ماتت بعد فتح خيبر ، فسأل عن ابنها مسروح فقيل قد مات فسأل عن قرابتها فقيل لم يبق منهم أحد .

(١) كذا بالأصول ، ولعله يريد الخامسة من أمهاته من الرضاع .

(٢) ص ت م : هما قضتان .

(٣) ص ت م : أن يقع التفصيل . (٤) ص ت م : فصارت بينهما قوة ، محرفة .

(٥) يريد كتاب « ألفريبين » للهروى في غريب القرآن والحديث .

الثالثة : امرأة من بنى سعد غير حليلة . روى ابن سعد عن ابن أبي مليكة رحمه الله تعالى أن حمزة كان مسترضعاً له عند قوم من بنى سعد بن بكر ، وكانت أم حمزة قد أرضعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عند أمه جارية^(١) .

* * *

الرابعة : خولة بنت المنذر بن زيد بن لبيد بن خدّاش بن عامر بن عدى بن النجار ، أم بُردة الأنصارية ؛ ذكر^(٢) الإمام أبو الحسن إبراهيم بن يحيى بن إبراهيم المعروف بابن الأمين أنها أرضعت النبي صلى الله عليه وسلم وقال : ذكرها العدوى وتابعه في العيون والمورد ، وهو وهم إنما^(٣) أرضعت ولده صلى الله عليه وسلم إبراهيم . كما ذكر ابن سعد وأبو عمر وغيرهما وعليه جرى الحفاظ في الإصابة كما رأيته بخطه . ونصه بعد أن ساق نسبها : مرضعة ابن النبي صلى الله عليه وسلم^(٤) . وهذا هو الصواب . خلافاً لما في بعض النسخ السقيمة من إسقاط ابن ولم أر من نبه على ذلك ثم بعد^(٥) مدة رأيت القاضي عز الدين ابن القاضي بدر الدين بن جماعة رحمهما الله تعالى ذكر في سيرته المختصرة أن ابن الأمين وهم في ذكرها في الرضاع وأن بعض العصريين حكوا ذلك عنه من غير تعقب . انتهى فسررت بذلك وحمدت الله تعالى .

* * *

الخامسة^(٦) : أم أيمن بركة ذكرها القرطبي . والمشهور أنها من الحواضن لا من المراضع . السادسة والسابعة والثامنة . قال أبو عمر رحمه الله تعالى : أنه صلى الله عليه وسلم مربيه على نسوة ثلاثة من بنى سُلَيْم فأخرجن ثديهن فوضعنّها في فيه فدرّت عليه . ورضع منهن . التاسعة : أم فروة ذكرها المُسْتَفْهِرُ . ثم روى عن ابن إسحاق عن أم فروة ظُفِرَ النبي صلى الله عليه وسلم قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا أَوَيْتِ إلى فراشك فاقرأ : (قل يا أيها الكافرون) فإنها براءة من الشرك » قال أبو موسى المديني رحمه الله

(١) طبقات ابن سعد ٦٨/١ القسم الأول .

(٢) ط : روى . (٣) صرت م : وأنها إنما .

(٤) الإصابة ٧٢/٨ ، ونصه : مرضعة إبراهيم بن النبي صلى الله عليه وسلم أم بردة مشهورة بكنيتها .

(٥) ص : ثم يعيد . (٦) ط : والخامسة .

تعالى : اختلف في راوى هذا الحديث . فقيل فروة . وقيل أبو فروة وقيل أم فروة وهذا أغرب الأقوال .

قال الحافظ في الإصابة : بل هو غلط محض وإنما هو أبو فروة وكأن بعض رواه لما رأى عن أبي فروة ظنَّ النبي صلى الله عليه وسلم ظنه خطأ والصواب أم فروة فرواه على ما ظن فأخطأ هو واسم الظئر لا يختص بالمرأة المرضعة بل يُطلق على زوجها أيضا . وقد أخرجه أصحاب السنن الثلاثة من طرق عن ابن إسحاق عن فروة بن نوفل عن أبيه . وهكذا أخرجه أبو داود والنسائي من رواية لإسرائيل كلاهما عن أبي إسحاق مجردا وفيه على أبي^(١) إسحاق اختلاف . وهذا هو المعتمد^(٢) . انتهى .

العاشرة : حليلة بنت أبي ذؤيب بزال مغجمة ، ابن عبد الله بن سِجْنَةَ بسين مهملة مكسورة فحجم ساكنة فنون مفتوحة . ابن رِزَام براء مكسورة ثم زاي ، ابن ناصرة بن فُصَيْيَة بالفاء تصغير فصاة وهى النواة من التمر ، ابن سعد بن بكر بن هوازن . كذا قاله^(٣) ابن إسحاق . وقال ابن الكلبي : اسم أبي ذؤيب الحارث بن عبد الله بن سِجْنَةَ . قال البلاذرى : وهو الثبت . قال النووى رحمه الله تعالى : كنية حليلة أم كَبْشَة اسم أبيه الذى أرضعه الحارث ابن عبد العزى .

(٢) انظر الإصابة ٢٠٨/٥ ، ١٦٨/٨ .

(١) ص ، ت ، م : على ابن إسحاق .

(٣) ط : قال .

الباب الثاني

في إخوته^(١) صلى الله عليه وسلم من الرضاعة

عمه حمزة أسد الله وسيد الشهداء رضي الله تعالى عنه ، روى سعيد بن منصور وابن سعد والشيخان عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ، قال : قال علي بن أبي طالب للنبي صلى الله عليه وسلم : ألا تتزوج ابنة حمزة فإنها من أحسن فتاة في قريش ؟ قال : إنها ابنة أخي من الرضاعة^(٢) انتهى .

وحمزة رضي الله تعالى عنه رضيع رسول الله صلى الله عليه وسلم من جهة حليلة . ومن جهة السعدية السابقة .

أبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم من السابقين الأولين إلى الإسلام .

روى الشيخان عن زينب بنت أم سلمة عن أم حبيبة ، بنت أبي سفيان رضي الله تعالى عنهما قالت : قلت يا رسول الله : ألا تنكح^(٣) أختي بنت أبي سفيان . ولمسلم غزوة بنت أبي سفيان ؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم : أتحبين ذلك ؟ قالت^(٤) : نعم لست لك . بمخلية وأحب من شاركني^(٥) في خير أختي . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : فإن ذلك لا يحل لي . قالت : فإننا نحدث أنك تريد أن تنكح بنت أبي سلمة . وفي رواية : دُرّة بنت أبي سلمة . قال : بنت أبي سلمة ؟ قلت : نعم . قال : إنها لو لم تكن ربيبي في جِجْرى ما حَلَّت لي إنها لأبنة أخي من الرضاعة أرضعتني وأبا سلمة ثؤيبة^(٦) . وذكر الحديث .

(١) ص ت م : في أخواته .

(٢) صحيح البخاري ٢٠٢/٣ كتاب النكاح باب « وأمهاتكم اللاقي أرضعنكم » ، وطبقات ابن سعد ٦٨/١ (القسم الأول)

وصحيح مسلم كتاب الرضاع حديث رقم ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ .

(٣) ط : أنكح أختي .

(٤) ط : قلت .

(٥) ص ت م : من يشاركني .

(٦) صحيح البخاري ٢٠٢/٣ كتاب النكاح باب « وأمهاتكم اللاقي أرضعنكم » .

مخلية بضم الميم وسكون الخاء المعجمة وكسر اللام وبالتحتية المثناة أى لم أجذك خاليا
من الزوجات غيرى وقال ابن الجوزى : المعنى بمنفردة للخلوة بك
نُحِث بضم النون وفتح الحاء والذال المهملتين .

حجرى بفتح الحاء وكسرها .

عَزَّة بفتح المهملة بعدها زاي .

دُرة : بضم المهملة .

مَسْرُوح : تقدم الكلام عليه .

عبد الله بن جحش رضى الله تعالى عنه . قاله السهيلي رحمه^(١) الله تعالى . وتعقبه
في الزهر بأن الذى ذكره أهل التاريخ وأهل الصحيح لا أعلم بينهم اختلافا أن الراضع
مع حمزة أبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد لا ذِكر لابن جحش عندهم . قلت : هذا هو
الصواب . وما ذكره السهيلي سَبَقَ قلم ؟ فإن أبا سلمة ذكر النبي صلى الله عليه وسلم أنه
رضع هو وإياه من ثُوَيْبَة كما فى صحيح البخارى ولم يذكر ذلك السهيلي ، وذكر ابن
جحش .

عبد الله بن الحارث بن عبد العزى ابن حليلة وهو الذى شرب مع النبي صلى الله عليه
وسلم ، ووقع للبيهقي من طريق العلاءي أن اسمه ضَمْرَة . فالله تعالى أعلم .
حفص بن الحارث : ذكره الحافظ فى الإصابة^(٢) .

أمية بنت الحارث ذكرها أبو سعد النيسابورى فى الشرف وأقره الحافظ .

خِذَامَة بخاء مكسورة وذال معجمتين . ويقال بجيم مضمومة وذال مهملة ، ويقال
حذافة بحاء مهملة مضمومة وذال معجمة وفاء ، قال الخُشَنى : وهو الصواب وهى : الشَّيْمَاء
بفتح المعجمة وسكون المثناة التحتية . وكانت تحضن رسول الله صلى الله عليه وسلم مع
أمها إذ كان عندهم . قال ابن إسحاق رحمه الله تعالى فى رواية يونس بن بُكَيْر وغيره :

(١) الروض ١٠٨/١ .

(٢) الإصابة ٢٥/٢ ولم يقل : ابن الحارث وإنما قال : حفص بن حليلة السعدية التى أرضعت النبي صلى الله عليه

وسلم ، أخو النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاعة .

إن حذافة وهي الشِّيماء غلب عليها ذلك ، وذكر أن الشِّيماء كانت تحضن رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أمها . وروى ابن إسحاق عن أبي وجزة السَّعْدِي أن الشِّيماء لما انتهت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت : يا رسول الله إني لأختك من الرضاعة . قال : وما علامة ذلك ؟ قالت : عضه عضضتنيها في ظهري وأنا متوركتك . فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم العلامة فبسط لها رداءه ثم قال : ها هنا فأجلسها عليه وخيرها فقال : « إن أحببت فأقيمى عندي مُحِبَّة مَكْرَمَة وإن أحببت أن أمتعك ^(١) فترجعي ^(٢) إلى قومك ففعلت » . فقالت : بل تمتعني وتردني إلى قومي . فمتعها وردّها إلى قومها . فزعم بنو سعد ابن بكر أنه صلى الله عليه وسلم أعطاها غلاما يقال له مكحول وجارية فزوجوا الغلام الجارية ^(٣) فلم يزل من نسلهما بقية ^(٤) .

أبو وجزة بفتح الواو وسكون الجيم بعدها زاي اسمه يزيد بن عبيد .

وذكر أبو عمر رحمه الله تعالى نحوه . وزاد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطاها وشياً أي ثوباً ^(٥) موسى وثلاثة أعبد وجارية ، ونقل في الزهر والإصابة أن محمد بن المعلى قال في كتاب الترقيص : إن الشِّيماء كانت ترقص رسول ^(٦) الله صلى الله عليه وسلم وتقول :

يا ربنا أبقي أخِي محمداً حتى أراه يافعاً وأمرداً
واكبت أعاديهِ معاً والحسداً وأعطه عزاً يسدوم أبداً

زاد في الزهر في النقل عنه :

هذا أخ لي لم تلذه أُمِّي وليس من نسل أبي وعمي
فدنيته من مخبول مقيم فأنمسه اللهم فيما تُنمي

وتقول أيضا رضي الله تعالى عنها :

محمداً خير البشر من مضى ومن غبر
من حج منهم أو اعتمر أحسن من وجه القمر
من كل أنثى وذكر من كل مشبوب أغر
جنيني الله الغيّر فيه وأوضح لي الأثر

(١) من : وإن أحببت أمتعك .

(٢) كذا في ط موافقاً لابن هشام ، وفي ص م : فزوجوا الغلام والجارية . (٤) سيرة ابن هشام ١٠٤/٢ .

(٥) ط : أعطاها وشاء وثلاثة أعبد . (٦) ط : ترقص النبي صلى الله عليه وسلم .

الباب الثالث

في إسلام^(١) السيدة حليلة وزوجها رضى الله تعالى عنهما

قال الحافظ عماد الدين بن كثير رحمه الله تعالى : الظاهر أن حليلة لم تُذكر البعثة .

قال الحافظ في شرح الدرر : وهو غير مسلم ، فقد روى أبو يعلى والطبراني وابن حبان ، عن عبد الله بن جعفر رضى الله تعالى عنهما قال : حدثني حليلة . وعبد الله إنما ولد بعد البعثة بمدة ، بل لم يتهيا له السماع من حليلة إلا بعد الهجرة بسبع سنين أو أكثر ، لأنه قدِم من الحبشة مع أبيه وهو صغير ليلة الغزوة في خيبر سنة سبع ، وحليلة إنما قدِمَت في هذه المدة^(٢) أو بعدها بسنة في الجعرانة .

ومُسْتَنَد ابن كثير الاختلاف على ابن إسحاق في حديث حدثه عبد الله ، فمنهم من قال : عن عبد الله بن جعفر ، عن حليلة . ومنهم من قال : عن عبد الله بن جعفر حدثني حليلة .

قلت : ليس هذا مستنده إنما مستنده قول من قال : عن عبد الله بن جعفر حدثت عن حليلة . والله تعالى أعلم .

قال الحافظ : فرأى ابن كثير أن هذه علة تمنع من الجزم بإدراك عبد الله بن جعفر لها ، وليست هذه^(٣) في التحقيق علة ، فإن الشواهد التي تدل على إدراك عبد الله بن جعفر لها كثيرة وأسانيدها جيدة .

وروى ابن سعد بسند رجاله رجال الصحيح ، عن محمد بن المنكدر - مرسل - قال :

(٢) كذا في ط و في ص ت م : في هذه الغزوة .

(١) ط : في إيمان .

(٣) ص ت م : وليس هذا .

استأذنت امرأة على النبي صلى الله عليه وسلم . قد كانت تُرضعه فلما دخلت عليه قال :
أى أمى ! وعمد إلى رداءه فبسطه لها فقعدت عليه ^(١) انتهى .

قلت : ويجاب عن رواية : « حُدِّثت عن حليلة » أنه سمع منها بعض القصة وبعضها
عن سمع منها ^(٢) أو أنه سمع ممن ^(٣) روى عنها . ثم سمع منها . والله تعالى أعلم .
وقد ألف الحافظ مغلطى رحمه الله تعالى جزءا في إيمانها وهذه خلاصته مع زيادة :

روى البخارى فى الأدب وأبو داود والطبرانى وابن حبان فى صحيحه عن أبى الطفيل
رضى الله تعالى عنه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم لحما بالجفرانة - وأنا
يومئذ غلام أحمل عظم الجزور - إذ أقبلت امرأة حتى دنت إلى رسول ^(٤) الله صلى الله عليه
وسلم فبسط لها رداءه فجلست عليه فقلت : من هذه ؟ قالوا هذه أمه صلى الله عليه وسلم
التي أرضعته .

وقول الذهبي : يجوز أن تكون هذه ثوبية مردود بما ثبت أنها توفيت سنة سبع من
الهجرة

ثم ذكر الحافظ مغلطى حديث الرضاع ثم قال : فإن قيل : ما وجه الاستدلال من
هذين الحديثين ؟ قلنا : من وجوه : الأول : دفع شبهة من زعم أن القادمة فى حنين أخته
صلى الله عليه وسلم لأنه يُستبعد أن تكون عُمِّت إلى ذلك الحين تخروصا من غير يقين ،
لأن رواية هذين الصحابيَّين عنها مشافهة مع صغرهما يقرب ذلك الاستبعاد .

قلت : قال الحافظ بعد أن أورد عدة آثار فى مجيء أمه صلى الله عليه وسلم من الرعاة
إليه ثم قال : ففى ^(٥) تعدد الطرق ما يقتضى أن لها أصلا أصيلا ، وفى اتفاق الطرق على
أنها أمه ردُّ على ^(٦) من زعم أن التى قدِّمت عليه أخته ، وزاعم ذلك هو الحافظ الدمياطى
رحمه الله تعالى والله تعالى أعلم .

وقد ذكرها فى الصحابة جماعة . قال أبو بكر أحمد بن أبي خيثمة فى تاريخه :

(١) طبقات ابن سعد ٧١/١ (القسم الأول) .
(٢) ط : عن سمع منه .
(٣) ص ت م : عن .
(٤) ط : إلى النبى .
(٥) ص ت م : فى تعدد .
(٦) ص ت م : ورد .

ذكر ما انتهى إلينا من سند^(١) النساء اللاتي روين عن النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال :
باب الحاء : حليلة بنت أبي ذؤيب وقال الحافظ أبو محمد المنذري في مختصر سنن أبي
داود : حليلة أمه صلى الله عليه وسلم أسلمت وجاءت إليه وروت عنه عليه الصلاة والسلام .

قال^(٢) الحافظ أبو الفرج بن الجوزي رحمه الله تعالى في الحقائق : قدمت حليلة
ابنة الحارث على النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما تزوج خديجة فشكت إليه جذب البلاد
فكلم خديجة فأعطتها أربعين شاة وبعيرا ، ثم قدمت عليه بعد النبوة فأسلمت وباعته
وأسلم زوجها الحارث .

وقال القاضي أبو الفضل عياض رحمه الله تعالى : لما وردت حليلة السعدية على رسول
الله صلى الله عليه وسلم بسط لها رداءه وقضى حاجتها فلما توفي قدمت على أبي بكر فصنع
لها مثل ذلك^(٣) .

قلت : هذا كلام القاضي في الشفاء وروى ابن سعد عن عمر بن سعد مرسلًا قال :
جاءت ظئر النبي صلى الله عليه وسلم فبسط لها رداءه وقضى حاجتها ثم جاءت أبا بكر
ففعل ذلك ، ثم جاءت عمر ففعل ذلك^(٤) والله تعالى أعلم .

الوجه الثاني : أن لفظ الأم لا ينطلق عرفًا ولغة إلا على الأم الحقيقية ، ولم نر من يسمى
الأخت أمًا ، على أنه قد جاء ما يدفع هذا لو قيل به .

وروى أبو داود بسند صحيح عن عمرو بن السائب رحمه الله تعالى أنه بلغه أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان جالسًا يومًا فأقبل أبوه من الرضاعة فوضع له بعض ثوبه فقعده
عليه ، ثم أقبلت أمه فوضع لها شق ثوبه من جانبه الآخر فجلست إليه ، ثم أقبل أخوه
من الرضاعة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأجلسه بين يديه^(٥) .

وذكر أبو عمر عن زيد بن أسلم رحمه الله تعالى عن عطاء بن يسار قال : جاءت حليلة

(١) ط : من مستند .

(٢) ط : وقال .

(٣) الذي في الشفاء للقاضي عياض ص ١٠٠ ط استامبول : « وقال أبو الطفيل : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وأنا
غلام إذ أقبلت امرأة حتى دنت منه فبسط لها رداءه فجلست عليه فقلت : من هذه ؟ قالوا : أمه التي أرضعته » .

(٤) طبقات ابن سعد ٧١/١ (القم الأول) .

(٥) سنن أبي داود كتاب الأدب ، والشفاء ص ١٠٠ « باب في بر الوالدين » ٢٣٥/٢ (ط التازي) .

ابنة عبد الله أم النبي صلى الله عليه وسلم ، فقام لها النبي صلى الله عليه وسلم ، وبسط لها رداءه فجلست عليه^(١) . وهو مرسل جيد الإسناد .

الوجه الثالث : ليس لقائل أن يقول : سلمنا أن القادة أمه صلى الله عليه وسلم ، فما الدليل على إسلامها حينئذ ؟ ولعل^(٢) الدليل من قول من قال أسلمت وبايعت . وقول من قال : روت عن النبي صلى الله عليه وسلم . وروى عنها .

قال الحافظ مغلطاي رحمه الله تعالى : ورأيت ليلة الأحد ثاني وعشرين شهر ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة في المنام عيسى ابن مريم عليهما الصلاة والسلام وسألته عنها فقال مجيبا : رضى الله تعالى عنها . ثم قال الحافظ مغلطاي : أزدنا الإمام العالم العلامة أبو الحسن علي بن جابر الهاشمي رحمه الله تعالى لنفسه :

أما حليلة مريض المختار فيه غدت^(٣) تزهى على الأختيار
في جنة الفردوس دار مقامها أكرم بها يا صاحبي ممن دار

قال الحافظ مغلطاي رحمه الله تعالى ورضي عنه : وما قلته فيها من الأبيات^(٤) رضى الله تعالى وثقنا بها :

أضحت حليلة تزدهى بمفاخر ما نالها في عصرها إثنان^(٥)
منها الكفالة والرضاع وصحبة والغاية القصوى رضا الرحمن

وأما زوج حليلة أبو عبد الله الحارث فلم يذكره كثير من ألف في الصحابة . وذكره ابن إسحاق في رواية يونس بن بكير فقال : حدثني والدي إسحاق بن يسار عن رجال من بني سعد بن بكر قالوا : قديم الحارث بن عبد العزى أبو رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرضاعة على رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فقالت له قريش ، حين نزل عليه : ألا تسمع يا حارث^(٦) ما يقول ابنك هذا ؟ قال ما يقول : قالوا يزعم أن الناس يبعثون بعد الموت وأن لله دارا من نار يعذب فيها من عصاه ودارا يكرم فيها من أطاعه ، شئت

(١) الاستيعاب ص ١٨١٣ (تحقيق الأستاذ البجاوي) ونصه : فقام إليها .

(٢) كذا في ص ت م ، وفي ط : لما أسلفناه من قول من قال .

(٣) ط ت م : غدا ، والتصويب من ص . (٤) ط : من أبيات .

(٥) ص ت م : إنسان ، وما أثبت من ط . (٦) ط : يا حار .

أَمَرْنَا وَفَرَّقْ جَمَاعَتَنَا . فَأَتَاهُ فَقَالَ : أَيُّ بُنَى مَالِكٍ وَلِقَوْمِكَ يُشَانَثُونَكَ وَيَزْعَمُونَ أَنَّكَ تَقُولُ
إِنَّ النَّاسَ يُبْعَثُونَ بَعْدَ الْمَوْتِ ثُمَّ يَصِيرُونَ إِلَى جَنَّةٍ وَنَارٍ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ : أَنَا أَزْعِمُ ذَلِكَ ، وَلَوْ قَدْ كَانَ ذَلِكَ الْيَوْمَ يَا أَبَتُ لَقَدْ أَخَذْتُ بِيَدِكَ حَتَّى أَعْرِفَكَ
حَدِيثَكَ الْيَوْمَ . فَاسْأَلِ الْحَارِثُ بَعْدَ ذَلِكَ فَحَسَّنَ إِسْلَامَهُ وَكَانَ يَقُولُ حِينَ اسْلَمَ : لَوْ قَدْ
أَخَذَ ابْنِي بِيَدِي فَعَرَّفَنِي مَا قَالَ لَمْ يَرْسُلْنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى حَتَّى يُدْخِلَنِي الْجَنَّةَ
قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى : وَبَلَغَنِي أَنَّ الْحَارِثَ إِذَا اسْلَمَ بَعْدَ وَفَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

الباب الرابع

في سياق قصة الرضاع وما وقع فيها من الآيات .

روى ابن إسحاق وابن راهوية وأبو يعلى والطبراني وابن حبان عن عبد الله بن جعفر رضى الله تعالى عنهما قال : حدثني حليلة ، والبيهقي وابن عساكر عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ، وفي سنده من تكلّم فيه لكن لاكثره شاهد قوى والبيهقي عن الزهري وأبو يعلى وأبو نعيم عن شدّاد ابن أوس مرفوعا مختصرا ، والإمام أحمد والدارمي عن عتبة ابن عبد الله^(١) مرفوعا مختصرا ، وأبو نعيم عن بُريدة ، وابن سعد وأبو نعيم وابن عساكر عن يحيى بن يزيد السعدي وابن سعد عن زيد بن أسلم - رضى الله تعالى عنهم - أن حليلة قالت : قديمْتُ على أتان لى قمرَاء قد أزمّت بالركب حتى شقّ ذلك عليهم ضَعْفًا وَعَجْفًا ومعى صبيّ لنا وشارف لنا والله ما تَبَيّضُ بقطرة ، وماننام ليلنا أَجْمَع ، [من^(٢)] صبيّنا ذلك^(٣) لا يجد في شارفنا ما يكفيه ولا في ثديي ما يُغنيه^(٤) فقدمنا مكة .

وذكر العوفي رحمه الله تعالى أن عبد المطلب سمع وقت دخول حليلة مكة هاتفا

يقول :

| | |
|---|---|
| إِنَّ ابْنَ آمِنَةَ الْأَمِينِ مُحَمَّدًا | خَيْرَ الْأَنَامِ وَخَيْرَةَ الْأَخْيَارِ |
| مَا إِنَّ لَهُ غَيْرَ الْحَلِيمَةِ مُرْضِعٌ | نِعْمَ الْأَمِينَةُ هِيَ عَلَى الْأَبْرَارِ |
| مَأْمُونَةٌ مِنْ كُلِّ عَيْبٍ فَاحِشٍ | وَنَقِيَّةٌ الْأَثْوَابِ وَالْأَزْرَارِ |
| لَا تُسَلِّمَنَّهُ إِلَى سِوَاهَا إِنَّهُ | أَمْرٌ وَحُكْمٌ جَا مِنْ الْجِبَارِ |

قالت : فوالله ما علمتُ امرأةً منا إلا وقد عُرضَ عليها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم

(١) ط : عن عتبة بن عبد .

(٢) من ابن هشام ١٦٢/١ .

(٣) ط : ذلك .

(٤) ص ت م : ما يغذيه . و ما أثبتته من ط .

فتأباه إذا قيل لها إنه يتيم ، وذلك أنا^(١) إنما كنا نرجو المعروف من أبي الصبي ، فكنّا نقول يتيم ما عسى تصنع أمه وجده . فكنا نكرهه لذلك . فوالله ما بقي من صواحي امرأة إلا أخذت رضيعة غيرة ، فلما لم أجد غيره قلت لزوجي : والله إنى لأكره أن أرجع من بين صواحي ليس معي رضيع ، لأنطلقن إلى ذلك اليتيم فلاخذه . فذهبت فأخذه فجئت به رحلى . فقالت آمنة : يا حليلة قيل لى ثلاث ليال : استرضعى ابنك فى بنى سعد بن بكر ثم فى آل أبي ذؤيب . قالت حليلة : فإن زوجى أبو ذؤيب . وإنها أخبرتها بما رأت فى حملة صلى الله عليه وسلم وحين وضعته .

قالت حليلة : فلما وضعته فى حجرى أقبل عليه ثدياى . بما شاء الله من لبن ، فشرب حتى روى ثم شرب أخوه حتى روى ثم ناما . وقام زوجى إلى شارفنا فإذا إنها لحافل ، فحلب فشرب وشربت حتى انتهينا ، وبتنا بخير ليلة . فقال صاحبي : تعلمى يا حليلة والله إنى لأراك قد أخذت نسمة مباركة ألم ترى إلى ما بتنا فيه الليلة من الخير والبركة حين أخذناه ؟ قلت : والله إنى لأرجو ذلك .

وفى حديث إسحاق بن يحيى عند ابن سعد أن اليهود مروا على حليلة فقالت : ألا تحدثونى عن ابنى هذا فإنى حملته كذا ووضعته كذا ورأيت كذا كما وصفت أمه . فقال بعضهم لبعض : اقتلوه فقالوا أيتم هو ؟ قالت : لا هذا أبوه وأنا أمه فقالوا : لو كان يتما قتلناه .

قالت : ثم رجعنا وركبت أتانى وحملته عليها معى ، فوالله لقد قطعت^(٢) أتانى بالركب حتى ما يتعلّق بها حمار ، حتى إن صواحي ليقلن لى يا بنت أبى ذؤيب ويحك ! اربعى علينا ، أهذه أتانك التى خرجت عليها معنا ؟ فأقول نعم والله إنها لهى فيقلن : والله إن لها لسانا .

وفى حديث الزهري أن حليلة نزلت به صلى الله عليه وسلم سوق عكاظ فرآه كاهن من الكهان فقال : يا أهل^(٣) سوق عكاظ : اقتلوا هذا الغلام فإن له ملكا . فزاعمت به حليلة فأنجاه الله تعالى منهم .

(١) ط ت م : إنما كنا ، وص : أنا كنا ، وقد جمعت بين الروایتين ، موافقا لابن هشام وسائر المراجع .

(٢) ط : لقطعت . (٣) ص ت م : لأهل سوق عكاظ .

ثم قَدِمْنَا أَرْضَ بَنِي سَعْدَ ، وما أَعْلَمُ أَرْضًا مِنْ أَرْضِ اللَّهِ تَعَالَى أَجْدَبَ مِنْهَا ، فَكَانَتْ غَنَمِي تَسْرَحُ ثُمَّ تَرْوَحُ ^(١) شِبَاعًا لُبْنًا فَتَحْلُبُ وَتَشْرَبُ وَمَا يَحْلُبُ إِنْسَانٌ قَطْرَةَ لَبَنٍ وَلَا يَجِدُهَا فِي ضَرْعٍ ، إِنْ كَانَ ^(٢) الْحَاضِرُ مِنْ قَوْمِنَا لِيَقُولُونَ لِرِعَائِهِمْ : وَيَحْكُمُ انْظُرُوا حَيْثُ ^(٣) تَسْرَحُ غَنَمُ حَلِيمَةَ فَاسْرَحُوا مَعَهُمْ . فَيَسْرَحُونَ مَعَ غَنَمِي حَيْثُ تَسْرَحُ فَتَرْوَحُ ^(٤) أَغْنَامَهُمْ جِياعًا مَا فِيهَا قَطْرَةُ لَبَنٍ وَتَرْوَحُ غَنَمِي شِبَاعًا لُبْنًا

قَالَتْ : وَلَمَّا دَخَلْتُ بِهِ إِلَى مَنْزِلِي لَمْ يَبْقَ مَنْزِلٌ مِنْ مَنَازِلِ بَنِي سَعْدَ إِلَّا شَمَمْنَا مِنْهُ رِيحَ الْمَسْكِ وَأُلْقَيْتُ مَحَبَّتَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قُلُوبِ النَّاسِ حَتَّى إِنْ أَحَدُهُمْ كَانَ إِذَا نَزَلَ بِهِ أَذَى فِي جَسَدِهِ أَخَذَ كَفَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَضَعُهَا عَلَى مَوْضِعِ الْأَذَى فَيَبْرَأُ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى سَرِيعًا . وَكَذَلِكَ ^(٥) إِذَا اعْتَلَّ لَهُمْ بَعِيرٌ أَوْ شَاءَ فَعَلُوا ذَلِكَ .

وَرَوَى أَبُو نُعَيْمٍ عَنْ بَعْضِ مَنْ كَانَ يَرَى غَنَمَ حَلِيمَةَ أَنَّهُمْ كَانُوا يَرُونَ غَنَمَهَا مَا تَرَفَعُ بَرءُ وَسْهًا وَتُرَى الْخُضْرُ فِي أَفْوَاهِهَا وَأَبْعَارِهَا ، وَمَا تَزِيدُ غَنَمَنَا عَلَى أَنْ تَرْبُضَ مَا تَجِدُ عَوْدًا تَأْكُلُهُ .

قَالَتْ حَلِيمَةُ : فَلَمْ يَزَلِ اللَّهُ تَعَالَى يَرِينَا الْبَرَكَةَ وَتَتَعَرَّفُهَا ، حَتَّى بَلَغَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَنَتَيْنِ ، فَكَانَ يَشَبُّ شَبَابًا لَا يَشَبُّهُ الْغُلَامَانُ .

وَفِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا : كَانَ أَوَّلُ كَلَامٍ تَكَلَّمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهِ حِينَ فُطِمَتْهُ : اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا وَسُبْحَانَ اللَّهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ^(٦) . وَرَوَى أَبُو نُعَيْمٍ عَنْ بَعْضِ رُعَاةِ حَلِيمَةَ قَالُوا : مَكَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَنَتَيْنِ حِينَ فُطِمَ وَكَانَ ابْنُ أَرْبَعِ سِنِينَ فَقَدِمُوا بِهِ عَلَى أُمِّهِ زَائِرِينَ لَهَا ، وَهُمْ أَحْرَصُ شَيْءٍ عَلَى رَدِّهِ مَكَانَهُ لَمَّا رَأَوْا مِنْ عِظَمِ بَرَكَتِهِ ، فَلَمَّا كَانُوا بِوَادِي السَّرَرِ ^(٧) لَقِيَتْ نَفَرًا مِنَ الْحَبَشَةِ فَرَاغَتْهُمْ فَسَأَلُوهَا فَنَظَرُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَظَرًا شَدِيدًا ثُمَّ نَظَرُوا ^(٨) إِلَى

(١) ص : ثُمَّ تَرْجِعُ . (٢) ابن هشام : حَتَّى كَانَ .

(٣) ص ت م : انْظُرُوا كَيْفَ تَسْرَحُ .

(٤) الأصل : فَيَرْوَحُونَ أَغْنَامَهُمْ جِياعًا ، وَمَا أَثْبَتَهُ مِنْ ابْنِ هِشَامٍ وَالْمَرَاJعُ .

(٥) ص : وَكَانُوا . (٦) لم يرد ذلك في خبر صحيح .

(٧) الأصل : بِوَادِي السَّرَرِ ، وَمَا أَثْبَتَهُ عَنْ دَلَائِلِ النَّبُوَّةِ لِأَبِي نَعِيمٍ ١١٦ ، قَالَ يَاقُوتُ : السَّرَرُ : وَادٍ عَلَى أَرْبَعَةِ

أَمْيَالٍ مِنْ مَكَّةَ عَنْ يَمِينِ الْجَبَلِ ، وَهُوَ بَضْمُ السَّيْنِ وَبِفَتْحِهَا . (٨) ص ت م : ثُمَّ رَأَوْا . وَمَا أَثْبَتَهُ مِنْ ط .

خاتم النبوة بين كتفيه وإلى حمرة في عينيه فقالوا : هل يشتكى عينه ؟ قالت : لا ولكن هذه الحمرة لا تفارقه . قالوا : والله نبي . انتهى .

قالت : فقدّمنا به إلى أمه فلما رأيته قلنا لها : اتركي ابننا عندنا هذه السنة فإننا نخاف عليه وباء مكة . فوالله ما زلنا بها حتى قالت نعم فسرحته معنا .

وعند أبي نعيم عن بعض رعاة حليلة أنها مزت بذي المجاز وهي راجعة برسول الله صلى الله عليه وسلم وبه عراف يؤتى إليه بالصبيان ينظر إليهم فلما نظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلى الحمرة بين عينيه وإلى خاتم النبوة صاح : يا معشر العرب اقتلوا هذا الصبي فليقتلن أهل دينكم وليكسرن أضنامكم وليظهرن أمره عليكم . فانسلت به حليلة^(١) .

زاد ابن سعد : فجعل الهذلي يصيح : يا لهذيل يا لهذيل وآلته إن هذا لينتظر أمراً من السماء . وجعل يغري بالنبي صلى الله عليه وسلم ، فلم ينشب أن دله فذهب عقله حتى مات كافراً .

فأقمنا شهرين أو ثلاثة ، وكان صلى الله عليه وسلم يخرج فينظر إلى الصبيان يلعبون فيجتنبهم وفي حديث الزهري عند ابن سعد قال : كانت حليلة لا تدع رسول الله صلى الله عليه وسلم يذهب مكانا بعيدا ، فغفلت عنه يوماً فخرج مع أخته الشيماء في الظهيرة فخرجت حليلة تطلبه حتى وجدته مع أخته فقالت : في هذا الحر ؟ فقالت أخته : يا أمه ما وجد أخي حراً رأيت غمامة تظلّ عليه إذا وقف وقفت وإذا سار سارت حتى انتهى إلى هذا الموضع . قالت : حقاً يا بنية ؟ قالت : إى والله . انتهى .

فقال لي يوماً : يا أماه مالى لا أرى لإخوتي بالنهار . قالت : يرعون بهما غنماً لنا فيروحون من الليل إلى الليل . فقال : ابعثنى معهم . فكان صلى الله عليه وسلم يخرج مسروراً ويعود مسروراً . فلما كان يوماً من ذلك خرج . فلما انتصف النهار إذ جاءنا أخوه يشتدّ فقال : يا أبة ويا أمة الحقاً أخي محمداً فما تلحقانه إلا ميتاً . قلت^(٢) : وما قصته

(١) دلائل النبوة لأبي نعيم ١١٦ باختلاف .

(٢) ص : فقلت .

قال : بَيْنَا (١) نحن قِيَامُ إِذْ أَتَانَا (٢) رجل فاختطفه من أوساطنا وعلا به ذروة جبل (٣) ونحن ننظر إليه حتى شق من صدره إلى عانته . وعند ابن إسحاق : وَرَجُلَانِ عَلَيْهِمَا ثِيَابٌ بَيْضٌ فَشَقَّا بَطْنَهُمَا فَمَا يَسُوطَانَهُ انْتَهَى . وما أدري ما فعل .

فَأَقْبَلْتُ أَنَا وَأَبُوهُ نَسْعَى سَعْيًا فَإِذَا بِهِ قَاعِدًا عَلَى ذِرْوَةِ الْجَبَلِ شَاخِصًا بَبَصَرِهِ إِلَى السَّمَاءِ فَنَجِدُهُ مُنْتَقِعًا لَوْنُهُ فَأَكْبَبْتُ عَلَيْهِ وَقَبَّلْتُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَقُلْتُ : فَذَلِكَ نَفْسِي مَا ذَهَبَ ؟ قال : خَيْرًا يَا أُمَاهُ بَيْنَنَا أَنَا السَّاعَةُ قَائِمٌ إِذْ أَتَانِي رَهْطٌ ثَلَاثٌ بَعِيدٌ أَحَدُهُمْ إِبْرِيْقُ فَضْةٍ وَفِي يَدِ الثَّانِي طَسْتُ مِنْ زَمْرَدَةٍ خَضِرَاءَ مَلَّانَ (٤) ثَلَجًا فَأَخَذُونِي وَانْطَلَقُوا بِي إِلَى ذِرْوَةِ الْجَبَلِ فَأَضْجَعُونِي إِضْجَاعًا لَطِيفًا ، ثُمَّ شَقَّ أَحَدُهُمْ مِنْ صَدْرِي إِلَى عَانَتِي وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِ فَلَمْ أَجِدْ لَذَلِكَ حَسًّا وَلَا أَلَمًا ثُمَّ أَدْخَلَ يَدَهُ فِي جَوْفِي فَأَخْرَجَ أَحْشَاءَ بَطْنِي فغسلها بذلك الثلج فَأَنَعِمَ غَسْلَهَا ثُمَّ أَعَادَهَا . كَذَا فِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ عِنْدَ الْبَيْهَقِيِّ ، وَشَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ عِنْدَ أَبِي يَعْلَى ، وَأَبِي نَعِيمٍ .

وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ : فَأَتَاهُ جَبْرِيلُ فَأَخَذَهُ فَصَرَعَهُ فَشَقَّ عَنْ قَلْبِهِ وَاسْتَخْرَجَ الْقَلْبَ ، ثُمَّ شَقَّ الْقَلْبَ فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ عِلْقَةً سَوْدَاءَ فَقَالَ : هَذَا حَظُّ الشَّيْطَانِ مِنْكَ يَا حَبِيبَ اللَّهِ . ثُمَّ حَشَاهُ بِشَيْءٍ كَانَ مَعَهُ وَرَدَّهُ مَكَانَهُ ثُمَّ خَتَمَهُ بِخَاتَمٍ مِنْ نُورٍ . فَأَنَا السَّاعَةُ أَجَدُ بَرْدٍ الْخَاتَمِ فِي عُرْوَتِي وَمِفَاضِلِي . وَقَامَ الثَّلَاثُ فَقَالَ تَنْحِيًّا فَقَدْ أَنْجَزْتُمَا مَا أَمَرَ كَمَا اللَّهُ تَعَالَى بِهِ . ثُمَّ دَنَا مِنِّي فَأَمَرَ يَدَهُ مِنْ مَفْرَقِ صَدْرِي (٥) إِلَى مَنْتَهَى عَانَتِي فَالْتَمَأَ الشَّقَّ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى (٦) .

وَفِي حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْمَةَ : فَأَقْبَلَ إِلَيَّ طَائِرَانِ (٧) أَبْيَضَانِ كَأَنَّهُمَا نَسْرَانِ فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ أَهْوَا هُوَ ؟ قَالَ : نَعَمْ فَأَقْبَلَا يَتَنَدَرَانِي فَأَخَذَانِي فَبَطَّحَانِي لِلْقَفَا فَشَقَّا بَطْنِي ثُمَّ اسْتَخْرَجَا قَلْبِي فَشَقَّاهُ فَأَخْرَجَا مِنْهُ عِلْقَتَيْنِ سَوْدَاوَيْنِ فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ : ائْتِنِي بِمَاءٍ ثَلَجٍ فغسلًا بِهِ جَوْفِي . ثُمَّ قَالَ : ائْتِنِي بِمَاءٍ بَرْدٍ فغسلًا بِهِ قَلْبِي . ثُمَّ قَالَ ائْتِنِي بِالسَّكِينَةِ فَذَرَّاهَا فِي قَلْبِي . ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي فَأَنَهَضَنِي لِإِنْهَاضَا لَطِيفًا ثُمَّ قَالَ الْأَوَّلُ : زِنْهُ بِعِشْرَةٍ مِنْ أُمِّهِ

(٢) ط : إِذْ أَتَاهُ .

(٤) ط : مَلَّ .

(٦) صحيح مسلم كتاب الإيمان حديث رقم ٢٦١ .

(١) ص ت م : بَيْنَا .

(٣) ط : ذِرْوَةُ الْجَبَلِ .

(٥) ص ت م : مِنْ مَفْرَقٍ ، وَمَا أَثْبَتَهُ مِنْ ط .

(٧) ص : فَأَقْبَلَ عَلَى طَيْرَانِ .

فوزنوني بهم فرجحتهم . ثم قال : زنه بمائة فوزنوني بهم^(١) فرجحتهم ثم قال : زنه بألف من أمته . فوزنوني بهم فجعلت^(٢) أنظر إلى الألف فوق أشفق أن يخر على بعضهم فرجحتهم ، فقال : دعوهم فلو وزنتموه بأتمه كلها لرجحهم . ثم ضموني إلى صدورهم وقبلوا رأسي وما بين عيني ثم قالوا : يا حبيب الله لم ترع إنك لوتدرى ما يراد بك من الخير لقرت عينك .

قالت حليلة : فأتيت به منازل بني سعد فقال الناس : اذهبوا به إلى الكاهن حتى ينظر إليه ويداويه . فقال : ما بي شيء مما تذكرون إني أرى نفسي سليمة ، وفؤادي صحيح . فقال الناس أصابه لَمَمٌ أو طائف من الجن . فغلبوني على أمرى فانطلقت به إلى الكاهن فقصصت عليه القصة فقال : دعيني أنا أسمع منه فإن الغلام أبصر بأمره منكم ، تكلم يا غلام . فقَصَّ قصته عليه . فوثب الكاهن قائماً على قدميه ونادى بأعلى صوته : يا للعرب من شر قد اقترب اقتلوا هذا الغلام واقتلوني معه فإنكم إن تركتموه وأدرك مدارك^(٣) الرجال لَيَسْفَهَنَّ أحمالكم وليكذبن أربابكم^(٤) وليذعنكم إلى رب لا تعرفونه ودين تنكرون . قالت : فلما سمعت مقالته انتزعته من يده وقلت لأنت أعتته منه وأجن ، ولو علمت هذا من قولك ما أتيتك به ، اطلب لنفسك من يقتلك فإننا لا نقتل محمداً .

فأتيت به منزلي فما أتيت^(٥) منزلاً من منازل بني سعد إلا وقد شَمِننا منه ريح المسك . فقال الناس : يا حليلة ردِّيهِ إلى جدِّه واخرجي من أمانتك . وقال زوجي : أرى أن نردّه على أمه لتعالجه ، فوالله إن أصابه ما أصاب إلا حسداً من آل فلان لما يرون من عظيم برسته يا حليلة أخذناه ولنا أعزُّ عجاف فهن اليوم ثلاثمائة .

قالت : فعزمت على ذلك . فسمعت منادياً ينادي : هنيئاً لك يا بطحاء مكة اليوم يُردُّ إليك النور والدين والبهاء والكمال فقد أمنت أن تُخدلى^(٦) أو تُخزى أبداً الآبدین .

قال ابن إسحاق رحمه الله تعالى : وزعم الناس فيها يتحدثون - والله تعالى أعلم - أن أمه السعدية لما قدمت به مكة أضلَّها في الناس وهي مُقبلة نحو أهله ، فالتصَّته فلم تجده

(١) ص : فوزنوني بهم .

(٢) ص : مدرك الرجال .

(٣) ط : فارأيت .

(٤) ص : ثم جعلت .

(٥) ط : وليكذبن أديانكم .

(٦) الأصول : أن تُخدلين . أو تُخزين .

فأنت عبد المطلب فقالت : إني قدِمت بمحمد هذه الليلة فلما كنت بأعلى مكة أضلّني ،
فوالله ما أدرى أين هو . فقام عبد المطلب عند الكعبة يدعو الله تعالى أن يرده صلى الله
عليه وسلم عليه . زاد البيهقي رحمه الله تعالى : فقال عبد المطلب :

يا رب إن محمدا لم يوجد فجمع قومي كلهم مُيِّدًا

زاد ابن سعد وابن الجوزي فقال عبد المطلب :

لأهم^(١) رُدّ راجي محمداً ارُدِّدُهُ لِي ثم اتخذ عِنْدِي يَدَا
أَنْتَ الَّذِي جَعَلْتَهُ لِي عَضْداً لَا يَبْعَدُ الدَّهْرُ بِهِ فَيَبْعَدَا
أَنْتَ الَّذِي سَمَّيْتَهُ مُحَمَّدَا

فسمع هاتفا من السماء : أيها الناس لا تضجّوا إن لمحمد صلى الله عليه وسلم رباً لن يخلد له
ولن^(٢) يضيّعه . فقال عبد المطلب : من لنا به ؟ فقال : إنه بوادي تهامة عند الشجرة
اليمنى . فركب عبد المطلب نحوه وتبعه ورقة بن نوفل وسار فإذا النبي صلى الله عليه
وسلم قائم تحت شجرة يجذب غصنا من أغصانها فقال له جده : من أنت يا غلام ؟ قال :
أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب . قال : وأنا جدك فدتك نفسي . واحتمله وعانقه
وهو يبكي ثم رجع إلى مكة وهو قدّامه على قَرْبُوس فرسه فاطمأنت قريش ، ونحر عبد المطلب
عشرين جَزُورا وذبح الشّيّاه والبقر وأطعم أهل مكة من ذلك . انتهى .

قالت حليلة : فقالت أمه : ما ردّ كما به يا ظئر فقد كنتما عليه حريصين ؟ قلنا :
نخشى الأتلاف والأحداث فقالت : ما ذاك بكما اصدّقاني شأنكما . فلم تدعنا حتى أخبرناها
خبره . فقالت : أخشيتما عليه الشيطان ؟ كلا والله ما للشيطان عليه سبيل ، والله إنه لكائن
لابنى هذا شأن ، ألا أخبركما خبره ؟ قلنا : بلى . قالت : حملت به فما حملت حملاً
فقط أخفّ منه ، فأريت في النوم حين حملت به خرج مني نور أضاءت له قصور بُصْرى
من أرض الشام ، ثم وقع حين ولدته وقعاً ما يقعه المولود ، معتمداً على يديه رافعا رأسه
إلى السماء .

(١) كذا في ط موافقاً للوفا ، وطبقات ابن سعد ، وفي ص ت م : لأم ربي .

(٢) ط : ولا يضيّعه .

قالت حليلة : وحدثت عبد المطلب حديثه كله فقال : يا حليلة إن لابني هذا شأنًا ووددت^(١) أني أدرك ذلك الزمان ، ثم جهّزني عبد المطلب أحسن جهاز وصرفني إلى منزلي بكل خير^(٢) .

وذكر ابن المعلّى الأزدي رحمه الله تعالى في كتاب « الترقيص » أن من شعر حليلة مما كانت ترقص به النبي صلى الله عليه وسلم :

ياربُّ إذ أعطيتَه فأبقيته وأغله إلى العُلا ورَّقته

واذخض أباطيلَ العِدا بحقه

وذكر ابن سبع رحمه الله تعالى أن حليلة قالت : كنت أعطيه صلى الله عليه وسلم الثدي فيشرب منه ثم أحوله إلى الثدي الأيسر فيأني أن يشرب منه . قال بعضهم : وذلك من عدله صلى الله عليه وسلم لأنه علم أن له شريكاً في الرضاعة . وكان صلى الله عليه وسلم مفطوراً على العدل مجبولاً على جميل المشاركة والفضل صلى الله عليه وزاده شرفاً وفضلاً لديه .

قال العزّري : رحمه الله تعالى : كان النساء يربين إرضاع أولادهن عاراً عليهن . وقال غيره : لينشأ غريباً فيكون أنجب للغلام وأفصح له . وقال آخر : كان عادة العرب أن تفعل ذلك لتفرغ النساء للأزواج وهو منتف هنا لأن أبيه^(٣) توفي وهو حمل على الصحيح . قال الواقدي رحمه الله تعالى : وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول : رجع صلى الله عليه وسلم إلى أمه وهو ابن خمس سنين . وكان غيره يقول : رجع إليها وهو ابن أربع سنين .

وذكر الأموي - رحمه الله تعالى - أنه صلى الله عليه وسلم رجع وهو ابن ست سنين تزييره جدّه في كل عام ، ولم تره بعد أن ردّته لإمرتين إحداهما بعد تزويج خديجة ، جاءته صلى الله عليه وسلم تشكو إليه السنّة وأن قومها قد أسنتوا فكلم لها خديجة فأعطتها عشرين رأساً من غنم وبكرات . والمرة الثانية يوم حنين .

(١) ص ت م : ووددت .

(٢) خبر حليلة وقصة الرضاع كما أوردها المؤلف في سيرة ابن هشام ١٧١/١ ، وطبقات ابن سعد ١/ (القسم الأول) ، ودلائل النبوة لأبي نعيم ص ١١١ ، والوفاء لابن الجوزي ١٠٨/١ ، وسيرة ابن كثير ٢٢٧/١ .

(٣) ص : إذ أبوه .

لقد بلغت بالهاشمي حليمة
وزادت مواشيها وأخصب ربعا^(١)
مقاماً علّاً في ذروة العزّ والمجد
وقد عمّ هذا السعد كل بني سعد

ويرحم الله تعالى العلامة بن جابر حيث قال :

بَخَيْرِ الْخَلْقِ يُشْرَحُ كُلُّ صَدْرٍ
بَشَقِّ الصَّدْرِ خُصَّ كَشَقِّ بَدْرِ
وَسَعَى الدَّوْحُ ^(٢) جَاءَ ^(٣) لَدَفَعَ شَكَّ
لَهُ الشَّرَفَانِ مِنْ عَمٍّ وَخَالٍ
بَدَا مِنْ خَيْرِ بَيْتٍ فِي قَرِيشٍ
فَضَمَّ إِلَى فَصَاحَةِ آلِ سَعْدٍ
لَقَدْ سَعِدَتْ حَلِيمَةُ حَيْثُ حَازَتْ
فَدَّرَ عَلَيْهِ مِنْهَا التَّدْيُ حَالاً
وَأَعْلَمَ أَنَّهُ لِأَخِيهِ حَقٌّ
وَشَارِفُهَا جَزَتْ لِبَنَاتٍ فَأَرْوَتْ
وَأَسْرَعَتِ الْإِنْسَانُ بِهِ نَهْوضاً
وَكَانَتْ مِنْ وَرَاءِ الْقَوْمِ ضَعْفَا
فَقَالُوا إِنْ لَابَنُكَ ذَا لِسَانَا
وَكَانَ يَشْبُو فِي شَهْرِ كَعَامٍ
وَيَصْبِيحُ دُونَ صَبِيَّتِهِمْ دَهِينَا
وَكَانُوا فِي أَشَدِّ الْأَرْضِ جَدْبَا
وَخَلَفَ بَيُوتَهُمْ جَبْرِيلُ وَاقٍ
وَأَلْقَى مَغْمَزَ الشَّيْطَانِ مِنْهُ
حَشَا مِنْهُ الْحَشَا عِلْماً وَحِلْماً
وَأَكْرَمَهُ الْإِلَهُ بِشَقِّ صَدْرِ

وعند الله حاز أجلاً^(٤) قَدَرٍ
كما خُصَّ الكَلِمُ بِشَقِّ بَخْرِ
كَسَعَى عَصَا الْكَلِمِ لَدَفَعَ سِخْرٍ
فَفَاقَ الْمُرْسَلِينَ بِكُلِّ عَضَرٍ
وَأَرْضَعَ فِي بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرِ
سَمَاحَةً هَاشِمٍ وَجَلَالَ فِهْرِ
رِضَاعَتِهِ وَنَالَتْ كُلُّ فَخْرٍ
وَلَمْ يَكُ قَبْلُ ذَا يَشَقِّ بَدْرٍ
فَغَادَرَ ثَدْيَهَا الثَّانِي بَوْفَرٍ
وَكَانَتْ لَا تَبِيضُ لَهُمْ بِقَطْرِ
فَأَعْجَبَ كُلُّ مَنْ فِي الرِّكَبِ يَسْرِي
فَصَارَتْ عَنْ ^(٥) أَمَامِ الْقَوْمِ تَجْرِي
أَخَذَتْ مَبَارَكَا فَثَقِي بَيْسَرٍ
إِذَا اعْتَبَرُوا وَفِي يَوْمٍ كَشْهَرٍ
كَحِيلَا طَيِّبَا مِنْ غَيْرِ عَطْرِ
فَعَمَّ الْقَطَرُ مِنْهَا كُلَّ قُطْرِ
فَشَقَّ الصَّدْرُ مِنْهُ بِغَيْرِ ضَرٍّ
فَطَهَّرَهُ فَنَالَ أَنْتُمْ طَهْرٍ
وَلِإِيمَانَا عَلَى وَرَعٍ وَصَبْرِ
وَوَضَعَ الْوِزْرَ عَنْهُ وَرَفَعَ ذِكْرٍ

(١) ط : وأخصب زرعها .

(٢) ص ت م : حاوى كل قدر .

(٣) ص ت م : وسعى الروح .

(٤) ط : جاز .

(٥) ص : في أمام القوم .

فكان رضا بلا سخط وبذلا
له خلق الملائك وهو خلق
إله العرش^(١) أرسله بشيرا
فأبدلنا^(٢) بهدي بعد جهل
عليه صلاة رب العرش تندي
يواصل عرفها آلا وصحبا

والشرف البوصيري حيث قال :

وبدت في رضاعه معجزات
إذ أبنته ليتمه مريضات
فأنته من آل سعد فتاة
أرضعته لبائها فسقته^(٣)
أصبحت شولا عجافا وأمست
أخصب العيش عندها بعد محل
يالها منة لقد ضوعف الأج
حيث أنبتت سنابل والضعف
وإذا سخر الإله أناسا
وأنت جدّه وقد فصلته
إذ أحاطت به ملائكة الل
ورأى وجدها به ومن الوج
فارقته كرها وكان لديها
شق عن صدره^(٤) وأخرج منه
ختمته يئني الأمين وقد أو

بلا بخل وخيرا دون شر
من البشر الخصيص بكل بشر
نذيرا داعيا لهدى ويُسّر
وعوضنا^(٥) بيُسّر بعد عُسر
كما تندي الرياض بكل فجر
كان ثنّاهم نفحات زهر

ليس فيها عن العيون خفاء
قلن ما في اليتيم عنا غناء
قد أبنتها لفقرها الرضعا
وبنيها ألبانهن الشياء
ما بها شائل ولا عجفاء
إذ غدا للنبي منها غداء
ر عليها من جنسها والجزاء
ف لديه يستشرف الضعفاء
لسعيد فإنهم سُعداء
وها من فصّاله البرحاء
ه فظنت بأنهم قرناء
د لهيب تضي به الأحشاء
ثاويا لا يمل منه الثواء
مضغة عند غسله سوداء
دع ما لم بدع له أنباء

(١) ص ت م : إله الخلق ، وما أثبتته من ط .

(٢) ص ت م : وعوضها ، وما أثبتته من ط .

(٣) كذا في ط ، وفي ص ت م : فأبدلنا .

(٤) ص : فسقته . (٥) ط : شق عن قلبه .

صان أسرارهِ الخِتامُ فلا الـ بَقِضُ مُلِمٍ به ولا الإفضاءُ
ألفُ النُّسكِ والعبادة والـ خلوةُ طفلًا وهكذا النجباءُ
وإذا حلت الهدايةُ قلبًا نشطت في العبادَةِ الأعضاءُ

* * *

تَنْبِيهَاتٌ

الأول : قال بعض العلماء : المراد بالوزن في قوله ^(١) : « زنه بعشرة » إلى آخره : الوزن الاعتباري . فيكون المراد بالرجحان [الرجحان] ^(٢) في الفضل وهو كذلك . وفائدة فعل الملكين ذلك ليَعْلَمَ رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم ذلك حتى يخبر به غيره ويعتقده ، إذ هو من الأمور الاعتقادية . وسألت شيخنا شيخ الإسلام برهان الدين بن يوسف - رحمه الله تعالى - عن ذلك فكتب لي بخطه : هذا الحديث يقتضي أن المعاني جعلها الله تعالى ذواتًا ، فعند ذلك قال الملك لصاحبه : اجعله في كفة واجعل ألفًا من أمته في كفة . ففعل فرجع ما له صلى الله عليه وسلم رجحانًا طائشًا معه مالا لئلا يفيد بحيث يخيل للرائي أنه سقط عليه بعضهم . ولما عرف الملك أن منه ^(٣) الرجحان وأنه معنى لو اجتمعت المعاني كلها التي للأمة ووضعت في كفة ووضع ماله صلى الله عليه وسلم في كفة لرجح على الأمة قال ^(٤) : لو أن أمته وزنت ^(٥) به صلى الله عليه وسلم ماله بهم لأن مآثر خير الخلق وما وهبه الله تعالى له من الفضائل يستحيل أن يساويها غيرها . انتهى .

الثاني :

قال السهيلي - رحمه الله تعالى : التماس الأجر على الرضاع لم يكن محمودا عند أكثر العرب ، حتى جرى المثل : « تجوع الحرّة فلا ^(٦) تأكل بثديها ^(٧) » . وتعقبه في الزهر بأن المثل غير مسوق لذلك . قال الفضل الفيضي - رحمه الله تعالى - في كتاب « الفاخر » : تجوع الحرّة ولا تأكل بثديها أي ولا تهتك نفسها وتبدي منها

(١) ص ت م : المراد بقوله زنه ، وما أثبتته من ط . (٢) زيادة يقتضيا السياق .
(٣) ص ت م : من الرجحان ، وما أثبتته من ط . (٤) ص ت م : فالأولى ، وما أثبتته من ط .
(٥) كذا في ط ، وفي ص ت م : لو أن أمته لو وزنت . (٦) ص : ولا تأكل . (٧) الزوغل ١/١٠٩ .

ملا ينبغي أن تُبدى . وذكر مثله محمد بن سعد العراقى^(١) - رحمه الله تعالى - فى « نزهة الأنفس » فى الأمثال :

قلت : قال الميدانى تبعاً لأبى عبيد - رحمهما الله تعالى : أى لا تكون ظئراً وإن آذاها الجوع .

ثم قال السهيلي : وكان عند بعضهم لا بأس به فقد كانت حليلة وسيطة فى بنى سعد كريمة من كرائم قومها بدليل اختيار الله تعالى إياها لإرضاع^(٢) نبيه - صلى الله عليه وسلم - كما اختار له أشرف البطون والأصلاب ، والرضاع كالنسب . قال : ويحتمل أن تكون حليلة ونساء قومها طلبين الرضاع اضطراراً للأزمة التى أصابتهم والسنة الشهباء التى أقحمتهم^(٣) . والله تعالى أعلم .

الثالث :

قول آمنة : « فلم أرَحَمَلاً كان أخفَّ علىَّ منه » يفهم^(٤) منه أنها حملت بغيره صلى الله عليه وسلم . وقد ورد ما هو أصرح منه . قال ابن سعد أخبرنا عمرو بن عاصم^(٥) أخبرنا همام عن إسحاق بن عبد الله ، قال : قالت أم النبى - صلى الله عليه وسلم : قد حملت الأولادَ فما حملت أخفَّ^(٦) منه . قال ابن سعد - رحمه الله تعالى : قال محمد بن عمر يعنى الواقدي - وهذا مما لا يُعرف عندنا ولا عند أهل العلم ، لم تلد آمنة ولا عبد الله غير النبى - صلى الله عليه وسلم^(٧) .

قال الواقدي : حدثني محمد وعبد الله ابن أخى الزهرى ، عن الزهرى - رحمه الله تعالى - قال : قالت آمنة : لقد عَلِقْتُ به فما وجدت له مشقة حين وضعته . وأخرجه عن الواقدي من وجه آخر مطوّلاً وفيه : ما شعرتُ به ولا وجدت - له ثقلَةً كما تجد النساء .

قال الحافظ : إن كان إسحاق بن عبد الله هو ابن أبى طلحة فهو مرسل رجاله رجال

(١) ط : العراق .

(٢) كذا فى ص : ، وفى ط م : برضاع .

(٣) ص ت م : فهم .

(٤) ط : أثقل منه ، محرقة .

(٥) ص ت م : التى اقتحمتهم .

(٦) ليست فى ط .

(٧) طبقات ابن سعد ١/٦١ (القسم الأول) .

الصحيح . فلا يمتنع أن تكون آمنة أسقطت من عبد الله سقطاً فأشارت بذلك إليه فتنجمع الروايات إن قبلنا كلام الواقدي .

بل جازف سبط ابن الجوزي - رحمه الله تعالى - كعادته فقال : أجمع علماء النقل على أن آمنة لم تحمل بغير رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ومعنى قولها : لم أحمل حملاً أخف منه خرّج على وجه المبالغة ، أو على أنه وقع اتفاقاً . كذا قال : ولا يخفى وهى كلامه . والذي جمعت به أقرب .

قلت : وقد تقدم الجمع بين أحاديث وجود النقل وأحاديث عدمه في أبواب^(١) المولود فليراجع . والله تعالى أعلم .

* * *

الرابع : في بيان غريب ما تقدم :

نلتمس : نطلب . ووقع في سيرة ابن إسحاق : والتّمس لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - الرضعاء . قال ابن هشام - رحمه الله تعالى - إنما هو المراضع جمع مريض . والرضعاء جمع رضيع . ولكن لرواية ابن إسحاق مخرج من وجهين : أحدهما : حذف المضاف كأنه قال : ذوات الرضعاء . والثاني أن يكون أراد بالرضعاء الأطفال على حقيقة اللفظ لأنهم إذا وجدوا له مرضعة ترضعه فقد وجدوا له رضيعاً يرضع معه . فلا بُد أن يقال : التمسوا له رضعاء علماً بأن الرضيع لا بد له من مريض .

سنة شهباء : يعنى سنة القحط والجذب ، لأن الأرض تكون فيها^(٢) بيضاء .

الأتان : بفتح الهمزة والمثناة الفوقية : الأنثى من الحمير . قال في القاموس : والأتانة لغة سليمة .

أذمت بالركب : بذال معجمة . كما ذكره في الجمهرة^(٣) والصحاح والنهاية . وفيها : قال في الجمهرة : أذمت الراحلة إذا أعييت ولم يكن بها حراك . وقال في الصحاح : أذمت ركاب القوم^(٤) : أى أعييت وتأخرت عن جماعة الإبل ولم تلحق بها .

(١) ص ت م : في باب . (٢) ط : تكون فيه .

(٣) في ص ت م زيادة : لفظ الصحاح : وأذمت ركاب القوم : أعييت وتأخرت ، ولعلها مقحمة ، إذ أنها وردت بعد ذلك بأسطر .

(٤) الأصل : أذم الركاب القوم ، محرفة ، والتصويب من الجملة المقحمة في ص ت م .

عَجَفَاء : بفتح العين المهملة والجيم وبالفاء : العَجَف : الهُزَال . والأَعْجَف : المهزول
والأُنثى عَجَفَاء والجمع عَجَاف . قمرء : فى لونها بياض .

الشارف : بالشين المعجمة والراء المكسورة والفاء : الناقة المُسِنَّة .

تَبْرِضُ : بفتح المثناة الفوقية وبكسر الموحدة وبضاد معجمة مشددة أى لا تقطر ولا ترشح
ويروى بالمهملة : أى لا يبرق عليها^(١) أثر اللبن .

ما يُغَذِّيهِ : بمجمعتين : من الغذاء .

وفى قولها : إنه يتيم إلى آخره ردُّ لقول من ذكر أن عبد الله أباه استأجر له حليلة ،
كما رواه عثمان بن عبد الرحمن الوَقَّاصى أحد الضعفاء .

الرَّحْلُ : بحاء مهملة : سكن الشخص وما يستصحبه من الإناث . والرحل : المنزل
والمأوى .

الحافل : الممتلئة الضَّرْع من اللبن ، والحفل : اجتماع اللبن فى الضرع . رِيًّا : بكسر
الراء وتشديد المثناة التحتية .

تعلَّمى : بمثناة فوقية فعين مهملة فلام مشددة مفتوحات : أى اعلمى . النَّسْمَة محرَّكة :
الإنسان والبدن والروح والنفس . قَطَعَتْ بِالرَّكْب : خلَّفَتْهم وراءها .

يتعلق بها حِمَار : يلحقها . ويحك بالنصب بإضمار فعل : كلمة ترحم وتوجع يقال لمن
وقع فى هلكة لا يستحقها وقد يقال بمعنى المدح والتعجب .

ارْبَعِي : إذا ابتدأت به كسرت همزته وهى همزة وصل وبالموحدة المفتوحة : أى أقيمي
وانتظري . يقال ربَّع فلان على فلان إذا أقام به وانتظره .

عُكَاظ بالضم : سوق بمكة وراء قَرْن المنازل يُصْرَف ويمنع . قال ابن جبيب - رحمه
الله تعالى : قريب من عرفات .

الكاهن : الذى يدعى عِلْم الغيب .

راغت : براء وغين معجمة : مالت عنه .

أَجْدَب بجيم فдал مهملة فموحدة : ضد الخِصْب بكسر الخاء المعجمة .

(١) ص ت م : أى لا تنزف علينا أثر اللبن ، محرقة ، والتصويب من ط .

تَرْوُح : ترجع بعشيّ . لُبْنَا : بضم اللام وتشديد الباء الموحدة : أى كثيرة اللبن ،
قلت : وبضم اللام وكسرها لغتان .

الحاضر : جماعة القوم المجتمعون على الماء .

يُريحون : يرجعون من المرعى .

يَشِبُّ^(١) : بكسر الشين المعجمة .

جَفْرًا : غليظا شديدا ومنه الجَفْرُ والجَفْرَةُ من المعز ، ويقال هو الصبي ابن أربعة أعوام
ونحوها .

الوباء : بالهمزة والقصر : كثرة الأمراض والموت .

فسرحته : أرسلته^(٢) .

ذو المجاز بالجم والزأى : سوق كانت تقام فى الجاهلية على فرسخ من عرفات .

العرّاف : مشدد بمعنى المنجم والكاهن . والعراف : الذى يخبر بالماضى ، والكاهن بالماضى
والمستقبل .

الهَلَلَى : بضم الهاء وفتح الذال المعجمة .

يُغْرِى به : يولع .

يَنْشِب : يلبث .

دلّه : ببدال مهملة وتقديم اللام على الهاء قاله فى النهاية أى ذهب عقله ودهش .

بَهُم : بفتح الموحدة جمع بَهْمَة وهى ولد الضأن . قاله فى النهاية . ذِرْوَةُ الجبل بكسر
الذال المعجمة : أعلاه .

يَسُوطَانِه : يقال : سَطَطَ اللبن والدم وغيرهما : إذا ضربت بعضه فى بغض وحركته ،
واسمُ العود الذى يُحرّك به : المِسْوط .

مُنْتَقِعًا لَوْنُهُ : بنون ومثناة فوقية وقاف مفتوحة أى متغيرا ، يقال انتُقِعَ^(٣) وجه الرجل :
إذا تغير ، ويقال امتُقِعَ بالميم وبالباء الموحدة أيضا . يقال انتُقِعَ لَوْنُهُ فهو مُنْتَقِعٌ وامتُقِعَ

(١) ص ت م : ينشب ، محرفة . (٢) ص ت م : فسرحت : أرسلت .

(٣) هامش إيط : بالهناه المجهول أى تغير . كذا فى القاموس وبه يتضح فتح القاف .

فهو مُتَّقِع . وابتَّقِع فهو مُبْتَقِع بفتح القاف^(١) فى الكل . أَحْشَاء بطنى : جمع حَشا بالقصر : المَعَى .

لَأَمَّهُ بوزن ضربه : شدّه . لم تُرَعْ : لا تُرَعْ ولا خوف عليك . اللِّمَم : طيف من الجن أو طَرَف من الجنون .

· طائف : عَرَض له شيطان .

أَعْنَه : أَنْقَص عقلًا^(٢) .

الظُّرْ بهمزة ساكنة ويجوز تخفيفها : النّاقة تعطف على ولد غيرها ، ومنه قيل للمرأة الأجنبية تحضن ولد غيرها : ظئر . والرجل الحاضن : ظئر أيضا .

الرُّبْع بفتح الراء وسكون الموحدة : محلة القوم ومنزلهم ، وقد أطلق على القوم مجازا . الدَّوْح : جمع دوحة ، وهى الشجرة العظيمة .

القَطْر بفتح القاف : المطر .

القُطْر بضم القاف : الناحية .

مَعْمُوز الشيطان بفتح الميم الأولى وإسكان الغين المعجمة وكسر الميم الثانية وآخره زاي : وهو الذى يغمزه الشيطان من كل مولود إلا عيسى بن مريم وأمه ، لقول أمها حنّة : « إني أعيدها بك وذريتها من الشيطانِ الرَّجِيمِ » .

قال السُّهَيْلى : ولا يدل هذا على أفضلية عيسى على نبينا - صلى الله عليهما وسلم - لأنه عندما نُزِع ذلك منه مُلِئَ حكمة وإيمانا - بعد أن غسله روح القدس بالثلج والبرد ، ولهذا مزيد بيان يأتى فى باب شق صدره الشريف .

بَدَتْ : ظهرت .

أَبَى : امتنع .

الغَناء بالفتح : النَّفْع .

الفتاة : الشابة من الإناث .

الرُّضْعاء : جمع رضيع .

(٢) ط ت م : أنقص عقله ، وما أثبتته من ص .

(١) ص ت م : بفتح الباء ، محرفة .

اللَّبَان بالكسر: كالرضاع ، يقال هو أخوه بِلَبَان أمه . قال في الصَّحاح : قال ابن السَّكَيْت : ولا يقال بلبن أمه إنما اللبن : الذي يُشرب .

الشيَّاه : جمع شاة في الكثرة .

الشُّوْل بالتشديد جمع شائل من غيرها وهى فى الأصل الناقة التى تُشَوَّل بذنبها لِلْقَاح ولا لبن لها أصلاً ، كراكَع ورَكَع وساجد وسجَّد . واستعمل الناظم ذلك فى الشياه^(١) .

الخِصْب بالكسر نقيض الجَدْب .

المُحَل : الجذب وهو انقطاع المطر وَيَبَس الأرض من الكَلَأ .

العِيش : الحياة .

الغِذاء بالغين والذال المعجمتين : ما يَغْتَذى به من الطعام .

الأناس : لغة فى الناس .

يالها : كلمة تعجب .

مَنْ عليه : أنعم .

تضعيف الشيء : أن يُزاد عليه مثله أو أكثر .

الأجر : الثواب .

الجزاء : المجازاة .

السَّعْد : اليُمْن والبركة .

السعادة : خلاف الشقاوة .

العَصْف : ورق النبات اليابس . يستشرف : يتطلع . الفِصال : انتهاء الرضاع بالفطام .

البُرْحاء بضم الباء وفتح الراء وفتح الحاء المهملة : شدة الأذى .

أحاطت : أحذقت به .

القرُناء : الشياطين .

الوَجْد : شدة الحُب .

الأحشاء : جمع حَشًا ، وهو ما انضمت عليه الضلوع .

(١) ط : فى الشاة .

- ثَوَى بِالْمَكَانِ : أَقَامَ بِهِ ، يَثْوَى ثَوَاءً وَثَوِيًّا .
الْأَمِينُ هُنَا : جِبْرِيلُ .
يُذْعُ : بِالذَّالِ الْمَعْجَمَةِ : مَنْ ذَاعَ الْخَبَرُ : انْتَشَرَ .
الْأَنْبَاءُ : جَمْعُ نَبَأٍ وَهُوَ الْخَبَرُ .
صَانَ : كَتَمَ .
الْخِتَامُ : مَا يَخْتَمُ بِهِ مِنْ طِينٍ وَنَحْوِهِ .
الْفَضُّ بِالْفَاءِ وَالضَّادِ الْمَعْجَمَةِ : الْكَسْرُ وَالتَّفَرُّقُ .
الْإِفْضَاءُ : إِشَاعَةُ السِّرِّ .
أَلِفُ الشَّيْءِ : اعْتَادَهُ . النَّسْكُ وَالْعِبَادَةُ بِمَعْنَى .
الْخُلُوةُ : الْمَكَانُ الَّذِي لَا أَحَدَ فِيهِ .
النُّجَبَاءُ : جَمْعُ نَجِيبٍ وَهُوَ الْكَرِيمُ الْبَيِّنُ النَّجَابَةِ .
النَّشَاطُ : ضِدُّ الْكَسَلِ .
وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَعْلَمُ بِالصُّوَابِ .

جَمَاعُ أَبْوَابِ سَمَائِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكُنَاهُ

قد أفردتها بالتصنيف خلائق ، ونظمها جماعة منهم الشيخ الإمام العلامة أبو عبد الله القرطبي المفسر والعلامة الزينى عبد الباسط بن الإمام العلامة^(١) بدر الدين البلقينى أحد السادة العدول بخط الجمالية - رحمه الله تعالى - فى قصيدة ميمية طنانة بديعة لم ينسج على منوالها ناسج ، وشرحها شرحاً مبديعاً كثير الفوائد فرداً فى بابه ، فشكر الله تعالى سعيه وتقبل منه ، سماها « الاصطفاء » وشرحها بالوفاء فى شرح الاصطفاء .

وحيث قلت : ذكر فى الشرح أو النظم . أو شرح النظم : فهما المرادان .

غير أنه - رحمه الله تعالى - لم يرتب الأسماء على حروف المعجم ، بل بحسب ما اتفق فعر الكشف^(٢) فيها وأحسن ما عمل فى ذلك : « الرياض الأنيقة فى شرح أسماء خير الخليفة » للشيخ - رحمه الله تعالى .

ولخصت مقاصد الكتابين هنا مع زوائد كثيرة من كتاب « جلاء الأفهام » وكتاب « زاد المعاد » - كلاهما للعلامة ابن القيم . والقول البديع للحافظ أبى الخير السخاوى ، والمواهب لشيخنا العلامة أبى الفضل أحمد بن الخطيب القسطلانى ومن غير ذلك .

وانحصر لى الكلام على الأسماء والكنى فى أربعة أبواب :

(١) ص ت م : والعلامة ، وما أثبتته من ط . (٢) ص ت م : فيعر الكشف فيه .

الباب الأول

في فوائد كالمقدمة للأبواب الآتية

قال العلماء رضى الله تعالى عنهم : كثرة الأسماء دالة على عظم المسمى ورفعته ، وذلك للعناية به وبشأنه ؛ ولذلك ترى المسميات في كلام العرب أكثرها محاولة واعتناء .

قال الإمام النووي - رحمه الله تعالى : وغالب هذه الأسماء التي ذكروها إنما هي صفات ، كالعاقب والحاشر فأطلاق الاسم عليها مجاز .

وقال في الاصطفاء : فإن قيل : غالب هذه الأسماء صفات مثل الماحي والمختار ونحوهما قلت : كثيرا ما يطلق الاسم على الصفة^(١) لاشتراكهما في تعريف الذات وتمييزها عن غيرها ، وذلك من باب التغليب . انتهى .

وقال ابن عساكر - رحمه الله تعالى : وإذا اشتقت أسماؤه - صلى الله عليه وسلم - من صفاته كثرت جدًّا .

وقال ابن القيم - رحمه الله تعالى : أسماؤه - صلى الله عليه وسلم - إذا كانت أوصاف مدح ، فله من كل وصف اسم ، لكن ينبغي أن يفرق بين الوصف المختص به أو الغالب عليه ويشترك له منه اسم ، وبين الوصف المشترك فلا يكن له منه اسم يخصه .

وقال الشيخ : وكثير من هذه الأسماء لم يرد بلفظ الاسم ، بل أتى بصيغة المصدر والفعل وقد اعتبر ذلك القاضي وابن دحية وغيرهما ، واعتبره الجمهور خصوصا أهل الحديث في أسماء الله تعالى . انتهى .

وقال ابن القيم : لما كانت الأسماء قوالب المعاني ودالة عليها اقتضت الحكمة أن يكون بينها وبينها ارتباط وتناسب ، وأن لا تكون معها بمنزلة الأجنبي المخض الذي لا تعلق له بها فإن حكمة الحكيم تأبى ذلك والواقع يشهد بخلافه ، بل للأسماء تأثير في المسميات وللمسميات تأثير في أسمائها في الحسن والقبح والثقل واللطافة والكثافة كما قيل :

(١) ص : الأسماء على الصفات لاشتراكها .

وَقَلَّ أَنْ أَبْصَرْتُ عَيْنَاكَ ذَا لَقَبٍ إِلَّا وَمَعْنَاهُ إِنْ فَكَّرْتُ فِي لِقَبِهِ
 إِذَا عَلِمْتُ ذَلِكَ فَتَأَمَّلْ^(١) كَيْفَ اشْتَقَّتْ لِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنْ صِفَاتِهِ أَسْمَاءٌ مُطَابِقَةٌ
 لِمَعْنَاهَا ، فَضَمِنَ اللَّهُ تَعَالَى أَسْمَاءَ رَسُولِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ثَنَاءً^(٢) وَطَوَى أَثْنَاءً^(٣)
 ذِكْرَهُ عَظِيمَ شُكْرِهِ .

وقال غيره : الأسماء جمع اسم وهو كلمة وضعتها العرب بإزاء مُسمًى متى أُطلقت فهم
 منها ذلك المسمى . فعلى هذا لا بد من مراعاة أربعة أمور : الاسم والمسمى بفتح الميم والمسمى
 بكسرها والتسمية . فالاسم : هو اللفظ الموضوع على الذات لتعريفها أو لتخصيصها عن
 غيرها كلفظ زيد . والمسمى هو الذات المقصود تمييزها بالاسم كشخص زيد . والمسمى هو
 الواضع لذلك اللفظ . والتسمية^(٤) هي اختصاص ذلك اللفظ بتلك الذات . والوضع : تخصيص
 لفظ بمعنى إذا أُطلق أو أُحِسَّ فهم ذلك المعنى^(٥) .

تنبيه :

نقل الغزالي - رحمه الله تعالى - الاتفاق ، وأقره الحافظ في الفتح على أنه لا يجوز
 لنا أَنْ نسمي رسولَ الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - باسم لم يسم به أبوه ولا سمي^(٦) به نفسه
 الشريفة والله تعالى أعلم .

(٢) ص : سناه ، وت م : معناه ، وما أثبت من ط .

(٤) ص ت م : والاسمية .

(٦) ص : ولم يسم به نفسه .

(١) ص ت م : تأمل .

(٣) ص : ثناء ذكره .

(٥) ط : بالمعنى .

الباب الثاني

في الكلام على قوله صلى الله عليه وسلم : « لي خمسة أسماء » وطرقه

اعلم أنه ورد من حديث جُبَيْر بن مُطْعَم ، وجابر بن عبد الله وعوف بن مالك وأبي موسى وحذيفة بن اليمان وابن مسعود وابن عباس ، وأبي الطفيل - رضي الله تعالى عنهم . حديث جُبَيْر زواه عنه ابنه محمد ، ونافع^(١) . ورواه عن محمد الزُّهْرِي ، وعنه خَلْق منهم سُفْيَان بن عُيَيْنَةَ وشعيب بن أبي حمزة ، ومَعْمَر بن راشد ، ومالك بن أنس ، ومحمد ابن مَيْسَرَة - رحمهم الله تعالى -

نذكر رواية سفیان

لفظ روايته فيما رواه الإمام أحمد ومُسْلِمُ والتِّرْمِذِيُّ في الجامع والشَّيْخَانِ : « إِنَّ لِي خَمْسَةَ أَسْمَاءَ : أَنَا مُحَمَّدٌ ، وَأَنَا أَحْمَدُ ، وَأَنَا الْمَسَاحِيُّ الَّذِي يَمْحُو اللَّهُ بِي الْكُفْرَ ، وَأَنَا الْحَاشِرُ الَّذِي يُخْشَرُ النَّاسُ عَلَى قَدَمِي ، وَأَنَا الْعَاقِبُ^(٢) الَّذِي لَيْسَ بَعْدَهُ نَبِيٌّ^(٣) » .

ولفظ رواية شُعَيْبٍ فيما رواه الشَّيْخَانِ والدارِمِيُّ كلفظ رواية سفیان^(٤) . ولفظ رواية مَعْمَرٍ فيما رواه الشَّيْخَانِ والطَّبْرَانِيُّ^(٥) كلفظ رواية سفیان ، لم يذكرها خمسة وإنما وقعت هذه اللفظة في رواية الإمام مالك ومحمد بن ميسرة .

ولفظ رواية مالك فيما رواه يحيى بن بُكَيْرٍ عنه ، عن ابن شهاب ، عن محمد بن جُبَيْرٍ - رحمهم الله تعالى - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : « إِنَّ لِي خَمْسَةَ أَسْمَاءَ أَنَا مُحَمَّدٌ ،

(١) ط : وابن نافع . (٢) ص ت م : والعاقب .

(٣) - مسند أحمد ٨٠/٤ ، وصحيح الترمذي ١٣٧/٢ (كتاب الأدب باب ما جاء في أسماء النبي صلى الله عليه وسلم) ، وجميع الوسائل في شرح الشرائع ٢٢٦/٢ .

(٤) صحيح البخاري ١٦٧/٣ كتاب التفسير « تفسير سورة الصف » ، وصحيح مسلم كتاب الفضائل حديث رقم ١٢٤ ، وسنن الدارمي ٣١٧/٢ (كتاب الرقاق باب في أسماء النبي صلى الله عليه وسلم) .

(٥) التي في صحيح البخاري ٢١٧/٢ الرواية عن ابن شهاب عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه ، وفي صحيح مسلم كتاب الفضائل حديث رقم ١٢٤ الرواية عن سفیان عن الزهري ، عن محمد بن جبير بن مطعم .

وأنا أحمد ، وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر ، وأنا الحاشر الذي يُحشر الناس على عَقْبِي ، وأنا العاقب^(١) » .

قال ابن عبد البر - رحمه الله تعالى : وهو مرسل في رواية يحيى ووصله عنه معن بن عيسى وغيره . وقد ذكره الدارقطني في أوهام مالك .

قال الشيخ : وقد رواه البخاري من طريقه موصولا .

قلت : قال الحافظ : كذا وقع موصولا عند^(٢) معن بن عيسى عن مالك . وقال الأكثر : عن مالك ، عن الزُّهري ، عن محمد بن جُبَيْر مرسلا . ووافق مَعْنًا على وَصْلِهِ ، عن مالك جُوَيْرِيَّةُ بن أسماء عند الإسماعيلي ومحمد بن المبارك عن عبد الله بن نافع عن أبي عوانة وأخرجه الدارقطني في الغرائب عن آخرين عن مالك ، وقال إن أكثر أصحاب مالك أرسلوه .

قال الحافظ : وهو معروف الاتصال عن غير مالك وصله يونس بن زيد وعقيل ، ومُعَمَّر وحديثهم عند مسلم . وشُعبَة وحديثه عند المصنّف في التفسير ، يعنى البخاري ، وابن عُيَيْنَةَ عند مسلم ، والترمذي ، كلهم عن الزُّهري .

ولفظ رواية محمد بن مَيْسَرَة : « إن لي خمسة أسماء أنا محمد ، وأنا أحمد ، وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر ، وأنا الحاشر الذي يُحشر الناس على قدمي ، وأنا العاقب يعنى الخاتم » . رواه البيهقي .

[ذكر رواية نافع بن جبير عن أبيه : « أنا محمد وأنا أحمد والحاشر والماحي والخاتم والعاقب » .

رواه الإمام أحمد والبيهقي وأبو نُعَيْم^(٣) .

قال الشيخ - رحمه الله تعالى : هكذا عدّها وهي ستة وفيها دلالة على أنه لم يقع له لفظُ خَمْسٍ من النبي - صلى الله عليه وسلم - ، وإنما قال : لي أسماء . فذكر منها جُبَيْر ما ذكر أو ذكرها كلها وحُفِظَ منه بعضها

(٢) ص ت م : من عند .

(١) الموطأ .

(٣) مستد أحمد ٨١/٤ والذي في دلائل النبوة لأبي نعيم ص ٢٦ رواية محمد بن جبير عن أبيه .

وقال عبد الملك بن مروان لنافع : أُنْخِصِيْ أَسْمَاءَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الَّتِي كَانَ جَبِيرُ بْنُ مُطْعَمٍ يَعُدُّهَا ؟ . قال : نعم هي ستة : محمد وأحمد وخاتم وحاشر وعاقب ومأحى .

فَأَمَّا حَاشِرٌ : فَيُبْعَثُ مَعَ السَّاعَةِ نَذِيرًا لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ . وَأَمَّا عَاقِبٌ فَإِنَّهُ عَقِبُ الْأَنْبِيَاءِ وَأَمَّا مَاحِي فَإِنَّ اللَّهَ مَحَا بِهِ سَيِّئَاتٍ مَنْ اتَّبَعَهُ . رَوَاهُ يَعْقُوبُ بْنُ سَفْيَانَ بِسَنَدٍ رِجَالُهُ ثِقَاتٌ ، وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ ، وَابَيْهَقِيُّ وَأَبُو نَعِيمٍ ^(١) .

وقال ابن دحية : هو مُرْسَلٌ حَسَنُ الْإِسْنَادِ .

وقال الشيخ : بل هو متصل ، فَإِنْ نَافِعًا رَوَاهُ عَنْ أَبِيهِ وَإِنَّمَا لَمْ يَذْكُرْهُ لِتَقَدُّمِ تَوَلُّو عَبْدِ الْمَلِكِ : الَّتِي كَانَ جَبِيرُ يَعُدُّهَا ^(٢)] .

حديث جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما

قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أَنَا أَحْمَدُ ، وَأَنَا مُحَمَّدٌ ، وَأَنَا الْحَاشِرُ الَّذِي يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى قَدَمَيَّ ، وَأَنَا الْمَاحِي الَّذِي يَمْحُو اللَّهُ فِي الْكُفْرِ ، وَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ كَانَ لَوَاءِ الْحَمْدِ بِيَدِي ^(٣) وَكُنْتُ إِمَامَ الْمُرْسَلِينَ وَصَاحِبَ شَفَاعَتِهِمْ . رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ وَأَبُو نَعِيمٍ ^(٤) مِنْ طَرِيقِهِ .

طريق أخرى وفيه حديث عائشة وأنس وعلى وأسماء بن زيد وابن عباس ^(٥) رضي الله تعالى عنهم .

روى ابن عدى عنهم أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ لِي عِنْدَ رَبِّي عَشْرَةَ أَسْمَاءَ : أَنَا مُحَمَّدٌ ، وَأَنَا أَحْمَدُ ، وَأَنَا الْمَاحِي الَّذِي يَمْحُو اللَّهُ فِي الْكُفْرِ ، وَأَنَا الْعَاقِبُ الَّذِي لَيْسَ بَعْدِي نَبِيٌّ ، وَأَنَا الْحَاشِرُ الَّذِي يُحْشَرُ الْخَلَائِقُ مَعِيَ عَلَى قَدَمَيَّ ، وَأَنَا رَسُولُ الرَّحْمَةِ ، وَرَسُولُ التَّوْبَةِ ، وَرَسُولُ الْمَلَأَمِ ، وَأَنَا الْمُقَفِّي قَفَيْتِ النَّبِيِّينَ ، وَأَنَا قُتْمٌ . قَالَ : وَالْقُتْمُ : الْكَامِلُ . فِي سَنَدِهِ : أَبُو الْبَخْتَرِيِّ وَهَبُ بْنُ وَهَبٍ وَهُوَ مُتَّبَعُهُمْ .

(١) لم يرد في مستدرک الحاكم ٦٠٢/٢ في باب أسماءه صل الله عليه وسلم .

(٢) ط : معي .

(٣) ما بين القوسين سقط من ص ت م وأثبتته من ط .

(٤) ت م : وابن عساكر ، محرقة .

(٥) لم ترد هذه الرواية في دلائل النبوة لأبي نعيم المطبوع .

حديث عوف بن مالك رضى الله تعالى عنه :

قال : انطلق النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم وأنا معه ، حتى دخلنا كنيسة اليهود يوم عيدهم فكرهوا دخولنا عليهم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا معشر اليهود والله لأننا^(١) الحاشِر وأنا العاقِب وأنا المقفَى آمنتم أو كذبتُم » ثم انصرف وأنا معه .
رواه أبو نُعَيْم^(٢) .

حديث أبي موسى رضى الله تعالى عنه :

قال : سمى لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه أسماء فَمِنْهَا ما حفظناه قال : « أنا محمد وأنا أحمد والمقفى والحاشِر ، ونبي التوبة ، ونبي الرَّحمة » رواه أبو نُعَيْم^(٣) والمحاوِلِي .
ورواه الإمام أحمد ومسلم بلفظ : « منها ما حفظناه ومنها ما لم نحفظ ، قال : أنا محمد وأنا أحمد والمقفى والحاشِر . ونبي التوبة والملحمة » ولفظ مسلم : ونبي الملحمة^(٤) .

حديث حُذَيْفَةَ بن اليمان رضى الله تعالى عنهما .

قال : لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض طرق المدينة فقال : « أنا محمد وأنا أحمد وأنا نبي الرحمة ونبي التوبة وأنا المقفَى وأنا الحاشِر ونبي الملاحم » .
رواه الإمام أحمد والترمذى في الشمائل ورجاله ثقات^(٥) .

حديث ابن مسعود رضى الله تعالى عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في سِكَّةٍ من سِبْكَكَ المدينة : « أنا محمد وأنا أحمد^(٦) والحاشِر والمقفى ونبي الرحمة » .
رواه ابن حِبَّانَ^(٧) .

حديث ابن عباس رضى الله تعالى عنهما :

قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنا أحمد ومحمد والحاشِر والمقفى والخاتم .
رواه الطَّبْرَانِي من طريق الضحاك عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ولم يَلْقَه .

(١) ص ت م : أنا الحاشِر .

(٢) لم يرد في دلائل النبوة لأبي نُعَيْم المطبوع بحيدر آباد وهو في مستد أحمد ٢٥/٦ .

(٣) لم يرد في دلائل النبوة لأبي نُعَيْم المطبوع بحيدر آباد .

(٤) صحيح مسلم كتاب الفضائل حديث رقم ١٢٦ ، ومستد أحمد ٤٠٤/٤ .

(٥) مستد أحمد ٤٠٥/٥ ، وشرح شمائل الترمذى ٢٢٨/٢ .

(٦) صحيح ابن حبان .

(٧) ط : وأحمد .

حديث أبي الطفيل رضي الله تعالى عنه :

قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لى عشرة أسماء قال أبو الطفيل : حفظت ثمانية وأنسيت اثنتين : أنا محمد وأحمد والفتاح والخاتم وأبو القاسم والحاشر والعاقب والمأجى الذى يمحو الله بى الكفر قال سيف بن وهب : فحدثت الحديث أبا جعفر فقال : يا سيف ألا أخبرك بالاسمين ؟ قلت : بلى . قال : طه ويس .

زواه ابن مردويه وأبو نعيم والديلمى^(١) .

قال ابن دحية رحمه الله تعالى : هذا سند لا يساوى شيئاً يدور على وضاع وهو أبو يحيى وضعيف وهو سيف . وأقره الشيخ على ذلك . وليس كذلك فإن أبا يحيى التميمى اثنان أحدهما إسماعيل بن يحيى بن عبيد الله بن طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق ، فهذا هو الوضع المجمع على تركه ، وليس هو الذى فى سند هذا الحديث . والثانى أبو يحيى إسماعيل بن إبراهيم التميمى^(٢) . كذا سُمى هو وأبوه وفى رواية ابن عساكر وهو كما قال الحافظ فى التقريب ضعيف . والله تعالى أعلم .

* * *

فصل

قال الإمام المحدث أبو عبد الله^(٣) أحمد بن محمد العزفى - وهو بفتح العين المهملة والزأى وقبل ياء النسب فاء وهو من تلامذة القاضى ، وأبو العباس القرطبى شارح مسلم : إنه صلى الله عليه وسلم قال : لى خمسة أسماء قبل أن يُطلعه الله تعالى على بقية أسمائه . ولا بن عساكر فى ذلك احتمالان أحدهما أن يكون ذلك العدد فيه لبس من لفظ النبى صلى الله عليه وسلم وفيه كما قال ابن دحية والحافظ نظر . زاد الحافظ : لتصريحه فى الحديث بقوله : « إن لى خمسة أسماء » .

الثانى : أن يكون ذلك من لفظ النبى صلى الله عليه وسلم ، ولا يقتضى ذلك الحضر . وخص هذه الخمسة بالذكر إما لعلم السامع بما سواها ، فكأنه قال لى خمسة أسماء فاضلة . عظيمة ، أو لشهرتها كأنه قال لى : خمسة أسماء مشهورة أو لغير ذلك مما يحتمله اللفظ من

(١) دلائل النبوة لأبى نعيم ص ٢٦ .

(٢) ط : أبو العباس .

(٣) ص ٢ م : التميمى .

المعاني ، وهذا الاحتمال استظهره ابن دحية والحافظ وزاد : أو : « إن لي خمسة أسماء أختص بها لم يسمَّ بها أحد قبلي » .

وقال القاضي : إنما خُصَّت^(١) هذه الأسماء^(٢) بالذِّكْر لأنها موجودة في الكتب المتقدمة وعند أولى العلم من الأمم السابقة .

وتعقَّب بأنَّ أسماء الموجودة في الكتب المتقدمة أكثر من ذلك .

وقال الشيخ : إن قوله لي خمسة أسماء لا ينافي أن له أكثر من ذلك لأن من قواعد الأصول أن العدد لا يخصَّص ، وكم ورد في الأحاديث ذكر أعداد لم يُقصد الحصر منها ، كحديث « سبعة يُظِلُّهم الله في ظل عرشه » وقد وردت أحاديث بزيادة عليها ويحضرني الآن منها سبعون . وغير ذلك مما هو مشهور^(٣) . قلت يأتي بيانها في الخصائص مع زيادة إن شاء الله تعالى .

(٢) ت م : هذه الخمسة .

(١) ص ت م : إنما اُختصت .

(٣) ط : المشهور .

الباب الثالث

في ذكر ما وقفتُ عليه من أسماؤه الشريفة صلى الله عليه وسلم
وشرحها وما يتعلق بها من الفوائد

قال القاضي أبو بكر بن العربي رحمه الله تعالى : قال بعض الصوفية : لله تعالى ألف اسم ، وللنبي صلى الله عليه وسلم ألف اسم .

قلت : والذي وقفتُ عليه من ذلك خمسمائة اسم ، مع أن في كثير منها نظراً وها أنا ذا كر ما رأيته مُعْزِياً كل اسم لم يرد في القرآن ولا في السنة برموز فللقاضي « يا » وللعزّي « ع » ولابن « دحية » د « ولأبي الفتح ابن سيد الناس « ح » ولشيخنا الأسيوطي « ط » وللسخاوي « خا » وللشيخ عبد الباسط البلقيني « عا » ومن عداهم صرّحت به .

* * *

« مُحَمَّدٌ » قال الله سبحانه وتعالى : « مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ »^(١) قال ابن القيم رحمه الله تعالى : هو علم وصفة اجتمع فيه الأمران في حقه صلى الله عليه وسلم وإن كان علماً مَحْضاً في حق كثير من يسمّى به غيره صلى الله عليه وسلم . وهذا شأن أسماء الرب تبارك وتعالى وأسماء نبيه صلى الله عليه وسلم ، هي أعلامٌ دالة على معانٍ هي بها أوصاف مدح فلا تُضَادُّ فيها العلمية الوصفية بخلاف غيرها من أسماء المخلوقين . فهو الله الخالق البارئ المصور القهار . فهذه أسماء له تعالى دالة على معانٍ له هي صفات .

وكذلك أسماء النبي صلى الله عليه وسلم وإلا لو كانت أعلاماً مَحْضَةً لا معنى لها لم تدلّ على مدح .

وهو في الأصل اسم مفعول منقول من صفة الحمد وهو بمعنى محمود ، وهو يتضمن الثناء على المحمود ومحبه وإجلاله وتعظيمه ، وهذا هو حقيقة الحمد وبُني^(٢) على زنة

(٢) صرت م : بني .

(١) سورة الفتح ٢٩ .

مُفْعَلٌ بتشديد العين مثل مُعْظَمٌ ومُبَجَّلٌ لَأَنَّ هذا البناء موضوعٌ للتكثير فإن اشتق منه اسم فاعل فمعناه من كَثُرَ صدور الفعل منه مرةً بعد مرة كَعَلِمَ ومَفْهَمٌ ومَفْرَحٌ وإن اشتقَّ منه اسم مفعول فمعناه من تَكَرَّرَ وقوع الفعل عليه مرة بعد أخرى، أو الذى يستحق له الحمد إما استحقاقاً^(١) أو وقوعاً . فمحمد هو الذى كَثُرَ حمد الحامدين له . مرةً بعد مرة ، كالممدوح كما قال الأعشى :

إليك أبيت اللعن كان وجيفها إلى الماجدِ القرمِ الجَوادِ المحمَّدِ^(٢)

أى الذى حُمد مرةً بعد مرة أو الذى تكاملت فيه الخصال الحمودة . انتهى . وهو^(٣) أشهر أسمائه صلى الله عليه وسلم وأجلُّها ، ولذلك اختص بأمرٍ منها : أنه لا يصح إسلام الكافر حتى يتلفظ به بأن يقول : محمد رسول الله . فلا يكنى أحمد . وجوزَّه الإمام الحليمى بشرط أن يضم إليه : أبا القاسم . ومنها : أنه يتعين الإتيان به^(٤) فى التشهد لا يكنى غيره من أسمائه ولا أحمد . كما فى شرح المهذب والتحقيق . وكذلك^(٥) الخطبة .

ومنها : أنه على أربعة أحرف ليوافق اسم الله تعالى ، فإن الاسم الكريم على أربعة أحرف .

ومنها : أن الله تعالى قرَّنه مع اسمه كما تقدم بيان ذلك فى كتابة اسمه على العرش . ويأتى له^(٦) تنمة .

ومنها : أن الله تعالى اشتقه من اسمه المحمود ، كما قال حسان بن ثابت رضى الله تعالى عنه :

وَضَمَّ الإلهُ اسمَ النَّبِيِّ إلى اسمه إذا قال فى الخَمْسِ المؤذُنُ أَشْهَدُ
وَشَقَّ له مَنْ اسمَه لِيُجَلَّه فذو العرشِ محمودٌ وهذا مُحَمَّدُ

(١) ص : يستحق له الحمد استحقاقاً .

(٢) البيت محرف فى ص ت م : . . . كان وجنيها إلى القوم ، وهو فى ديوان الأعشى : ميمون بن قيس بن جندل

أبى بصير وروايته :

إليك أبيت اللعن كان كلاهما إلى الماجدِ القرمِ الجوادِ المحمَّدِ

الصبيح المنير فى شعر أبى بصير ص ١٣٢ (ط فى سنة ١٩٢٧) .

(٣) ص ت م : وهذا ، وما أثبتته من ط .

(٤) ت م : بها .

(٥) ط : وكذا .

(٦) ط : وتأتى إليه تنمة .

وروى البخارى فى تاريخه الصغير ، عن على بن زيد رحمه الله تعالى قال : كان أبو طالب يقول :

فشقَّ له من اسمه ليُجَلَّه فذو العرش محمودٌ وهذا محمدٌ .

ومنها : أنه يخرج منه بالضرب مع الكسر والبسط عددُ المرسلين ، وهم ثلاثمائة وثلاثة عشر ، وذلك أن فيه الميم الأولى والثانية المشددة بحرفين والميم إذا كُسرت فهى م ي م وكل ميم بتكسيرها فى الحساب تسعون ؛ إذ الميم بأربعين والياء بعشرة فالثلاثة مائتان وسبعون والدال خمسة وثلاثون لأن الدال بأربعة والألف بواحد واللام بثلاثين والحاء بمائة ولا تكسیر فيها .

ومنها : أن آدم يُكَنَّى به فى الجنة دون سائر بنيهِ كما سيأتى .

ومنها : قال ابن العِمَاد رحمه الله تعالى فى كتاب « كشف الأسرار » : سُخِّرَت الشياطين لسليمان بذِكْرِهِ صلى الله عليه وسلم .

ومنها : جَرَّتْ سفينةُ نوح باسمه صلى الله عليه وسلم . قال : وقال قوم : إن معنى الميم مَحَقُّ الكفر بالإسلام . أو محى سيئات من اتبعه . وقيل الميم : مَنْ الله على المؤمنين . بمحمد صلى الله عليه وسلم . دل عليه قوله تعالى : « لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ^(١) » . وقيل : الميم : مُلْكُ أُمَّتِهِ به صلى الله عليه وسلم . وقيل : المقام المحمود . وأما الحاء ف قيل : حُكْمُهُ بَيِّنُ الْخَلْقِ بحكم الله تعالى . وقيل : إحياء الله تعالى أُمَّتَهُ به . وأما الميم الثانية فمغفرة الله تعالى لأُمَّتِهِ . وأما الدال : فهو الداعى إلى الله تعالى ، قال الله تعالى : « وداعياً إلى الله بإذنه ^(٢) » . وأما وقوع الأحرف على هذا الشكل الخاص ف قيل : لأن الله تعالى خلق الخلق على صورة محمد صلى الله عليه وسلم ، فالميم بصورة رأس الإنسان والحاء بمنزلة اليدين ، وباطن الحاء كالבطن وظاهرها كالظهر ومجمع الإليتين والمخرج كالميم ، وطرف الدال كالرجلين . وفى ذلك أنشدوا رحمهم الله تعالى :

له اسم صَوْرُ الرَّحْمَنِ رَبِّى خلائِقُهُ عَلَيْهِ كَمَا تَرَاهُ
له رجل وفوق الرجل ظَهْر وتحت الرأس قد خلقت يَدَاهُ

(١) سورة آل عمران ١٦٤ .

(٢) سورة الأحزاب ٤٦ .

وفيه تكلف.

قال القاضي رحمه الله تعالى : وفي تسميته صلى الله عليه وسلم محمد وأحمد من بدائع الآيات وعجائب الخصائص : أن الله تعالى حمى أن يسمّى بمحمد وأحمد غيره صلى الله عليه وسلم قبل زمانه .

أما أحمد الذى فى الكتب وبشّرت به الأنبياء فمنع الله بحكمته أن يسمّى به أحد غيره ولا يدعى به مدعو قبله ، حتى لا يدخل لبس على ضعيف القلب ^(١) أو شك . وكذلك محمد أيضا لم يسم به أحد من العرب ولا من غيرهم ، إلى أن شاع قبيل وجوده صلى الله عليه وسلم أن نبيا يُبعث اسمه محمد ^(٢) . كما روى الطبراني والبيهقي عن محمد بن عديّ ابن ربيعة أنه سأل أباه : لم سمّاه محمدا فى الجاهلية ؟ فقال : خرجت مع جماعة من بنى تميم فنزلنا على غدير ماء ، فأشرف علينا الديّرائى فقال لنا : إنه يُبعث منكم شيكّا نبيا فسارعوا إليه ^(٣) . فقلنا له : ما اسمه ؟ قال : محمد . فلما انصرفنا ولد لكل منا ولد فسمّاه محمدا لذلك ^(٤) .

الغدير : النهر : والجمع غدران . وشيكا : سريعا وقريبا .

والذين سمّوا بهذا الاسم فى الجاهلية دون العشرين . وحمى الله تعالى هؤلاء أن يدعى أحد منهم النبوة أو يدعيها أحد له أو يظهر عليه شيء من سماتها ، حتى تحققت لنبينا صلى الله عليه وسلم .

محمد بن أحّية ، بضم الهمزة وفتح الحاءين المهملتين بينهما تحتية ساكنة ، ابن الجالّاح بضم الجيم وتخفيف اللام وآخره مهملة ، ابن الحريش بفتح الحاء المهملة وكسر الراء ثم مشناة تحتية ، ثم شين معجمة . وقال ابن هشام رحمه الله تعالى : إنها مهملة . ونقل الدارقطى عن بُكَيْر بن أبى بكر رحمه الله تعالى أن كل ما فى الأنصار فهو حريس ، أى بسين مهملة ، إلا هذا فإنه بالمعجمة .

(١) كذا فى ط موافقا للشافى ، وفى ص ت م : عل ضعيف العقل .

(٢) هذا نص كلام القاضي عياض فى الشفا ص ١٩٠ (ط استامبول) .

(٣) ص ت م : فسارعوا . (٤) الوفا ٤٦/١ .

ابن جَحْجَبَا . بجم مفتوحة فحاء ساكنة مهملة فجيم أخرى مفتوحة ، فموحدة
فألف مقصورة .

قال ابن دريد عفا الله تعالى عنه : والجَحْجَبَة : المجئ والذهاب والتردد في المشي .
ابن كلفة ووقع في نسخة من العيون ابن كلدة . والذي ذكره السهيلي والأمير : كلفة
بالفاء : ابن عوف بن عمرو ، بن عوف ، بن مالك بن الأوس ، الكِنَانِي ثم اللَّيْثِي .
قال عبدان^(١) بن عثمان الحافظ رحمه الله تعالى : بلغني أنه أول من سُمِّي بذلك^(٢) .

محمد بن أسامة بن مالك بن حبيب بن العنبر .

محمد بن البرّ بتشديد الراء من غير ألف بعدها ، كما نقل الحافظ عن ضبط البلاذري
ويقال : البرّ بن طريف ابن عَتَوَارَة بضم المهملة وكسرهما ثم مشاة فوقية ساكنة ثم واو
مفتوحة وبعد الألف راء ثم هاء : ابن عامر بن ليث ، بن بكر ، بن عبد مناة ، بن كِنانة
البَكْرِي . العَتَوَارِي .

محمد بن الحارث بن حُدَيْج بمهملتين فمشاة تحتية فجيم مضمومة ، مصغر ، ابن
حُوَيْص^(٣) .

محمد ابن حِرْمَاز بكسر الحاء المهملة وسكون الراء وآخره زاي . واسم الحِرْمَاز :
الحارث بن مالك بن عمرو بن تميم .

محمد بن حمران بن أبي حمران . واسمه ربعة بن مالك الجعفي المعروف بالشويعر^(٤)
محمد بن خَزَاعِي بضم الخاء وفتح الزاي المعجمتين وبعد الألف عين مهملة فتحتية
فياء نسب ، ابن علقمة بن حَزَايَة السُّلَمِي من بني دُكْوَان .

محمد بن خَوَلِيّ بالخاء المعجمة وسكون الواو الهمداني .

محمد بن سُفْيَان بن مُجَاشَع جَدَّ جَدَّ الفرزدق الشاعر المشهور ، ووقع في نسخة من
العيون : جَدَّ الفرزدق من غير تكرير جَدَّ ، والصحيح ما في غيرها ونسخة الروض : جَدَّ
جَدَّ بالتكرير .

(١) ت م : عبد الله .

(٢) ط : به .

(٣) ص ت م : ابن حريض ، وما أثبتته من ط .

(٤) ص ت م : المعروف بالنويم ، وما أثبتته من ط .

محمد بن عدي بن ربيعة بن سواد بن جشم بن سعد بن زيد مناة بن تميم السعدي^(١)
 محمد بن عقبة بن أحيحة بن الجلاح الأويي ذكره البلاذري . قال الحافظ : لا أدرى
 أهو الأول تُسب مرة إلى جده أم هما اثنان .

محمد بن عمر بن مغفل بضم أوله وسكون المعجمة وكسر الفاء ثم لام . هو والد
 هبيب مصغر .

محمد بن التميمي بضم المثناة التحتية وسكون المهملة وكسر الميم وفتحها قال في القاموس
 كيُمنع وكيُعلم آتي^(٢) ، أعلم ، الأزدي . ونسأب اليمن تزعم أنه أول من سمي بذلك .
 محمد بن يزيد بن عمرو بن ربيعة .

محمد الأسدي بضم الهززة وفتح السين المهملة وتشديد المثناة التحتية المكسورة .
 محمد الفقيمي بضم الفاء وفتح القاف وسكون المثناة التحتية . ذكرهما ابن سعد
 ولم ينسبهما^(٣) بأكثر من ذلك ،

واقصر السهيلي على ثلاثة والقاضي على سبعة منهم محمد بن مسلمة بفتح أوله
 وسكون ثانيه ، وليس منه كما سيأتي .

وعد ابن دحية فيهم محمد بن عتوارة وهو محمد بن البرّ نسب لجده الأعلى .
 والذي أدرك الإسلام منهم وأسلم : محمد بن ربيعة . ذكره ابن سعد والبغوي
 والبلاذري^(٤) وابن السكن وابن شاهين وغيرهم في الصحابة .

ولا وجه لتوقف ابن الأثير في ذلك لما تقدم . ومحمد بن مسلمة هو محمد^(٥) بن
 الحارث ذكره الحافظ في القسم الثالث من الإصابة^(٦) .

وقد نظم أسماءهم العلامة الشيخ عبد الباسط البلقيني رحمه الله تعالى في الشرح فقال :

| | |
|---|---|
| إِنَّ الَّذِينَ سُمُوا بِاسْمِ مُحَمَّدٍ | مَنْ قَبْلَ خَيْرِ الْخَلْقِ ضِعْفُ ثَمَانٍ |
| ابْنُ لَبْرٍ مُجَاشِعُ بْنُ رَبِيعَةَ | ثُمَّ ابْنُ مُسْلِمٍ مُحَمَّدِي خَزْمَانٍ |
| لَيْثِي هُوَ السُّلَمِيُّ وَابْنُ أُسَامَةَ | سَعْدِي وَابْنُ سَوَادَةَ هَمْدَانٍ |

(١) اتيمى السعدى .

(٢) آتى أعلم : مضارع أعلم .

(٣) كذا في ط ، وفي ص ت م : ولم يسهما .

(٤) ط : والماوردي .

(٥) ط : ومحمد بن الحارث .

(٦) الإصابة ١٦٦/٦ (ط الشرفية) .

وابن الجَلَّاح مع الأُسَيْدِي يافقي ثم الفُقَيْمِي هكَذَا الحَمْرَانِ

وقوله : « ثم ابن مَسْلَم » بفتح الميم أي ابن مَسْلَمَة رَحْمَة للضرورة . وتبع في ذكره القاضي ، وتعقبه في الفتح والزهر بأنّه ولد بعد مَوْلِد النبي صلى الله عليه وسلم بأكثر من خمس عشرة سنة . وأجاب بعضهم بأن مُرَاد القاضي : من ولد في الجاهلية وسمي بمحمد ، وابن مَسْلَمَة منهم .

وفات^(١) الشيخ عبد الباسط ذِكر محمد بن الحارث بن حُدَيْج السابق .

وقوله : حزمان بزاي معجمة أراد محمد بن حزمان كما ذكره في الشرح وكأَنّه تبع نسخة سقيمة من حاشية الشفاء للحلي فإنه نقل ذلك عنها عن الإشارة لمُغْلَطَاي . والذي رأيته في عدة نُسخ من الإشارة : محمد بن حِرْمَاز بحاء مهملة فراء وآخره زاي . وكذا رأيته بخط مُغْلَطَاي في الزهر والحافظ ابن حجر والعلامة العيني في شرحيهما على البخاري .

* * *

والسبب في تسميته صلى الله عليه وسلم [محمداً] ما رواه البيهقي وأبو عمر عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما : أن عبد المطلب قيل له : لم سمّيته محمداً ورغبت عن أسماء آبائه ؟ قال : أردت أن يَحْمَدَهُ الله في السماء وَيَحْمَدَهُ الناس في الأرض .

وتقدم ذكر المنام الذي رآه جدّه في باب قرّحه به صلى الله عليه وسلم ومن بركات هذا الاسم ما رواه أبو نُعَيْم في الحلية عن وهب بن منبّه رحمه الله تعالى قال : كان [في بني إسرائيل]^(٢) رجلٌ عصَى الله تعالى مائة سنة^(٣) ثم مات فأخذه فألقوه على مزبلة فأوحى الله تعالى إلى موسى عليه الصلاة والسلام : أن اخرج^(٤) فصلٌ عليه قال : يارب إن بني إسرائيل يشهدون أنه عصاك مائة سنة فأوحى الله تعالى إليه : هكذا كان إلا أنه كان كلما نشر التوراة ونظر إلى اسم محمد صلى الله عليه وسلم قبله ووضع على عينيه فشكرت له ذلك وغفرت له وزوّجته سبعين حوراء^(٥) .

(١) ص ت م : وقال . وما أثبتته من ط .

(٢) من الحلية . (٣) الحلية : مائة سنة .

(٤) كذا في ط موافقاً للحلية ، وفي ص ت م : أن أخرجه . (٥) حلية الأولياء لأبي نعيم ٤/٢٢٤ .

وورد أن آدم صلى الله عليه وسلم تكتفى في الجنة بهذا الاسم . روى^(١) ابن عدي وأبو الشيخ وابن عساكر عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما ، وابن عدي والبيهقي وابن عساكر عن علي رضي الله تعالى عنه مرفوعا ، وابن عساكر عن كعب رحمه الله تعالى وأبو الشيخ عن بكر بن عبد الله المزني ، وابن عساكر عن غالب بن عبد الله العقيلي رحمهما الله تعالى أنه ليس أحد من أهل الجنة إلا يدعى باسمه إلا آدم صلى الله عليه وسلم فإنه يدعى أبا محمد . تعظيما وتوقيرا للنبي صلى الله عليه وسلم . زاده الله تعالى شرفا وفضلا وجزاه عن المسلمين خيرا .

ذكر ما وجد من هذا الاسم مكتوبا في الأزل منقوشا في خواتم (٢) الأنبياء والحجارة والنبات والحيوان .

روى عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه فيما رواه أبو يعلى والطبراني ، وعن ابن عمر فيما رواه البزار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لَمَّا عُرِجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ مَا مَرَرْتُ بِسَمَاءٍ إِلَّا وَجَدْتُ اسْمِي فِيهَا مَكْتُوبًا : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ » له طرق أسانيدھا واهية .

وقال الشيخ رحمه الله تعالى : إنه حديث حسن^(٣) لكثرة طرقه ، وقد بينت ما في ذلك في « إتحاف اللبيب ببيان ما وضع في معراج الحبيب » .

ويروى عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما قال : قال : رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مكتوبٌ على باب الجنة : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ » .

ويروى عن عبادة بن الصامت فيما رواه الطبراني ، وعن جابر رضي الله تعالى عنهما فيما رواه العقيلي ، وابن عدي رفعاه أن فصّ خاتم سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام كان سماوياً أُلْقِيَ إِلَيْهِ فَوَضَعَهُ فِي إصْبَعِهِ وَكَانَ نَقْشُهُ أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا ، محمد عبدي ورسولي .

(١) ط : فروى .

(٢) ط : على خاتم الأنبياء .

(٣) ص ت م : من حديثه حسن .

ولفظ جابر : لا إله إلا الله محمد رسول الله .

ويروى عن أبي الزبير عن جابر^(١) فيما رواه ابن عساكر قال : بين كتفي آدم مكتوب : محمد رسول الله خاتم النبيين .

ويروى عن أبي ذر مرفوعاً فيما رواه البرّار ، وعن عمر فيما رواه البيهقي ، وعن ابن عباس فيما رواه الخرائطي في كتاب « قمع الجِرْص » وعن علي رضي الله تعالى عنهم فيما رواه البيهقي أن الكنز الذي ذكره الله تعالى في كتابه لوح من ذهب مُصمت مكتوب فيه بسم الله الرحمن الرحيم عجبت لمن أيقن بالقدر ثم ينصب ، عجبت لمن ذكر النار ثم يضحك ، عجبت لمن ذكر الموت ثم غفل . لا إله إلا الله محمد رسول الله .
أسانيد هذه الأحاديث واهية .

وذكر ابن ظفر رحمه الله تعالى أنه وجد بالخط العبراني على حجر : باسمك اللهم جاء الحق من ربك بلسان عربي مبين . لا إله إلا الله محمد رسول الله . وكتبه موسى بن عمران .

ونقل ابن طغرل رحمه الله تعالى في كتابه « النطق المفهوم » عن بعضهم أنه رأى في جزيرة شجرة عظيمة لها ورق كبير طيب الرائحة مكتوب فيها بالحمرة والبياض في الخضرة كتابةً بيّنة واضحة خلقة ابتدعها الله تعالى بقدرته في الورقة ثلاثة أسطر : الأول : لا إله إلا الله . والثاني : محمد رسول الله . والثالث : إن الدين عند الله الإسلام .

ونقل ابن مرزوق رحمه الله تعالى في شرح البردة عن عبد الله بن مرجان^(٢) رحمه الله تعالى قال : عصفت بنا ريح ونحن في لُجج بحر الهند فأرسينا في جزيرة فوجدنا^(٣) فيها ورداً أحمر ذكّي الرائحة وفيه مكتوب بالأبيض لا إله إلا الله محمد رسول الله . وورد أبيض مكتوب عليه بالأصفر : براءة من الرحمن الرحيم إلى جنات النعيم لا إله إلا الله محمد رسول الله .

ونقل أيضاً عن بعضهم أنه أتى بسمكة فرأى في أحد لَحْمَتَيْ أذنيها لا إله إلا الله . وفي الأخرى محمد رسول الله .

(١) ص ت م : عن الزبير عن جابر ، وما أثبت من ط .

(٢) ط : ابن صوحان . (٣) ط : فرأينا .

وعن جماعة أنهم وجدوا بطيخة صفراء فيها خطوط شتى بالأبيض خِلقة ، ومن جملة
الخطوط كتب بالعربي في أحد جنبها : الله . وفي الآخر^(١) : عزَّ أحمد^(٢) بخط بين
لا يشك فيه عالم بالخط .

وأنه وجد في سنة سبع أو تسع وثمانائة حبة غنب فيها بخط بارع بلون أسود : محمد^(٣) .
وقد تقدم في باب كتابة اسمه صلى الله عليه وسلم على العرش وسائر ما في الملكوت ما
فيه مقنع .

ويرحم الله تعالى القائل حيث قال :

بداً مجده من قبل نشأة آدم وأسماؤه في العرش من قبل تُكتبُ

* * *

تَنْبِيْهَاتٌ

الأول لم يصح في فضائل التسمية به حديث ، بل قال الحافظ أبو العباس تقي الدين
ابن تيمية الحرّاني رحمه الله تعالى : كلُّ ما ورد فيه فهو موضوع ، ولابن بُكَيْرٍ جُزْءٌ
معروف في ذلك كل أحاديثه تالفة .

قال الحافظ : وأصحّها ما رواه ابن بُكَيْرٍ عن أبي أمامة رضي الله تعالى عنه مرفوعاً : « من
ولد له مولود فسمّاه محمداً حبّاً لي وتبرُّكاً باسمي كان هو ومولوده في الجنة » .

قال : وإسناده لا بأس به وحسنه في موضع آخر .

قلت : وليس كذلك فإن في سنده أبا الحسن حامد بن حمّاد بن المبارك بن عبد الله
العسكري ، شيخ ابن بُكَيْرٍ ، قال الذهبي في الميزان والحافظ في اللسان : خَبَرُهُ هذا موضوع
وهو آفته^(٤) انتهى وشيخه هذا^(٥) إسحاق بن سيار^(٦) مجهول .

والوارد في ذلك حديث عبد الله بن أبي رافع عن أبيه رضي الله تعالى عنه قال : سمعت

(٢) ص : عند أحمد .

(١) ص ت م : وفي الأخرى .

(٣) لا يمنع العقل وقروح مثل هذه العجائب ، وكل ما يطلب في التصديق بها حصة النقل وثقة الخبر ، وكل ما رواه
المؤلف من هذه العجائب أخبار آحاد تحتاج إلى التوثيق ولا تستلزم التصديق ، ولم يرد شيء منها عند أهل الحديث الذين يعول عليهم .

(٥) غير ص : وشيخه إسحاق .

(٤) ميزان الاعتدال ١/٤٤٧ .

(٦) كذا في ط موافقاً لميزان الاعتدال وهو إسحاق بن سيار النصيبي ، وفي ص ت م : إسحاق يسار ، محرفة .

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إذا سميتموه محمداً فلا تضربوه ولا تحرموه »
رواه البزار من طريق أبي غسان^(١) بن عبد الله وفيه ضعف . وبقيّة رجاله ثقات

وحديث أنس مرفوعاً : « تُسمونهم محمداً ثم تسبونهم »^(٢) »

رواه أبو داود والطّيالسيّ من طريق الحكم بن عطية . قال البزار : لا بأس به وقال
الحافظ في التّحريب : صدّق له أوهام .

وحديث جابر بن عبد الله مرفوعاً : « ما أطعم الطّعام على مائدة ولا جلس^(٣) عليها
وفيها اسمي إلا قدّسوا كلّ يوم مرتين » .

رواه ابن عديّ من طريق أحمد بن كنانة الشامي وقال : مُنكر الحديث . وقال الذهبي
في الميزان وأقره الحافظ في اللسان إنه حديث^(٤) مكنوب^(٥) .

قال الشيخ رحمه الله تعالى : وقد وجدت للحديث طريقاً آخر^(٦) ليس فيه أحمد بن
كنانة^(٧) قال أبو سعيد النقاش في معجم شيوخه : أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الخالق
البندنيّجي ، حدثنا أبو صالح شعيب بن الخَصِيب ، حدثنا العباس بن زيد^(٨) البحراني ،
حدثنا سفيان بن عُيَيْنَة ، عن محمد بن المنكدر ، عن جابر به . قال الشيخ رحمه الله تعالى :
رجالهم ثقات^(٩) .

وحديث ابن عباس : من ولِد له ثلاثة أولاد فلم يسمّ أحدهم محمداً فقد جَهِل^(١٠)
رواه ابن عدي والطبراني من طريق ليث بن سعيد ، حدثنا موسى بن أعين عن
ليث ، عن مجاهد ، عن ابن عباس به . ومُضَعَب ضعيف وليث كذلك . ورواه الحارث
ابن أبي أسامة من طريق إسماعيل ابن أبي إسماعيل . قال الدارقطني : وهو ضعيف لا يُحتج به .

(١) كذا بالأصل ، والذي في اللآلئ المصنوعة ١٠٣/١ : قال البزار : حدثنا غسان بن عبيد الله . . . إلخ . ثم
قال : قال الحافظ أبو الحسن الهيثمي في زوائده : غسان فيه ضعف .

(٢) ذكره في اللآلئ المصنوعة ١٠٣/١ ، ثم قال : أخرجه عبد بن حميد وأبو يعلى والبزار وقال : لا نعلم رواه
عن ثابت إلا الحكم وهو يصري لا بأس به .

(٣) ص ت م : وأجلس فيها ، محرفة والتصويب من ط .

(٤) ط : هذا حديث مكنوب . (٥) ميزان الاعتدال ١٢٩/١ .

(٦) ط : أخرى . (٧) اللآلئ المصنوعة : ليس فيه أحمد الشامي ولا عثمان الطرائفي .

(٨) اللآلئ : ابن يزيد . (٩) اللآلئ المصنوعة ١٠١/١ .

(١٠) ذكره في اللآلئ المصنوعة ١٠١/١ ثم قال نقلاً عن ابن الجوزي : تفرد به موسى عن ليث وليث تركه أحمد
وغیره . قال ابن حبان : اختلط في آخر عمره فكان يقلب الأسانيد ويرفع المراسيل ، وانظر تمقيب السيوطي على ذلك .

وهذان الحديثان أمثل ما روى في هذا الباب وإسناداهما واهيان .

وفي الإصابة ما نصه جُشَيْبٌ بعد الجيم شين معجمة ثم تحتانية موحدة . روى ^(١) ابن أبي عاصم من طريق ابن أبي فُدَيْك ، عن جَهْم بن عثمان عن ابن جُشَيْب ، عن أبيه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من تسمَّى باسمي يرجو بركتي غَدَتْ عليه بركتي وراحت إلى يوم القيامة » . قال ابن منده رحمه الله تعالى : إن كان جُشَيْب هذا الذي يروى عن سعيد بن سُوَيْد فهو تابعي قديم من أصحاب أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه ^(٢)

الثاني : قال الحافظ أبو الخير السَّخَاوِي في فتاويه : لم يرذ في المرفوع : « من أراد أن يكون حَمْل زوجته ذَكَراً فليضع يده على بطنها وليقل : إن كان هذا الحمل ذَكَراً فقد سمَّيته محمداً فإنه يكون ذكراً » . إنما روى أبو شعيب عبد الله بن حسن الحرَّاني في جُزْأَيْهِ عن عطاء قال : ماسمى ^(٣) مولود في بطن أمه محمداً إلا كان ذَكَراً » . قلت : وقد رفعه بعضهم كما رواه ابن الجوزي في الموضوعات عن عائشة بنت سعد عن أبيها . وفي سنده [عثمان ^(٤)] ابن عبد الرحمن كذبه ابن مَعِين . وقال ابن جِبَّان : يروى عن الثقات الموضوعات .

وروى ابن النجار في تاريخ بغداد عن محمد بن سلام بن مسكين البغدادي قال : حدثنا وهب بن وهب ، حدثنا جعفر بن محمد بن علي ، حدثنا علي بن الحسين ، حدثنا الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهما قال : من كان له حمل فنوى أن يسميه محمداً جعله ^(٥) الله ذَكَراً وإن كان أنثى . قال وهب : فنويت سبعة كلهم سمَّيته محمداً . انتهى .

قلت : وهب هذا أبو البَحْثَرِيِّ مُتَّهِم . وقد أورد أثره هذا الشيخ في الموضوعات وقال عُقْبَةُ : وهب كذاب وضاع ^(٦) .

(١) ص ت م : قال .

(٢) الإصابة ٢٤٥/١ .

(٣) ص ت م : ماسمى ، وما أثبت من ط .

(٤) ط : حوله .

(٥) بياض في الأصل وأثبتته من اللؤلؤ المصنوعة ١٠٣/١ .

(٦) اللؤلؤ المصنوعة ١٠٤/١ .

الثالث : روى البخارى فى الصحيح والتاريخ ، والنسائى والبيهقى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَلَا تَعَجِبُونَ » ولفظ البخارى فى التاريخ : « يَا عِبَادَ اللَّهِ انظُرُوا . وفى لفظ له : أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ يَصْرَفُ اللَّهُ عَنِّي شَتْمَ قُرَيْشٍ وَلَعْنَهُمْ ، يَشْتُمُونَ مُذَمِّمًا وَيَلْعَنُونَ مُذَمِّمًا . وأنا محمد ^(١) »

قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام فى أماليه : كيف يستقيم ذلك وهم ما كانوا يَسُبُّونَ الاسم بل المسمَّى ، والمسمَّى واحد؟ والجواب المراد : كنى الله اسمي ^(٢) الذى هو محمد يستهزأ بالسب .

وقال الحافظ رحمه الله تعالى : كان الكفار من قريش من شدة كراحتهم فى النبي صلى الله عليه وسلم لا يسمونه باسمه الدال على المدح فيَعْدِلُونَ إلى ضده فيقولون : مُذَمِّمٌ وإذا ذكروه بسوء قالوا : فعل الله بمذمم ومذمم . ليس هو اسمه ولا يُعرف به ، فكان الذى يقع منهم فى ذلك مصروفاً إلى غيره .

« أحمد » :

قال الله تعالى حاكياً عن السيد عيسى عليه السلام (ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد ^(٣)) قال العلماء : لم يسم به أحدٌ قبل نبينا صلى الله عليه وسلم منذ خلق الله تعالى الدنيا ، ولا تسمى به أحدٌ فى حياته صلى الله عليه وسلم وأول من تسمى به بعده على الصواب والد الخليل بن أحمد شيخ سيبويه . قال المبرّد رحمه الله تعالى : فتش المفتشون فما وجدوا بعد نبينا صلى الله عليه وسلم من اسمه أحمد قبل أبى الخليل بن أحمد . قال الحافظ أبو الفضل العراقى : واعترض على هذه المقالة بآبى النصر ^(٤) سعيد بن أحمد فإنه أقدم وأجيب بأن أكثر أهل العلم قالوا فيه يحمد بالياء . وقال ابن معين : أحمد .

قال ابن دحية رحمه الله تعالى : وهو علم منقول من صفة لا من فعل ، وتلك الصفة أفعل التى يراد بها التفضيل .

(١) - صحيح البخارى ٢/٢١٧ ، (ط الأميرية) .

(٢) ص : كنى الله المسمى .

(٤) ص ت م : بآبى النصر ، محرفة وما أثبت من ط .

(٣) سورة الصف ٦ .

وقال ابن القيم في كتابيه « جلاء الأفهام » « وزاد المعاد » واللفظ له : اختلف الناس فيه : هل هو . بمعنى فاعل أو مفعول . فقالت طائفة : هو بمعنى فاعل . أى حمِدَ الله أكثر من حمِدَ غيره له ، فمعناه أحمد الحامدين لربه .

وقالت طائفة أخرى : هو بمعنى مفعول أى أحق الناس وأولاهم بأن يُحمَد . فيكون كمحمد في المعنى ، إلا أن الفرق بينهم أن محمداً هو المحمود حمداً بعد حمد ، فهو دال على كثرة حمَد الحامدين له ، وذلك يستلزم كثرة الخصال التى يُحمد عليها وأحمد هو الذى يُحمد أفضل ما يُحمده غيره . فمحمد في الكثرة والكمية وأحمد في الصفة وفي الكيفية يستحق من الحمد أكثر مما يستحقه غيره فحمده أكثر حمداً وأفضل حمداً حمده بشر ، والاسمان واقعان على المفعول ، وهذا أبْلَغ في مدحه صلى الله عليه وسلم وأكمل معنى . قال : وهو الراجح المختار ولو أريد به معنى الفاعل لسمى الحماد أى كثير الحمد ، فإنه صلى الله عليه وسلم كان أكثر الناس حمداً لربه ، فلو كان اسمه أحمد باعتبار حمده لربه لكان الأولي^(١) به الحماد كما سُميت أمته صلى الله عليه وسلم بذلك . وأيضاً فإن هذين الاسمين إنما اشتقّا من أخلاقه وخصاله صلى الله عليه وسلم التى لأجلها استحق أن يُسمى محمداً وأحمد . وبَسَط الكلام على ذلك وتحقيق هذا المحل يطول به الكلام فليطلب من كتب النحو المطولة .

قال ابن القيم رحمه الله تعالى : سَمَّى النبي صلى الله عليه وسلم بمحمد وأحمد لما اشتمل عليه من مسمّاهما وهو الحمد ، فإنه صلى الله عليه وسلم محمود عند الله ومحمود عند الملائكة ومحمود عند الأنبياء ، ومحمود عند أهل الأرض كلهم وإن كفر به بعضهم فإن ما فيه من صفات الكمال محمودَةٌ عند كل عاقل ، وإن كابر عقله جحوداً وعناداً [أو جهلاً باتصافه بها^(٢)] ولو علِم اتصافه بها لحمده ، فإنه يُحمد من اتصف بصفات الكمال ويجهل وجودها فيه ، فهو في الحقيقة حامد له .

وقال القاضى والسّهيل وابن القيم رحمهم الله تعالى : واختصّ صلى الله عليه وسلم من مُسمّى الحمد بما لم يُجمع^(٣) لغيره ، فإن اسمه صلى الله عليه وسلم : أحمد ومحمد ،

(١) ط : لكان أول . (٢) في موضعها كلمة محرقة في ص ت م . (٣) ط : بما لم يجمع .

وأُمته الحمّادون يحمّدون الله تعالى على السَّراء والضَّرَّاء ، وصَلَاتِهِ وصالَتِهِم مُفْتَتِحَةً بالحمد .
وخطْبُهُ مُفْتَتِحَةً بالحمد ، وكتابه مُفْتَتِح بالحمد ، وشُرْع له الحمد بعد الأكل والشرب ،
وبعد الدعاء . وبعد القُدوم من السفر ، وبيده صلى الله عليه وسلم لواء الحمد يوم القيامة ،
ولما يسجد بين يدي ربه عز وجل للشفاعة ويؤذن له فيها يحمّد ربه بمحامد يفتحها عليه
حينئذ ، وهو صاحب المقام المحمود الذي يَغْبِطُهُ فِيهِ الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ ، وإذا قام في ذلك
المقام حمده حينئذ أهلُ المَوْقِف كلهم مسلمهم وكافرهم أولهم وآخرهم إلى غير ذلك .

تنبيه : قال القاضي رحمه الله تعالى : كان صلى الله عليه وسلم أحمدًا قبل أن يكون
محمدًا كما وقع في الوجود ، لأن تسميته صلى الله عليه وسلم أحمد وقعت في الكتب السالفة ،
وتسميته محمدًا وقعت في القرآن ، وذلك أنه صلى الله عليه وسلم حمّد ربه قبل أن يحمده
الناس . وقال السُّهيلي : لم يكن صلى الله عليه وسلم محمدًا حتى كان أحمد ، حمد ربه
فنبأه وشرفه ، فلذلك تقدّم اسمُ أحمد على الاسم الذي هو محمد ، فذكره عيسى صلى الله
عليهما وسلم فقال : « اسمه أحمد » وذكره موسى صلى الله عليه وسلم حين قال له ربه :
تلك أمةُ أحمد فقال اللهم : اجعلني من أمة أحمد ؛ فبأحمد ذكر قبل أن يُذكر بمحمد ،
لأن حمّده لربه قبل حمّد الناس له ، فلما وجد وبُعث كان محمدًا بالفعل ، وكذلك في
الشفاعة يحمّد ربه بالمحامد التي يفتحها عليه ، فيكون أحمد الحامدين لربه ، ثم
يشفع فيُحمّد على شفاعته صلى الله عليه وسلم . فانظر كيف ترتّب هذا الاسم قبل الاسم
الآخر في الذِّكْر وفي الوجود في الدنيا والآخرة تلخّ لك الحكمة الإلهية في تخصيصه صلى
الله عليه وسلم بهذين الاسمين . انتهى .

فصرّح القاضي والسُّهيلي رحمهما الله تعالى بأن أحمد سابقٌ على محمد . وأقرّهما
الحافظ في الفتح وغيره .

وردّ ذلك ابن القيم في كتابيه « جلاء الأفهام » و « زاد المعاد » ونسب قائل ذلك إلى
الغلط ، ثم نقل عن لفظ التوراة التي يقرؤها مؤمنو أهل الكتاب أن فيها عند ذكر إسماعيل
صلى الله عليه وسلم بماذ ماذ . وذكر بعد هذا : وإنه سيلد اثني عشر عظيمًا ، منهم عظيم يكون
اسمه ماذ ماذ . قال ابن القيم رحمه الله تعالى : وهذا عند علماء المؤمنين من أهل الكتاب

صريح في اسم النبي صلى الله عليه وسلم . قال : ورأيت بعض شروح التوراة كما حكيناها بعد هذا المتن قال في الشرح^(١) : هذان الحرفان في الموضعين يتضمنان اسم السيد الرسول محمد صلى الله عليه وسلم وبسط الشارح الكلام والدليل على ذلك .

ثم نقل ابن القيم عن شارح آخر أن اسمه في التوراة أظهر مما ذكره الشارح السابق وذكر ابن القيم كلامه . فليراجعه من أراد من « جلاء الأفهام » .

وقد وردت آثار كثيرة تشهد لما قاله ابن القيم ..

قال : وإنما سمّاه المسيح أحمد كما حكاه الله تعالى في القرآن لأن تسميته بأحمد وقعت^(٢) متأخرة عن تسميته محمداً في التوراة ومتقدمة على تسميته محمداً في القرآن ، فوُقت بين التسميتين محفوفة بهما .

وقد تقدّم أن هذين الاسمين صفتان في حقه صلى الله عليه وسلم ، والوصفية فيهما لا تُنافي العلمية وأن معناهما مقصود ، فعرف عند كل أمة بأعز الوصفين عندها . انتهى ملخصاً .

قال الراغب رحمه الله تعالى : وإنما خصه عيسى عليه الصلاة والسلام بذلك ولم يصفه بغيره تنبيهاً على أنه أحمد منه ومن قبله ، لما اشتمل عليه من الخصال الجميلة والأخلاق الحميدة التي لم تكمل لغيره صلى الله عليه وسلم .

تنبيه :

لم يصحّ في فضل التسمية به حديث . وأما حديث أنس بن مالك مرفوعاً : « يُوقف^(٣) عبّدان بين يدي الله تعالى فيؤمر بهما إلى الجنة فيقولان : ربنا بم استأهلنا الجنة ولم نعمل عملاً تجازينا به الجنة ؟ فيقول الله تعالى : عبدي^(٤) ادخلا الجنة فإنّي آليتُ على نفسي ألا يدخل النار من اسمه أحمد ولا محمد » فهو حديث باطل كما قال الذهبي رواه ابن بكير من طريق أحمد بن عبد الله الدارع^(٥) وهو كذاب ، وشيخه صدقة بن موسى وأبوه لا يُعرفان .

(٢) ت م : جاءت .

(٤) ص ت م : عبديا .

(١) ط : في الشارح .

(٣) ص ت م : فوقف ، محرقة .

(٥) ص ت م : الدراع .

فائدة :

أحمد في العربية ممنوع من الصرف لا ينون ولا يكسر للعلمية ووزن الفعل . وألغز فيه بعضهم رحمه الله تعالى فقال :

وراكعة في ظل غُصْنٍ مَنُوطَةٍ بلؤلؤة نِيْطَتْ بِمَنْقَارِ طَائِرٍ
فالراكعة : الدال . والغصن التي هي في ظله : الألف . واللؤلؤة : الميم . ومنقار الطائر : الحاء .

* * *

«الأَبْرُ» : أفعل تفضيل من برزت فلانا بالكسر أَبْرَهُ بِرًّا فَأَنَا بَرٌّ وبارٌّ : أى مُحْسِن . والبِرُّ : اسم جامع للخير . ويطلق أيضا على الصَّدَق لحديث : «لا يزال الرجل يَصْدُق حتى يُكْتَب عند الله بارًّا ، ولا يزال يَكْذِب حتى يُكْتَب عند الله كاذبًا » وإنه يقال صدق وبرٌّ وكذب . وفجّر . وجمع البرّ : أبرار والبارّ : برّرة .

وهو صلى الله عليه وسلم حَرَى بَأَن يكون أَبْرَ الناس ، لما جُمع فيه من الخصال الجميلة التي لم تُجمع^(١) في مخلوق والإحسان والصدق .

قال أبو علي الحاتمي رحمه الله : اتفق أهل الأدب على أن أَصْدَق بيتٍ قالته العرب قول أبي إِيَّاس الدَّوْلِيُّ :

وما حَمَلَتْ من ناقة فَوْق رَحْلِهَا أَبْرٌ وَأَوْفَى ذِمَّةً من مُحَمَّدٍ

وهذا الاسم مما سمّاه الله تعالى به من أسمائه الحسنى . والبرّ في حقه تعالى معناه : المحسن أو الصادق الوعد أو خالق البرّ . أقوال .

والنبي صلى الله عليه وسلم بَرٌّ بالمعنيين الأولين كما سيأتى في صفاته المعنوية .

«الْأَبْطَحِي» : نسبة إلى الأَبْطَح وهو مَسِيل الماء ، وفيه دِقَاق الحصى ، والمراد هنا أَبْطَح مكة ، وهو مَسِيل وادياها ، وهو ما بين مكة ومِنَى ومبتدؤه المحصَّب . وأصله في اللغة : ما انحدر من الجبال وارتفع عن^(٢) المسيل .

(٢) ص : من المسيل .

(١) ط : لم تجتمع .

قال حسان بن ثابت رضى الله عنه يمدح النبي صلى الله عليه وسلم :

وَأَكْرَمَ صِينًا^(١) فِي الْبَيْتِ إِذَا انْتَبَى وَأَكْرَمَ جَدًّا أَبْطَحِيًّا يُسَوِّدُ^(٢)

وسمى صلى الله عليه وسلم بذلك لأنه من قريش البطّاح ، وذلك أن قصيباً جده الخامس
لماً ولي البيت وأمر مكة أقطعها أرباعاً بين قومه ، فلما كثرت بنو كعب بن لؤى وبنو
عامر بن لؤى أخرجوا بنى محارب وبنى الحارث بن فهر من البطحاء إلى الظواهر وبنى^(٣)
خارجة الحرم حول مكة .

فقريش البطّاح : بنو كعب بن لؤى وبنو عبد مناف وبنو عبد الدار وبنو مرة^(٤)
ابن كلاب ، وبنو مخزوم بن يقظة ، وبنو تميم بن مرة وبنو جَمَحَ وسهم^(٥) بن عمرو
ابن هُصَيْنِص بن كعب ، وبنو عَدِيّ بن مالك وبنو عامر بن لؤى^(٦) .

وقريش الظواهر : بنو مُحَارِب ، وبنو الحارث بن فهر ، وبنو الأذرم بن غالب ،
وعامة بنى عامر^(٧) بن لؤى وكان يقال لعبد المطلب : سيّد الأبطّاح والأباطح .

«الأَبْلَجُ» : بالموحدة وآخره جيم . وهو الطَّلَق الوجه أو المشرق ، أو ذو الكرم والسماحة
والمعروف ، أو الواضح أمره ، ومنه صباحُ أبلج ، وانبلجت الشمس انبلاجاً وانبلج
الفجرُ وتبلج : أثار ووضح .

«الأَبْيَضُ» : صفة مشبهة من البياض ضد السواد ، وهو السخى الجواد ومنه قول ذى الرمة :

وَأَبْيَضُ مُرْتاح النَّجِيزَةِ لِلنَّدَى لَهُ نَائِلٌ بِالْمَكْرُمَاتِ يَفِيضُ^(٨)

أو المبارك الميمون ومنه قول الجعدي :

كَمْ بَتُّ أَرْقَبُ مِنْكَ^(٩) يَوْمًا أَبْيَضًا فِي شِبْهِ وَجْهِكَ بِالنَّدَى مَثَلُ

(١) ص ت م : حيناً ، محرقة .

(٢) ص ت م : أبطى السواد ، وما أثبتته من ط .

(٣) ط : وهى خارجة .

(٤) ط : ومنهم .

(٥) ص : وعامة بنى عمرو بن لؤى .

(٦) ط : وبنو زهرة .

(٧) ليست فى ط .

(٨) ليس فى ديوان ذى الرمة المطبوع بأوروبا .

(٩) ط : منه .

أو المنصف بالبياض وهو نظافة العَرَض ، يقال رجل أبيض وامرأة بيضاء أى نقية العَرَض من الأدناس ، ويقال ابيضُّ ابيضاضاً وبياضاً وهو مبيضٌ ، وقال أبو طالب : وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمالُ اليتامى عصمةٌ للأرامل وسيأتي تمامه^(١) في ثمال .

«الأتقى» : أفعل تفضيل من تَقَى يَتَقَى كقضى يَقْضِي لا من اتقى يتَقَى الذى هو الأصل ، فخفض لأن أفعل التفضيل لا يبنى من غير ثلاثي^(٢) على ثلاثة .

روى مسلم عن جابر رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «قد علمتم أنى أتقاكم وأبركم وأصدقكم حديثاً» .

قال الجوهري : التَّقَى : المتَّقَى . والتَّقَى والتقوى واحد . وواوها مُبدلة عن ياء لقولك : اتقيت والتاء من واو لأنه من وقيت .

وأصل التقوى فى اللغة : قلة الكلام . حكاها ابن فارس . وقال غيره : هى الخوف والحذر وأصلها : اتقاء الشُّرك ثم المعاصى ، ثم الشبهات ، ثم ترك الفضلات . وحقيقتها : التحرُّز بطاعة الله تعالى من مخالفته .

وقال رجل لأبي هريرة رضى الله تعالى عنه : ما التقوى ؟ قال : أخذت طريقاً ذا شوك ؟ قال : نعم . قال : كيف صنعت ؟ قال : إذا رأيت الشوك عدلتُ عنه أو جاوزته أو قصرت عنه . قال : ذاك التقوى . رواه ابن أبى الدنيا فى كتاب التقوى .

وقد أشار إلى هذا المعنى ابن المعتز رحمه الله تعالى فقال :

خل الذنوب صغيرها وكبيرها ذاك التَّقَى^(٣)

واصنع^(٤) كماش فوق أر ض الشوك يحذر ما يرى

لا تحقرن صغيرة إن الجبال من الحَصَا

وأما إضافتها إلى الله تعالى فى قوله تعالى : «هو أهل التقوى»^(٥) فمعناه أهلٌ لأن يُتَقَى عقابه ويُحذر عذابه .

(١) ط : بتمامه . (٢) النسخ : لا يبنى من ثلاثة على ثلاثة .

(٣) ص ت م : خل الذنوب كبيرها وصغيرها فهو التقى

(٤) ط : واعمل . (٥) سورة المذثر ٥٦ .

وسئل على رضى الله تعالى عنه عنها قال: هي الخوف من الجليل، والعمل بالتنزيل والقناعة بالقليل، والاستعداد ليوم الرّحيل.

قال النبي صلى الله عليه وسلم: «لا يبلغ العبد أن يكون من المتقين حتى يدع مالا بأس به حذراً لما به بأس».

رواه الإمام أحمد، وحسنه الترمذى^(١).

تنبيه: قوله تعالى: «يا أيها النبي اتق الله^(٢)» أمر بالدوام على التقوى. كقوله تعالى: «يا أيها الذين آمنوا آمنوا آمنوا^(٣)» أى داوموا على الإيمان. «أتقوا الناس»: تقدم معناه فى الذى قبله.

«الأجود»: أفعل تفضيل من الجود وهو الكرم. يقال جادٌ يجود جوداً فهو جوادٌ بتخفيف الواو، وقومٌ جودٌ وأجوادٌ وأجاود وجواد. قال النحاس رحمه الله تعالى: الجواد: الذى يتفضل على من لا يستحق ويعطى من لا يسأل ويعطى الكثير ولا يخاف الفقر. من قولهم: مطرٌ جواد: إذا كان كثيراً. وفرسٌ جوادٌ: يعدو كثيراً قبل أن يطلب منه. ثم قيل: هو مرادفٌ للسَّخاء^(٤). والأصح أن السخاء أذنى منه. والسخاء: اللين عند الحاجات، ومنه^(٥): أرضٌ سخاوية: لينة التراب.

وفى رسالة القشيري رحمه الله تعالى: قال القوم: من أعطى البعض فهو سخي ومن أعطى الأكثر وبقي لنفسه شيئاً فهو جواد ومن قاسى الضرر وآثر غيره بالبُلغة فهو مؤثر.

وقال بعضهم: السخاء سهولة الإنفاق وهو الجود، وضده التقتير، والسماحة: التجاني عما يستحقه المرء من غيره بطيب نفسه^(٦)، وضده الشكاسة. والكرم: الإنفاق بطيب النفس فيما يعظم خطره ويسمى حرّية، وضده: النذالة.

وروى الشيخان عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال: «كان رسول الله صلى الله

(١) صحيح الترمذى ٧٤/٢ (كتاب الرقائق والقيام والورع)، وقال الترمذى: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه

إلا من هذا الوجه.

(٢) سورة النساء ١٣٦.

(٣) الأصل: من أرض سخاوية.

(٤) سورة الأحزاب ١.

(٥) ص: م: مرادف السخاء.

(٦) ط: بطيب نفس.

عليه وسلم أجود الناس وكان أجود ما يكون في شهر رمضان^(١) » الحديث .

وروى أبو يعلى عن أنس رضى الله تعالى عنه قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
« ألا أخبركم عن الأجود ؟ الله الأجود ، وأنا أجود بنى آدم » .

ولهذا مزيد بيان في باب كرمه وجوده صلى الله عليه وسلم .

« أجود الناس » : تقدّم الكلام عليه في الذى قبله .

« الأجل » : بالجيم وتشديد اللام : الجليل العظيم أى الأكثر إجلالاً وعظمة عند الله وعند
عباده .

« الأجير^(٢) » : بالجيم نقله «ع» عن^(٣) بعض الصحف المنزلة ؛ لأنه يجير أمته من النار .

قال الشيخ رحمه الله تعالى : ولم أر من ذكره غيره ، وأخشى أن يكون تصحّف
بأخيد الآتى .

« أحاد » : كذا ورد^(٤) في السُّفر الخامس من التوراة ، وليس بين الحاء والذال ألف
إنما يفخّمون الحاء ، وتفسيره عندهم : واحد .

ومعناه فيه صحيح من وجوه ، منها : أنه واحد بمعنى آخر الأنبياء وخاتمهم ، ومنها :
أنه واحد في السيادة على من سواه ، ومنها أنه واحد في شريعته أكمل^(٥) الشرائع ، ومنها :
أنه واحد في خصائص خُصّ بها من أحكام دينه وأمر رفيع غير دينه ، كالشفاعة العامة
والخوض المورود والمقام المحمود :

وقال الشيخ رحمه تعالى : أحاد في العربية بضم الهَمْزة : اسمٌ عدَدٍ معدول عن واحدٍ
واحدٍ ، ولا يبعد أن يكون اسمه صلى الله عليه وسلم في التوراة هو هذا الاسم العربى المعدول ،
ووجه العدْل فيه عن واحد واحد المتكرر : أنه صلى الله عليه وسلم واحد في أمور متعددة ،

(١) صحيح البخارى ٢٤٧/١ (كتاب الصوم) .

(٢) ط : أجير . (٣) ص ت م : فى بعض .

(٤) ط : كذا وجد .

(٥) ص ت م : لحمد الشرائع ، وما أثبتته من ط .

فَعُدلَ عنها إلى أَحَادٍ ليدل على ذلك باختصار كما هو فائدة العُدل أن لا يؤتى باللفظ مكرراً ،
فيكون هذا الاسم مما سَمَّاهُ اللهُ تعالى به من أسمائه .

ومعنى الواحد في حق الله تعالى : الذى لا شريك له فى ذاته وصفاته .

«الأحد» : المنفرد بصفات الكمال عن الخلق أو بالقرب من الحق^(١) ، وهو من الصفات
المشبهة وأصله : وَحَدَ بفتح الحاء وبكسرهما أيضاً ، فأبدلت الواو المفتوحة همزةً شذوذاً ،
لأن قياس المفتوحة أول الكلمة أن تبقى على حالها .

وهو من أسمائه تعالى ومعناه : المنفرد بصفات الكمال . وسيأتى الفرق بينه وبين الواحد
بأنه يقال باعتبار الذات ، والأحد باعتبار الصفات . وقيل : الواحد للوصل والأحد للفصل .
فمن الواحد وصل إلى عباده النعم . ومن الأحد انفصلت عنهم النقم .

«الأحسن» : ذكره أبو حفص النسفي رحمه الله تعالى فى تفسيره ، وهو أفعَل : من الحُسْن ،
وهو تناسُب الأعضاء على ما ينبغى ، والمراد به : المستجمع صفات الكمال . قال تعالى :
« ومن أَحْسَنُ قَوْلًا مَنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ »^(٢) قال عبد الرزاق فى تفسيره عن مَعْمَرٍ عن الحسن
البصري رحمه الله تعالى : أنه تلا هذه الآية فقال : هذا حبيب الله تعالى ، هذا صفة الله ،
هذا أَحَبُّ أَهْلِ الْأَرْضِ إِلَى اللَّهِ أَجَابَ اللَّهُ تعالى فى دعوته ، ودعا الناس إلى ما أجاب^(٣) الله
تعالى فيه .

وفى حديث أنس عند عبد بن حميد : كان النبي صلى الله عليه وسلم أحسن الناس ،
وكان أجود الناس وكان أشجع الناس .

وسيأتى الكلام على ذلك فى باب حُسْنِهِ صلى الله عليه وسلم . ويرحم الله تعالى الشرف
البوصيرى^(٤) حيث قال :

| | |
|------------------------------|---------------------------------|
| فهو الذى تَمَّ معناه وصُورته | ثم اصطفاه حبيباً بارئ النسم |
| منزه عن شريكٍ فى محاسنه | فجَوَّهر الحُسْن فيه غير مُنقسم |
| والشرف ابن الفارض حيث قال : | |

| | |
|----------------------------------|------------------------------------|
| وعلى تَفَنُّنٍ واصفِيه بحُسْنِهِ | يَفَنِّى الزمانُ وفيه ما لم يُوصَف |
|----------------------------------|------------------------------------|

(٢) سورة فصلت ٣٣ .

(٤) ت م : الأبو صيرى .

(١) ص : أو بالحق من القرب .

(٣) ص ت م : إلى ما أجابه الله .

قال التَّنَسُّقِيُّ رحمه الله تعالى : وهذا الاسم مما سَدَّاهُ اللهُ تعالى به من أَسْمَائِهِ . قال تعالى : « فَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ »^(١) .

« الْأَحْشَمُ » : بالحاء المهملة والشين المعجمة : أفعل تفضيل من الحِشْمَةِ وهي الوقار والسكينة أى أَحْشَمَ الناس ، أى أَكْثَرَهُمْ وقارا .

« أَحْيَدٌ » : عَزَاهُ الْقَاضِي لِلتُّورَةِ لِأَنَّهُ يُحْيِدُ أُمَّتَهُ عَنِ النَّارِ . وَيُرْوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمَا مَرْفُوعًا : « اسْمِي فِي الْقُرْآنِ مُحَمَّدٌ وَفِي الْإِنْجِيلِ أَحْمَدُ ، وَفِي التُّورَةِ أَحْيَدُ لِأَنِّي أَحْيِدُ أُمَّتِي »^(٢) عَنِ النَّارِ . رَوَاهُ ابْنُ عَبْدِ وَابْنُ عَسَاكَرٍ بِسَنَدٍ وَاهٍ ، وَضَبَطَهُ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ الشُّمْنِيُّ بِضَمِّ الْمَهْمَلَةِ وَالْحَلِيِّ بِفَتْحِهَا وَسُكُونِ الْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ وَفَتْحِ الْمَثْنَاءِ التَّحْتِيَّةِ وَكسرها في آخره دال مهملة وضبطه الماوردي رحمه الله تعالى بـمد الألف وكسر الحاء المهملة . وقال في الشرح : يحتمل أن يكون أفعل : من حاد عن الشيء إذا عدل عنه ونفر منه ، وسمي به لأنه حاد عن طريق الباطل وعدل بآدته إلى سبيل الحق . وهو غير منصرف للْعُجْمَةِ والعلمية ، أو وزن الفعل مع العلمية .

« الْأَخْذُ الْحُجَزَاتِ » : بِالْإِضَافَةِ : اسم فاعل من الأخذ وهو التناول . روى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إِنَّمَا مَثَلِي وَمِثْلُ أُمَّتِي كَمِثْلِ رَجُلٍ اسْتَوْقَدَ نَارًا فَجَعَلَ الدُّوَابُّ وَالْفَرَاشُ يَقَعْنَ فِيهَا ، فَأَنَا أَخْذُ بِحُجَزِكُمْ وَأَنْتُمْ تَقَحَّمُونَ »^(٣) فِيهَا . وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَثَلِي وَمِثْلُكُمْ كَمِثْلِ رَجُلٍ أَوْقَدَ نَارًا فَجَعَلَ الْفَرَاشُ وَالْجَنَادِبُ يَقَعْنَ فِيهَا وَهُوَ يَذُبُّ عَنْهَا وَأَنَا أَخْذُ بِحُجَزِكُمْ وَأَنْتُمْ تُفْلِتُونَ مِنْ يَدِي » .

الْحُجَزَاتُ بِضَمِّ الْمَهْمَلَةِ وَفَتْحِ الْجِيمِ ثُمَّ زَايَ . وَالْحُجَزُ جَمْعُ حُجْزَةٍ وَهُوَ حَيْثُ يَشْنِي طَرَفَ الْإِزَارِ وَهُوَ النِّيفُ مِنَ السَّرَاوِيلِ وَمَحَلُّهَا الْوَسْطُ ، فَكَأَنَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَنَا أَخْذُ بِأَوْسَاطِكُمْ لِأَنْجِيَكُمْ مِنَ النَّارِ وَالْأَخْذُ بِالْوَسْطِ أَمْكَنُ ، فَجَبَّرَ عَنْهَا بِالْحُجَزَاتِ اسْتِعَارَةً بَعْدَ اسْتِعَارَةِ

(١) سورة المؤمنون ١٤ .

(٢) كذا في ط . وفي ص ت م : « لِأَنَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحْيِدُ أُمَّتَهُ عَنِ النَّارِ » .

(٣) ص ت م : وَأَنْتُمْ تَقَحَّمُونَ فِيهَا .

« الأخذ الصدقات » : قال تعالى : « خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا »^(١) الآية وإن نزلت في المخلفين عن غزوة تبوك ، وفي صدقة التطوع التي هي من تمام توبتهم ، لكنها عامة لغيرهم وفي الزكاة المفروضة . ولهذا قال مانعو الزكاة : لاندفعها إلا لمن صلواته سکن لنا ، وقد كان صلى الله عليه وسلم يأخذ الزكاة من أربابها ويفرقها على مستحقيها كما هو معلوم معروف .

« أخراباً » : هو اسمه صلى الله عليه وسلم في الإنجيل ، ومعناه آخر الأنبياء ، روى ابن أبي شيبه في المصنّف عن مصعب بن سعد ، عن كعب رحمه الله تعالى قال : أول من يأخذ حلقة باب الجنة فيفتح له محمد صلى الله عليه وسلم ، ثم قرأ علينا آية من التوراة أخراباً قدما^(٢) الأولون الآخرون^(٣) .

« الأخشَى لله » : أخذه الشيخ رحمه الله تعالى من حديث أبي داود : « والله إني لأرجو أن أكون أخشاكم لله »^(٤) .

قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام رحمه الله تعالى : وفيه إشكال لأن الخوف والخشية حالة تنشأ عن ملاحظة شدة النعمة الممكن وقوعها بالخائف ، وقد دلّ الدليل القاطع على أنه صلى الله عليه وسلم غير مُعَذَّب . وقال تعالى : « يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ »^(٥) فكيف يتصور منه الخوف فكيف أشد الخوف ؟

قال : والجواب أن النسيان جائز عليه صلى الله عليه وسلم فإذا حصل النسيان عن موجبات نفى العقاب حدث له الخوف ، لا يقال إن إخباره صلى الله عليه وسلم بشدة^(٦) الخوف وعظم الخشية عظم بالنوع لا بكثرة العدد ، أي إذا صدر منه الخوف ولو في زمن فرد كان أشد من خوف غيره .

والخشية : الخوف وقيل أعظمه والهيبة أعظم منها . وقال سعيد بن جبّير رحمه الله

(٢) كذا في ط ، وفي ص ت م : أخرما با .

(١) سورة التوبة ١٠٣ .

(٣) ص ت م : والآخرون .

(٤) الذي في سنن أبي داود كتاب الصوم باب ٣٦ : « إني لأخشاكم لله » وهو أيضاً في صحيح البخاري كتاب النكاح

وصحيح مسلم كتاب الصيام حديث رقم ٧٤ ، ٧٩ .

(٦) ت م : بشارة الخوف

(٥) سورة التحريم ٨ .

تعالى : هي أن تخشاه حتى يحول بينك وبين المعصية ، وعلى قدر علمه صلى الله عليه وسلم بالله تعالى كان خوفه . كما سيأتى فى باب : « خوفه صلى الله عليه وسلم » .

وقال الأستاذ أبو على الدقاق رحمه الله تعالى : الرهبة على مراتب : أولها : الخوف وهى من شرط الإيمان . قال الله تعالى : « وَخَافُونِى إِنَّ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ »^(١) ثانيها : الخشية وهى من شرط العلم ، قال الله تعالى : « إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ »^(٢) ثالثها الهيبة ، وهى من شرط المعرفة . وقيل هى حركة القلب من جلال الرب .

وأما وصفه تعالى بها فى قوله تعالى « إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ » برفع الاسم الكريم ونصب العلماء عكس القراءة المشهورة كما قرأ به أبو حنيفة وعمر بن العزيز وأبو حنيفة [فهو] على سبيل المجاز ، والمراد غايتها التى هى التعظيم والإجلال فقط على حد قوله :

أَهَابُكَ إِجْلَالًا وَمَا بِكَ قُدْرَةٌ عَلَى وَلَكِنْ مِلءُ عَيْنٍ حَبِيبُهَا^(٣)
« آخر ما خ^(٤) » : عزاه « ع » لصحف شيث صلى الله عليه وسلم قال : ومعناه صحيح الإسلام .

« الأذعج » : بدال وعين مهملتين أى أدعج العينين من الذعج محركا كالدعجة بالضم وهو شدة سواد العين مع سعتها . كما سيأتى فى باب صفاته الحسية صلى الله عليه وسلم .
« الأذوم » : بفتح الهمزة وسكون الدال المهملة ، أفعل تفضيل من المداومة وهى المواظبة على الشئ . وأصل الدوام السكون يقال : دام الماء^(٥) : إذا سكن ، ومنه حديث الشيخين عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم : « لَا يَبُولَنَّ أَحَدُكُمْ فِي الْمَاءِ الدَّائِمِ ثُمَّ يَغْتَسِلُ فِيهِ »^(٦) .

وسمى صلى الله عليه وسلم بذلك لملازمته طاعة ربه تبارك وتعالى .

(١) سورة آل عمران ١٧٥ .

(٢) البيت نسب إلى نصيب بن رباح الأموى فى شرح الأمالى للبكرى ، كما نسب إلى مجنون ليل ، وهو من شواهد الأشموني ، انظر شرح الأشموني ٢٨٨/١ .

(٣) ص ت م : آخر ما خ .

(٤) ص ت م : دام الألم ، وما أثبتته من ط .

(٥) ط : منه . والحديث فى صحيح البخارى ٣٧/١ كتاب الوضوء ، وصحيح مسلم كتاب الطهارة حديث رقم ٩٤ - ٩٦ .

وروى الشيخان عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : « كان عمله صلى الله عليه وسلم ديمةً وأبيكم يستطيع ما كان يستطيع »^(١)

ولا ينافى ذلك عدمُ مواظبته صلى الله عليه وسلم على صلاة الضحى ، كما رواه الترمذى وحسنه عن أبى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه : أنه صلى الله عليه وسلم كان يصلى الضحى حتى نقول لا يدعها ، ويدعها حتى نقول لا يصليها ؛ لأن المواظبة على العمل كانت غالب أحواله صلى الله عليه وسلم وقد يتركها لحكمة كما ترك المواظبة على قيام رمضان لما علم به أناس فقاموا بقيامه خشية أن تُفرض عليهم فيخرجهم .

فإن قيل : لم يواظب صلى الله عليه وسلم على قضاء سنة الظهر لما فاتته لاشتغاله مع الوفد بعد العصر ولم يواظب على قضاء سنة الفجر لما فاتته مع الصبح في الوادى مع أن سنة الفجر أكد ووقت قضائها ليس وقت كراهة بخلاف سنة الظهر^(٢) ؟

أجيب : بأن سنة الفجر فاتته صلى الله عليه وسلم مع جمع من الصحابة فلو واظب على قضائها لتأسى^(٣) به كل من فاتته إذا كان من عادتهم الحرص على اقتفاء آثاره صلى الله عليه وسلم والمتابعة له في أفعاله فيشق ذلك عليهم ، بخلاف سنة الظهر أو لأنه كان في سفر فلم يواظب عليها لذلك بخلاف سنة الظهر .

«أُذُنٌ خَيْرٌ» : سمى صلى الله عليه وسلم بالجراحة التى هى آلة السمع كأن جُمِلته أُذن^(٤) كما يقال للربيبة : عَيْن . قال تعالى : « ويقولون هو أُذنٌ قل أُذنٌ خيرٌ لكم »^(٥) .

قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قائل هذه اللفظة نَبِئْتُ^(٦) بن الحارث بن مروة المنافق ؛ كان يأتى النبي فيجلس إليه فيسمع منه ، ثم ينقل حديثه إلى المنافقين ، رواه ابن أبى حاتم . وقيل هو الجلاس بن سويد .

(١) صحيح البخارى ١٠٢/٤ (ط الأميرية) وصحيح مسلم كتاب صلاة المسافرين وقصرها حديث رقم ٢١٧ .

والديمة : مطر يدوم في سكون بلا رعد ولا برق .

(٢) ط : بها .

(٣) ص ت م : سنة العصر .

(٤) ص ت م : كأنه جملة أُذن .

(٥) ص ت م : نفيل ، محرقة .

(٦) سورة التوبة ٦١ .

قال الحسن ومجاهد رحمهما الله تعالى : ومعنى هو أذن : يسمع منا معاذيرنا ويُنصت^(١) لنا ، أى نحن لأنبأى عن أذاه والوقوع فيه ؛ إذ هو سَمَاعٌ لكل ما يقال له من اعتذار ونحوه ويقال للسَمَاعُ^(٢) لكل قول : أذن ؛ لكثرة سَمَاعِهِ ، سُمِيَ بِمَحَلِّهِ . وقيل هو على حذف مضاف وتقديره ذو أذن أى ذو سماع ، وقيل هو من قولهم أذن للشئ بمعنى استمع ، ومنه الحديث : « ما أذن الله لشيء كَأَذْنِهِ لَنَبِيٍّ مُتَغَنٍّ بِالْقُرْآنِ »^(٣) .

وصفه الله تعالى بذلك إلا أنه تعالى فسره بما هو مَدْحٌ لنبيه صلى الله عليه وسلم وثناء عليه وإن كان قصدوا بذلك ذمّه . والمشهور ضم ذال أذن . وقرأ نافع بسكونها ، قال ابن عطية رحمه الله تعالى : ومعنى أذن خير : سَمَاعٌ خير وحق لا غيره ، والمشهور إضاافته . وقرأ عاصم برفع « خير » وتنوين « أذن » قال : وهو يوافق تفسير الحسن أى من يقبل معاذ يركم خير لكم .

قال العزفنى رحمه الله تعالى : وأما اسمه صلى الله عليه وسلم « أذن خير » فهو مما أعطاه من فضيلة الإدراك لبيان الأصوات فلا يبقى من ذلك خير ولا يسمع من القول إلا أحسنه .
فائدة : قال فى الصُّحاح : الأذن مؤنثة وتصغيرها أذينة . ورجلٌ أذن يستوى فيه الواحد والجمع .

«الأرجح» : الزائد على غيره علماً وفضلاً ، وفى حديث شق الصدر ثم قال أحدهما - أى الملكين - لصاحبه : زنه بعشرة من أمته فوزننى بهم فرجحتهم . ثم قال : زنه بمائة من أمته فوزننى بهم فوزنتهم . ثم قال زنه بألف من أمته فوزننى بهم فوزنتهم . فقال : دَعَهُ عَنْكَ فلو وزننته بأمته لوزنتهم . أى لرجح عليهم فى الفضل^(٤) .

وقال زهير بن صُرد رضى الله تعالى عنه يمدحه^(٥) صلى الله عليه وسلم وزاده شرفاً وفضلاً :
إن لم تداركهم نَعْمَاءُ تَنْشُرُهَا يَا أَرْجَحَ النَّاسِ حِلْمًا حِينَ يُخْتَبَرُ^(٦)

(١) ط : وينصتنا .

(٢) (٢) ص م : السامع .

(٣) أخرجه مسلم فى صحيحه كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب استحسان تحسين الصوت بالقرآن حديث رقم ٢٣٢ .

(٤) سبق ذكر الحديث بطوله فى هذا الجزء .

(٥) ص : يمدح النبى .

(٦) البيت لزهير بن صرد ، أبو صرد ، وهو خطيب وفد هوازن الذين جاؤا إلى النبى صلى الله عليه وسلم وهو بالجرانة يسألونه أن يرد إليهم ما أصاب منهم من أموال وسبايا ، والقصة رواها يونس بن بكير عن ابن إسحاق وأوردها ابن كثير فى سيرته ٦٦٧/٣ .

«أَرْجَحَ النَّاسَ عَقْلًا» : روى أَبُو نُعَيْمٍ عن وهب بن منبه رحمه الله تعالى قال : قرأت في أحد وسبعين كتابا فوجدت في جميعها أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يُعْطِ جَمِيعَ النَّاسِ مِنْ بَدْءِ الدُّنْيَا إِلَى انْقِضَائِهَا مِنَ الْعَقْلِ فِي جَنْبِ عَقْلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا كَحَبَّةِ رَمَلٍ مِنْ بَيْنِ جَمِيعِ رَمَالِ الدُّنْيَا ، وَإِنْ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْجَحَ النَّاسَ عَقْلًا^(١) .

وسأأتى لهذا مزيد بيان إن شاء الله تعالى في الكلام على عقله صلى الله عليه وسلم .
«الْأَرْحَمُ» : أَفْعَلُ : مِنَ الرَّحْمَةِ أَيْ أَكْثَرَ النَّاسِ رَحْمَةً ، وسأأتى بيانها إن شاء الله تعالى .
«أَرْحَمَ النَّاسَ بِالْعِيَالِ» : وسأأتى الكلام عليه في باب شفقته صلى الله عليه وسلم .
«الْأَزَجُّ» : بفتح الزاى وتشديد الجيم أَيْ أَزَجَّ الْحَاجِبِينَ أَيْ الْمُقَوَّسَ الْحَاجِبِ الْوَافِرِ شَعْرُهُ . كما سأأتى بيان ذلك في باب صفاته صلى الله عليه وسلم .
«الْأَزْكَى» : بالزاي : الطاهر ، أَفْعَلُ مِنَ الزَّكَاةِ وَهِيَ الطَّهَارَةُ أَيْ أَزْكَى الْعَالَمِينَ . أَيْ أَظْهَرَهُمْ .

«الْأَزْهَرُ» : من الزهارة وهى الرونق . روى مسلم عن أنس رضى الله تعالى عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أَزْهَرَ اللَّوْنِ^(٢) ، قال الإمام النووى : معناه أبيض مستنير فهو بمعنى مارواه ابن حبان عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أبيض . ولهذا مزيد بيان في باب صفة لونه صلى الله عليه وسلم .

«الْأَسَدُّ» : بفتح الهمزة والسين وتشديد الدال المهملتين : المستقيم وهو أَفْعَلُ : مِنَ السَّدِّ مُحَرَكَةٌ كَالسَّدَادِ وَهُوَ اسْتِقَامَةُ وَالتَّوْفِيقُ لِلصَّوَابِ مِنَ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ ، يُقَالُ : سَدَّدَ تَسْدِيدًا : إِذَا^(٣) قُوَّهِ وَوَفَّقَهُ لِلسَّدَادِ . وَسَدَّدَ يَسِدُّ ، كَفَرَّ يَفِرُّ : صَارَ سَدِيدًا أَيْ مُسْتَقِيمًا وَاسْتَدَّ : اسْتَقَامَ . وَأَسَدَّ : أَصَابَ السَّدَادَ أَوْ طَلَبَهُ^(٤) . وَسَدَّ الثَّلْمَةَ : أَصْلَحَهَا وَأَوْثَقَهَا .

وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم أَكْثَرَ النَّاسِ مُلْكًا وَأَنْسَا وَجَمْعًا^(٥) وَسَدَادًا أَيْ اسْتِقَامَةً وَتَوْفِيقًا وَإِصْلَاحًا لِثَلَمِ الرَّأْيِ وَإِصَابَةً لِلصَّوَابِ ، لِأَنَّ جَمِيعَ مَا يَصْدُرُ مِنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَوْ عَلَى سَبِيلِ الاجْتِهَادِ مُسْتَنْدٌ إِلَى الْوَحْيِ ، وَلِهَذَا كَانَ اجْتِهَادُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) لم أجده في حلية الأولياء لأبي نعيم في ترجمة وهب بن منبه ، ولا في دلائل النبوة المطبوع .

(٢) صحيح مسلم كتاب الفضائل حديث رقم ١١٣ . (٣) ط : أَيْ قَوْمَهُ .

(٤) ص ت م : أَوْ طَلَبَ . (٥) ط ص : وَجَنَّا ، وَمَا اثْبَتَهُ مِنْ ت م .

لا يخطئ كما صوّبه السُّبكي ، ولهذا مزيد بيان في أبواب عصمته صلى الله عليه وسلم .
«أشجع الناس» : من الشجاعة وهي شدة القلب عند البأس ، وتقدم في أحسن ، وسيأتي الكلام عليه في باب شجاعته صلى الله عليه وسلم .

«الأشدَّ حياةً من العذراء في خدرها» : أي أكثر حياة . والحياة يُمدّ ويُقصر وهي انقباض النفس عن القبيح مخافة الذم ، وسيأتي الكلام على ذلك في باب حياته صلى الله عليه وسلم .

«الأشنب» : بالمعجمة وفتح النون فموحدة من الشنب محركا وهورونق الأسنان ورقة مائها . وقيل رقتها وعذوبتها^(١) ، وسيأتي بيانه إن شاء الله تعالى في باب صفة فمه وأسنانه صلى الله عليه وسلم .

«الأصدق» : أفعل تفضيل . للمبالغة^(٢) وأصله الثبوت والقوة يقال رجل^(٣) صدق إذا كان قويا على الطعن ثابتا فيه ، ولا أحد أقوى من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أثبت على الحق منه ، فهو صلى الله عليه وسلم أصدق الناس لهجة وأثبت على الحق وأقوى في الله . وفي حديث على رضي الله تعالى عنه عند الترمذي في الشمائل : هو أصدق الناس لهجة .

وهذا الاسم مما سماه الله تعالى به من أسمائه قال الله تعالى (وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا)^(٤)
«أصدق الناس لهجة» : وتقدم معناه . واللهجة بفتح الهاء وسكونها لغة : اللسان . وقيل طرفه أي أصدق الناس لسانا .

«الأطيب» : أي الأفضل والأشرف ، أو الأكثر طيبا . أي أفعل : من الطيب وهو حُسن الرائحة .

«الأعزَّ» : بمهملة فمعجمة : أفعل : من العز أي الكثير العزة وهي الغلبة والقوة .
«الأعظم» : أي أحسن الناس خلقا وخلقا لأنه أفعل : من العظمة وهي ترجع إلى كمال الذات وتتمام الصفات ، وذلك غاية الحُسن وكماله .
«الأعلى» : أفعل : من العلو وهو الرفعة ، أي الأكثر علوا أي رفعةً على غيره . قال أبو حفص

(٢) ص : من المبالغة .

(٤) سورة النساء ١٢٢ .

(١) ط : وعذوبتها .

(٣) كذا في ص ت م ، وفي ط : يقال ربح صدق .

النَّسَقِ رحمه الله تعالى في تفسيره : وهو مما سمَّاه الله تعالى به من أسمائه ، وأورد فيه قوله تعالى : (وهو بالأفُق الأعلى^(١)) وفي الأخذ من الآية نظر .

قال الشيخ رحمه الله تعالى : ولم يظهر لى وجه الأخذ منه لأننا وإن جعلنا الضمائر في « استوى » و « هو » و « دنا » « فتدلى » « فكان » للنبي صلى الله عليه وسلم وهو قول مرجوح في التفسير لم يصح أيضا جعل الأعلى صفة له لأن الضمير لا يوصف كما تقرر في النحو إلا على رأي ضعيف وكأنه جعله حالاً من ضمير استوى . وجملة « وهو بالأفُق » مبتدأ وخبر حالاً أيضاً . والتقدير : فاستوى الأعلى أى علياً حالة^(٢) كونه بالأفُق وهو بعيد جدا ولم يظهر لى فيه غير ذلك .

« الأَعْلَمَ بالله » : والمراد العلم بالله تعالى وصفاته وما يجب له كما قال في حديث ضعيف رواه الإمام أحمد : « أنا أنفأكم لله^(٣) وأعلمكم بحدود الله » وهو فوق العلم المتعارف ، فذاك يأتي بيانه في شرح اسمه العالم .

الأغر : بالغين المعجمة والراء : الشريف الكريم الخيار . قال حسان بن ثابت - رضى الله تعالى عنه - بمدحه صلى الله عليه وسلم :
أَغْرُ عليه للنبوّة خاتمٌ من الله مشهودٌ يَكُوح ويشهد^(٤)

« أفصح العرب » : كذا ورد في حديث ذكره أصحاب الغريب بهذا اللفظ . قال الحافظ العلامة عماد الدين بن كثير والشيخ - رحمهما الله تعالى : ولم نقف على سنده . وروى أيضا : « أنا أفصح من نطق بالضاد بيد أنى من قریش » أى من أجل أنى منهم^(٥) .

ومعنى أفصح من نطق بالضاد : أفصح العرب لأنهم هم الذين ينطقون بها ، وليست في لغة غيرهم . وأفصح : أفعال تفضيل من فصح الرجل : جادت لفته لا من أفصح إذا تكلم بالعربية ، لأن أفعال التفضيل لا يُبنى إلا من ثلاثي^(٦) . وفي الصّحاح : رجل فصيح وكلام فصيح أى بليغ . ولسان فصيح أى طلق .

(٢) ط : حال .

(١) سورة النجم ٧ .

(٤) ديوانه ٤٧ (ط صادر) .

(٣) ط ت م : بالله . وما أثبتته من ص .

(٥) ص ت م : أى من أجل أنى من قریش ، أى أجل أنى منهم ، وما أثبتته من ط .

(٦) ت م : إلا من ثلاث .

وَمَرْجِعُ الْفَصَاحَةِ إِمَّا إِلَى الْوُضُوحِ ، وَمِنْهُ : أَفْصَحُ الصَّبِيحُ إِذَا بَدَأَ ضَوْؤُهُ . وَيُقَالُ لِكُلِّ وَاضِحٍ : مُفْصَحٌ . أَوْ إِلَى الْخُلُوصِ . وَمِنْهُ : أَفْصَحَ اللَّبِنُ إِذَا أَخَذَتْ مِنْهُ الرِّغْوَةُ وَلِهَذَا مَزِيدُ بَيَانٍ فِي بَابِ بَيَانِ صِفَاتِهِ الْحَسَنَةِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

« أَكْثَرُ الْأَنْبِيَاءِ تَبَعًا » : بَفَتْحِ التَّاءِ الْفَوْقِيَّةِ وَالْمُوَحَّدَةِ : جَمْعُ تَابِعٍ كَخَدَمٍ جَمْعُ خَادِمٍ . رَوَى مُسْلِمٌ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ مِنْ الْأَنْبِيَاءِ مَنْ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا مَعَهُ مُصَدِّقٌ غَيْرُ وَاحِدٍ ^(١) » وَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ « وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ تَبَعًا ^(٢) » لَعَلَّهُ قَبْلَ أَنْ يُكْشَفَ لَهُ عَنْ أُمَمِهِ وَيَبْرَاهِمَ . وَقَدْ حَقَّقَ اللَّهُ تَعَالَى رَجَاءَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا سَيَأْتِي بَيَانُ ذَلِكَ فِي الْخَصَائِصِ .

« الْأَكْرَمُ » : الْمُتَصِفُ بِزِيَادَةِ الْكَرَمِ عَلَى غَيْرِهِ . وَقَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ : الْكَرَمُ كَالْحُرِّيَّةِ إِلَّا أَنَّهَا تُقَالُ فِي صَغِيرِ الْمَحَاسِنِ وَكَبِيرِهَا ، وَالْكَرَمُ لَا يُقَالُ إِلَّا فِي كَبِيرِهَا فَقَطْ وَلِذَا قَالَ تَعَالَى : « إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ » ^(٣) .

رَوَى الدَّارِمِيُّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَنَا أَكْرَمُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ عَلَى اللَّهِ وَلَا فَخْرَ ^(٤) » .

وَمِنْ كَرَامَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى رَبِّهِ أَنَّهُ ^(٥) أَقْسَمَ بِحَيَاتِهِ وَأَشْفَقَ عَلَيْهِ فِيمَا كَانَ بِتَكْلِفِهِ مِنَ الْعِبَادَةِ وَطَلَبَ مِنْهُ أَنْ يَقْلِّلَهَا ، وَلَمْ يَطْلُبْ ذَلِكَ مِنْ غَيْرِهِ بَلْ حَضَّهُمْ عَلَى الزِّيَادَةِ ، وَأَقْسَمَ لَهُ أَنَّهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ وَأَنَّهُ لَيْسَ بِمَجْنُونٍ وَأَنَّهُ لَعَلَّيْ خُلِقَ عَظِيمٌ وَأَنَّهُ مَا وَدَّعَهُ وَمَا قَلَّاهُ . وَوُلِدَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَخْتُونًا لِثَلَاثِ بَرَى أَحَدُ عَوْرَتِهِ ، وَاسْتَأْذَنَ عَلَيْهِ مَلَكُ الْمَوْتِ فِي الدَّخُولِ وَفِي قَبْضِ رُوحِهِ الزَّكِيَّةِ وَلَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ بِأَحَدٍ قَبْلَهُ .

وَهَذَا الْأَسْمُ مِمَّا سَمَاهُ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ مِنْ أَسْمَائِهِ قَالَ تَعَالَى : « وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ^(٦) » وَمَعْنَاهُ : الَّذِي

(١) صحيح مسلم كتاب الإيمان حديث رقم ٣٣٢ ، ونصه : « وَإِنْ مِنْ الْأَنْبِيَاءِ نَبِيًّا مَا يَصْدَقُهُ مِنْ أُمَّتِهِ إِلَّا رَجُلٌ وَاحِدٌ » .

(٢) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الاعتصام وكتاب فضائل القرآن ، ومسلم في صحيحه كتاب الإيمان

حديث رقم ٢٣٩ .

(٣) سورة الحجرات ١٣ .

(٤) سنن الدارمي ٢٦/١ ، وصحيح الترمذي ٢٨٣/٢ .

(٥) ط : أن .

(٦) سورة العلق ٣ .

له الكمال في زيادة الكرم^(١) على كل كريم . أو الذي أنعم على عباده بالنعم التي لا تُحصى ويَحْنَمُ عليهم فلا يعاجلهم بالعقوبة على كفرانها سبحانه وتعالى .
« أَكْرَمَ النَّاسَ » .

« أَكْرَمَ وَلَدَ آدَمَ » . كما سيأتى إن شاء الله تعالى في حديث الشفاعة .
« الإِكْلِيلُ » : التاج . ويقال التاج المدور . وهو صلى الله عليه وسلم تاج الأنبياء ورأس الأصفياء ، وسمى به - صلى الله عليه وسلم - لشرفه وعلوه ، أو لإِحاطة رسالته وشمولها كما سمي^(٢) الإِكْلِيلُ لإِحاطته بالرأس .

« الْأَمَّجَدُ » : أَفْعَلُ من المجد وهو الشرف .
« الْآمِرُ النَّاهِي » : اسم^(٣) فاعل من الأمر والنهى قال تعالى : (يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ^(٤)) وكان ذلك في حقه صلى الله عليه وسلم فرض عَيْنَ كما قاله الجُرْجَانِي في شافيته وفي حَقِّ غيره فرض كفاية . قال الشرف البوصيري رحمه الله تعالى :
نَبِيُّنَا الْآمِرُ النَّاهِي فَلَا أَحَدٌ أَبْرُّ فِي قَوْلٍ « لَا » مِنْهُ وَلَا « نَعَمْ » .

قال العَرَفِيُّ : وهذا الوصف على الحقيقة لله تعالى ، ولكنه لما كان الواسطة بين الله تعالى وعباده أضيف إليه ذلك إذ هو الذى يُشَاهَدُ آمِرًا وَنَاهِيًا وَيُعْلَمُ بِالْدَّلِيلِ أَنَّ ذَلِكَ وَاسِطَةٌ وَنَقَلَ مِنَ الَّذِي لَهُ ذَلِكَ الْوَصْفَ حَقِيقَةً . انتهى .

وَالْأَمْرُ لَهُ مَعَانٍ ، الْمَقْصُودُ مِنْهَا هُنَا : طَلَبُ إِيجَادِ الشَّيْءِ . وَالنَّهْيُ : طَلَبُ تَرْكِهِ^(٥) وَيُعْتَبَرُ فِيهِمَا الْعُلُوُّ عَلَى الْأَصْحَحِ عِنْدَ الشَّيْخِ أَبِي إِسْحَاقَ الشَّيرَازِيِّ - رحمه الله تعالى - وَجَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ الْأَصُولِ أَيْ كَوْنِ الطَّالِبِ عَلَى^(٦) الرَّتْبَةِ عَلَى الْمَطْلُوبِ مِنْهُ وَالِاسْتِعْلَاءُ بِأَنْ يَكُونَ الطَّلِبُ بِعَظَمَةٍ عَلَى الْأَصْحَحِ عِنْدَ الْإِمَامِ الرَّازِيِّ وَالْآمِدِيِّ وَابْنِ الْحَاجِبِ .

إِذَا عُلِمَ ذَلِكَ فَفِي وَصْفِ اللَّهِ تَعَالَى لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْأَمْرِ وَالنَّاهِي دَلَالَةٌ عَلَى عُلُوِّ شَأْنِهِ وَاسْتِعْلَاءِ مَنْصِبِهِ وَرَفَعِ^(٧) قَدْرِهِ عَلَى جَمِيعِ الْأَنَامِ ، وَيَنْشَأُ مِنْ هَذَا وَجُوبُ امْتِثَالِهِ

(١) ص ت م : في زيادة الإكرام .

(٢) ط : كما يسمى .

(٣) ص ت م : اسم فاعل .

(٤) سورة الأعراف ١٥٧ .

(٥) ص ت م : طلب الترك .

(٦) ص ت م : على الرتبة .

(٧) ط : ورفعة قدره .

صلى الله عليه وسلم وطاعته فيما أمر به ونهى عنه كما قال تعالى : (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا)^(١) .

الإمام : المقتدى به في الخير أو غيره يطلق على الواحد نحو (إني جاعلك للناس إماماً)^(٢) والجمع نحو (وأجعلنا للمتقين إماماً)^(٣) قال حسان - رضى الله تعالى عنه - بمدحه صلى الله عليه وسلم :

إمامٌ لهم يهديهم الحقَّ جاهداً مُعَلِّمٌ صدقٌ إن بطبعوه يَهْتَدُوا^(٤)

وسمى به صلى الله عليه وسلم لاقتداء الخلق به ورجوعهم إلى قوله وفعله - زاده الله تعالى شرفاً وفضلاً .

«إمام الخير» : روى ابن ماجه عن ابن مسعود - رضى الله تعالى عنه - قال : إذا صليتم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأحسنوا الصلاة عليه فإنكم لا تدرُونَ لعل ذلك يُعرض عليه . قالوا له : علمنا . قال : قولوا : اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على سيد المرسلين وإمام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك إمام الخير وقائد الخير ورسول الرحمة ، اللهم ابعْثه المقامَ المحمود الذي يَغْبِطُه فيه^(٥) الأولون والآخرون^(٦) .

«إمام العالمين» : العالم بفتح الـلام^(٧) اسم جنس غير علم يجمع على عوالم وعلى عالمين أيضاً إن قلنا باختصاصه بمن يعقل وأنه اسم للثقلين خاصة كما ذهب إليه الزمخشري - رحمه الله تعالى - لاشتقاقه من العلم ، وإن قلنا بعدم اختصاصه بهم وأنه اسم لِمَا سِوَى الله تعالى . - وهو الصحيح - لأنه مشتق - من العلامة بمعنى أن كل موجود يدل على وجود الباري سبحانه وتعالى ، فليس العالمون جمعاً له لأنه عامٌ والعالمون خاصٌ بمن يعقل ، والجمع لا يكون أخصَّ من المفرد ؛ ولذا قال سيبويه - رحمه الله تعالى - : ليس الأعراب اللين هم من أهل البادية جمعاً للعرب الذين يطلقون عليهم وعلى أهل القرى .

(٢) سورة البقرة ١٢٤ .

(١) سورة الحشر ٧ .

(٣) سورة الفرقان ٧٤ .

(٤) ديوانه ص ٥٥ ، وفي ت ، م ، ص : يرشدوا ، وما أثبتته من ط موافقاً لرواية الديوان .

(٥) ط : به .

(٦) سنن ابن ماجه حديث رقم ٩٠٦ (كتاب إقامة الصلاة) .

(٧) ط : بالفتح .

قال الإمام البغوي رحمه الله تعالى : « وقد اختلف في مبلغ العوالم فعن سعيد بن المسيب .
ألف : ستمائة في البحر ، وأربعمائة في البر . وقال مقاتل : ثمانون ألف عالم : أربعون في البر ،
وأربعون في البحر . وقال كعب : لا يحصى عدد العوالم إلا الله تعالى (وما يعلم جنود ربك
إلا هو ^(١)) . »

إمام العاملين : جمع عامل أي العباد .

إمام المتقين : أي الذين يقتلون به ويتبعون هديه : جمع متقي ، وهو من اتقى الشرك
وتجنب الشك والمخالفات . وتقدم في إمام الخير .

« إمام النبيين » .

« إمام الناس » : روى الإمام أحمد والترمذي عن أبي بن كعب - رضي الله تعالى عنه -
قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا كان يوم القيامة كنت إمام النبيين ^(٢)
ومخيطيهم وصاحب شفاعتهم غير فخر » ولفظ الإمام أحمد : كنت إمام الناس ^(٣) .

ونكة تخصيصه بيوم القيامة يأتي في اسمه صلى الله عليه وسلم : « سيد الناس » .

« الأمان » : روى الإمام أحمد والترمذي عن أبي موسى - رضي الله تعالى عنه قال : أمانان
كانا على عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - رفع أحدهما وبقي الآخر (وما كان الله
ليُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ^(٤)) .

ولفظ الترمذي : قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أنزل الله على أمانين لأمتي »
فذكره . وزاد : « فإذا مضيت تركت فيكم الاستغفار إلى يوم القيامة ^(٥) » .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أماناً لأمنته وقومه من العذاب ، إذ درأه الله تعالى عنهم
بسبب كونه فيهم . قال بعضهم : النبي صلى الله عليه وسلم هو الأمان الأعظم ما عاش
وما دامت سنته باقية فهو باق ، فإذا أميتت فانتظروا البلاء والفتن !

« الأمانة » : روى البيهقي عن أبي موسى - رضي الله تعالى عنه - قال : رفع رسول الله - صلى

(١) سورة المدثر ٣١ . (٢) ت م : إمام المتقين .

(٣) مستد أحمد ١٣٧/٥ ، ١٣٨ ، وصحيح الترمذي ٢٨٢/٢ .

(٤) سورة الأنفال ٢٣ ، والحديث في مستد أحمد ٣٩٣/٤ ، ٤٠٣ (ط الميمنية) .

(٥) صحيح الترمذي ١٨١/٢ (كتاب التفسير) ، ونصه : « ... إذا مضيت تركت فيكم الاستغفار » .

الله عليه وسلم - رأسه إلى السماء فقال : «النجومُ أمانةُ السماء فإذا ذهبَت النجومُ أتى السماء ما تُوعَد ، وأنا أمانةُ أصحابي فإذا ذهبَتُ أتى أصحابي ما يوعدون ، وأصحابي أمانةُ لأمتي فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون»^(١) .

والأمانة بضم الهمزة وفتح الميم ويفتح الهمزة أيضا : الوافر الأمانة الذي يؤتمن على كل شيء . وسمى صلى الله عليه وسلم بذلك لأن الله تعالى استأمنه على وحيه . أو الحافظ أى حافظ لأصحابه يدفع به الله قيل من البدع وقيل من الاختلاف والفتن ، ولا ينافي هذا قوله صلى الله عليه وسلم : « إذا أراد الله بأمةٍ رحمةً^(٢) قبض نبيها قبلها » لاحتمال أن يكون المراد برحمتهم أمتهم - من المسخ والخسف ونحو ذلك من أنواع العذاب ، وإيتيان ما يوعدون من الفتن بينهم^(٣) بعد أن كان بابها مُنْسَدًا^(٤) عنهم بوجوده صلى الله عليه وسلم أو معنى الأمن كما في قوله تعالى : (إِذْ يُغَشِّيكُم^(٥) النَّعَاسَ أَمْنَةً مِنْهُ^(٦)) وسمى به صلى الله عليه وسلم لأنه أمان المؤمنين من العذاب والكافرين من الخسف والعقاب .

« الأُمة » : الجامع للخير المقتدى به أو المعلم للخير . وأصل الأمة : الجماعة . وسمى به صلى الله عليه وسلم كما سُمي به إبراهيم عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام لأنه اجتمع فيه صلى الله عليه وسلم من الأوصاف الحميدة والخصال الجميلة ما لم يجتمع في أمة كثيرة من الناس .

الم . المر^(٧) . المصّ ذكرهما « د » والمشهور أنها من أسماء الله تعالى فإن صحَّ ما قاله كانت مما سمَّاه الله تعالى به من أسمائه وقد بسطتُ الكلام على ذلك في كتاب « القول الجامع الوجيز الخادم للقرآن العزيز » .

« الأَلْمَعِي » : بالهمز أوله والياء آخره : الحديد القلب واللسان ، الذكي المتوقد ، مأخوذ من لَمَعَ النار وهو لمبها وإضاءتها كأنه لفرط ذكائه إذا لمع أول الأمر عَرَفَ آخره كما قال أوس بن حُجْر^(٨) :

(١) الحديث في صحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة حديث رقم ٢٠٧ .

(٢) ط : رحمة أمة . (٣) ص ت م : منهم .

(٤) ص : مسدوداً . (٥) الأصل : إذ يغشاكم .

(٦) سورة الأنفال ١١ . (٧) ص ت م : المر . الر .

(٨) الأصول : أوس بن حنظل ، محرق ، والبيت من شواهد اللسان ٢٠٣/١٠ ، ورواية اللسان : .. يظن لك الظن ..

الْأَلْمَعِيّ الذِي يَظُنُّ بِكَ الظَّنَّ كَأَنَّ قَدْ رَأَى وَقَدْ سَمِعَا

ومثله الْأَلْمَعُ بلا ياء . وَالْيَلْمَعُ بالتحنية أوله كيسمع . واليلمعي بياءين أوله وآخره . هذا هو الصحيح المشهور ، الموجود في نسخ القاموس المعتمدة وغيره من كتب اللغة . وأما ما في بعض نسخه تبعا لقول الليث : اليلمع : الكذاب مأخوذ من اليلمع وهو السراب فخطأ باطل . كما قال الأزهري وغيره من أئمة اللغة ، مستدلاً بأن العرب لم تضعه إلا في موضع المدح . قال : وما علمت أحدا من أئمة^(١) اللغة قال كما قال الليث رحمه الله تعالى .

«الآمين» : بالمد وكسر الميم كصاحب : الخالص التقى والشريف النقى ، وهو اسم فاعل من الآمن وهو طمأنينة النفس وزوال الخوف كالآمان والأمانة . يقال آمِن كفرِح آمنا وأمانا بفتحهما وآمنا وأمنة محرّكين وآمنا بالكسر فهو آمِن وآمِن كفرِح ، وآمِن كأمير^(٢) .

وسمّي به صلى الله عليه وسلم لأن الله تعالى آمنه يوم القيامة فقال تعالى : (يَوْمَ لَا يُخْزَى اللَّهُ النَّبِيَّ^(٣)) والحكمة في ذلك أن يفرغ إلى شفاعته أئمة إذا قال سائر النبيين^(٤) : نَفْسِي نَفْسِي ، ولو لم يؤمنه كان مشغولا كثيره من الأنبياء . انتهى

وقد ورد في تأمينه صلى الله عليه وسلم حديث رواه الطبراني في الأوسط بسند واه . ولأنه صلى الله عليه وسلم كان آمنا من شر الخلق وكيدهم ، لأن الله تعالى عصمه من الناس وحمّاه منهم^(٥) . كان صلى الله عليه وسلم إذا خرج بعث معه عمه أبو طالب من يَكْلُوهُ حتى نزلت (وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ^(٦)) فذهب لبيعته معه فقال : يا عمّ قد عصمني الله فلا حاجة لي بذلك . كذا في شرح النظم ، وفيه نظر لقوله بعد : إن الآية نزلت عام تبوك ، وأبو طالب - مات قبل الهجرة . والله تعالى أعلم .

ولا يُسْتَشْكَلُ ذلك بقوله صلى الله عليه وسلم : « مازالت أكلة خيبر تُعَادَنِي^(٧) فقطعت أبهرى » لأن الآية نزلت عام تبوك والسم قبلها بخيبر ، ولا ما وقع له من الأذى يوم أحد

(٢) ت م : كأمير .

(٤) ط : الأنبياء .

(٦) سورة المائدة ٦٧ .

(١) ط : من أهل اللغة .

(٣) سورة التحريم ٨ .

(٥) ط : من الناس .

(٧) ص ت م : تعادني .

لأن المراد يعصمك من القتل وعليه أن يحتمل ما دون النفس . وأما أمره بعد ذلك بالحراسة فللتشريع .

قوله : « تُعَادَى » قال في الصحاح : العِدَاد : احتياج وَجَع اللديغ^(١) وذلك إذا تَمَّت له سَنَةٌ مُدَّ يَوْمُ لُدِغِ احتاج به الأَلَمُ ، يقال عَادَتْهُ اللسعة : إذا اشتد العداد .

« الأَمِين » : ذكره ابن فارس . ومعناه : القوى الحافظ الذى يوثق بِأَمَانَتِهِ وَيُرْغَبُ فِي دِيَانَتِهِ ، فَعِيلٌ بِمَعْنَى فاعِلٍ مِنْ أَمَّنْ كَكَرَّمْ فَهُوَ أَمِينٌ وَأَمَانٌ كَرُمَانٌ . قال الله تعالى : (إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ مَطَاعٌ ثُمَّ أَمِينٌ^(٢)) فِي أَحَدِ الْقَوْلَيْنِ ، وَنَسَبَهُ الْقَاضِي لِأَكْثَرِ الْمَفْسَرِينَ ، أَنَّ الرَّسُولَ الْمَذْكُورَ : مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

وقد كَانَ يُدْعَى بِذَلِكَ فِي صَغَرِهِ لَوْقَارِهِ وَصِدْقِ لَهْجَتِهِ وَهَدْيِهِ وَاجْتِنَابِ الْقَافُورَاتِ وَالْأَدْنَاسِ . قَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ فِيهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

أَمِينٌ مُحِبٌّ فِي الْعِبَادِ مُسَوِّمٌ بِخَاتَمِ رَبِّ قَاهِرٍ لِلخَوَاتِمِ
وَسِبْأَتِي قَوْلُ قَرِيشٍ عِنْدَ إِرَادَةِ بِنَاءِ الْبَيْتِ^(٣) : هَذَا الْأَمِينُ^(٤) .

روى مسلم عن أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - مَرْفُوعًا : « أَلَا تَأْمَنُونِي وَأَنَا أَمِينٌ مِنْ فِي السَّمَاءِ يَأْتِينِي خَبْرٌ مِنْ فِي السَّمَاءِ صَبَاحًا وَمَسَاءً^(٥) » وَسَمَّى بِذَلِكَ لِأَنَّهُ حَافِظُ الْوَحْيِ قَوِي عَلَى الطَّاعَةِ .

أَوْ : الْمَأْمُونُ . أَيْ الْمُؤْتَمَنُ بِفَتْحِ الْمِيمِ ، فَعِيلٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ مِنَ الْإِثْمَانِ وَهُوَ الْاسْتِحْفَافُ وَالْوَثُوقُ بِالْأَمَانَةِ ، يُقَالُ : أَمِنَهُ كَسَمِعَهُ وَأَمَّنَّهُ وَاتَّيَمَنَهُ وَاسْتَأْمَنَهُ أَيْ اسْتَحْفَظَهُ وَوَثَّقَ بِأَمَانَتِهِ فَهُوَ أَمِينٌ وَمَأْمُونٌ ، أَيْ مَوْثِقٌ بِهِ . وَسَمَّى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذَلِكَ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى اتَّيَمَنَهُ عَلَى وَحْيِهِ وَجَعَلَهُ وَاسِطَةً بَيْنَهُ وَبَيْنَ خَلْقِهِ وَكَسَاهُ مِنَ الْأَمَانَةِ الَّتِي هِيَ ضِدُّ الْخِيَانَةِ حُلَّةً وَافِرَةً وَتَوَجَّهَ بِتَاجِ الصَّدَقِ الْمَرْصُوعِ بِدَرَرِهَا الْفَاخِرَةِ . وَالْمُرَادُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : (إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ^(٦)) الْفَرَائِضُ الْمَفْرُوضَةُ . وَقِيلَ : النِّيَّةُ الْقَلْبِيَّةُ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى اتَّيَمَنَ الْعِبَادَ عَلَيْهَا ، وَلَمْ يُظْهَرْهَا لِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ ، فَمَنْ أَضْمَرَ التَّوْحِيدَ مِثْلَ مَا أَظْهَرَهُ فَقَدْ

(٢) سورة التَّكْوِيْنِ ١٩ - ٢١ .

(٤) فِي صِ زِيَادَةٍ : إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

(٦) سورة الْأَحْزَابِ ٧٢ .

(١) ط : اللَّيْغِ .

(٣) ص ت م : بِنَاءُ الْكَمِيَّةِ .

(٥) صَحِيحُ مُسْلِمٍ كِتَابُ الزَّكَاةِ حَدِيثُ رَقْمِ ١٤٣ ، ١٤٤ .

أدى الأمانة ، ومن لا فلا . وقيل : المراد بها العقل . وقيل : العدالة . وقيل بغير ذلك .
« الأُمِّي » : قال تعالى : (الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ ^(١)) وهو الذي لا يُحَسِّن الكتابة ،
كما في الحديث : « إِنَّا أُمَّة أُمِّيَّة لَا نَحْسِب وَلَا نَكْتُب ^(٢) » نسبة إلى الأُمِّ كأنه على الحالة
التي ولدته أمه . وكانت الأُمِّيَّة في حقه صلى الله عليه وسلم معجزة وإن كانت في حق غيره
ليست كذلك . قال القاضي - رحمه الله : لأن معجزته العظمى القرآن العظيم إنما هي متعلقة
بطريق المعارف والعلوم مع ما مُنح صلى الله عليه وسلم وفضِّل به من ذلك . ووجود مثل ذلك
من لا يقرأ ولا يكتب ولا يُدَارِس ^(٣) ولا لَقْن مُقْتَضَى ^(٤) العجب ومنتهى العبر ومُعْجَزَة ^(٥)
البشر ، وليس فيه إذ ذاك نقيصة ، إذ المطلوب من القراءة والكتابة المعروفة ^(٦) ليست
المعارف والعلوم إلى آخر ما تقدم ، وإنما هي آلة ووساطة موصلة إليها غير مرادة في نفسها ،
فإذا حصلت الثمرة والمطلوب استغنى عن الوساطة .

تنبيه :

قال القاضي - رحمه الله : من وصَف النبي صلى الله عليه وسلم بالأُمِّيَّة أو نحوها من
اليَمِّ وما جرى عليه من الأذى ، فإن قصد بذلك مقصده من التعظيم والدلالة على نبوته
صلى الله عليه وسلم ونحو ذلك كان حسنا ، ومن أراد ذلك على غير وجهه وعلم منه سوء قصده
لحق بما تقدم ، أي بالسَّاب ^(٧) فيقتل أو يؤذَّب بحسب حاله . ولهذا مزيد بيان يأتي في
الخصائص إن شاء الله تعالى .

الأُمِّيَّ : قرئ بها . قال ابن عطية - رحمه الله : هو منسوب إلى الأُمِّ بمعنى القصد ،
أي أن ^(٨) هذا النبي مقصد للناس وموضع آم ، يؤمُّونه في أفعالهم ^(٩) وشرعهم . فعلى هذا
يكون اسماً آخر . وقال ابن جني : يحتمل أنه بمعنى الأُمِّي غير تغيير النسب فيكون لغة
أخرى لا اسماً آخر .

(١) سورة الأعراف ١٥٧ .

(٢) الحديث في صحيح البخارى ٢٤٨/١ (كتاب الصوم) .

(٣) ص ت م : ولا يدرس ، وما أثبتته من ط .

(٤) ص ت م : يقتضى .

(٥) ط : المعركة .

(٦) ص : أى أم .

(٧) ص ت م : وعجزة .

(٨) ص : بالسباب .

(٩) ط : بأفعالهم .

« أَنْعَمَ اللَّهُ » : بفتح الهمزة وضم المهملة ، جمع نِعْمَةٍ في الأصل وهي الإحسان وسمي بذلك لأنه نعمة من الله تعالى على عباده وبعثته رحمة لهم ، وحصل بوجوده للخلق نِعَمٌ كثيرة منها الإسلام والإنقاذ من الكُفْرِ والأَمْن من الخَسَف .

« أَنْفَسَ الْعَرَبُ » : قال الله تعالى : (لقد جاءكم رسولٌ من أَنْفُسِكُمْ ^(١)) على قراءة الفتح ، وقد روى الحاكم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ : « أَنْفَسَكُمْ » بفتح الفاء أي من أعظمكم قَدْرًا .

وَأَنْفَس : أَفْعَلَ من النَّفَّاسَةِ وهي الشَّرَف والعلو والعز ، ومنه : دُرٌّ نَفِيس أي عزيز المثل . والجمهور أن المخاطب بهذه الآية العرب ، وإذا كان صلى الله عليه وسلم أَنْفَسَهُمْ كان أَنْفَسَ الْخَلْق ، لأنهم أفضل من غيرهم ولكن إنما فضلهم برسول الله صلى الله عليه وسلم لكونه منهم قال الشاعر :

وكم أبٍ قد علاً بابنٍ ذُرَى شَرَفٍ كما علتْ برسولِ الله عَدْنَانُ
« أَوْفَى النَّاسِ ذِمَامًا » : بكسر الذال المعجمة أي أكثرهم حُرْمَةً وأشدَّهم مهابة قال حسان - رضي الله تعالى عنه :

وما حَمَلَتْ من نَاقَةٍ فَوْقَ رَحْلِهَا أَبْرَ ^(٢) وَأَوْفَى ذِمَّةً من مُحَمَّدٍ

« الْأَنْوَرُ الْمُتَجَرَّدُ » : أي المشرق . والمتجرَّد بفتح الراء : كل ما يتجرَّد عنه من بدنه فيُرى ^(٣) . « الْأَوَاهُ » : بتشديد الواو . قال ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما : كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يدعو : « رَبِّ اجْعَلْنِي شَكَارًا لَكَ ذَكَارًا لَكَ رَهَابًا لَكَ مِطْوَاعًا لَكَ مُخْبِتًا لَكَ أَوَاهًا منيبًا ^(٤) » الحديث . قد اختلف في معنى الْأَوَاه على أقوال حاصِلها : أنه الخاشع المتضرع في الدعاء المؤمن التوَّاب والموقن المنيب الحفيظ بلا ذَنْب ، المسبِّح المستغفر بلا خطأ ، الحليم الرحيم المطيع المستكنَّ إلى الله تعالى ، الخائف الوجِلِّ الذاكر التالي للقرآن ، وهو صلى الله عليه وسلم متصف بجميع ذلك .

« الْأَوْسَطُ » : العادل أو الخيار من كل شيء ويرحم الله تعالى القائل :

(١) سورة التوبة ١٢٨ .

(٢) ط : أعز .

(٣) من ط .

(٤) الحديث أخرجه أحمد في مسنده ٢٢٧/١ .

يا أوسطَ الناس طرّاً في تفاخرهم . وفي تفاضلهم يا أشرف العرب ^(١)
وقد وصف الله تعالى أمته صلى الله عليه وسلم بذلك فقال : (وكذلك جعلناكم أمةً
وسطاً ^(٢)) أى عدولا خيارا وأهل دين وسط بين الغلو والتقصير .
«الأولى» : أى الأولى بالمؤمنين من أنفسهم أى أجدر وأحرى في كل شئ من أمور الدنيا
والدين من أنفسهم . وسيأتى لهذا مزيد بيان في الخصائص إن شاء الله تعالى .
الأول : السابق المتقدم على غيره ، أو الذى يُقْتَدَى به ، وهو هنا غير مصروف لكونه
جعل علما له صلى الله عليه وسلم ولوزن الفعل ، ثم هو عند البصريين صفة جارية في اللفظ
مطلقا مجرى أسبق الذى هو أفعل تفضيل من السبق فيلزم إفراده وتذكيره وإيلاؤه من
حيث جُرد من اللام ، وإن نويت إضافته بنى على الضم .
«الآخر» : ضد الأول : اسم فاعل من التأخر ضد التقدم . وفي حديث أنس عند البيهقي
في قصة الإسراء : ثم لقي خلقا من خلق الله تعالى فقالوا : السلام عليك يا أول ، السلام
عليك يا آخر ، السلام عليه يا حاشر ، فقال له جبريل : اردد السلام يا محمد .
وفي حديث أبي هريرة في الإسراء عند البزار : « وجعلتُك أولَ النبيين خلقا وآخرهم
بَعَثَا » .

روى مسلم عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أنا سيّد ولد آدم يوم القيامة
وأول من تنشق عنه الأرض ، وأول شافع ، وأول مشفع ^(٣) » .
وهذان الاسمان من أسمائه تعالى . ومعنى الأول في حقه : السابق للأشياء قبل وجودها
بلا بداية والآخر للأشياء بعد فنائها بلا نهاية . قال القاضى : وتحقيقه أنه ليس له أول
ولا آخر .

« أول الرسل خلقا » .

« أول شافع » : أى طالب للشفاعة .

« أول مُشَفِّع » : بفتح الفاء : الذى يشفع فتقبل شفاعته وهى السؤال في التجاوز عن
المذنبين ويأتى الكلام عليه في أبواب حشره صلى الله عليه وسلم .

(١) ط : وأكرم الناس أما برة وأبا ، موافقا لشرح المواهب ١٢٣/٣ .

(٢) سورة البقرة ١٤٣ . (٣) صحيح مسلم كتاب الفضائل حديث رقم ٣ .

« أول المسلمين » : أى المقتدى به فى الإسلام .

« أول من تنشق عنه الأرض » : يأتى الكلام عنه فى أبواب حشره صلى الله عليه وسلم .

« أول المؤمنين » : أى المقتدى به فى الإيمان .

« آية الله » : ذكره الشيخ رحمه الله تعالى ولم يزد فيه .

روى ابن المنذر عن مجاهد رحمه الله تعالى فى قوله تعالى : (سَتُرِهِمْ آيَاتِنَا فى الْأَفَاقِ (١))

قال : محمد صلى الله عليه وسلم لأنه العلامة الظاهرة . قال الراغب رحمه الله تعالى : واشتقاقها من أى لأنها تبين شيئاً من شئ أو من أوى إليه لأنه يؤوى إليها ليُستدل بها على المطلوب (٢) .

وسمى بذلك لأن الله تعالى جعله علماً على طريق الهدى ، وعلماً يستدل به على الفوز الأبدي ويُقتدى (٣) به وقرئ (إن الذين كفروا بآية (٤) الله لهم عذابٌ شديد) قبل المراد بها سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

هرف الباء

« البارع » : من برع الشئ مثلث الراء بَرَاعَةً وبُرُوعاً : إذا فاق أقرانه فضلاً وعلماً ورجح عليهم حلماً وحكماً .

« البارقليط » : بباء موحدة فألف فراء مكسورة فقف ساكنة فلام فمشناة تحبة فطاء

مهملة . قال القاضي : هو اسمه صلى الله عليه وسلم فى الإنجيل ، ومعناه روح القدس وقال ثعلب : الذى يَفَرِّق بين الحق والباطل ، وقيل : الحامد ، وقيل الحماد ، وقال الشيخ تقي الدين الشُّمْنِي رحمه الله تعالى : وأكثر أهل الانجيل على أن معناه المخلص .

« الباطن » : المطلع على بواطن (٥) الأمور بالوحي ، وهو من أسائه تعالى ، ومعناه المستتر عن الأبصار فلا نراه ، والمطلع على بواطن الأمور فلا يعتره فيها اشتباه . وقيل الباطن بذاته والظاهر بآياته . وقيل : الذى لا تُدرك كنهه العقول ولا تدركه الحواس .

وكان معناه فى حقه صلى الله عليه وسلم : الذى لا تُدرك غاية مقامه وعِظَم شأنه الذى خصه الله تعالى به لقصر العقول عن ذلك . وقد أشار إلى ذلك صاحب البردة رحمه الله تعالى بقوله :

(٣) ط : وجهتى .

(٢) ص : على العلامة .

(١) سورة فصلت ٥٣ .

(٥) ط : على حقائق .

(٤) ط : بآيات الله .

أَعْيَى الْوَرَى فَهَمْ مَعْنَاهُ فَلَيْسَ يُرَى لِلْقُرْبِ وَالْبُعْدِ فِيهِ غَيْرُ مُنْفَحِمٍ
كَالشَّمْسِ تَظْهَرُ لِلْعَيْنَيْنِ مِنْ بَعْدِ صَغِيرَةً وَتُكَلِّلُ الطَّرْفَ مِنْ أَمَمٍ
وَكَيْفَ يُذَكِّرُكَ فِي الدُّنْيَا حَقِيقَتَهُ قَوْمٌ نِيَامُ تَسْلَوْنَ عَنْهُ بِالْحُلُمِ
فَمَبْلَغُ الْعِلْمِ فِيهِ أَنَّهُ بَشَرٌ وَأَنَّهُ خَيْرُ خَلْقِ اللَّهِ كُلِّهِمْ

صلى الله عليه وسلم وزاده شرفاً وفضلاً لديه .

« البالغ » .

« البيان » : ذكرهما شيخنا أبو الفضل القسطلاني رحمه الله تعالى^(١).

« الباهر » : بالموحدة آخره راء في قصص الأنبياء للكسائي أن الله سبحانه وتعالى قال لموسى صلى الله عليه وسلم : إن محمداً هو البذر الباهر ؛ أي لأنه بهر بنوره^(٢) نور الأنبياء أي غلبه في الإضاءة لكثرة الانتفاع^(٣) به والاعتباس منه ، مأخوذ من قولهم بذّر باهرٌ . أي غالبٌ نوره نور الكواكب . أو لأنه صلى الله عليه وسلم غلب بحسنه جميع الخلائق^(٤) من قولهم بهرت فلانة النساء أي غلبتهن حسناً أو لأنه ظاهر الحجة من قوله :

لَقَدْ بَهَرَتْ فَلَا تَخْفَى عَلَى أَحَدٍ إِلَّا عَلَى أَكْمِهِ لَا يَعْرِفُ الْقَمَرَ

« الباهي » : الحسن الجميل . اسم فاعل من البهاء والحسن . والروثق ، يقال : بهي كرضي

فهو باهٍ وبهي وإعلاله كإعلال قاض^(٥) .

« البحر » : في^(٦) الأصل : خلاف البرّ ثم غلبَ على الماء الكثير الواسع العُمق ، ويطلق

على كل نهر عظيم ، ويقال للفرس الواسع الجري بحر .

وسمى به صلى الله عليه وسلم كما في قصص الأنبياء للكسائي لأن^(٧) الله سبحانه وتعالى قال لبعض أنبيائه إن محمداً البحر الزاخر . أي لعموم نفعه لأنه طاهر في نفسه مطهر لغيره ممن اتبعه ، ولسعة كرمه ، فقد قال أنس رضي الله تعالى عنه : ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الإسلام شيئاً إلا أعطاه . قال : فسأله رجل غنماً بين جبلين فأعطاه

(١) شرح المواهب ١٢٤/٣ قال الزرقاني : إسمان كان الشاى لم يقف عليهما لغير المصنف ، ثم ذكر بعد أنه يمكن

قراءة البيان بالجر بالإضافة إلى البالغ فيكون اسماً واحداً مركباً تركيباً إضافياً .

(٢) ص ت م : بهر بنوره . (٣) ط : وكثر الانتفاع به .

(٤) ط : جميع الخلق . (٥) ص ت م : كإعلاله .

(٦) ص ت م : قال في الأصل . (٧) ص ت م : أن الله .

إياها ، فَأَتَى قومه فقال^(١) : يا قوم أسلموا فوالله إن محمداً ليعطى عطاء من لا يخاف الفقر^(٢) .

ولهذا مزيد بيان يأتي في باب كرمه صلى الله عليه وسلم .

«البَدءُ» : بدال مهملة مهموز : السيد الذي يُبدأ به إذا عُدَّت السادات لكونه أجْلَهم .
«البديع» : صفة مشبهة من «أبدع» المتعدى بجعله لازماً منقولاً^(٣) إلى فَعَلْ أى المبدع في الحسن والجمال أى المستقل بذلك والمنفرد به ، وهو من أسمائه تعالى . ومعناه موجد الشيء بغير آلة ولا مادة .

«البدر» : القمر المستكمل ، سُمِّيَ بِدراً لتمامه صلى الله عليه وسلم ولكماله وعلوُّ شرفه .
وفي قصص الكسائي أن الله تبارك وتعالى قال لموسى في مناجاته : إِنَّ محمداً هو البدر الباهر والنجم الزاهر والبحر الزاخر .

«البرّ» : بفتح الموحدة اسم فاعل من البرّ بالكسر وهو الإحسان أو الطاعة أو الصّدق^(٤) .
ومثله المبرّة ، يقال بَرَزْتُ والدى بالكسر أبرّه برّاً فأنا برّ وبارّ وجمع البرّ : الأبرار .
وجمع البارّ البرّرة . وفلان يبرّ خالقه أى يطيعه ، وبرّ في يمينه أى صدق .

وعن إدريس النبي صلى الله عليه وسلم : من أفضل البر ثلاثة : الصدق في الغضب ، والجود في العسرة ، والعفو عند المقدرة .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : البرُّ حُسْنُ الخلق^(٥) . وسمى صلى الله عليه وسلم به لأنه كان من ذلك بمكان .

وهو من أسمائه تعالى ومعناه البالغ في الإحسان والصادق فيما وعد .

البرقليطس : قال ابن إسحاق ومتابعوه رحمهم الله تعالى : هو محمد صلى الله عليه وسلم بالرومية . قال الشيخ رحمه الله تعالى ورأيت مضبوطاً بفتح الباء الموحدة وكسرهما وفتح القاف وكسر الطاء .

«البرّهان» : روى ابن أبي حاتم عن سُفيان بن عُيينة رحمه الله تعالى في قوله تعالى :

(١) ص ت م : وقال . (٢) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الفضائل حديث رقم ٥٧ .

(٣) ص ت م : مفعولاً . (٤) ص ت م : أو الصدقة .

(٥) أخرجه الترمذي في صحيحه ٦٣/٢ (كتاب الزهد باب ما جاء في البر والإثم) .

« قد جاءكم بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ ^(١) » قال : هو محمد صلى الله عليه وسلم وجزم به ابن عطية والنسقي ولم يحْكيا غيره .

والبرهان في اللغة : الحجة . وقيل : الحجة النيرة الواضحة التي تُعطى اليقين التام .
والنبي صلى الله عليه وسلم برهان بالمعنيين لأنَّه حُجَّةُ الله تعالى على خَلْقِهِ وحجة نيرة واضحة لما معه من الآيات والمعجزات الدالة على صدقه . وهذا الاسم مما سمَّاه الله تعالى به من أسمائه فإنَّه منها ، كما ورد في حديث ابن ماجه .

« البَشَر » : بشين معجمة محرّكة في الأصل : الإنسان لظهور بشرته وهى ظاهر الجلد من الشعر ، بخلاف سائر الحيوانات ^(٢) لأنَّها مستترة الجلد بالشعر والصوف والوبر .

وسمَّى به صلى الله عليه وسلم لأنَّه أَعْظَمُ البشر وأَجْلَهُمْ كما سمَّى بالناس من تسمية الخاص باسم العام قال تعالى : « قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ ^(٣) » نَبَّه تعالى بذلك على أَنَّ الناس متساوون في البشرية غير متفاضلين في الإنسانية ، وإِنَّمَا يتفاضلون ^(٤) بما يتخصصون به من المعارف الجليلة ، ولذا قال بعده « يُوْحَى إِلَيَّ » تنبيها على الجهة التي حصل بها الفضل عليهم ، أى أَنَّى تميّزت عليكم وخصّصت من بيّنكم بالوحي والرسالة .

« بشرى عيسى » : بضم الموحدة وسكون الشين المعجمة فُعْلَى من البشارة وهى الخبر السار أى المبشّر به قال الله تعالى حاكيا عن عيسى صلى الله عليه وسلم : (ومبشرا برَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ ^(٥)) .

وفى المستدرّك أَنَّ النبي صلى الله عليه وسلم قال : « أَنَا دَعْوَةُ أَبِي إِبْرَاهِيمَ وبشرى عيسى ^(٦) » .

فائدة :

الأنبياء المبشّر بهم خمسة : محمد ، وعيسى ، وإسحاق ، ويعقوب ويعحي صلى الله وسلم عليهم أجمعين .

(٢) ص ت م : سائر الحيوان .

(١) سورة النساء ١٧٤ .

(٣) سورة الكهف ١١٠ .

(٥) سورة الصف ٦ .

(٤) ط : يتفاوتون .

(٦) المستدرّك للحاكم ٦٠٠/٢ .

«بِمَاذِيْمَاذُ» : بكسر الباء وسكون الميم وضم الهزرة وسكون المعجمة . عَزَاهُ «د» للسُّنَنُ
الأول من التوراة قال : فالباء باثنين ، والميم بأربعين ، والألف بواحد ، والذال في حسابهم
بأربعة كالدال المهملة ، والميم الثانية بأربعين والألف بواحد ، والذال بأربعة فتبلغ اثنين
وتسعين وهو موافق في العدد بالجُمْل (١) لاسم النبي صلى الله عليه وسلم .

وذكر القاضي في الشفاء ماذا بالميم أوله (٢) . قال الشيخ : وأخشى أن يكون هو هذا
فتحرّف . قلت : ونقله ابن القيم في «جلاء الأفهام» عن نص التوراة وعن نص بعض
شُرّاحها من مؤمنى أهل الكتاب ، وذكر الكلام الذي ذكره «د» فيكون صوابه ماذا
فصح ما قاله الشيخ رحمه الله تعالى .

«البليغ» : الفصيح الذي يَبْلُغُ بعبارته كنه ضميره .

«البهاء» : بالمد : العز والشرف . سمي به (٣) صلى الله عليه وسلم لأنه شرف هذه الأمة
وعزها .

«البهي» : بالموحدة كالعلی : الحسن العاقل . تقول (٤) بهي الرجل بكسر الهاء وبهي
بضمها فهو بهي بالكسر .

«البيّنة» : الحجة الواضحة . قال تبارك وتعالى «لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ
وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ» (٥) أي محمد صلى الله عليه وسلم ،
فرسول بدل أو عطف بيان للبيّنة .

قال ابن عطية رحمه الله تعالى : والهاء في البيّنة للمبالغة . كهاء عَلَامة ونسابة .

«البيّان» : الكشف والإظهار أو الفصاحة أو اجتماعها مع البلاغة وإظهار المقصود بأبلغ
لفظ ، يقال فلان أبين من فلان أي أفصح منه قيل : والفرق بينه وبين التبيين الذي
هو مفعال بكسر التاء أن البيان إظهار بغير حجة : والتبيين الإظهار بالحجة . أو هو بمعنى
المبين أي المظهر للناس ما أمروا به ونهوا عنه والموضح لهم ما خفي عليهم من أمر دينهم .

(١) ص ت م : بالعدد بالجملة ، محرفة ، وما أثبتت من ط .

(٢) الشفاء ص ١٩٥ (ط استامبول) . (٣) ط : هنالك .

(٤) ص : يقال . (٥) سورة البينة ٢٠١ .

حرف التاء

« التالى » : المتبّع لمن تقدمه . قال تعالى « ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا »^(١) أو من التلاوة وهى القراءة ، قال تعالى : « كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا »^(٢) .
أى القرآن .

« التذكّرة » : ما يتذكّر به الناسى وينتبه به الغافل ، مصدر ذكره مضاعفا . قال الراغب وهى أعمّ من العلامة والدليل ، لأنهما يختصان بالأمور الحسّية ، والتذكّرة لا تختص بذلك بل تكون للأمور الذهنية أيضا . وسمى بذلك لما تقدم . قال تعالى : (وَإِنَّهُ لَتَذْكُرَةٌ لِلْمُتَّقِينَ)^(٣) قيل : المراد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

« التقى » : قال القاضى : وجد على الحجارة القديمة مكتوب : « محمد تقى مُصلح سيّد أمين » وهو فعيل من التقوى . وسيأتى لهذا مزيد بيان فى المتقى .

« التلقيط » : ذكره « ع » وقال : هو اسمه فى كتب الروم .

« التنزيل » : هو بمعنى المنزل أى المرسل أو المنزل إليه أى الموحى إليه القرآن . قال تعالى : (تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ)^(٤) قيل هو محمد . وقيل القرآن ، فعلى الأوّل هو بمعنى قوله تعالى : (رسولٌ من الله) .

« التّهامى » : بكسر التاء نسبة لتهامة « ع » وهو من أسماء مكة وتهامة من مكة . وتهامة : ما نزل عن نجد من بلاد الحجاز ، سميت بذلك لتغير هوائها يقال تَهَمُ الدُّهْنُ . إذا تغير : وقال ابن فارس : هى من تَهَمَ بفتحتين وهى شدة الحر وركود الريح .

حرف الثاء

« ثانى اثنين » : أخذ من الآية ، أى أحد اثنين ، وهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه : وفى هذه الآية الدليل الواضح على شدة مبالغته صلى الله عليه وسلم فى الأدب مع ربه تعالى ومحافظته عليه فى حال يُسرّه وعُسْره حيث قدّم فى هذا المقام اسم ربه استلذاذا به وإجلالا له .

(٢) سورة البقرة ١٥١ .

(١) سورة النحل ١٢٣ .

(٣) سورة الحاقة ٤٨ .

(٤) الأصل : تنزيل من الله ، محرفة ، وهى الآية رقم ٨٠ من سورة الواقعة .

« الثَّمَال » : ذكره « ط » ولم يتكلَّم عليه . وهو بكسر المثلثة وتخفيف الميم : العِمَاد والمِلْجَأ والمغيث والمعين والكافي ؛ قال جده يمدحه :

وَأَبْيَضُ يُسْتَسْقَى الْغَمَامُ بِوَجْهِهِ ثِمَالُ الْيَتَامَى عَصْمَةٌ لِلْأَرَامِلِ^(١)

وعصمة الأرامل أى يمنعهم بما يضرهم . قال ذلك جده والنبي صلى الله عليه وسلم فى حال الطفولية لما توسَّمه فيه من الخير وتنسَّمه من البركة . وقد يستدل بالظاهر على الباطن كما قال :

وَقَلَّ مِنْ ضُمْنَتْ خَيْرًا طَوِيَّتَهُ إِلَّا وَفَى وَجْهَهُ لِلْخَيْرِ عَنْوَانُ
أو بضمها . ومعناه : المنقطع إلى الله تعالى الواثق بكفايته .

حرف الجيم

« الجامع » .

« الجَبَّار » : قال : « ياد » : سماه الله تعالى به فى كتاب داود فقال : تقلَّد سيفك أيها الجبار فإن ناموسك وشرائعك مقرونة بهيبة يمينك .

ومعناه فى حق الله تعالى : المصلح للشيء ، أو المصلح له بضرب من القهر ، أو العلى العظيم الشأن وقيل المتكبر .

ومعناه فى حقه صلى الله عليه وسلم : إما لإصلاحه الأمة بالهداية والتعليم ، أو لقهر أعدائه أو لعلو منزلته على البشر وعظم خطره ، ونفى عنه تعالى جبرية التكبر التى لا تليق به فقال تعالى : (وما أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ)^(٢) انتهى .

وفى الصَّحاح الجَبَر : أَنْ تُغْنَى الرَّجُلَ مِنْ فَقْرٍ أَوْ تَصْلَحَ عَظْمُهُ مِنَ الْكُسْرِ ، وَأُجْبِرَتْهُ عَلَى الْأَمْرِ أَكْرَهَتُهُ ، وقال ابن دُرَيْد : الجَبَّارُ الْعَظِيمُ الْخُلُقِ ، وَالْجَبَّارُ الْمُسَلِّطُ عَلَى النَّاسِ ، وَبِهِ فَسَّرَ ابْنُ عَبَّاسٍ : « وما أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ »^(٣) أى بِمُسَلِّطٍ . قال : وهو منسوخ بآية القتال . قال الشيخ رحمه الله تعالى : فيكون حينئذ جباراً بمعنى الْمُسَلِّطِ بعد أمره بالقتال ، وهو الذى يناسب سياق الزُّبُور . وقال فى الشرح : أو المراد ما أَنْتَ بِمُكْرِهِ لِمَنْ عَلَى الْإِيمَانِ لِمَا أَنْتَ دَاعٍ وَهَادٍ .

(١) البيت منسوب لأبي طالب ، وليس لمبدى المطلب ، انظر سيرة ابن هشام ٢٩٥/١ (ط الحلبى الأول) .

(٢) سورة ق ٤٥ .

(٣) سورة ق ٤٥ .

« الجَدَّ » : بفتح الجيم وضمها : العظيم الحظَّ الجليل القَدْر، أو بكسرهما وفتحها أيضا بمعنى الحظ والحظوة . أى صاحب الحظ العظيم عند الخلق والحظوة عند الحق . أو بكسرهما فقط بمعنى الاجتهاد فى الأمر أى ذو الاجتهاد فى العبادة ودأب النفس فى طلب السيادة .

« الجليل » : صفة مشبهة أى العظيم . وقيل هو من كملت صفاته . والعظيم : من جلَّتْ صفاته وكبرت ذاته ، وفرق بين الجلال والجمال بأنَّه صفة سلبية والجمال صفة ثبوتية وهو من أسماؤه تعالى ، ومعناه المنعوت بنعوت الجلال فهو راجع إلى كمال الصفات ، كما أن الكبير راجع إلى كمال الذات والعظيم راجع إلى كمالهما قاله ابن الأثير .

قال الكِرْمَانِي : فإن قيل : ما الفرق بين الجلال والعظمة والكبرياء ؟ قيل : هى مرادفة . وقيل نقيض الكبير الصغير ونقيض الجليل الدقيق . ونقيض العظيم الحقيقير - وبضدها تتبين الأشياء .

وإذا أطلقت على البارئ تعالى فالمراد لوازمها بحسب ما يليق به . وقيل : الكبرياء ترجع إلى كمال الذات ، والعظمة إلى كمالها : انتهى . والمراد بكمال الصفات الثبوتية : عدم ثبوت نقيضه ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً - كالجهل والفناء وغيرهما .

« الجَهْضَم » : بالجيم والمعجمة الساقطة كجعفر : العظيم الهامة المستدير الوجه الرَّحْب الجبين الواسع الصَّدْر ، وهذه الأوصاف مجتمعة فيه صلى الله عليه وسلم .

« الجَوَاد » : بالتشديد مبالغة فى الجَوَاد بالتخفيف . قال القُشَيْرِي رحمه الله تعالى : حقيقة الجواد أن لا يصعب عليه البذل . وأول مراتب الكرم : السخاء ، ثم الجود ، ثم الإيثار . فمن أعطى البعض وأبقى البعض فهو السخي ، ومن بذل الأكثر وأبقى شيئاً فهو الجواد ، ومن قاسى الضرر وآثر غيره فهو المؤثر . ولهذا مزيد بيان فى باب كرمه وجوده صلى الله عليه وسلم .

« الجَوَاد » : بالتخفيف : الكريم السخي الطائع الملى صفة مشبهة من الجود وهو سعة الكرم أو الطاعة .

حرف الحاء المهملة

« الحاتم » : قال : « يا » هو من أسماء في الكتب السالفة . حكاه كعب الأخبار . قال ثعلب : ومعناه أحسن الأنبياء خلقا . قال في الشرح : هو بفتح المثناة الفوقية كما رأيته مضبوطا بالقلم في نسخة معتمدة من الشفاء ورأيت في الصحاح بالكسر . لكن قال : هو القاضي . قلت : لم يذكر في الصحاح أنه من أسماء النبي صلى الله عليه وسلم وإنما قال : الحاتم القاضي . وكذا ذكره في الديوان في فاعل بكسر العين . والله تعالى أعلم .

« الحاشر » : ذكر في الأحاديث السابقة في الباب الثاني بلفظ « أنا الحاشر الذي يُحْشَرُ الناس على عَقْبِي » وفي لفظ « على قَدَمِي » . بلفظ : « أنا الحاشر الذي يُحْشَرُ الناس معنى على قدمي » قال القاضي : واختلف في معنى : « على قدمي » فقيل : على زمان وعهدي ، إذ ليس بعده نبى . وقيل : يُحْشَرُ الناس بمشاهدتي كما قال تعالى : « وَيَكُونُ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً »^(١) وقال الخطابي وابن دحية : معناه على أثرى أى أنه يقدّمهم وهم خلفه ، لأنه أول من تنشق عنه الأرض ، ثم يحيى كل نفس فيتبعونه .

قال الخطابي : ويدل على هذا المعنى رواية : « على عَقْبِي » وقال العزقي : القَدَم عبارة عن الأثر لأنه منه ، وقيل : المعنى على أثرى ، لأن الساعة على أثره أى قريبة من مبعثه . كما قال صلى الله عليه وسلم : « بُعثت أنا والساعة كهاتين » . قال الحافظ : ويحتمل أن يكون المراد بالقدم الزمان أى وقت قيامي على قدمي تظهر علامات الحشر ، إشارة إلى أنه ليس بعده نبى ولا شريعة . ويرجع هذا ما وقع في رواية نافع بن جبير : « وأنا الحاشر بُعثت مع الساعة » وقيل : على مشاهدتي قائما لله على الأمم . واستشكل التفسير بأنه يقتضى أنه محشور ، فكيف يفسر به حاشر وهو اسم فاعل ؟ وأجيب بأن إسناد الفعل إلى الفاعل إضافة والإضافة تصح بأدنى ملايسة ، فلما كان لا أمة بعد أمته ، لأنه لا نبى بعده نسب الحشر إليه لأنه يقع بعده .

قوله « على عَقْبِي » بكسر الموحدة على الأفراد ، ول بعضهم بالتشديد على التثنية والموحدة مفتوحة وكذلك قوله : « قدمي » روى بالأفراد والتثنية .

تنبيه : قد وصف الله تعالى نفسه بالحشر في قوله : « وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ ^(١) » « وَحَشَرْنَاهُمْ ^(٢) »
 فيكون هذا الاسم مما سماه الله تعالى به من أسمائه .

« حاط حاط » : قال « ع » : هو اسمه في الزبور .

« الحافظ » : وهو من أسمائه تعالى . ومعناه في حقه تعالى : صيانة جميع الموجودات عن
 العدم وصيانة المضادات ^(٣) بعضها من ^(٤) بعض . قال الغزالي رحمه الله تعالى : والحافظ
 من العباد : من يحفظ جوارحه وقلبه ويحفظ دينه عن سطوة الغضب وصلابة الشهوة وخداع
 النفس وغرور الشيطان ، وهو اسم فاعل من الحفظ ، وسمى به لأنه الحافظ للوحي والأمة ،
 ولا يقدح في وصفه بالحفظ وقوع النسيان منه صلى الله عليه وسلم ، كما روى مسلم عن
 عائشة رضي الله تعالى عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع قراءة رجل
 في المسجد فقال : « رحمه الله تعالى لقد أذكرني آية كذا كنت نسيتهما » لندرة ذلك منه ،
 والحكم إنما هو للأغلب ، ولهذا مزيد بيان يأتي في أبواب عصمته صلى الله عليه وسلم .
 « الحاكم » : أخذه « د » من قوله تعالى : « إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ
 بَيْنَ النَّاسِ ^(٥) » .

« الحامد » : اسم فاعل من الحمد ، وهو الثناء على الله تعالى بما هو أهله . قال « د » : ذكره
 كعب . وذكر ابن إسحاق رحمه الله تعالى قال : رأت أمه صلى الله عليه وسلم في منامها
 قائلاً يقول : إِنَّكَ حَمَلْتَ بِخَيْرِ الْبَرِيَّةِ وَسَيِّدِ الْعَالَمِينَ فَإِذَا وَلَدْتِيهِ فَسَمِيهِ مُحَمَّدًا فَإِنَّ اسْمَهُ
 فِي التَّوْرَةِ حَامِدٌ ^(٦) وفي الإنجيل أحمد .

حامل لواء الحمد : روى الترمذي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال : قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم : « أَنَا حَبِيبُ اللَّهِ وَلَا فَخْرَ ، وَأَنَا حَامِلُ لَوَاءِ الْحَمْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ ^(٧) »
 وسئل الشيخ رحمه الله تعالى عن لواء الحمد هل هو لواء حقيقي أو معنوي ؟ فأجاب
 بأنه معنوي وهو الحمد ، لأن حقيقة اللواء الراية ولا يمسكها إلا صاحب الجيش ، فالمراد
 من الحديث أنه سيّد الناس وإمامهم يوم القيامة . وأنه يُشهر بالحمد إذ ذاك .

| | |
|--------------------------|----------------------------|
| (١) سورة الأنعام ١٢٨ . | (٢) سورة الكهف ٤٧ . |
| (٣) ص ت م : المضادة . | (٤) ط : عن بعض . |
| (٥) سورة النساء ١٠٥ . | (٦) ت م : أحمد . |
| | (٧) صحيح الترمذي ٢/٢٨٢ . |

وقد ذكر ابن الأثير نظير هذا في حديث : « لِكُلِّ غَادِرٍ لَوَاءٌ » أى علامة يُشهر بها فى الناس لأن موضوع اللواء شهرة مكان الرئيس . ولهذا مزيد بيان فى أبواب حشره صلى الله عليه وسلم .

[« الحامى » : بالمهمله : المانع لأُمتِه من العِدَى والحافظ لها من الردى . أو حامى البيت والحرَم ومبعده من أيدى ذى الجُرْم . أو سُمى بذلك لأنه صلى الله عليه وسلم كان له أن يحمى لنفسه وإن لم يقع ذلك منه ^(١)]

« الحائِد لأُمتِه من النار » : اسم فاعل من حاد يحيد ، أى يميل أُمته عن النار .
« حبيب الله » : هو فعيل من المحبة بمعنى مفعول أو بمعنى فاعل . ورد ذكره فى عدة أحاديث . قال القاضى : وأصلها الميل إلى ما يوافق المحب ، ولكن هو فى الحق من يصح منه الميل والانتفاع بالرفق وهى درجة المخلوق ، فأما الخالق تعالى فمنزّه عن الأعراض فمحبة لعبده تمكّنه من سعادته وعصمته وتوفيقه وتهيئة أسباب القُرب له ، وإضافة رحمته عليه ، وقُصُوبها كشف الحجب عن قلبه حتى يراه بقلبه وينظر إليه ببصيرته ولسانه فيكون كما فى الحديث . « فإذا أحبيته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يُبصر به ولسانه الذى ينطق به » .

وقال فى الاصطفاء : وقد يقال كما فى شرح المواقف إن محبتنا له تعالى كيفية روحانية مترتبة على تصور الكمال المطلق له تعالى على الاستمرار ومقتضية للتوجه التام إلى حضرة قدسه بلا فتور وقرار ، ومحبتنا لغيره كيفية تترتب على تخيل كمال فيه من لذة أو شفقة أو مشاكلة كمحبة العاشق لمعشوقه والمنعم عليه للمنعّم ، والوالد للولد ، ثم هى عندنا كالرضى والإرادة مع ترك الاعتراض كما مر ، وقيل الإرادة فقط فيترتب على ذلك كما فى « الإرشاد » أنه تعالى لا يتعلق به محبة على الحقيقة لأنها إرادة ، والإرادة لا تتعلق إلا بمتجدد ، وهو سبحانه لا أول له لأن المريد إنما يريد ما ليس بكائن أو إعدام ما يجوز عدمه وما ثبت قدّمه واستحال عدمه لا تتعلق به إرادة ^(٢) . والفرق بينه وبين الخليل ^(٣) أن الخليل من امتحنه ثم أحبه والحبيب الذى أحبه بلا محنة . انتهى .

(٢) ص : الإرادة .

(١) سقط من ص ت م . وهى فى ط : قبل حامل لواء الحمد .

(٣) ص : والفرق بين الخلّة والمحبة أن الخليل ... الخ .

واختلف في مقام المحبة والخلة أيهما أرفع ؟ فقيل : هما سواء ، فلا يكون الخليل إلا حبيباً ولا الحبيب إلا خليلاً . وقيل : درجة المحبة أرفع . ونقله القاضى عن الأكثر ، لأن درجة الحبيب نبينا صلى الله عليه وسلم أرفع من درجة الخليل صلى الله عليهما وسلم . وقيل إن درجة الخلة أرفع ؛ لحديث : « لو كنت متخذاً غير ربى لاتخذتُ أبا بكرٍ خليلاً^(١) » فلم يتخذهُ وقد أطلق المحبة لفاطمة وابنيها وأسماء وغيرهم . وسيأتى في الخليل أن المحققين على ذلك .

وذكر أهل الإشارات في تفضيل المحبة كلاماً حسناً فقالوا : الخليل اتصل بواسطة (وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض^(٢)) والحبيب بدونها (فكان قاب قوسين أو أدنى^(٣)) وال خليل مغفرته في حد الطمع : (والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين^(٤)) والحبيب مغفرته في حد اليقين : (ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر^(٥)) وال خليل قال في المحنة « حسبي الله » والحبيب قيل له : (يا أيها النبي حسبك الله^(٦)) وال خليل قال : (واجعل لي لسان صدق^(٧)) والحبيب قيل له (ورفعنا لك ذكرك^(٨)) فأعطى بلا سؤال . وال خليل قال (واجنبتني وبنى أن تعبدا الأصنام^(٩)) والحبيب قيل له : (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا^(١٠)) وحاصل ما ذكره القاضى يقتضى تفضيل ذات سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم على ذات سيدنا إبراهيم صلى الله عليه وسلم لا يقال باعتبار ثبوت وصف الخلة له فيلزم ذلك ، لأننا نقول : كلٌّ منهما ثابت له وصف الخلة والمحبة ، إذ لا يُسلب عن إبراهيم وصف المحبة لاسيما والخلة أخص من المحبة ، ولا يسلب عن نبينا صلى الله عليه وسلم وصف الخلة لاسيما وقد ثبت في حديث أبي هريرة قوله تعالى له ليلة المعراج : قد اتخذتك خليلاً . وقد قام الإجماع على فضل نبينا صلى الله عليه وسلم على جميع الأنبياء ، بل هو أفضل خلق الله مطلقاً .

- | | |
|--------------------------------------|--------------------------|
| (١) أخرجه البخارى في صحيحه ٢٣٢/٢ . | (٢) سورة الأنعام ٧٥ . |
| (٣) سورة النجم ٩ . | (٤) سورة الشعراء ٨٢ . |
| (٥) سورة الفتح ٢ . | (٦) سورة الأنفال ٦٤ . |
| (٧) سورة الشعراء ٨٤ . | (٨) سورة الانشراح ٤ . |
| (٩) سورة إبراهيم ٣٥ . | (١٠) سورة الأحزاب ٣٣ . |

وقوله إن الخليل أتصل بالواسطة لا يفيد غرضاً في هذا المقام الذى هو بصدده وليس المراد به قطعاً إلا الوصول إلى المعرفة ؛ إذ الوصول الحسى يمتنع على الله تعالى . وأما قوله : والحبيب يصل إليه . فالوصول إلى الله تعالى لا يكون إلا به حبيباً كان أو خليلاً . وأما قوله : « الخليل هو الذى يكون مغفرته في حد الطمع » إلى آخره فإنه لا يصلح أن يكون على وجه التفسير لل خليل ولا تعلق له بمعناه . وقصارى ما ذكره يعطى تفضيل نبينا صلى الله عليه وسلم في حد ذاته من غير نظر إلى ما جعله علة معنوية في ذلك من وصف المحبة والخلة .

« حبيب الرحمن » : ورد في حديث المعراج عن أبي هريرة . رواه البزار وغيره .
« حَبْنَطَى » : قال « ع » هو من أسمائه في الإنجيل وتفسيره : يَفْرُق بين الحق والباطل .
« الحجازى » : نسبة إلى الحجاز وهو مكة واليمامة وقَرَاهُما وسمى حجازاً لأنه ^(١) حَجَزَ بين تهامة ونجد .

« حجة الله على الخلائق » : في الفردوس بلا إسناد : « وأنا حجة الله » وهو بمعنى البرهان .
« الحجة البالغة » : الحجة : الدلالة المبينة للمحنة أى القصد المستقيم . والبالغة : الكاملة التى لا نقصان فيها .

« حِرْزُ الأُميين » : أى حافظهم ومانعهم من سوء . روى البخارى وغيره عن عطاء بن يسار قال : لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص فقلت : أخبرنى عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : « أجل والله إنه لموصوف في التوراة ^(٢) ببعض صفته في القرآن (يا أيها النبىِّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً) وحِرْزاً للأُميين » ^(٣) الحديث .
والحِرْز : المنع ^(٤) والأُميون : العرب أى يمنعهم من العذاب والذل .

فإن قيل : هو صلى الله عليه وسلم حرز للعرب ولغيرهم من الخلق ، فلم خصهم بالذكر ؟
أجيب : بأنه لما كان عليه الصلاة والسلام منهم قُصِدَ بتخصيصهم بالذكر التنصيص

(١) ط م : لأنها .

(٢) ط م : بالتوراة .

(٣) صحيح البخارى ١٢/٢ (ط الأُميرية) كتاب البيوع باب كراهية السخب في الأسواق وهو في كتاب التفسير أيضاً .

(٤) ص : المنع .

عليهم زيادة في الاعتناء بهم وبشأنهم وتنبيهاً لبني إسرائيل على عظم شأنهم ورفعتهم بهذا النبي صلى الله عليه وسلم الذي يخرج منهم وأن غيرهم كالتابع لهم .

« الحَرِيصُ » : نسبة إلى الحرم المكي وقد تقدم بيانه .

« الحَرِيصُ » : فعيل بمعنى فاعل من الحرص وهو شدة الإرادة للمطلوب . قال تعالى :

(حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ ^(١)) أى على إيمانكم وهدايتكم .

« الحريص على الإيمان » : وقد تقدم ^(٢) معناه في الذي قبله .

« حِزْبُ اللَّهِ » : الحزب : الطائفة من الناس . وقيل : جماعة فيها غلاظ . وحزب الله :

عبيده المتقون وأنصار دينه .

« الْحَسِيبُ » : فعيل : بمعنى مُفْعِل من أحسبني الشيء : إذا كفاني . ومنه (عطاءٌ حَسَاباً ^(٣))

أو الشريف ^(٤) الكريم من الحسب محركا وهو ما يُعَدُّ من مفاخر الآباء أو الدين أو الكرم ، أو الشرف في الفعل أو الآباء . والحسب كالكرم قد يكون لمن لا آباء له شُرفاء ، والشرف كالمجد لا يكون إلا بهم ، يقال حَسْبُ حَسَابَةٍ كخُطْبُ خُطَابَةٍ وحَسْبًا محركا فهو حَسِيب من حُسْبَاء .

وهو بمعنى المحاسب أو المكافي من أسمائه تعالى . قال الغزالي رحمه الله تعالى : وليس للعبد مدخل في هذا الوصف إلا بنوع من المجاز بأن يكون كافيا لطفله بتعهده أو لتلميذه بتعليمه حتى لا يفتقر إلى غيره . انتهى .

وهذا المعنى صحيح في حقه صلى الله عليه وسلم لأنه كافٍ لأمته جميع ما تحتاج إليه من أمور الدنيا والآخرة بحيث لا يحتاجون إلى غيره صلى الله عليه وسلم .

« الْحَفِيفُ » : فعيل من الحَفِظ وهو صَوْنُ الشيء عن الزوال ^(٥) فإن كان في الذهن فضده

النسيان ، أو في الخارج فضده التضييع .

وهو من أسمائه تعالى ، وكلا المعنيين يصح إطلاقه عليه تعالى ، لأن الأشياء محفوظة

في علمه لا يطرأ عليه ^(٦) نسيان ويحفظ الموجودات من الزوال . وقيل : معناه الذي

(٢) ط : تقدم .

(٤) ط : أو الكريم .

(٦) ط : عليها .

(١) سورة التوبة ١٢٨ .

(٣) سورة النبأ ٣٦ .

(٥) ص ت م : عن الذل .

يحفظ سرُّك من الأغيار ويصون ظاهرُك عن مرافقة الفُجَّار .

وأما قوله تعالى : (وما أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ)^(١) فمعناه : لست أحفظ أعمالكم وأجازيكم عليها . وقوله تعالى : (فما أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا)^(٢) أى لتحفظهم حتى لا يقعوا في الكفر والمعاصي أو لتحصى مساوئهم وذنوبهم فتحاسبهم^(٣) عليها .

وقد ذكر أن هذه الآية منسوخة بآية القتال فهو صلى الله عليه وسلم بعد الأمر به حفيظ بالمعنى الأول بمعنى^(٤) أن يردهم عنه ويقاتلهم عليهم . وبالمعنى الثانى لأنه يشهد عليهم يوم القيامة وهو أبْلَغ من الحافظ .

« الحفى » البر اللطيف . يقال : حَفِيتُ بفلان وتحفَّيتُ به^(٥) إذا اعتنيت^(٦) فى كرامته . « الحق » : الثابت ، وأصله المطابقة للواقع أو المحقُّ أو المظهر للحق . قال تعالى : « جاءكم الحق من ربِّكم »^(٧) « حتى جاءهم الحقُّ ورسول مبين »^(٨) « فقد كذَّبوا بالحقِّ لما جاءهم »^(٩) على أحد القولين أن الحق هنا هو النبى صلى الله عليه وسلم . وقيل هو القرآن . قال تعالى « وشهدوا أنَّ الرسولَ حقٌّ »^(١٠) وفى حديث الصحيح^(١١) « ومُحمَّدٌ حقٌّ » وهو الثابت . وهذا الاسم من أسمائه تعالى ومعناه الموجود المتحقق أمره وإلاهيته ، أو الموجد للشيء حسب ما تقتضيه حكمته تعالى ، وفى حقه صلى الله عليه وسلم المتحقق صدقه ونبوته .

فائدة :

فرَّق الإمام فخر الدين رحمه الله تعالى بين الصدق والحق ، بأن الصدق نسبة الشئ إلى الواقع ، والحق نسبة ما فى الواقع إلى الشئ .

« الحكم » : بفتح أوله وثانيه : الحاكم أو المانع ، وهو من أسمائه تعالى ، ومعناه الحاكم الذى لا رادَّ لحكمه ولا معقَّب لقضائه ، قال تعالى : « أَفَغَيَّرَ اللَّهُ أَبْتَغِي حَكَمًا »^(١٢) أى مانعا .

- | | |
|---|-------------------------|
| (١) سورة هود ٨٦ . | (٢) سورة النساء ٨٠ . |
| (٣) ط : وتحاسبهم . | (٤) ط : يعنى أنه . |
| (٥) ص ت م : عنه . | (٦) ط : إذا أعتته . |
| (٧) سورة يونس ١٠٨ . | (٨) سورة الزخرف ٢٩ . |
| (٩) سورة الأنعام ٥ . | (١٠) سورة آل عمران ٨٦ . |
| (١١) ص ت م : وفى حديث الشفاعة ، والحديث فى صحيح البخارى . | |
| (١٢) سورة الأنعام ١١٤ . | |

« الحكيم » : قال « ع » : لأنه عليم وعَمِلَ وأدْعَى لربه . قال الشيخ رحمه الله تعالى : وهو فَعِيلٌ من الحكمة . قال تعالى : « يعلِّمهم الكتاب والحكمة »^(١) « ذلك مما أوحى إليك ربُّك من الحكمة »^(٢) والمتصف بالحكمة علماً وتعليماً حكيم . واختلف في المراد بالحكمة في قوله تعالى « يؤتى الحكمة من يشاء »^(٣) الآية . فقيل : النبوة . وقيل : المعرفة بالقرآن والفهم فيه . وقيل : الإصابة في القول وقيل : العلم المؤدى إلى العمل . وقيل : السنة . وقيل : خشية الله . لحديث : « رأس الحكمة مخافة الله » . رواه ابن مردويه . وقال الإمام مالك : إنه ليقع في قلبي أن الحكمة هو الفقه في دين الله تعالى وأمرٌ يُدخله الله تعالى في القلوب من رحمته وفضله . ومما يبين ذلك أنك تجد الرجل عاقلاً في أمر الدنيا إذا نظر فيها ، وتجد آخر ضعيفاً في أمر دنياه عالماً بأمر دينه بصيراً به يؤتية الله إياه ويحرمه^(٤) هذا . انتهى إلى هنا .

وهو صلى الله عليه وسلم حكيم بالمعاني المذكورة كلها .
قال في الشرح : هو المتقن للأُمُور . وفَعِيلٌ بمعنى مُفْعِلٍ من الإحكام وهو الإنقائان ، أو بمعنى فاعل من الحكم وهو المنع للإصلاح ، وهو أعم من الحكمة ، وكل حكمة حكم ولاعكس ؛ لأن الحكم أن نقضى على شئ بشئ إيجاباً أو سلباً . أو ذو الحكمة وهي معرفة أفضل^(٥) الأشياء بأفضل العلوم وإصابة الحق بالعلم والعقل . والمراد بها في حقه تعالى معرفة الأشياء وإيجادها على غاية الإحكام . وفي حق الإنسان : معرفة الموجودات وفعل الخيرات .
« الحليم » : قال « د » هو موصوف به بالتوراة ، وهو اسم فاعل للمبالغة من حَلَمَ بالضم ككريم من كَرُمَ ، يقال حَلَمَ فهو حليم إذا صار الحَلَمَ طبعاً له وسجيةً من سجاياه . قال أبو طالب يمدحه صلى الله عليه وسلم :

حليمٌ رشيدٌ عادِلٌ غير طائشٍ يوالى إلهاً ليس عنه بغافل^(٦)
والحَلَمُ بكسر المهملة وسكون اللام : الأناة في الأمور وهي بفتح الهمزة مقصورة كقناة : اسم للتأني وهو التثبت وترك العجلة ، وأما عطفها عليه في قوله صلى الله عليه وسلم

(٢) سورة الإبراء ٣٩ .

(٤) من : ويحرم .

(٦) سيرة ابن هشام ٢٩٩/١ .

(١) سورة الجمعة ٢ .

(٣) سورة البقرة ٢٦٩ .

(٥) من : فضل .

كما رواه مسلم عن ابن عباس للأشج: أشج عبد القيس ، واسمه المنذر بن عائذ بن الحارث العصري - بمهمات على الأصح : « إِنَّ فِيكَ لَخَصْلَتَيْنِ يَجْهَبُهُمَا اللَّهُ تَعَالَى : الْحِلْمُ وَالْأَنَاءُ »^(١) « فَعَطَفَ تَفْسِيرِي »^(٢) . والمراد به في الخبر: العقل خاصة . وقال القاضي : هو حالة تَأَنُّ وثبات عند الأسباب المحرّكات . قال غيره : هو ضبط النفس والطبع عند هيجان الغضب . قال القاضي : والاحتمال : حبس النفس عند الآلام والمؤذيات ، ومثله الصبر . قال غيره : وجمعه أحلام . قال الله تعالى : « أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَجْلَامُهُمْ بِهَذَا »^(٣) « أَيْ عَقُولُهُمْ . وَسَمَّى الْعَقْلَ حِلْمًا لِكَوْنِهِ سَبَابًا عَنْهُ . قَالَ ابْنُ عَطِيَّةٍ : هُوَ الْعَقْلُ إِذَا انْضَافَ إِلَيْهِ أَنَاءٌ وَاحْتِمَالٌ .

وقد كان صلى الله عليه وسلم أحلم الناس ، وكل حلیم قد عُرفت منه زَلَّةٌ وحُفظت منه هَفْوَةٌ ، وهو صلى الله عليه وسلم لا يزيد مع كثرة الأذى إلا صبرا ، وعلى إسراف الجاهلية إلا حلما .

ولهذا مزيد بيان في باب حلمه صلى الله عليه وسلم .

وهذا الاسم من أسمائه تعالى . ومعناه في حقه تعالى : الذي لا يُعْجَلُ بالعقوبة . والفرق بينه وبين الحقود : أنه الذي يؤخر^(٤) الانتقام لانتهاز الفرصة . والحليم يؤخره لانتظار التوبة . وسيأتي الفرق بينه وبين العقو وبينه وبين الصبر في تفسيرهما .

« الْحَالِجِل » : بمهملتين الأولى مضمومة والثانية مكسورة : السيد الشجاع ، أو كثير المروءة ، والرئيس الرزين ، كأنه مأخوذ من الحُلُول والاستقرار ؛ لأن القلق وقلة الثبات في مجلس ليس من عادات السادات . قال بعضهم يمدح النبي صلى الله عليه وسلم :

وَعَرَبَةٌ أَرْضٌ مَا يُحِلُّ حَالَهَا مِنْ النَّاسِ إِلَّا اللَّوْذَعِيُّ الْحَالِجِلُ^(٥)

أراد بها مكة المشرفة ، وأشار إلى قوله صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ اللَّهَ حَبَسَ عَنْ مَكَّةَ الْفِيلَ وَسَلَّطَ عَلَيْهَا رَسُولَهُ وَالْمُؤْمِنِينَ ، وَإِنَّمَا لَنْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ كَانَ قَبْلِي ، وَإِنَّمَا أُحِلَّتْ لِي سَاعَةٌ مِنْ نَهَارٍ ، وَإِنَّمَا لَنْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ بَعْدِي » الحديث رواه الشيخان .

(١) صحيح مسلم كتاب الإيمان حديث رقم ٢٥ ، ٢٦ .

(٢) ص ت م : فطفت تفسير .

(٣) سورة الطور ٣٢ .

(٤) ط : أنه الذي لا يؤخر .

(٥) البيت في القاموس المحيط مادة (عرب) والبيت فيه : وعربة أرض ما يحل حرامها . إلخ .

والعَرَبَة - بمهملتين محرّكة : ناحية قرب المدينة أقامت بها قريش^(١) فنسبت العرب إليها وسكّن الشاعر راءها للضرورة ، وهى باحة^(٢) دار أبي الفصاحة إسماعيل صلى الله عليه وسلم ، والباحة بالموحدة والمهملة : قال فى الصحاح : الساحة .

« الحمّاد » : بتشديد الميم صيغة مبالغة من الحمد أى الحامد الكثير الحمد .
« حَمَطَايَا » : روى أبو نعيم عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمّى فى الكتب القديمة : أحمد ومحمد والماحى والمقفى ونبيّ الملاحم وحَمَطَايَا وفارقليطا وماذا .

قال أبو عمر الزاهد : سألت بعض من أسلم من اليهود فقال : معناه يَحْمَى الحرم ويمنع الحرام .

قال شيخ الإسلام التقي الشُّمْنِيّ^(٣) : وهو بفتح الحاء والميم المشددة وبالطاء المهملة بعدها ألف فمثناة تحتية . وقال الهروى فى الغريب : هو بكسر الحاء وسكون الميم وتقديم الياء وألف بعدها طاء مهملة وألف . فعنده حَمِيَاط . وفسره بحامى الحرم . قال ابن دحية : ومعناه : أنه حمى الحرم مما كان فيه من النُّصب التى تُعبد من دون الله ، والزنا والفجور .

الحمد

« الحميد » : فَعِيل بمعنى حامد أو محمود : صيغة مبالغة من الحمد وهو الثناء أى الذى حُمِدَتْ أخلاقه ورُضِيَتْ أفعاله ، أو الحامد لله تعالى بما لم يحمده به حامد ، أو الكثير المحامد ، وهو من أسمائه تعالى ، ومعناه الذى حمد نفسه أزلاً وحمده عباده أبداً ، أو المستحق للحمد لأنه الموصوف بكل كمال ومؤل لكل نوال .

« حم . عسق » : ذكرهما « د » فى أسمائه صلى الله عليه وسلم ونقله الماوردى عن جعفر ابن محمد ، ونقل عن ابن عباس أنهما من أسماء الله تعالى .

(١) الذى فى القاموس « والمؤلف هنا ينقل عنه » : والعربة محرّكة : النهر الشديد الجرى ، والنفس ، وناحية قرب المدينة ، وأقامت قريش بعربة فنسبت العرب إليها ، وهى باحة العرب وباحة دار أبي الفصاحة إسماعيل عليه السلام . . . إلخ .
فلعل الأمر ألبس على المؤلف حتى ظن أن عربة التى هى ناحية قرب المدينة هى عربة التى أقامت بها قريش ، وليس كذلك .
(٢) الأصل : وهى ناحية ، وما أثبتته من القاموس .

(٣) الشُّمْنِيّ : أحمد بن محمد بن محمد بن حسن بن على الشُّمْنِيّ الإسكندرى أبو العباس تقي الدين ، ولد بالإسكندرية سنة ٨٠١ هـ ومات بالقاهرة سنة ٨٧٢ هـ من كتبه : « مزيل الخفا عن ألفاظ الشفا » و « شرح المغنى لابن هشام » و « كال الدراية فى شرح النقاية » فى فقه الحنفية . انظر شذرات الذهب ٣١٣/٧ ، والبدر الطالع ١١٩/١ ، والضوء اللامع ١٧٤/٢ .

« الحنان » : بالتخفيف : الرحمة .

« الحنيف » : المائل إلى دين الإسلام الثابت عليه ، من الحنف محركا ، أو المائل عما عليه العامة إلى طريق الحق والاستقامة ، أو المستقيم . قال تعالى : « ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ^(١) » جَوَّزَ بَعْضُهُمْ جَعَلَ « حَنِيفًا » حالاً من الضمير العائد عليه صلى الله عليه وسلم ، وهو الظاهر . قال في النهاية : حديث « خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ ^(٢) » أى طاهرين من المعاصي لا أنهم كلهم مسلمون لقوله تعالى : « فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ ^(٣) » ولهذا مزيد بيان في الكلام على الفطرة في شرح غريب قصة الإسراء .

« الحبي » : بمهملة وتحتيتين : الكثير الحياء وهو انقباض النفس وانكفافها عن القبائح .
روى الدارمى عن سهل بن سعد رضى الله تعالى عنه قال : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حَيًّا لَا يُسْأَلُ شَيْئًا إِلَّا أُعْطِيَ ^(٤) » ولهذا مزيد بيان في باب حياته صلى الله عليه وسلم .
« الحى » : الباقي المتلذذ المتنعم في قبره . ولهذا مزيد بيان في باب حياته في قبره صلى الله عليه وسلم .

حرف الخاء

« الخاتم » : بكسر التاء المثناة فوق .

« الخاتم » بفتحها : ذكرهما « د » ونقل ذلك عن ضبط ثعلب وكذا في المهمات لابن عساكر قال : وأما الخاتم بالفتح فمعناه أنه أحسن الأنبياء خلقاً وخلقا ، ولأنه صلى الله عليه وسلم جمال الأنبياء صلى الله عليه وعليهم كالخاتم الذى يُتَجَمَّلُ به .

وقيل : لما انقبضت النبوة وتمت كان كالخاتم الذى يختم به الكتاب عند الفراغ .
وأما الخاتم بالكسر فمعناه آخر الأنبياء فهو اسم فاعل من قولك ختمت الشئ أى أتممته وبلغت آخره .

(١) سورة النحل ١٢٣ .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الجنة حديث رقم ٦٣ . وأحمد في مسنده ١٦٢/٤ .

(٣) سورة التافين ٢ . (٤) سنن الدارمى ٣٤/١ .

خاتم النبيين : قال تعالى : « ما كان محمدٌ أباً أحدٍ من رجالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ »^(١) وتقدم في حديث نافع بن جبير في الباب الثاني .

وروى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مثلى ومثل الأنبياء من قبلى كمثلى رجل بنى بيتاً فأحسنه وأكمله إلا موضع لبنة من زاوية ، فجعل الناس يطوفون به ويعجبون ويقولون هلاً وضعت هذه اللبنة ؟ فأنا تلك اللبنة وأنا خاتم النبيين »^(٢) .

وسأنى الكلام على هذا الحديث في باب : مثله ومثل الأنبياء من قبله في أبواب بعثته وفي الخصائص .

وذكر العلماء في حكمة كونه صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين أوجهاً :
منها : أن يكون الختم بالرحمة .

ومنها : أن الله تعالى أراد أن لا يطول مُكث أُمته تحت الأرض إكراماً له .

ومنها : أننا اطلعنا على أحوال الأمم الماضية ، فجعلت أُمته آخر الأمم لئلا يطلع أحد على أحوالهم تكريماً له .

ومنها : أنه لو كان بعده نبيّ لكان ناسخاً لشريعته . ومن شرفه أن تكون شريعته ناسخة لكل الشرائع غير منسوخة . ولهذا إذا نزل عيسى صلى الله عليه وسلم فإنما يحكم بشريعة نبينا صلى الله عليه وسلم لا بشريعته ، لأنها قد نُسخَت كما سيأتى بيان ذلك في الخصائص . ومن هنا يعلم أن معنى كونه لانبىّ بعده أى لانبى يُبعث أو ينبأ أو يخلق وإن كان عيسى موجوداً بعده .

«الخازن لمال الله» : أخذه «د» من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « والله ما آتاكم من شيء ولا أمتعكم منه إن أنا إلا خازن أضع حيث أمرت » .

رواه الإمام أحمد^(٣) وغيره .

(١) سورة الأحزاب ٤٠ .

(٢) صحيح البخارى ٢/٢١٨ ، وصحيح مسلم كتاب الفضائل حديث رقم ٢٢ .

(٣) الذى فى مسند أحمد ٢/٤٨٢ (الميمنية) : « والله ما أعطاكم ولا أمتعكم وإنما أنا قاسم أضعه حيث أمرت » .

قال النووي : معناه : خازن ما عندي أقسم ما أمرت بقسمته على حسب ما أمرت به والأمور كلها بمشيئة الله تعالى .

«الخاشع» : والخشوع في اللغة : السكون . قال الأزهري : التخشع : التذلل ، وفي المحكم : خشع الرجل : رمى ببصره إلى الأرض ، وعرفه أهل التصوف بأنه الانقياد للحق . وقال بعضهم : هو قيام القلب بين يدي الرب بهم مجموع . وقال الحسن : الخشوع : الخوف الدائم الملازم للقلب . وقال الجنيد : هو تذلل القلوب لعلام الغيوب . وقال محمد بن علي الترمذي : الخاشع : من خمدت نيران شهواته ^(١) وسكن دخان صدره وأشرق نور التعظيم من قلبه ، فماتت شهواته وحى قلبه فخشعت جوارحه . قال القشيري : واتفقوا على أن محل الخشوع القلب . وهو قريب من التواضع .

الخاضع : في الصحاح : الخضوع : التطامن والتواضع . وقال الأزهري : الخضوع قريب من الخشوع ، إلا أن الخشوع في البدن والصوت والبصر ، والخضوع في الأعناق . «الخافض» : أي خافض الجناح ، اسم فاعل من الخفض وهو التواضع ولين الجانب . قال تعالى : « واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين » ^(٢) أي تواضع لضعفائهم وفقرائهم وطب نفسا عن أغنيائهم .

أو الذي يخفض الجبابرة بسطوته ويكسر الأكاسرة ببأسه ^(٣) . وهو من أسائه تعالى . ومعناه : دافع البلايا ورافع الرزايا ، أو الذي يخفض الأشقياء بالإبعاد ويرفع الأتقياء بالإسعاد .

«الخالص» : النقي من الدنس .

«الخبير» : أخذه «ياد» من قوله تعالى : « فاسأل به خبيرا » قال القاضي بكر بن العلاء : المسأور بالسؤال غير النبي صلى الله عليه وسلم . والمسئول الخبير : هو النبي صلى الله عليه وسلم . قال : وهو مما سماه الله تعالى به من أسائه ، ومعناه في حقه تعالى : المطلع بكنه الشيء ، العالم بحقيقته . وقيل المخبر . والنبي صلى الله عليه وسلم خبير بالوجهين ؛ لأنه عالم غاية

(١) ص ت م : شهوته .

(٢) سورة الشعراء ٢١٥ .

(٣) ص ت م : بشيئته .

من العلم بما علمه الله تعالى من مكنون علمه وعظيم معرفته ، ولأنه مُخْبِر لأمته بما أذن الله له في إعلامهم به . والفرق بينه وبين العليم والشهيد يأتي في تعريف الشهيد :

« خطيب النبيين » : في حديث الشفاعة : « كنت إمام النبيين وخطيبهم »^(١) « أى مقدمهم وصاحب الكلام دونهم والخطيب الحسن الخطبة ، وهى الكلام المنثور المسجع الذى يلقى على المنبر واشتقاقها من الخُطْب وهو الشأن ، لأن العرب إذا دهمهم أمر اجتمعوا له وخطبت ألسنتهم فيه ، أو من المخاطبة لأنه يخاطب فيه بالأمر والنهى ، أو من الأخطب وهو ذو الألوان من كل شئ لأنها تشتمل على فنون الكلام .

« خطيب الأمم » .

« خطيب الوافدين على الله تعالى » : ذكرهما « ط » والأمم جمع أمة والوافدين جمع وافد . الخليل .

« خليل الرحمن » : ذكرهما « خا » ويأتى الكلام على معنى الخُلة قريباً .

« خليل الله » : روى أحمد وغيره عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً وإن صاحبكم خليل الله »^(٢) والخليل : فعيل بمعنى فاعل ، وهو من الخُلة وهى الصداقة والمحبة التى تخللت القلب فصارت خلاله . قال بعضهم :

قد تَخَلَّلَتْ مَسْلَكَ الرُّوحِ مَنْى وَلَسَذَا سُمِّيَ الْخَلِيلَ خَلِيلاً
فَإِذَا مَا نَطَقْتُ كُنْتُ حَدِيثِي وَإِذَا مَا سَكْتُ كُنْتُ الْعَلِيلاً

وهذا صحيح بالنسبة إلى ما فى قلب النبي صلى الله عليه وسلم من حب الله تعالى . وأما إطلاقه فى حق البارئ تعالى فعلى سبيل المقابلة . وقيل : الخُلة أصلها الاصطفاء وسمى بذلك لأنه يوالى ويعادى فى الله تعالى . وخلة الله تعالى له نصره وجعله خَيْرَ خلقه وقيل هو مشتق من الخُلة بفتح المعجمة وهى الحاجة وسمى بذلك لانقطاعه إلى ربه وقصر حاجته عليه .

قال الإمام الواحدى : والقول الأول هو المختار ، لأن الله تعالى خليل محمد ومحمد

(١) أخرجه الترمذى فى صحيحه ٢٨٢/٢ .

(٢) مسند أحمد ٤٦٢/١ .

خليل الله ، ولا يجوز أن يقال : الله تعالى خليل محمد من الخلّة التي هي الحاجة .

تنبيه :

الخلّة : أعلى وأفضل من المحبة . قال ابن القيم : وأما ما يظنه بعض الغالطين من أن المحبة أكمل من الخلّة ، وأن إبراهيم خليل الله ، ومحمد حبيب الله ، فمن جهله بأن المحبة عامة والخلّة خاصة ، وهي نهاية المحبة . قال : وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى اتخذ خليلًا ، ونفى أن يكون له خليل غير ربّه ، مع إخباره بحبه لعائشة ولأبيها ولعمر بن الخطاب وغيرهم . وأيضا : فإن الله تعالى يحب التّوابين ويحب المتطهرين ويحب الصّابرين ، وخلته خاصة بالخليلين . وبسط الكلام على ذلك . ثم قال : وإنما هي من قلة العلم والفهم عن الله تعالى ورسوله .

وقال الزركشي في شرح البردة : زعم بعضهم أن المحبة أفضل من الخلّة ، وقال : محمد حبيب الله وإبراهيم خليل الله . وضعف بأن الخلّة خاصة ، وهي توحيد المحب والمحبة عامة ، قال الله تعالى : « إن الله يحبّ التّوابين »^(١) قال وقد صح أن الله تعالى اتخذ نبينا خليلا كما اتخذ إبراهيم خليلا .

« الخليفة » : أي الذي يخلف غيره وينوب عنه والهاء فيه للمبالغة وسمى بذلك . وكذا آدم وغيره لأن الله تعالى استخلفه على عمارة الأرض وسياسة الناس وتكميل نفوسهم وتنفيذ أوامره فيهم ، لا لحاجة منه تعالى إلى ذلك بل لقصور المستخلف عليهم عن قبول فيضه وتلقّي أمره بغير واسطة .

« خليفة الله » : ذكره « د » في أحاديث الإسراء فنعم الأخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء وحيّاه الله من أخ ومن خليفة .

وقد ورد إطلاق الخليفة على الله تعالى في حديث : « اللهم أنت الصّاحب في السّفر والخليفة في الأهل »^(٢) فهو مما سماه الله تعالى به من أسمائه . قال « د » ومعناه يرجع إلى معنى الوكيل والباقي والآخر ، لأن الخلافة عمل بعد ذهاب المستخلف ، والبارئ تعالى أخير بعد كل أحد بدوام الوجود .

(١) سورة البقرة ٢٢٢ .

(٢) أخرجه أحمد في مسنده ١٤٤/٢ ، ١٥٠ .

قال الشيخ رحمه الله تعالى : ومعناه في حقه صلى الله عليه وسلم : أنه خليفة الله في الأرض في تنفيذ أحكامه فيما بين خلقه ، فهو قريب من معنى الوكيل ، ويصح أن يكون بمعنى الباقي دينه وشرعه لأنه خلف الأديان كلها ولا ينسخ ، بمعنى الآخر لأنه خاتم الأنبياء .

« الخير » : بالمشناة التحتية الفضل والنفع ، وسمى به لأنه حصل بوجوده لأئمة خير كثير ، أو الفاضل يقال رجل خير كعدل وخير ككيس أى فاضل ويجوز أن يكون^(١) وأمرأة خيرة وخيرة الناس بالهاء إن أريد الوصف ، فإن أريد التفضيل عكس ذلك فيقال كما في القاموس : فلان خيرة الناس وفلانة خيرهم بتركها .

قال الشيخ عبد الباسط رحمه الله تعالى وقد ألغزت في ذلك فقلت :

أيا خير الأنام بقيت ما اسمٌ يؤنث إن أتى وصف المذكر
وإن هو للمؤنث جاء وصفا يذكر مثل ما في العدّ يذكر

ثم أجبت عنه لما^(٢) لم يُجب عنه فقلت :

لقد أبدعت في ترصيف لغز رقيق النظم موزون محرر
وهاك جوابه إن رُمت وصفا بأفعل من بناء الخير يذكر
فقل يا صاح خير الناس هند وأحمد خيرة والعكس منكّر

أو هو ذو الخير ، أى صاحب الفضل والإحسان ، قال تعالى (أذن خير لكم)^(٣) بتنوين أذن ورفع خير على أنه صفة أذن ، أو خبر بعد خبر ، كما قرأ به مجاهد وزيد بن علي وأبو بكر عن عاصم .

وحكى الإمام الخطابي عن بعض مشايخه أنه كان يفرق بينه وبين الفضل بأن باب الخيرية متعدّد وبأن الأفضلية قاصر كما يقال : الحرّ الهاشمي أفضل من العبد الحبشي مثلاً . وقد يكون العبد الحبشي خيراً منه لكثرة طاعته ومنفعته للناس .

(١) هنا بياض في ط .

(٢) سورة التوبة ٦١ .

(٣) ص : ما لم يجب .

« خير الأنبياء »^(١) : أى أفضلهم قال الجوهري : يقال رجل خير أى فاضل . ولا يقال أخير لأن فيه معنى التفضيل حذفت منه الهمزة ، كما حذفت من أشر غالباً لكثرة الاستعمال ورفضوا أخير وأشر إلا فيما ندر كقوله :

بلال خير الناس وابن الأخير (٢)

خيرة الله : بكسر الخاء وسكون التحتية وبوزن عنبه المختار قال الجوهري : يقال محمد خيرة الله فى خلقه وخيرة الله بالتسكين أى مختاره ومصطفاه ، أو بفتح الخاء مع سكون التحتية ومعناه أفضل الناس وأكثرهم خيراً .

« خير البرية » : وهى الخلق .

« خير الناس » .

ذكرهما « خا »

« خير العاملين » .

« خير خلق الله » .

ذكرهما « د » وذلك معلوم من الأحاديث والآثار المشهورة ومعناها واحد ولهذا مزيد بيان فى الخصائص .

والخلق مصدر فى الأصل بمعنى المخلوق وهو المبتدع المخترع ، بفتح الدال والراء ويتناول غيرهم .

« خير هذه الأمة » : أخذه « د » مما رواه البخارى عن سعيد بن جبير قال : قال لى ابن عباس : هل تزوجت ؟ قلت لا ، قال : تزوج فخير هذه الأمة أكثرها نساء^(٣) » يعنى النبى صلى الله عليه وسلم ولهذا مزيد بيان فى أبواب نكاحه .

(١) ص : خير الأنبياء جاها ، أى من أفضلهم .

(٢) البيت من شواهد الأشموني / فى باب أفعل التفضيل وهو فى حاشية الخضرى على شرح ابن عقيل ٥٤/٢ ط (الأميرية) وهو لرؤبة بن المعجاج فى مدح بلال بن أبى بردة بن أبى موسى الأشعرى .

(٣) صحيح البخارى ١٩٨/٣ (كتاب النكاح باب كثرة النساء) .

حرف الدال المهملة

« دار الحكمة » : أخذه الشيخ رحمه الله تعالى من حديث علي^١ أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « أنا دار الحكمة وعلي^٢ بابها » .

رواه الحاكم في المستدرک^(١) وصححه . وادعى ابن الجوزي أنه موضوع . وتعقبه الشيخ رحمه الله تعالى في النكت وفي اللآلئ . قال الحافظان العلائي وابن حجر : والصواب أنه حسن لا صحيح ولا موضوع . وقد بسطت الكلام عليه في كتاب « الفوائد المجموعة في بيان الأحاديث الموضوعة » .

« الداعي إلى الله » : روى الشيخان عن جابر رضي الله تعالى عنه أن الملائكة جاءت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهونائم فقالوا : اضربوا له مثلاً . فقالوا : مثله كمثل رجل بنى داراً فعمل فيها مأدبة وبعث داعياً فمن أجاب الداعي دخل الدار وأكل من المأدبة ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار ولم يأكل من المأدبة فقالوا : أولوها له يفقهها . فقالوا : الدار الجنة والداعي محمد ، فمن أطاع محمداً فقد أطاع الله ، ومن عصى محمداً فقد عصى الله^(٢) .

والمأدبة بضم الدال المهملة وفتحها أى مدعاة إلى الطعام . وفي الشرح : الداعي من الدعاء وهو النداء وهو أخص منه لأنه لا يكاد يقال إلا إذا كان معه الاسم نحو : يا فلان أى المنادى .

وسمى به صلى الله عليه وسلم لأنه يدعو الناس إلى طاعة الله تعالى ويحثهم عليها قال تعالى : (وداعياً إلى الله^(٣)) أى إلى توحيدهِ وعبادته « بإذنه » أى بتيسيره وتسهيله ، فاستعير الإذن لذلك لترتبها عليه ، لأن الدخول في حق الرسول متعذر متعسر فإذا وجد الإذن سهلاً وتيسر . وفي ذلك إيذان بصعوبة ما حمّله من التبليغ ودعاء أهل الشرك إلى التوحيد وهو أمر في غاية الصعوبة وإيماء إلى تسهيل ذلك وتيسيره عليه بمعونة الله تعالى :

(١) الذي في المستدرک للحاكم ١٢٦/٣ : « أنا مدينة العلم » ، وقد عكس المؤلف رواية حديث الترمذی « أنا دار الحكمة » فأتى برواية الحاكم ووضعها موضعها « في مدينة العلم » .

(٢) صحيح البخاری ٢١٠/٤ (كتاب الاعتصام) ولم أجده في صحيح مسلم .

(٣) سورة الأحزاب ٤٦ .

أو الراغب^(١) المستغيث إلى الله تعالى فيما عنده من الخير اسم فاعل من الدعاء وهو الطلب والاستغاثة بتضرع ورغبة .

تنبيه : وصف الله تعالى نفسه بالدعاء في قوله تعالى : (والله يَدْعُو إلى دارِ السَّلامِ^(٢)) فهو مما سَمَّاهُ به من أَسْمَائِهِ تعالى .

« الدماغ » : في حديث علي - رضى الله تعالى عنه - في كيفية الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وفيه : « دماغ جَيْشَاتِ الْبَاطِلِ » ويأتى بتمامه في أبواب الصلاة عليه .

وسمى صلى الله عليه وسلم به لَأَنَّهُ دَمَغَ الْبَاطِلَ بِالْحَقِّ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ^(٣) ، وكسر جيوشُ الشُّركِ بسيفِ حِجَّتِهِ الْمَاحِقِ . والجيشات جمع جَيْشَةٍ بمعنى المرة من جاش إذا ارتفع ، وهو من دَمَغْتُهُ إِذَا أَصَبَتْ دِمَاغَهُ ، والدماغ مَقْتُلٌ إِذَا أُصِيبَ صَاحِبُهُ هَلَكَ .

« الداني » : اسم فاعل من الدنوّ وهو القُرْبُ ، قال تعالى : (ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى^(٤)) ولهذا مزيد بيان في تفسير أول سورة النجم من أبواب المعراج .

« الدعوة » : كلمة التوحيد . أى صاحب الدعوة أى قول : « لا إله إلا الله » أو الإعلام وسمى به لَأَنَّهُ أَعْلَمَ النَّاسَ أَى دَلَّهَمُ عَلَى طَرِيقِ الْهُدَايَةِ ، أو بمعنى المدعوّ به على إطلاق المصدر على اسم المفعول ، وتقدم بسط ذلك في أول الكتاب .

« دعوة إبراهيم » : قال صلى الله عليه وسلم : « أنا دعوة أبى إبراهيم » . وتقدم الكلام على ذلك .

« دعوة النبيين »

« دليل الخير »^(٥) : الدليل : الهادى^(٦) .

« دَقَم » : بمثناة فوقية وزن جعفر : السَّهْلُ الْخَلْقُ وَالْحَسَنُ الْخَلْقُ .

حرف الذال المعجمة

« الذاكر » : اسم فاعل من الذكر وهو تمجيد الرَّبِّ تعالى وتقديسه وتسبيحه قال تعالى :

(٢) سورة يونس ٢٥ .

(٤) سورة النجم ٨ .

(٦) ص : دعوة الهادى .

(١) ص ت م : والداعى المستغيث .

(٣) ص ت م : زهوق .

(٥) ص : دعوة الخير .

(واذكر ربك في نفسك تضرعاً وخيفةً ودُؤنَ الجَهْر من القول بالغدو والآصال ولا تكن من الغافلين^(١)) .

قال الإمام الرازي : والمعنى أنه يجب أن يكون الذكر حاصلًا في كل وقت وحين ، وأن الذكر القلبى تجب إدامته لقوله تعالى : (ولا تكن من الغافلين) وأنه لا ينبغي أن يغفل عن استحضار جلال الله وكبريائه لحظة واحدة حسبًا تطيقه القوى الإنسانية وتحمّله الطاقة البشرية ، ولا شك أنه عليه الصلاة والسلام آنس^(٢) الخلق بذلك وأولاهم به وأحقهم بالاختصاص بدرجات الكمال والاستغراق في مشاهدة الجلال ، فلذا سمى بذلك .

« الذخر » : بضم الذال وسكون الخاء المعجمة الذخيرة يقال ذخرت الشيء أدخره إذا أعدذته للتعقب .

الذكر - بسكون الكاف : القوى الشجاع الأبى ، والثناء والشرف قال « ع د » لأنه شريف في نفسه مشرف لغيره^(٣) يُخبر عنه به فاجتمعت له وجوه الذكر الثلاثة : هو شرف هذه الأمة قال الله تعالى : (قد أنزل الله إليكم ذكراً رسولاً^(٤)) قال جماعة : هو محمد صلى الله عليه وسلم . وقيل : جبريل . فرسولاً عليهما حال أو بدل من ذكر . وقيل : القرآن . فرسولاً بدل من ذكر بتقدير مضاف ، يعنى : « ذكراً رسولاً » أى صاحب ذكر . أو نعت لهذا المقدّر .

وقال مجاهد في قوله تعالى : (ألا بذكر الله تطمئنُّ القلوب^(٥)) إنه محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه .

« الذكّار » : أخذه الشيخ - رحمه الله تعالى - من الحديث السابق فى الأوّاه : « واجعلنى لك ذكّاراً » وفعلًا للمبالغة أى كثير الذكر ، وكثرة ذكره لربه ودعوته فى يقظته ومنامه وحركاته وسكناته وقيامه وقعوده وكل أحواله معلوم مشهور . روى ابن ماجه عن عائشة - رضى الله تعالى عنها - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يذكر الله على كل أحيانه^(٦) .

(١) سورة الأعراف ٢٠٥ .

(٢) ط : مشرف غيره .

(٣) ت م : أمر الخلق .

(٤) سورة الرعد ٢٨ .

(٥) سورة الطلاق ١٠ ، ١١ .

(٦) سنن ابن ماجه حديث رقم ٣٠٢ (كتاب الطهارة باب ذكر الله عز وجل على الخلاء) .

« ذِكْرُ اللَّهِ » .

« الذِّكْرُ » : بفتح حين : الجليل الخطير . ومنه الحديث : « القرآن ذكر فذكروه » .
قال في النهاية : أى جليل خطير فأجلُّوه .

ذو التاج : أى صاحبه وهو العمامة ، لأنها تاج العرب ، وكان له صلى الله عليه وسلم
عمامة يلبسها كما سيأتى بيان ذلك فى أبواب لباسه .

« ذو الجهاد » : أى صاحبه ، وهو مأخوذ من الجَهْد بفتح الجيم يعنى التعب والمشقة ،
وبضمها الطاقة . فالمجاهد فى سبيل الله هو البالغ غاية ما يكون من إتعاب نفسه فى ذات
الله تعالى وإعلاء كلمته التى جعلها طريقا إلى جنته ووراء ذلك جهاد القلب ، وهو دفع
الشیطان ونهى النفس عن الهوى ، وجهاد اليد واللسان ، وهو الأمر بالمعروف والنهى عن
المنكر .

وقال الأستاذ أبو على الدقاق - رحمه الله تعالى : من زين ظاهره بالمجاهدة حسن الله
سرائره بالمشاهدة .

وقال القشيري : أصل المجاهدة وملاكها : قَطْمُ النفس عن المألوفات وحملها على خلاف
هواها فى سائر الأوقات .

« ذو الحَظِيم » : بفتح الحاء وهو الحجر المُخْرَج من البيت على الأصح كما قاله البرماوى .
وقيل : هو ما بين الركنين والباب . وسمى حَظِيماً لأن البيت رُفِعَ وتُرك ، أو لازدحام الناس
فيه وحطْم بعضهم بعضاً ، أو لأن العرب كانت تطرح فيه ما طافت به من الشياطين فتبقى
حتى تنحطم أى تبلى بطول الزمان ، أو لأنه يَحْطُم الذنوب أى يُذهِبها ، سُمي بذلك
صلى الله عليه وسلم كما فى الكتب السالفة لأنه أنقذه من أيدي المشركين وأخرج ما كان فيه
من الأصنام وجعله محلاً لعبادة الملك العلام .

« ذو الحوض المورود » : يأتى الكلام عليه فى أبواب حشره صلى الله عليه وسلم .

« ذو الخلق العظيم » : بضم الخاء واللام ويأتى الكلام عليه فى باب حُسن خلقه صلى الله
عليه وسلم .

« ذو السيف » : هو من أسماؤه في الكتب السالفة ، وكان له صلى الله عليه وسلم عدة أسياف . كما سيأتى بيانها في باب آلات حروبه إن شاء الله .

« ذو السكينة » : أى صاحبها وهى بفتح السين وتخفيف الكاف فعيلة من السكون وهو الوقار والتأنى فى الحركة . وقال الصغاني^(١) : بكسر السين وتشديد الكاف وهى الرحمة . قال تعالى : (فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ^(٢))

« ذو الصراط المستقيم » .

« ذو طيبة » : أى صاحب المدينة الشريفة ، سميت بذلك لطيبها^(٣) لساكنيها^(٤) لأنهم ودعّتهم ، أو لخلوصها من الشرك .

« ذو العزة » .

« ذو العطاء » : جمع عطية وهى الوهبة^(٥) .

« ذو الفتوح » : جمع فتح وهو النصر على الأعداء قال تعالى : (إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا^(٥)) وهو فتح مكة أو الحُدَيْبِيَّة ، وعبر بالماضى وإن كان الفتح لم يقع بعد لأنه كان متحقق الوقوع نزل منزلة الواقع .

« ذو الفضل » : أى الإحسان .

« ذو المدينة » : وهى طيبة شرفها الله تعالى وعظمها .

« ذو المعجزات » : وسيأتى الكلام عليها .

« ذو القضييب » : أى السيف الدقيق . وجاء فى الإنجيل فى صفته صلى الله عليه وسلم :

« معه قضييب من حديد يقاتل به » .

« ذو القوة » : قال تعالى : (إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ^(٦))

أحد القولين ، ونقله القاضى عن الجمهور : أنه محمد صلى الله عليه وسلم . وقيل : جبريل

(١) ص : وقال الخطابي .

(٢) سورة الفتح ٢٦ ، وفى الأصل : « هو الذى أنزل السكينة على رسوله وعلى المؤمنين » ، وهو تحريف .

(٣) ص : بساكنها .

(٤) فى الأصل زيادة : لطيبها ، ولعلها مقحمة . (٥) سورة الفتح ١ .

(٦) سورة التكوين ١٩ - ٢١ .

قال القاضى : وهو مما سَمَّاهُ الله تعالى به من أسمائه . ولهذا مزيد بيان فى باب شجاعته صلى الله عليه وسلم .

« ذو المقام المحمود » : سيأتى الكلام عليه فى أبواب الشفاعة .

« ذو الميسم » : بكسر الميم وسكون التحتية ، وهو فى الأصل المِكْوَة والمراد به هنا العلامة أو الجمال والحسن ، أى ذو حُسْن وجمال .

« ذو الهراوة » : بكسر الهاء: العصا . وفى حديث سَطِيع : « وخرج صاحب الهراوة » قال ابن الأثير : أراد النبى صلى الله عليه وسلم ، لأنه كان يمسك القضيب كثيرا وكان يُمَشِّى بين يديه بالعصا وتركز له فيصلى إليها . وسيأتى لهذا تنمة فى صاحب الهراوة .

« ذو الوسيلة » : وهى درجة فى الجنة كما فى صحيح مسلم ، وأصل الوسيلة القرب من الله والمنزلة عنده . وسيأتى الكلام على ذلك فى الخصائص وفى شفاعته صلى الله عليه وسلم .

فائدة :

« ذو » لا تضاف إلا إلى مُظْهَرٍ خَلَقًا للمبرّد حيث جَوّزَ إضافتها إلى ضمير المتكلم فتقول ذىّ أى صاحبي . كما تقول فى . قال السَّهَيْلى : والإضافة بها أشرف من الإضافة بصاحب لأنه يضاف بها إلى التابع مثل ذو مال وصاحب تضاف بها إلى المتبوع مثل : أبو هريرة صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم . ولا يقال : النبى صاحب أبى هريرة . إلا على جهة ما . ومن ثم ^(١) لما كان ذكر يونس عليه الصلاة والسلام فى سورة الأنبياء فى موضع الثناء عليه والمدح له قال تعالى : (وَذَا النُّونِ ^(٢)) فَاتَى بِـ « ذَا » ^(٣) الدالة على التشريف وأضيفت إلى لفظ النون الذى هو أشرف من لفظ الحوت ، لأنه وإن كان بمعناه إلا أنه ذكرٌ دونه فى حروف التهجى وأوائل السور على جهة القسم زيادة فى التشريف ومبالغة فى التعظيم ، ولما لم يكن المقصود من ذكره فى سورة (ن) ذلك قال تعالى : « وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ ^(٤) » .

(٢) سورة الأنبياء ٨٧ .

(١) ص : ولهذا لما كان .

(٣) ص : فاتى بنى . وفى باقى النسخ « بنو » .

(٤) سورة القلم ٤٨ .

حرف الراء

« الراجي » : اسم فاعل من الرجاء ضد الخوف ، وهو تعلق القلب بمحبوب سيحصل .
وقيل : الثقة بالجدود من الكريم الموجود . وقيل : سرور الفؤاد بحسن الميعاد ، وفرق بعضهم بينه وبين التمني بأنه يصاحب الكسل ولا يُسلَك معه طريق الجد والاجتهاد ، والرجاء بخلافه ، وبأن الرجاء يختص بالممكن والتمنى يستعمل فيه وفي المُحال لأن ماهية التمني محبة حصول الشيء سواء كانت مع انتظار وترقب أم لا ، وتختص به ليت نحو : ليت الشباب يعود . والترجي ارتقاب ما لا يوثق بحصوله مع إمكانه ، وتختص به « لعل » في المحبوب نحو لعل العدو يموت .

« الراضع » : وفي ذكر مثله نظر .

« الراضي » : أخذه « د » من قوله تعالى : (ولَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ^(١)) وهو القانع بما أُعطى ، اسم فاعل من الرضا ورضا العبد عن الرب أن لا يكره ما يجرى به قضاؤه ، ورضا الرب عن العبد أن يراه مؤتمرا بأوامره منتهيا عن نواهيها .

روى مسلم وغيره عن عبد الله بن عمر - رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا قوله تعالى في إبراهيم : (رَبُّ إِنَّنْهَن أَضَلَّلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ فَمِن تَبِعْنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَن عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ^(٢)) وقول عيسى : (إِن تَعْلَبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ^(٣)) الآية . فرفع يديه وقال : « اللهم أمتي أمتي ، وبكى ، فقال الله : يا جبريل اذهب إلى محمد فقل : إنا سنرضيك في أمتك ولا نسوؤك ^(٤) » .

قال « د » وهذا الحديث هو تفسير الآية .

« الراغب » : اسم فاعل من رغب إليه كسمع رغبًا محركًا ورغبًا بالفتح وقد تضم ورغباء كصحراء ورغوبا ورغبانا ورغبة بالضم ويحرك : إذا ابتهل وتضرع أو سأل وقد يعدى بنى . ومعناه الإرادة والحرص على الشيء . وأصل الرغبة : الاتساع ، حوض رغب أي واسع

(١) سورة الضحى ٥ .

(٢) سورة إبراهيم ٣٦ .

(٣) سورة المائدة ١١٨ .

(٤) صحيح مسلم كتاب الإيمان حديث رقم ٣٤٦ .

والرغبة كثرة العطاء قال الله تعالى: (وإلى ربك فارغب)^(١) قال ابن مسعود : أى فاجعل رغبتك إليه دون مَنْ سواه . وقال ابن عباس : إذا فرغت صلاتك وتشهدك فانصب إلى ربك وسله حاجتك . وقال : تضرع إليه راهباً من النار راغباً في الجنة . وقرأ ابن أبي عبلة : فرغب من الترغيب والاسم منه الرغب .

« الرفع » : الذى رفع به قدر أمته وشرفوا باتباع ملته ، وهو من أسائه تعالى ، ومعناه الذى يرفع المؤمنين بالإسعاد ويخفض الكافرين بالإبعاد .
« راكب البراق » : ذكره « د » وسيأتى الكلام عليه في باب الإسراء .
« راكب البعير » .

« راكب الجمل » : قال « د » : ورد في كتاب نبوة شعياً^(٢) - وهو ذو الكفل - أنه قال : قيل لى : قم نظّاراً فانظر ما ترى فأخبر عنه . فقلت : رأيت راكبين مُقبِلين أحدهما على حمار والآخر على جمل ، فنزل يقول أحدهما لصاحبه سقطت بابل وأصنامها^(٣) . قال : فراكب الحمار عيسى وراكب الجمل محمد صلى الله عليهما وسلم ؛ لأنّ مُلك بابل إنما ذهب بنبوته وسيفه على يد أصحابه كما وعدهم به . قال الشيخ - رحمه الله تعالى : ولهذا قال النجاشي لما جاءه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وآمن به : أشهد أن بشارة موسى براكب الحمار كبشارة عيسى براكب الجمل .

قال ابن عساكر : إن قيل لِمَ خُصَّ بركوب الجمل ؟ وقد كان يركب الفرس والحمار . فالجواب : أن المعنى به أنه من العرب لامن غيرهم ، لأنّ الجمل مَرَكَب للعرب يختص بهم لا يُنسب إلى غيرهم من الأمم .

« راكب الناقة » : وهو من أسائه صلى الله عليه وسلم .

« راكب النجيب » .

« الرّجل » : بفتح الراء وكسر الجيم وفتحها أيضاً : أى رَجُل الشعر أى كأنه مَشِيْط^(٤)

(١) سورة الشرح ٨ .

(٢) ص : شعيب ، محرقة ، ويقال فيه : سعيًا ، قال في القاموس : وسعيًا بن أمصيا نبى من أنبياء بنى إسرائيل بعد موسى بشر بعيسى . قال ابن عباد هو آخر نبى من بنى إسرائيل . والشين لغة فيه .

(٣) الوفا ١/٦٦ وفيه : سقطت بابل وأصنامها المنجرة .

(٤) ص : كأنه سبط .

وليس بالسُّبُّ ولا الجَعْد ، أى ليس بالبَيِّن السُّبُّوطة ولا الجَعْدُودة ، بل بَيْنَهُما . ولهذا مزيد بيان فى صفاته صلى الله عليه وسلم .

« الرَّجِيح » : الزائد على غيره فى الفضل ، فَعِيل بمعنى فاعل من الرَّجَحَان وهو الزيادة ، يقال رَجَحَ الميزان يَرْجَح بكسر الجيم وبفتحةا رَجَحَانَا إِذَا مالت إِحدى كِفَّتَيْهِ عن الأُخرى لزيادة ما فيها .

« الرَّحْبُ الكف » : أى واسعه أو الكثير العطاء . قلت قد كان صلى الله عليه وسلم موصوفا بهما .

« رحمة الأمة » .

« رحمة العالمين » : قال تعالى (وما أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ^(١)) فهو صلى الله عليه وسلم رحمة لجميع الخلق ، المؤمن بالهداية والمنافق بالأمان من القتل ، والكافر بتأخير العذاب عنه .

قال أبو بكر بن طاهر رحمه الله تعالى : زَيْنَ الله محمدا صلى الله عليه وسلم بزيئة الرحمة ، فكان كَوْنُهُ رحمةً وجميع شأئله وصفاته رحمة على الخلق ، وحياته رحمة ومماته رحمة ، كما قال صلى الله عليه وسلم : « حَيَاتِي خَيْرٌ لَّكُمْ وَمَمَاتِي خَيْرٌ لَّكُمْ » ^(٢) وكما قال : إِذَا أَرَادَ اللهُ رَحْمَةً بِأُمَّةٍ قَبَضَ نَبِيَّهَا قَبْلَهَا فَجَعَلَهَا قَرِطًا وَسَلَفًا ^(٣) .

الْقَرِطُ بفتح الفاء والراء : هو ^(٤) الذى يتقدم الواردين فيهيئ لهم ما يحتاجون إليه « رَحْمَةٌ مُّهِدَاةٌ » .

روى الحاكم عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِنَّمَا أَنَا رَحْمَةٌ مُّهِدَاةٌ » . ورواه الطبرانى بلفظ « بُعِثْتُ رَحْمَةً مُّهِدَاةً » ^(٥) قال ابن دحية : معناه أَنَّ الله تعالى بعثنى رحمةً لِلْعِبَاد لا يريد لها عوضا ، لأن المهدى ، إِذَا كانت هديته عن رحمة لا يريد لها عوضا .

(١) سورة الأنبياء ١٠٧ .

(٢) أخرجه الحارث عن أنس وهو حديث ضعيف انظر الجامع الصغير ١/١٢٧ (ط محي الدين) .

(٣) أخرجه مسلم فى صحيحه كتاب الفضائل حديث رقم ٢٤ . (٤) ط : وهو .

(٥) ذكره السيوطى فى الجامع الصغير ١/٣٤٨ عن ابن سعد والحكيم عن أبي صالح مرسلًا والحاكم عنه عن أبي هريرة ،

وهو صحيح .

« الرعوف الرحيم » : قال تعالى : (لقد جاءكم رسولٌ من أنفسكم عزيزٌ عليه ما عَنَتُمْ حريصٌ عليكم بالمؤمنين رءوفٌ رَحِيمٌ ^(١)) .

قال الأستاذ أبو بكر بن فورك رحمه الله تعالى : أعطاه الله تعالى هذين الاسمين من أسمائه . والرأفة شدة الرحمة وأبلغها . قال ابن دحية : خاصيتها أنها لدفع المكاره والشدائد ، والرحمة طلب المحاب ، ولهذا قدّمت الرأفة عليها . والرحمة في كلام العرب العطف والإشفاق والرأفة ، وهو صحيح في حقه صلى الله عليه وسلم إذ هو أرحم الخلق وأعطفهم وأشفقهم وأرقهم قلباً ، وهى لهذا المعنى مُحَال في حقه تبارك وتعالى فتؤوّل بلازمها وهو إرادة الخير لأهله ، وإعطاء مالا يستحقه العبد من المثوبة ، ودفع ما يستوجبه من العقوبة « عا » والفرق بين الرأفة والرحمة أن الرأفة إحسان مَبْدُوه شفقة المحسن والرحمة إحسان مَبْدُوه فاقاة المحسن إليه . ولهذا مزيد بيان في باب شفقته صلى الله عليه وسلم .

« الرسول » : يأتى الكلام عليه في أبواب بعثته صلى الله عليه وسلم .

« رسول الله » .

رسول الرحمة . ورد في الحديث السابق في إمام الخير ومعناه واضح لأنه أرسل للرحمة كما تقدم .

« رسول الملاحم » : جمع ملحمة . بفتح الميم ، وهو موضع القتال والحرب مأخوذة ^(٢) من لُحْمَة الثوب لاشتباك الناس في الحرب واختلاطهم كاشتباك اللحمة بالسدى . وقيل من اللَّحْم لكثرة لحوم القتلى في المعركة وسمى بذلك لأنه أرسل بالجهاد والسيف .

« الرشيد » : فعيل من الرشد بضم الراء وسكون الشين ويفتحها أو الثانى أخص من الأول ؛ فإنه يقال فى الأمور الدنيوية والأخروية ، والأوّل للأخروية فقط ، وهو الاستقامة فى الأمور بمعنى راشد أى المستقيم . أو بمعنى الرشيد أى الهادى ، قال تعالى : « وإنك لتَهْدى إلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ » ^(٣) أى تُرشِد إلى الدين القيم ، قال عمه أبو طالب :

(١) سورة التوبة ١٢٨ .

(٢) ص : مأخوذ .

(٣) سورة الشورى ٥٢ .

حليم رشيد عادل غير طائش يوالى إلسها ليس عنه بغافل^(١)
وهو من أسمائه تعالى ، ومعناه الذى تنساق تدبيراته إلى غاياتها على سنن السداد من غير
استشارة ولا إرشاد أو الذى أرشد الخلق إلى مصالحهم .
« الرضا » .

« الرضوان » : أى ذو الرضا أو هو^(٢) رضا الله سبحانه وتعالى على عباده .
« رضوان الله » : بكسر الراء : الرضا . أى رضا الله تعالى على عباده وقيل فى قوله تعالى :
(يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ)^(٣) أى اتبع رسوله .
« الرفيق » : فَعِيل بمعنى مُفْعِل من الرفق وهو اللطف وكان صلى الله عليه وسلم منه بمكان .
« الرفيع الذِّكْر » . قال الله تعالى : « وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ »^(٤) روى ابن حبان عن أبى سعيد
الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : أتانى جبريل فقال : إن ربك يقول :
تدرى كيف رفعتُ ذكرك ، قال : الله أعلم . قال : إذا ذكرتُ ذكرتُ معى .
« عا » ومعناه العلى أو رفيع الدرجات على غيره أو رفيع الذكر بمعنى مرفوعه أو رافع
هذه الأمة بالإيمان بعد انخفاضهم بذل الكفر والعصيان فهو بمعنى الرافع ومن أسمائه
تعالى : الرفيع .

« رفيع الدرجات » : أخذه « ط » من قوله تعالى : (وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ)^(٥)
والمراد به سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم كما قال مجاهد : وَرَفَعَهُ بِمَا خَصَّهُ بِهِ مِنْ بَدَائِعِ
الْفَضْلِ الذى لم يؤتْه نبيُّ قبله ، وسيأتى بيان ذلك فى الخصائص .

« الرقيب » : الذى يراقب الأشياء ، ويحفظها : فَعِيل بمعنى فاعل من المراقبة وهى الحفظ ،
يقال رقيب الشئ أرقبه إذا رعيته أو العالم .

قال بعض السادة : المراقبة علم العبد باطلاع الرب .
وهو من أسمائه تعالى ، ومعناه المطلع على الضمائر العالم بما فى السرائر .

(١) سبق ذكر هذا البيت فى هذا الجزء . (٢) ص : وهو رضوان الله .

(٣) سورة المائدة ١٦ .

(٤) سورة الشرح ٤ .

(٥) سورة الأنعام ١٦٥ ، وفى الأصل : « وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ » بحرفة .

« ركن المتواضعين » : وقع في كتاب شَعْيَا تسميته صلى الله عليه وسلم به كما تقدم في باب ذكره في التوراة والإنجيل .

« الرّهَاب » : يقال للمبالغة من الرّهْب يضم الراء وسكون الهاء وبفتحتها ، وهو الخوف لا من الترهّب لأنّ أمثلة المبالغة لا تُبنى غالبا إلا من ثلاثي مجرد ، ولنهيه صلى الله عليه وسلم عن الرهبانية فلا يَصِفُ بها نفسه ، وفي الحديث : « واجعلني لك شَكَارًا لك رَهَابًا » رواه ابن ماجة^(١) .

« الرُّوح » : في الأصل : ما يقوم به الجسد وسمى به صلى الله عليه وسلم والقرآن وجبريل والرحمة والوحي ، لأنّ كل واحد فيها حياة الخلق بالهداية بعد موتهم بالضلالة وكشف العذاب عنهم كما يحيا الجسد بالروح . وقيل في تفسير قوله تعالى « يوم يقوم الروح » إنه النبي صلى الله عليه وسلم . وقيل جبريل . وقيل غيره . « روح الحق » .

« روح القدس » « د » : وردا في الإنجيل ومعنى روح القدس : الروح المقدسة أى الطاهرة من الأدناس فيكون من باب إضافة الموصوف إلى الصفة . والحق إما أن يراد به الله تعالى وإضافة الروح إليه تشريف ، كما سميّ عيسى روح الله . أو يراد به النبي صلى الله عليه وسلم وتكون الإضافة للبيان أى روح هو الحق .

حرف الزاى

« الزاجر » : اسم فاعل من الزَجَر وهو المنع والكف ، وسمى به صلى الله عليه وسلم لأنّه ينهى عن معاصي الله تعالى ويزجر عنها ، قال الله تعالى : « وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ^(٢) » .

« الزاهر » : المشرق اللون المستنير الوجه ، وفي قصص الكسائي : أن الله تعالى قال لموسى صلى الله عليه وسلم : إن محمدا هو النجم الزاهر .

« الزاهد » : وهو من أسماه في الكتب المتقدمة ، والزهد خلاف الرغبة ، وقيل هو ترك الحرام لأنّ الحلال مباح ، وقيل الزهد في الحرام واجب ، وفي الحلال فضيلة . وقيل غير ذلك .

(١) سنن ابن ماجة حديث رقم ٣٨٣٠ (كتاب الدعاء باب دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم) .

(٢) سورة الأعراف ١٥٧ .

روى الترمذى عن أبي ذر - رضى الله تعالى عنه - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
« الزهادة فى الدنيا ليست بتحريم الحلال ولا إضاعة المال ، ولكن الزهادة فى الدنيا أن
لا تكون بما فى يديك أوثق مما فى يد الله وأن تكون فى ثواب المصيبة إذا أنت أصبت بها
أرغب فيها لو أنها بقيت لك^(١) » .

وسياقى فى باب زُهده صلى الله عليه وسلم ما فيه كفاية .
« الزاهى » : الحسن المشرق أو الظاهر أمره الواضح برهانه المرتفع بسمات الهداية والفتوة ،
المنزّه عما لا يليق بمنصب النبوة .

« زعيم الأنبياء » : الزعيم : الكفيل المتحمل للأمور أو الضامن لأتمته بالفوز يوم النشور .
روى أبو داود بسند صحيح عن أبي أمامة - رضى الله تعالى عنه - أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال : أنا زعيمُ بَيْتٍ فى رَبَضِ الجنة لمن ترك الرِّاء وهو مُحَقٌّ^(٢) .

الرَبَضُ بفتح الراء والباء الموحدة وآخره ضاد معجمة أى أرض الجنة ، تشبيهه^(٣)
برَبَضِ المدينة وهو ما حولها .

« الزكى » : قال « عا » : الطاهر المبارك من الزكاة وهى النمو والطهارة . وقال سَطِيح فى
وصفه صلى الله عليه وسلم كما تقدم فى باب المنامات : « يَقْطَعُهُ - أى مُلْكُ ذى يَزَن -
نَبِيٌّ زَكِيٌّ يَأْتِيهِ الْوَحْيُ مِنْ قِبَلِ الْعَلِيِّ » .

وأخذه « د » من قوله تعالى : (كما أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ)^(٤)
« ط » وهو أخذ غير صحيح فإن الوصف^(٥) من زَكَّى مُزَكَّى لا زَكِيٌّ نعم الاسم المذكور
صحيح فى حقه صلى الله عليه وسلم ومعناه الطاهر يقال زكَّاه أى طهره .

« زَلَفٌ » : بفتح الزاى ككتف أى الزليف بإثبات المثناة التحتية بعد اللام : المتقدم القريب
سمى بذلك لتقدمه على الأنبياء فضلا وشرفا ، أو لتقربه من مولاه زُلفى من الزلف وهو
القرب والتقدم .

(١) صحيح الترمذى ٥٥/٢ (كتاب الزهد) . (٢) سنن أبي داود ١٨٧/٢ « كتاب الأدب باب فى حسن الخلق » .

(٣) ط : تشبها . (٤) سورة البقرة ١٥١ .

(٥) ص : فإن الأخذ .

« الزَّمَرَى » : « د » هو منسوب إلى زمزم وهي سقاية الله تعالى لجده إسماعيل صلى الله عليه وسلم فهو أولى من نسب إليها .

« الزَيْن » : الحسن الكامل خلقاً وخلُقاً ، وهو في اللغة ضد الشَيْن .

« زَيْن من وافى القيامة » : ذكره القاضى وسيأتى في حديث الضب في المعجزات قوله : « السلام عليك يا زَيْن من وافى القيامة ^(١) » .

حرف السين

« سابق العرب » : في حديث أنس مرفوعاً : « السَّبَّاقُ أربعة أنا سابق العرب ، وصُهَيْب سابق الروم ، وسَلَمَان سابق الفُرس وبلال سابق الحبشة ^(٢) » وهو اسم فاعل من السَّبَق وهو التقدم ، وقد يستعار السبق لإحراز الفضيلة ، ومنه قوله تعالى : (وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ^(٣)) . ومعناه المخلص الذى سارع إلى طاعة مولاه وشق الفَيَافى في طلب رضاه . وقيل : الناس على ثلاثة أقسام : رجل ابتكر الخير في مبدأ أمره وداوم عليه فهو السابق . ورجل ابتكر عُمره بالذنوب والغفلة ثم رجع بالتوبة فهو من أصحاب اليمين ورجل ابتكر الشر من مبدأ أمره ثم لم يزل عليه حتى مات فهو من أصحاب الشمال .
أو السابق لفتح باب الجنة قبل الخَلْق .
« السابق بالخيرات » .

« الساجد » : الخاضع المطيع أخذه « ط » من قوله تعالى : « ومن الليل فاسْجُدْ له ^(٤) » (وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ^(٥)) أى - داوم على عبادتك وخضوعك معهم .
« سبيل الله » : أخذه « د » من قوله تعالى : (وَيُصْـدِّقُونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ^(٦)) فى أحد القولين أنه سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قاله السُّدى . ورواه ابن أبي حاتم ، ومعنى كونه

(١) حديث الضب هذا مشهور على الألسنة ولكنه غريب ضعيف ، قال المزى : لا يصح إسناداً ولا متناً ، وهو مطعون فيه وقيل إنه موضوع . انظر شرح المواهب ١٤٨/٤ ، ١٤٩ .

(٢) الجامع الصغير للسيوطى ٣٦٣/١ وقال : أخرجه الحاكم عن أنس ، وهو حديث حسن ، وقال ابن أبي حاتم فى علل الحديث ٣٥٣/٢ : سمعت أبي وأبا زرعة جميعاً يقولان هذا حديث باطل لا أصل له بهذا الإسناد .

(٣) سورة الواقعة ١٠ .

(٤) سورة الحجر ٩٨ .

(٥) سورة الدهر ٢٦ .

(٦) سورة الحج ٢٥ .

سبيل الله الطريق الموصل إليه ، والسبيل الطريق الواضح . وسمى^(١) به صلى الله عليه وسلم لأنه الموصل إلى رضا الله تعالى . قال تعالى : (الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ^(٢)) أى كتموا نعت محمد صلى الله عليه وسلم .

«السَّبْطُ» بفتح المجهلة وكسر الموحدة أى سَبَطَ الشعر كما سيأتى فى باب صفة رأسه وشعره .

«السَّخِيُّ» : الكريم صفة مشبهة من السخاء ممدودا وهو الكريم .
«السَّيِّدُ» : بمهمات فعيل بمعنى فاعل من السَّيَاد وهو الاستقامة ، أو هو بمعنى مُفَعَّل أى المسدّد ثلّم أمته بإصلاح أمورهم فى الدنيا ، والمرقع خلّهم بالشفاعة فى الآخرة .

«السَّراج المنير» : قال الله تعالى : (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا^(٣)) السراج الحجة أو الهادى أو المصباح أو الشمس وسمى سراجا لإضاءة الدنيا بنوره ، ومحو الكفر وظلامه بظهوره^(٤) ، وشبّهه بالشمس لأنه الغاية فى النِّيرَات . وقال بعضهم : سَمِيَ سراجا لأن دينه يضىء بين الأديان كما يضىء السراج فى الليلة المظلمة . وقال غيره : لأن الله تعالى أمدّ بنور نبوته أنوار البصائر كما أمدّ بنور السراج أنوار الأبصار . وإنما شبه صلى الله عليه وسلم بنور السراج دون غيره مما هو أضوأ منه كالشمس مثلا لأن المراد بالسراج الشمس ، أو لأنه بُعث فى زمان يشبه الليل من ظلمات الكفر والجهالة ، فكشفه بنور اليقين والهداية .

قال القاضى أبو بكر بن العربى - رحمه الله تعالى : قال علماؤنا سَمِيَ سراجا لأن السراج الواحد تُوقَد منه السُّرُج الكثيرة فلا ينقص ذلك من ضوئه شيئا ، وكذلك سُرُج الطاعات أخذت من سراج محمد صلى الله عليه وسلم ولم ينقص ذلك من أجره شيئا .

قال : وفى وجه التشبيه بالشمس أوجه : منها أنها لا تطلع حتى يتقدم^(٥) بين يديها^(٦) الفجر الأول والثانى مُبَشِّرَيْن بطلوعها ، وكذلك لم يُبعث سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم حتى بَشَّرَتْ به الأنبياء والمرسلون ووصفته الكتب المنزلة .

(٢) سورة محمد ٢ .

(٤) ط : بنوره .

(٦) سقط من ت م .

(١) ص : سَمِيَ .

(٣) سورة الأحزاب ٤٥ ، ٤٦ .

(٥) ص : حتى يقوم الفجر الأول .

ومنها : أن للشمس إحراقا وإشراقا ، وكذلك كان صلى الله عليه وسلم لبعثته نور يشرق في قلوب أوليائه ، ولسيفه نار تحرق قلوب أعدائه .

ومنها : أن فيها هداية ودلالة ، وكذلك النبي صلى الله عليه وسلم هدى من الضلالة ودل على الرشاد .

ومنها : أنها سيّدة الأنوار الفلكية ، وهو صلى الله عليه وسلم سيد الأنبياء ، وقد وصف الله رسوله صلى الله عليه وسلم بالمُنِير ولم يصف الشمس إذ سماها بذلك لأنها خلقت من نوره ولأن دولتها في الدنيا فقط ودولته ونوره صلى الله عليه وسلم في الدنيا وفي الآخرة أعظم .
والمُنِير مُفْعِل من أُنارَ يُنِير إنارةً وهو راجع إلى النور .
« السراط المستقيم » : يأتي في حرف الصاد .

« سر خليطس » ذكره « ع » وقال هو اسمه بالسريانية ومعناه معنى البرقليطس .
« السَّريع » : السابق المبادر إلى طاعة ربه أو الشديد . ومنه قوله تعالى : (إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيع الْعِقَابِ ^(١)) أي لَشديد ، وإلا فسرعة العقاب تنافي صفة الحِلْم ، إذ الحليم كما مرّ هو الذي لا يَعْجَل بالعقوبة على من عصاه . وقيل معنى الآية : سريع العقاب إذا جاء وقت عقابه لا يردّه عنه أحدٌ سبحانه وتعالى .

« سَعَدَ الله » « خا » .

« سعد الخلائق » .

« سعيد » : فعيل بمعنى فاعل من السعد ، وسمى به صلى الله عليه وسلم لأن الله تعالى أوجب له السعادة - من القِدَم وحقق لأُمته السيادة على سائر الأمم .

« السَّلام » : أي السالم من العَيْب المنزّه عن الرِّيب ، وهو في الأصل السلامة ، وسمى به صلى الله عليه وسلم لسلامة هذه الأمة بل وغيرها بوجوده من العذاب وأمنها من حلول العقاب ، أو لسلامته من النقص والعيب وبرأته من الزيف والرَّيب .

وهو من أَسْمائه تعالى ومعناه الذي سلمت ذاته من الشَّيْن وجلّت صفاته عن النقص والرَّين . وقيل : معناه مالك تسليم العباد من المهالك ، ويرجع إلى القدرة . وقيل : ذو

السلام على المؤمنين في الجنة . ويرجع إلى الكلام القديم الأزل . وحكى ذلك إمام الحرمين .
وقيل : الذي سلم خلقه من ظلمه . وقيل سلم المؤمنين من العذاب . وقيل المسلم على المصطفين
لقوله تعالى (وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى) (١) .

وهو في حقه صلى الله عليه وسلم صحيح بالمعنى الأول والرابع ، كما هو واضح
ويصح أيضا بالمعنى الخامس ، لأنه مسلم المؤمنين من العذاب بهدايته إياهم . وليس المعنى
الثالث والسادس ببعيد في حقه أيضا .

«السلطان» : الملك والحجة والبرهان . وتذكيره على معنى البرهان أشهر كما قاله
ابن عطية . وهي لغة القرآن وقد يؤنث على معنى الحجة يقال قضت به عليك السلطان
وفي القاموس : السلطان الحجة . وقدرة الملك - وتضم لامه - والوالى ، يؤنث (٢) لأنه جمع
سليط وهو الدهن لأن به يضيء الملك (٣) أو لأنه بمعنى الحجة وقد يذكر ذهاباً إلى معنى الرجل .
وسمى به صلى الله عليه وسلم لأنه حجة الله تعالى على عباده في الآخرة وبرهانه في الدنيا
وهو ذو السلطان وهو الملك ، والقوة مأخوذ من السَّلاطة وهي التمكن من القهر والغلبة ،
ومنه قيل للفصيح سليط لاقتداره على فنون الكلام وللمرأة السخابة سليطة لقوتها على المقال
وشدة بأسها على الرجال . فسليط كما في القاموس وغيره مدح للذكر ذم للأنثى . وقد
ألغز الزبني عبد الباسط في ذلك فقال :

يا إمام الأنام أَيْهَ وصفٍ إن يَكُنْ للذكور فهو مديحُ
وإذا ما به الأنثى نعتنا فهو في نعتهن ذمٌ قبيح

«السَّميع» : فعيل بمعنى فاعل من السمع الذي هو أحد الحواس الظاهرة . قال تعالى :
(لنريه من آياتنا إنه هو السَّميع البصير) (٣) قيل : الضمير عائد عليه صلى الله عليه وسلم ،
وسمى بذلك لما شُرف به في مسراه من سماع كلام مولاه وهو من أسمائه تعالى ومعناه :
الذى يَسْمَع السرَّ وأخفى ، وسمعه تعالى صفة تتعلق بالمسموعات .

«السَّميَّ» : السامى أى العالى من السمو وهو العلو ومنه سميت السماء لعلوها وارتفاعها .

(١) سورة النمل ٥٩ .

(٢) عبارة القاموس : والوالى مؤنث لأنه جمع سليط للدهن ، كأن به يضيء الملك .

(٣) سورة الإسراء ١ .

«السُّنَا» : مقصورا الضوء الساطع أو النور اللامع ، أو ممدودا وهو الشرف والعلو ، وسنّى بذلك لأنه شرف هذه الأمة وفخرها أو هو صاحب الشرف .

السُّنْد : بمهملتين بينهما نون محرّكة : الكبير الجليل الذي يعتمد عليه ويقصد ويلجأ إليه .

«السَّيِّد» : الرئيس الذي يُتَّبَع ويُنتَهَى إلى قوله . وقيل : الذي يلجأ الناس إليه في حوائجهم . وقيل : الذي يطيع ربه . وقيل : الفقيه العالم وقيل الذي ساد في العلم والعبادة والورع . وقيل : الذي يفوق أقرانه في كل شيء وقيل : غير ذلك . والنبي صلى الله عليه وسلم سيّد بالصفات المذكورة وهو من أسائه تعالى . قال النحاس : ولا يُطلق على غير الله تعالى إلا غير مُعرّف ، قال النووي : الأظهر جوازه باللام وغيرها للمشهور بعلم أو صلاح ويكره لغيره . وروى الحاكم وغيره عن يُرَيْدَةَ رضى الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «إذا قال الرجل للفاسق يا سيّد^(١) أغضب ربه عز وجل^(٢)»

تنبيه : روى الإمام أحمد عن مُطَرِّف بن عبد الله بن الشخير عن أبيه قال : جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : أنت سيّد قريش . قال : «السيد الله»^(٣) وسيأتي في اسمه «سيّد الناس» ما يجاب به عنه .

«سيّد الثَّقَلَيْنِ» : أى الإنس والجن سميّا بذلك لأنهما كالثقل للأرض وعليها^(٤) . وقيل إنهما إنما سميّا بذلك لأنهما فضّلا بالتمييز الذى فيهما على سائر الحيوانات وكل شيء له وزن وقدّر يتنافس فيه فهو ثقل . «سيّد الكَوْنَيْنِ» .

«سيّد ولد آدم» : روى عن أنس رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «أنا سيّد ولد آدم يوم القيامة»^(٥) ولهذا مزيد بيان يأتي في الخصائص . «سيّد الناس» : في حديث الشفاعة : «أنا سيّد الناس يوم القيامة ، هل تدرون مم

(١) ص : سيّد .

(٢) الجامع الصغير ١/١٠٢ ، عن الحاكم والبيهقى في شعب الإيمان .

(٣) مستد أحمد ٤/٢٤ .

(٤) ص : كالثقل عليها .

(٥) صحيح الترمذى ٢/٢٨٢ .

ذاك ؟ يجمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد^(١) الحديث بطوله في مجيء الناس إليه بعد تردهم إلى الأنبياء وكلهم يقول : نفسى نفسى .

« ع » : وإنما قيده^(٢) بيوم القيامة لأن فيه يظهر سؤدده لكل أحد ولا يبقى له منازع ولا معانيد ، بخلاف الدنيا فقد نازعه في ذلك ملوك الكفار وزعماءهم .

وفي لفظ عند الحاكم : « أنا سيد الناس » وفيه « ولا فخر » أى ولا فخر أعظم ولا أكمل من هذا الفخر الذى أعطيته . وقيل : معناه أن هذه الفضيلة التى نلتها كرامة من الله تعالى لم أنلها من قبل نفسى ولا بلغتها بقوتى ، فليس لى أن أفخر بها .

قال النووي : وهذا قريب من قوله تعالى : « لمن المُلْكُ اليوم »^(٣) فإنه تعالى له الملك اليوم وبعد ، ولكن لما كان ثم من يدعيه أو يضاف إليه مجازا وانقطع كل ذلك في الآخرة وبقي الملك له وحده قاله موبّخا لمن زعم ذلك في الدنيا .

قال النووي : وإنما قال النبي صلى الله عليه وسلم ذلك لوجهين : أحدهما امتثالا لقوله ، تعالى : (وأما بنعمة ربك فحدث)^(٤) والثاني : أنه من البيان الذى يجب أن يبلغ لأمته ليعرفوه ويعتقدوه .

وأما قوله صلى الله عليه وسلم : « لا تفضلوني على موسى »^(٥) وفي رواية على يونس ، فقال صلى الله عليه وسلم قبل أن يعلم أنه سيد الناس ، أو أدبا أو تواضعا ، أو أراد النهي عن التفضيل الذى يؤدى إلى تنقيص المفضل أو يؤدى إلى الخصومة أو عن التفضيل في نفس النبوة دون التفضيل في الخصائص .

قال النووي : ولا بد من اعتقاد التفاضل بينهم فيها لقوله تعالى (تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض)^(٦) الآية . ولهذا تنمة تأتى في الخصائص وفي أحاديث الشفاعة آخر الكتاب .

(١) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الإيمان حديث رقم ٣٢٧ .

(٢) ص : وإنما قيد .

(٣) سورة غافر ١٦ .

(٤) سورة الضحى ١١ .

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الفضائل حديث رقم ١٦٠ ولفظه : « لا تخيروني على موسى » .

(٦) سورة البقرة ٢٥٣ .

«السيف» : روى الحاكم أن كعب بن زهير أنشد النبي صلى الله عليه وسلم : بانث سعاد . حتى انتهى إلى قوله

إِنَّ الرُّسُولَ لَسَيْفٌ يَسْتَضَاءُ بِهِ مُهَنْدٌ مِنْ سَيُوفِ الْهِنْدِ مَسْلُوكُ
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من سيوف الله ^(١) »

السيف في الأصل معروف وأسماءه كما قال في القاموس تزييد على ألف وجمعه أسياف
وسيوف وأسيف .

«السيف» : المخدم «عا» : بمعجمتين كمعظم القاطع الماضي وفيه استعارة مرشحة لأنه
ملائم ^(٢) للسيف الحقيقي الذي يشبهه به صلى الله عليه وسلم تشبيهاً بليغاً . والجامع بينهما
أن الله تعالى محاب بكل منهما أثر كل مجادل ومجادل وأظهر دين الحق وأدحض الباطل .
«سيف الإسلام» : روى الديلمي عن عرفة بن شريح رضي الله تعالى عنه رفعه : «أنا
سيف الإسلام وأبو بكر سيف الردة» .
«سيف الله» : تقدم الكلام عليه .

حرف الثنين

«الشارع» : العالم الرباني العامل المعلم ^(٣) أو المظهر ^(٤) المبين للدين القيم . اسم فاعل
من الشرع وهو الإظهار والتبيين ، وقد اشتهر إطلاقه عليه على السنة العلماء ، لأنه شرع
الدين والأحكام ، والشرع الدين ، وكذلك الشريعة ، وقد وصف الله تعالى نفسه بقوله
تعالى : (شرع لكم من الدين ^(٥)) فهو مما سماه الله تعالى من أسمائه .
«الشافع» : الطالب للشفاعة .

«المشفع» بفتح الفاء الذي يشفع فتقبل شفاعته وهي السؤال في التجاوز عن المذنبين .
«الشفيع» : صيغة مبالغة ورد الأول والثالث في حديث مسلم السابق في اسمه «الأول
والثاني في حديث سبق في اسمه أكثر الأنبياء تابعاً ^(٦) وسيأتي الكلام على شفاعته صلى
الله عليه وسلم .

(١) لم يرد ذلك في مستدرک الحاكم ٥٧٩/٣ في روايته عن إسلام كعب بن زهير .

(٢) ص : ملازم اسم السيف الحقيقي .

(٣) ص ت م : والمظهر . وما أثبتته من ط .

(٤) ص : تبعاً .

(٥) ص : المتعلم .

(٦) سورة الشورى ١٣ .

«الشافي»: المبرئ من السقم والألم . والكاشف عن الأمة^(١) كل خطب ألم .

«الشاعر»: اسم فاعل من الشكر وهو الثناء على المحسن بما أولاه من المعروف ، وقيل تصور النعمة وإظهارها وقيل هو مقلوب عن الكشر وهو الكشف وقيل مأخوذ من قولهم «عين شكرى» أى ممتلئة^(٢) فالشكر على هذا الامتلاء من ذكر المنعم . وقال القشيري : حقيقة الشكر : نطق العبد وإقراره بنعمة الرب . وقيل : الاعتراف بعجزه عنه . والشكر على ثلاثة أقسام :

شكر باللسان ، وهو الاعتراف بالنعمة وشكر بالأركان وهو الإتصاف بالوفاء والخدمة . وشكر بالجنان ، وهو الاعتكاف على بساط الشهود مع حفظ الحدود والحُرمة^(٣) . قال القاضي : الشكر من الخلق للحق معرفة لإحسانه ، وشكر الحق للخلق^(٤) مجازاتهم على أفعالهم ، فسمى جزاء الشكر شكرا مجازا ، والعلاقة المشاكلة ، كما سمي جزاء السيئة سيئة في قوله تعالى : (وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا)^(٥) وهو من أسمائه تعالى .

«الشكار»: أبلغ من الشكور الذى هو أبلغ من شاكر كما يعلم ذلك في بحث الغفور . وفي حديث ابن ماجه أنه صلى الله عليه وسلم كان يقول في دعائه : رب اجعلنى لك شكّارا^(٦) «الشكور»: كثير الشكر صيغة مبالغة فعول بمعنى فاعل ، أو الذى يثيب الكثير على القليل ، وكان هذا من خصوصياته صلى الله عليه وسلم حتى لا يصير^(٧) لأحد عليه منة وهو من أسمائه تعالى ومعناه الذى يعطى الجزيل على العمل القليل من قولهم دابة شكور إذا أظهرت من السمن^(٨) فوق ما تُعطى من العلف ، أو المثنى على عباده إذا أطاعوه أو المجازى على الشكر . روى الشيخان عن المغيرة بن شعبة رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى حتى انتفخت قدماه ، فقيل له : أتتكلّف هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ قال : أفلا أكون عبداً شكورا^(٩)

(١) ص : عن أمته .

(٢) ص : أى ممتلئة ، محرفة ، وفى م : أى مقبلة .

(٣) ت م : مع حفظ الجودة .

(٤) سورة الشورى ٤٠ .

(٦) سنن ابن ماجه حديث رقم ٣٨٣٠ (كتاب الدعاء) .

(٨) ص ت م : من المشى .

(٧) ص ت م : للتأخير .

(٩) صحيح البخارى ١/١٤٧ (باب التهجد) وصحيح مسلم كتاب صفة القيامة والجنة والنار حديث رقم ٧٩ .

قيل : وهو^(١) أبلغ من الشاكر لأنه الذى يشكر على العطاء والشكور الذى يشكر على البلاء . وقيل : الشاكر الذى يشكر على الموجود والشكور الذى يشكر على المفقود .

وحكى أن شقيقاً البلخي رحمه الله تعالى سأل جعفر بن محمد رضى الله تعالى عنه^(٢) . وعن آبائه عن الفتوة فقال : ما تقول أنت ؟ فقال شقيق : إن أعطينا شكرنا وإن منعنا صبرنا . فقال جعفر : هكذا تفعل كلاب المدينة ! فقال شقيق : يا بن رسول الله فما الفتوة عندكم ؟ قال : إن أعطينا آثرنا وإن منعنا شكرنا .

«الشاهد» : العالم . أو المطلع^(٣) الحاضر اسم فاعل من الشهود وهو الحضور . قال تعالى : (إنا أرسلناك شاهداً^(٤)) أى على من بُعثت إليهم مقبول القول عليهم عند الله تعالى كما يُقبل الشاهد العدل . ولهذا تنمى تأتى فى الشهيد .

«الشَّن» «عا» بفتح الشين وسكون المثلثة وآخره ، نون أى عظيم الكفين والقدمين . والعرب تمدح^(٥) بذلك . وقال القاضي : نحيفها^(٦) وقيل : هو الذى فى أنامله غِلَظ بلا قصر . وذلك محمود فى الرجال لأنه أشد وأمكن للقبض .

«الشَّدِيد» : واحد الأشداء من الصفات المشبهة وهو البين الشدة بكسر الشين المعجمة والاسم الاشتداد . وهو القوة قال الله تعالى (محمدٌ رسول الله والذين معه أشداء على الكفار^(٧)) وهو معنى قوله تعالى : (وأغلظ عليهم^(٨)) وقال الحسن : بلغ من شدتهم عليهم أنهم كانوا يتحرزون^(٩) من مُماسّة أبدانهم وثيابهم .

«الشَّدَقَم» بفتح الشين وسكون الدال المهملة وفتح القاف البليغ المفعوه^(١٠) . وأصله كبيو الشدق وهو جانب الفم ، وميمه زائدة . روى مسلم عن سمرة بن جندب رضى الله تعالى عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضليع الفم^(١١) . وسيأتى بيان ذلك فى صفته فمه إن شاء الله تعالى .

(١) ص : وقيل : هو .

(٢) ص : العالم المطلع .

(٣) ص : تتمدح .

(٤) سورة الفتح ٢٩ .

(٥) ص ت م : يتحرزون .

(٦) صحيح مسلم كتاب الفضائل .

(٧) ص ت م : عنهما وعن آبائهما .

(٨) سورة الأحزاب ٣٦ .

(٩) ص ت م : بتخفيفهما .

(١٠) سورة التوبة ٧٣ .

(١١) ص ت م : البليغ القوة . وما أثبت من ط .

«الشریف» : صفة مشبهة من الشرف وهو العلو أى العالی أو المشرف على غيره، أى المفضل
فَعِيل^(١) بمعنى فاعل أو مفعول .

«الشفاء» بكسر الشين ممدودا البرء^(٢) من السقم والسلامة منه . وسمى به صلى الله عليه وسلم لأن الله تعالى أذهب ببركته الوصب ، وأزال بسماحة ملته النصب . قال الله تعالى :
« قد جاءكم مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ^(٣) » قيل : المراد به سيدنا^(٤) محمد صلى الله عليه وسلم .

«الشمس» فى الأصل : الكوكب النهارى . وسمى به صلى الله عليه وسلم إما لظهور شريعته أو لعلوه ورفعته لأن رتبته أرفع من غالب الكواكب ، لأنها فى السماء السادسة عند المحققين من متأخري أهل الهيئة أو لكثرة الانتفاع به كما أن الانتفاع بها أكثر من غيرها لأنها تنضج الزرع وتشد الحب وترطب البدن أو لأنه لجلالة قدره وعظم منزلته لا يحاط بكمال صفته ولا يسع الرائي ملء عينه^(٥) منه لإجلاله له كما أن الشمس لكبر جرمها حتى قيل إنها قدر كرة الأرض مائة وستين مرة وقيل : وخمسين وقيل : وعشرين . لا يدركها البصر بل تكاد تُكَلِّه وتخطفه وتعميه . أو لأن نور الأنبياء مستمد من نوره كما قال البوصيرى رحمه الله تعالى .

وكل آيٍ آتَى الرُّسُلُ الكرام بها فإنما اتصَلَتْ من نوره بهم
كما أن سائر الكواكب تستمد من نور الشمس بمعنى^(٦) أن نورها لما كان مستمدا مستترا^(٧) من نور الشمس فكأنه مستمد منه وإلا فهي جوهر شفاف لالون لها مضيئة بذاتها أو بكواكب أخر مستترة عنا لانشاهدها إلا القمر فإنه كَمُلَ فى نفسه .

«الشَّهاب» بكسر الشين المعجمة : السيد الماضى فى الأمر أو النجم المضى وسمى صلى الله عليه عليه وسلم بذلك كما سُمى بالنجم ، أو لأن الله حمى به الدين من كل معاند وجاحد

(١) ص ت م : مفعول . وما أثبت من ط .

(٢) ص ت م : البرء . وما أثبت من ط .

(٣) سورة يونس ٥٧ .

(٤) ص : قيل هو سيدنا رسول الله .

(٥) ص : ملء العين .

(٦) ط : لما كان منغمرًا فى نور الشمس .

كما حمى بالشَّهَب سماء الدنيا من كل شيطان مارد . قال كعب^(١) بن مالك رضى الله تعالى عنه يمدحه صلى الله عليه وسلم :

إن الرسول شهاب ثم يتبعه نور مضى له فضل على الشهب
«الشَّهْم» : بفتح أوله وكسر ثانيه : السيد النافذ الحكم .

«الشَّهيد» : العليم أو العدل المزكى . قال تعالى : « ويكون الرسول عليكم شهيداً^(٢) »
أى معدلاً مزكياً . روى البخارى من حديث عقبة بن عامر رضى الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج يوماً فصلى على أهل أحد صلاته على الميت ثم انصرف إلى المنبر فقال : أنا فرطكم وأنا شهيد^(٣) عليكم^(٤) .

وهو من أسمائه تعالى ومعناه أنه الذى لا يَغيب عنه^(٥) شئ .

قال ابن الأثير : وهو فعيل من أبنية المبالغة فى فاعل وإذا اعتبر العلم مُطلقاً فهو العليم فإذا أُضيف إلى الأمور الباطنة فهو الخبير ، أو إلى الظاهر فهو الشهيد . انتهى فكل شهيد وخبير^(٦) عليم ولأعكس .

وقيل هو الشاهد يوم القيامة بما علم . روى الشيخان عن أبي سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يُدعى نوح يوم القيامة فيقال : هل بلغْتَ فيقول : نعم فيُدعى قومه فيقال : هل بلغْكم فيقولون : ما أأتانا من نذير وما أأتانا من أحد . فيقال لنوح : من يشهد لك ؟ فيقول : محمد وأمتي . فذلك قوله تعالى : « وكذلك جعلناكم أمة وسطاً^(٧) » الآية . والوسط العدل . ولهذا مزيد بيان يأتى إن شاء الله تعالى فى الخصائص .

حرف الصاد

«الصابر» : اسم فاعل من الصبر ، وهو حبس النفس عن الجزع ولمساكها فى الضيق والفرع . وقال فى الإحياء : هو ثبات^(٨) باعث الدين على مقاومة باعث الهوى . وفى رسالة

(٢) سورة البقرة ١٤٣ .

(١) ص : ليث . محرفة .

(٣) ص ت م : وشهيد .

(٤) صحيح البخارى ١٧٤/١ (كتاب الجنائز باب الصلاة على الشهيد) .

(٦) ص : فكل شهيد وخبير .

(٥) ط : لا يغيب عليه .

(٧) صحيح البخارى ٢١٩/٤ (كتاب الاعتصام) ولم أجده فى صحيح مسلم . وهو فى مسند أحمد ٣٢/٣ ، ١٣/٤ .

(٨) ط : ثابت .

وابن ماجه كتاب الزهد باب صفة أمة محمد صلى الله عليه وسلم .

الأستاذ أبي القاسم القشيري رحمه الله تعالى : الصبر إما على مكتسب للعبد وإما على غيره فالأول الصبر على ما أمر الله تعالى به وعمّا^(١) نهى عنه . والثاني : الصبر على مقاساة ما يتصل به من حكم الله لما فيه من مشقة . وقال الجنيد : هو تجرّع المرارة من غير تعبيس^(٢) وقال ابن عطاء : هو الوقوف مع البلاء بحسن الأدب .

وقال الجريدي : ألا يفرق بين حال النعمة والمحنة مع سكون خاطر فيهما . وقيل : هو ترك الشكوى إلى العباد ، فلا ينافيه الشكوى إلى الله تعالى لأنه وصّف أيوب بالصبر فقال : (إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا)^(٣) مع شكواه إليه حيث قال : (إِنِّي مَسْنِي الضَّرِّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ)^(٤) .

والتصبر هو السكون على البلاء ، مع وجود^(٥) أثقال المحنة .

وقال بعضهم : الصبر على ثلاث مقامات : أولها ترك الشكوى . وهي درجة التائبين . ثانيها : الرضا بالمقدور ، وهي درجة الزاهدين . ثالثها : المحبة لما يصنع المولى . وهي درجة الصديقين .

وقال الخواص : هو الثبات على أحكام الكتاب والسنة . وقال بعضهم : الصبر إما بدني أو نفسي ، فإن كان عن شهوة البطن فهو العفة ، وإن كان عن مصيبة^(٦) فهو الصبر وضده الجزع والهلّج . وإن كان في احتمال الغنى فهو ضبط النفس وضده البطر . وإن كان في القتال فهو الشجاعة وضده الجبن . وإن كان في كظم الغيظ فهو الحلم وضده السفاهة وإن كان في إخفاء كلام فهو كتم السر . وإن كان عن فضول العيش فهو الزهد .

قال تعالى : (وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ)^(٧) (وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ)^(٨) وقد كان صلى الله عليه وسلم أصبر الناس بالمعاني المذكورة كلها .

وروى ابن سعد عن إسماعيل بن عيَّاش بالشين المعجمة قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أصبر الناس على أقذار الناس^(٩) .

(٢) ص ت م : من غير تعيس .

(٤) سورة الأنبياء ٨٣ .

(٦) ص ت م : عن مصيبة . وما أثبت من ط .

(٨) سورة النحل ١٢٧ .

(٩) طبقات ابن سعد ٩٩/١ (القسم الأول) ونصه : « على أوزار الناس » .

(١) ص : وما نهى عنه .

(٣) سورة ص ٤٤ .

(٥) ص : مع وجدان .

(٧) سورة الطور ٤٨ .

«الصاحب» : «ع ح د خا» اسم فاعل من الصحبة وهي المعاشرة والملازمة قال تعالى :
« ما ضلَّ صاحبكم وما غوى »^(١) «وما صاحبكم بمجنون»^(٢) قال : «د» : وهو بمعنى العالم
والحافظ واللطيف . وقال «ع» : سمى بذلك لما كان عليه^(٣) من اتبعه من تحسن الصحبة
وجميل المعاملة وعظم المروءة والوقار والبر والكرامة . «د» وقد ورد إطلاق الصاحب على
الله تعالى في حديث : اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل .

«عا» الصحبة على ثلاثة أقسام : الأول : صحبة من فوقك وهي في الحقيقة بخدمة
وآدابها ترك الاعتزال وحمل ما يصدر منه على أسد^(٤) الأحوال . الثاني : صحبة من هو دونك
وهي تقضى على المتبوع بالإشفاق وعلى التابع بالوقار وآدابها أن تنبه على ما فيه من نقصان
من غير تعنيف . الثالث : صحبة مع المساوي^(٥) وهي صحبة الأتقاء والأقران . وتنبئ^(٦)
على الفتوة والإيثار وآدابها :

الالتفات عن عيوبهم وحمل ما صدر منهم على الجميل فإن لم تجد تأويلاً فاتهم
نفسك .

«صاحب الآيات» : «خا»

«صاحب المعجزات»^(٧) .

«صاحب الأزواج الطاهرات»

«صاحب البرهان» .

«صاحب البيان» .

«صاحب التاج» : وقد ذكر في الإنجيل كما تقدم في اسمه راجع الجمل «يا»^(٨)

المراد بالتاج العمامة ، ولم تكن حينئذ إلا للعرب والعناني تيجان العرب .

«صاحب التوحيد» : وهو مصدر وحْدْتُهُ إذا وصفته بالوحدانية قال بعضهم : التوحيد

الحكم بأن الله تعالى واحد ، والعلم بذلك .

(١) سورة النجم ٢ .

(٢) سورة التكاوير ٢٢

(٤) ص ت م : على أسد . وهو تحريف .

(٥) ص : مع التساوى .

(٦) ص : وتنبئ .

(٨) ص : علة .

(٧) ط : صاحب الآيات المعجزات .

- « صاحب الخير » .
- « صاحب الدرجة العالية الرفيعة » .
- « صاحب الرداء » .
- « صاحب السجود للرب المعبود » .
- « صاحب السرايا » .
- « صاحب الشرع »
- « صاحب العطاء » .
- « صاحب العلامات الباهرات » .
- « صاحب العلوم والدرجات » .
- « صاحب الفضيلة » .
- « صاحب الفرج » .
- « صاحب القدم » .
- « صاحب المَعْنَم » .
- « صاحب الحُجَّة » : قال « د » هو في أوصافه في الكتب المتقدمة ، والحجة البرهان والمراد بها المعجزات التي جاء بها وسيأتي الكلام عليها في أبوابها .
- « صاحب الحوض المورد » : وسيأتي الكلام عليه في أواخر الكتاب .
- « صاحب الكوثر » : وسيأتي الكلام عليه .
- فائدة : روى الدارقطني بسند جيد عن عائشة رضي الله تعالى عنها مرفوعا : « من أراد أن يسمع خَرِير الكوثر فليجعل إصبعيه في أذنيه » قال الحافظ جمال الدين المزني أي من أراد أن يسمع مثل خريره . .
- « صاحب الحَظِيم » : وسيأتي الكلام عليه في شرح قصة المعراج .
- « صاحب الخاتم » : والمراد به خاتم النبوة وسيأتي الكلام عليه في أبواب صفات جسده أو الخاتم الذي كان يلبسه وسيأتي الكلام عليه في أبواب زينته .
- « صاحب زمزم » : « د » وابن خالويه . وتقدم الكلام عليه في زمزم .

« صاحب السلطان » : قال « يا » : هو من أَسَمائه في الكتب المتقدمة وفي كتاب نبوة شُعْبَا صلى الله عليه وسلم فيما نقله ابن ظَفَر : أثر سلطانه على كتفه . قال وفي رواية العِبرانيين بدل هذه : على كتفه^(١) خاتم النبوة فهو المراد بالأثر ، والمراد بالسلطان النبوة ، وتقدم الكلام على لفظ السلطان .

« صاحب السيف » : هو من أوصافه في الكتب المتقدمة والمعنى به أنه صاحب القتال والجهاد ، وفيها ذكره بأن سيفه على عاتقه يجاهد به في سبيل الله .

روى الإمام أحمد عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بُعثت بالسيف حتى يُعبد الله لا شريك له^(٢) .

لطيفة : أنشأ الإمام العلامة جمال الدين بن نباتة مقامة في المفاخرة بين السيف والقلم ذكر فيها من خصائص السيف ومزاياه على القلم أن اليد الشريفة النبوية حملته دونه^(٣) . وسيأتى الكلام على أسيافه صلى الله عليه وسلم في أبواب سلاحه .

« صاحب الشفاعة العظمى » : وسيأتى الكلام على ذلك في الخصائص وفي أبواب شفاعاته .

« صاحب اللواء » : والمراد به لواء الحمد ، وقد^(٤) يُحمل على اللواء الذى كان يَعْقده للحرب فيكون كناية عن القتال .

« صاحب المحشر » . وفي الصحاح : المحشر بكسر الشين هو موضع الحشر وهو يوم القيامة . ومعنى كونه صاحبه أنه صاحب الكلمة فيه والشفاعة واللواء والمقام المحمود والكوثر . ويظهر له^(٥) من الخصائص الجمّة ما ليس لغيره .

« صاحب المِدرعة » : ورد في الإنجيل كما سبق في اسمه : راكب الجمل « وفي الصحاح المِدرعة والمِدرع^(٦) واحد وهو درع الحديد انتهى^(٧) . ومعنى الاسم راجع إلى القتال والملاحم .

(١) ص : وفي كتفه .

(٢) مستد أحمد حديث رقم (٥٦٦٧) ط شاكر ونصه : « بعثت بين يدي الساعة بالسيف » .

(٣) ص : دون القلم .

(٤) ط : وقيل يحمل .

(٥) ص ت م : ويظهر فيه . وما أثبت من ط .

(٦) ص : والدرع .

(٧) بالأصل بالثاء . والذى في الصحاح : درع الحديد مؤنثة . ثم قال وتدرع : أى لبس الدرع والمدرعة أيضا .

الصحاح للجوهري ٥٨٦/١ .

« صاحب المَشْعَر » : ذكره ابن خالويه . والمَشْعَر بفتح الميم وحكى الجوهرى كَسْرُها لغة .
قال صاحب المطالع : يجوز الكسر ولكنه لم يَرِدْ . وقال النووى فى تهذيبه : اختلف فيه .
فالمعروف فى كتب التفسير والحديث والأخبار^(١) والسير أنه مزدلفة كلها . وسمى مشعراً
لما فيه من الشعائر وهى معالم الدين .

« صاحب المعراج » : يأتى^(٢) الكلام عليه .

« صاحب المقام المحمود » : قال « د » : وقع الإجماع على أن المقام المحمود هو الشفاعة
وسمى الكلام على ذلك فى أبواب شفاعاته^(٣) وفى الخصائص إن شاء الله تعالى .
« صاحب المنبر » : بكسر الميم مأخوذ من النبْر وهو الارتفاع وسمى الكلام عليه^(٤) فى
الحوادث .

« صاحب التعلين » : ورد فى الإنجيل كما تقدم فى حرف الراء ولهذا مزيد بيان فى أبواب
لباسه صلى الله عليه وسلم .

« صاحب الهراوة » : ورد فى الإنجيل كما سبق فى حرف الراء . والهراوة بكسر الهاء فى اللغة :
العصا ، وأراها والله تعالى أعلم : العصا المذكورة فى حديث الحوض : « أدُّود الناس عنه بعضاى
إلى اليمين » قال النووى : وهو ضعيف لأن المراد تعريفه بعلامة يراها الناس معه يستدلون
بها على صدقه وأنه المَشْرُ به المذكور فى الكتب السالفة^(٥) فلا يصح تفسيره بعضا تكون
فى الآخرة . والصحيح أنه صلى الله عليه وسلم كان يمسك القضيب بيده كثيرا ، وقيل لأنه
كان يمشى والعصا بين يديه وتُغرَز له فيصلّى إليها . روى الإمام أحمد فى الزهد عن أبى
المنشئ الأملوكى أنه سئل عن مَشَى الأنبياء بالعصى فقال : ذلٌّ وتواضع لربهم تبارك وتعالى .
الأملوكى : بضم الهمزة أوله واللام .

« صاحب لا إله إلا الله » : ومن صفته فى التوراة : « ولن يقْبِضْهُ الله حتى يقيم به الملة
العَوجاء بأن يقولوا : لا إله إلا الله » .

« الصادع » : اسم فاعل من صَدَعَ بالحجة إذا تكلم بها جهارا من الصديق وهو الفَجْر

(٢) ص : وسىأتى .

(٤) ص : على ذلك .

(١) ص : والتفسير .

(٣) ص : شفاعته .

(٥) ص ت م : السابقة .

أو من^(١) الصَّدْعُ بمعنى الفصل والفرق . أخذه « ط » من قوله تعالى : (فاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ^(٢)) .
 أى أَيْنَ الأَمْرَ إِبَانَةً لَا تَخْفَى كَمَا لَا يَلْتَعَمُّ صَدْعُ الزَّجَاجَةِ الْمُسْتَعَارُ مِنْهُ ذَلِكَ التَّبْلِيغُ
 لِجَامِعِ التَّأْثِيرِ . وَقِيلَ : أَظْهَرَهُ ، أَوْ أَمَضَّهُ أَوْ أَفَرَّقَ^(٣) . وَمَعْنَاهُ : بِالْقُرْآنِ أَوْ الدَّعَاءِ إِلَى اللَّهِ
 تَعَالَى وَأَوْضَحَ الْحَقَّ وَبَيَّنَّهُ مِنَ الْبَاطِلِ .

« الصادق » : اسم فاعل من الصدق . وروى البخارى وغيره عن ابن مسعود رضى الله عنه
 قال : « حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ فِيمَا أَخْبَرَهُ بِهِ جِبْرِيلُ
 عَلَيْهِ السَّلَامُ » قَالَ ابْنُ دَحِيَّةَ : « كَانَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ عَلِمًا وَاضِحًا لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 يَجْرَى مَجْرَى الْأَعْلَامِ^(٤) » وَرَوَى الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ أَنَّ أَبَا جَهْلٍ لَقِيَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 فَقَالَ : إِنَّا لَا نُكْذِّبُكَ وَلَكِنْ نَكْذِّبُ مَا جِئْتَ بِهِ فَانْزِلِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : (فَإِنَّهُمْ لَا يَكْذِبُونَكَ وَلَكِنْ
 الظَّالِمِينَ بآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ^(٥)) وَهُوَ مِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : (وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ
 حَدِيثًا^(٦)) وَوَرَدَ ذِكْرُهُ فِي حَدِيثِ الْإِسْرَاءِ .

« صاعد^(٧) المعراج » : اسم فاعل من الصعود وهو الرقى . يقال صعد في الجبل أو السلم إذا
 رَقَى فِيهِ وَأَصْعَدَ فِي الْأَرْضِ إِذَا تَوَجَّهَ مُسْتَقْبِلًا أَرْضًا أَرْفَعَ مِنْهَا . وَعَنْ أَبِي عَمْرٍو : ذَهَبَ
 آيِنًا تَوَجَّهَ . وَسَيَأْتِي لِهَذَا مَزِيدٌ بَيَانٌ فِي أَبْوَابِ مَعْرَاجِهِ .

« الصالح » : فِي حَدِيثِ الْإِسْرَاءِ قَوْلُ الْأَنْبِيَاءِ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَرْحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ
 وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ » . وَالصَّالِحُ كَلِمَةٌ جَامِعَةٌ لِمَعَانِي الْخَيْرِ كُلِّهِ ، قَالَ الزَّجَاجُ : الصَّالِحُ الَّذِي
 يُوْدَى إِلَى اللَّهِ مَا افْتَرَضَهُ عَلَيْهِ وَإِلَى النَّاسِ حَقُوقَهُمْ ، وَقَالَ فِي الْمَطَالَعِ : الصَّالِحُ الْقَيِّمُ^(٨)
 بِمَا يَلْزَمُهُ مِنَ الْحَقُوقِ .

« الصَّبُور » : صِيغَةُ مِبَالِغَةٍ مِنَ الصَّبْرِ ، فَعُولٌ بِمَعْنَى فَاعِلٌ وَهُوَ الَّذِي لَا تَحْمِلُهُ الْعَجَلَةُ عَلَى
 الْمَوَازِلَةِ . وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَدِيدَ الصَّبْرِ عَلَى أَذَى قَوْمِهِ لَهُ مَعَ حُلْمِهِ عَلَيْهِمْ ، حَتَّى
 قِيلَ لَهُ لَمَّا رَمَاهُ عُتْبَةُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ يَوْمَ أَحَدٍ فَكَسَرَ رَبَاعِيَّتَهُ السُّفْلَى وَجَرَحَ شَفْتَهُ السُّفْلَى

(٢) سورة الحجر ٩٤ .

(٤) ط : إذ جرى مجرى الأسماء .

(٦) سورة النساء ٨٧ .

(٨) ص : القائم .

(١) ص : أو بمعنى .

(٣) الأصل : أو فرق .

(٥) سورة الأنعام ٣٣ .

(٧) ص : صاحب المعراج .

وشجَّ عبدُ الله بن شهاب الزُّهري قبلَ إسلامه وجهه وجرح عبدُ الله بن القَمِيْثَة (١) وجَنَّتْه
فدخلت حَلَقَتان من المِغْفَر فيها ذلك اليوم : ادع الله عليهم . فقال : « اللهم اهد قومي
فإنهم لا يعلمون » امثالاً لقوله تعالى المؤذن بالتسليّة له : (فاصْبِرْ كما صَبَرَ أُولُو الْعِزْمِ
من الرُّسُل) (٢) أي أصحاب عقْد القلب على إِمضاء الأمر ، وهم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى
صلى الله عليهم وسلم .

وهو من أسمائه تعالى ، ومعناه الذي لا تَحْمَلُهُ الْعَجَلَةُ على مواخذة الْعَصاة ولا تستعجله على
معاقبة العتاة . والفرق بينه وبين الحلم أن الحِلْم : لا يشعر بالمعاقبة آخر الأمر والصبر يُشعر
بذلك .

« الصَّبِيح » : الجميل ، صفة مشبهة من الصبابة وهي الحسن والجمال . يقال صَبَحَ ككرم
فهو صَبِيحٌ وَصُبَّاحٌ كَفَلَّاحٍ وَرُمَّان . أي جميل ، وسمى بذلك لأنه صلى الله عليه وسلم أَصْبَحَ
الناس وأحسنهم كما سيأتي في باب حُسْنِهِ .

« الصَّدُوق » : الذي يتكرر منه الصدق وهو الإخلاص ، وأول مراتبه استواء السر والعلانية .
وقال الواسطي : الصدق صحة التوحيد مع القصد .

« الصَّدْق » : نقله الشيخ - رحمه الله تعالى - عن بعضهم أخذوا من قوله تعالى : (فمن
أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَّبَ بِالصَّدْقِ إِذْ جَاءَهُ) (٣) .

« الصَّدِيق » : بتشديد الدال : الموقن . صيغة مبالغة من الصدق أو هو الذي يصدق قوله
بالعمل .

« الصراط المستقيم » : قال أبو العالية : هو رسول الله صلى الله عليه وسلم . رواه عبد بن
حُمَيْد وابن جرير وابن أبي حاتم . ورواه الحاكم وصححه عن ابن عباس ، وسمى به صلى
الله عليه وسلم لأنه الطريق الموصل إليه . والصراط : الطريق . وقيل : الواضح ، وقيل السَّوِيُّ .
والسين لغة فيه . والمستقيم : القيم الواضح الذي لا عِوَجَ فيه .

(٢) سورة الأحقاف ٣٥ .

(١) ويقال فيه ابن قنّة ، كما في ابن هشام .

(٣) سورة الزمر ٣٢ .

« صراط الذين أنعمت عليهم » .

« الصفوة » : بتثنية الصاد : الخيار والخلاصة . وفي حديث عمر عند ابن ماجة والحاكم أنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم : « أنت نبي الله وصفوته (١) » .

« الصفوح » : هو من صفاته في التوراة « ولا يجزى بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح » .

وفي الثمائل عن عائشة : « لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحشا ولا متفحشا ولا مخابيا في الأسواق ولا يجزى بالسيئة السيئة ولكن يعفو (٢) ويصفح » . والصفوح صيغة مبالغة من الصفح . قال في الصحاح : وصفحت عن فلان إذا عرضت عن ذنبه . وفي الشرح : الصفح : ترك التشريب والإعراض والتجاوز عن المسيئين قال تعالى : (فاصفح الصفح الجميل) قيل : وهو أبلغ في العفو لأن الإنسان قد يعفو ولا يصفح . قال « عا » وعندى أن العفو أبلغ من الصفح لأنه إعراض عن المؤاخذة ، والعفو محو الذنب ، ومن لازم المحو الإعراض ولا عكس .

« الصفي » : وهو الذي يختاره الكبير لنفسه من الغنيمة . فعيل بمعنى مفعول وسمى به صلى الله عليه وسلم لأن الله اصطفاه من خير خلقه . وتقدم لهذا مزيد بيان في أبواب نسبه .
« الصنديد » : بمهمات وزن عفريت : السيد المطاع والبطل الشجاع أو الحليم أو الجواد أو الشريف .

« الصيّن » : بفتح الصاد وتشديد المثناة التحتية وتخفيف النون صفة مشبهة من الصيانة وهي حفظ الأمور وإحرازها وسمى بذلك لأنه صان نفسه عن الدنس وحفظ قلبه عن طوارق الشك والهوس (٣) .

حرف الضاد المعجمة

« الضابط » : قال في الصحاح : ضَبَطَ الشيء : حَفِظَهُ فهو ضابط أي حازم . فهو راجع إلى معنى الحفيظ والحافظ وسمى به صلى الله عليه وسلم لأنه يضبط ما يوحى إليه أي يحفظه عن التغيير والتبديل .

(١) سنن ابن ماجة حديث رقم ٤١٥٣ (كتاب الزهد باب ضجاع آل محمد صلى الله عليه وسلم)

(٢) شرح الثمائل ١٩٤/٢ .

(٣) ص : والرجس .

« الضارب بالحسام » .

«الضارع» : الخاضع المتذلل المبتهل إلى الله تعالى ، اسم فاعل من ضَرَعَ كَفَرَح أو كَمَنَعَ يَضْرَع فهو ضارع أى متذلل مبتهل . وسمى صلى الله عليه وسلم بذلك لكثرة تضرعه وابتهاله إلى الله تعالى وخضوعه لهيبته واستكانته لعظمته . قال تعالى : (واذكر ربك في نفسك تضرعاً وخيفة^(١)) .

«الضَّحَاكُ» : الذى يُسِيل دماء العدو في الحرب لشجاعته .

«الضَّحُوكُ» : روى ابن فارس عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : اسم النبي صلى الله عليه وسلم في التوراة : الضحكوك القتال يركب البعير ويلبس الشملة ويجتزىء بالكسرة وسيفه على عاتقه .

قال ابن فارس : سمي بالضحك لأنه صلى الله عليه وسلم كان طيب النفس فكهما على كثرة من ينتابه ويفد عليه من جفأة العرب وأهل البوادي ، ولا يراه أحد ذا صجر ولا قلق ، ولكن لطيفا في النطق رفيقا في المسألة . ولهذا مزيد بيان في باب ضحكه وتبسمه .

«الضَّمِين» : فاعيل بمعنى فاعل ، وهو في الأصل الكفالة ، والمراد به هنا الحفظ والرعاية ، وسمى به صلى الله عليه وسلم لتكفله بالشفاعة لأُمَّته حفظا لهم ورعاية لهم . وفي البخارى عن سهل بن سعد رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من يضمن لى ما بين لحيته وما بين رجليه أضمن له على الله الجنة^(٢) » أراد بما بين اللحيين اللسان وبما بين الرجلين الفرج .

«الضَّيْفَم» : بفتح المعجمتين وسكون التحتيتين بينهما : البطل الشجاع والسيد المطاع .
«الضَّيَاء» : بالمد : أشد النور وأعظمه ، وسمى به صلى الله عليه وسلم والقرآن لأنه يَهْتَدَى بكل منهما ذوو العقول والحجج كما يَهْتَدَى بالضوء في ظلمات الدجى . قال عمرو بن معدى كرب رضى الله تعالى عنه يمدح^(٣) النبي صلى الله عليه وسلم :
حِكْمَةٌ بَعْدَ حِكْمَةٍ وَضِيَاءٌ قَدْ هَدَيْنَا بِنُورِهَا مِنْ عَمَانَا

(١) سورة الأعراف ٢٠٥ .

(٢) صحيح البخارى ١٠٣/٤ (كتاب الرقاق باب حفظ اللسان) .

(٣) ط : يمدحه .

حرف الطاء

«طاب طاب» : بالتكرير قال «ع» : من أسمائه صلى الله عليه وسلم في التوراة ، ومعناه طيب . وقيل معناه : ما ذكر بين قوم إلا طاب ذكره بينهم .

«الظاهر» : المنزه عن الأدناس المبرأ من الأرجاس^(١) اسم فاعل من الطهارة ، وهي كما قال بعضهم : على قسمين حسية ، ومعنوية . فالأولى : التنقي من الأدناس الظاهرة ، والثانية : التخلي عن الأرجاس الباطنة ، كالأخلاق الملهومة والتحلّي بالأخلاق المحمودة .

قال النيسابوري : الطهارة على عشرة أوجه :

الأول : طهارة الفؤاد ، وهي صَرْفُه عما دون الله تعالى .

الثاني : طهارة السرّ ، وهي رؤية المشاهدة .

الثالث : طهارة الصدر ، وهي الرجاء والقناعة .

الرابع : طهارة الروح ، وهي الحياء والهيبة .

الخامس : طهارة البطن ، وهي الأكل من الحلال والعفة .

السادس : طهارة البدن ، وهي ترك الشهوات .

السابع : طهارة اليدين ، وهي الورع والاجتهاد .

الثامن : طهارة المعصية ، وهي الحسرة والتندامة .

التاسع : طهارة اللسان ، وهي الذكر والاستغفار .

العاشر : طهارة التقصير ، وهي خوف سوء الخاتمة نسأل الله تعالى السلامة .

وسمّى صلى الله عليه وسلم بذلك لأنه المستجمع لجميع أنواع الطهارة ، لأن الله تعالى طيب باطنه وظاهره وزكّى علانيته وسرائره . وسيأتى في الخصائص القول بطهارة فضلاته صلى الله عليه وسلم .

«الطبيب» «خا» «عا» فعيل بمعنى فاعل من الطب ، وهو علاج الجسم والنفس بما يزيل السقم ، أي الذي يبرئ الأسقام ويذهب^(٢) ببركته الآلام .

«الطراز المعلم» : أي العلم المشهور الذي يُهتدى به . والطراز في الأصل - بكسر الطاء آخره

(١) ص ت م : عن الأنجاس .

(٢) ط : وتذهب .

زاي : علم الثوب ، فارسي معرب . وسمى به صلى الله عليه وسلم لتشريف هذه الأمة به ، كما يُشَرَّف الثوب بالطراز . والمُعَلَّم بالبناء للمفعول : الموسوم ^(١) من العلامة ، وهي ^(٢) ما يحصل به امتياز الشيء عن غيره ، صفة للطراز .

« طس »

« طسم » . ذكرهما « ذ » والنسب ، من أسمائه صلى الله عليه وسلم ، وذكرهما جماعة في أسماء الله تعالى ، وهذه الأسماء على ضربين : أحدهما : مالا ^(٣) يتأتى فيه الإعراب نحو كهيعص . والثاني : ما يتأتى فيه الإعراب وهو نوعان : الأول ما كان اسماً مفرداً كصاد وقاف . فهو ^(٤) محكى لا غير . والثاني : أن يكون أسماء عدة مجموعها بوزن اسم مفرد كحم وطس ويس ، فإنها بوزن قابيل وهابيل فيجوز فيه الإعراب والحكاية ، وكذلك « طسم » يتأتى أن تفتح نونها وتصير مضمومة إليها فيجعلها اسماً واحداً مركباً كـ « دارا بجرّد » لأنه مركب من « دارا » اسم الملك « وبجرّد » اسم بلد .

« طه » : ذكره خلّاق في أسمائه صلى الله عليه وسلم وورد في حديث رواه ابن مردويه بسند ضعيف عن أبي الطّفيل رضى الله تعالى عنه . وقيل ^(٥) أراد يا طاهر من العيوب والذنوب أو ^(٦) يا هادى إلى كل خير . ذكره الواسطى .

وقيل : إنه من أسماء الله تعالى وقد أشبعت ^(٧) الكلام على هذه الأسماء الواقعة في أوائل السور في كتابي « القول الجامع الوجيز الخادم للقرآن العزيز » .

« الطهور » : كَصَبُور : الطاهر في نفسه المطهر لغيره . وسمى بذلك لأنه صلى الله عليه وسلم سالم من الذنوب خالص من العيوب مطهر لأئمة من الأرجاس ومزكّياً من الأنجاس . « الطيب » « ع ذ ح » بوزن سيّد : الطاهر أو الزكى . لأنه صلى الله عليه وسلم لا أطيّب منه إذ سلّم ^(٨) من حيث القلب حين أزيلت منه العلقه ، ومن حيث القلب فهو كله طاعة روى الترمذى في الشّائل عن أنس رضى الله تعالى عنه قال : ما شَمَمْتُ مِنكاً قط

(١) ص ت م : الرسول . محرفة . وما أثبتته من ط .

(٢) ص ت م : وهو . (٣) ط : أحدهما لا يتأتى .

(٤) ط : فإنه محكى .

(٥) ص ت م : فيل . محرفة . (٦) ط : ويا هادى .

(٧) ص ت م : وقد أثبت . (٨) ص ت م : إذ يسلم . وما أثبتته من ط .

ولا عطرا أطيب من عَرَقِهِ^(١) صلى الله عليه وسلم^(٢) » ولهذا مزيد بيان في باب طيب عرقه وريحه صلى الله عليه وسلم .

وورد إطلاق الطيب على الله تعالى في حديث : « إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً » رواه مسلم^(٣) والله تعالى أعلم .

حرف الظاء المعجمة

«الظاهر» : « د » « عا » أى الجلى الواضح أو القاهر^(٤) من قولهم : ظهر فلان على فلان أى قهره . قال الله تعالى : « هو الذى أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ »^(٥) والظهور : العلو والغلبة . وهو من أسماءه تعالى ، ومعناه الجلى الموجود بالآيات الظاهرة والقُدرة الباهرة .

«الظَّفُور» : « خا » « عا » من ظَفَرَ : إذا أَنْشَبَ ظُفْرَهُ فى الشَّيْءِ الغائر ، فَعُول بمعنى فاعل صيغة مبالغة من الظفر وهو الفوز . والله تعالى أعلم .

حرف العين المهملة

«العابِد» : « د » اسم فاعل من عبَد إذا أطاع . قال تعالى : « وَاَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ »^(٦) ومواظبته صلى الله عليه وسلم على العبادة معروفة تواترت بها الأحاديث .

«العاَدِل» : المستقيم الذى لا جَوْر فى حكمه ولا عَيْل ، من العدل ضد الجَوْر . قال عمه أبو طالب يمدحه صلى الله عليه وسلم :

حَلِيمٌ رَشِيدٌ عَادِلٌ غَيْرُ طَائِشٍ يَوَالِي إِلَهًا لَيْسَ عَنْهُ بِغَافِلٍ

«العارِف» : الصبور . قال فى الصَّحَاح : يقال أُصِيبَ فلان فوجِدَ عارِفًا أى صابِرًا . أو العالم ، قال الأستاذ أبو القاسم القشيري ، قدس الله تعالى سره : المعرفة على لسان العلماء هى العلم ، فكل عارف بالله تعالى عالم ، وعكسه ، وعند هؤلاء يعنى الصوفية المعرفة صفة من

(١) ط : من عرق النى صلى الله عليه وسلم .

(٢) شرح شمائل الترمذى ١٩٢/٢

(٣) صحيح مسلم كتاب الزكاة باب قبول الصدقة من الكسب الطيب (٨٥/٣ ط استامبول)

(٤) ت م : أو الظاهر . محرفة .

(٥) سورة الفتح ٢٨ .

(٦) سورة الحجر ٩٩ .

عرّف الحق سبحانه في معاملاته ثم تنقّى من أخلاقه الرديّة وانقطع عن هواجس نفسه الأبيّة حتى صار من المخلّق أجنيباً ، ومن آفات نفسه بريّاً ، فحينئذ يسمى عارفاً وحالته معرفة . ومن أماراتها حصول الهيبة ، فمن زادت معرفته ازداد من الله تعالى هيبة^(١) فالهيبة من شرط المعرفة . قال الله تعالى : (ويحذّرکم الله نفسه)^(٢) كما أنّ الخوف من شرط الإيمان قال الله تعالى : (وخافون إن كنتم مؤمنين)^(٣) والخشية من شرط العلم . قال الله تعالى : (إنما يخشى الله من عباده العلماء^(٤)) والمعرفة توجب السكينة والعلم يوجب السكون .

قال الشبلي رحمه الله تعالى : ليس لعارف علاقة ، ولا لمحب شكوى ، ولا لراج قرار ، ولا من الله تعالى فرار .

وقال ذو النون المصري رحمه الله تعالى : ركضت أرواحُ الأنبياء في ميدان المعرفة فسبقت روحُ محمد صلى الله عليه وسلم إلى روضة الوصال .

فإن قيل : أيهما أفضل : العارف بالله تعالى أم العالم بأحكام الله تعالى ؟ فالجواب : قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام قدس الله تعالى سيره : العارف أفضل ، لأنّ العلم يشرف بشرف معلومه ، والمعرفة : العلم بصفات الله تعالى ؛ والعلم بها أفضل من كل معلوم سواها لتعلّقه بأشرف المعلومات .

وأما قوله تعالى : (إنما يخشى الله من عباده العلماء^(٥)) فالمراد العلماء العارفون به وبصفاته . كما روى عن ابن عباس رضی الله تعالى عنهما ، لا يجوز الحمل على من سواهم^(٥) لأنّ الغالب عليهم عدم الخشية وخبر الله تعالى صدق فلا يُحمل إلا على من عرفه وخشيته .

وقول بعضهم : العمل المتعدى خير من العمل القاصر يرده أن الإيمان أفضل الأعمال وهو قاصر ، وقد قدّم عليه الصلاة والسلام التسبيح عُقِيب^(٦) الصلوات وفضّله على التصديق بفضول الأموال مع تعدى نفعه إلى الفقراء .

(٢) سورة آل عمران ٢٨ .

(٤) سورة فاطر ٢٨ .

(٦) ص ت م : عقب .

(١) ط : إزدادت من الله هيبة .

(٣) سورة آل عمران ١٧٥ .

(٥) ط : عن سواهم .

« العاضد » : « عا » المعين ، اسم فاعل من عضده إذا أعانه ، وأضله الأخذ بالعضد وهو ما بين المرفق إلى الكتف ، ثم استعير للمعين ، يقال : عضدته أى أخذت بعضده وقوته « العافى » : « خا » « عا » المتجاوز عن السيئات الماحى للزلات والخطيئات .

« العالم » .

« العليم » : جمع بينهما « د » وأشار إليهما « يا » فالأول اسم فاعل من عليم ومعناه : المدرك للحقائق^(١) الدنيوية والأخرية . والثاني : اسم فاعل للمبالغة . وهذان الاسمان من أسماء تعالى ، فالعالم معناه فى حقه تعالى : المدرك لحقائق الأمور الدنيوية والأخرية والعليم معناه الذى له كمال العلم وثباته والعلم الكامل الثابت فى نفسه ليس لغيره وسمى بهما نبيه صلى الله عليه وسلم لما حازه من عِلْمِ العليم^(٢) وجواه من الاطلاع على ملكوت السموات والأرض ، والكشف عن الأمور الغيبات ، وأوتى علوم الأولين والآخرين ، وأحاط بما فى التوراة والإنجيل والكتب المنزلة وحكم الحكماء وسير الأمم الماضين مع احتوائه على لغة العرب وغريب ألفاظها والإحاطة بضروب فصاحتها والحفظ لأيامها وأمثالها وأحكامها ومعاني أشعارها ، مع كلامه صلى الله عليه وسلم فى فنون العلوم ، كما سيأتى بيان ذلك كله إن شاء الله تعالى .

« العامل » « ع » « ح » قال « ط » ولعله مأخوذ من قوله تعالى : « قل يا قوم اعملوا على مكانتكم إني عامل^(٣) » وروى الترمذى فى الشمائل عن علقمة رحمه الله تعالى قال : سألت عائشة رضى الله تعالى عنها : أكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخص شيئاً من الأيام ؟ قالت : « كان عمله ديمةً وأيكم يطيق ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يطيق^(٤) » .

« العائل » : « عا » : الفقير قال الله تعالى (وَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى)^(٥) أى فقيراً فأغناك بما أفاء الله عليك من الغنائم أو أغنى قلبك . قلت : وفى تسميته صلى الله عليه وسلم بالعائل بعد الغنى نظر .

(١) ص ت م : المدرك الحقائق .

(٢) سورة الزمر ٣٩ .

(٣) سورة الفصحى ٨ .

(٤) ط : من العلم .

(٥) شرح شمائل الترمذى ١٣١/٢ .

«العَبْدُ» : تقدم الكلام عليه في ترجمة عبد الله والد النبي صلى الله عليه وسلم ، ويأتى لهذا مزيد بيان في بيان أبواب الإسراء .

«عبد الله» : قال الله تعالى : (وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ ^(١)) والكلام عليه كالكلام على ما قبله وقد أشبعت القول على لفظ الاسم الكريم في القول الجامع .
وروى أبو داود عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَحَبُّ الْأَسْمَاءِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى عَبْدُ اللَّهِ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ ^(٢) » .

ونقل الإمام الحسين بن محمد الدمغانى رحمه الله تعالى فى كتابه « شَوْق ^(٣) العروس وأنس النفوس » عن كعب الأحمير رحمه الله تعالى قال : اسمُ النبي صلى الله عليه وسلم عند أهل العرش : عبد الحميد وعند سائر الملائكة عبد المجيد ، وعند الأنبياء عبد الوهاب ، وعند الشياطين عبد القَهَّار ^(٤) وعند الجن عبد الرحيم ، وفى الجبال عبد الخالق وفى البرِّ عبد القادر وفى البحر عبد المهيمن ، وعند الحيتان عبد القدوس ، وعند الهوامَّ عبد الغياث ، وعند الوحوش عبد الرازق ، وعند السباع عبد السلام ، وعند البهائم عبد المؤمن ، وعند الطيور عبد الغفار ، وكذا نقله فى القول البديع وهو غريب جدا ! ثم رأيت ابن الجوزى نقله فى « التبصرة » عن كعب أيضا .

«العُدَّة» « عا » بضم العين : الذخيرة المَعْدَّة لكشف الشدائد ^(٥) والبلايا والمرصد لإمطة المحن والرزايا .

وسمى صلى الله عليه وسلم بذلك لأنه دُخِرَ أُمته فى القيامة والمتكفل لها بالنجاة والسلامة «العَدْلُ» : الدائن الكافى فى الشهادة أو المستقيم الصدر فى الأصل ، وهو من أسمائه تعالى ومعناه البالغ فى العدل ضد الجور أو الاستقامة ، أقصى غاياته . والذى يفعل ما يريد وحكمه ماض فى العبيد .

«العربى» : فى بعض أحاديث الإسراء أن موسى عليه الصلاة والسلام قال : مرحباً بالنبي

(١) سورة الجن ١٩ .

(٢) سنن أبى داود ١٩٩/٢ (كتاب الأدب) باب فى تغيير الأسماء .

(٣) ص ت م : شرف العروس .

(٤) ص ت م : عبد القاهر .

(٥) ص : لكشف البلايا .

العربيّ . رواه الحسن بن عرفة في جزئه ، وهو منسوب إلى العرب وهم خلاف العجم .

والعرب أقسام : عاربة وعرب وهم الخُلص ، وهم تسع قبائل من ولد إرم ومن ولد سام بن نوح عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام وهي : عاد وثمود وأمّيم وعبيد وطّسم ، بطاء مفتوحة فسين ساكنة مهملتين ، وجديس ، بجيم فдал مهملة فتحتية فسين مهملة وزن أمير ، وعَمَلِيق ، بعين مهملة مكسورة فميم ساكنة فلام فتحتية ففاف . وجُزهم ، بجيم مضمومة فراء ساكنة ، ووبار بموحدة وراء مبنّى على الكسر ،

ومنهم تعلم إسماعيل صلى الله عليه وسلم العربية . قال عبد الملك بن حبيب رحمه الله تعالى : كان اللسان الأول الذي نزل به آدم من الجنة عربيا إلى أن بعد وطال العهد حرّف وصار سُريانيّا وهو منسوب إلى أرض سورنة وهي أرض الجزيرة ، وبها كان نوح صلى الله عليه وسلم وقومه قبل الغرق . قال : وكان يشاكل اللسان العربيّ إلا أنه محرّف وقلم كان لسان جميع من في السفينة إلا رجلا واحدا يقال له جُزهم فكان لسانه لسان العرب الأوّل فلما خرجوا تزوّج إرم بن نوح بعض بناته وصار اللسان في ولده عوص بن عاد وعبيد وجائر بجيم وثناء مثلثة وثمود وجديس . وسميت عاد باسم جُزهم لأنّه كان جدّهم من الأم : وبقي اللسان السُرياني في ولد أرفخشذ بن سام إلى أن وصل إلى قحطان من ذريته ، وكان باليمن فنزل هناك بنو إسماعيل فتعلّم منهم بنو قحطان اللسان العربيّ .

قال الشيخ رحمه الله تعالى : وعلى هذا يُحمل قول الصّحاح : ويعرب بن قحطان أوّل من تكلم بالعربية أي من أهل اللسان السُرياني .

وبنو قحطان هم القسم الثاني من العرب^(١) وهم المتعربة^(٢) . قال في الصّحاح : وهم الذين ليسوا بخلّص .

والثالث : المستعربة وهم الذين ليسوا بخلّص أيضا . كما قال في الصّحاح .

قال ابن دحية : وهم بنو إسماعيل وهم ولد معدّ بن عدنان ، وقال النحاس رحمه الله تعالى : عربية إسماعيل هي التي نزل بها القرآن ، وأما عربية حمير وبقايا جُزهم فغير هذه العربية ، وليست فضيحة ، وإلى هذا مال الزُّبَيْر في كتاب النّسب واحتج له ولم يعوّل على غيره ، وكذلك أبو بكر بن أشته في كتاب المصاحف .

(١) ص : من المتعربة .

وتقدم في ترجمة إسماعيل عليه الصلاة والسلام ، ولهذا مزيد بيان يأتي .
 « العُرْوَةُ الْوُثْقَى » : العقد الوثيق المُحْكَم في الدين أو السبب الموصِّل إلى رضا الله تعالى .
 وحكى الشيخ أبو عبد الرحمن السُّلَمي رحمه الله تعالى في قوله تعالى : (فقد اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى ^(١)) أنه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وقيل هي الإسلام .
 « العَزِيز » : أى القوى ، فعيل بمعنى فاعل من عَزَّيْعَزَّ عَزًّا وَعِزَّةً وَعَزَازَةً . وهي الحالة المانعة للإنسان من أن يُغْلَب أو يُقَهَّر ، من قولهم أَرْضُ عَزَّازٍ أى صُلْبَةٌ ممتنعة . أى هو الخطير الذى يقل وجُوده ويكثر نفعه وجُوده . أو الغالب من قولهم : « من عَزَّيْزٌ » أى من غلب سلب . قال الله تعالى : « ولله العِزَّةُ ولرسوله » ^(٢) أى الامتناعُ وجملة القُدْر . وأما قوله تعالى : « إن العِزَّةَ لله جميعاً » ^(٣) فالمراد العِزَّةُ الكاملة التى يندرج فيها عزُّ الإلهية والخلق والإحياء والإماتة والبقاء الدائم ، وما أشبه ذلك مما هو مختص به تعالى .

وهو ما سمَّاه الله تعالى به من أسمائه ، ومعناه فى حقه تعالى : الممتنع الغالب . أو الذى لا نظير له . أو المعزَّ لغيره . والمعانى صحيحة فى حقه صلى الله عليه وسلم
 « العِصْمَةُ » « عا » بكسر العين وسكون الصاد : الذى يَسْتَمْسِكُ الأولياء بحبل كرامته ويَلْوِذُ الْعَصَاَ بِحِمَى شفاعته صلى الله عليه وسلم . فالعِصْمَةُ بمعنى عاصم ، كقولهم رجل عدل بمعنى عادل .

روى ابن سعد والطبرانى أن أبا طالب عمه صلى الله عليه وسلم استسقى به فى صِغَرِهِ لَمَّا تَنَابَعَتْ عَلَيْهِمُ ^(٤) السُّنُونُ فَأَهْلَكَتْهُمْ فَخَرَجَ بِهِ صلى الله عليه وسلم إِلَى أَبِي قُبَيْسٍ وَطَلَبَ السَّقِيَا بِوَجْهِهِ فَسُقُوا ، فَقَالَ يَمْدَحُهُ صلى الله عليه وسلم :

وَأَبْيَضُ يُسْتَسْقَى الْغَمَامُ بِوَجْهِهِ ثِمَالُ الْيَتَامَى عِصْمَةٌ لِلْأَرَامِلِ ^(٥)

ويجوز أن يكون بمعنى معصوم اسم مفعول ^(٦) من العِصْمَةِ كَاللْقِصْمَةِ بمعنى الملقوم ، وأصلها

(١) سورة البقرة ٥٦ وسورة لقمان ٢٢ .

(٢) سورة المنافقون ٨ . (٣) سورة يونس ٦٥ .

(٤) ص ت م : عليه . وما أثبتته من ط .

(٥) الخبر أخرجه ابن عساكر فى تاريخه انظر الخصائص الكبرى ٣١٠/١ ولم أجده فى طبقات ابن سعد .

(٦) ص ت م : اسم فاعل . محرفة . وما أثبتته من ط .

شئ يُجْعَل في المِعْصَم مثل السَّوَار وحقيقتها عندنا كما في « المواقف » في حقه صلى الله عليه وسلم وحق سائر الأنبياء : أن لا يخلق الله تعالى فيهم ذنباً .

« عصمة الله تعالى » : في « الفردوس » بلاسند عن أنس رضي الله تعالى عنه : « أنا عِصْمَةُ الله أنا حُجَّةُ الله » .

« العَطُوف » : « عا » الشُّفُوق صفة مُشَبَّهة من العَطْف وهو الانثناء يقال : عطف الغُصْن إذا مال . وعطفنا الإنسان جانباه من لدن رأسه إلى وركه ثم استعير لِلَّيْن^(١) والشفقة إذا عُدِّيَ بِعَلَى وإذا عُدِّيَ بَعَنَ كان على الضدِّ من ذلك . وسمى به صلى الله عليه وسلم لكثرة شفقتة بِأَمْتِهِ ورأفته كما قال شاعره حسان بن ثابت رضي الله تعالى عنه يرثيه صلى الله عليه وسلم :

عَطُوفٌ عَلَيْهِمْ لَا يَشْنِي جَنَاحَهُ إِلَى كَنْفٍ يَخْنُو عَلَيْهِمْ وَيَمَهِّدُ^(٢)

« العَظِيم » : الجليل الكبير . وقيل عظمة الشئ كَوْنُ الشئ كاملاً في نفسه مستغنياً عن غيره . وتقدم الفرق بينه وبين الجليل « يا » « د » : وقع في أول سفر من التوراة : « وسيلد عظيمًا لأمة عظيمة » فهو عظيم وعلى خلق عظيم وهو مما سَمَّاهُ الله تعالى به من أسمائه ومعناه في حتمه : الجليل الشأن أو الذي كل شئ دونه أو البالغ أقصى مراتب العظمة ، فلا تتصوره الأفهام ولا تحيط بكنهه الأوهام : أو الذي ليس لعظمته بداية ولا لكبريائه نهاية .

« العَفْو » « يا » « د » هو مثل العافي إلا أنه^(٣) أبْلَغُ منه ، يقال عفا عن الذنب فهو عافٍ وعَفُو . فالأول يدل على أصل العفو فقط . والثاني يدل على تكريره وكثرته بالإضافة إلى كثرة الذنوب وتكررها^(٤) حتى إن من لم يَعْفَ إلا عن نوع من الذنب^(٥) فقط يسمَّى بالأول دون الثاني .

والفرق بين العفو والحلم والاحتمال كما قاله القاضي : أن العفو تَرَكَّ المؤاخذة ، والحلم حالة توقُّر وثبات عن الأسباب المحرِّكة للمؤاخذة . والاحتمال : حَبَسَ النفس عن الآلام المؤذيات . ومثله الصَّبْر ، ومرَّ الفرق بينه وبين الصفح . وسيأتى الفرق بينه وبين الغُفُور .

(٢) سيرة ابن هشام ٣١٨/٤ (ط الحلبي) .

(٤) ص ت م : وتكريرها .

(١) ط : لليل .

(٣) ص ت م : لأنه .

(٥) ط : من الذنوب .

وسمى صلى الله عليه وسلم بذلك كما قال حسان بن ثابت رضى الله تعالى عنه :
 عَفُوٌّ عَنِ الزَّلَّاتِ يَقْبَلُ عُذْرَهُمْ وَإِنْ أَحْسَنُوا فَاَللَّهُ بِالْخَيْرِ أَجْوَدُ^(١)
 لأنه صلى الله عليه وسلم كان أكثر الناس عَفْوًا وتجاوزًا كما سيأتى بيان ذلك فى باب
 عَفْوِهِ صلى الله عليه وسلم .

«العفيف» « د » : الذى كف نفسه عن المكروهات ، ومنعها عن اقتحام الشبهات ، اسم
 فاعل من العَفَّة ، وهى حالة للزنى تمنع بها عن غلبة الشهوة ، يقال عفَّ وكفَّ فهو عَفٌّ
 وعفيف ، قال كعب رضى الله تعالى عنه يمدحه صلى الله عليه وسلم :
 لَنَا^(٢) حُرْمَةٌ لَا تُسْتَطَاعُ يَقُودُهَا نَبِيٌّ أَتَى بِالْحَقِّ عَفٌّ مُصَدِّقٌ

قال ابن دحية : وهو موصوف به فى الكتب المتقدمة ، وقد كان صلى الله عليه وسلم
 أعفَّ الناس ، وقلَّ ناسك إلا وكانت له فى شبابه صَبُوة وفى أول أمره هَفُوة ، طُبِعَ على
 ذلك البشر ، إلا هو صلى الله عليه وسلم كما سيأتى ذلك فى باب نشأته صلى الله عليه
 وسلم .

«العلامة» « ط » « عا » : بالتخفيف : الشاهد والعلم الذى يهتدى به ويستدل به على الطريق
 وسمى صلى الله عليه وسلم بذلك لأنه دليل على طريق الهدى .
 «العَلَم» : « ع » بفتح أوله وثانيه : العلامة^(٣) التى يهتدى به أو العلم المشهور أو السيد
 المذكور .

« عِلْمُ الْإِيمَانِ » .

« علم اليقين » .

«العلِيّ» « ع » « د »^(٤) الكبير المرتفع الرتبة على سائر الرتب الذى جَلَّ مقداره عن الشكوك
 والريب ، وهو من أسمائه تعالى ، ومعناه الذى علا عن الدرك ذاته وكبرت عن التصور
 صفاته ، أو الذى تاهت الأبواب فى جلاله وكلَّت الألسن عن وصف جماله .
 « العِمَاد » : « ع » السيد الذى يعتمد عليه ويهرع فى الشدائد إليه .

(١) من قصيدة حسان فى رثاء الرسول صلى الله عليه وسلم وسيرة ابن هشام ٣١٨/٤

(٢) ص ت م : له حرمة . وما أثبتته من ط .

(٣) ص ت م : العلم الذى . وما أثبتته من ط . (٤) ص : « عا » « د » .

«العمدة»: «ع» السيد الشجاع ، و البطل المطاع والركن الذي يعتمد عليه ويهرع في الشدائد إليه .

«العَيْن»: «ع» تطلق في الأصل بالاشتراك على معان ، منها : الباصرة وحاسة البصر ، وسمى به صلى الله عليه وسلم لأنه بَصَّرَ أُمَّتَهُ بهدائه طرق الهدى ، وجنبهم سُبُلَ الردى ، كما يستدل بحاسة البصر على ما فيه النفع والضرر . أو لشرف هذه الأمة به على سائر الأمم ، كما قال تعالى : « (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ)^(١) » كما شرف الرأس بالعين على سائر الجسد ، وفي هذه الآية دليل على أفضلية نبينا صلى الله عليه وسلم على سائر الأنبياء صلى الله عليه وسلم : آدم فمن دُونَهُ ، من قَبْلِ أَنْ خَيْرَ أُمَّتِهِ بحسب كمال دينه وذلك تابع لكمال نبينهم الذي يتبعونه .

ومنها^(٢) : الذهب والخيار من كل شيء وسمى صلى الله عليه وسلم بذلك لكونه أفضل الأنبياء وأشرفهم ، ومنه : فلانُ عَيْنُ الناسِ أى خيارهم . والسيد وسمى به لأنه صلى الله عليه وسلم سيد الناس . والكبير في قومه وسمى به صلى الله عليه وسلم لأنه أَجَلُ الخلقِ وأعظمهم . والإنسان . ومنه : « وما بها من عَيْنٍ » أى أحد وسمى به صلى الله عليه وسلم من تسمية الخاص باسم العام . لكونه أشرفهم كما مرّ . والماء الجارى^(٣) لأنه طاهر في نفسه مطهر لغيره . والجماعة من الناس وسمى أى النبي صلى الله عليه وسلم بذلك لأنه لمهابته وشدة جلالته يحسبه الرائي في جماعة تُخْشَى سطوتها وتُهاب^(٤) شوكتها ، كما قال البوصيرى رحمه الله تعالى :

كَأَنَّهُ وَهُوَ فَرْدٌ فِي جَلَالَتِهِ فِي عَسْكَرٍ حِينَ تَلْقَاهُ وَفِي حَشَمٍ

وينبوع الماء . وسمى صلى الله عليه وسلم بذلك لأنه منبع الحكمة ومعدن الرحمة . والشمس وسمى صلى الله عليه وسلم به كما مرّ لعلوّه وشرفه وكثرة النفع به صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم .

«عَيْنُ الْعِزِّ» .

(١) سورة آل عمران ١١٠ . (٢) منها : أى من معاني العين .

(٣) أى من معاني العين أيضا .

(٤) ص ت م : يخشى سطوته ومهابة شوكته ، وما أثبتته من ط ..

حرف الفين المعجمة

«الغالب»: أى القاهر ، اسم فاعل من الغلبة وهى القهر ، يقال غَالَبْتَهُ غَلَبًا فَأَنَا غَالِبٌ .
وهو من أسمائه تعالى ومعناه فى حقه البالغ مراده من خَلَقَهُ أَحَبُّوا أو كرهوا .
«الْعَظَمَظَمَ» : بطاءين مهملتين وزن زَبْرَجَدَ : الواسع الأخلاق أى الرِّبِّض الحسن الخلق الحليم .

«الغفور»: جاء فى التوراة من صفاته صلى الله عليه وسلم: «ولكن يعفو ويغفر» . وهو من أسمائه تعالى وهو بمعنى الغفار أى الستار لذنوب من أراد من عباده المؤمنين فلا يُظْهِرها بالعتاب عليها . قال الغزالي رحمه الله تعالى : والغفور ينبئ عن نوع مبالغة ليست فى الغفار فإن الغفار ينبئ عن تكرار المغفرة وكثرتها والغفور ينبئ عن وجودها وكمالها فمعناه أنه تام الغفران كامله حتى يبلغ أقصى درجات المغفرة . قال أبو بكر بن طلحة من النحاة: صِيغَ^(١) المبالغة تتفاوت ؛ فَفَعُولُ لِمَنْ كَثُرَ مِنْهُ الْفِعْلُ ، وَفَعَّالٌ لِمَنْ صَارَ لَهُ كَالصَّنَاعَةِ . ومفعال لمن صار له كالألة ، وَفَعِيلٌ لِمَنْ صَارَ لَهُ كَالطَّبِيعَةِ ، وَفِعْلٌ لِمَنْ صَارَ لَهُ كَالْعَادَةِ^(٢) والغفور أحص مطلقا من العفو لأن الغفور يستمر مع التجاوز لأنه مأخوذ من الغفر وهو الستر ومن لازمه التجاوز فى الجملة ، لأن عدمه يعد مؤاخذه والعفو يتجاوز وقد لا يستر لأنه مأخوذ من العفو وهو المحو ، وذلك يَصْدُقُ بِتَرْكِ الْمُؤَاخَذَةِ بِالذَّنْبِ بَعْدَ أَنْ لَا يَسْتَرَهُ . فكل عَفُوٌّ غفور ولا عكس . ويجوز أن يكون بينهما عموم من وجه لاشتراك الوصفين فى من يستر الذنب ويمحوه فلا يؤاخذ به فيقال^(٣) غفور عَفُوٌّ ، وانفراد أحدهما عن الآخر فالذى يمحو بعد أن لا يستر هو العفو أو يستر ولا يمحو بل يؤاخذ سراً هو الغفور .

«الغنى»: قال تعالى : «ووجدك عائلاً فأَغْنَيْ»^(٤) وهو من الغنى مقصورا على ثلاثة أضرب : أحدها : ارتفاع الحاجات وليس ذلك إلا لله تعالى : الثانى قَلَّتْهَا المشار إليه بقوله صلى الله عليه وسلم «الْغِنَى غِنَى النَّفْسِ» . والثالث : كثرة المال وهو المعنى بقوله تعالى «ومن كان غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ»^(٥)

(٢) ط : كالعامة .

(٤) سورة الفصحى ٨ .

(١) ص ت م : صيغة .

(٢) ص ت م : ففَعُول .

(٥) سورة النساء ٦ .

وهو من أسمائه تعالى ومعناه : الذى لا يحتاج إلى شئ ويحتاج إليه كل شئ . قال الغزالي : ومعناه فى الخلق : الذى لا حاجة له إلا إلى الله تعالى . وكذلك كان صلى الله عليه وسلم .

« الغوث » : النصير الذى يستغاث به فى الشدائد والمهمات ويستعان به فى النوازل والملمات^(١)
« الغيث » : الغيث : المطر الكثير . وسمى به صلى الله عليه وسلم لأنه كان أجود بالخير من الريح المرسلة وقد استسقى صلى الله عليه وسلم فأمطروا لِحَبْنِهِ^(٢) بالمطر الجود العام . وقال فيه عمه أبو طالب :

وَأَبْيَضَ يُسْتَسْقَى الْغَمَامُ بِوَجْهِهِ ثَمَالُ الْيَتَامَى عَصْمَةُ لِلْأَرَامِلِ
وسينأتى لهذا مزيد بيان فى باب مثله صلى الله عليه وسلم ومثل ما بعثه الله به . والله تعالى أعلم .

حرف الفاء

« الفاتح » : تقدم ذكره فى حديث أبى الطفيل رضى الله تعالى عنه وسينأتى فى حديث^(٣) الإسراء « وجعلنى فاتحاً وخاتماً » .

وروى عبد الرزاق فى المصنّف عن مَعْمَرٍ عن أَيُّوبَ عن أَبِي قَلَابَةَ رحمه الله تعالى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « إِنَّمَا بُعِثْتُ فَاتِحاً وَخَاتِماً وَأُعْطِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ وفواتحه »^(٤) . قال « يا » « د » وهو مما سمّاه الله تعالى به من أسمائه فإنه منها كما قال : « رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ »^(٥) . وقال تعالى . « ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ ، وهو الْفَتْاحُ الْعَلِيمُ »^(٦) ومعناه : الحاكم بين عبادِهِ ، فإن الفتح بمعنى القضاء ، أو الفاتح أبواب الرزق والرحمة والمنقَلَق من أمورهم عليهم ، أو فاتح قلوبهم وبصائرهم للحق ، أو ناصرهم . وسمى النبى صلى الله عليه وسلم فاتحاً لأنه حاكم فى الخلق بحكم^(٧) الله

(١) ط : والمهمات .

(٢) ص ت م : فأمطروا بالحين .

(٣) ط : وفى حديث الإسراء عند . ثم يبايض ، وبمده : وجعلنى فاتحاً إلخ .

(٤) ص ت م : فواتح الكلام وخواتمه .

(٥) سورة الأعراف ٨٩ .

(٦) سورة سبأ ٢٦ .

(٧) ص ت م : بحكمه .

حاملهم على المحبة البيضاء مانعهم من التعدي والظلم . أو هو الفاتح لبصائرهم بالهداية ، والدلالة على الخير والناصر لهم . وقيل لأنه يفتح خطاب الرب تبارك وتعالى . وقيل لأنه المبتدئ في هداية هذه الأمة ففتح لهم باب العلم الذي كان قد انغلق عليهم ، كما قال على رضى الله تعالى عنه : « الفاتح لما استغلق » . الأثر السابق في اسمه : « الرافع »
 «ط» ويصح أن يكون صلى الله عليه وسلم سمي فاتحاً لأنه فتح الرسل بمعنى أنه أولهم في الخلق . أو فاتح الشفعاء بقريظة اقترانه باسمه الخاتم ، فيكون^(١) كاسمه الأول والآخر .

قلت : وكل هذه المعاني^(٢) مجتمعة فيه صلى الله عليه وسلم .
 «الفارق» : قال « ع » : هو اسمه صلى الله عليه وسلم في الزبور ومعناه : يفرق بين الحق والباطل وهو صيغة مبالغة . والفارق : اسم فاعل من الفرق وهو الفضل والإبانة .
 «الفارقليط» : تقدم في حرف الباء عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه من أسمائه صلى الله عليه وسلم في الكتب المتقدمة . وضبطه ثعلب بالفاء أوله وقال : معناه الذى يفرق بين الحق والباطل . وقال محمد بن حمزة الكرماني رحمه الله تعالى في غريب التفسير : أى ليس بمذموم . وضبطه أبو عبيد البكري بالباء الموحدة غير صافية فيه فقال : البارقليط ومعناه روح الحق .

«الفاضل» : الحسن الكامل العالم إذ الفضل يرد بمعنى العلم ، قال تعالى : «ولقد آتينا داود منا فضلاً»^(٣) أى علماً . أو الكثير الفضيلة وهى الدرجة الرفيعة فى الفضل ضد النقص .

«الفائق» : بالهمزة كقائل^(٤) وصائن فاعلاً لإعلاهما ، لأن أصله فاوق فقلبت الواو ألفاً كما قلبت فى ماضى فعله الذى هو اسم الفاعل محمول عليه فى الإعلال لتحركها وانفتاح ما قبلها ثم قلبت الألف همزة لقربها منها ولم تحذف لالتقاء الساكنين حذراً من الالتباس بالماضى ، وتكتب مثل هذه الهمزة^(٥) بصورة الياء ويرقم عليها بالهمزة

(٢) ط : وكل هذه الأمور .

(٤) ص ت م : كقائل .

(١) ط : فيكونان .

(٣) سورة سبأ ١٠ .

(٥) ص ت م : هذه المسألة . وما أثبت من ط .

وَنَقْطُهَا خَطًّا قَبِيحٌ عِنْدَ عُلَمَاءِ الرَّسْمِ ، وَلَا يُنْطَقُ بِهَا إِلَّا بَيِّنٌ بَيْنَ وَهُوَ الْخِيَارُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ
وَفِي الصَّحَاحِ : يَقَالُ (١) : فَاقَ الرَّجُلُ أَقْرَانَهُ يَفُوقُهُمْ أَيَّ عِلَالِهِمْ بِالشَّرَفِ وَالْفَضْلِ . وَسُمِّيَ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ خِيَارُ الْخَلْقِ وَخَيْرَةُ الْخَلْقِ . أَوْ لِأَنَّهُ أَفْضَلُ الْخَلْقِ نَسَبًا
وَأَكْثَرُهُمْ فَضْلًا (٢) وَأَدْبًا .

«الْفَتْحُ» : بِمَعْنَى الْفَاتِحِ إِلَّا أَنَّهُ أَبْلَغُ مِنْهُ . أَوْ النَّاصِرُ . وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى (إِنْ تَسْتَفْتِحُوا
فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ) (٣) أَيُّ النَّصْرِ . وَهُوَ مِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى . وَمَعْنَاهُ . الَّذِي لَا يُغْلِقُ وَجْهَهُ
النِّعَمَ بِالْعَصِيانِ وَلَا يَتْرَكَ اتِّصَالَ الرَّحْمَةِ بِالنَّسِيانِ ، أَوْ الَّذِي يَفْتَحُ عَلَى النَّفُوسِ بَابَ
تَوْفِيقِهِ وَعَلَى الْقُلُوبِ بَابَ تَحْقِيقِهِ ، أَوْ الَّذِي يَفْتَحُ بِعَنَائِهِ كُلَّ مُقْفَلٍ وَيَكْشِفُ بِهَدَايَتِهِ
مَا أَشْكَلَ .

«الْفَجْرُ» : وَهُوَ مُصْدَرٌ فِي الْأَصْلِ ، وَهُوَ الصَّبْحُ لِأَنَّهُ فَجَرَ اللَّيْلَ أَيَّ شَقَّهُ ، وَأَصْلُ الْفَجْرِ
شَقُّ الشَّيْءِ شَقًّا وَاسِعًا ، يَقَالُ فَجَرْتُهُ فَانْفَجَرَ . وَفَجَرْتُهُ فَتَفَجَّرَ ، وَنَقَلَ الْقَاضِي عَنْ ابْنِ
عَطَاءٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى (وَالْفَجْرُ) وَقِيلَ : هُوَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَنَّهُ مِنْهُ تَفَجَّرَ الْإِيمَانُ .

«الْفَخْرُ» : بِالْخَاءِ (٤) الْمَعْجَمَةُ : الْعَظِيمُ الْكَبِيرُ .

«الْفَخْمُ» : بِالْخَاءِ الْمَعْجَمَةُ الْعَظِيمُ الْجَلِيلُ .

«الْفَذْغَمُ» : بِالذَّالِ الْمَهْمَلَةِ وَالغَيْنِ الْمَعْجَمَةُ (٥) بوزن جعفر : الْحَسَنُ الْجَمِيلُ وَالْعَظِيمُ الْجَلِيلُ .

«الْفَرْدُ» : الْمُنْفَرِدُ بِصِفَاتِهِ الْجَمِيلَةِ الْمُتَوَحَّدُ فِي خَلْقَتِهِ الْجَلِيلَةِ . وَهُوَ أَخْصَصُ مِنَ الْوَاحِدِ ،
الْأَخْصَصُ مِنَ الْوَتَرِ . لِأَنَّهُ الَّذِي لَا يَخْتَلِطُ بِهِ غَيْرُهُ وَجَمْعُهُ فُرَادَى .

«الْفَرَطُ» : يَفْتَحُ الرَّاءُ . فِي حَدِيثٍ فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ : «أَنَا فَرَطُكُمْ وَأَنَا شَهِيدُ عَلَيْكُمْ» (٦)
وَالْفَرَطُ : الَّذِي يَسْبِقُ إِلَى الْمَاءِ يَهَيُّ لِلْوَارِدَةِ الْحَوْضِ وَيَسْتَقِي لَهُمْ ، فَضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَثَلًا لِمَنْ تَقَدَّمَ أَصْحَابَهُ يَهَيُّ لَهُمْ مَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ ، كَذَا فَسَّرَهُ أَبُو عُبَيْدٍ ،

(١) ص ت م : تقول : وما أثبتته من ط موافقا للصحاح .

(٢) ص ت م : وأفضلهم خلقا وأدبا . وما أثبتته من ط .

(٣) سورة الأنفال ١٩ .

(٤) ت م : بالخاء المهملة . وقد صوبها في هامش ص .

(٥) ص ت م : والعين المهملة . محرقة . والتصويب من ط .

(٦) صحيح البخاري ١١٥/٤ (كتاب الرقاق) باب في الحوض .

وبوافقه رواية مُسلم . « أنا الفَرَطُ على الحوض^(١) » وقيل : معناه أنا أمامكم وأنتم ورائي ، وهو صلى الله عليه وسلم يتقدم أمته شافعاً لهم .

« الفصيح » : فعيل من الفصاحة وهي لغة : البيان واصطلاحاً خلوص الكلام من ضعف التأليف وتنافر الكلمات والتعقيد، وهذا باعتبار المعنى وأما باعتبار اللفظ فهو كونه على ألسنة الفصحاء الموثوق بعربييتهم^(٢) وسيأتي في باب فصاحته صلى الله عليه وسلم ما يتعلق بذلك .

« الفضل » : الإحسان سمي به صلى الله عليه وسلم لأنه فَضَّلَ الله تعالى ومِنَّته^(٣) على هذه الأمة بل وعلى غيرها . أو الفاضل أى الشريف الكامل .

« فضل الله » : حكى الماوردى رحمه الله تعالى في قوله تعالى : (ولولا فَضْلُ اللَّهِ عليكم وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا^(٤)) أقوالاً : أحدها : أنه هو النبي صلى الله عليه وسلم . « الفِطْن » : « عا » بكسر الطاء المهملة : الحاذق مأخوذ من الفِطْنَة ، وهي كما قيل الفهم بطريق الفيض ، أو بدون اكتساب .

« الفلاح » : قال « ع » هو اسمه صلى الله عليه وسلم في الزبور ، وتفسيره يمحى الله به الباطل « ط » : وكأنه غير عربي إذ الفلاح في اللغة : الفوز والنجاح ، قال الإمام النووي رحمه الله تعالى في شرح مسلم : ليس في كلام العرب كلمة^(٥) أجمع للخير من لفظ الفلاح ولا يبعد أن يكون هو اللفظ العربي . وسمى صلى الله عليه وسلم به لما جُمع فيه من خِصَال الخير التي لم تجمع في غيره . أو لأنه سبب الفلاح .

« الفهم » : « عا » ككَتِف : السريع الفهم وهو عِلْمُ الشئ وعرفانه بالقلب ، هذا حده لغةً ، وأما حده في الاصطلاح فهو كما نقل عن كتاب « البصائر » لابن سَهْلان^(٦) : جَوْدَةُ تَهَيُّ الذهن الذي هو قوة للنفس معدة لاكتساب الآراء لتصوّر ما يرد^(٧) عليها

(١) صحيح مسلم كتاب الفضائل حديث رقم ٤٥ .

(٢) ط : ومنه .

(٣) ص : بعربيته .

(٤) سورة النساء ٨٣ .

(٥) ص ت م : كله .

(٦) في ط ص ، ابن سيّان . وفي ت م : لأنه سيّان . وكلاهما خطأ وما أثبتناه هو الصواب .

(٧) ص : ما يقدم .

من غيرها ، كما أن الفكر : حركة الذهن في المبادئ لتصير منها إلى المطالب ، والحدس جودة حركته إلى اقتناص الحد الأوسط من تلقاء النفس ، والذكاء : شدة استعداد هذه القوة لذلك ، أو الفهم المدرك لدقائق المعاني والمزبل لقناع المشكلات عن وجه المباني فواتح الفوز .

« فاتح الكنوز » .

« فئة المسلمين » : ذكره شيخنا وبيّض له . وكأنه أخذه من حديث ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أنه كان في سرية قال : فحاص الناس حيصة فكننت ممن حاص ، فلما برزنا قلنا كيف نصنع وقد فررنا من الزحف وبؤنا بالغضب ؟ فقلنا : لو عرضنا أنفسنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن كانت^(١) لنا توبة أقمنا وإن كان غير ذلك ذهبنا . فجلسنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم قبل صلاة الفجر فلما خرج إلينا قمنا إليه فقبلنا يديه فقلنا : نحن الفرّارون يا رسول الله . فقال : « بل أنتم العكّارون . فقلنا : إنا قد فررنا من الزحف . فقال : « أنا فئة المسلمين »^(٢)

رواه أبو داود والترمذي وحسنه النسائي^(٣) . والعكّارون : الكرّارون إلى القتال والعاطفون نحوه .

قال الخطابي رحمه الله تعالى : يمهد بذلك عذرهم ، وهو تأويل قوله تعالى (أو متحيزاً إلى فئة)^(٤) والله تعالى أعلم .

حرف القاف

« القاري » : « عا » ؛ الكريم الجواد ، اسم فاعل من القَرى بكسر القاف مع القصر . وبالفتح مع المد ، وهو البذل للأضياف .

روى الشيخان في حديث بدء الوحي : « كلاً والله لا يخزيك الله أبداً إنك لتصل الرّحم وتحمل الكلّ وتكسب المعدوم وتقرى الضيف^(٥) » والمعنى كما قال العلماء : أنه

(١) ص ت م : فإن كان .

(٢) سقطت من ت م ط وأثبتها هامش ص . وبعدها : أصل معناه . والله أعلم .

(٣) سنن أبي داود ٢٦١/١ (كتاب الجهاد) وصحيح الترمذي ٣٢٠/١ (باب في التولي يوم الزحف)

(٤) سورة الأنفال ١٦ .

(٥) صحيح البخاري ٣/١ وصحيح مسلم كتاب الإيمان حديث رقم ٢٥٣ .

لا يصيبه مكروه لما جمع الله تعالى فيه من هذه الصفات الحميدة الدالة على مكارم الشيم وحسن السمائل .

«القاسم»: «ع د عا» الذى يقسم الأمور في جهاتها والمعطى . اسم فاعل من [القسم وهو العطاء . روى البخارى حديث : « إنما أنا قاسم والله المعطى » . «القاضى»: الحاكم ، اسم فاعل من^(١) القضاء وهو فصل الأمر وبتة . وسمى صلى الله عليه وسلم به لأن من خصائصه صلى الله عليه وسلم أنه كان له أن يقضى بغير دعوى ولا بيّنة كما قال ابن دحية واستدل بحديث رواه مسلم . وكان له صلى الله عليه وسلم أن يحكم لنفسه ولولده ويقبل شهادة من شهد له كما فى قصة خزيمة . ولا يُكره فى حقه القضاء ولا الإفتاء فى خال غضبه لأنه لا يخاف عليه من الغضب كما يخاف على غيره ، لعصمته من الشيطان .

«القانت»: «ع عا» الطائع اسم فاعل من القنوت ، وهو لزوم الطاعة مع الخضوع أو الخاشع أو طويل القيام فى صلاته .

«القائد»: «ع عا» بالهمز : الذى يقود الناس أى يقدّمهم فيسلك بهم طريق الهدى ويعدل

بهم عن سبيل الردى .

وفى الترمذى عن أنس رضى الله تعالى عنه مرفوعاً « وأنا قائدهم إذا فزعوا »^(٢)

«قائد الغر المحجلين» «يا» «ع عا» الغر : جمع أغر وهو من الخيل الذى له غرة أى بياض فى جبهته . والمحجل : الذى به التحجيل وهو بياض فى القوائم والمراد بهم أمته وهو قائدهم إلى الجنة . روى الشيخان حديث « إن أمتى يُدعون يوم القيامة غراً محجلين من آثار الوضوء »^(٣) ولهذا مزيد بسط فى الخصائص .

«قائد الخير»: أخذه «ط» من حديث ابن ماجة السابق فى «الإمام» ومعناه أنه يقود الخير ويجلبه إلى أمته أو يقودهم إليه ويدلّهم عليه .

«القائل»: «ع عا» الحاكم لأنه ينفذ قوله . أو المحب بالحاء المهملة والباء الموحدة ، ن قال بالشيء أى أحبه واختص به .

(١) سقطت من ص ت م . وأثبتته من ط .

(٢) صحيح الترمذى ٢٨٢/٢ .

(٣) صحيح البخارى ١٢٥/١ (كتاب الوضوء) وصحيح مسلم كتاب الطهارة حديث رقم ٣٤ .

« القائم » : « خا » يأتي في القِيم .

« القتال » : روى ابن فارس عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : اسم النبي صلى الله عليه وسلم في التوراة : « أحمد الضحوك القتال » الحديث قال ابن فارس : وإنما سمي صلى الله عليه وسلم به لحرصه على الجهاد ومسارعته إلى القِرَاع^(١) وقلة إحجامه .
« القتول » « خا » .

« قُثم » : بضم القاف وفتح المثناة : روى الإمام أبو إسحاق الحرّبي رحمه الله تعالى أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أتاني مذكّ فقال : أنت قُثم وخُلقتك قِيم ونفسك مطمئنة^(٢) » قال ابن دحية في اشتقاقه معنيان أحدهما : أنه من القُثم وهو الإعطاء ، يقال قُثم له من العطاء إذا أعطى فسمي النبي صلى الله عليه وسلم بذلك لجوده وعطائه .
الثاني : أنه من القُثم وهو الجمع يقال للرجل الجموع للخير قُثوم وقُثم . وقد كان صلى الله عليه وسلم جامعاً لخصال الخير والفضائل كلها .
« قثوم » « خا » تقدم في الذي قبله .

« قدّم صدق » : في الصحيح عن زيد بن أسلم في قوله تعالى : (أنّ لهم قدّم صدقٍ عند ربّهم^(٣)) قال : هو محمد صلى الله عليه وسلم . وروى ابن مردويه عن عليّ رضى الله تعالى عنه في الآية قال : محمد صلى الله عليه وسلم شفيع لهم . وروى أيضاً عن أبي سعيد الخدري رضى الله تعالى عنه مثله . ونقله « يا » عن الحسن وقتادة .

وقال القشيري رحمه الله تعالى : سابقة رحمة لهم أودعها في محمد صلى الله عليه وسلم والقدم : الجارحة . يذكر ويؤنث ، والمراد بها هنا السابقة في الخير والفضل ورفعة المحل وفي إضافته إلى الصدق دلالة على زيادة الفضل والشرف وأنه من السوابق العظيمة وإنما سميت السابقة قدماً لكونها يُسعى ويستبق^(٤) إلى الخير بها ، كما سميت النعمة يدّاً لأنها يُعطى بها .

إقداً يا : هو اسمه صلى الله عليه وسلم في التوراة . كما سبق في « أخرايا » ، ومعناه الأول السابق .

(٢) صرت م : طيبة .

(٤) صرت م : ويسبق .

(١) ط : إلى النزاع .

(٣) سورة يونس ٢ .

«الْقُرْشِيُّ» : « د » نسبة إلى قريش . وتقدم الكلام على ذلك في النسب الشريف .
 « القريب » : « د » : الداني من الله تعالى . قال الله عز وجل : (ثم دنا فتدلى فكان قابِ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى^(١)) أى دنا من ربه تبارك وتعالى حتى إنه صار فى القُرب منه كقرب الواحد من الآخر بقدر قاب قوسين أو أقل من ذلك ، وإلا فالله سبحانه وتعالى مُنزّه عن المكان . وسيأتى الكلام على هذه الآية فى باب^(٢) المعراج .

أو القريب من الناس لتواضعه . والقرب على قسمين : أحدهما قرب العبد من ربه وهو التقرب إليه بطاعته^(٣) والاتصاف فى كل الأوقات بعبادته . وقيل قُربه بإيمانه وتصديقه ثم بإحسانه وتحقيقه ، الثانى : قُرب الحق من الخلق وهو ما يخصهم به فى الدنيا من العِرفان وفى الآخرة ما يكرمهم به من الشهود والعيان ، وسئل عبد الله بن حنيف^(٤) رحمه الله تعالى عن القُرب فقال : قُربك منه بملزمة الموافقات ، وقربه منك بدوام التوفيق ، وهو من أسماؤه تعالى قال تعالى : (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ^(٥)) أى قريب منهم بالعلم لا يخفى عليه شئ من أحوالهم .

« القسم » : « عا » .

« القُطْب » : « عا » بالضم : سيد القوم ومِلّاك أمورهم ومدار خوائجهم . وجمعه أقطاب وقطوب وقُطْبَة كعنبه .

« القمر » : « خا » « عا » الكوكب المعروف ، وإنما يسمى بذلك إذا امتلأ ومضى عليه ثلاث ليال لأنه يَقْمَر ضَوْؤُه ضوء الكواكب حينئذ ويفوز^(٦)

وقبل ذلك يسمّى هلالاً . وسمى به صلى الله عليه وسلم لأنه جَلَا ظُلْمَة الكُفْر بنور الهداية . وفى قصص الكِسَائِيّ : أن الله تعالى قال لموسى عليه الصلاة والسلام إن محمداً صلى الله عليه وسلم هو البحر الزاخر والقمر الباهر^(٧) .

« القوى » : من الصفات المشبهة الشديد التمكن . قال تعالى : (ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ

(٢) ط : فى أبواب .

(٤) ط : ابن خفيف .

(١) سورة النجم ٨ ، ٩ .

(٣) ص ت م : بطاعته .

(٥) سورة البقرة ١٨٦ .

(٦) كذا فى ط . وفى ص ت م : وينور .

(٧) كذا فى ط . وفى ص : هو القمر الزاهر والنجم الباهر . وفى ت م : هو النجم الزاهر والقمر الساهر .

مُكِين^(١) قيل : النبي صلى الله عليه وسلم وقيل : جبريل عليه الصلاة والسلام وهو من أسمائه تعالى . قال في أنوار التنزيل : القوة تطلق على معانٍ مترتبة أدناها الإمكان وأقصاها القدرة التامة ، والله تعالى قادرٌ له قُدْرَةٌ^(٢) .

«القيِّم» : بالمشناة التحتية قال «يا» : روى في حديث «وأنا قيِّم» والقيِّم : الجامع الكامل . كذا وجدته ولم أروه^(٣) وأرى أن صوابه قُثِّم بالمثلثة ، وهو أشبه بالتفسير لكن في^(٤) كتب الأنبياء أن داود عليه الصلاة والسلام قال : اللهم أبعث لنا محمداً يقيم^(٥) السنة بعد الفترة . وقد يكون القيِّم بمعناه «ط» . وذكر الآمدي رحمه الله تعالى أن جُرَيْبَةَ ، - وهو بجمع مضمومة فراء مفتوحة فمشناة تحتية ساكنة فباء موحدة مفتوحة مصغرة- ، بن اللَّيْثِمْ^(٦) الأسدي قديم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم وقال :

بَدَلْتُ دِينًا غَيْرَ دِينٍ قَدْ يَدْخُلُ
يَا قَيِّمُ الدِّينِ أَقِمْنَا نَسْتَقِمُ
كُنْتُ مِنَ الذَّنْبِ كَأَنِّي فِي ظُلْمٍ
فَإِنْ أَصَادَفُ مَائِثًا فَلَنْ أَثِمُ

والقيِّم من أسمائه تعالى ، كما في حديث : «أنت قيِّم السماوات والأرض ومن فيهن»^(٧) «د» وهو بمعنى القائم . «عا» : والقيِّم أبلغ من قائم . والفرق بينه وبين القيُّوم والقيِّام : أنهما يختصان به تعالى لما فيهما من الأبلغية ولا يُستعملان في غير المدح بخلاف القيِّم والله تعالى أعلم .

حرف الكاف

«الكاف» : بتشديد الفاء . قال^(٨) ابن عساكر : قيل معناه الذي أرسل إلى الناس كافةً . وهذا ليس بصحيح لأن كافة لا يتصرف منه فعل فيكون اسم فاعل . وإنما معناه الذي كفَّ الناس عن المعاصي .

«الكافة» : «عا» : الجامع المحيط . والهاء فيه للمبالغة وأصله اسم فاعل من الكَفَّ وهو

(١) سورة التكوين .

(٢) ص : له قوة .

(٣) ص : ولم أروه .

(٤) ص : وفي كتب .

(٥) ط : مقيم السنة .

(٦) ص ت م : ابن الأثير . محرفة . والتصويب من ط .

(٧) الحديث في صحيح البخاري ١٤٦/١ (باب التهجيد بالليل) .

(٨) ص ت م : روى عن ابن عساكر . وما أثبتته من ط .

المنع وثيل مصدر كالعاقبة قال تعالى : (وما أرسلناك إلا كافة للناس ^(١)) قال الزمخشري :
يعنى إلا إرسالاً عامة محيطه بهم ، لأنها إذا اشتملتهم فقد كفتهم أن يخرج منها أحد
ولهذا مزيد بيان فى الخصائص .

« الكافى » : « عا » اسم فاعل من الكفاية وهو سد الخلة وبلوغ المراد فى الأمر . وسمى صلى
الله عليه وسلم بذلك لأنه سد خلة ^(٢) أمته بالشفاعة يوم الحساب ، وبلغهم مرادهم فيما
أمّلوه من النصر على الأحزاب ، أو لأنه كفى شر أعدائه من المشركين ، كما قال تعالى :
(إنا كفيناك المستهزين ^(٣)) فيكون المراد بالكافى المكفى بفتح الميم وهو سائق ، لأنه
قد يرد اسم فاعل بمعنى المفعول ، نحو : ماء دافق وعيشة راضية . بمعنى : مدفوق ومرضية .
وإن كان مؤولاً عند بعضهم بالحمل على النسب أى منسوبة إلى الرضا ^(٤) كالزارع والنائل
أى يجعل إسناد الفعل لها مجازاً أى راض أهلها .

« الكامل » : التام خلقاً وخلقاً .

الكثير الصمت « عا » : أى القليل الكلام فيما لا يُجدى نفعاً وسيأتى فى صفاته المعنوية
صلى الله عليه وسلم .

« الكريم » : « يا » : الجواد المعطى . أو الجامع لأنواع الخير والشرف . أو الذى أكرم نفسه
أى طهرها عن التدنيس بشيء من المخالفات وتقدم أن أحد القولين فى قوله تعالى : (إنه
لقول رسول كريم ^(٥)) أنه النبى صلى الله عليه وسلم . وقيل : المراد به جبريل عليه الصلاة
والسلام . وعلى هذا فليس فى ذلك مع قوله : (وما صاحبكم بمجنون ^(٦)) ما يقتضى تقاضراً
رُتبته صلى الله عليه وسلم عن مرتبة ^(٧) جبريل خلافاً لما زعمه الزمخشري ، لأن المراد
بسلب تلك عنه : الرد على من زعم ثبوتها له من المعاندين لا بيان تفاوت المرتبتين .
وهو من أسمائه تعالى ومعناه : المتفضل . وقيل العفو . وقيل العلى . وقيل : الكثير الخير ،
والمعانى صحيحة فى حقه صلى الله عليه وسلم .

(٢) ط : سد خلل أمته .

(٤) ص : إلى أمر مرضى .

(٦) سورة التكويد ٢٢ .

(١) سورة سبأ ٢٨ .

(٣) سورة الحجر ٩٥ .

(٥) سورة الحاقة ٤٠ ، وسورة التكويد ١٩ .

(٧) ط : عن رتبة .

« الكفيل » : السيد المتكفل بأمور قومه وإصلاح شأنهم . فَعِيل من الكفالة وهي الضمان .
وسمى صلى الله عليه وسلم بذلك لأنه متكفل لأُمته بالفوز والنجاة بما ادخره لهم من الشفاعة
أو بمعنى مفعول كالجريح والكحيل .

وسمى به صلى الله عليه وسلم لأن الله تعالى تكفل له بالنصر والظفر . أو بمعنى الكفل
وزن طفل . وهو الرحمة والنعمة سمي به صلى الله عليه وسلم لأنه رحمة للخلق ونعمة
من الحق .

« كنديدة » : قال « د » هو اسمه صلى الله عليه وسلم في الزبور .

« الكنز » : في الأصل المال أو الشيء النفيس . وسمى بذلك صلى الله عليه وسلم لنفاسته
أو لأنه حصل لنا به السعادة الدنيوية والأخروية .

« كهيعص » : ذكره « د » . في أسمائه صلى الله عليه وسلم . وذكره غيره في أسماء الله تعالى .
وقد بسطت القول على ذلك في « القول الجامع » .

« الكوكب » : « عا » سيد القوم وفارسهم ، أو النجم المعروف ، وسمى به صلى الله عليه وسلم
وسلم لوضوح شيرعته وسمو ملته .

حرف الهم

« اللبيب » : « عا » صفة مشبهة من لبب أى فطن وهو العاقل الفطن والذكى الفهم .
« اللسان » : « دعا » في الأصل المَقُول^(١) . ويطلق على الرسالة وعلى المتكلم عن القوم وهو
المراد هنا ، يذكر ويؤنث ، وجمعه ألسنة وألسن ولُسُن بضميتين ، وألسن بالفتح :
الفصاحة والبلاغة ، وسمى به صلى الله عليه وسلم لأنه لشدة بلاغته وفصاحته كان مجموعة
لسان .

وحكى بعضهم أن المراد باللسان في قول السيد إبراهيم صلى الله عليه وسلم : « واجعل لى
لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ^(٢) » هو محمد صلى الله عليه وسلم . والمعنى أن إبراهيم صلى الله عليه وسلم
وسلم سأل الله تعالى أن يجعل من ذريته من يقوم بالحق ويدلّ عليه فأجيبته دعوته بمحمد
صلى الله عليه وسلم

(٢) سورة الشعراء ٨٤ .

(١) ص ت م : القول . وما أثبتته من ط .

« اللَّسِن » : « عا » بوزن كَتِفَ الفصيح البليغ المِضْقَع .
 « اللَّوْذَعِي » : « عا » بذال معجمة فعين مهملة : الذكي الفصيح الحديد الذهن ؛ كأنه
 يلذع بالنار من توقد ذكائه . وتقدم في الحُلَا حل .
 « الليث » : بالمثلثة : الشديد القوى أو السيد الشجاع أو اللسن البليغ . والله تعالى أعلم

حرف الميم

« الْمُؤْمِن »^(١) : بفتح الميم الثانية الذي يؤمن لأمانته ويرغب في ديانته اسم مفعول من
 الائتمان وهو الاستحفاظ . وسمى صلى الله عليه وسلم بذلك لأنه حافظ للوحي مؤمن عليه ،
 أو على هذه الأمة أى شاهد عليها .

« الْمُؤْمَل » : بفتح الميم أى المرجو خيره .

« الْمُؤَمَّم » : « عا » بالهمزة : المقصود الذى يؤم كل راج حِمَاه لغة في الميمم بالياء .
 « المؤيد » : بفتح التحتية : المنصور ، اسم مفعول من أَيْدَتْه تَأْيِيدًا إذا قَوَّيْتَهُ وَأَعْنَتْهُ قَالَ
 تعالى : « هو الذى أَيْدَكَ بِنَصْرِهِ وبِالْمُؤْمِنِينَ »^(٢) .

« المؤيد » بكسر المثناة : الناصر أو القوى أو الشديد .

« الْمَاءِ الْمَعِين » : بفتح الميم وهو الطاهر الجارى على وجه الأرض ، فعيل : بمعنى فاعل
 « المأمون » : « عا » بالهمز اسم مفعول من الائتمان وهو الاستحفاظ الذى يوثق به لأمانته
 فى دِيَانَتِهِ . وإنما سمي صلى الله عليه وسلم بذلك لأنه لا يُخَافُ مِنْهُ^(٣) شر .

« الْمُؤْمِن » : بالهمز وبإبدال همزته واوا تخفيفاً بسكونها بعد ضمة ، وهى لغة أهل الحجاز ،
 وبها قرأ ورش والسُّوسِيّ عن أبي عمرو . والهمز لغة تميم وهو المتَّصِفُ بِالْإِيمَانِ ، قال تعالى :
 (فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ^(٤)) (أى يصدق ، والإيمان مأخوذ
 من الأمن ؛ لأن المؤمن يأمن العقاب فى الدنيا والعذاب فى الآخرة .

« الماجد » : المفضال الكثير الجود ، أو الحسن الخلق السمح ، أو الشريف . اسم فاعل من
 المجد وهو سعة الشرف وكثرة الفوائد . وأصله من قولهم مَجَّدَتِ الْإِبِلُ : أى أصابت روضة
 أَرِيقًا خَضِبَةً فَأَمَجَدَهَا الرَّاعِي . قال إياس بن سلمة بن الأكوع رضى الله تعالى عنه :

(٢) سورة الأنفال ٦٢ .

(٤) سورة الأعراف ١٥٨ .

(١) ص ت م : المؤمن .

(٣) ط : من جهته شر .

سمح الخليفة ماجدٌ وكلامه حقٌ وفيه رَحمةٌ وَكَأَل

وهو من أسمائه تعالى قال الغزالي رحمه الله تعالى : الماجد والمجيد : هو الشريف لذاته الحميد فعّاله الجزيل عطاؤه ، فهو جَمْع بين الجليل والوهاب والكريم .

الماحى : تقدم فى حديث جُبَيْر فى الباب الثانى « وأنا الماحى الذى يمحو الله به الكفر » قال القاضى : أى من مكة وبلاد العرب وما زوى له من الأرض ووعد أنه يبلّغه مُلك أُمته ، أو يكون المحو : بمعنى الظهور والغلبة كما قال تعالى : (لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ^(١)) وفى طريق أخرى عن جُبَيْر رواها الحاكم والبيهقى وإسنادهما حسن متصل خلافاً لابن دحية ، « وأنا ماحى » فإنه صلى الله عليه وسلم محاسنات من اتبعه .

« ماذ ماذ » : هو اسمه صلى الله عليه وسلم فى الكتب السالفة ، ومعناه طيّب طيب ، وضبطه الإمام الشُّمْنَى رحمه الله تعالى بفتح الميم وألف غير مهموزة وذال معجمة .

« المانح » : المعطى اسم فاعل من منح ، إذا أعطى الجزيل وأولى الجميل .

« المانع » : الذى يمنع أهل الطاعة من الأعداء ويحوظهم وينصرهم ، وهو من أسمائه تعالى ، ومعناه الذى يمنع أسباب الهلاك والنقصان فى الأديان والأبدان ^(٢) بما يلحقه من الأسباب المعدة للحفظ . أو يحرم من لا يستحق العطاء لقوله صلى الله عليه وسلم : « اللهم لا مانع لما أعطيت ولا مُعْطى لما منعت » فمنعه سبحانه وتعالى حِكْمَةً ، وإعطاؤه ^(٣) جُوداً ورحمة . « المبارك » : العظيم البركة وهى الزيادة والنمو . وقيل : البركة لفظ جامع لأنواع الخير ، ومنه قوله تعالى : (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ ^(٤)) أى جامعة لأصناف الخير . وقال

حسان بن ثابت رضى الله تعالى عنه :

صَلَّى الْإِلَهُ وَمَنْ يَحْفُ بِعَرْشِهِ وَالطَّبِيبُونَ عَلَى الْمُبَارَكِ أَحْمَدِ ^(٥)

وقال عباس بن مرداس رضى الله تعالى عنه :

فَأَمَنْتُ بِاللَّهِ الَّذِى أَنَا عَبْدُهُ وَوَجَّهْتُ وَجْهِي نَحْوَ مَكَّةَ قَاصِداً
وخالفت من أَمَسَى يريد الممالك وبابعتُ بَيْنَ الْأَخْشَبِينَ الْمُبَارَكَا
نبيُّ أَتَانَا بَعْدَ عَيْسَى بِنَاطِقٍ من الحق فيه الفضل ^(٦) منه كذلك

(١) سورة الفتح ٢٨ .

(٢) ط : وعطاؤه .

(٣) ديوانه ٥٨ .

(٤) ص ت م : والإيمان . وأما أثبتته من ط .

(٥) سورة الدخان ٣ .

(٦) ت م : فيه الفضل

« ع » وإنما سمي صلى الله عليه وسلم بذلك لما جعل الله تعالى في حاله من البركة والثواب وفي أصحابه من فضائل الأعمال . وفي أمته من زيادة القدر على الأمم . وفي تفسير قوله تعالى عن السيد عيسى عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام : (وجعلني مباركاً أينما كنت)^(١) أى نفعاً للناس .

« المبرأ » : المنزه المبعد عن كل وصف ذميم . ولهذا مزيد بيان في باب طيب عرقه صلى الله عليه وسلم .

« المُبْتَهَل » : المتضرع المتذلل : اسم فاعل من الابتهاال وهو التضرع قال الله تعالى : (فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل^(٢)) أى نبتاهل بأن نقول : بهلة الله على الكاذبين منكم ، والبهلة بالفتح والضم : اللعنة ، وبهله الله : لعنه ، من أبهله إذا أهمله ، هذا هو الأصل في كل دعاء بما يُجْتَهد فيه وإن لم يكن التعاناً .

« المبشّر » : اسم فاعل من البشارة وهى الخبر السار . وأما قوله تعالى (فبشرهم بعذاب أليم^(٣)) فهو . بمعنى أنذرهم ، استعيرت البشارة التى هى الإخبار بما يُظهر سروراً فى المخبر به للإنذار الذى هو ضدها بإدخال الإنذار فى جنس البشارة على سبيل التهكم والاستهزاء . وتقدم الكلام على ذلك فى البشير .

« المبعوث بالحق » : أى المرسل به اسم مفعول من البعث وهو الإرسال . وأصله إثارة الشئ وتوجيهه ، وبعث صلى الله عليه وسلم للخلق كافة ، كما سيأتى فى الخصائص إن شاء الله تعالى . « المبلّغ » : الذى يؤدى الرسالة كما أمر ، اسم فاعل من بلغ الرسالة إذا أداها ، قال الله تعالى (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك^(٤)) .

« المبيح » : الذى أباح لأمة ما حرم على الأمم السابقة . كما سيأتى بيان ذلك فى الخصائص . المبيّن : بتشديد التحتية : اسم فاعل من التبیین وهو الإظهار قال تعالى : « لتبين للناس ما نزل إليهم^(٥) » .

(١) سورة مريم من آية ٣١ .

(٢) سورة آل عمران ٦١ .

(٣) سورة التوبة ٣٤ .

(٤) سورة النحل ٤٤ .

(٥) سورة المائدة ٦٧ .

« المتبتّل » : « ط » « عا » المخلص المنقطع إلى الله تعالى بعبادته . اسم فاعل من التبتّل وهو الإخلاص والانقطاع إلى الله تعالى ، قال تعالى : (وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ^(١)) أى أخلص له العبادة . وأما قوله صلى الله عليه وسلم : « لا رَهْبَانِيَّةَ ولا تَبَتُّلَ في الإسلام ^(٢) » فالمراد به الانقطاع والرغبة عن النكاح . ومنه قيل لمريم : البَتُول .

« المتبسّم » : « د » « عا » اسم فاعل من التبسّم وهو البشاشة . وسمّى صلى الله عليه وسلم به لأنه كان يَلْقَى النَّاسَ بالبشَر ، وطلاقة الوجه من حُسْن العشرة ولهذا مزيد بيان في باب ضحكك وتبسّمه صلى الله عليه وسلم .

« المتَّبِع » « ط » « عا » اسم مفعول ^(٣) من الاتباع وهو الذى يتبعه غيره أى يقتدى به في أقواله وأفعاله ، قال الله تعالى : (فَآمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبَعُوهُ ^(٤)) أمرنا الله تبارك وتعالى باتباعه صلى الله عليه وسلم والاقتراء به في أقواله وأفعاله فوجب علينا اتباعه في ذلك في أقواله فإنه لا ينطق عن الهوى وأفعاله فإنه لا يصدر منه محرّم لعصمته . ولا مكروه لنُدْرته من غيره من أهل الكمال فكيف به منه . بل قيل : لا يتصور وقوع المكروه منه أيضاً لأنه إذا فعل ما هو مكروه في حقنا أو خلاف الأولى كوضوئه صلى الله عليه وسلم مرة مرة فذلك لبيان الجواز .

وقد حكى الإمام النووى عن العلماء أن وضوءه صلى الله عليه وسلم على تلك الصّفة أفضل في حقه من التثليث .

« المتربّص » : ذكره الإمام شمس الدين البرماوى - رحمه الله تعالى - في رجال العمدة أخذاً من قوله تعالى ، آمراً له أن يقول للكفار : (تَرَبَّصُوا فَإِنِّى مَعَكُمْ مِنَ الْمُرَبِّصِينَ ^(٥)) أى انتظروا حصول ما تتمنونه لى فإنى منتظر ما وعدنى ربى من النصر عليكم والظفر بكم .

« المترحم » : اسم فاعل من ترحم .

« المتضرّع في الدعاء » : الخاضع لله وتقدم في الضارع .

(١) سورة الزمل ٨ .

(٢) مسند أحمد ٦/٢٢٦ .

(٣) ص ت م : اسم فاعل . محرفة .

(٤) سورة آل عمران ١٥٨ .

(٥) سورة الطور ٣١ . وفي الأصل : « فتربصوا لى معكم » محرفة . ولا يظهر في هذا الاسم اختصاصه بالنبي صلى

الله عليه وسلم فإن وصف التربص يصدق عليه وعلى أعدائه كذلك ، فلا معنى لجعله اسماً له ، وحقيقة الاسم ما يميز المسمى ويدل عليه وحده .

« الْمُتَقِينَ » : « عا » اسم فاعل من الاتقان وهو إحكام الأمور أو الحاذق اللبيب والفطن الأريب ، يقال أتقن الشيء فهو مُتَقِنٌ وَتَقِنَ بكسر القاف أى حاذق .

« الْمُتَقِي » : اسم فاعل من اتقى . وقد تقدم الكلام على التقوى فى اسمه الاتقى .

« الْمُتَلَوُّ » « عا » اسم مفعول من التلو وهو المتابعة لأنه يُتَّبَع ويُقْتَدَى به .

« الْمُتَلَوُّ عَلَيْهِ » : من التلاوة ، لأن جبريل كان يتلو عليه القرآن ويدارسه^(١) به .

« الْمُتَمَكِّن » : وجد مكتوباً على حجر فى البيت فى الهدمة الأولى فيه : « عَبْدُ الْمُتَنَخَّبِ الْمُتَمَكِّنُ الْمُنِيبُ الْمُخْتَارُ^(٢) » ، ومعنى المتمكن : المستمكن فى الأرض الذى أطاعه الناس واتبعوه وظهروا له . واشتهر . والتمكن صفة أهل الحقائق ، والتكوين صفة أرباب الأحوال ، فما دام العبد فى الطريق فهو صاحب تكوين لأنه يرتقى من حال إلى حال ، فإذا وصل تمكن .

قال الأستاذ أبو على الدقاق - رحمه الله تعالى - : كان موسى عليه الصلاة والسلام صاحب تكوين فرجع من سماع الكلام وأثر فيه الحال قال تعالى : (وَخَرَّ مُوسَى صَبِقًا^(٣)) ، ومحمد صلى الله عليه وسلم صاحب تمكين فرجع بعد أن وصل ولم يؤثر فيه ما شاهد ، قال تعالى : (مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى^(٤)) .

« الْمُتَمِّمُ لِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ » : روى الإمام أحمد عن أبي هريرة - رضى الله تعالى عنه - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ^(٥) » وهى من جملة الدين ، والمكارم : جمع مكرمة بضم الراء ، والأخلاق جمع خُلُقٍ بضمين وهى السجية .

« الْمُتَمِّم » : مبنياً للمفعول : المكمل خلقاً وخلقاً .

« الْمُتَهَجِّد » : قال تعالى : (وَمَنِ اللَّيْلُ فَتَهَجَّدْ بِهِ^(٦)) وسيأتى الكلام عليه فى أبواب عبادته .

« الْمُتَوَسِّط » : « خا » المتردد فى الشفاعة بين الله تعالى وبين الأمة .

« الْمُتَوَكَّل » : قال تعالى : « وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِى لَا يَمُوتُ^(٧) » ، وهو من أسمائه فى التوراة

(١) ط : أى يدارسه . (٢) الوفا ١/١٤٦ .

(٣) سورة الأعراف ١٤٣ . (٤) سورة النجم ١٧ .

(٥) الحديث رواه الإمام مالك فى موطنه باب حسن الخلق بلفظ : « بعثت لأتم حسن الأخلاق » ورواه البخارى فى

الأدب والحاكم فى المستدرك والبيهقى فى شعب الإيمان بلفظ : « إنما بعثت لأتم صالح الأخلاق » .

(٦) سورة الإسراء ٧٩ . (٧) سورة الفرقان ٥٨ .

كما في صحيح البخارى عن عبد الله بن عمرو - رضى الله تعالى عنهما^(١) . قال الإمام الشافعى - رضى الله تعالى عنه - : نَزَّهَ اللهُ تعالى نبيَّه ورفَّعَ قدره بهذه الآية لأنَّ الناس في التوكل على أحوال : متوكِّل على نفسه أو على أهله أو على جاهه أو على سلطانه أو على صناعته أو على غلته أو على الناس . وكل منهم متوكل مستند إلى حيِّ يموت وإلى ذاهب ينقطع ، فنَزَّهَ اللهُ تعالى نبيَّه عن ذلك كله وأمره بالتوكل عليه ، وقال النَّخَشَبِيُّ - وهو بنون مفتوحة فحاء ساكنة فشين مفتوحة معجمتين فباء موحدة فياء نسب : التوكل : طَرَحَ البدن في العبودية ، وتعلَّق القلب بالربوبية ، والطمأنينة بالله ؛ فإن أعطاه شكرًا ، وإن منعه صبر . وقيل : الثقة بالله تعالى والإيقان بقضائه لكن يجوز السَّعى فيما لا بد منه تأسيًّا بالسُّنة .

وقال الأستاذ أبو القاسم القشيري : التوكل محلُّه القلب ، والحركة بالظاهر لا تنافيه بعد أن تحقَّق أن الكل من الله تعالى ، فإن تعسَّر شيء فبتدبيره وإن تيسَّر شيء فبتيسيره . وحكى أن إبراهيم بن أدهم سأل شقيقا البلخي عن مبدأ أمره فقال : رأيت في بعض الخلوات طائراً مكسوراً الجناحين فأتاه طائر صحيح الجناحين بجرادة في منقاره فأطعمه إياها ، فتركتُ التكبُّب واشتغلت بالعبادة ، فقال إبراهيم : ولم لا تكون أنت الطائر الصحيح الذى أطعم الطائر العليل حتى تكون أفضل منه ؟ ! قال صلى الله عليه وسلم : « اليدُ العُلْيَا خيرٌ من اليد السفلى^(٢) » .

« المتين » : « حا » « عا » القوَى الشديد ومنه جبل متين . وهو من أسمائه تعالى ومعناه القوَى السلطان البالغ أقصى مراتب القدرة والإمكان .

« المثبَّت » : « عا » بفتح الموحدة مبنياً للمفعول من الثبات وهو التمكن والاستقرار . قال الله تعالى : « ولولا أن ثبَّتْنَاكَ^(٣) » وسمي بذلك لأنَّ الله تعالى ثبَّت قلبه على دينه .

« المثبَّت » : « عا » بكسر الباء مبنياً للفاعل المثبت لمن اتبعه على^(٤) دينه المجاب « خا » المعطى سؤله .

(١) صحيح البخارى ١٢/٢ كتاب البيوع ، وهو في كتاب التفسير أيضا .

(٢) صحيح البخارى ٢٣٧/٣ كتاب النفقات .

(٣) سورة الإسراء من آية ٧٤ . (٤) ط : على الدين .

« المجادل » : « عا » : المحكم المتقن للأمور أو المحاجج اسم فاعل من الجدل وهو المعارضة في القول على سبيل المنازعة والمغالبة لإظهار الحجة . وأصل الجدل الإحكام ، ومنه جدلتُ الحبل والبناء إذا أحكمت صنعهما قال تعالى : (وجادلهم بالتى هى أحسن ^(١)) أى بأحسن أطرق المجادلة من الرفق واللين من غير فظاظة ولا تعنيف .

« المجاهد » : اسم فاعل من الجهاد . قال تعالى : « يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين ^(٢) » أى جاهد الكفار بالسيف والمنافقين بالاحتجاج أو بإقامة الحدود أو بإفشاء أسرارهم .
« المجتنبى » : اسم مفعول من الاجتناء وهو الاصطفاء . قال فى الصّاح : اجتنباه : اصطفاه .
« المجتهد » : المجتد فى الطاعة أو من قام به الاجتهاد . وهو بذل الوسع فى طلب أمر يُقصد ، افتعال من الجهد والطاقة .

« المجيب » : اسم فاعل من أجاب .

« المجير » : اسم فاعل من أجار ، أى أنقذ من استجار به وأغاث من استغاث به .

« المجيد » : بفتح الميم وكسر الجيم : الرفيع القدر العالى البركة ، أو الكريم الشريف الفِعال . فعيل بمعنى فاعل من المجد ونيل الشرف ، يقال مجد كنصر وكرم مجدا ومجادة فهو ماجد ومجيد . وهو من أسمائه تعالى ، ومعناه : الكريم الجميل الفِعال الكثير الأفضال ، أو الذى لا يشارك فى أوصاف جماله ولا يضاهى فى علوّ شأنه .

« المحجة » : جادة الطريق ، مفعلة من الحجّ وهو القصد ، والميم زائدة ، وجمعه المحاجّ .
وسمى بذلك صلى الله عليه وسلم لأنّ الناس تقصده .

« المحرّض » : بكسر الراء المشددة فضاد معجمة : المُحض على القتال والجهاد أو العبادة ، أى المِحْث على ذلك ، قال الله تعالى : « يا أيها النبي حرّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ ^(٣) » .

« المحرّم للظلم » : وهو مجاوزة الحق ولهذا مزيد بيان يأتى .

« المحفوظ » : اسم مفعول من الحفظ . وسمّى به لأنّه محفوظ من الشيطان . روى البخارى

عن أبى هريرة - رضى الله تعالى عنه - أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى صلاة فقال : « إن

(٢) سورة التوبة ٧٣ .

(١) سورة النحل ١٢٥ .

(٣) سورة الأنفال ٦٥ .

الشیطان عَرَضَ لِي فَشَدُّ عَلَى لِيَقْطَعَ الصَّلَاةَ عَلَى فَأَمُكِنَنِي اللَّهُ مِنْهُ^(١) . وفيه دليل على حِفْظِهِ مِنْهُ .

فإن قيل : لَمْ سَلُطْ عَلَيْهِ الشَّيْطَانُ أَوَّلًا ، وَهَلَّا كَانَ إِذَا سَلَكَ عَلَيْهِ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ طَرِيقًا هَرَبَ الشَّيْطَانُ مِنْهُ كَمَا وَقَعَ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - ، فَقَدْ رَوَى الشَّيْخَانُ عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِعُمَرَ : « مَا لَقِيكَ الشَّيْطَانُ^(٢) قَطُّ سَالِكًا فَجًّا إِلَّا سَلَكَ فَجًّا غَيْرَهُ^(٣) » .

الجواب : أَنَّهُ لَمَّا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعْصُومًا مِنَ الشَّيْطَانِ وَمَكْرِهِ وَمَحْفُوظًا مِنْ كَيْدِهِ وَغَدْرِهِ آمِنًا مِنْ وَسْوَاسِهِ وَشَرِّهِ كَانَ اجْتِمَاعُهُ بِهِ وَهَرَبُهُ مِنْهُ سَيِّئًا فِي حَقِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَلَمَّا لَمْ يَبْلُغْ عُمَرُ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - هَذِهِ الرِّتْبَةَ الْعَلِيَّةَ وَالْمَنْزِلَةَ السَّنِيَّةَ كَانَ هَرَبُ الشَّيْطَانِ مِنْهُ أَوْلَى فِي حَقِّهِ وَأَيَقُنُ لِرِيَادَةِ حِفْظِهِ وَأَمُكِنُ لِدَفْعِ شَرِّهِ . عَلَى أَنَّهُ يَجُوزُ أَنْ يُحْمَلَ الشَّيْطَانُ الَّذِي كَانَ يَهْرَبُ مِنْ عُمَرَ غَيْرَ قَرِينِهِ أَمَا قَرِينُهُ فَكَانَ لَا يَهْرَبُ مِنْهُ بَلْ لَا يَفَارِقُهُ لِأَنَّهُ وَكَّلَ بِهِ كُفَيْرَهُ .

« الْمُحَكَّمُ » : « عَا » بَفَتْحِ الْكَافِ الْمَشْدُودَةِ : الْحَاكِمُ وَهُوَ الْقَاضِي . قَالَ تَعَالَى : « فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يَحْكُمُونَكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ^(٤) » أَيْ يَرْضَوْا بِحُكْمِكَ لَهُمْ وَعَلَيْهِمْ .

« الْمُحَرَّمُ » : مُبَيِّنُ الْحَرَامِ وَهُوَ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ وَلَمْ يَرْخَصْ فِيهِ .

« الْمُحَلَّلُ » : شَارِعُ الْحَلَالِ وَهُوَ مَا أُذِنَ فِي تَنَاوُلِهِ شَرْعًا^(٥) .

« الْمُحْمَدُ » : « يَا » « د » « ع » هُوَ الْمُسْتَحَقُّ لِأَنَّهُ يُحْمَدُ لكَثْرَةِ خُصَالِهِ الْحَمِيدَةِ . قَالَ حَسَنُ

ابْنِ ثَابِتٍ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - يَرْثِيهِ :

فَأَصْبَحَ مُحَمَّدًا إِلَى اللَّهِ رَاجِعًا يَبْكِيهِ حَقُّ الْمُرْسَلَاتِ وَيُحْمَدُ^(٦)

وَهُوَ مِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى قَالَ حَسَنٌ أَيْضًا :

وَشَقَّ لَهُ مِنْ لِسَمِهِ لِيُجَلِّسَهُ فَنُذِرُ الْعَرْشَ مُحَمَّدًا وَهَذَا مُحَمَّدُ^(٧)

(١) صحيح البخاري ١٥٦/١ وصحيح مسلم كتاب المساجد حديث رقم ٥ . (٢) ط : مالتيك شيطان .

(٣) صحيح البخاري ٢٣٨/٢ (ط الأثيرية) وصحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة حديث رقم ٢٢ .

(٤) سورة النساء ٦٥ . (٥) ص ت م : في تناوله الشرع .

(٦) ديوانه ٥٦ (ط صادر) وفيه : يبكيه جفن المرسلات . أراد الملائكة المستترين عن العيون .

(٧) ديوانه ص ٤٧ (ط صادر) .

« المجيد » : من حاد عن الشيء إذا عدل عنه ، وسمى بذلك لأنه حاد عن الباطل واتبع الحق . أو من أحاد لأنه عدل بأمره إلى جادة الطريق المستقيم وسلك سبيل الدين القويم .
 « المخبت » : « خا » تقدم في الأواه . وفي الصحاح : الإخبات الخشوع والتواضع .
 « المُخبر » : « د » المبلغ عن الله ما أوحى إليه .

« المختار » : اسم مفعول من الاختيار وهو الاصطفاء كما في الصَّحاح . روى الدارمي عن كعب الأحبار قال في السفر الأول : محمد رسول الله عبيد المختار لا فظ ولا غليظ ولا سخاب بالأسواق ولا يجرى بالسيئة السيئة^(١) .

« المختص » : اسم مفعول من الاختصاص بالشيء وهو الإيثار به ، وسمى بذلك لأن الله تعالى اختصه لنفسه واستأثر به على خلقه ، ويجوز أن يراد به اسم الفاعل ، وسمى به لأنه اختص بملازمته عبادة ربه واستأثر^(٢) بزيادة حبه وقربه .

« المختص بالقرآن » : « عا » المستأثر به على غيره ، يقال اختصه الله بكذا واختص نفسه بكذا فهو مختص فيهما . والقرآن في الأصل مصدر نحو كُفِّرَان ورجحان سمي بذلك من بين كتب الله لكونه جامعاً لثمرة كتبه ، بل لجمعه ثمرة جميع العلوم كما أشار إليه بقوله : (وتفصيلاً لكل شيء^(٣)) وقوله (نبيّاناً لكل شيء^(٤)) وقد خُصّ بالكتاب المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم ، وصار له كالعلم ، كما أن التوراة لما أنزل على موسى والإنجيل لما أنزل على عيسى عليهما الصلاة والسلام . والقرآن^(٥) : ضم بعض الحروف والكلمات إلى بعض في الترتيل . وليس يقال ذلك لكل جمع ، لا يقال قرأت القوم إذا جمعهم .

« المختص بآي لا تنقطع » : الآي : جمع آية وهي العلامة والمراد بها المعجزة لأن منها القرآن ، والمعنى أن آياته لا تبديد ولا تنقطع بل هي باقية إلى يوم القيامة تتجدد ولا تضمحل لأن منها القرآن وهو باق إلى آخر الدهر بخلاف معجزات سائر الأنبياء صلى الله عليهم وسلم فإنها انقرضت بانقراضهم ، ولهذا مزيد بسط في المعجزات .

« المختم » : اسم مفعول من تختم إذا اتخذ خاتماً ، وسيأتي لهذا مزيد بيان في أبواب زينته .

(١) مستند الدارمي ٤/١ .

(٢) ص : فاستأثر .

(٣) سورة الأنعام ١٥٤ .

(٤) ط ت م : والقراءة . وما أثبتته من ص .

(٥) سورة النحل ٨٩ .

أو الذى خُتم عليه بخاتم النبوة كما سيأتى بيانه فى صفات جسده الشريف .
« المخصوص بالعز » .

« المخصوص بالمجد » .

« الميخضم » : « عا » بضاد معجمة بوزن منبر : السيد الشريف العظيم المنيف .

« المخلص » : « عا » الصادق فى عبادته الذى ترك الرياء فى طاعة الله تعالى ، اسم فاعل من الإخلاص وهو الصدق وترك الرياء . قال الله تعالى : (بل الله أعبدٌ مُخلصاً له ديني ^(١)) قال الأستاذ أبو القاسم القشيري - رحمه الله تعالى - : الإخلاص أفراد الحق فى الطاعة بالقصد أو تصفية الفعل عن ملاحظة المخلوقين . والفرق بينه وبين الصدق أنه التنقى عن مطالعة النفس . والإخلاص : التوقى عن ملاحظة الخلق . والمخلص لا رياء له والصادق لا إعجاب له .

« المدثر » : قال تعالى : (يا أيها المدثر) روى الشيخان عن جابر بن عبد الله - رضى الله تعالى عنهما - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو يحدث عن فترة الوحي : « بينا أنا أمشى إذ سمعتُ صوتاً من السماء فرفعتُ بصري فإذا الملك الذى جاءنى بجراًء جالس على كرسي بين السماء والأرض فرعبتُ منه فرجعتُ فقلت دثرونى دثرونى . وفى لفظ : زمّلونى زمّلونى فأنزل الله تعالى : « يا أيها المدثر قم فأنذر » ^(٢) وهو اسم مشتق من الحالة التى كان عليها حين النزول . والمدثر : المتلفف فى الدثار وهو الثياب وأصله المدثر لأنه من تدثر فقلبت التاء دالا وأدغمت . قال أبو القاسم بن الورد : وإنما نزل : « يا أيها المدثر » عقب قوله « زمّلونى » لأجل أن هذا التزمل أريد به الدثار من البرد الذى يعترى الروح لأنه كالمحموم مخاطبة بالمعنى المطلوب من تزمل أى يا أيها المزمل المدثر دغ هذا الدثار وخذ فى الإنذار تأنيبا له من ذلك الرّوع وتنشيطاً على فعل ما أمر به . كما تقول لمن أرسلته فى حاجة فتخوّف وجلس فى بيته : يا أيها المتخوّف امض فىا وجهتك . ولو قلت : يا أيها الجالس فى بيته لاستقام لكن بدّاه بالمعنى الذى من أجله جلس فى بيته آنس له وآمن من تخوّفه وأبلغ فى التنشيط له .

« المدنى » : نسبة إلى المدينة الشريفة وسيأتى الكلام عليها فى أبواب فضلها .

(١) سورة الزمر ١٤ .

(٢) صحيح البخارى ٣/١ . وصحيح مسلم كتاب الإيمان حديث رقم ٢٥٥ .

«مدينة العلم» : روى الترمذى وغيره مرفوعاً : «أنا مدينة العلم وعلى بابها»^(١) والصواب الحديث حسن . كما قال الحافظان العلائى وابن حجر ، وقد بسط الشيخ الكلام عليه فى كتاب «تهذيب الموضوعات» . وفى «النكت» .

«المذكر» : المبلغ الواعظ ، اسم فاعل من التذكيرة وهى الموعظة والتبليغ . قال تعالى : (فذكر إنما أنت مذكر^(٢)) أى ذكر عبادى وعظهم بحجتي وبلغهم رسالاتى .
«المذكور» : «خأ» : فى الكتب السالفة .

«المراء» : بتثنية الميم : الرجل الكامل المروءة ، وهى بالهمز وتركه : الإنسانية . قاله الجوهري^(٣) . وسأل رجل الأحنف عن المروءة فقال : عليك بالخلق الفسيح والكف عن القبيح . وقيل : أن تصون نفسك عن الأدناس ولا تشينها عند الناس . وقال الإمام جعفر الصادق : وهى أن لا تطمع فتذل ولا تسأل فتثقل ولا تبخل فتشتم ، ولا تجهل فتخضم . وقيل : أن لا تعمل فى السر ما تستحى منه فى العلانية . وقيل : هى اسم جامع لكل المحاسن . وعن عمر بن الخطاب - رضى الله تعالى عنه - : المروءة مروءتان : مروءة ظاهرة وهى الرئاسة ومروءة باطنة وهى العفاف .

وروى الإمام أحمد وأبو داود عن عائشة مرفوعاً : «أقبلوا ذوى الهيئات عشراتهم إلا فى الحدود»^(٤) ورواه الإمام الشافعى وابن حبان فى صحيحه بلفظ : أقبلوا ذوى الهيئات زلاتهم . وقال الشافعى : وذوو الهيئات الذين يُقالون عشراتهم : الذين لا يُعرفون بالشر فيزل أحداهم الزلة . وقال الماوردى : فى عشراتهم وجهان : أحدهما : الصغائر . والثانى : أول معصية زل فيها مُطيع .

وسمى صلى الله عليه وسلم بذلك لأنه منها بمكان قال له زهير بن صرد :

امنن^(٥) على رسول الله فى كرم فإنك المرء نرجوه وندخر^(٦)

«المرتجى» : «ط»^(٧) بفتح الجيم : اسم مفعول من الرجاء بمعنى الأمل لأنه الذى يرجوه

الناس لكشف كربهم وجلاء مصائبهم وأعظمها يوم القيامة فى فصل القضاء .

(١) صحيح الترمذى ٢/٢٩٩ (كتاب المناقب) ونصه : أنا دار الحكمة إلخ . قال الترمذى : هذا حديث غريب منكر .

(٢) سورة الفاشية ٢١ . (٣) الصحاح ١/٢٣ .

(٤) سنن أبى داود ٢/١٤٥ . (كتاب الحدود باب الستر على أهل الحدود) .

(٥) ص : فامنن . (٦) سيرة ابن كثير ٣/٦٦٦ . (٧) ص : «خأ» بدلا من «ط» .

« عا » : أو بكسرها^(١) : اسم فاعل ، أى المؤمل من الله تعالى قبولَ شفاعته في أمته .
 روى الشيخان عن أبي هريرة - رضى الله تعالى عنه - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
 لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل كل نبي دعوته وإني أختار دعوتي شفاعاً لأمتي فهي نائلة
 إن شاء الله تعالى من مات لا يشرك بالله شيئاً .

« المرتضى » : الذى رَضِيه مولاة أى أحبه واصطفاه .

« المرتل » : بكسر المنة الفوقية اسم فاعل من رتل مضعافاً وهو الذى يقرأ القرآن على ترسل
 وتؤدة مع تبين للحروف والحركات قال تعالى : « ورتل القرآن ترتيلاً »^(٢) .

روى الترمذى عن حفصة - رضى الله تعالى عنها - قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقرأ بالسورة ويرتلها حتى تكون أطول من أطول منها . ولهذا مزيد بيان في أبواب
 قراءته صلى الله عليه وسلم .

« المرحوم » : اسم مفعول من رحم . وتقدم بيان معنى الرحمة .

« مَرَحمة » : روى أبو نُعَيْم في « الحلية » عن ابن عباس - رضى الله تعالى عنهما - مرفوعاً :
 « بُعثت مَرَحمةً ومَلَحمةً ولم أبعث تاجراً ولا زارعاً »^(٣) أى بعثت رحمةً للمؤمنين وشدة
 على الكافرين . كما قال الله تعالى في حقه وحق أصحابه : (أَشَدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ
 بَيْنَهُمْ)^(٤) .

« المرسل » : « ع » « د » . قال الله تعالى : (ويقولُ الذين كفروا لَسْتَ مُرْسِلاً . قل كفى بالله
 شهيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ)^(٥) وهو مُفْعَلٌ من الرسالة والفرق بينه وبين
 الرسول أن الأول لا يقتضى التتابع في الإرسال ، بل قد يكون مرة واحدة والرسول يقتضيه .

« المرشد » : الهادى : اسم فاعل من أرشد أى دلَّ على طريق الهدى .

« مَرَغمة » « د » وقع في الصحاح : « بُعثتُ مَرَغمةً »^(٦) أى مُذِلًّا للكفر حتى يلتصق بالرَّغَامِ

وهو بالفتح التراب ، ثم استعمل في الذل والعجز .

(١) أى بكسر الجيم في المرتضى .

(٢) سورة المزمل ٤ .

(٣) لم أجده في حلية الأولياء في ترجمة عبد الله بن عباس ٣١٤/١ - ٣٢٩ .

(٤) سورة الرعد ٤٣ .

(٥) سورة الفتح ٢٩ .

(٦) الصحاح للجوهري ٢٩١/٢ .

«الرَّغَبُ»: «عَا»: اسم فاعل من رَغِبَ مضاعفًا، لأنه يحث الخلق على طاعة الحق ويرغبهم فيما عنده من الخير، وقرأ زيد بن علي: (وإلى ربِّك فارغِب) أى رَغِبَ النَّاسُ إلى طلب مغفرته ومحبة مَثُوبته.

«المزكَّى»: «ط» قال تعالى: (وَيُزَكِّيهِمْ^(١)) أى يطهرهم من الشرك ووَضَرَ الآثام.

«المزْمَلُ»: أصله المزْمَلُ قُلِبَتِ التاء زايًا وأدغمت لأنه من تَزَمَّلَ. قال الله تعالى: (يا أيها المزْمَلُ قُمْ الليل^(٢)) ولهذا مزيد بيان في أبواب بعثته.

«المزْمَزَمَ»: «عَا» بضم الميم الأولى وفتح الزاى الثانية أى المغسول قلبه بماء زمزم كما سيأتى الكلام على ذلك في أبواب صفة جسده الشريف في باب شق صدره صلى الله عليه وسلم.

«مُزِيلُ الْغَمَّةِ»: اسم فاعل من الإزالة وهى الكشف والإماطة. والغمة من الغم: الكرب والشدة. وأصله الستر ومنه الغمام لأنه يستر ضوء الشمس، وسمى بذلك لأنه جلى ظلمة الشك بنور اليقين، وأماط غمة الشك عن الدين المتين، ورفع حُجُب الغفلة عن قلوب المتقين.

«المسبِّحُ»: «ط» «عَا» بسين مهملة فباء موحدة فحاء مهملة: المهلل الممجِّد، اسم فاعل من التسبيح وهو تنزيه الحق عن أوصاف الخلق، وأصله المرُّ بسرعة فى الماء قال «عَا»: وفرق بينه وبين التقديس والتنزيه بأن التقديس تبعيد الرب عما لا تليق به الربوبية، والتنزيه تبعيده عن أوصاف البشرية، والتسبيح تبعيده عن أوصاف جميع البرية.

«المستجيب»: «عَا» المطيع اسم فاعل من استجاب بمعنى أجاب، وليست سينه للطلب بل هو استفعل بمعنى أفعل قال كعب الغنوى:

وداعِ دَعَا يا مَنْ يجيبُ إلى النداء فلم يَسْتَجِبْهُ عندَ ذاك مُجِيبٌ^(٣)
ومنه: (يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده)^(٤) أى فتجيبون ويجوز أن يكون المستجيب بمعنى مُسْتَجَاب، فِعِيل بمعنى مفعول، وسمى بذلك لأنه تجب علينا طاعته ويلزمنا إجابته إذا دعانا ولو فى صَلاَتنا، ولا تبطل بإجابته كما سيأتى بيان ذلك فى الخصائص.

(٢) سورة المزمل ١.

(١) سورة البقرة ١٢٩.

(٣) البيت لكعب بن سعد الغنوى من قصيدة يرقى فيها أخاه أبا المغوار. انظر شرح الأشموني ١٠٨/١.

(٤) سورة الإسراء ٥٢.

«المستعِيدُ»: « ط » : اسم فاعل من العَوْد وهو الالتجاء إلى الله تعالى والاستجارة به والانحياز إليه والاستعانة به ، قال تعالى : (فإذا قرأت القرآن فاستعِذْ بالله ^(١)) (وإِذَا يَنْزَغُنَاكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزَّغْ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ ^(٢)) واستعاذته صلى الله عليه وسلم عند القراءة وفي كل وقت من الشيطان وهَمَزَه وَنَفَثَه ومن شرِّ ما خلق وعند نزوله المنازل في السفر معلوم جاءت به الأحاديث الصحيحة وذكر بعضهم أَنَّ الاستعاذة كانت واجبة عليه صلى الله عليه وسلم وحده ثم تأسَّينا به .

« المستغفر من غير مَأْثَم » : قال تعالى : (فسبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ واستغفره ^(٣)) روى ابن السُّنِّي عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال : كنا نَعُدُّ لرسول الله صلى الله عليه وسلم في المجلس الواحد مائة مرة يقولها قبل أن يقول شيئاً « رب اغفر لي وتبَّ عليَّ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ » ولهذا مزيد بيان في باب استغفاره .
« المُسْتَغْنَى » : « خا » تقدم في الغنى .

« المستقيم » : اسم فاعل من الاستقامة وستأني وأصله مُسْتَقِيمٌ نقلت حركة الواو إلى ما قبلها ثم قلبت ياء ، وهو الذى لا عِوَج فيه ينقصه ، أو السالك الطريق المستقيم وهى طريق الحق فلا يَحُول عنها ، وقد مرَّ عن الحسن وأبي العالِيَّة أَنَّ الصراط المستقيم فى قوله تعالى : (اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ) سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم قال تعالى : (فاستقم كما أُمِرْتَ) ^(٤) أى استقم استقامةً مثل الاستقامة التى أُمِرَتْ بها على جادة الحق غير عادِل عنها ، أى دوام على ذلك . قال الأستاذ أبو القاسم القشيري رحمه الله تعالى : الاستقامة درجة بها كمال الأمور وتمامها . وببلوغها حصول الخيرات ونظامها ، وأول مدارجها : التقويم وهو تأديب النفس ، ثم الاستقامة وهى تقرب الأسرار .

وقيل : الاستقامة الخروج من المعهودات ومفارقة الرسوم والعادات والقيام بين يدي الحق على قدم الصُّدق .

« المسدَّد » : أخذه « ط » من قوله تعالى لشُعَيْبَا صلى الله عليه وسلم فيما رواه ابن أبي حاتم عن وهب : أسدَّه لكل جميل

(٢) سورة فصلت ٣٦ .

(٤) سورة هود ١١٢ .

(١) سورة النحل ٩٨ .

(٣) سورة النصر ٣ .

« المُسْرَى به » : بضم الميم وسكون السين المهملة اسم مفعول من الإِسْرَاءِ كما سيأتى بيان ذلك فى بابهِ .

« المسعود » : « د » « عا » اسم مفعول من أسعده الله تعالى أى أغناه وأذهب شقاوته فهو مسعود ولا تقل مُسْعَد .

« د » : ويجوز أن يكون بمعنى فاعل ، كالمحجوب . بمعنى محجَّب من سَعِدَ كَعَلِمَ وعُنِيَ سعادة فهو سعيد ومسعود أى حصل له اليُمْنُ والبركة .

« المسلَّم » : « عا » بتشديد اللام المكسورة المفوَّض من غير اعتراض ، المتوكِّل على الله تعالى فى جميع الأعراض .

« المسيح » : المبارك باليونانية ، أو الذى يمسح العاهات فيبهرتها فعيل بمعنى فاعل ، أو الذى لا إخمص له . وسيأتى فى باب صفة قدمه الشريف أنه صلى الله عليه وسلم كان مَسِيحَ القدمين ومعناه أنه كان أَمْسَحَ الرَّجُلِ ليس لرجله إخمص فالإخمص : ما لا^(١) يمس الأرض من باطن الرجل ولذلك سُمى السيد عيسى صلى الله عليه وسلم ، وذكر فيه أقوالٌ يُناسبُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم منها عشرة : الأول : أنه كان لا يمسح ذا عاهة إلا برىء ، وقد كان صلى الله عليه وسلم كذلك . كما سيأتى فى المعجزات .

الثانى : سُمى بذلك لحُسْن وجهه ، والمسيح فى اللغة الجميل ، وقد كان صلى الله عليه وسلم من الحسن بمكان لا يُدانيه فيه أحد ، كما سيأتى بيان ذلك فى حُسْنِهِ .

الثالث : الكثير الجَمَاع يقال مسحها إذا جامعها . قاله ابن فارس . الرابع : الصُّديق قاله الأصمعى . الخامس : المسيح قطعة الفضة وسمى به لأنه كان أبيض مُشْرِياً بِحُمْرَةِ وكذلك كان النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم كما سيأتى فى باب صفة لونه . السادس : المسيح : السيف قاله المطرِّز . ومعنى السيف فى حقه صلى الله عليه وسلم واضح لأنه سيف الله كما تقدم . السابع : الذى يمسح الأرض أى يَقْطَعُهَا لأنه كان تارةً بالشام وتارةً بمصر وتارةً بغيرهما . والنبي صلى الله عليه وسلم قَطَعَ السماوات السبع . الثامن : لأن الله تعالى كان يمسح عنه الذنوب : التاسع : أن جبريل مسح بالبركة ذكرهما أبو نُعَيْم .

(١) ط ت م : ما لم يمس الرجل . وما أثبتته من ص .

العاشر : أنه ولد كانه ممسوح بالدهن . وقد ولد صلى الله عليه وسلم مسروراً مختوناً .
وقالت حاضنته أم أيمن : كان يصبح ذهيناً رجلاً وغيره من الأولاد شعثاً .

قال أبو عبيد : وأظن المسيح أصله مشيح بالشين المعجمة فعرب .

« المشاور » : « عا » اسم فاعل من المشاورة وهي استخراج الآراء ليُعلم ما عند أهلها . قال تعالى : « وشاورهم في الأمر »^(١) وروى ابن أبي حاتم عن أبي هريرة قال : « ما رأيت أحداً أكثر مشورة لأصحابه من رسول الله صلى الله عليه وسلم » ولهذا مزيد بيان في باب مشاورته أصحابه .

« المُشَدَّب » : « عا » بمعجمتين آخره باء موحدة : الطويل المعتدل القامة .

« المُشَرَّد » : « عا » اسم فاعل من التشريد بالعدو وهو التنكيل والتسميع بعيوبه ويجوز إعجام ذاله وبه قرأ ابن مسعود في قوله تعالى : (فشرّد بهم من خلفهم)^(٢) أى فرّقهم عن محاربتك بقتلهم شرّ قتلة واجعلهم نكالا لمن يتعرض لك بعد ذلك^(٣) بسوء حتى لا يجسر أحدٌ عليك اعتباراً بهم واتعاضاً بحالهم .

« المُشَفَّع » : بفتح الفاء : الذى يَشْفَع فتقبل شفاعته ، وهو السؤال في طلب التجاوز عن المذنبين . ويأتى الكلام على شفاعته صلى الله عليه وسلم في بابها .

« المُشْفُوع » : ذكره « د » قال الشيخ رحمه الله تعالى : ولم يظهر لى معناه لأنه لا يصح أن يكون من الشفاعة لأن اسم المفعول منها مشفّع من شفع .

« مُشَقَّح » : « يا » قال الشُّمْنَى : هو بضم الميم وفتح الشين المعجمة والقاف المشددة وفي آخره حاء مهملة . وقال ابن دحية هو بالفاء وزن محمد ومعناه ، فإن الشَّقْحَ في اللغة : الحمد . وقال^(٤) ابن ظفر : وقع هذا الاسم في كتاب شعياً ونصه : عبدى الذى سُرَّت به نفسى أنزل عليه وخي فيُظهر في الأمم عدلى ويوصيهم الوصايا ولا يضحك ولا يُسمع صوته في الأسواق ، يفتح العيون العُور والآذان الصُم والقلوب العُلف وما أعطيه لا أعطى أحداً ، مُشَقَّح بحمد الله تعالى حمداً جديداً ، يأتى من أقصى الأرض يُفرح البرية وسكانها يهللون الله

(١) سورة آل عمران ١٥٩ .

(٢) سورة الأنفال ٥٧ .

(٣) ط ت م : بذلك . وما أثبتته من ص .

(٤) ط ت م : وقال : قال . وما أثبتته من ص .

ويكبرونه على كل رابية ، لا يَضْعَف ولا يُغْلَب ولا يَمِيل إلى الهوى ولا يُذَل الصالحين الذين هم كالْعَصْبَةِ الضعيفة بل يَقْوَى الصديقين ، وهو ركن المتواضعين ، وهو نور الله الذي لا يطفأ أثر سلطانه على كتفه^(١)

قلت : قد راجعت عدة نسخ من « خير البشر » لابن ظفر فلم أراه قد ضبط مشقح بالفاء « إنما فيها نقطتان فوق الحرف . وذلك مما يؤيد ضبط الشُّمْنَى رحمه الله تعالى « المشهود » : « د » اسم مفعول وهو الذي تُشْهَد أوامره ونواهيه وتُحْضَر .

قال تعالى : « وشاهدٍ ومُشْهَدٍ^(٢) » حكى القرطبي أن الشاهد : الأنبياء ، والمشهود : النبي صلى الله عليه وسلم قال : وبيانه : « وإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ^(٣) » إلى قوله : « وأنا معكم من الشاهدين » .

« المُشِيح » : بضم الميم وكسر الشين المعجمة وسكون المثناة التحتية آخره مهملة . أى مشيح الصدر أى باديه من غير تقعّس ولا تطامن ، بل بطنه وصدره سواء . قال القاضي : ولعله بفتح الميم بمعنى عريض الصدر ، كما وقع في الرواية الأخرى .

« المشير » : اسم فاعل من أشار عليه إذا نصحه وبين له الصواب . وسمى صلى الله عليه وسلم بذلك لأنه الناصح المخلص في نصحه .

« المصافح » : « عا » اسم فاعل من المصافحة وهي الأخذ باليد . قال الإمام النووي رحمه الله تعالى : وهي عند التلاقي سُنَّةٌ مُجْمَع عليها ويستحب معها البشاشة بالوجه والدعاء بالمغفرة ولهذا مزيد بيان في باب مصافحته صلى الله عليه وسلم .

« المصارع » : « خا » « عا » الذي يَضْرَع النَّاسَ لِقَوِّهِ من الصَّرْع وهو الطَّرْح . روى البيهقي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صارَع أبا الأشدَّ الجُمَحِيَّ واسمه كلدة فصرعه . وبلغ من شدة أبي الأشدَّ أنه كان يقف على جلد البقرة ويجاذبه عشرة من تحت قدميه فيتمزق الجلد من تحته ولا يتزخزح . ولهذا مزيد بيان في باب شجاعته صلى الله عليه وسلم وقوته . « المصباح » : السَّراج ، وأحد أعلام الكواكب ، وسمى به صلى الله عليه وسلم لأنه أضاءت به الآفاق .

(١) الوفا ١/٦٤ .

(٢) سورة آل عمران ٨١ .

(٣) سورة البروج ٣ .

« مصحح الحسنات » : لأن شرط صحتها الإيمان به صلى الله عليه وسلم .
« المصدق » : « عا » بكسر الدال . اسم فاعل من صدَّق مضاعفاً إذا أذعن وانقاد لما أمر به ،
وسمى صلى الله عليه وسلم بذلك لأنه صدَّق جبريلَ فيما أخبر به عن الله تعالى من الوحي .
قال تعالى : « والذي جاء بالصدِّقِ وصدِّقَ به ^(١) » قيل هو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم
لأنه جاء بالصدق وآمن به ، ولما كان المراد ^(٢) هو وأمنه ساغ الإتيان بضمير الجمع وإشارته
في الآية فقال تعالى : « أولئك هم المتَّقون » وقيل : الذي صفة لمحدوف بمعنى الجمع تقديره
والفريق أو الفوج ^(٣) « الذي جاء بالصدِّق وصدِّقَ به أولئك هم المتَّقون » أولأنه صدِّقَ
ما بين يديه من الكتاب كما قال تعالى : « ثم جاءكم رَسولٌ مُصدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ ^(٤) »
« المصدق » : بفتح الدال مبنياً للمفعول لأن أتمه صدَّقته فيما أخبرهم ^(٥) به فهو بمعنى .
ما قرئ به في الآية وصدِّق بضم الصاد .
« المصدوق » : تقدم في الصادق .
« المصطفي » : هو من أشهر أسمائه صلى الله عليه وسلم وأصله « مُصْتَفَوْ » لأنه مأخوذ من
الصفوة وهو الخلوص ، تحركت الواو وانفتح ما قبلها فقلبت ألفاً وأبدلت تاء الافتعال
منه طاءً لوقوعها بعد الصاد التي هي أحد حروف الإطباق ، وتقدم في باب « فضل العرب »
وفي باب ظهارة أصله صلى الله عليه وسلم أحاديث كثيرة فيها أن الله اصطفاه على خلقه .
« المُصْلِح » : اسم فاعل من أصلح إذا أزال الإفساد وأوضح سبيل ^(٦) الرشاد ، وتقدم وروده
في حرف التاء .

وهو صلى الله عليه وسلم مُصْلِح للذين بإزالة الشُّرك والطغيان ، مُصْلِح للخلْق بالهداية .

« المصلَّى » : بفتحها ^(٧) مبنى للمفعول أى المصلَّى عليه

« المصُون » : الصيْن . وتقدم .

« المُضْحَم » : بمجمعتين بوزن مُنْبَر : السيد الشريف العظيم المنيف .

(١) سورة الزمر ٣٣ .

(٢) ص : ولما كان الإيمان به صلى الله عليه وسلم وأتم مراداً .

(٣) ص ت م : تقديره : والذين أو الفوج . وما أثبتته من ط .

(٤) سورة آل عمران ٨١ .

(٥) ص ت م : فيما أخبر به . وما أثبتته من ط . (٦) ط : سبل الرشاد .

(٧) كذا ولعلها بفتح الصاد واللام .

« الْمُضَرَى » : « عا » بضاد معجمة نسبة إلى مُضَر أحد أجداده ، وتقدم الكلام عليه في أبواب نسبه صلى الله عليه وسلم .

فائدة :

العرب لا تقول إلا ربعة ومضر ولا تنطق بالعكس أصلاً مع أن مُضَر أشرف من ربعة طلباً للخفة^(١) إذ لو قدمت مُضَر لَتَوَالَتْ حركاتٌ كثيرة فأُخِّر ليوقف عليه بالسكون .

« المضىء » : « عا » بالمعجمة مهموز : اسم فاعل من أضاء إذا أثار ، وسمى صلى الله عليه وسلم بذلك كما سُمِّي بالضياء ، وقد مرَّ الفرق بينه وبين النور مع مزيد كلام .

قال كعب يمدحه صلى الله عليه وسلم :

نورٌ يُضِئُ له فضلٌ على الشُّهبِ

« المطاع » : المتَّبِع الذى يُذَعَن ويُتَقَاد له ، اسم مفعول من الطاعة . قال تعالى : (وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ)^(٢) وأحدُ القولين في قوله تعالى : (مُطَاعٌ ثُمَّ آمِينَ)^(٣) أنه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

« المطهر » : ونقله « د » عن كعب « ط » : ويحتمل ضبطه بكسر الهاء اسم فاعل لأنه صلى الله عليه وسلم طهر من دنس الشرك . وبفتحتها اسم مفعول لأنه صلى الله عليه وسلم طهر ذاتاً ومعنى ظاهراً وباطناً .

« المطيع » : ورد في حديث ابن ماجه السابق في الآواه أى المنقاد لربه ، اسم فاعل من الطَّوْع وهو الانقياد ومثله الطاعة . يقال طاع يَطُوع وأطاع يُطِيع فهو طائع ومُطِيع وأَطَعْتَهُ فهو مُطَاع .

« المظفر » : « خا » المنصور على من عاداه .

« المعروف » : « عا » بالبر والخير والإحسان أى معروف لله تعالى أى بَرَّه وإحسانه لعباده أو صاحب المعروف .

« المعزَّر » : الموقَّر . ذكرهما « د » قال تعالى : « وَتُعْزِّرُوهُ وَتُقِرُّوهُ »^(٤) وقال تبارك وتعالى :

(٢) سورة النور ٥٤ .

(٤) سورة الفتح ٩ .

(١) صرت م : طلباً للفخر .

(٣) سورة التكوين ٢١ .

« فالذين آمنوا به وعَزَّروهُ وَنَصَّروهُ »^(١) فأوجب الله تعالى تعزيزه وتوقيره وإكرامه ،
ومعنى يُعَزِّرُوهُ يُجَلِّلُوهُ ، وقيل : يبالغوا في تعظيمه ، وقيل يُعِينُوهُ ، وقرئ بزائين من العز ،
ومعنى يوقِّروهُ : يعظموه . ومن ذلك ما أوجبه الله تعالى من خَفَضِ الصوت عنده بقوله :
« لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ »^(٢) الآية . ولهذا مزيد بيان في باب وجوب تعظيمه
وتوقيره صلى الله عليه وسلم

« الْمُعْصُوم » : قال تعالى : « وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ » ولهذا مزيد بيان في باب عِصْمَتِهِ
صلى الله عليه وسلم .

« الْمُعْطَى » : « د » : الواهب المتفضل ، اسم فاعل من العطاء وهو الإنالة وهو من أسمائه تعالى .
« الْمُعْظَم » : بالبناء للمفعول أى العظيم ومعناه الجليل الشأن الكبير السلطان ، أو الذى كل
شئء دونه أو البالغ أقصى مراتب العظمة فلا تتصوره الأفهام ولا تحيط بكنهه الأوهام .

« الْمُعْتَب » : « د » قال « ط » : وكأَنَّهُ بفتح العين وكسر القاف المشددة بمعنى العاقب
لأنه عَقَبَ الأنبياء أى جاء بعدهم « عا » هو الذى يَخْلُفُ غيره فهو بمعنى العاقب يقال :
« نَجْمٌ مُعْتَب » إذا طلع بعد آخر ، أو من أَعْقَبَ إذا أَخْلَفَ عَقِباً لأن له صلى الله عليه
وسلم عَقِيباً باقياً إلى يوم القيامة وهم أولاد السيدة فاطمة رضى الله تعالى عنهم .
ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم : أن أولاد بناته يُنْسَبُونَ إليه كما سيأتى بسط ذلك
هنالك .

« الْمُعَلَّم » : بكسر اللام المشددة : أى المرشد للخير والداً عليه ، روى الدارمى في حديث
« إِنَّمَا بُعِثْتُ مُعَلِّماً »^(٣) وقال حسان رضى الله تعالى عنه :

مُعَلِّمٌ صِدْقٌ إِنْ يَطِيعُوهُ يَهْتَدُوا^(٤)

« الْمُعَلَّم » : كمُعْظَم اسم مفعول من التعليم وهو تنبيه^(٥) النفس لتصور المعانى وتوقيفها

(٢) سورة الحجرات ٢ .

(١) سورة الأعراف ١٥٧ .

(٣) سنن الدارمى وسنن ابن ماجة حديث رقم ٢٢٩ (المقدمة) . قال فى مجمع الزوائد : إسناده ضعيف . داود
وبكر وعبد الرحمن كلهم ضعفاء .

(٤) من قصيدته فى رثاء الرسول صلى الله عليه وسلم فى ديوانه ص ٥٧ .

(٥) كذا فى ط . وفى ص ت م : وهو تشبيه النفس .

لتدبّر المباني ، والتعلّم تنبيهها لذلك^(١) يقال : علّمته تعلّياً وأعلّمته إعلاماً مغنى واحد في الأصل ، ثم اختص الإعلام كما قال الراغب بما كان بإخبار سريع ، والتعليم بما كان^(٢) بتكرير وتكثير حتى يحصل^(٣) منه في النفس أثر ، قال تعالى : « وعلمك ما لم تكن تعلم »^(٤) أى أرشدك وهداك وذلك على ما لم يكن لك به علم ولا سبق^(٥) لك فيه معرفة من حوادث الأمور وضائير القلوب وأسرار الغيوب وأمر الدين والأحكام وشرائع الإسلام .

« مُعَلِّمٌ أُمّتُهُ » صلى الله عليه وسلم .

« المَعْلِنُ » : « د » المظهر بدعوته من العلانية ضد السر بالمهمة في حديث^(٦) على رضى الله

تعالى عنه في صفة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم : المَعْلِنُ الحق بالحق .

« المَعْلَى » : الذى رفع على غيره ، اسم مفعول من التعلية وهى الرفعة .

« المعَمَّم » : « عا » بالبناء للمفعول أى صاحب العمامة وهو من أسمائه صلى الله عليه وسلم

في الكتب السالفة .

« المُعِين » : « عا » الناصر ، أو الكثير المعونة وهى المعاونة والمساعدة . قالت خديجة رضى

الله تعالى عنها : « إنك تُعين على نوائب الحق »^(٧) أى تُعين^(٨) على خصال الخير وتساعد عليها .

« المُغْرَم » : بضم الميم وسكون الغين المعجمة - أى المحب لله تعالى من الغرام وهو الولوع

بالشئ^(٩) والاهتمام به .

« المَغْنَم » : بغير مُعجمة ونون كجعفر ، مثل الغنيمة وهى الخيار من كل شئ

« المغْنَى » : المحسن المتفضل ، اسم فاعل من الإغناء وهو الإحسان والتفضل بما يدفع الحاجة

قال تعالى : « وما نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ »^(١٠) وفى هذه الآية ما فيها

(١) كذا فى ط و فى ص ت م : تشبهها بذلك .

(٢) ط : بما يكون .

(٣) ت م : حتى يجمل .

(٤) ت م : ولا تسبق .

(٥) سورة النساء ١١٣ .

(٦) ص ت م : وحديث .

(٧) من حديث بده الوحى ونصه : « إنك لتصل الرحم وتكسب المعلوم وتعين على نوائب الحق » صحيح البخارى ٣/١ .

(٨) ط : أى تعاون .

(٩) ص ت م : فى الشئ .

(١٠) سورة التوبة ٧٤ .

من تشريف النبي صلى الله عليه وسلم وتعظيمه والتنبية على علو مقامه وعظم شأنه حيث ذكره معه في إيصال الصُّنْع إلى عباده وجعله مُغْنِيًا لهم بما فتح على يديه وأفاءه^(١) من المغانم .
« المِفْتَاح » : الذى يُفْتَح به المغلاق .

« مفتاح الجنة » : لأنه أول من يُفْتَح له صلى الله عليه وسلم .
« المفخَّم » : « عا » بالخاء المعجمة كمعظم : الموقر العظيم فى الصدور المهاب فى العيون ، وليس المراد فخامة الجسم وهو عظم الجثة ..

« الفضال » : « د » صيغة مبالغة من الإفضال وهو الجود والكرم .
« الفضل » : « د » قال « ط » : يحتمل أن يكون بوزن المكرم من أفضل يَفْضَل فيكون بمعنى الذى قبله بوزن المقدس ، أى الفضل على جميع العالمين « عا » : أى المشرف على غيره ، اسم مفعول من التفضيل وهو التشريف والتكريم . وسمى صلى الله عليه وسلم بذلك لأن الله تعالى فضله على سائر البرية وخصه بالرتب^(٢) السنية .

« المفلج » : بالجيم كمعظم أى مفلج الثنايا وهو المتباعد ما بين الأسنان . وإن بنيت هذا الوصف من أفعل فلا بد من ذكر الأسنان فتقول كما فى القاموس أفلج الثنايا .
« المفلح » : « عا » اسم فاعل من الفلاح وهو الفوز والبقاء .

« المقتصد » : بكسر الصاد المهملة اسم فاعل من الاقتصاد افتعال من القصد وهو استقامة الطريق أو هو العدل^(٣) .

« المستقيم » :

« المقتنى^(٤) » : بقاف ففاء بمعنى قفى النبيين^(٥) ذكره شيخنا أبو الفضل بن الخطيب .
« المُقَدَّس » : « يا » « ع » « د » بفتح الدال - سماه الله تعالى بذلك فى كتب أنبيائه . ومعناه المطهر من الذنوب المبرأ من العيوب أو المطهر من الأخلاق السيئة والأوصاف الذميمة . وأصل التقديس التطهير أو البعد . يقال قدس فى الأرض إذا ذهب فيها . ومن أسمائه تعالى : القدُّوس وهو المطهر ممَّا لا يليق به من النقائص وسهات الحدوث .

(٢) ص ت م : بالرتبة . وما أثبتته ن ط .

(٤) ت م : المقن .

(٥) كذا فى ط وفى ص ت م : والتقوية : التبيين . محرفة .

(١) ص ت م : وأفاده .

(٣) ص : والعدل .

«المقدّس» : بكسر الدال أى المطهّر من اتبعه من أرجاس الشرك .
 «المقدّم» : بفتح الدال ضد المؤخّر ، اسم مفعول من قدّم المتعدى . وسُمّي به صلى الله عليه وسلم بذلك لأن الله تعالى قدّمه على غيره من الأنبياء خِلقةً ورُتبةً وشرفاً . وما أحسن قول الأبوصيرى فى سياق قصة الإسراء :

وقدّمك جميعُ الأنبياء بها والرُّسل تقدّمَ مَخْدُومٍ على خَدَمِ
 «المقدّم» : بكسر الدال اسم فاعل من المتعدى لأن أمته قدّمت بسببه أى فضّلت على غيرها من الأمم وشرفّت من القِدَم .

«المقرئ» : «عا»^(١) بالهمز الذى يُقرئ غيره القرآن . روى مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأبى بن كعب رضى الله تعالى عنه : «إن الله تعالى أمرنى أن أقرأ عليك القرآن»^(٢) أى أعلمك كما يقرأ الشيخُ على الطالب ليفيده لا يستفيد منه وفيه منقبة لأبى رضى الله تعالى عنه .

«المُقْسِطُ» : اسم فاعل من أقسَطَ إذا عدَلَ وهو من أسأته تعالى . ومعناه العادل فى حُكْمه المنصف المظلوم من الظالم .
 «المقسّم» .

«المقصّوص» عليه : قال تعالى : «نحن نقصُّ عليك أحسنَ القصص»^(٣)
 «المَقْفَى» : بضم الميم وفتح القاف وكسر الفاء المشددة . سبق فى حديث حذيفة فى الباب الثانى . ومعناه الذى ليس بعده نبيّ كالعاقب^(٤) ، وقيل المتّبع آثار من قبله من الأنبياء .
 «المَقُومُ» : «عا» بالفتح - المستقيم اسم مفعول من التقويم وهو الاستقامة أو بمعنى المقيم^(٥) .
 «مُقِيلُ العَثَرَاتِ» .

«مُقيمُ السُّنة» : هو اسمه صلى الله عليه وسلم فى التوراة والزبور . فى حديث عبد الله بن عمرو رضى الله تعالى عنهما : ولن يقبضه الله تعالى حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا : لا إله إلا الله ، وفى رواية : «ولا يذهب حتى يقيم السُّنة العوجاء» وفى الزبور قال داود صلى الله عليه وسلم : «اللهم ابعث لنا محمداً صلى الله عليه وسلم يقيم لنا السُّنة بعد الفترة .

(٢) صحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة حديث رقم ١٢١ .

(٤) ص ت م : كالفانى ١ . (٥) ط : القيم .

(١) ص ت م : الذى يقرأ عليه .

(٣) سورة يوسف ٣ .

والسنة: الطريقة ، والملة: الدين ، ومعناها واحد . ومعنى إقامتها إظهار الإسلام . وسبق الكلام على ذلك في الباب الثالث من أبواب فضائله السابقة على مولده صلى الله عليه وسلم « المكثف بالله » : « عا » أى الذى سلم أموره إليه وتوكل فى كل الأحوال عليه . « المكرم » : « عا » بتشديد^(١) الراء مخففاً . قال « د » : لأنه صلى الله عليه وسلم [كان] أكرم الناس لجليسه . « المكثف »

« المكلم » : بفتح اللام مشددة - اسم مفعول . بمعنى المخاطب . فإن فى حديث المعراج أنه صلى الله عليه وسلم سمع خطاب الحق تبارك وتعالى كما سيأتى بيان ذلك .

فإن قيل : فإذا ثبت أنه صلى الله عليه وسلم مكلم وقام به هذا الوصف فلم لا^(٢) يشتق له من الكلام اسم الكليم كما اشتق لموسى صلى الله عليه وسلم ؟

أجيب بأن اعتبار المعنى قد يكون لتصحيح الاشتقاق كاسم الفاعل ، فيطرد بمعنى أن كل من قام به ذلك الوصف اشتق له منه اسم وجوباً ، وقد يكون للترجيح فقط كالكليم والقارورة فلا يطرد ، وحينئذ فلا يلزم فى كل من قام به ذلك الوصف أن يشتق له منه كما حققه القاضى عضد الدين رحمه الله تعالى .

« المكي » : نسبة إلى مكة أشرف بلاد الله تعالى . وتقدم الكلام على ذلك فى باب أسمائها . « المكين » : أخذه جماعة من قوله تعالى : « ذى قُوَّة عند ذى العرش مكين^(٣) » وهو فعيل من المكانة أى ذو مكانة عظيمة عند خالقه . « الملاحمى » : نسبة إلى الملاحم وستأتى .

« الملائذ » : « عا » بالذال المعجمة : المجير . قال أبو طالب يمدحه صلى الله عليه وسلم : يَلُوذُ بِهِ الْهَلَاكُ مِنْ آلِ هَاشِمٍ . فهم عنده فى نعمة وفواضل « الملبى » : بضم الميم وفتح اللام آخره موحدة وهو المطيع أو المخلص أو المجيب أو المحب ، اسم فاعل من لَبَّى يَلْبِي تلبية أى أقام على طاعة ربه إلباباً بعد إلباب ، أو أخلص فيها من قولهم : حَسَبَ لُبَابُ كِفْرَابٍ أى خالص ، أو إجابة بعد إجابة . أو أحب ، من قولهم : امرأة مُلبية أى محبة لزوجها . أو جعل تجاهه وقصده إليه ، من قولهم : دارى تَلِبٌ داره أى تواجهها .

(١) كذا ولها : بكسر الراء . (٢) ط : فلم . (٣) سورة التكوين ٢٠ .

« الملجأ » : بالجيم مهموز : الملاذ .

« الملحمة » : بفتح الميم المعركة واحدة الملاحم ، مأخوذة من لُحمة الثوب لاشتباك الناس في الحرب واختلاطهم كاشتباك اللحمة بالسدى . وقيل : من اللحم لكثرة لحوم القتلى في المعركة . وسمى به صلى الله عليه وسلم بذلك لأنه بُعث بالسيف والجهاد .

« مُلَقَّى القرآن » : أى الملقى لما تلقاه على لسان جبريل عليه الصلاة والسلام من القرآن وغيره من الوحي على أُمته ، أى المبلِّغ ذلك إليهم ، أو بمعنى المتلقى أى المتصدى لسماعه حين ينزل

قال تعالى : « وَإِنَّكَ لَتَلْقَى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ^(١) » أى يلقى إليك وحياً .

« المَلِك » : « د » فعيل من المُلْك بضم الميم أو بكسرها كما سيأتى من أن زيادة البناء تدل على زيادة المعنى ، وهو من أسمائه تعالى ، ومعناه فى حقه تعالى : القادر على الإيجاد والاختراع ، أو هو ضابط الأمور المتصرف فى الجمهور .

« الملك » : بكسر اللام وهو الذى يَسُوس النَّاسَ ويدبّر أمرهم . أو هو ذو العز والسلطان وهو من أسمائه تعالى ، ومعناه فى حقه تعالى : المستغنى فى ذاته وصفاته عن الكون وموجوداته وليس يستغنى عن جوده ^(٢) أحدٌ من مخلوقاته ، وقيل : هو القادر على الاختراع والإبداع من العدم إلى الوجود .

« الملىء » « عا » باللام مهموزا : الغنى بالله عما سواه أو الحسن حُكمه وقضاؤه ^(٣) .

« المنوح » : « عا » : [الذى مُنح من ربه كل خير دنيوى وأخروى ، أو الذى منح أُمته ذلك وساقه إليها من المنحة أى العطية ، لأنه ، أى الله ، منحه ذلك ، أو أنه صلى الله عليه وسلم منح أُمته ذلك] ^(٤)

« الممنوع » : « عا » : الذى له منعة وقوة ^(٥) تمنعه من الشيطان وتحميه من الأعداء . أو الذى منعه الله تعالى من العدا وحماه من سوء الردى .

« المنادى » : بكسر الدال المهملة : الداعى إلى الله تعالى أو إلى توحيده . قال الله تعالى :

(٢) هاشم ص : عن وجوده .

(٤) سقطت من ط .

(١) سورة النمل ٦ .

(٣) ص : أو قضاؤه .

(٥) ط : أى قوة .

(رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ)^(١) قال ابن جُرَيْج رحمه الله : هو سيدنا رسول الله عليه الصلاة والسلام . رواه ابن أبي حاتم .

« المنَادَى » : « عا » بفتح الدال المهملة أى المدعو إلى الله تعالى ليلة الإسراء على لسان جبريل صلى الله عليهما وسلم .
« المنتَجَبُ بالجيم » .

« المنتَجَبُ » : بالخاء المعجمة ، كلاهما بمعنى المختار .
« المتَصِر » .

« المنَجَّد » : المعين الناصر ، أو المرتفع القَدْر ، اسم فاعل من أَنْجَدَ إذا ارتفع وأعان .
« الْمُنْحَنِيَّ » : قال ابن إسحاق : هو اسمه فى الإنجيل ومعناه بالسريانية : محمد . وضبطه الإمام الشُّعْنَى بضم الميم وسكون النون وفتح الحاء المهملة وكسر الميم بعدها نون مشددة مفتوحة وألف . وقال ابن دحية : إنه بفتح الميمين .

« المنذِر » : قال تعالى : « إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ »^(٢) وهو من الحَصْر الخاص ، أى لست بقادر على هداية الكفار ، وليس من الحصر العام ، لأنه عليه الصلاة والسلام له أوصاف أخرى كالإشارة ، وهو وصفٌ من الإنذار وهو الإبلاغ ، ولا يكون إلا مع تخويف .
« المنزَّل عليه » .

« المنصِف » : بضم الميم وسكون النون وكسر الصاد المهملة : العادل . وكان صلى الله عليه وسلم أشد الناس إنصافا .

« المنصور » : المؤيد . اسم مفعول من النصر وهو التأييد .

« المنقِذ » : بنون فقاف فذال معجمة : اسم فاعل من الإنقاذ وهو التخليص من ورطة الشدائد ، وسمى بذلك لأنه ينقذنا بالشفاعة يوم القيامة ، قال حسان رضى الله تعالى عنه يرثيه :

يَدُلُّ عَلَى الرَّحْمَنِ مَنْ يَقْتَدِي بِهِ وَيَنْقِذُ مِنْ هَوْلِ الْخَزَايَا وَيُرْشِدُ^(٣)

(١) سورة آل عمران ١٩٣ .

(٢) سورة الرعد ٧ .

(٣) سبق ذكر هذا البيت وتخرجه فى هذا الجزء .

وأما قوله تعالى : (أَفَأَنْتَ تَنْقِذُ مَنْ فِي النَّارِ^(١)) فالمراد : أنك لا تقدر على إنقاذ من يستحق العذاب وإن اجتهدت في دعائه إلى الإيمان .

«مِنَّةُ اللَّهِ» : قال الله تعالى : (لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ^(٢)) وإنما خصَّهم بالذكر لأنهم المنتفعون بمبعثه ، ووجه المنّة به عليهم . أنه لما بعث سهل أخذ ما يجب عليهم أخذه عنه .

«المنيب» : تقدم في الأوّاه ، وهو اسم فاعل من الإنابة وهي الإقبال على الطاعة ، والفرق بينه وبين التائب والأوّاب : أن التائب من رجّع عن المخالفات خوفاً من عذاب الله . والمنيب : من رجّع عنها حياة من الله . والأوّاب : من رجّع تعظيماً للأوصاف المحمودة . ويقال للإنابة صفة الأولياء والمقربين . قال تعالى : (وجاء بِقَلْبٍ مُنِيبٍ^(٣)) . والتوبة صفة المؤمنين قال تعالى : (وتوبوا إلى الله جميعاً أيّها المؤمنون^(٤)) والأوبة : صفة الأنبياء والمرسلين . قال تعالى : (نِعَمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ^(٥)) .

«المُنِير» : اسم فاعل من أنار إذا أضاء . أي المنور قلوب المؤمنين بما جاء به .

«المُهَاب» : بالضم : الذي يهابه الناس أي تخافه لعظم بأسه وسلطانه ، اسم مفعول

من الهيبة وهي الخوف والرّهبة

قال في الإحياء : الهيبة : خوف مصدره الإجلال والتعظيم ، فهي أخص من الخوف لوجوده بدون التعظيم ، كالخوف من العقرب ونحوها من الأشياء الخسيسة ، وعدم صدقها بدونها كالخوف من سلطانٍ معظم .

وسمى بذلك لأنه كان من مهابته أنه كان أعداؤه إذا كان بينه وبينهم مسيرة شهر

هائبوه وفرغوا منه ، ولهذا مزيد بيان في الخصائص .

«المهاجر» : « ع » « ح » : لأنه صلى الله عليه وسلم هاجر من مكة إلى المدينة ، ولهذا مزيد

بيان في أبواب الهجرة^(٦) .

(١) سورة الزمر ١٩ .

(٢) سورة آل عمران ١٦٤ .

(٣) سورة النور ٣١ .

(٤) ط : في أبواب هجرته .

(٥) سورة ق ٣٣ .

(٥) سورة ص ١٧ .

«المُهْدَاة» : بضم الميم وفتح الدال : اسم مفعول من أَهْدَى الشئ يُهْدِيهِ فهو مُهْدَى .
قال صلى الله عليه وسلم : « إِنَّمَا أَنَا رَحْمَةٌ مُهْدَاة » .

«المُهْدَى» : بضم الميم وكسر الدال اسم فاعل من أَهْدَى بمعنى هَدَى ، وهو المرشد والدالُّ
على طريق الخير ، قال تعالى : (وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ^(١)) . قال حسان رضي الله تعالى
عنه يرثيه :

جزعاً على المهديّ أصبح ثاويماً يا خير من وطئ الحصا لا تبعد ^(٢)
«المهذب» : بالمعجمة : المطهر الأخلاق الخالص من الأكدار اسم مفعول من التهذيب
وهو الخلوص أيضاً .

«المُهَيِّمِن» : قال «يا» سمّاه به عمه العباس في الأبيات التي امتدحه بها ومنها :
حتى احتوى بيتك المهيمن من خندف علياء تحتها النطق ^(٣)
قال ابن قتيبة : قوله : « حتى احتوى بيتك المهيمن » أى يا أيها المهيمن « ط » :
وقد ورد تسميته به في قوله تعالى : (وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ
مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ ^(٤)) .
روى ابن جرير عن مجاهد رحمه الله تعالى قال : « وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ » محمد صلى الله عليه
وسلم مؤتمن على القرآن .

قال ابن جرير : وتاويل الكلام على هذا وأنزلنا الكتاب مصدقاً الكتب قبله إليك
مُهَيِّمًا عَلَيْهِ ، فيكون « مصدقاً » حال من الكتاب ومُهَيِّمًا حال من الكاف التي في « إليك »
وهي كناية عن النبي صلى الله عليه وسلم عائدة على الكاف « ط » .

وعلى هذا في الآية لفٌ ونشْرٌ غير مرتّب ، فمصدّقاً الحال الأول راجع إلى الكاف في
إليك ومُهَيِّمًا الحال الثاني راجع إلى الكتاب المفعول الثاني « عا » .

ونوقش ابن جرير في ذلك بأنّه معطوف على مصدّقاً الذى هو حال من الكتاب لا من
الكاف ، وإلا لقليل مصدّقاً لما بين يديك ، وحمل ذلك على أنه من قبيل الالتفات من

(١) سورة الفتح ٢ . (٢) ديوانه ٧ (ط صادر) .

(٣) قد سبق ذكر هذا البيت مع أبيات أخرى في هذا الجزء .

(٤) سورة المسالدة ٤٨ .

الخطاب إلى الغيبة بعيد من نظم القرآن كما قاله أبو حيان ، لكن جوز ابن عطية أن يكون مصدقاً ومُهمِّمنا حالين من الكاف ولا يختص هذا بقراءة مجاهد لما مر عن ابن جرير بل يأتي على قراءة الجمهور .

ولفظ مهمين عربى عند الأكثر وهو بكسر الميم الثانية اسم مفعول من هَيَّمن يُهَيِّمن فهو مُهَيِّمٌ أى مراقب كما قرأ به الجمهور فى الآية . فهاؤه على هذا أصلية وقيل إنها مُبدلة من همزة وأصله مُؤْ أَمِنْ بهزتين ، اسم فاعل من أَمِن فابُدلت الثانية ياء لكرهه^(١) اجتماع همزتين فى كلمة ، وقلبت الأولى هاء لاتحاد مخرجهما ، وضعف بأنه تكلف لا حاجة إليه مع سماع أبينية تلحق بها .

قال ثعلب : وقول من قال : أصله مُؤَيِّمٌ تصغير مُؤْمِن اسم فاعل من آمَن بمعنى صدق قُلِبَت همزته هاء ، رأى باطل لأن أسماء الله تعالى وما فى معناها من الأسماء العظيمة لا يناسبها التصغير لأنه ينافى التعظيم .

أو بفتحها^(٢) مبنياً للمفعول كما قرأ به مجاهد وابن مُحَيِّصٍ فى الآية .

وهذا الاسم من أسمائه تعالى ، ومعناه : الشاهد والحافظ ، وقيل الرقيب ، وقيل القائم على خلقه ، وقيل المؤمن ، وقيل الأمين .

والنبي صلى الله عليه وسلم مهمين بالمعنى الأول والرابع والخامس .

«المُورُودُ حَوْضَهُ» : اسم مفعول من الورود أى الذى يَرُدُّ الناس حَوْضَهُ يومَ القيامة وسيأتى

الكلام عليه فى الخصائص ، وفى أبواب بعثه وحشره صلى الله عليه وسلم .

«الموصل» : قال «عا» هو اسمه صلى الله عليه وسلم فى التوراة ومعناه : مرحوم .

«المَوْئى جوامع الكلم» : يأتى الكلام على ذلك فى الخصائص إن شاء الله تعالى .

«المَوْحى إليه» : «خا» : سيأتى الكلام عليه^(٣) فى أبواب بعثته صلى الله عليه وسلم .

«المَوْلى» : «يا» : قال الله تعالى : (النبيُّ أَوَّلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ^(٤)) روى البخارى

(١) ط : كراهة .

(٢) أى بفتح الميم الثانية فى مهمين . وهو معطوف على قوله قبل : وهو بكسر الميم الثانية .

(٣) ط : على الوحى . (٤) سورة الأحزاب ٦ .

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ما من مؤمن إلا وأنا أولى به في الدين والأخرة فمن ترك مالا فليعصبه من كانوا ، فإن ترك ديناً أو ضياعاً فليأتني فأنا مولاة^(١) » .

قال ابن الأثير : المولى يقع على ستة عشر معنى : الأقرب ، والمالك ، والسيد ، والمعتق والمنعم [والناصر والمحِب ، والتابع ، والخال ، وابن العم ، والحليف ، والعقيل ، والصهر والعبد ، والمنعم] عليه والمعتق وكل من وليَ أمراً أو قام^(٢) به فهو مولاة ووليه . قال : وأكثر هذه المعاني جاءت في الأحاديث فيضاف كل معنى إلى ما يليق به . واللائق بهذا « المحل » : السيد والمنعم والناصر والمحِب .

وهذا الاسم من أسمائه تعالى ويزيد على هذه المعاني : المالك .

« مودود » : قال « ع » : هو اسمه صلى الله عليه وسلم في صحف إبراهيم صلى الله عليه وسلم . « المؤعظة » : ما يُتَعَطَّ ويتذكَّر به من الوعظ وهو كما مر عن الخليل التذكير بالخير بما^(٣) ترقُّ له القلوب . وسمى صلى الله عليه وسلم بذلك لأن الله تعالى وعظ بمبعثه العباد حيث جعله دليلاً على اقتراب يوم التناد .

« الموقر » : ذو الحِلْم والرزانة . وقد كان صلى الله عليه وسلم أوقر الناس في مجلسه لا يكاد يخرج شئ من أطرافه وتقدم في « المعزر » .

« الموقن » : اسم فاعل من أيقن الأمر وتيقنه واستيقنه إذا فهمه وثبت في ذهنه وارتفع عنه الشك . قال الراغب : وهو أعلى من المعرفة والدراية ولأنه من صفات العلم قال تعالى (عِلْمَ الْيَقِينِ^(٤)) بخلافهما ، فلا^(٥) يقال معرفة اليقين ولا دراية اليقين .

وسمى صلى الله عليه وسلم بذلك لأنه عقد قلبه بتوحيد الله تعالى والعلم به وبصفاته والإيمان بذلك وبما أوحى إليه على غاية المعرفة ووضوح المعرفة واليقين وانتفاء الشك والريب في كل شئ من ذلك والعصمة من كل ما يصاد المعرفة أو ينافيها . وهذا كما قال القاضي : ما وقع عليه إجماع المسلمين .

(١) صحيح البخارى ١٣٥/٤ (كتاب الفرائض) وهو في باب الكفالة أيضا .

(٢) ص ت م : أو إناية . وما أثبت من ط .

(٣) ص ت م : ما . (٤) سورة التكاثر هـ .

(٥) ص ت م : لا يقال .

«مِيزْمِيزٌ»^(١) : قال «ع» : هو اسمه صلى الله عليه وسلم في التوراة .

الميزان «ط» : قيل في قوله تعالى : (الله الذي أنزل الكتاب بالحق والميزان^(٢)) إنه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم حكاه الإمام محمود بن حمزة الكرماني - رحمه الله تعالى - في غريبه . فإن قيل : كيف يصح عطفه على الكتاب المنسوب بأنزل ؟ فالجواب : هو كقوله تعالى « قد أنزل الله إليكم ذكراً رسولاً » .

«الميسر» : «ع» «ط» : الميسر للدين اسم فاعل من اليسر ضد العسر وهو السهولة . روى مسلم عن جابر - رضى الله تعالى عنه - في حديث تخييره نساءه صلى الله عليه وسلم أنه قال : « إِنَّ اللَّهَ بَعَثَنِي مَيْسِراً^(٣) » وقالت عائشة - رضى الله عنها : « ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أمرين إلا اختار أيسرهما^(٤) » .

«الميم» : بفتح التحتية كمعظم : المقصود اسم مفعول من التيمم وهو القصد ، وأصله التعمد والتوخى من قولهم : يَمْتَنُكُ وَأَمْتَنُكُ . وسُمِّيَ بذلك سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن الخلق تؤم حِمَاهُ يوم القيامة وتقصد جاهه لتبيل السلامة . والله تعالى أعلم .

حرف النون

«النابذ» : اسم فاعل^(٥) من النَّبَذَ بسكون الباء وفتحها وهو إلقاء الشيء وطرحه لقلة الاعتماد به . قال الله تبارك وتعالى : « فَنَبَذْنَاهُ إِلَى سَوَاءٍ^(٦) » أى اطرح عهدهم على طريق مُسْتَوٍ بآن تُظْهِرَ لَهُمْ نَبَذَ الْعَهْدِ بِحَيْثُ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ قَطَعَ مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ ، ولاتناجزهم بالحرب وهم يتوهمون بقاء العهد ، لأن مثل ذلك خيانة^(٧) .

«الناجز» : «خا» : المنجز لما وعد ، اسم فاعل من نَجَزَ الوعدَ كأنجزه إذا وفى به ولم يخلفه . وكان صلى الله عليه وسلم من ذلك بمكان .

«الناس» : قال الله تعالى : « أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ^(٨) » روى

(١) ص ت م : ما ذ ما ذ . (٢) سورة الشورى من آية ١٧ .

(٣) صحيح مسلم كتاب الطلاق حديث رقم ٢٩ ونصه : « إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَبْعَثْ مَعْتِناً وَلَا مَعْتِئاً ، وَلَكِنْ بَعَثَ مَعْلِماً مَيْسِراً » .

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الفضائل حديث رقم ٧٧ وبعدة : « ما لم يكن إثمًا . . . » .

(٥) ص ت م : اسم مفعول . محرفة والتصويب من ط . (٦) سورة الأنفال ٥٨ .

(٧) لا يظهر اختصاص اسم النابذ به صلى الله عليه وسلم فهو يصدق على كل من ينفذ وليس فيه قصد إلى العلمية والوصفية .

(٨) سورة النساء ٥٤ .

عبد بن حُمَيْد وابن جرير وابن أبي حاتم ، عن عِكْرمة - رضى الله تعالى عنه - في الآية قال : الناس في هذا الموضع النبي صلى الله عليه وسلم . وروى ابن جرير عن مجاهد - رحمه الله تعالى - نحوه ويسمى صلى الله عليه وسلم بذلك من تسمية الخاص باسم العام لأنه صلى الله عليه وسلم أعظمهم وأجلهم أو لجمعه صلى الله عليه وسلم ما في الناس من الخصاك الحميدة .

«الناسخ» : اسم فاعل من النَّسخ وهو لغةٌ : إزالةُ شَيْءٍ بشَيْءٍ يَعْقِبُهُ . ومنه : نسخَ الظلَّ الشمسَ وعكسه . واصطلاحاً : رفعَ الحكم الشرعى بخطاب .

سمي به صلى الله عليه وسلم لأنه نسخ بشريعته كلَّ الشرائع « ط » . ومن ثم كان المختار في الأصول : أن شرع من قبلنا ليس شرعاً لنا مطلقاً ولو لم يرد ناسخ له . وقيل : إذا لم يرد ناسخ في شرعنا له فهو شرع لنا . قال : وسمعت شيخنا شيخ الإسلام أبا زكريا المناوي - رحمه الله تعالى يقول في تقرير هذا القول : القول الذي يجب اعتقاده أن شريعة نبينا صلى الله عليه وسلم نسخت كلَّ الشرائع مطلقاً ولا يُمتري في ذلك . ومن قال شرع من قبلنا شرع لنا إذا لم يرد ناسخ فمعناه أنه شرع لنا بتقرير شرعنا له ، لا أننا مُتعبدون بالشرعية الأولى .

تنبيهه :

وصف الله تعالى نفسه بالنسخ في قوله تعالى « ما ننسخ من آيةٍ أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها ^(١) » .

«الناسك» : العابد ، اسم فاعل من النَّسك وهو العبادة .

«الناشر» : المظهر للشيء بعد طيئه اسم فاعل من النشر وهو البسط ومنه نشر الصحيفة والحديث والسحاب ، وسمي به صلى الله عليه وسلم لأنه نشر الإسلام وأظهر شعائر الأحكام ^(٢) ، أو بمعنى الحاشير ، وقد تقدم .

«الناصب» : ذكره «د» . قال « ط » ويحتمل أن يكون معناه المبين لأحكام الدين من النَّصب بضم النون وفتح الصاد المهملة وهي العلامات التي في الطريق يُهتدى بها ، أو المقيم

(٢) ص ت م : وأظهر شعائره .

(١) سورة البقرة ١٠٦ .

لدين الإسلام من نصبتُ الشيءُ : إذا أقمته . ويحتمل أن يكون مأخوذاً من قوله تعالى : (فإذا فرغْتَ فأنصِبْ) أى اتعب في الدعاء والتضرُّع . « عا » : الناصب المرتفع يقال : رجلٌ ناصب أى مرتفع الصدر أو الناصب للحرب أى المقيم لها . والمجتهد المجتد في الطاعة قال تعالى : « فإذا فرغْتَ فأنصِبْ » أى إذا قضيت ضلالتك فاجتهد في الدعاء كما قاله ابن عباس - رضى الله تعالى عنهما - وعن الحسن - رحمه الله تعالى - : فإذا فرغت من جهادك فاجتهد في العبادة . ولما عدَّ الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم نعمه السالفة ووعده رفع الآلام والمشقة^(١) من انشراح الصدر ووضع الوزر وإعقاب العسر باليسر إلى غير ذلك ، حثَّه على الشكر وحضَّه على^(٢) الاجتهاد في العبادة والنَّصَب أى كدَّ النفس فيها وأعقبها بأخرى وهلم جرا .

« الناصح » : « د » مأخوذ من قول الأنبياء ليلة الإسراء مَرَّجبا بالنبيِّ الأُمِّي الذي بلغ رسالة ربه ونصح لأُمته .

قال الإمام الخطَّابي - رحمه الله تعالى - : النصيحة كلمة يعبر بها عن جملة إرادة الخير للمنصوح له ، وليس يمكن أن يعبر عنه بكلمة واحدة بخصوصها . ومعناها في اللغة : الإخلاص .

وقال غيره : النصيح فعل الشيء الذي به الصلاح والسلامة ، مأخوذ من النَّصاح وهو الخيط الذي يخاط به الثوب . وقال آخر : النَّصْح سَدُّ ثَلَمِ الرَأْيِ للمنصوح مأخوذ من نصح الثوب إذا خاطه .

قال في النهاية : أصل النصح الخلوص : يقال نصحت العسل إذا خلصته من شمعه ، فكأنهم شبهوا فعل الناصح فيما يتحرَّاه من صلاح المنصوح له وخلَّاصه من الغش بتخليص العسل من الخلط .

« ناصر الدين » : « عا » بالإضافة أى مانعه ومُنْقِذُه من طَغْي الكُفْرَةِ الجاحدين والفجرة المعاندين وجمعه نُصَراء كعالم وعُلماء . والدين مضاف إليه في الأصل : الطاعة . والجزاء والمِلَّة والعَهْد والشرِعة والمراد به هنا : دين الإسلام وهو أشرف الأديان . قال تعالى :

(١) ط : ووعده الآتفة .

(٢) ص : وعلى الاجتهاد .

« إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ »^(١) . وقال بعضهم هو تخصيص إلهي سائق لِذَوِي العقول باختيارهم الم محمود إلى الخيرات بالذات .

«الناضر» «عا» بالضاد المعجمة الساقطة : الحسن ، من النضارة وهي الحسن والروثق .

«الناطق بالحق» «خا» .

«الناظر مَنْ خَلْفَهُ» : بفتح الميم على أَنَّ مَنْ موصولة بمعنى الذي ونَضَبَ خَلْفَهُ على الظرف أى ينظر الذى يكون وراءه . أو بكسرها فتكون مِنْ حرف جرٍّ للابتداء وخلفه بالكسر متعلقها ، أى يُبْصِرُ من ورائه كما يُبْصِرُ من أمامه . ولهذا مزيد بيان فى باب صفة عينيه صلى الله عليه وسلم وفى الخصائص .

«الناهى» : اسم فاعل من النهى وهو الزجر عن الشيء والأمر به وتقدم فى الأمر .

«النبي» صلى الله عليه وسلم . يأتى الكلام عليه فى أبواب البعثة .

«نبيّ الراحة» : بمهملتين رجوع النفس بعد^(٢) الإعياء والتعب وسكونها أو السهولة . سَمَّى صلى الله عليه وسلم بذلك لأنه أراح أُمَّته من نَصَبِ الشُّرْكِ أو لأنه خَفَّفَ بشريعته ما كان مشدداً فى شريعة غيره من التكاليف الشاقة كقتل النفس فى التوبة وقرض مَوْضِعِ النجاسة لطهارة المحل إلى غير ذلك .

«نبيّ الرحمة» : تقدم تفسير الرحمة .

«النبيّ الصالح» : فى حديث المعراج أن الأنبياء والملائكة قالوا له ليلتشد : «مرحباً بالنبيّ

الصالح» وتقدم الكلام على الصالح فى الصاد .

«نبيّ الأحمر» .

«نبيّ الأسود» : أى الإنس والجن أو العجم والعرب .

«نبيّ التوبة» : وهى الرجوع والإنابة . وقال سهل - رحمه الله تعالى - : هى ترك التسوييف

وقال إمام الحرمين - رحمه الله تعالى - : «إذا أضيفت إلى العبد أريد بها الرجوع من

الزَّلَّات إلى الندم عليها ، وإذا أضيفت إلى الرب تبارك وتعالى أريد بها رجوعُ نِعَمِهِ^(٣) .

وآلائه عليهم .

(١) سورة آل عمران ١٩ . (٢) ص : عند النصب والتعب .

(٣) كذا فى ط . وفى ص م : رجوع نفعه . محرقة .

« نَبِيَّ الْحَرَمَيْنِ » : أى مكة والمدينة .

« نَبِيَّ زَمَزَم » : تقدم الكلام على زمزم فى أبواب فضائل البيت الشريف .

« نَبِيَّ الْمَرْحَمَةِ » : تقدم فى الرحمة .

« نَبِيُّ الْمَلْحَمَةِ » : الحرب وموضع القتال مأخوذ من اشتباك الناس واختلاطهم فيها كاشتباك لُحْمَةِ الثوب بالسَّدى . وقيل : هو كثرة لحوم القتلى فيها ، ومعنى نَبِيَّ الْمَلْحَمَةِ نبي القتال ، وهو كقوله الآخر : « بُعِثَ بِالسَّيْفِ » .

« نَبِيَّ الْمَلْحَمِ » : جمع ملحمة وسبق بيانها .

« النَّبَأُ » : « عا » بنون فموحدة مهموز : الشَّانُ الْعَظِيمُ وَالْخَطْبُ (١) الْجَسِيمُ قال تعالى : (عَمَّ

يَتَسَاءَلُونَ ، عَنِ النَّبِإِ الْعَظِيمِ) قيل المراد القرآن وقيل النبي صلى الله عليه وسلم .

« النَّجْمُ » : « خا » « عا » معروف ، وسمى به صلى الله عليه وسلم لأنه يهتدى به السالك فى طريق الإيمان كما يهتدى بالنجم ، قال الإمام جعفر بن محمد - رضى الله تعالى عنهما وعن آبائهما - فى قوله تعالى : « وَالنَّجْمُ إِذَا هَوَى » محمدٌ صلى الله عليه وسلم وَهُوَ : نزوله ليلة الإسراء .

« النَّجْمُ الثَّاقِبُ » : المضى الذى يَثْقُبُ بنوره وإضاءته ما يقع عليه . قال السُّلَمَى - رحمه

الله تعالى - فى تفسير قوله تعالى « النَّجْمُ الثَّاقِبُ » (٢) : هو محمد صلى الله عليه وسلم .

« النَّجِيبُ » : الكريم الحبيب أو المنتخب المختار .

« النَّجِيدُ » : بالجم : الدليل الماهر ، أو الشجاع الماضى فيما يَعْجُزُ غيره عنه ، فعيل بمعنى

فاعل من نَجَدَ كَكَرُمَ نَجَادَةً وَنَجْدَةٌ فهو نَجِيدٌ وَمُنْجِدٌ وَنَجَدَ محرَكًا وَنَجَدَ كَكَتِفَ .

« نَجِىَّ اللَّهُ تَعَالَى » : قال الراغب - رحمه الله تعالى - : النجى . المناجى . : ويقال للواحد

والجمع . قال تعالى : (وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيبًا (٣)) و (خَلَّصُوا نَجِيًّا (٤)) وانتجيت فلانًا : استخلصته

لسرى . وناجيته : ساررته ، وأصله أن تخلو فى نجوة من الأرض ، وقيل أصله من النجاة وهو أن يعاونه على ما فيه خلاصه وأن تنجو بسرك من يطلع عليه .

(٢) سورة الطارق ٣ .

(٤) سورة يوسف ٨٠ .

(١) ص ت م : والحظ الجسيم .

(٣) سورة مريم ٥٢ .

«النَّدْبُ»: « عا » بنون مفتوحة فدال مهملة ساكنة فموحدة . النَجِيبُ الظريف وجمعه نُدُوبٌ ونُدَبَاءُ .

«النَّذِيرُ» : فعيل بمعنى فاعل وهو التخويف من عواقب الأمور ، وبَيَّنَّه وبين الرسول عموم من وجه لاجتماعهما في مخبر عن غيره بما يُخَافُ منه وانفراد الرسول في مُخْبِر عن غيره بغير تخويف: وانفراد النذير في المنذِر عن نفسه بما يُخَافُ منه ، وسمي صلى الله عليه وسلم بذلك لأنه يخوِّف الناس العذابَ ويحذِّرهم من سوء الحساب . وقد سمي بذلك كُلُّ مبلِّغٍ لأحكام شِرْعته^(١) كما قال تعالى : (فلما قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ^(٢)) وقد يسمَّى^(٣) ذلك رسولاَ أيضاً . قال تعالى : (ومبشراً ونذيراً^(٤)) أى مبشراً للطائعين ونذيراً للعاصين .

«النَّسِيبُ»: ذو النَّسَبِ العريق ، من النَّسَبَةِ . وهى الاشتراك^(٥) من جهة أحد الأبوين . ونسبه صلى الله عليه وسلم أشرف الأنساب ، وتقدم بيان ذلك .
النَّصِيحُ فعيل بمعنى فاعل من النَّصَحَ .

«النعمة»: بكسر النون : الحالة الحسنَة - ، وبناء النِّعْمَةِ بالكسر بناء الحالة التى يكون عليها الإنسان كالجلِسة ، والنِّعْمَةُ بالفتح التَّعَمُّ ، وبنائها بِنَاءُ المَرَّةِ من الفعل كالضَّرْبَةِ ، والنِّعْمَةُ للجنس يقال للقليل والكثير ، والإنعام إيصال الإحسان إلى الغير ولا يقال إلا إذا كان الموصَّل إليه من الناطقين فإنه لا يقال : أنعم فلان على فرسه .
« نعمة الله » .

روى البخارى عن ابن عباس - رضى الله تعالى عنهما - فى قوله تعالى : (الذين بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا) قال : هم والله كفار قريش^(٦) . قال عمر : هم قريش ، ومحمد صلى الله عليه وسلم نعمة الله . وروى ابن جرير وابن أبى حاتم عن السُّدِّى فى قوله تعالى : « يَعْرِفُونَ نِعْمَةَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا^(٧) » النعمة هنا : محمد صلى الله عليه وسلم يعرفون أنه نبيٌّ مرسل .
«النَّقِيُّ» الخالص من الأدناس المنزه عن الأرجاس ، من نَقَّى بالكسر فهو نقى أى نظيف .

(١) ص : كل مبلغ أحكام الله تعالى . (٢) سورة الأحقاف ٢٩ .

(٣) ص ت م : وقد سمي . (٤) سورة الأحزاب ٤٥ .

(٥) ص ت م : وهى الاشتراط . وما أثبتته من ط .

(٦) صحيح البخارى ١٢٢/٣ « كتاب التفسير » ونصه : هم كفار أهل مكة . (٧) سورة النحل ٨٢ .

« النَّقِيب » : ذكره جماعة أَخْذًا من قوله صلى الله عليه وسلم لبني النِّجَار لما مات نقيبهم أبو أُمَامَةَ أَسْعَدُ بْنُ زُرَّارَةَ وقالوا له : يا رسول الله اجعل لنا رجلاً مكانه . فقال لهم : « أَنْتُمْ أَخْوَالِي وَأَنَا نَقِيبُكُمْ » « د » : وفيه أقوال : أحدها : الشهيد على قومه . والثاني : الأَمِين والثالث : الضَّمِين وأصله في اللغة النقب الواسع ، فنقيب القوم هو الذي يُنْقَبُ عن أحوالهم فيعلم ما خفي منها .

« النُّور » : قال الله تعالى : (قد جاءكم من الله نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ^(١)) قال جماعة : النور هنا محمد صلى الله عليه وسلم . قال تعالى : (الله نورُ السمواتِ والأرضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ^(٢)) قال ابن عباس - رضى الله تعالى عنهما - فيما رواه ابن مَرْدَوِيهِ^(٣) : المراد بالنور هنا سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وروى ابن جرير وابن المنذر أَنَّ ابن عباس - رضى الله تعالى عنهما - سَأَلَ كَعْبًا عَنْ تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ فَقَالَ : « مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ » هِيَ الْكُوَّةُ ضَرْبُهَا اللَّهُ تَعَالَى مِثْلًا لِقَلْبِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « فِيهَا مُصْبِحٌ » الْمُصْبِحُ قَلْبُهُ « فِي زَجَاجَةٍ » الزَّجَاجَةُ صَدْرُهُ « كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ » يَشَبُّهُ صَدْرُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْكَوْكَبِ الدَّرِيِّ وَهُوَ الْمَضْيُ (يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيئُ) يَكَادُ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَّبِعِينَ لِلنَّاسِ وَلَوْ لَمْ يَتَكَلَّمْ كَمَا يَكَادُ الزَّيْتُ يَضِيئُ بِلَا نَارٍ .

وروى الطبراني وابن عساكر عن ابن عمر - رضى الله تعالى عنهما - قال : المشكاة : جوف النبي صلى الله عليه وسلم . والزجاجة : قلبه . والمصباح : النور الذي في قلبه (توقد من شجرة مباركة) الشجرة : إبراهيم « زَيْتُونَةٌ لَا شَرْقِيَّةَ وَلَا غَرْبِيَّةَ » لَا يَهُودِيَّةَ وَلَا نَصْرَانِيَّةَ . ثم قرأ (مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ^(٤)) . رواه ابن أبي حاتم عن مقاتل بن حيان . وقال عبد الله بن رَوَاحَةَ - رضى الله تعالى عنه :

لو لم تكن فيه آياتٌ مُبَيِّنَةٌ لكان مَنظَرُهُ يُنبِئُكَ بِالْخَبَرِ

قال القاضي : وسمي بالنور لوضوح أمره وبيان نبوته وتنوير قلوب المؤمنين والعارفين

بما جاء به .

(٢) سورة النور ٣٥ .

(٤) سورة آل عمران ٦٧ .

(١) سورة المائدة ١٥ .

(٣) ص ٣ م : فيما رواه ابن جرير .

وهو من أسمائه تعالى ومعناه ذو النور أى خالقه^(١) ، ومنور السموات والأرض بالأنوار ومنور قلوب المؤمنين بالهداية . والنور فى الأصل : كيفية قائمة بالنفس لمقابلة المضى لذاته . وفسره الجوهري بالضياء وهو أشد منه . وقال : هو الضوء المنتشر الذى يُعين على الإبصار . وهو ضربان : مُدرك بعين البصيرة وهو ما انتشر من النور الإلهي كنور العقل والقرآن والنبي صلى الله عليه وسلم . ومُدرك بعين البصر وهو ما كان منتشرًا من الأجسام كالقمر والشمس ونحوهما . وقد ذكر الفرق بينه وبين الضوء فيما مرّ . وأما الفرق بينهما وبين الشعاع والبريق فهو كما فى شرح المواقف أنهما شئ يتلألأ على الأجسام المستنيرة حتى كأنه يفيض منها ويكاد يستر لونها بخلاف الضوء والنور فإن الأول كيفية قائمة بالجسم لذاته والثانى كيفية قائمة به لغيره كما مرّ . ثم هذا التلألؤ واللمعان إن كان ذاتياً للجسم كالحاصل للشمس فهو الشعاع أو غير ذاتي للجسم بل مستفاداً من غيره كالحاصل للمرآة عند محاذاتها للشمس بالبريق^(٢) ؛ فعلم من ذلك أن الشعاع كالضوء ذاتي للجسم ، وأن^(٣) البريق كالنور ليس ذاتاً بل مستفاد من غيره .

فإن قيل : فإن كان الضياء أشد من النور فلم شبه الله تعالى به فى قوله تبارك وتعالى : (الله نور السموات والأرض) ولم يشبهه بالضياء ؟ .

فالجواب : أنه لو شبهه به لم يضل أحد من العقلاء ، وقد سبق فى علمه تعالى أن منهم : شقى وسعيد ألا ترى أن النهار لا يضل فيه أحد لضوء الشمس الحاصل به ، وربما ضل الطريق السائر ليلاً مع وجود القمر ومن هنا تؤخذ حكمة تسميته صلى الله عليه وسلم بالنور دون الضوء ، وإنما مثله بنور المصباح ولم يمثله بنور الشمس مع أن نورها أتم وأكمل وغير محتاج^(٤) إلى مدد بخلاف نور المصباح لأن المقصود كما قال الإمام الرازى : تمثيل النور فى القلب . والقلب فى الصدر والصدر فى البدن كالمصباح وهو الضوء فى الفتيلة وهى فى الزجاج ، والزجاجة فى الكوة التى لا منفذ لها . ولا يتم ذلك إلا بما ذكر ، أو لأن نور

(١) ط : أى خالق النور .

(٢) ط : فالبريق .

(٣) ص ت م : وإن كان البريق كالنور .

(٤) ص ت م : وغيرها يحتاج . وما أثبت من ط .

المعرفة له آلات يتوقف على اجتماعها كالفهم والعقل واليقظة ، كما أن نور المصباح يتوقف على اجتماع الزيت والزجاجة والفتيلة ، ولأن نور الشمس يُشرق متوجهاً إلى العالم السفلي ونور المعرفة يُشرق متوجهاً إلى العالم العلوي كنور المصباح ، ولأن نور الشمس يشرق نهاراً فقط ، ونور المعرفة يشرق ليلاً كنور المصباح في وقت الحاجة إليه ولأن نور الشمس يعم جميع الخلق ونور المعرفة لا يصل إليه إلا بعضهم كنور المصباح .

« نور الأمم » : « خا » : أى هاديا

« نور الله الذى لا يُطفأ » : « خا » .

« نون » : ذكر ابن عساكر فى مهماته أن بعضهم قال فى قوله تعالى : « نُون والقلم وَمَا يَسْطُرون » أنه اسم من أسماء النبي صلى الله عليه وسلم . وقيل : من أسماء الله ، والله تعالى أعلم .

حرف الهاء

« يا » « الهادى » : اسم فاعل من هدى هداية وهى الدلالة إن تعدت بحرف الجر . والوصول إن تعدت بنفسها قال تعالى : (وإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ^(١)) وهو من أسمائه تعالى ، ومعناه الذى بصر عباده طريق معرفته حتى أقروا ببربوبيته ، أو هادى كل أحد من خليقته إلى ما لا بد له من معيشته . والهداية تطلق على خلق الاهتداء وذلك من وصفه تعالى خاصة وهو المنقذ فى قوله تعالى : (إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ ^(٢)) وعلى البيان والدلالة بلطف وهذه يتصف بها الله تعالى والنبي صلى الله عليه وسلم وتطلق أيضاً على الدعاء . ومنه : (ولكلُّ قَوْمٍ هَادٍ ^(٣)) أى داع .

« الهاشمى » : نسبة إلى جد أبيه هاشم بن عبد مناف ، وتقدم الكلام عليه فى النسب .

« الهجود » : كَصَبُور : الكثير التهجد وهو مَجَانِبَةُ الهُجُود بضم الهاء وقيام الليل فى طاعة الملك المعبود ؛ قال تعالى : (ومن الليلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ ^(٤)) أى زيادة على ما فرض الله تعالى عليك ، قاله البغوى - رحمه الله تعالى - ولهذا مزيد بيان فى الخصائص .

(٢) سورة القصص ٥٦ .

(٤) سورة الإسراء ٧٩ .

(١) سورة الشورى ٥٢ .

(٣) سورة الرعد ٧ .

«الهُدَى» : الرشاد والدلالة ، قال تعالى : (ولقد جاءهم من ربهم الهدى^(١)) وهو مصدر سَمِيَ به صلى الله عليه وسلم مُبَالِغَةً . وروى الإمام أحمد عن أبي أمامة - رضى الله تعالى عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِنْ اللَّهَ بَعَثَنِي رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ وَهُدًى لِلْمُؤْمِنِينَ^(٢) » . « هَدِيَّةُ اللَّهِ » .

« الْهُمَامُ » : « عا » بضم الهاء : الملِك العظيم .

«الهِمَّةُ» : بالكسر وتفتح واحدة الهَمْ وهى ما هَمَّ به الشخص من أمر يُفْعَل ، يقال : هَمَمْتُ بِالشَّيْءِ أَهْمُّ هَمًّا إِذَا أُرِدْتُ فَعْلَهُ ، وَلَا هَمَّةَ لِي بِالْفَتْحِ ، وَهَمَامٌ كَقَطَامٍ^(٣) أَيْ أَفْضَلُهُ أَوْ السَّيِّدُ الشَّجَاعُ أَوْ السَّخِيُّ .

«الهِينُ» : « عا » : بفتح الهاء وسكون التحتية مخفَّفٌ هَيْنٌ بوزن سَيِّدٌ : السَّاكِنُ^(٤) الْمُتَعَبِدُ ، فَيُفْعَلُ^(٥) مِنَ الْهَوْنِ وَهُوَ بِالْفَتْحِ : السَّكِينَةُ وَالْوَقَارُ ، أَوْ بِالضَّمِّ وَهُوَ السَّهُولَةُ فَعَيْنُهُ وَاو .

قال ابن الأعرابي : العرب تَمْدَحُ بِالْهَيْنِ اللَّيِّنِ مَخْفَفَيْنِ ، وَتَذَمُّ بِهِمَا مُثْقَلَيْنِ « عا » : ولعل ذلك لكون المثقلين يدلان على كثرة اللَّيِّنِ وَالسَّهُولَةِ الْمُفْضِي ذَلِكُ إِلَى ارْتِكَابِهِمَا فِيمَا يَطْلُبُ فِيهِ الْغِلْظَةُ وَالشَّدَّةُ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : (وَاعْلَظْ عَلَيْهِمْ^(٦)) (أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ^(٧)) بخلاف المَخْفَفَيْنِ فَإِنَّهُمَا لَا يَقْتَضِيَانِ ذَلِكَ وَإِنَّمَا يَدْلَانِ عَلَى حَصُولِ أَصْلِ الْوَصْفِ ذَلِكَ يَحْصُلُ بِأَنَّ يَأْتِي بِهِمَا فِي مَحَلِّهِمَا ، كَمَا قَالَ تَعَالَى : (وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ^(٨)) (رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ^(٩)) أَوْ لِأَنَّ الْمَخْفَفَ مِنَ الْهَوْنِ بِمَعْنَى السَّهُولَةِ وَالْمُثْقَلُ مِنَ الْهَوْنِ وَهُوَ الذَّلَّةُ وَالْمَهَانَةُ وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ .

حرف الواو

«الوَاجِدُ» : « عا » بِالْجِيمِ : الْعَالِمُ أَوْ الْغَنَى ، اسْمُ فَاعِلٍ مِنَ الْجِدَّةِ وَهُوَ الْاسْتِغْنَاءُ وَهُوَ مِنْ أَسْمَاءِ تَعَالَى ، وَمَعْنَاهُ الْعَالِمُ أَوْ الْغَنَى الَّذِي لَا يَفْتَقِرُ [إِلَى أَحَدٍ] وَكُلُّ أَحَدٍ إِلَى مَعْرُوفِهِ يَنْتَظِرُ .

(٢) ط : وهدى للعالمين .

(٤) ص ت م : الساكت أو المتعبد . وما أثبتته من ط .

(٦) سورة التوبة ٧٣ .

(٨) سورة الحجر ٨٨ .

(١) سورة النجم ٢٣ .

(٣) ص ت م : كقطام .

(٥) ط : فمیل .

(٧) سورة الفتح ٢٩ .

(٩) سورة الفتح ٢٩ .

«الواسِطُ» : « د » قال في الصُّحاح : فلان وسيط في قومه إذا كان أوسطهم نسباً وأرفعهم محلاً . والواسط : الجوهر الذي وَسَطَ القِلَادَة . وتقدم بيان شرف نسبه صلى الله عليه وسلم .

«الواعد» : « د » اسم فاعل من الوعد وهو إذا أُطلق كان في الخير . والوعيد في الشر إلا بقربة على حد البشارة والنذارة .

«الواسع» : الجواد الكثير العطاء ، من الوُسْع ، مثلثة الواو ، كالسعة وهي الجدة والطاقة . وهو من أسمائه تعالى ، ومعناه : المحيط بكل شيء . أو الذي وسع رزقه جميع خلقه . أو الذي وسعت رحمته كل شيء أو المعطي عن غنى أو العالم أو الغنى .

«الواضيع» : « عا » المزيل والقاطع ، اسم فاعل من الوضع وهو أعم من الحط ، قال تعالى : (وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ ^(١)) أى يزيله ويقطعه عنهم . والإضر : الثقل ^(٢) الذي يَأْصِرُ صاحبه أى يحبسه عن الحركة وهو مثل ثقل ^(٣) تكليف بنى إسرائيل وصعوبته ، نحو اشتراط قتل النفس في صحة التوبة وقطع الأعضاء الخاطئة كما سيأتى في الخصائص .

«الواعظ» : « د » : قال تعالى : « إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ ^(٤) » قال ابن فارس : والوعظ التخويف . وقال الخليل هو التذكير بالخير وما ترق ^(٥) له القلوب . وقال الجوهري : هو النصيح والتذكير بالعواقب .

«الوافى» : بمعنى الوَفَى من قولهم : درهم واف وكَيْل واف أى تام . وسمى صلى الله عليه وسلم بذلك لكمالهِ خَلْقاً وَخُلُقاً ورجحانه على غيره عقلاً . قال حسان - رضى الله تعالى عنه - يمدحه صلى الله عليه وسلم :

وافٍ وماضٍ شِهَابٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ بَذَرَ أَنَارَ عَلَى كُلِّ الْأَنَاجِيلِ ^(٦)

«الوالى» : المالك أو الملك أو الحاكم ، اسم فاعل من الولاية وهى بالكسر فقط : الإمارة .

(٢) ص ت م : الفعل . وما أثبتته من ط .

(٤) سورة سبأ ٤٦ .

(٥) ط : وما يرق له القلب . وقد سبق للمؤلف أن أورد هذا النص في هذا الجزء .

(٦) لم أجده في ديوانه (ط صادر) .

أو الشريف القريب من معالي الأمور، من الولاء بمعنى القرب كالولاية بالكسر والفتح . وهو من أسمائه تعالى والمعنى ما مرَّ .

« الوجيه » : ذو الوجاهة والجاه عند الله تعالى .

« الورع » : بكسر الراء : التقى ، اسم فاعل من الورع وهو اتقاء الشبهات ، يقال : ورع الرجل يرع بالكسر فيهما ورعاً ووراعة فهو ورع أى متقٍ وقال ابن يونس - رحمه الله تعالى - : الورع : الخروج من كل شبهة ومحاسبة النفس مع كل طرفة ولهذا مزيد بيان في باب ورعه صلى الله عليه وسلم .

« الوسيم » : بالمهمله والتحتية كأمير : الحسن الوجه الجميل .

« الوسيلة » : ما يتقرب به ويتوسل إلى ذى قدر . وهو صلى الله عليه وسلم وسيلة الخلق إلى ربهم .

« الوصى » : « عا » بالمهمله : الخليفة القائم بالأمر من بعد غيره . سُمى صلى الله عليه وسلم بذلك لأنه قام بلأمر التبليغ والرسالة من بعد عيسى صلى الله عليهما وسلم الذى بشر به وأخبر برسالته وحض على اتباعه .

« الوفى » : « د » : الكامل الخلق التام الخلق . وهو فعيل صيغة مبالغة من الوفاء . وكان صلى الله عليه وسلم أوفى الناس بالعهد وأوفاهم ذمة . وتقدم قول القاضى فى « الأبر » . وفى حديث هرقل قوله لأبى سفيان : فهل يغدر ؟ قال : (١) لا . وهذا الاسم من أسمائه تعالى .

« ولى الفضل » : « عا » أى مؤليه وهو الإحسان والبر .

« الولى » : الناصر أو الوالى أو المتولى مصالح الأمة القائم بها ؛ قال تعالى : (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ (٢)) أو المحب لله أو المتصف بالولاية وهى عبارة عن كشف الحقائق وقطع العلائق وتصرف فى باطن الخلائق . قال القشيري : الولي له معنيان أحدهما : فعيل بمعنى مفعول وهو من يتولى الله تعالى أموره ولا يكله إلى نفسه لحظة .

(١) صحيح البخارى ٣/١ . (ط الأثيرية) .

(٢) المائدة ٥٥ .

الثاني : فَعِيل بمعنى فاعِل ، وهو الذى يتولى عبادة الله تعالى وطاعته فيجربى بها على التوالى ولا يتخلل بينها عصيان .

وهو من أسمائه تعالى ، قال عز وجل : (وهو الوليّ الحميد^(١)) وقال تعالى : (الله وليّ الذين آمنوا^(٢)) أى يتولى نصرهم ومعونتهم وكفائتهم ومصلحتهم .

«الوهاب» : صيغة مبالغة من الهبة وهى بذل المال بغير عوض يقال : وهب يهب هبةً وموهباً . ولهذا مزيد بيان فى باب كرمه وجوده صلى الله عليه وسلم .

وهو من أسمائه تعالى ، ومعناه : الذى يُعطى على قدر الاستحقاق ولا يغيض ما فى يمينه من كثرة الإنفاق . والله تعالى أعلم .

حرف الياء

«اليتيم» : اسم مفعول من اليم وهو انقطاع الولد قبل بلوغه عن أبيه بموته وفى سائر الحيوانات الانقطاع من قبل الأم . وكل^(٣) منفرد يتيم ، يقال ذرة يتيمة تنبياً على أن قد انقطعت مادتها التى خرجت منها . وقد قيل بذلك فى الآية . والمعنى عليه : ألم يجدك واحداً فى قرين عديم النظير فيهم .

«يس» : ذكره جماعة فى أسمائه صلى الله عليه وسلم ، وورد فى حديث أبى الطفيل عن ابن مردويه ، ورواه البيهقى عن محمد بن الحنفية - رحمه الله تعالى . قال السهيلي : لو كان اسماً له صلى الله عليه وسلم لقال : يا يس بالضم كما قال : «يوسفُ أيها الصديق» قال تلميذه ابن دحية : وهذا غير لازم فإن الكلبي قرأه بالضم ، أى على حذف حرف النداء .

«اليثربى» : نسبة إلى يثرب ، اسم المدينة الشريفة فى الجاهلية . وقد ورد النهى عن تسميتها بذلك كما سيأتى فى باب أسمائها فى أبواب فضلها .

تنبيه : قد علم مما تقدم أن الله سبحانه وتعالى سَمَّى النبي صلى الله عليه وسلم بعدة أسماء من أسمائه عز وجل . وسيأتى سرّها فى الخصائص إن شاء الله تعالى . والله تعالى أعلم .

(٢) سورة البقرة ٢٥٧ .

(١) سورة الشورى ٢٨ .

(٣) ص ت م : وهو منفرد .

الباب الرابع

في كُنَّاه صلى الله عليه وسلم وزاده شرفاً وفضلاً لديه

قال الإمام العلامة أبو السعادات مجد الدين المبارك ابن الأثير - رحمه الله تعالى -
في كتابه « المرصع » : أما الكُنية فأصلها من الكناية ، وهى أن يتكلم بالشئ ويريد غيره ،
تقول كُنَيْتَ وَكُنُوتَ بكذا وعن كذا كِنِيَّةً وَكُنِيَّةً والجمع الكُنَى ؛ وَآكُنْتَنِي فلانُ بِأَبِي فلان
وفلان يُكْنِي بِأَبِي الحسن ، وَكُنَيْتُهُ أَبَا زيدَ وَبِأَبِي زيدَ ، يَخْفَفُ وَيَثْقُلُ والتخفيف أَكْثَرُ .
وفلان كُنِيَّ فلان ، كما تقول : سَمِيَهُ : إذا اشتركا في الاسم والكُنية . وإنما جىء بالكُنية
لاحترام المكنى بها وإكرامه وتعظيمه كيلا يصرَّح في الخطاب باسمه . ومنه قوله :

أَكْنِيهِ حِينَ أَنْادِيهِ لِأَكْرَمِهِ وَلَا أَلْقِبُهُ وَالسَّوَاءَ اللَّقَبُ

هذا مختص بالإنسان دون غيره وهو الأصل .

ولقد بلغنى أن أصل سبب الكُنَى في العرب أنه كان ملك من ملوكهم الأول ولد له
ولد تَوَسَّم فيه أَمارة النِّجَابَةِ فَشَغَفَ به فلما نشأ وترعرع وَصَلَحَ لَأَن يُوَدَّبَ أَدَبَ الملوك
أَحَبَ أَن يُفْرَدَ له موضعاً بعيداً من العِمارة يكون فيه مُقِيماً يَتَخَلَّقُ بِأَخْلَاقِ مُؤَدِّبِيهِ وَلَا يَعاشر
من يَضِيعُ عليه بعضُ زمانه ، فَبَنَى له في البرِّيَّةِ مَنْزَلاً وَنَقَلَه إليه وَرَتَّبَ له من يُوَدِّبُهُ بِأَنْواعِ
من الآدابِ العِلْمِيَّةِ وَالْمَلَكِيَّةِ وَأَقَامَ له ما يَحْتَاجُ إليه من أَمْرِ دُنْيَاهِ ، ثُمَّ أَضَافَ إليه من هو
من أَقْرَانِهِ وَأَصْرَابِهِ . من أولادِ بَنِي عَمِّهِ وَأَمْرَائِهِ لِيُؤْنَسُوهُ وَيَتَأَدَّبُوا بِآدَابِهِ وَيَحِبُّوا إليه
الْأَدَبَ بِمُوافَقَتِهِمْ له عليه . وَكَانَ الْمَلِكُ في رَأْسِ كُلِّ سَنَةٍ يَخْضِي إلى وَلَدِهِ وَيَسْتَصْحِبُ معه
من أَصْحَابِهِ من له عند وَلَدِهِ وَلَدٌ لِيَبْصُرُوا أولادَهُمْ ، فَكَانُوا إذا وَصَلُوا إِلَيْهِمْ سَأَلَ ابْنُ
الْمَلِكِ عَنْ أَوْلَئِكَ الَّذِينَ جَاءُوا مع أَبِيهِ لِيَعْرِفَهُمْ فيقال له : هَذَا أَبُو فلانَ وَهَذَا أَبُو فلانَ ،
يَعْنُونَ آبَاءَ الصَّبِيَّانِ الَّذِينَ عِنْدَهُ فَكَانَ يَعْرِفُهُمْ بِإِضَافَتِهِمْ إلى أَبْنَائِهِمْ ، فَمِنْ هُنَاكَ ظَهَرَتْ
الْكُنَى في العرب .

ثم ذكر ابن الأثير - رحمه الله تعالى - فوائد تتعلق بالكُنَى ليس هذا الكتاب محلًّا لها وقد ذكرتها مع زيادات أخرى في كتابي « سفينة السلامة » .

* * *

إذا علمت ذلك : فللنبي صلى الله عليه وسلم عِدَّة كُنَى وهي :

« أبو القاسم » صلى الله عليه وسلم . وهو أشهرها

روى الشيخان عن أنس بن مالك - رضى الله تعالى عنه - قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشى بالبقيع فسمع قائلاً يقول : يا أبا القاسم فردَّ رأسه إليه فقال الرجل : يا رسول الله إني لم أعنك إنما دعوتُ فلاناً . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « تسموا باسمي ولا تكتنوا بكنيتي فإني جعلتُ قاسماً أقسم بينكم ^(١) » .

وظاهر هذا الحديث أنه إنما كُنِيَ صلى الله عليه وسلم أبا القاسم لذلك .

وقال العزقي والوزير أبو الحسن سلام بن عبد الله الباهلي رحمهما الله تعالى في كتابه « الذخائر والأغلاق في آداب النفوس ومكارم الأخلاق » : لأنه صلى الله عليه وسلم يقسم الجنة بين أهلها يوم القيامة . قال الشيخ - رحمه الله تعالى - : والذي جزم به الجماهير من أهل السير أنه إنما كُنِيَ بابنه القاسم . وهو أول أولاده صلى الله عليه وسلم ولادة ووفاة وسيأتي الكلام على تكتني غير النبي صلى الله عليه وسلم بأبي القاسم في الخصائص .

« أبو إبراهيم » : روى البيهقي في الدلائل عن أنس - رضى الله عنه - أنه لما ولد إبراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم من مارية كاد يقع في نفس النبي صلى الله عليه وسلم منه حتى أتاه جبريل فقال : السلام عليك يا أبا إبراهيم .

« أبو الأرامل » : ذكره ابن دحية وقال : ذكره صاحب الذخائر والأغلاق .

« أبو المؤمنين » : قال الله تعالى : (النبيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ ^(٢))
وقرأ أُبَيُّ بن كعب - رضى الله تعالى عنه : « وهو أبُّ لهم » أى كآبيهم في الشفقة والرأفة والحنو ^(٣) والله تعالى أعلم .

(١) صحيح البخارى ٢/٢١٨ (ط الأميرية) . وصحيح مسلم كتاب الأدب حديث رقم ١

(٢) سورة الأحزاب ٦ . (٣) ص ٢٣ م : والخير .

الفهرس

| الصفحة | الموضوع | الصفحة | الموضوع |
|--------|---|--------|--|
| | الباب الثامن : | | الباب الأول : |
| ١١٤ | في بعض ما ورد في الكتب القديمة من ذكر فضائله صلى الله عليه وسلم ومناقبه العظيمة ... | ١ | مقدمة المؤلف |
| | الباب التاسع : | ٨٧ | جماع أبواب بعض الفضائل والآيات الواقعة قبل مولده صلى الله عليه وسلم |
| ١٢٢ | فيما أخبر به الأحبار والرهبان والكهنة بأنه النبي المبعوث في آخر الزمان | | الباب الثاني : |
| ١٣٠ | تنبيهات | ٨٩ | في تشريفه الله تعالى له صلى الله عليه وسلم بكونه أول الأنبياء خلقا |
| ١٤٢ | تفسير الغريب | ٩١ | تنبيهات |
| ١٤٩ | تفسير الغريب | | الباب الثالث : |
| | الباب العاشر : | | في خلق آدم وجميع المخلوقات لأجله صلى الله عليه وسلم |
| ١٥١ | في بعض منامات رثيت تدل على بعثته صلى الله عليه وسلم | | الباب الرابع : |
| ١٥٣ | تفسير الغريب | | في تقديم نبوته صلى الله عليه وسلم على نفخ الروح في آدم صلى الله عليهما وسلم |
| | الباب الحادي عشر : | | تنبيهات |
| ١٥٧ | فيما وجد من صورة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم مقرونة بصور الأنبياء | | الباب الخامس : |
| ١٦٠ | تفسير الغريب | | في كتابة اسمه الشريف مع اسم الله تعالى على العرش وسائر ما في الملكوت وما وجد على الحجارة القديمة من نقش اسمه صلى الله عليه وسلم |
| | جماع أبواب بعض فضائل بلده المنيف ومسقط رأسه الشريف | | الباب السادس : |
| | الباب الأول : | | في أخذ الميثاق على النبيين ، آدم فمن دونه من الأنبياء أن يؤمنوا به صلى الله عليه وسلم وينصروه إذا بعث فيهم |
| ١٦٣ | في بدء أمر الكعبة المشرفة | | الباب السابع : |
| ١٦٧ | تفسير الغريب | | في دعاء إبراهيم عليه السلام به صلى الله عليه وسلم وأعلام الله به إبراهيم وآله |
| | الباب الثاني : | | |
| ١٧٠ | في عدد المرات التي بنى البيت | | |
| ١٨٠ | بناء إبراهيم للبيت | | |
| ١٨٤ | إبراهيم يؤذن بالحج | | |
| ١٨٥ | إبراهيم يتعلم مناسك الحج | | |
| ١٨٧ | تنبيه في بيان غريب ما سبق | | |
| | الباب الثالث : | | |
| ١٩٧ | في أسماء البيت الشريف | | |

الباب الرابع :

٢٤٦ ... حج ذي القرنين رضى الله تعالى عنه
حج عيسى صلى الله عليه وسلم بعد نزوله وأصحاب

في بعض فضائل دخول الكعبة والصلاة فيها وآداب
ذلك

الباب الخامس :

٢٤٧ ... الكهف
الباب الثالث عشر :

٢٠٠ ... فضل النظر إلى البيت الشريف

الباب السادس :

٢٤٨ ... قصة إهلاك أصحاب الفيل
٢٤٩ ... الإشارة إلى القصة على وجه الاختصار

٢٠٣ ... فضل النظر إلى البيت الشريف

٢٥٩ ... تنبيهات
٢٦٧ ... جماع أبواب نسبة الشريف صلى الله عليه وسلم

٢٠٤ ... فضل النظر إلى البيت الشريف
٢٠٥ ... ذكر ما قيل في أسوداد الحجر بعد بياضه

الباب الأول :

٢٦٩ ... فضل العرب وجههم
الباب الثاني :

شهادة الحجر الأسود يوم القيامة لمن استلمه بحق
ما جاء في تقبيل النبي صلى الله عليه وسلم الحجر

٢٧٥ ... غير ما تقدم
الباب الثالث :

٢٠٧ ... واستلامه له وسجوده عليه
ما جاء في الحجر الأسود يمين الله تعالى في الأرض

الباب السابع :

٢٨٠ ... في سرد أسماء آبائه إلى آدم صلى الله عليه وسلم
الباب الرابع :

٢٠٨ ... يصافح به عباده
الباب السابع :

٢٨٧ ... في شرح أسماء آبائه صلى الله عليه وسلم وبعض
أحوالهم على وجه الاختصار

٢١٠ ... في فضائل زمزم
٢١٣ ... ذكر بعض خواص ماء زمزم غير ما تقدم

الباب الثامن :

٢٩٠ ... تفسير الغريب
٣٠٦ ... خاتمة

٢١٤ ... ذكر بعض أسماء زمزم
الباب الثامن :

٣٠٨ ... ابن عبد المطلب
٣١١ ... تفسير الغريب

٢١٦ ... في تجديد حفر زمزم على يد عبد المطلب بن هاشم
٢١٧ ... حفر عبد المطلب

الباب التاسع :

٣١٢ ... تفسير الغريب
٣١٥ ... ابن هاشم

٢٢٠ ... فوائد
الباب التاسع :

٣٢٠ ... ابن عبد مناف
٣٢١ ... ابن قصي

٢٢٥ ... في بعض أسماء البلد الشريف والحرم المنيف
الباب العاشر :

٣٢٦ ... ابن كلاب
٣٢٧ ... ابن مرة

٢٣٢ ... في ذكر حرم مكة وسبب تحريمه
٢٣٥ ... ذكر علامات الحرم

الباب الحادي عشر :

٣٢٨ ... ابن لؤي
٣٣٠ ... ابن غالب

٢٣٦ ... في تعظيم مكة وحرمة وتعظيم الذنب فيها
٢٣٨ ... ذكر تعظيم ما لا يعقل للحرم

الباب الثاني عشر :

٣٣١ ... ابن فهر
٣٣١ ... ابن مالك

٢٤١ ... في حج الملائكة وآدم والأنبياء وتعظيمهم للحرم
٢٤٢ ... حج آدم صلى الله عليه وسلم

٣٣٥ ... ابن النضر
٣٣٨ ... ابن كنانة

٢٤٣ ... حج إبراهيم وإسماعيل وإسماعيل صلى الله عليهم وسلم
٢٤٤ ... حج موسى ويونس صلى الله عليهما وسلم

٣٣٨ ... ابن خزيمة
٣٣٩ ... ابن مدركة

٢٤٥ ... حج الأنبياء عليهم الصلاة والسلام غير من سمي
٢٤٦ ... حج بني إسرائيل وغيرهم

| الصفحة | الموضوع | الصفحة | الموضوع |
|--------|---|--------|--------------|
| ٣٨١ | ابن آدم | ٣٤٠ | ابن الياس |
| | الباب الخامس : | ٣٤٢ | ابن مضر |
| | في معنى قوله صلى الله عليه وسلم « أنا ابن العواتك | ٣٤٥ | ابن نزار |
| ٣٨٤ | والفواطم » | ٣٤٦ | ابن معد |
| ٣٨٧ | جماع أبواب مولده الشريف صلى الله عليه وسلم | ٣٤٩ | ابن عدنان |
| | الباب الأول : | ٣٥٣ | ابن أد |
| | في سبب تزويج عبد المطلب ابنه عبد الله امرأة من | ٣٥٣ | ابن أدد |
| ٣٨٩ | بنى زهرة | ٣٥٤ | ابن اليسع |
| | الباب الثاني : | ٣٥٤ | ابن الهميسع |
| | في حمل آمنة برسول الله صلى الله عليه وسلم وما وقع | ٣٥٥ | ابن سلمان |
| ٣٩١ | في ذلك من الآيات | ٣٥٥ | ابن نبت |
| ٣٩٦ | تنبيهات | ٣٥٥ | ابن حمل |
| | الباب الثالث : | ٣٥٥ | ابن قيذار |
| | في وفاة عبد الله بن عبد المطلب | ٣٥٦ | ابن مقوم |
| ٣٩٨ | تفسير الغريب | ٣٥٦ | ابن ناحور |
| ٤٠٠ | الباب الرابع : | ٣٥٦ | ابن تيرج |
| | في تاريخ مولده صلى الله عليه وسلم ومكانه | ٣٥٦ | ابن يعرب |
| ٤٠١ | الباب الخامس : | ٣٥٦ | ابن يشجب |
| | في أخبار الأجداد وغيرهم بليلة ولادته صلى الله | ٣٥٧ | ابن نابت |
| ٤٠٩ | عليه وسلم | ٣٥٧ | ابن اسماعيل |
| ٤١٠ | مؤثرات أى متابعات أو متفرقات | ٣٦٢ | تفسير الغريب |
| | الباب السادس : | ٣٦٩ | ابن قارج |
| | في وضعه صلى الله عليه وسلم والنور الذى خرج | ٣٧٠ | ابن فاحور |
| ٤١١ | معه وتدل النجوم له ونزوله ساجدا على الأرض | ٣٧٠ | ابن شاروخ |
| ٤١٥ | بيديه وما رآه قابله الشفاء أم عبد الرحمن | ٣٧٠ | ابن راغو |
| | ابن عوف رضى الله تعالى عنه من الآيات | ٣٧٠ | ابن فالخ |
| ٤١٥ | تنبيهات | ٣٧١ | ابن عيبر |
| | الباب السابع : | ٣٧١ | ابن شالغ |
| | في انفلاق البرمة حين وضع صلى الله عليه وسلم تحتها | ٣٧١ | ابن أرفخشذ |
| ٤١٨ | الباب الثامن : | ٣٧٢ | ابن سام |
| | في ولادته صلى الله عليه وسلم ومختونا مقطوع السرة | ٣٧٣ | ابن نوح |
| ٤٢٠ | الباب التاسع : | ٣٧٦ | ابن لامك |
| | في مناغاته صلى الله عليه وسلم للقمر في مهده | ٣٧٧ | ابن متوشلخ |
| ٤٢٣ | وكلامه فيه | ٣٧٧ | ابن خنوخ |
| | | ٣٧٩ | ابن يرد |
| | | ٣٧٩ | ابن مهلايل |
| | | ٣٨٠ | ابن قين |
| | | ٣٨٠ | ابن يافش |
| | | ٣٨٠ | ابن شيث |

الباب الثالث :

| | |
|-----|--|
| ٥٠٠ | في ذكر ما وقفت عليه من أسمائه الشريفة صلى الله عليه وسلم وشرحها وما يتعلق بها من الفوائد |
| ٥٠٧ | ذكر ما وجد من هذا الاسم مكتوباً في الأزل |
| ٥٠٩ | متنقوشاً في خواتم الأنبياء والحجارة والنبات |
| ٥٣٧ | والحيوان |
| ٥٤٠ | تنبيهات |
| ٥٤٣ | تنبيه |
| ٥٤٥ | حرف الباء |
| ٥٤٥ | فائدة |
| ٥٤٦ | حرف التاء |
| ٥٤٨ | حرف الثاء |
| ٥٥٤ | حرف الجيم |
| ٥٥٧ | حرف الحاء المهملة |
| ٥٥٨ | فائدة |
| ٥٦٢ | الحمد |
| ٥٦٤ | حرف الخاء |
| ٥٦٥ | تنبيه |
| ٥٦٦ | بلال خير الناس وابن الأخير |
| ٥٧١ | حرف الدال المهملة |
| ٥٧٦ | حرف الذال المعجمة |
| ٥٧٨ | حرف الراء |
| ٥٨٤ | حرف الزاي |
| ٥٨٨ | حرف السين |
| ٥٩٦ | حرف الشين |
| ٥٩٨ | حرف الصاد |
| ٦٠٠ | حرف الضاد المعجمة |
| ٦٠٠ | حرف الطاء |
| ٦٠٩ | حرف الظاء المعجمة |
| ٦١٠ | حرف العين المهملة |
| ٦١٤ | حرف الغين المعجمة |
| ٦١٨ | حرف الفاء |
| ٦٢٠ | حرف القاف |
| ٦٢١ | حرف الكاف |
| ٦٥١ | حرف اللام |
| ٦٥٢ | حرف الميم |
| | حرف النون |
| | تنبيه |

الباب العاشر :

في حزن ابليس وحجبه من السموات وما سمع من الهواثف لما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ٤٢٤

الباب الحادى عشر :

في اثبات دجلة وارتجاس الإيوان وسقوط الشرفات وخمود النيران وغير ذلك مما يذكر ٤٢٨

تفسير الغريب ٤٣٢

الباب الثانى عشر :

في فرح جده عبد المطلب به صلى الله عليه وسلم وتسميته له محمداً ٤٣٧

الباب الثالث عشر :

في أقوال العلماء في عمل المولد الشريف واجتماع الناس له وما يحمد من ذلك وما يذم ٤٣٩

جماع أبواب رضاعه صلى الله عليه وسلم وزاده شرفاً وفضلاً ٤٥٥

الباب الأول :

في مرضعه صلى الله عليه وسلم ٤٥٧

الباب الثانى :

في اخوته صلى الله عليه وسلم من الرضاعة ٤٦٢

الباب الثالث :

في اسلام السيدة حليلة وزوجها رضى الله تعالى عنهما ٤٦٥

الباب الرابع :

في سياق قصة الرضاع وما وقع فيها من الآيات ٤٧٠

تنبيهات ٤٨٠

جماع أبواب أسمائه صلى الله عليه وسلم وكناه ٤٨٨

الباب الأول :

في فوائد كالمقدمة للأبواب الآتية ٤٩٢

الباب الثانى :

في الكلام عن قوله صلى الله عليه وسلم « إلى خمسة أسماء » وطرقه ٤٩٤

ذكر رواية سفيان ٤٩٤

حديث جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنهما ٤٩٦

فصل ٤٩٨

مطابع الأهرام بكونزيرش النيل

رقم الايداع بدار الكتب

١٩٧٢ / ٤٣١٥